

ROA WYKAM BASOR
KZA DEPT 17 STOCKHOLM

ظهور الكوردي في التاريخ



دراسة شاملة عن خلفيّة الأمتة الكوردية ومهدتها

الدكتور جمال رشيد احمد

الجزء الأول

الطبعة الثانية



Rej Dilan Dasuk
2007

60

ظهور الكورد في التاريخ

دراسة شاملة عن خلقية الأمة الكوردية ومهدتها

الدكتور جمال رشيد أحمد

الجزء الأول

ROJ DILAN DASUK

KZA CENTER STOCKHOLM

دار ناراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد هبيب

العنوان: دار ناراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل - كردستان العراق

ROJ DILAN DASUK
KZA CENTER STOCKHOLM

ظهور الكورد في التاريخ

دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدتها

الدكتور جمال رشيد أحمد

الجزء الأول

الطبعة الثانية

اسم الكتاب: ظهور الكورد في التاريخ: دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدا
الجزء الأول

تأليف: الدكتور جمال رشيد أحمد

من منشورات دار آراس - رقم: ٣٦٦

التنضيد والتصحيح والإخراج الفني: المؤلف

الغلاف: آراس أكرم رحمان

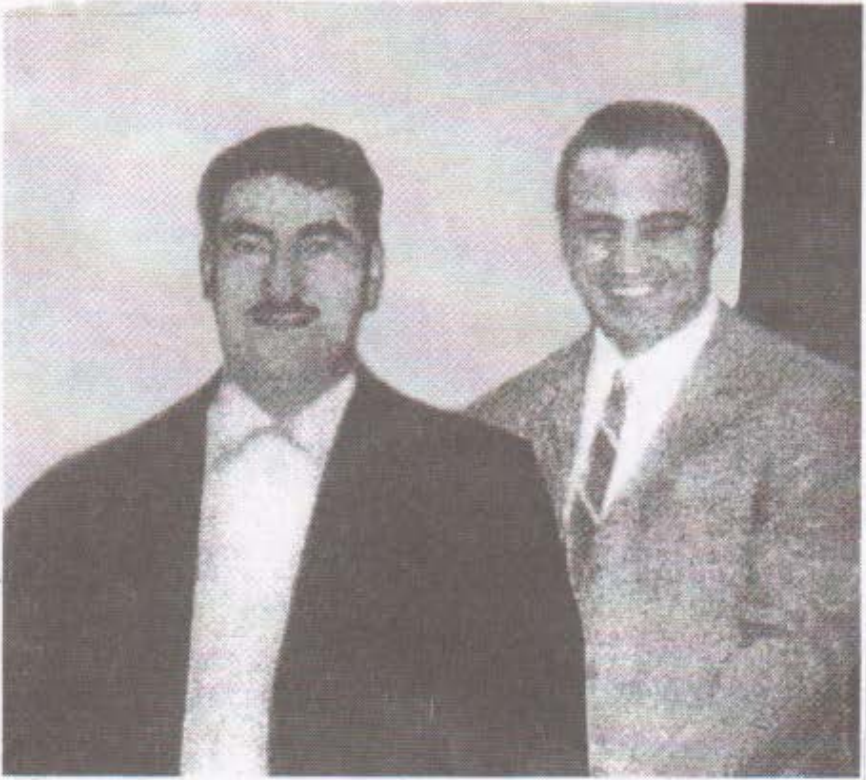
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده

الإشراف على الطبع: عبدالرحمن الحاج محمود

الطبعة الثانية

مطبعة وزارة التربية - أربيل ٢٠٠٥

رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في كوردستان: ٢٠٠٥/٧٧



المؤلف مع الزعيم الراحل مصطفى البارزاني

بغداد - فندق سميراميس

١٥ تشرين الأول عام ١٩٥٨م

المقدمة

مضت مُدَّةً طويلةً منذ أن حاول كل من المؤرِّحين الروس ف . مينفُرسكي *V. Minorsky* وباسيل نيكيتين *B. Nikitin* ونيكُولاي مار *N. Marr* و ف . فلچينسكي *V. Vilchevsky* وكذلك كتاب التَّاريخ من الكورد محمد أمين زكي وحسين حزني الموكرياني و رشيد ياسمي وتوفيق وهي صياغة نظرية تتعلق بـ«ظهور الكورد في التَّاريخ» ، وقد أوْعَدْنَا القُراء في مقدمة كتابنا الموسوم بعنوان «دراسات كردية في بلاد سوبارتو»^(١) المطبوع في بغداد عام ١٩٨٤م بنشر مؤلِّفٍ خاص يتعلق

(١) طُبِعَ كتابنا "دراسات كوردية في بلاد سوبارتو" على نفقة الأمانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة كوردستان في دار آفاق عربية للصحافة والنشر ببغداد . وخلال الفترة التي كانت إدارة هذه الدار مشغولة بطبعه وتزودنا بفصوله لتصحيح الأغلط التي كانت تتكرر دائماً بيد موظفة تُبرر عملها من خلال كثرة إنشغال تفكيرها بزوجها المرسل إلى جبهة الحرب العراقية - الإيرانية ، لاحظنا أن هناك تشويهاً متعمداً يتخلل فقرات بعض الصفحات حتى بعد تصحيحها ، ولما كانت المعارك على أشدها والسلطات العراقية مشغولة في عملية التسفير الجماعي لسكان بغداد من الكورد الفيليين ، تأكدنا ، بالإضافة إلى فقدان صورتنا النادرة من أرشيف إدارة دار آفاق عربية ، من أن شخصاً ما سمح لنفسه بالتدخل في تشويه آرائنا لكي نُحال إلى المحاكم العراقية بتهمة تشجيع روح الإنتماء الإيراني للكورد ، ولعل ذلك التسفير سيشملنا كأهون عقاب على حدِّ إعتقاده ، فإستطاع في النهاية من حذف

بهذا الموضوع المهم جداً ، إلا أن ما أصاب وطننا من ويلات الحرب

كلمة «غير» الواردة في عبارة من عبارات الصفحة ٨٨ في الفصل الثالث للكتاب محولاً إليها من «أن أصل الكورد من الناحية العرقية هو غير إيراني ، لكنهم يشتركون مع العالم الهندو-الإيراني من ناحية اللغة وأسماء الأعلام» إلى «أن أصل الكورد من الناحية العرقية هو إيراني كما يشتركون مع العالم الهندو-الإيراني من ناحية اللغة وأسماء الأعلام» . وعندما طرحنا الموضوع عند زوجنا التي كانت تشرف آنذاك على مجلة «المثقف الجديد» في دار الثقافة والنشر الكوردية التابعة لوزارة الأعلام العراقية أخبرتنا عن تهمة لفقها لها مهندس النفط المدعو صلاح سعد الله وأبلغها شفويّاً بعصية شديدة داخل غرفة عملها على أنها إيرانية الأصل وتعمل مع زوجها على إحياء الروح الإيرانية في العراق وعليه أن تتحمل مسؤولية هذه الجريمة أمام السلطات العراقية في حين ينحدر هو مع زوجها من تركيا . وعلى هذا الأساس أدركنا أن علة تلك الظاهرة في دار آفاق عربية هو هذا الرجل الذي إلتقينا فيها به صدفة قبل إتمام طبع كتابنا بأيام وهو يناقشنا حول آرائنا الواردة في الكتاب ، وعرفنا أن المبررات من وراء كل هذه المواقف العدائية تتلخص في مسألتين ، الأولى سياسية تتعلق بمواقف الحكومات العراقية السلبية من الخلافات اللهجوية الكوردية بين ناطقي الكورمانجية الشمالية والجنوبية ، وتعود محاولات مهندسنا في تأجيج هذا الصراع إلى عام ١٩٥٩م عندما حاول أن يجعل الكتابة في المؤسسات الثقافية والإعلامية العراقية باللهاجة الشمالية بدلاً من الجنوبية التي أصبحت رسمية في هذه المؤسسات منذ تشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢٣م حتى وإن أدى هذا العمل على تعقيد وضع الكورد إقليمياً وسياسياً كما نخططتها لهم كذلك الحكومات العراقية من وجهة نظر عسكرية بعد قيام ثورة أيلول في

خلال أعوام ١٩٨٠م - ١٩٨٨م وما إنتشرت من ظاهرة السرقة التي

كوردستان عام ١٩٦١م . وبعد عقد من الزمن إستغل الموما إليه صدور بيان ١١ آذار عام ١٩٧٠م ليفتح المسؤولين في قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني حول الموضوع ذاته ، فحذروه بإسم الزعيم الخالد البارزاني بالكف عن هذه المحاولات الضارة بالقضية القومية الكوردية .

أما المسألة الثانية ؛ فتعلق ببحث قدمناه في مدينة أربيل بمناسبة يوم الصحافة الكوردية في ٢٦ / ٧ / ١٩٨٣م ؛ دارَ موضوعه حول منهجية كتابة التاريخ الكوردي ، وعنوانها بـ «الدراسة التاريخية في الصحف الكوردية» ، فبدأنا بالحديث عن هذا الموضوع منذ صدور أول صحيفة كوردية أشرف على إخراجها أحد أقرباء المهندس صلاح سعد الله عن طريق المصاهرة المرحوم مدحت بدرخان الذي يطلب فيها من الأمراء والأغوات الكورد أيام السلطان عبد الحميد أن يزودوه بتأريخ أسرهم لكي ينشرها في صحيفته «كردستان» . وعندما فسرنا النهج العلمي الحديث في علم التأريخ غير المنحصر في الكلام عن الأمراء والأغوات فقط ، وإنما له علاقة بالتحليلات الأركيولوجية والفيلولوجية والأنثروبولوجية والثقافية والدينية للأمم ، هاج هذا الرجل يوم الخميس المصادف ١/٥/١٩٨٤م ونشر في العدد ٧١٩ من جريدة هاو كاري التي كانت تصدرها دار الثقافة الكوردية مقالاً لاذعاً إنتقدنا كما يحلو له وأورد فيه آراءً مشوهة وملفقة بإسمننا إنطلقت دوافعها من خلال إحساسه بالمساس لقدسية أقوال أحد أقاربه من أبناء آل بدرخان ، فلم نجأوه في حينه ، لأن أسلوبه لم يكن يحتاج إلى مناقشة . وعندما إنتشر هذا الخبر بين موظفي دار الثقافة الكوردية ، أبلغنا الصحفي عبد الله عباس الذي كان مشرفاً على الجريدة المذكورة ، بالحذر من جماعة المافيا الكوردية التي تتاجر بالمطبوعات

شملت أموالنا وكتبنا منذ إحتلال الكويت عام ١٩٩١م وخلال إنتفاضة

الكوردية المنشورة في بغداد تجمع من ورائها أرباحاً طائلة وخاصة من تلك التي تخص التاريخ الكوردي . وبناءً على هذا الواقع لم يكن من المستغرب لدينا أن ينشر هذا الرجل كراساً على وجه السرعة بعنوان مضلل «حول اللغة الكوردية ، بغداد ١٩٨٥م» يشير في الصفحة ٤٢ منه إلى أنه بدأ يسمع ، بعد صدور كتابنا «دراسات كردية في بلاد سوبارتو» نغمة أو «نظرية» جديدة مفادها أن اللهجة الكرمانجية الشمالية قد لا تكون كردية ، ولا علاقة لها بالكردية بدليل أنها ليست «إيرانية» ، العبارة المحرفة قصداً للسبب المذكور أعلاه وتجاهلاً للحقيقة عندما يعتبر الكردوخيين كورداً ولغتهم كرمانجية بدون أن يملك أي دليل تتعلق بهذه اللغة المنحدرة من الحورية أصلاً . ولما كانت الساحة الثقافية الكوردية تخلوا من متخصص في التاريخ القديم ، قام هذا الرجل الذي يعمل في صناعة النفط بإحتواء تلك الساحة معتبراً كل من يمس حدودها نوعاً من الخرق لحقوقه . وبعدها نشرنا عام ١٩٧٠م مقالاً في صحيفة «التأخي» بعنوان «مرة أخرى مع الكورد وكردو» ، سارع هذا الرجل عام ١٩٧٣م بترجمة موضوع الكردوخيين الوارد في النسخة الإنجليزية لكتاب كسينوفون «أناباسيس» وسجل نصوصه كما يفهمه من دون أن يرجع إلى الأصل الإغريقي لهذا الكتاب لكي يدقق المصطلحات الواردة فيه كما قمنا بذلك عام ١٩٦٩م في كلية التاريخ بجامعة صوفيا ببلغاريا . وعلى كل حال فإننا نشرنا رأينا حول الإتماء الإيراني وغير الإيراني للكورد في مقالنا الموسوم بعنوان «علاقة الكورد بالكردوخيين» في الصفحة ٥١ ، العدد ١ ، المجلد ٧ من مجلة زانكو (طبعة جامعة صلاح الدين ١٩٨١م) ، وعندما بدأنا العمل في مجال إختصاصنا بجامعة بغداد تطرقنا كذلك في الصفحة ٣٤١ من مقدمة بحثنا المنشور

العراقيين الكبرى التي لحقتها الهجرة الجماعية للكوورد إلى كل من إيران

في المجلد العاشر مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكوردية) عام ١٩٨٣م إلى علاقة الكورد بالسكان القدماء لكوردستان وأشرفنا إلى «أن الكردوخيين لعبوا دوراً ذا أهمية غير قليلة في تكملة الشروط الأساسية لظهور البوادر القومية للشعب الكوردي... إلخ»، في حين شوّه الموما إليه هذا الرأي في الصفحة ٤٣ من كراسه مشيراً إلى أنه «ضمن مما يقوله الدكتور جمال رشيد، ينفي ارتباط الكرد بالكردوخي وهو الاسم الذي أطلقه الإغريق، اليونانيون القدماء عليهم، مؤكداً أن الكردوخي ليسوا من أسلاف الكرد ولا علاقة بين تسمية الكرد والكردوخي» ، في حين كنا قد لحصنا النتائج في نهاية الفصل الثالث من كتابنا «دراسات كردية في بلاد سوبارتو» على النحو التالي :

(١) أن الكورد لا ينحدرون من مجموعة معينة كالكيرتيين أو الكردوخيين أو من كرداكا مباشرة، وإنما لهم علاقة عنصرية وحضارية مع جميع هذه المجموعات عبر مراحل التاريخ .

(٢) لا تعتبر كنية الكورد شكلاً متطوراً لإسم كَرْدو (قردو) .

(٣) أن الكورد من الناحية العرقية ذوو أصل غير إيراني، لأن بلادهم كانت وطناً لقبائل غير إيرانية، ولكن اللهجات الإيرانية، وخاصة الميدية، طغت على لسان هذه القبائل فيما بعد .

(٤) تسبق كنية (الكورد) زمنياً مرحلة ظهور الشروط القومية الأخرى للأمة الكوردية وأستعملت أحياناً بمعنى طوبوغرافي أو إجتماعي خاص كان يتعلق بالحياة الرعوية أو البدوية للقبائل في غربي إيران خلال العصر الساساني وبداية العصر الإسلامي .

وتركيا ، أدت إلى فقدان أوليات الجهد التي جمعناها منذ عام ١٩٧٧م في

وبالرغم من هذه الآراء الواضحة ، وبعد التلاعب بالنقطة الثالثة وتصحيحنا لها قبل وصول الكتاب إلى الأسواق ، فقد طبع المهندس المذكور كراساً آخر في مطبعة شفيق [عن اللغة الكردية وتاريخهم ، بغداد ١٩٨٩م] أشار في الصفحة ٦ منه إلى أننا شعرنا بالخطأ وهرعنا إلى تحويل رأينا نحو عدم الإنتماء الإيراني للكورد كما أشار الموما إليه في صفحة ٤٩ وما بعدها من كراسه [حول اللغة الكردية] إلى أننا ننفي «إنحدار الكرد من الكردوخي والكرتي» وهو عكس ما ذهبنا إليه ، ولكي يوجج الحقد بين الناطقين بالكورماجية الشمالية والجنوبية ؛ صاغ آرائنا بصياغة مضللة وبنى جملة بأسلوب مُحَوَّر أوصله إلى نتيجة طويلة معقدة غير منطقية قائلاً : «وهذا النفي ما هو إلا تمهيد لعرض مفهوم د . جمال الغريب عن الكرد والكرمانج ومفاده ان الكورمانجية ليست من الكردية ولا توجد علاقة بينهما أصلاً ... فالإكتشاف الذي يهتدي إليه المؤلف ، إنطلاقاً من إعتقاده الخاطيء بعدم وجود علاقة بين الكرد والكرمانج ، ويشر به كمدرسة فكرية جديدة ، لا يستند إلى أي أساس علمي أو لغوي أو تاريخي ... تلك هي (المدرسة الجديدة) : اللغة الكردية تتكون من الكورمانجية والكردية ! الشماليون هم كورمانج وأما الجنوبيون فهم الكرد ، ومن نافلة القول ان النهاية المنطقية لهذه النظرية قد تكون [وأما الكورمانج او الشماليون فليسوا من الكرد] ... وهذه المدرسة ليست جديدة بل هي قديمة تعتمد طروحات (العالم الإيراني) في تحليلاتها الفكرية حول الكرد ... وهي طروحات خاطئة تاريخياً وقومياً وسياسياً ... ولكي لا يكون الكورمانج كردا ، يجب قبل كل شيء نفي العلاقة بين الكرد والكردوخي ، لأن الكردوخي كانوا شماليين ومستقلين عن (العالم الإيراني) لذا لا يمكن أن يكونوا كرداً ، وأحفادهم في

مكتبة ليدن بهولندا ونقلناها تدريجياً إلى الوطن ، فبدأنا من جديد نجمع هذه الأوليات بعد هجرتنا الثانية إلى هولندا مع الحصول على المصادر والمراجع الأجنبية الحديثة التي وفّرتها لنا إدارات مكاتب عديدة في أوروبا بالتكليف حيث ترجمنا قسماً كبيراً منها ، وخاصة مقال مينورسكي المتعلق بالكورد المنشور في دائرة المعارف الإسلامية الذي أغنينا به الباب الثاني من هذا الكتاب بعدما قارناه خلال الثمانينات من القرن الماضي مع نصوصها العربية والكوردية والتركية والفارسية التي حصلنا عليها في بغداد ، ثم قمنا بتحقيق دقيق لبعض نصوص الألواح المسمارية والآرامية

الشمال ليسوا كرداً بل كرمانجاً ، ولا علاقة للكرمانج بالكرد ، لأن الجنوبيين وحدهم هم الكرد ، ؟ كرد الشمال من الناطقين بالكرمانجية ، أحفاد الكردوخي ليسوا من الكردية في شيء لأنهم لا يتمتعون بمواصفات وخصائص (العالم الإيراني) ، وهكذا فلغة الكردوخي غير كردية لأنها ليست (إيرانية) ، فحتى تكون اللغة كردية يجب أن تكون (إيرانية) أولاً ، والدليل أنها لم تكن كردية لأنها لم تكن (إيرانية) ... إلخ» . يا لهذه النتائج غير المنطقية التي توصل إليها متقننا الذي كان من المفروض أن يتحول إلى دراسة النطق ولا يتدخل في أمور اللغة والأدب والتاريخ والفلسفة والسياسة ورحلات الدبلوماسيين في فترة نعيش خلالها في مرحلة الاختصاصات الدقيقة كما هو المعروف لديه ، ومن أجل إرضاء حكام العراق على حسابنا ، بدأ بمحاربة كل شيء يمس الحقائق التاريخية واللغوية لكي يرقص الناس على نغمة الأخوة والتحالف العربي-الكوردي بالطريقة التي كان يخلو له أن يسود في العراق خلال النصف الثاني من القرن الماضي .

والإغريقية المتعلقة بكنية "كردا - كا" وحددنا فيها الحروف الصوتية والخافئة لقرائتها بصورة صحيحة ، وأعدنا النظر في المعلومات الواردة في مؤلفاتنا السابقة ، وبالأخص تلك المذكورة في كتابنا «دراسات كردية في بلاد سوبارتو» التي حاولنا فيه أن نناقش آراء أغلب المستشرقين وكتاب الشعوب المجاورة للكورد ، لذلك أشار المؤرخ العراقي القدير المرحوم عبد الرزاق الحسنى في رسالة خاصة أرسلها لنا بتاريخ ٣٠ / ٣ / ١٩٨٥م عند صدوره إلى «أن قائمة المراجع والمستندات الواردة في هذا الكتاب تدل على عظم الجهد الذي بذلتموه في سبيل وضع هذه الدراسة القيمة والبحث اللغوي الجليل» . والآن ، فغرضنا الأساسي من تأليف هذا الكتاب الذي بين أيديكم لا يتحدد في جانب واحد من علم التاريخ ، لأن قضية ظهور المجموعات الأثنية في هذا العالم كالكورد مثلاً تستند على مقومات وشروط عديدة كالأرض التي تعتبر مهبط أمتهم وتشهد هذه الأرض منذ ظهور الإنسان فيها أحداثاً متنوعة سواء في عصر ما قبل التاريخ أو بعده ، والكنية القومية التي بدأ سكان كردستان القدماء يشتهرون بها عبر التاريخ ؛ ظهرت بدايةً في النصوص المسماة منذ مطلع عصر التدوين ، واللغة التي إستمرت في تطورها كانت مستقلة في البداية

ثم تفرعت إلى لهجات أو ظهرت من خلال تجمع عدة لهجات مختلفة .
 وأما الدين الذي لم تستقر مبادئها على تقديس معبود معين على الدوام ؛
 بل رافق التغيرات التي شهدتها الأفكار الميثولوجية التي حددت نمط
 العادات والتقاليد وميزت الأمم بعضها عن البعض الآخر ؛ فقد مرّ عند
 سكان كوردستان بنفس المراحل التي شهدتها الشعوب الأخرى . كل
 ذلك أدى بنا إلى تصنيف هذه المواضيع في أبواب تتعلق بقضية ظهور
 الكورد في التاريخ كأمة مستقلة تميزت بحضارة إنسانية مجيدة .

إلتزمنا في دراستنا ؛ كعادتنا ؛ بمبدأ النهج العلمي مع مناقشة الآراء
 المطروحة حول المواضيع التي نحن بصددنا ، وإبتعدنا بقدر ما يسمح لنا
 هذا النهج عن العواطف والأحاسيس القومية والدينية السائدة في أوساط
 الطبقة المثقفة الكوردية التي قلما نجد بينها من تخصص في مواضيع
 الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا والتأريخ القديم ، أمليين منهم أن لا
 يفسروا عملنا من خلال مواقفهم التي تتغير ألوانها كلون الحرباء إرضاءً
 لحكام بلادهم على حد قول الأستاذ جمال نبز (٢) . فنهجنا يدرس

(٢) يعتبر الدكتور جمال الحاج توفيق المشهور بجمال نبز (عضو كل من جمعية
 المستشرقين وجمعية علماء الساسة وجمعية اللغويين بالمانيا) أحد رواد الفكر

التأريخ كموضوع يَدُلُّ بشكل عام على معانٍ متفاوتة عبر العصور ، ففي

القومي الكوردي المولود في مدينة السليمانية في ١ كانون الأول من عام ١٩٣٣ م ، درس العربية والتركية والفارسية على يد والده ؛ ثم دخل المدرسة الابتدائية التي كانت الدراسة فيها باللغة الكوردية . وبعد أن أنهى مرحلة الإعدادية في مسقط رأسه ؛ درس الفيزياء والكيمياء وأصول التربية بجامعة بغداد ، وأثناء وجوده في هذه الجامعة ؛ إستغل الفرصة لكي يدرس الأدب الإنجليزي في المعهد البريطاني *British Council Institute* وكذلك اللغة الفرنسية تحت إشراف أحد الأساتذة الفرنسيين . وفي خريف عام ١٩٥٥ م حصل على شهادة الليسانس في الفيزياء فعين مدرساً في متوسطة المصلى بكر كوك التي كنا فيها طالبا آنذ ، ثم نُقل إلى الزبير وبغداد وأربيل لأسباب سياسية ملفقة . وفي هذه الفترة بدأ يكتب في مختلف المواضيع اللغوية الكوردية ، ثم نشر بعضاً من آرائه السياسية في الصحف العربية والكوردية كالأهالي والمستقبل وژين وههتاو . وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م بدأ ينتقد الإتجاهات الماركسية التوتاليتارية للحزبين ، الشيوعي العراقي والديموقراطي الكوردستاني ، وموقفهما غير الواضح من تقرير مصير الأمة الكوردية ، إذ أصبحت إتجاهات فكره فيما بعد قاعدة لبرنامج جمعية كازيك (*Komele y Azadî u Zîyanewe u Yakêti Kurdî*) التي تأسست في ١٤ نيسان من عام ١٩٥٩ م ، وقد لاقى من جراء ذلك بعض المضايقات من قبل رجال الحزبين المذكورين . وبعد قيام ثورة أيلول الكوردية إنتقل في شهر مائس ١٩٦٢ م إلى أوروبا لغرض متابعة الدراسة ؛ فبدأ باللغة الفرنسية في جامعة جنيف بسويسرا ؛ ثم إنتقل إلى كل من ميونيخ وفيرتزيبورگ وهامبورگ ليتابع في هذه المدن الألمانية دراسة علم السياسة والفلسفة والساميات والإيرانيات وعلم التربية المقارن والقانون

اليونانية دلت كلمة «أرخاييوس *Archaivus*» على «البحث عن أخبار حوادث الماضي» ومنها إشتق الأوريون صيغة *Archaeology* (أركيولوجي أو أرخيولوجيا «علم الآثار») كما إشتقت العرب منها كلمة

وشارك خلال هذه المرحلة في تأسيس بعض المنظمات الطلابية الكوردية مثل *NUKSE* (الإتحاد القومي للطلبة الكورد في أوروبا) ؛ وكان نيز من أنشط منظري نشرياته . وأخيراً حدد موضوع رسالته لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع (الأمير الكوردي مير محمد الرواندوزي) التي دافع عنها في مناظرة بجامعة هامبورغ بألمانيا يوم ٩ شباط من عام ١٩٧٠ م . وفي ربيع نفس العام إنتقل إلى مدينة برلين ليدرس في جامعتها الحرة موضوع الجرمانية *Germanistic* والقانون ، ثم عُين بعد عام محاضراً في معهد الدراسات الأثنولوجية في الجامعتين المذكورتين ، ثم أصبح موظفاً في حقل الدراسات الخاصة *Sonderforschungsberich* التابع لـ *Deutsche Forschungs Gemeinschaft* «جمعية الأبحاث الألمانية» . وفيما بين خريف ١٩٧٨ م و ربيع ١٩٨٢ م عمل كأستاذ مساعد في حقل تاريخ إيران وثقافتها الإسلامية ؛ كما ألقى دروساً في اللغتين الفارسية والبلوجية بجانب مواضيع الكوردولوجيا في جامعة برلين الحرة وإستلم دبلوماً في العلوم السياسية إستناداً على رسالة كتبها بعنوان (القومية العربية في العراق وسورية ومشكلة القوميات في الشرق الأدنى) ، ثم أصبح مدرساً في قسم السياسة بمعهد *Otto - Suhr* *Institut* التابع لجامعة برلين . وخلال فترة عمله ؛ نشر عدداً من البحوث والكتب باللغة الألمانية منها (أساطير وقصص شعبية كوردية) و (كوردستان وثورتها) ، وفي عام ١٩٨٥ م شارك في تأسيس (الأكاديمية الكوردية للعلم والفن) في السويد .

(أرّخ ويؤرخ تأريخاً) . فجوهر التأريخ عند الإغريق الذي عنون به هيرودوتس كتابه بصيغة هيستوريا *Historia* وأفرغها من مضمونه الأسطوري ، لكن العرب صاغوا منها كلمات كالسطر والأسطورة ، كان محاولة من قبيل البحث العلمي ، لأنه يجيب عن أسئلة تتعلق بأمور إنسانية ونشاطاتها ولا يعني هذا أن التأريخ الديني لليونان لا يخلوا من قصص خرافية ، وإنما كانت تعتبر من قبيل أساطير حكومة الآلهة أو حكومة السماء . ونتيجة لظهور الأفكار المسيحية التي أثرت على كتابة التأريخ ظهرت نزعة جديدة نحوها ؛ تذهب إلى أن أسباب الأحداث التاريخية ليس من قبيل النشاط الإنساني وأهدافه ، وإنما هو إقرار لمشئة الله ، أي أن السبب في إحتياجات الإنسان هو الله قد كتب عليه أن يحتاج إليه ، لأنه بذلك يساهم في تنفيذ مشئة سبق تقديرها في علم الله ، ولا يناقض هذه الفكرة كون الإنسان القوة الفعالة في أحداث التأريخ ، إلا أن أغلب أولئك الذين لم يتبعوا الكنيسة وأساقفتها (وخاصة عندما إستقلت النسطورية في كوردستان وأخذ روادها يُبشرون الآسيويين) ، أتصفوا من قبيل الكتاب الكنسيين مثل مشيحا زخا وابن العبري وأوزايبوس وغيرهم

بأعداء الله وقطاع الطرق . أما المعلومات التي أبقاها لنا المؤرخون المسلمون فلا يختلف كثيراً عن النهج المسيحي المذكور .

وعلى كل حال ، فقد تطرق بعض الكتاب من المسيحيين والمسلمين خلال العصور الوسطى إلى التأريخ من خلال سردهم لبعض القصص الدينية التي تتعلق بنشأة الكون كله وبما يحويه من أجرام وكواكب ومن بينها الأرض التي رأت على سطحها أحداث الإنسان . وفي الوقت الذي لا نريد إطالة الحديث عن مفهوم التأريخ كعلم من العلوم الإنسانية التي ظهرت قوانينه منذ القرن السابع عشر الميلادي في أوروبا الغربية ، نقول أنه من المفيد الإشارة إلى أن هذا الموضوع هو علم النقد والتحقيق بدراسة وتفسير العامل البشري الإرادي الإنفعالي بدون تحيز وذلك بتحريـر النفس من الميل والإعجاب أو الكراهية لعصر خاص أو لشخصية معينة أو لناحية تأريخية محددة . وبناءً على هذا ؛ سنتطرق في الباب الأخير من كتابنا إلى الأفكار الميثولوجية والأديان والأساطير خلال أزمنة كانت فيها مفاهيم وسبل معيشة الإنسانية تختلف كلياً عما عليه اليوم وبعيدة عن مقاييسنا المعاصرة ، وأن ما دونته هذه الإنسانية من معلومات كانت تُعبّر عن ذهنية متميزة ومقبولة من قبل الناس الذين عاصروها . ومن جهة أخرى ،

نحاول أن نكشف في هذه الدراسة نتائج جهود الإنسان في موطن الكورد والأعمال التي قام بها بناءً على تفسير الوثائق التاريخية وتبيان الدوافع التي كانت تحفز الناس إلى تدوين أخبارهم من أجل أن نفهم أسلوب التفكير عندهم ، ذلك التفكير الذي حدد مسيرة الحوادث بالصورة التي نقرأها في هذه الوثائق . فالكلمات والمفردات والأسماء التي كانت تخص الآلهة والمدن والقبائل والبلدان والصراعات التي شهدتها المجتمعات القديمة صاغها الإنسان بناءً على مفاهيمه الفطرية وليس كما يشتهي أبناء اليوم . ومن هذا المنطلق ؛ يجب أن لا ننظر إلى المبادئ الدينية والقواعد الأخلاقية كقواعد أبدية لا ينهاها التغيير ، بل يجب النظر إليها كمفهوم تاريخي يتغير تبعاً للتطور العام في المجتمع . فما يمكن إعتباره مقدساً أو أخلاقياً في ظروف إجتماعية معينة يمكن أن يوصم بالكُفر وباللاأخلاقية في ظروف إجتماعية مغايرة ، وما نسمعه من جُمل اليوم لم تكن تستعمل قديماً بنفس المفهوم . فكلمة (الجنس) العربية التي تدل ، بالإضافة إلى مفهوم (النوع) ، العنصر ، الأصل أو الإنتساب) ، فإنها تعني صفة الإنتماء إلى فصيلة بشرية أو حيوانية محددة وكانت تعني قديماً الإتصال الطبيعي بين الرجل والمرأة ثم أشتقت منها إصطلاحات أخرى كـ(الجينات والتجنس والمتجانس) ،

كما كانت تعني في نفس الوقت مجموعة بشرية ذات مصالح مشتركة تستند على أسس أخلاقية حميدة ، وقد إستعملتها الشعوب بمعاني متفاوتة. ففهم الرومان من صيغة الجنس *Gens* «بطن العشيرة» التي لأفرادها القريين بروابط دموية فقط الحق في الممارسة الجنسية مع بعضهم البعض ، ولعبت بطون العشائر في سهل لاتيوم دورها التاريخي على هذا الأساس في بناء العلاقات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ، وإستعار هؤلاء هذه الكلمة من صيغتها اليونانية *Gen-os* المشتقة من كلمة *Gean* الهندية - الأوربية التي تحولت في البهلوية إلى *Gan* وظلت في الكوردية تعني ، بالإضافة إلى الإتصال الجنسي ، مفهوم «الروح *Gean*» التي تأتي إلى الوجود من خلال ذلك الإتصال وصاغها كارل ماركس بالألمانية في كراسه (أصل العائلة) بصيغة *kan* . ورغم شيوع كلمة (الجنس) في اللغة العربية ، إلا أن صيغة *Gan* إختلفت من لسان الكورد لدوافع أخلاقية إسلامية ، بينما ظلّ معكوسها *Bê-gane* «الغريب أو الأجنبي» لا يزال يعني حرفياً ذلك الذي لا يحق له النكاح داخلياً (أي لا يمكن له أن يتصل جنسياً بأحد أفراد أسرته أو بطن عشيرته) . وعلى هذا الأساس ، إذا كانت كلمة (الجنسية) في اللغة العربية و *Nationalizm* «الولادة» في

اللاتينية ، بالإضافة إلى مفهوميها الفسيولوجيين ، يعنيان الآن الإلتواء القانوني لشخص ما إلى دولة من دون تحديد ديانته أو لغته ، فإن جوهر هذين الإصطلاحين كان يعني في العصور القديمة ذلك الإلتصال الذي كان يجمع الذكور بالإناث لغرض التكاثر وليس لسبب قانوني أو إقتصادي كما يذهب إليه الماركسيون ، لأن الإنتاج المشترك بينهم كان حصيلة التجمع الجنسي وليس ميرره ، فالأمومة التي عبرت عن الجنس ومثلت شاشكا أو أناهيتا في كوردستان رمزها ؛ كانت تعني في البداية القرابة الدموية والإلتواء إلى أم واحدة ، تلك القرابة التي أنشأت تقاليداً مشتركة بين سائر الأقارب ، وعندما تكاثر الناس في ظل نظام سيادة الأمومة ، تميزت هذه التقاليد بمعانيها الروحية التي إنتظمت تحت تأثير بعض المفاهيم الدينية ، فظلت كلمة (الأمّة) مستعملة عند العرب على أساس الرابطة الدينية حتى بعد ظهور الإسلام وكانت تجمع أقواماً وشعوباً عديدة تحت سيادة لهجة قريش (لغة القرآن) . ويامتاز التقاليد العربية مع عادات هذه الشعوب ، صار عيد الأضحى الذي يعود جذوره إلى التقاليد العبرية وبدأت منذ أيام النبي إبراهيم عيداً مقدساً عند الكورد وسائر المسلمين في العالم ، بينما تغير مفهوم (الأمّة) في مرحلة إستنهاض المشاعر القومية عند

العرب أنفسهم حينما بدأ الكتاب والشعراء والسياسيون يفسرون إنتماءاتهم إلى أمة واحدة لا على أساس الرابطة الدينية ، وإنما على أساس لهجة القرآن المتداولة في الجهات الرسمية لدولهم حيث لا نرى هذا النوع من الاتجاه الفكري والسياسي عند الشعوب السلافية أو الجرمانية أو الإيرانية ، لأن كل شعب من شعوب هذه الأرومة أقامت دولتها القومية بعد إنهيار أنظمتها الإقطاعية أو الكولونيالية ولم يحاول أن ينظر إلى خلفيته اللغوية والثقافية مع الشعوب التي كان أبناؤها يوماً ما في رابطة دموية ولغوية معه لكي يقرر مصيره في المستقبل على هداها .

حاول عدد من العلماء في القرن الماضي ، إكتشاف أصل الكورد بالإستناد إلى التجانس الموجود بين أسماء بعض الأقوام التي عاشت في كوردستان كالكردوخيين والكورتيين والخلديين وربطوها بالكرتفاليين (الجيورجيين) ، ومن خلالهم بالعالم اليافثي (نسبة إلى يافث ابن النبي نوح) ، في حين حاول البعض الآخر دراسة هذا الموضوع من خلال اللغة الكوردية وإنتمائها إلى عالم اللغات الإيرانية . وبناءً على دراسة الكنية القومية واللغة ، فقد ظهرت منذ أكثر من قرن نظريتين متضاربتين حول أصل الكورد ، النظرية الأولى التي حاولت ربط الكورد بمجموعة الشعوب

اليافنية ، والنظرية الثانية التي درست الكورد من خلال الإنتماء الإيراني للغتهم . وقد نادى بالنظرية الأولى العلامة الروسي نيكولاي مار التي أعلنها عام ١٩١١م مشيراً إلى احتمال وجود وحدة أصل الكورد (وذلك من خلال الكرد وخيين) مع الناطقين بالكرتولية من الجيورجيين ، وبدأ يفسر نظريته ، إستناداً على إنفصام وإنحلال العلاقات التاريخية بين الكورد والكرتويل ، فحاول أن يبرهن نظريته بناءً على تغييرات عميقة طرأت على لغة أجداد الكورد الذين سكنوا في شمال وادي الرافدين حيث تحولت كلياً ، حسب إعتقاده ، من مجموعة اللغات اليافنية إلى المجموعة الآرية كما جرت الحالة مع البلغار الذين تقبلوا السلافية بدلاً من الخزرية عندما حلوا في شبه جزيرة البلقان . فرأى العلامة مار أن مسالة نزوح الشعوب التي تتكلم لغة متكاملة قابلة لأن تؤثر مباشرة وبصورة كبيرة على لغات الشعوب المغلوبة على أمرها ، والعامل الأصلي في حدوث التغييرات في مجال الكلام وغيره هو في الغالب تشابك الألسنة فيما بينها عن قرب ، في المجاميع اللغوية التي تدخل في علاقات تعاون مشتركة . وعليه تمسك مار بدراسة الوقائع الاجتماعية التي تعطي دوراً مهماً في تكوين اللغة ، فأكد على أن الكورد كانوا سكاناً أصليين للمناطق الجبلية في آسيا الصغرى ،

ولغتهم الكوردية تكونت في تلك البقعة لا في منطقة أخرى من الكرة الأرضية ، وبتأثير التغيرات التي حدثت في الميادين الإجتماعية والإقتصادية للناطقين بهذه اللغة ، وبتأثير لا ينكر للحضارات التي تتابعت في المنطقة والتي أسهم الكورد أنفسهم أيضاً بنشاط ، خضعت اللغة الكوردية لتغيرات أساسية وتحولت من أصلها اليافثي القريب من اللغة الجيورجية والخلدية إلى حالتها الإيرانية ومن خلالها إرتبطت بعالم لغات الهندو - أوربية ، وإن هذه التغيرات جاءت نتيجة الهجرات الجماعية والتحويلات الجذرية للشرائح الإجتماعية حدثت في بلاد الكورد . وأخيراً حاول مار أن يجد العلاقة التاريخية فيما بين مصطلحات مثل الكورت الأرمني مع الكورد والكورتيخ مع الكوران وكرد الجيورجي مع الكردو ، ثم حاول أن يقارن الكورت بالقبائل الميدية الأخرى كالمرديين الذين هاجروا مع الكادوشيين معاً من آذربيجان إلى آسيا الصغرى بعد سقوط دولة آشور .

أما المؤرخ الروسي فلاديمير مينورسكي ، صاحب النظرية الثانية ، فقد أشار في المؤتمر العالمي العشرين للإستشراق المنعقد في بروكسل عام ١٩٣٨م إلى "أنه فيما لو أردنا البحث عن أسلاف الكورد المحليين لوجب أن يكونوا (البختانيين) الذين عاشوا حوالي نهر بوهتان كما ذكرهم

هيرودوت وليس الكردوخيين الذين تحدث عنهم كسينوفون عام ٤٠١ ق.م. حيث كانت بلادهم تُشكّل مع أرمينية السبط الثالث عشر للإمبراطورية الإلهمينية ، وبناءً على ذلك ، فقد إعتبر المؤرخ شرف خان البدليسي في القرن السادس عشر الأخوين (بوخت و بجان) كجدّين أصيلين للشعب الكوردي" . وبعد أن إستذكر مينورسكي الأسماء العديدة التي ترتبط بكنية الكورد ، أشار إلى أنه "من المجازفة إثبات أصول الشعوب عن طريق إشتقاق الأسماء ، فمن الواجب الإستناد على وقائع تاريخية وجغرافية" ، وأكّد باسيل نيكيّتين في كتابه (الكورد ، دراسة سوسولوجية وتاريخية) على أن هذا القول هو الصحة بعينها . وبالإستناد على أقوال مينورسكي ، أضاف نيكيّتين على أنه منذ زمن سحيق تذكّر المصادر العربية إسم الكورد مرادفاً لـ(الرُحْل) ، وهو يعني بهم الكتاب المسلمين أمثال حمزة الأصفهاني والطبري والمسعودي وابن حوقل وغيرهم . فبالنسبة للكورد المشتتين بين أرجاء واسعة ، المختلفين من وجهة النظر الجسمانية إختلافاً كبيراً ، كما يقول ، تُعد طريقة حياتهم ولغتهم من العناصر الأساسية التي يمكن الإستناد عليها لبيان خصائصهم القومية . وبالرغم من أن اللغة الكوردية تتشعب منها لهجات عديدة ، إلا أن لها

خصائص ثابتة وقوية ، وتنتمي دون أدنى شك ، لمجموعة اللغات الإيرانية ، وإن الاختلافات التي نلاحظها بين اللغتين الكوردية والفارسية ، نجدها في جميع اللهجات . ثم لخص مينورسكي حديثه قائلاً "أن في أساس اللغة الكوردية توجد مفردات مهمة ، تكونت خصائصها العامة قبل نزوح الكورد وانتشارهم فيما بين الجبال" . ومع الهوة التي تفصل بين رؤيتي ماز ومينورسكي ، فإنهما لم يهملتا دور الميدين في ظهور الكورد .

وباعتقادنا ، إن القبائل والشعوب إرتبطت في مختلف العصور بحضارات أقامتها في الأصل أجناس بشرية عاشوا قبلهم ، والجذور الأولى لهذه الحضارات ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ . فقبل نشوء دويلات المدن وتصديق المواد الدستورية للموكها ، لم يكن الإمتزاج الجنسي أو العرقي يخضع لقانون إجتماعي ثابت ، بل ظل في أغلب الأحوال جزءاً من ظواهر الطبيعة . أما العلاقات الإجتماعية التي ظهرت في عصر العبودية فقد أدت إلى إندماج الأعراق وإختلاط الثقافات في وحدات بشرية شكلت فيما بعد أمماً أو شعوباً تختلف مظاهرها حياتها عن الذين سبقوهم . وفي المرحلة التي أطلقت التسميات الأثنية على الإتحادات القبلية وسكان المدن إنطلاقاً من تجانس لغاتهم ومصالحهم الإقتصادية ،

عند ذلك إقترنت لغاتهم بتلك التسميات القومية كالتي جرت مع كنية (المجرية) نسبة إلى سائر قبائل الهون في هنغاريا أو اللاتينية التي إنحدرت منها اللغات الفرنسية والإيطالية .

ومن جهة أخرى ، فإن التعرف على تاريخ وأصول الشعوب من خلال إحدى مقومات القومية فقط كالكنية أو اللغة مثلاً هو أمر غير كامل لدراسة التطور العرقي والثقافي الذي يشهده أجداد هذه الشعوب عبر العصور . فالسومريون ، بهويتهم المستقلة ، والكاشيون بثقافتهم الزاكروسية والآراميون بلغتهم السامية أصبحوا في العراق .مرور الزمن كورداً وعرباً ، كما أن الخاتيين والحِيثيين والكبدوكيين واليونان في آسيا الصغرى يعتبرون الآن تركاً ، وهذا ما يصح قوله لكل شعوب العالم ، لذلك فالخوريون والكوتيون الذين إندمجوا بالميتانيين بعد توافد القبائل الهندية الآرية إلى كوردستان في بداية الألف الثاني قبل الميلاد خضعوا معاً لسيادة القبائل الميدية ووضعوا معاً البنية الأثنية الأساسية للأمة الكوردية . فحلف القبائل الكوردية الذي صاحبه تعزيز الصلات الإقتصادية والثقافية بين جميع أفرادها والصدمات الحربية وهجرة الأهالي بسبب زيادة السكان أو نقلهم قسراً مع ظهور الملكية الخاصة ونظام الطبقات ، أدى كل ذلك

إلى إمتزاج أبناء هذه القبائل تدريجياً وإلى إستبدال الروابط الدموية القبلية بينهم بروابط إقليمية وإلى ظهور شكل جديد من التجمع التاريخي لهم نشأ من عدد من التجمعات البشرية القريبة بعضها من البعض الآخر بأصلها ولهجتها عُرف أفرادها عند الإيرانيين بكنية (كورتان Kort-an) التي ترجمتها العرب إلى صيغة (الأكراد).

بناءً على ما ذكرنا من ضوابط ، فقد تكونت القومية الكوردية في شمال وادي الرافدين وعلى مرتفعات جبال زاكروس بعد غلبة مجموعة من القبائل الهندية - الآرية الأكثر عدداً على المجموعة المحلية الأخرى وسادت لغتها على لهجة المغلوبين ، ثم إختفت اللهجات القديمة أو إندجحت مفرداتها بلغة الوافدين . إذن كانت هذه الظاهرة تَجَمُّعُ الناس اللغوي والإقليمي والإقتصادي والثقافي التي قامت على أسلوب إنتاجي معين من دون إشراف الدولة على خلقها ، ثم تطورت هذه الظاهرة ، بمرور الزمن ، إلى تَجَمُّعِ الناس أكثر ثباتاً بإشتراك الحياة الإقتصادية والإقليم واللغة وبعض الخصائص السايكولوجية والتقاليد الحياتية والحضارية . وأخيراً طَبَعُ هذا التطور ، مع خصائص الماضي التاريخي لسكان كوردستان ونظامهم الإقتصادي وثقافتهم ومحيطهم الجغرافي ومعيشتهم وتقاليدهم ، بطابعه

الوجه الروحي للأمة الكوردية التي إعترف بوجودها ابن مسكويه من دون أن يربط هذا الوجود بقيام الدويلات الكوردية مثل الحسنية والبرزكانية والروادية والشدادية والدوستكية في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين ، وكإحدى شروط القومية ؛ سَجَل المستوفي القزويني إسم الأرض المشتركة لهذه الأمة بصيغة (كوردستان) كإحدى أقاليم دولة السلطان السلجوقي سنجر في القرن الثاني عشر الميلادي (٣) . ونظراً للغموض التي تكتنف تأريخ هذه الأرض التي إرتبطت ثقافتها البائدة بأحداث درسها غير الكورد ، متخصّصين كانوا أم غير متخصّصين ، فإننا في هذه الحالة سنبتعد أحياناً من مركز البحث لكي نوضح العلاقة بين تلك الأحداث وواقع اليوم . وبما أننا نؤلف هذا الكتاب باللغة العربية ، وسيُترجم من دون شك إلى اللغة الكوردية (٤) ، ولأجل توضيح مواضيعها

(٣) راجع كتاب (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي القزويني ، تحقيق گاي لسزنج ، طبعة ليدن ١٩١٣ م .

(٤) لقد كتبنا أصل هذه المقدمة مع الباب الثاني والثالث والرابع باللغة الإنجليزية ضمن ١١١٤ صفحة وأدخلناها بمراحل إلى جهاز الكمبيوتر الذي خصصناه من أجل برنامجنا في إقامة «المعهد القومي للدراسات الاستراتيجية» الذي كلفنا

وتدوينها بدقة ، سنبذل جهدنا من أجل إذلال صعوبة قراءة المفردات

بتأسيسه السيد نيجرفان البارزاني يوم الخميس المصادف ١٠ حزيران من عام ١٩٩٩م بعد أن رفض عرضنا في إقامة «مجلس الأمن القومي الكوردي» . وفي هذه الفترة زارنا عددٌ من أساتذة جامعة صلاح الدين في مصيف صلاح الدين وهتونا ، بدون أن يكون لنا أي علم ، على تعييننا رئيساً لجامعتهم . ولكي نقوم بحل مشاكلها التي كنا ضحية من ضحاياها في السابق طرح هؤلاء آراءً إيجابية حول إدارة الجامعة . وبالرغم من إنشغالنا في جعل المعهد المذكور واقعاً ملموساً ، ثم إستمرارنا في إكمال بحوثنا العلمية ، طلب منا يوم ١١ آب شيخ هرم يدعى الشيخ رشيد عبد الرحمن ، لم يكن بيننا سابق معرفة ، أن نكون خبيراً لمخطوطته الموسومة بعنوان «تأريخ زاغروس» ومكتوبة باللغة الكوردية وبخط يد ردي وكانت متروكة في وزارة الثقافة لإقليم كوردستان لأكثر من عام ونصف عام ، على حد زعمه ، راجياً منا بإلحاح أن نوافق على نشرها لكوننا خبير في التأريخ القديم بعد أن نتحقق من محتواها ، فأرسلها إلينا يوم ١٨ آب عام ١٩٩٩م داخل كيس نايلون بيد شاب شريد يدعى فائق محمد رحيم بدون أي سند أو طلب رسمي تحريري أو غير تحريري . وعند مقابلتنا للأخ نيجرفان البارزاني يوم ٢٣ آب من أجل مناقشة تفاصيل مشروعنا حول المعهد المذكور ، طرح علينا فكرة تعيين زوجنا د. كوردستان الموكرياني في منصب نيابة رئاسة الجامعة المذكورة ، وقد وعدناه أن ننقل الخير إليها . وبعد أن إتفقنا مبدئياً على إقامة المعهد المذكور تركنا أوليات أعمالنا وعفشنا في دار الأخ سرهد أنور بيتواته وغادرنا مصيف صلاح الدين بشمال أربيل يوم ٢٥ آب (أي بعد أسبوع من إرسال المخطوطة) إلى أوروبا للإلتصال بعدد من المتخصصين والعلماء الذين بإمكانهم دعم مشروع إقامة هذا

والألفاظ والأسماء والمصادر بكتابتها على طبيعتها كالآرامية واللاتينية

المعهد . وعند وصولنا إلى إستنبول يوم ٢٦ آب أخطرنا زوجنا هاتفياً من هولندا أن بياناً نُشر بإسم الشيخ المذكور بعد مغدرتنا لكوردستان مباشرة يحوي على ١٩ نقطة غير صحيحة يطلب فيه من أجهزة الدولة ، بناءً على هذه النقاط ، القبض علينا بتهمة سرقتها ، في حين لم نغفل لحد الآن إسم أحد في جميع مطبوعاتنا المنشورة فيما لو كنا قد إستعرنا من أقواله جملة واحدة ، وهذا الكتاب الذي بين أيديكم هو خير شاهد على ما نقول . وفي نفس الوقت ، قام عدد من أصابهم الخلع عندما كُلفنا بترأس أمور الجامعة بتوزيع هذا البيان بين جميع المؤسسات في مدينة أربيل ، ولأجل التشهير بنا في مجال إختصاصنا ولأسباب معروفة لدينا ، أرسلوا نسخاً منه إلى أساتذة جامعة بغداد والمجمع العلمي العراقي وإلى الشخصيات الكوردية في الخارج وحتى إلى لجان حقوق الإنسان في لندن . لم نُحمل تفاصيل هذه المسرحية في الواقع محمل الجحد من رجل غير متخصص أثاره الحاسدون ونحن على طريق تحقيق مشروع مهم ومقدس . وبناءً على تجاربنا السابقة ، كنا ندرى أن هذه التفاصيل تنبع من خطة أفراد سبق وأن حققوا مآربهم معنا عام ١٩٨٢م حينما إتهمونا بتشكيل لجنة تعادي نظام حزب البعث في العراق وتشجيع طلبة جامعة صلاح الدين على الإضراب وكان من نتائج الحكم علينا وعلى زوجنا بالشنق سبع مرات كما أبلغنا بذلك مدير الأمن العام للمنطقة الشمالية اللواء عبد المحسن سعدون (أبو علاء) لكنه إقتنع بناءً على تقارير أخرى إلى أن الغيرة تقف وراء كل هذه التهم ، في حين عفونا من جانبنا أصحاب هذه الأعمال في خضم إنتفاضة عام ١٩٩١م التي قمنا خلالها بدور بارز عسكرياً وسياسياً ، لكن هؤلاء ، وخوفاً من الإنتقام ، حشروا أنفسهم في المؤسسات

والإغريقية وحتى المسمارية أيضاً ونقوم بتنفيذها شخصياً على جهاز

الحساسة لحكومة إقليم كردستان بعد تشكيلها في بداية السبعينات وبدأوا يتهمونا بواسطتها ، ويكون أمام الناس ، ثم يسبقونا ويشتكون عند مسؤولي هذه الحكومة الذين لم يكن لديهم سابق إطلاع على واقع الناس قبل قيام الإنتفاضة الشعبية المجيدة الكبرى في ١٩٩١ م . وعلى كل حال ، فبعد وصولنا إلى دارنا في هولندا إتصل بنا فائق محمد رحيم عن طريق الهاتف وأخبرنا بأسماء المخططين لهذه المؤامرة قبل أن يقبضوا عليه ويرموه في السجن . وبعد أن شكّلت بطلينا لجنة رأسها نائب المحافظ الأخ مهدي خوشناو ومجموعة من أعضاء إتحاد كتاب الكورد لسحب المخطوطة من دار السيد سرهد أنور بيتواته وتسليمها إلى حاكم التحقيق في أربيل ، وبدلاً من أن نقيم شكوى على هذا التشهير المتعمد لصاحب المخطوطة تجاهنا ، تركنا الإنشغال بهذه الأمور للمستقبل لكي نستمر بواجباتنا الضرورية . وبعد إنتظار طويل من أجل توقيع البرلمان على مشروع معهدنا ، فوجئنا من الأخ ن . البارزاني خلال آخر مقابلة بيننا ، وبعيداً عن تحقيق مشروعنا الأساسي ، بموضوع تعييننا رئيساً لجامعة صلاح الدين ، وكان هذا الطلب الكريم المدعوم من قبل الأخ مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي بالنسبة لنا بديلاً للمشروع الذي إنشغلنا لتحقيقه سنة كاملة . وإذا كان لرفضنا وقع سلبي عند الأخ ن . البارزاني ، فلدينا مبررات إيجابية من أجل تبرير موقفنا . وعلى كل حال فبعد إقامتنا الطويلة بمصيف صلاح الدين ، قررنا مرافقة زوجنا وأولادنا من أجل الرجوع إلى الوطن لتستلم حرمانا بدورها مسؤولية إدارة الجمع العلمي الكوردي التي كُلفت بتنظيمها في فترة لاحقة . وقبل مغادرتنا ، ولأجل أن لا تصيينا تهمة أخرى ، ومن شدة حرارة الصيف ولكي لا تتأثر ديسكات جهاز الكمبيوتر التي

الكمبيوتر الخاص بنا لكي نتجنب الأخطاء التي واجهت أغلب مؤلفاتنا

كانت تحوي التخطيط العام للمعهد المذكور وكل الوثائق والرسائل الموجهة إلى المسؤولين في الإقليم إضافة إلى مئات الصفحات من مشاريعنا ، حفظنا عفشنا في سيارتنا الخاصة التي أودعناها في كراج الفندق تابان بمصيف صلاح الدين ذو المناخ المعتدل وسافرنا إلى هولندا . وبعد إجراء المعاملات الرسمية بدأنا مع حرمنا وأولادنا بجمع كل ما نملك من الوثائق والكتب لكي نرجعها عن طريق السير إلى الوطن ، ولم يمر لوصولنا إلى أحد الفنادق في العاصمة البلغارية إلا بضع ساعات ، حتى سرقت المافيا البلغارية سيارتنا من داخل الموقف الرسمي للفندق الذي نزلنا فيه في الساعة الثانية صباحاً وهي تحوي كل ما نملك من ألبسة وهدايا ووثائق هامة يعود قسم منها إلى ما قبل تسعين عاماً ، فعليه ودعنا أهلنا في مطار صوفيا لكي يرجعوا عن طريق الجو إلى هولندا، وظلينا مدة ٤٦ يوماً منشغلين بأمر التحقيق والمغامرات البوليسية دفعنا في نهايتها ٢٠٠٠ دولاراً أمريكياً عن طريق المافيا الكوردية مكافأة للصوص وإستلمنا السيارة بإستعمال السلاح وكانت متروكة على طرق إستنبول وهي خالية حتى من إطارها الإحتياطي والراديو وجهاز الكاسيت ، وهكذا قفلنا راجعين إلى هولندا . ولما خفّت ألم هذه المصيبة إستمرينا في سبيلنا إلى أن وصلنا مع زوجنا إلى فندق تابان في مصيف صلاح الدين ، وكم كان وقع مصيبة أخرى مريرة لدينا عندما شاهدنا أن الحقيبة التي كانت تحوي أعمالنا في السيارة التي أودعناها في كراج الفندق المذكور قد سُرقت مع جهاز الكمبيوتر من أجل التحقيق في نصوص ووثائقنا ، في حين ظلت آلة الطباعة والمواد الأخرى سالمة فيها ، وهذا ما يدل على أن هذه الجريمة بخلاف مثلتها في صوفيا كانت منظمة من قبل أفراد غير محترفين في سرقة الأموال لم يهتمهم غير ما يحتويه

المنضدة من قبل غيرنا وذلك ليكون نطق ما ندونها على طبيعتها . وعلاوة على ذلك ، سنبيّن العلاقات بين المسميات التي سُجّلت بصيغ مختلفة في الوثائق المتباينة لغوياً . ففلك النبي نوح على سبيل المثال إستوى ، بإعتقاد الآشوريين ، على جبل كينيا *Kinipa* الذي سموه كذلك بجبل *Nisir* «النصير» ، حيث فاضت منه مياه الطوفان حسب أسطورة سومرية ، ثم سماه الأكديون بجبل قوتي *šad Quṭi* وكان هذا المكان يقع على نهر الزاب الصغير في بلاد لولو حسبما وُردَ في السجلات الآشورية ، ويمكننا على هذا الأساس أن نحدده بجبل *Pira Magrūn* بكوردستان الجنوبية ، بينما سجله يوسف الأنطاكي في العصر الروماني بصيغة (جبل كارّي *Karri*) ، وفي الترجمة الأرمنية للتوراة سُجّل هذا الإسم بصيغة *q u n f* « كَرْدِي » ، في حين إستوى فلك نوح بالمفهوم العبري وكما يُذكر ذلك في العهد القديم على جبل *בלالاد* آارات (أي في بلاد أورارتو) وأشار القرآن لاحقاً إلى إستواء الفلك على جبل جودي شمال مدينة زاخو المعاصرة .

ذلك الجهاز ودُبرت من قبل شخصية مسؤولة متنفذة في المنطقة بالتعاون مع عدد ممن كانوا موجودين في الفندق ، دفعه إلى القيام بها نفس المجموعة التي دبرت موضوع سرقة المخطوطة . ومهما يكن ثمن ما سُرق ، إلا أننا ولحسن الحظ حفظنا نسخاً من أعمالنا في هولندا ، وها نحن نترجم كل هذا الجهد من صيغتها الإنجليزية إلى اللغة العربية .

ومن جهة أخرى علينا أن نشير إلى أن الإنسان القديم ، بذهنيته المحدودة وإمكانيته العلمية القليلة ، كان عضواً في تشكيلة إقتصادية - إجتماعية صغيرة ذات وعي محدود ولم يخضع عند ولادته لقانون إجتماعي ثابت ، وإنما خضع للطبيعة ومقدراتها قبل السيطرة عليها وعلى قوانينها المتشعبة . بناءً على ذلك لا حرج فيما لو حاولنا إستكشاف تلك الحقائق والتأكيد من خلالها على أننا أحفاد مجتمعات ما بعد الطوفان ، وغرضنا من هذا هو التعرف على أصلنا ونسبنا والتعرف على تأريخ أسلافنا عن طريق مشاركتهم في المسيرة الإنسانية وما حققوها من النتائج الفكرية والمادية التي غدت القاعدة الحضارية لأمتنا . ومن المعروف أن الشعوب لم تظهر على الأرض وأبناؤها يتمتعون بكامل الإمكانية العقلية ويمتلكون قوى تكنولوجية معقدة ، بل أن الإنسان عاش في البداية بمفرده ثم إنضم فيما بعد إلى عشيرة أو قبيلة على أساس الصلات الأموية وإشترك في العمل الجماعي مع أفراد قبيلته ودافع عن مصالحه في حدود قطيعه البدائي ، ولم تكن ظاهرة نشوء الشعوب في التأريخ نتيجة للزيادة البسيطة لعدد نفوس القبائل كتلك القبائل الهندية - الإيرانية التي إنتشرت في إيران وكوردستان بإسم الميديين والإخمينيين والسكس ، بل كانت تتعلق بظهور مجتمع جديد

بنوعيته ، وهو ليس تكوين حكومي أو إقتصادي كآشور أو بابل ، وإنما هو إجتماعية بين الناس تتكون تاريخياً وتحد بواسطة التسمية العامة والأرض والثقافة واللغة والتكوين النفسي والعادات والتقاليد . وبهذه الصورة أدى حلف القبائل الذي صاحبه تعزيز الصلات الإقتصادية والثقافية بين جميع أفرادها ، والصدامات الحربية وهجرة الأهالي بسبب زيادة عدد السكان أو نقلهم قسراً ، وظهور الملكية الخاصة والطبقات إلى إمتزاج هذه القبائل تدريجياً وإلى إستبدال الروابط الدموية القبلية بروابط إقليمية وإلى ظهور شكل جديد من التجمع التاريخي ، وهو القومية التي تتكون من عدد من القبائل القريبة بأصلها ولغتها كالقومية الكوردية والعربية . وقد ظهرت القوميات أحياناً من قبائل ذات لغات مختلفة إمتزجت نتيجة تغلب فصيلة على الأخرى وتحولت لغة إحدى هذه القبائل - الأكثر عدداً أو أكثر تطوراً - إلى لغة مشتركة عامة للقومية كما جرت هذه الظاهرة بالنسبة للتركية التي سادت على اللغات الفريجية واليونانية والأرمنية في آسيا الصغرى ، أما اللغات الباقية فقد إنحدرت إلى لهجات وأحياناً إختفت كلياً كما جرت بالنسبة للكوتية والخورية والخلدية أمام الكوردية أو مثلما إستوعبت العربية كل من الكنعانية والعمورية

والآشورية والكلدانية والآرامية في كل من العراق وسوريا .

فالقومية إذن هي تجمع الناس اللغوي والإقليمي والإقتصادي والثقافي القائم على أسلوب إنتاجي معين . أما الأمة فهي تجمع الناس أكثر ثباتاً الذي ينبثق على أساس إشتراك الحياة الإقتصادية والإقليم واللغة وبعض الخصائص السيكولوجية والتقاليد الحياتية والحضارية . فخصائص الماضي التاريخي وتكوّن الأمة وتطورها والصفة المميزة لنظامها الإقتصادي وثقافتها ومحيطها الجغرافي والتاريخي ومعيشتها وتقاليدها ، أن كل هذا يطبع بطابعه الوجه الروحي للأمة ويخلق بالتدرّج خصائص الطابع القومي .

وهكذا ظهرت الأمم في التاريخ إثر تطور العلاقات الإنتاجية في العالم . فبعد أن أقامت المجتمعات البشرية أسواقاً ربطت بها مصالح سكان عدة مناطق إقتصادياً ، سواء كان هؤلاء ينحدرون من القبائل الرحالة أو من سكان الأرياف والقرى ، جعلت منها بمرور الزمن أساساً لظهور المدن ، وقد أدى وسيلة التفاهم لغرض تبادل السلع في هذه الأسواق إلى صياغة التركيب النفسي المشترك بين العاملين فيها وتطبيع بعض العادات بين أهلها ودمج اللهجات المحلية في لغة مشتركة ، كما حدد كل مجتمع مدني

مفهوم كلمة (الأمة) حسب واقعه وطبيعة عاداته وإعتقاداته الدينية . ففي الوقت الذي وردت كلمة (الشعوب) بجانب (القبائل) مرة واحدة في القرآن(٥) ، فإن العرب بدأت في العصر الإسلامي تعني بهذه الكلمة ، إستناداً على قول زبير بن بكار بن زبير بن عوام (توفي في ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م) تلك المجتمعات التي كانت تتكون من عدة قبائل والقبائل من العمائر ؛ ثم البطون والأفخاذ والفصائل(٦) . وبعد هذا ؛ فقد أشار القاضي ناصر الدين البيضاوي في الصفحة ٨٩ من كتابه إلى أن الشعب هو «الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل ، والقبيلة

(٥) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

(٦) لقد تطرق الدكتور جمال نبر في الصفحات ١٣ - ١٦ من كتابه بيير نه ته وهبي كوردي نه بيير "قه وميه ت" ي رؤژهه لآتى ؛ نه بيير "ناسيوناليزمى" رؤژئاواييه «الفكر القومي الكوردي ليس بفكر القومية الشرقي ولا هو فكر ناسيوناليزم الغربي ، طبعة السويد ١٩٨٤م» إلى رأي زبير بن بكار الوارد في مخطوطته (نسب قريش وأخبارهم) لإتماداً على كتاب أحمد أمين الموسوم بعنوان (ضحى الإسلام ، القاهرة ١٩٥٦م ، الجزء الأول ، ص ٥٧) والمحفوظ في مكتبة أكسفورد .

تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطون ، والبطون تجمع الأفخاذ ، والفخذ
يجمع الفصائل» دون أن يلاحظ الفروق العرقية في أصل هذا (الجمع
العظيم) . وبناءً على هذا المفهوم ، فإن كلمة (الشعب) المشتقة من مصدر
التشعب تعني تجمعاً بشرياً أكبر حجماً من القبيلة على حد قول الشيخ
محمد بن أبي بكر الرازي (توفي في ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م) في كتابه (مختار
الصحاح) . وأشار الأستاذ جمال نيز إلى أن العرب قصدت من كلمة
(الشعب) تلك الجماعة التي لها لغة وتاريخ وتقاليد متميزة ؛ وأطلقت كلمة
(الشعوبي) على الموالي من غير العرب الذين كانوا يعتبرون أنفسهم
بمستوى العرب في الحقوق والواجبات منذ بداية الحكم الأموي ، وسمت
العرب هذه الدعوة بـ(الشعوبية) ، لأنهم رأوا منها محاولة لإستصغار
الروح الإستعلائية لديهم كما عبّر عن ذلك جمال الدين بن محمد إبن
منظور (توفي عام ١٣١٢ م) في قاموسه (لسان العرب) قائلاً «الشعوبي هو
الذي يُصَغَّرُ شأن العرب ولا يرى فضلاً على غيرهم» . وعلى أساس هذا
المفهوم شاع إستعمال إصطلاح (الشعوبية) بمفهومه العدوانى عند أولئك
العرب الذين شجعوا المشاعز الإستعلائية بين أبناء مجتمعاتهم وهزت
العلاقة بينهم وبين الأمم الإسلامية الأخرى التي إستنهضت لديها بالمقابل

مشاعر الإعتزاز بثقافتها القومية ، في حين تُعبر كلمة (الشعب) في عصرنا عن سكان الدول التي لها حدود معترفة دون النظر إلى أصولهم اللغوية أو العرقية والدينية كالشعب العراقي أو التركي أو السوري الذي يجمع في ذاته العرب والكورد والآثوريين والتركمانيين والأرمن واليونانيين والشركس . ومن هذا المنطلق يعتقد الأستاذ نبز أن كلمة (مِلّت Millet) في كل من الفارسية والتركية تقابل مفهوم كلمة Nation في اللغات الأوربية التي تعني بالتالي مفهوم (الأمة) عند العرب ، بينما تقابل كلمة (مَلِيَّتَجَلِي Milliyetçili) في التركية مفهوم القومية في العربية و Nationalism في اللاتينية . ونستنتج من هذه الوقائع حقيقة موضوعية مفادها أن تصنيع الشعوب بهذه المفاهيم ما هي إلا بدعة تدل على وحدة سياسية وليست أثنية حشرها الأوربيون في عقول الشرقيين في الوقت الذي تعتبر مرفوضة لدى الكورد والعرب على المستوى القومي . فبالرغم من أن الكورد يعيشون مقسمين فيما بين حدود سياسية مصطنعة وتحت أنظمة لا تمثل مصالحهم القومية ، فإنهم لا يزالون يعتبرون أنفسهم تحت إصطلاح Netewe جزءاً من أمة واحدة . أما كلمة Millet فتُعبّر عندهم عن وجودهم القومي . وفيما يتعلق بهذا الموضوع ، فإن الماركسيين لا

يفسرون (الشعب) بمفهوم (الأمة) إذا لم يتخط مرحلة النظام الإقطاعي لكي ينتقل إلى البورجوازية ، وعليه فإن شروط الأمة تتكامل ، على حد قولهم في مرحلة البورجوازية وفي وسط الحياة المدنية . والواقع ، فإن مرد هذا القول نابع من حقيقة تتعلق بعدم إلمام كارل ماركس وحتى لينين بالتاريخ السياسي للشعوب الشرقية ولغاتها القديمة ، وإنما إستنبطوا إستنتاجاتهم من التاريخ القديم والوسيط للشعوب الأوربية . فهؤلاء لم يقصدوا بكلمة *Nation* (الترجمة إلى الأمة في المؤلفات العربية المعاصرة) بالمعنى الذي ورد في القرآن أو كما أشار إليه الأستاذ نبز ، لأن كل لغة تحدد مفهوم (الأمة) ضمن مفرداتها في مرحلة من مراحل تطورها إعتقاداً على البنية الذهنية الحضارية لناطقها . فإثناء وجود دويلات المدن السومرية المستقلة بعضها عن البعض الآخر ، إشتهر سكانها بأسماء المدن نفسها مثل أهل أور ونيبور ولغش ، إلا أن كنية *sag-giga* «الرؤوس السود» أصبحت تعبر عن كل السومريين الذين أطلقوا على بلادهم إصطلاح *Kalam* «الموطن» ، بينما إستعمل الساميون إصطلاح *salmat kakkadim* للتعبير عن أنفسهم .

عند تكامل شروط التجمع لـ *salmat kakkadim* كان أساس إدارة شؤون المدن في بلاد وادي الرافدين بيد كهنة المعابد ، وكان سيد القوم هو ذلك الذي يولّد في المعبد من أب غير معروف يُرسل إلى كاهنات هذا المعبد من قبل الآلهة ، فهذا هو الملك الأكدي سرجون يفخر بأنه ابن بغي مقدسة «أمي كانت إحدى كاهنات المعبد ، ولم أعرف لي أباً... الخ» . وهكذا ؛ فإن السبب المباشر للتجمعات المتجانسة في المدن المذكورة وظهور الممالك والدويلات فيها كانت نتيجة للإعتقادات الروحية العامة لدى أبنائها الذين كانوا يولدون ويعملون وينتجون إرضاءً لآلهاتهم ، فجاءت الإمبريالية الأوربية عقب الحرب العالمية الأولى فدكت صرح هذا المفهوم الشرقي العريق لمعنى (الأمة والدولة) بعد أن هدمت كيان الإمبراطورية العثمانية ، الوريثة الأخيرة لذلك التراث وبنّت على أنقاضها إقتصاداً مشتركاً لمجموعة من الملل والأقوام والشعوب غير المتجانسة ضمن حدود سياسية مصطنعة لكي تخدم مصالحها خارج أوطانها . ومن خلال هذا الواقع الجديد ، ظهرت عند الشعوب الشرقية ، بجانب مفرداتهم الأصيلة ، مفاهيم جديدة لـ (الشعب) بدلاً من (الأمة) لكي تقابل إصطلاحات أجنبية ألمانية وإنجليزية مثل *People, Volk* أو

Bevölkerung التي تترجم أحياناً إلى *Gel* في الكوردية و(مردم) في الفارسية ، بينما إستعملت العرب خلال عصر النظام البويهي الإقطاعي في القرن العاشر الميلادي كلمة (الأمة *Nation*) في إطارها القومي ووحدة لغتها كما نراها في قصائد أبو طيب المتنبي وفي كتاب (تجارب الأمم) لابن مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد) عندما يشير فيه إلى أمة العرب وأمة الفرس وأمة الترك وأمة الكورد وحتى أمة الروس^(٧) المتميزين بثقافتهم ولغاتهم بعد أن كانت هذه الكلمة تعني قبل هذا العصر أكثر من شعب واحد إرتبط الواحد بالآخر برابطة الدين مثل أمة موسى وعيسى ومحمد .

بناءً على أقوال ابن مسكويه ، فإن الأمة الكوردية عُرِفَتْ في القرن العاشر الميلادي لا على أساس إنتمائها الديني ، وإنما بكل مقوماتها القومية وثقافتها المتميزة . وإذا كان هذا الكلام ينبع من صلب الحقيقة ، إلا أن مفهوم (الدولة) وبنائها الإجتماعي لم ينفصلا في بلاد الكورد عن دوافعها الدينية التي نزلت من السماء إلى الأرض بإعتقاد السومريين منذ أن إستوى

(٧) راجع الصفحات ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٤١٥ من كتاب (تجارب

الأمم) لابن مسكويه ، طبعة مطبعة فرج الله زكي الكردي بمصر ١٩١٥ م .

فلك نوح على جبل كينيا (نيسير) . فدفاع الأمة الكوردية عن دويلاتها الإسلامية في الثغور القفقاسية ظلت ، على هذا الأساس ، تتميز بصبغتها الدينية التي إندمجت أحياناً بالوطنية الإقطاعية الكلاسيكية (أي الدفاع عن الأرض وخيراتها المزروعة) ، لكن دوافع الغزوات المغولية والتركية إختلفت عن المشاعر القومية المعاصرة التي نمت عند زعماء وشعراء الكورد على مستوى الأمة وعُرِفَتْ في قاموسهم بصيغة *Kurdêti* . فإذا كان نشاط القيادات الكوردية المعاصرة قد خرج من إطار الكفاح من أجل تشكيل الدولة القومية وإنحصرت في حدود الأقاليم الملحقمة بدول الترك والفرس والعرب ، فإن مرد ذلك ينبع من تراجع الفكر القومي على أرض الواقع أمام أيديولوجيات ومصالح الأحزاب المحلية التي ظهرت إلى الوجود تقليداً لأحزاب الأمم السائدة في تلك الدول . وفي هذا المجال يشير الأستاذ جمال نبرز إلى أن الفكر القومي (*Bîr y Nateweyî*) الكوردي ظهر في العراق كإصطلاح فلسفي سياسي لأول مرة في أدبيات (منظمة كاژيك) وانتشر في أواخر الخمسينات من القرن العشرين كمرادف لمفهوم (الفكر القومي الشرقي أو الفكر الناسيونالي الغربي) رغم أن أصحابه الحقيقيين لم يقصدوا به مباشرة المفهومين المذكورين أعلاه ، لأن

كلمة *Natewe* الكوردية لا تعني (الأمة). مفهومها العربي ولا تعني *Millet* التي تُستعمل عند الأتراك والفرس ولا هي. مفهوم *Nation* السائد في الغرب . ففي الوقت الذي يفهم الساسة العرب من كلمة *Nation* مفهوم (الأمة) ، إلا أنهم لا يصيغون من هذه الكلمة صيغة (الأممية) لكي تقابل مفهوم *Nationalism* ، وحتى أنهم يحددون معنى *National* في إطار كلمة (الوطني) التي يمكن ترجمتها إلى كلمة *Patriotic* في اللغات الأوربية . وبناءً على هذه الحقيقة يرى الأستاذ نيز ، مستنداً على تفسيرات قاموس الكلمات والمصطلحات الأجنبية المطبوع في هامبورگ عام ١٩٨٣ م ، أن كلمة *Nation* بنظر علم السياسة *Politiology* تعني «مجموعة بشرية تكونت على أساس تقاليد عامة ودولة مشتركة» ، لذلك يؤكد على أن علماء البورجوازية الغربيين ربطوا مفهوم *Nation* بنشوء الدولة المشتركة . وهكذا ؛ يمكن تفسير هذه الكلمة اللاتينية بمفهوم (الشعب) في العربية الذي يقيم دولته على أساس دستور موحد ، بينما لا يربط الماركسيون ، وخاصة اللينينيون والستالينيون منهم ، مفهوم *Nation* في نشراتهم مباشرة بنشوء الدولة ، وإنما يربطونه بالإقتصاد المشترك . ومن البديهي أن هذا الإقتصاد لا يتحقق إلا ضمن حدود الدولة المشتركة

(لو إستثنينا من ذلك السوق الأوربي المشترك) . وبناءً على هذه الطروحات ، يؤمن هؤلاء ، بصورة غير مباشرة ، بنظرية البورجوازية الغربية عند تفسيرهم لكلمة *Nation* بالرغم من عدم إعتراهم الصريح بذلك . ومهما حاول منظروا الطرفان في تفسير طروحاتهم ، فإن مضمون هذه الطروحات لا يخرج من كون (الدولة) هي أساس وجود الأمة . وبناءً على هذا التفسير السياسي الأوربي غير الدقيق لمفهوم *Nation* يجب أن نقر على وجود الأمة الكوردية بوجود الدولة الأيوبية على غرار وجود الأمة العربية والتركية والفارسية بوجود الدولة العباسية والعثمانية والصفوية بالرغم من عدم كون أنظمة هذه الدول ناسيونالية ، غير أن الدويلات المحلية التي ظهرت إثر النهضة الثقافية في أواسط وغربي آسيا قبل الإجتياح المغولي - التتري - التركي يمكن أن تمثل دول الناسيونال ، لأن كل واحدة منها بدأت تدافع عن مصالحها القومية خارج إطار وحدة الدين مع العرب ، فنشأت دويلة السامانيين الفارسية الدرية في خراسان قرب أفغانستان وأينعت في أحضانها ملحمة الفرس الشهيرة (الشاهنامه) التي تشمل مجموعة كبيرة من الحقائق التاريخية والأساطير القديمة ، وفي كوردستان ظهرت دولة بتليس بعد إنهيار الدولة العباسية وإينعت فيها

المشاعر القومية الكوردية كما عبّر عنها أحمد خاني في خلال القرن السابع عشر (٨) .

واليوم ، فإن المفردات التي تستعمل في لغاتنا للتعبير عن ظواهر تجمعات الأمم مرت ، في الواقع ، بمراحل تاريخية عديدة وفي إطار صيغ متباينة كانت ترافق التبدلات النوعية لتلك التجمعات . فكلمة (الملّة ، القوم ، الجنسية ، الأمة ، الشعب) أو *Volk, Nation* التي تناسب المفردات الكوردية مثل *Komel, Netewe, Millet, Gel* لم تكن في العصور القديمة تتناسب مع معانيها المعاصرة حتى ضمن لغة واحدة ولم تقف عند تطورها التدريجي في حدود مفهوم واحد . فما أمر الله النبي محمد (ص)

(٨) يوضح أحمد خاني أهداف منهجه السياسي في إفتاحية ملحمته (مّم وزين) قائلاً :

« ... لما ألقى خاني نظره على درجات الكمال عند الكورد وجد فيها مكاناً يخلو من مشاعر التعصب وهوية الإلتواء ... وإذا لقت هذه البدعة خلافاً في الرأي إنما سألقبها لكي أعيد ما أضاعه الدهر في لسان الكورد من أجل أن لا يبدو أصحاب هذا اللسان عند الخلق دون معرفة وأصل ونسب ... إلخ » . لتفاصيل هذه الآراء راجع الطبعة الحديثة لهذه الملحمة في مطبعة الجاحظ ببغداد عام ١٩٩٠م تحت إشراف وتحقيق محمد أمين عثمان .

في القرن السابع الميلادي من أن يتبع «مِلَّة إبراهيم حنيفاً» إنما كان إنطلاقاً من إيمان إبراهيم بإله واحد ولأنه «ما كان من المشركين» (٩) كما يورد ذلك في القرآن وليس لكونه رجلاً عبرياً . وعلى هذا الأساس يحذره الله بقوله «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ميلتهم» (١٠) أي حتى تؤمن بدينهم . فالإيمان بمفهوم (المِلَّة) في لغة القرن السابع الميلادي كان حجة الله أتاها إبراهيم على قومه كما يتبين ذلك أيضاً في القرآن (١١) . فإذا كان العبريون (١٢) زمن النبي إبراهيم (أي في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد) لا يشكلون إلا عدداً قليلاً من الطوائف ، لكنهم كانوا يُعتبرون قومه من ناحية الإنتماء الثقافي وليس ميلته من ناحية الإنتماء الديني ، ثم أن قول إيل الموجه إلى إبراهيم «سأجعلك أمةً

(٩) القرآن ، سورة النحل ، الآية ١٢٣ . وفي الواقع لا علاقة لكلمة (المِلَّة) هنا مع تقاليد التوحيد بقدر ما تعني التجمع حول طقس من الطقوس الدينية الموحدة لصفوف الإنتماءات القبلية .

(١٠) القرآن ، سورة البقرة ، الآية ١٢٠ .

(١١) القرآن ، سورة الأنعام ، الآية ٨٣ .

(١٢) العبرية إسم أطلق على الناس واللغة معاً ، وهو مشتق من كلمة (عبري) الذي يعني (الأوناس الموجودين في البعيد) وإستخدمها الكنعانيون للإشارة إلى المهاجرين الذين جاؤا إلى فلسطين من الضفة الأخرى لنهر الأردن .

عظيمة» (١٣) ما هو إلا إشارة إلى أنه سيوحد كل أبناء قومه (العبريين) تحت ضوء الإيمان به . فإذا كان هؤلاء يشكلون مجموعة من طوائف النبي إبراهيم وليس ملته ، فإن إصطلاح جَيْهودي (يهودي) أطلق في الأساس على سكان (مملكة جود أو يهودا) التي نشأت في جنوب فلسطين قبل أن يطغى مفهومه على كل العبريين . وبعد فترة من الزمن إنتشر إصطلاح (اليهود) بمفهوم ثقافي قومي متميز منذ العهد الإغريقي - الروماني ، بينما أطلق إسم إسرائيل (إسراء إيل) على يعقوب بعد أن رأى في المنام ، أنه يسرى (يصارع) الإله إيل الذي نزل عليه بصورة إنسان كما يورد في الميثولوجيا اليهودية (١٤) . وفي وقت لاحق أصبح هذا الإسم كنية لدولة

(١٣) راجع الترجمة العربية للعهد القديم ، سفر التكوين ، الإصحاح ١٢ ، السطر ٢ . والحقيقة أن الترجمة العربية لهذه الكلمة تعني العبريين كقوم وليس كطائفة دينية ، لأن اليهودية كانت ولا تزال ديناً مغلقاً يخص بني إسرائيل دون غيرهم .

(١٤) وُرد النص في العهد القديم كما يلي :

«وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ؛ ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فحذه فإلتحلح حق فخذ يعقوب في مصارعته معه ، وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر ؛ فقال لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له ما إسمك ؛ فقال يعقوب ؛ فقال لا يدعى إسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت... إلخ» . راجع الفصل ٣٢ من سفر التكوين . وبعد مرور عدة قرون إتخذ قوم موسى (القبائل الإثني عشرة التي خرجت من مصر) هذا الإسم ليطلقه

نشأت في شمال فلسطين . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن الانقلاب الفكري الديني عند العبريين كان يتم في كل الأحوال على يد زعماء بني إسرائيل وليس بيد سواد الناس ، وقد ظلّ أفراد الطبقة المسودة يكافحون لمدة طويلة من أجل الحفاظ على تقاليدهم الدينية ويعصون شيوخهم باستمرار ولا يؤمنون بما أتاه لهم أسيادهم من طروحات دينية ، لذلك يشير القرآن إلى أن طائفة ممن إستكبروا من هذا القوم قالوا لشُعَيْب «لنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنَّ في مِلَّتِنَا» (١٥) أي لديننا . وتُبين هذه الآية ، التركيبة العقيدية للمجتمع اليهودي أيام شُعَيْب ، حيث كان لا يزال يتكون من أفراد طوائف مختلفة من ناحية العقيدة الدينية ومتوحدة من ناحية التخاطب ونمط الحياة الإقتصادية البدوية ، وعلى هذا الأساس يوصفهم القرآن بالقوم أو الأمة . فأبناء هذا القوم كانوا حتى بعد خروجهم مع موسى من مِصْر في نهاية

على نفسه كما أمر الرب يهوه موسى بقوله «إذهب وإجمع شيوخ إسرائيل» .
 حول هذا الموضوع راجع سفر الخروج ، الفصلين ٣ ، ١٦ .
 (١٥) راجع سورة الأعراف ، الآية ٨٨ . كانت الطوائف العربية تؤمن في هذه الفترة من تاريخهم بالطوطمية وعبادة الحيوانات .

الألف الثاني قبل الميلاد طوطميين جعلوا «من حليهم عاجلاً جسداً له حوار» (١٦) ، أي ظلوا قوماً ليس بمستوى الملة التي من المفروض أن يؤمن أفرادها بعقيدة واحدة . وبعكس الملة ؛ حدد الله في القرآن مفهوم الأمة بقوله «لقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله وإجتنبوا الطاغوث فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة... إلخ» (١٧) ؛ أي شملت الأمة الواحدة في داخلها أولئك الذين هدوا ومن حقت عليهم الضلالة معاً ، ولم يشرط الله بالمفهوم العربي ظهور الأمة كالتقوم بشروط الإيمان بعقيدة واحدة كما رأينا عكس هذا المفهوم في كلمة (المِلَّة) ، ومع ذلك فقد إشتهر المسلمون عند الفرس والكورد والترك بأمة محمد ؛ بينما إستعمل هؤلاء كلمة (المِلَّة) للإشارة إلى غير المسلمين من أبناء قومهم كالملة الجوسنية واليزيدية والموسوية والعيسوية تقابلها الكلمة (الطائفة) في العربية ، بينما لا تعني كلمة (مالْبِنْد *Malbend*) الكوردية

(١٦) نفس السورة ، الآية ١٤٧ - ١٤٨ . كان العجل أحد معبودات العيريين في هذه الآونة .

(١٧) سورة النحل ، الآية ٣٦ . وردت كلمة (الأمم) بمفهوم (الأقوام) في الصفحة ٣٢٣ من ديوان أبو طيب المتنبي المطبوع في مدينة بومبي عام ١٨٥٥ م .

التي تترجم أحياناً إلى (الطائفة) غير مفهوم الإنتماء إلى مجموعة من الأسر التي يرتبط أفرادها فيما بينهم برابطة القرابة والإنحدار من جد واحد . أما كلمة *Gel* الكوردية فكانت تعني في الأصل «قطيع أو شريحة» وأصبحت بعد إنقسام الأمم العربية والإيرانية والتركية والكوردية ضمن دول ذات أنظمة سياسية وإقتصادية متباينة تعني (الشعب) . وهكذا ، إذا كانت كلمة (قوم) تورد أحياناً في اللسان الكوردي للدلالة على مفهوم الشعب (*People, Volk*) ، فإن (*Gel*) حلت مكانها منذ مطلع القرن العشرين ، كما حلت كلمة (*Netewe*) مكان (الأمة) بينما لا يزال الفرس يستعملون كلمة (قوم) بمفهوم (بطن العشيرة) أو ما تسمى بالإنجليزية (*Tribe*) ويطلقون على (الشعب) كلمة (الخلق) ذات الأصل اليهلوي التي تستعمله الكورد بصيغ (خلك) .

وعلى كل حال ، فإذا كانت العرب ، كالعبريين ، قومياً جمعوا القبائل ، والقبائل جمعت العمائر ، والعمارة جمعت البطون ، والبطن جمعت الأفخاذ والفخذ جمع الفصائل ، فإن هذا الجمع يماثل إلى حد ما البنيان البدوي للمجتمع الكوردي الذي كان *Gel* يتفرع فيه إلى *Hoz* وهذا إلى *Tire* ثم *Pel* و (*Malbend (Bine Mal)*) وهلم جراً . وقد

فسرت العرب (القوم) أحياناً بـ(الشعب)(١٨) ، وعلى أساس هذا المفهوم البدوي ؛ أشار القاضي ناصر الدين البيضاوي إلى أن العرب قالوا قديماً «الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب»(١٩) ، وذلك لكون الإيرانيين يتفرعون ، حسب إعتقادنا ، إلى الشعوب الميدية والإخمينية والفرثية والختنية والخورزمية والفارسية والكوردية والبلوجية واليغنية التي إبتعدت لهجاتها بسبب الهجرات وأقام كل واحد من هذه الشعوب دولها وثقافتها القومية بعيداً عن الآخر . أما بطون العرب ، فقد ظلت تعيش بتقاليدها البدوية كسمة من سمات مجتمعاتهم القديمة ، لكن الإمبريالية الأوربية إستطاعت من تحويل هذا الواقع البدوي إلى واقع شعوب عديدة في إطار الدول التي أقامتها بناءً على إعتبرات إقتصادية وسياسية .

(١٨) جاء هذا المفهوم في القرآن (سورة الحجرات ، الآية ١٣) على النحو التالي :
«وخلقناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ... إلخ» . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن كلمة (الشعب) مشتقة من تشعب الناس بكل الصور .

(١٩) زاجع الصفحة ٨٩ من الجزء الخامس لكتاب (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي .

وبكلمة أخرى ، فإن الشعوب التي تتكون منه الأمة ظهرت في كل الأحوال من إتحادات الأسر ثم العشائر والقبائل ذات المصالح المشتركة واللهجات المتباينة . وإذا كان محمد أفندي الكوردي قد أشار إلى «أن الكورد يتشعبون إلى شعوب وبطون كثيرة لا تُحصى متغايرة ألسنتهم وأحوالهم» (٢٠) ، إنما قصد بالشعوب الكوردية التنوع اللهجوي السائد بين الكرمانج والگوران والظاظا والألوار واللك وإختلاف بنيتهم الإجتماعية . وإضافة إلى ما قلنا ، فإن إعتزاز أفراد الطوائف والعمائر والقبائل بروابطهم الدموية والدينية في جميع أنحاء العالم لا يكون الأساس الوحيد لظهور الشعوب والأمم ، لأن ولادة الأمة تستند على مجموعة أخرى من الروابط غير الدموية كما ذكرناها في الصفحات السابقة ومن أهمها الشعور الشخصي بالإنتماء التي تخلفه اللغة والثقافة والمصير المشترك ، وتربط هذه الظاهرة القومية أبناء أمة واحدة بروابط روحية وطنية بصورة أقوى حيث تختلف عن الروابط السياسية والتجنسية . ففي الوقت الذي تنظر العرب بأجمعهم إلى العراق كجزء من الأمة العربية ؛ لم يشعر

(٢٠) راجع الجزء الثاني من كتاب تاج العروس ، فصل الكاف من باب الدال .

أي عربي بروابط وطنية ولا قومية تربطه بمدينة حلبجة الكوردية عندما قصفها النظام العراقي بالمواد الكيميائية في الأيام الواقعة بين ١٤ - ٢٢ مارت من عام ١٩٨٨ م وراح ٥٠٠٠ من سكانها ضحية هذه الجريمة ، بينما تشعر كل العرب بمسؤولية كبيرة تجاه مقتل فلسطيني واحد في إسرائيل ، وهذا ما يقال للمواطن الفارسي والتركي . وبالمقابل ؛ فإن المواطن الكوردي ، رغم دعمه الأدبي والأخلاقي والمالي للقضايا العربية ، لم ينظر يوماً من الأيام إلى مدن كبغداد والبصرة ودمشق والقاهرة كجزء من وطنه ، بينما لا يزال يعتبر كركوك وأربيل ومهاباد وكرمنشاه وديار بكر وبتليس ونصيبين وقامشلي وعاموده وعفرين مدنه الرئيسية وإن كانت هذه المدن تقع ضمن حدود أربع دول متباينة ، لذلك كانت مسألة إعتبار كوردستان الجنوبية في الدساتير العراقية كجزء من الأمة العربية هو أحد المبررات بيد رجال السياسة الكوردية لإثارة الجماهير ضد التفسير الخاطيء لإصطلاح (الأمة) من قبل حكام العراق . ومن المعروف أن لهذا الإصطلاح المشتق من كلمة الـ(أمومة) علاقة مع واقع سيادة الأم *Materialchal* في المجتمع العربي القديم ، ورغم سقوط منزلة المرأة في المجتمعات العربية منذ عدة قرون تسبق ظهور الإسلام ، فإن لغة العرب لم

تحدد كلمة معينة لكي تعبر عن سيادة الأبوة كإصطلاح *Paterialchal* اللاتيني الذي أشتق منه كلمة *Pateriotizm* «الأبوة أو الوطنية» ، بينما ترجمت العرب كلمة *Nation* المشتقة في اللاتينية من مفهوم (الولادة *Natio*) إلى (الأمة) ومن مصدرها *Nationalizm* إشتقوا صيغة (القومية) بمفهومها السياسي .

وهكذا ، فعند دراسة تأريخ الشعوب والأمم في عصورها المبكرة تلزمنا الأحداث والحقائق بتحليل أسباب ودوافع هذه الإجتماعية التي تظهر بين الجماعات القبلية في موطن ما كشمال وادي الرافدين ومرتفعات جبال زاغروس بالتدرج ، ثم أن تكوّن الشعوب من إختلاط بمجموعات جغرافية مختلفة التي تتحد ضمن الظواهر المذكورة السابقة ، كإمتزاج الحوريين بالميتانيين والميديين بالمانيين والفهلبيين بالكورتان هو المنطلق الطبيعي لتكوين الأمة مثل أمة الكورد مع أنه ليس ضرورياً أن تتألف الأمة من قبيلة واحدة ومن غير المعقول أن نحاول لسبب من الأسباب خلط مفهوم الأمة بالعنصر والقبيلة كما يحلو للبعض مزج الكورد بالعنصر الآري أو بقبيلة من القبائل كالكردوخيين ، لأن القبائل التي تعتبر أكثر إستقراراً ، واللهجات القومية المختلفة المتداولة بين أبنائها هي أما تطور

للغة شعب أو لهجة قبيلة تتوضح في ذاتها آثار الصلات والعلاقات المتبادلة بين الأمم .

بالإضافة إلى ما ذكر من حقائق ، فإن هناك فرقاً بين الأمة والعرق ، فالعنصر والجنس يتميزان بعدد من الصفات البيولوجية ، والفوارق العرقية بين الناس تنشأ لأن هذه المجموعات البشرية أو تلك تعيش أمداً طويلاً في ظروف وسطها الجغرافي الخاص وتحت تأثير ذلك الوسط . ثم أن الفوارق العرقية هي فوارق في السمات الظاهرية - كلون البشرة والشعر وغيرهما - لا أهمية لها مطلقاً في دراسة الإنسان ككائن إجتماعي . فالناس من مختلف العروق يلتقون في كونهم بشراً تتساوى إمكانياتهم في العمل والتفكير وغيرها من الإمكانيات ، في حين تمتاز الأمة بكونها ظاهرة إجتماعية وتاريخية ، أما القبيلة فتعتبر ظاهرة أنثوغرافية . وبعد تطور العلاقات الإنتاجية ، بظهور إمكانية واسعة لدى أفراد الوحدات القبلية بخلق الأسواق الداخلية التي ربطت بالتالي بين مختلف مناطق البلاد ، أدى إلى إمتزاج اللهجات المحلية في لغة قومية واحدة وجرت صياغة التركيب النفسي المشترك بين الناس الذين بدأوا يختلطون فيما بينهم بشكل أشد . ومن جهة أخرى فقد إشتهرت المجتمعات البشرية ذات الأعراق

المتباينة في التاريخ بأسماء خاصة كانت تنطلق من مفاهيم أو مفردات محددة تتصل على الأغلب بالمعتقدات الروحية كالأشوريين نسبة إلى الإله آشور رغم إنحدارهم الزاگروسى عرقياً من الحوريين أو الكوتيين أو اللولوبيين ، ثم الخلديين نسبة إلى الإله حَلْدِي والبابليين نسبة إلى المدينة التي سميت بـ(باب الآلهة) دون النظر إلى مَنْ سكنها من العموريين أو الكاشيين أم الكلدان أو غيرهم . وعلى هذا الأساس فإن بلاد الكورد الحالية كانت موطناً لشعوب عديدة وظهرت عليها حضارات عديدة وسكنتها تشكيلات إجتماعية قبلية ، رحالة كانت أم مستقرة ، تكلمت بلغات ذات أصول زاگروسية كالحورية والخلدية والماننية وهندية - آرية وإيرانية كالميتانية والميدية . وعلى هذا الأساس ، تؤدي بنا الحقائق التاريخية إلى التمييز فيما بين خلفية كوردستان كموقع لعديد من الحضارات بدأت الحياة فيه منذ العصر الباليوليثي وإستمرت خلال العصور الحجرية اللاحقة التي حددنا الباب الثالث من هذا الكتاب لتوضيحها وتاريخ الكورد كأمة إحتل المرحلة الأخيرة من تلك الخلفية بكنية متميزة ولغة عامة مشتركة حصرنا تفاصيله في الباب الخامس . فإذا كان هاتان الظاهرتان متماسكتين جوهرياً ، إلا أن نظرية خاطئة شاعت في القرن الماضي بين الأوساط

العلمية الأوربية مفادها أن الكورد إنتقلوا خلال الأزمنة القديمة من الشرق (إيران) إلى الغرب (سلاسل جبال زاغروس) وإتخذوا من شمال وادي الرافدين موطناً لهم (٢١) .

وعلى كل حال ، فإن المواضيع التي ستطرح في هذا الكتاب هي جانب من دراسات غير منشورة تتعلق بنشأة الشروط القومية الكردية في مرتفعات جبال زاغروس وكردستان التي شهدت أحداثاً تاريخية معقدة لا يمكن الإلتزام بجانب واحد منها مثل هجرة قبيلة من القبائل أو التصنيف البايولوجي لشريحة من شرائح المجتمع أو الإستناد على الألفاظ والأسماء الأثنية التي لا تكون ، بناءً على تحليله آيتيمولوجياً ، الشرط الأساسي لدراسة أصول الشعوب ، لأن التأريخ ، كما هو المعروف ، علم يدرس جميع أنشطة المجتمعات البشرية خلال العصور التاريخية وذلك بالإعتماد على عدد من العلوم والآثار . فعند البحث عن أصل قوم من الأقوام لا يجوز للباحث أن يعتمد فقط على الكنية القومية لربطها

(٢١) راجع هذه الآراء في بحث مينورسكي المنشور في دائرة المعارف الإسلامية ، مادة «الكورد» .

بكنية مشابهة لها أستعملت بمفهوم محدد في الأزمنة الغابرة ، كما لا يجب أن يدرس المرء قضاياها الإجتماعية واللغوية عن طريق إنتسابه الديني ، بل أن هذه القضايا ، إضافة على الأحداث التي شهدتها موطنه ، تشكل المبادئ الأساسية لإنتماء الناس إلى تأريخ مشترك . فلو إعتدنا على كنية الشعب الفرنسي دون أن نعرف جيداً أصوله التاريخية ، أمكننا إفتراض أنه يعود إلى أصل جرمانى ، وكذلك بالنسبة إلى الروس الذين ظهرت كنيتهم القومية من مصدر إسكندنافى ، إذ يمكن أن تضللنا هذه الكنية إن لم نكن نعرف أنها تشير إلى فئة مهيمنة من زعماء الفاريغ الذين أخذ منهم هذا الشعب السلافى تلك الكنية . وكذلك بالنسبة للشعب الرومانى الحالى الذي إتخذ إسمه من بعض الفرق الرومانية فى بلاده التي لم تكن تتألف من لاتينيين فقط . وما يصح بشأن التسمية ، يصح أيضاً بشأن العرق واللغة ، إذ يستحيل علينا أن نحدد بدقة عناصرهما الخالصة التي يمكن الإستناد إليها كنقاط لوجه المقارنة بين شعوب تواجدت فى مطلع التأريخ . وفى هذه الحالة تبدو مهمة عالم اللغة أكثر سهولة ، إذ غالباً ما يتمكن من إرجاع الكنية إلى أصلها الأولى بالإشارة إليه ، وبالعكس ، فإن عالم الأنثروبولوجيا لا يستطيع أن يستخلص نموذجاً

إبتدائياً لإنسان إنحدرت منه ذريته ، بالإضافة إلى أن عالم الآثار لم يقدم حتى هذه الفترة المتأخرة المساعدة التي كان ينتظرها منه عالم الأنثروبولوجيا . وكل هذه الحقائق تنطبق على الشعب البلغاري الذي لا يجمعه سماته الشخصية أو مظاهر حياته المدنية المعاصرة بأجداده الطورانيين الذي عاشوا حياتاً بدائية على نهر الفولغا قبل القرن السابع الميلادي .
فمثلاً إشتهر البلغار القدماء (٢٢) *The Proto - Bulgar* في تأريخ أوربا

(٢٢) دُونَ إسم البلغار لأول مرة من قبل زكريا الخطيب *Zachariah of Myrtilene* في القرن السادس الميلادي (حوالي عام ٥٥٥ م) . راجع كل من الموسوعة البريطانية ، مادة البلغار والمدونات السريانية من تحقيق بروكس :
E. W. Brooks, The Syriac Chronicle known as that of Zachariah of Myrtilene Anecdota Syriac / London, 1899, P. 328 .

ويذكر يوحنا الأفسوسي حوالي عام ٥٨٥م قصة ورد فيها إسماً بلغاريوس *Bulgariuz* و *Khazarig* الذين إنحدر من صلبهما البلغار والخزر على أنهما كانا أخوين . ويقول المسعودي «أن لغة البلغار في مناطق أتيل تشبه لغة الخزر . وهذه الرواية على جانب كبير من الأهمية ، ذلك لأن هذا الجغرافي يؤكد وحدة اللغة بين جميع الشعوب التركية من الخرخيز (القرغيز) والتغزغز في الشرق إلى الغز في الغرب ، ووحدة الأصل التركي للجنك أو البشناك . وفي الحقيقة لا يمكن أن تكون لغة الخزر والبلغار هي عين لغة الترك والروس عموماً . والصورة التي رسمها ابن فضلان للبلغار وبلادهم أكمل من سواها . وما هو جدير بالذكر أنه أطلق إسم الصقالبة على بلغار نهر أتيل ، وقد قطع ابن فضلان المسافة من الجرجانية بالقرب من المدينة الجديدة المعروفة بـ (كنية أو كنج) في

الشرقية خلال العصور الوسطى كعنصر تركي النجاء *Turkic* وبعد

حيوة إلى حاضرة البلغار في سبعين يوماً . وتحدد خرائب *Bulgarskoi* أو أوسينسكوي في مركز مينسك من أعمال قازان موقع الحاضرة (بلغار) ، وهذه الخرائب على مسيرة ٦٢ كم من الضفة اليسرى لنهر أتيل . وهذا يتفق تماماً ورواية ابن فضلان . ونستنتج من ذلك أن المدينة ومجرى النهر لم يتغير موضعهما منذ القرن العاشر ، ولا يوجد وصف سوى هذا في رسالة ابن فضلان ولا فيما نقله عنه ياقوت الحموي ، كما أنهما لم يتعرضا لمدينة أخرى في هذا الإقليم . وقد ذكر الإصطخري مدينتي بلغار وسوار وهما قريتان أحدهما عن الأخرى وخرابتهما اليوم بالقرب من (كوزنجيخة) ، وكان بكل منهما مسجد . ولا بد أن يكون إنفصال البلغار عن الخزر قد تم قبل قيام الحكم الخزري في أوربا الشرقية . وإعتاد ملك البلغار على الأتيل أن يسير راجياً خلال عاصمته بمفرده من غير أن يصحبه من حرسه وكلما رآه أفراد رعيته قاموا عن مقاعدهم وكشفوا عن رؤوسهم . وكان البلغار كأهل خوارزم يغطون رؤوسهم بالقبعات المرتفعة التي يسميها العرب القلانس .

ومهما يكن الأمر ، فإن علاقة بلغار أتيل ببغداد لم تنقطع ، ويقول المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (الجزء الثاني ، ص ١٦) أن أحد أبناء ملك البلغار حج إلى مكة في عهد المقتدر بالله ، أي قبل عام ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م وأنه إهتبل الفرصة ومر على بغداد وقدم فروض الطاعة للخليفة . وكان البلغار أكثر إتصالاً بمملكة السامانيين لأسباب جغرافية . وهناك سكة فضية تحمل إسم الأمير البلغاري طالب بن أحمد ضربت في سوار عام ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م - ٩٥٠ م وكذلك في ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م ، كما أن هناك سكة للمأمون بن أحمد ، ويحتمل أن يكون أحبا

تقهقرهم مع الهون ترك عام ٣٧٠م فرع من هذا العنصر المناطق السهلية الواقعة غرب نهر الفولغا *Volga* وهاموا على وجوههم إلى أن إستقروا عام ٤٦٠م في المناطق الشمالية لبحر آزوف . وفي القرن السادس إستمر هؤلاء بالهجوم على الأقاليم التابعة لإمبراطورية

طالب وخلفه الذي كان أيام الخليفة المطيع إلى عام ٣٦٣ هـ / ٩٧٤م ، وكان للمأمون بن الحسن أمير البلغار في عهد الخليفة الطائع حق ضرب السكة . ويقال أن الروس غزوا أراضي البلغار والبرطاس والخزر كلها وتركوها خراباً بلقياً خلال القرن العاشر الميلادي وفرّ الذين نجوا من القتل إلى شبه جزيرة سياه كوه (منغشلق) وباب الأبواب في بحر الخزر . ويقول المؤرخون المسلمون أن سقوط مملكة البلغار النهائي وتدمير عاصمتها حدث في حريف عام ١٢٣٦م بينما يروي مؤرخوا الروس أن ذلك حدث عام ١٢٣٧م ، وقد زار يولييان المجري الدومنيكي بلغاريا الكبرى عام ١٢٣٤م وعاد إلى المجر عام ١٢٣٦م . وبعد أن ضم المغول مملكة البلغار على نهر الأتيل إلى مملكتهم القبلية الذهبية يظهر أن العاصمة (مدينة بلغار) إستعادت بعض ما كان لها من إزدهار بعد ذلك بقليل . والروس حاربوا بلاد البلغار بعد ذلك عام ١٣٩٩م ، ومن المحتمل أن تكون هذه المدينة قد تأثرت أكثر من ذلك بظهور مدينة قازان التي أسسها قبيل ذلك باتوخان . ويقول بارثولد بأن لغة البلغارية صلة بلغة الخزر واللغات التركية والفنية وهي لغة البرطاس أحسن تفسير ، والمعروف أن الجواش هي لغة تركية ولكنها غير مفهومة من الشعوب الأخرى التي تتكلم التركية . وعلى هذا الأساس أن الجواش المحدثون لم ينحدروا من سكان نهر أتيل ، ولكنهم إنحدروا من جماعات بلغارية كانت تعيش دائماً في الغابات ، ولم تتأثر بالثقافة الحضرية الإسلامية إلا قليلاً .

بيزنطة حوالى نهر الدانوب إلى أن وجدوا أنفسهم عام ٥٦٠م أمام تهديدات الآوار *Avars* الذين كانوا يندفعون من آسيا نحو أواسط أوروبا . وعندما دمر الآوار قبيلة بلغارية هاجر سبع بطون من الإتحادات القبلية البلغارية بزعامة الخان *Asparuch* أسبروخ (٢٣) نحو شبه جزيرة البلقان ، أما البقية الباقية من البلغار فقد سلمت أمرها إلى يد غزاة جدد من الترك وإنسحبوا معهم إلى آسيا حيث إعتقدوا الإسلام في القرن العاشر الميلادي . أما أولئك الذين إتخذوا البلقان موطننا فقد عاشوا بعيدين عن عالم لغتهم السابقة التي من صنف اللغة الخزرية فتقبلوا إحدى اللهجات السلافية الجنوبية لغة وبعد إيمانهم بالمسيحية وكونهم تابعين لبابوية القسطنطينية أصبحوا منذ القرن التاسع الميلادي يشكلون الركن الأساسي لظهور القومية البلغارية (٢٤)

(٢٣) أن هذا الإسم هو إيراني الصيغة (آلانية - إسكيثية *Alano - Scythian*) مركب من *Aspa* (*Asp* بالكردية) بمعنى «الخيل» و *Ruh* (روحس الكردية) بمعنى «الأبيض» .

(٢٤) للإستزادة من المعلومات المتعلقة بحكام البلغار على الفولغا (الملك يلطوار

أن الأحداث التاريخية والتحركات القبلية التي شهدتها المناطق الواقعة بين نهري الفولغا والدانوب خلال الفترة الواقعة فيما بين القرن الرابع والتاسع الميلاديين لا تشير إلى التبديل في واقع القومية البلغارية وهجرتها من آسيا إلى أوروبا ، وإنما تمثل هذه الفترة ظاهرة تتعلق بالتحرك الأنسي التاريخي لإتحادات القبائل البدوية التركية التي كانت تنتمي إلى مجموعة ناطقي الأورال - ألتاي Ural - Alty إمتزج قسم منهم في جنوب نهر الدانوب بثقافة محلية وإتخذ لهجة سلافية جنوية سبيلا للتخاطب بجانب تقبل المسيحية دينا والبلقان موطننا . وهكذا بدأت شروط القومية البلغارية تنمو في أوروبا بعيدة عن موطن أسلافها في آسيا مثلما

وأبنائه) وعلاقتهم مع الخليفة العباسي المقتدر بالله في بغداد راجع كتاب ابن فضلان من تحقيق زكى وليدى طوغان :

Ibn Fadlan's Reisebericht Von A. Zaki Validj Togan.
Abhandlungen Fur Die kunde des Morgenlandes, Band XXIV
(Leipzig, 1939).

كذلك راجع : جمال رشيد أحمد ، مع بعثة ابن فضلان تنشر بغداد حضارتها في بلاد البلغار والطوران ، بحث قدم يوم الخامس من شهر مايس عام ١٩٩٠م في المؤتمر الأول للدراسات في كلية التربية بجامعة بغداد ونشر بعد المؤتمر مباشرة .

نمت مشاعر المواطنة الأمريكية للإنجليز والإسبان والفرنسيين في كل من الولايات المتحدة والبرازيل وكندا .

وبناء على الحقائق المذكورة ، فإن القاعدة التي نمت عليها القومية الكردية في التأريخ لم تكن في موطن الآريين بجنوب روسيا أو في إيران أو في أواسط آسيا وإنما في مرتفعات جبال زاغروس وطوروس وسهول سوبارتو بشمال وادي الرافدين ، ولكن بعكس ظروف البلغار فإن السكان المحليين من الكاشيين والخوريين في هذه المناطق إمتثلوا لغويا لإرادة المهاجرين الناطقين بلهجات هندو - آرية ، إلا أنهم تقبلوا المظاهر الحضارية وأصول الديانات المحلية في تلك المناطق . ففي الوقت الذي بدأت القبائل الميدية تستقر في مرتفعات جبال زاغروس وشمال وادي الرافدين سائدة لهجاتها على السكان المحليين لهذه البلاد خلال القرن السابع وخاصة بعد إنهيار الإمبراطورية الآشورية عام ٦١٢ ق.م . (٢٥) كانت هناك

(٢٥) جاء ذكر الميديين لأول مرة من قبل سلمان نصر الثالث الآشوري (٨٥٨ - ٨٢٤ ق . م .) بصيغة أماداي عاشوا في مقاطعة همدان الحالية . للإستزادة من هذه المعلومات راجع :

R.Ghirshman, Iran from the earliest times to Islamic conquest, Harmondsworth, 1954 .

عدد من مقومات الأمة الكوردية متجسدة في هذه المقاطعات منذ أمد بعيد ومنها :

أ - وجود الكنية الطبوغرافية الحورية القديمة - *mat Kurda ki* أي « أرض بلاد كوردا » التي كانت تقع حوالي مناطق جفجغه وتل الأسود في حوض نهر خابور (بكرستان الغربية) كما حددتها لنا السجلات السومرية والأكديّة في الألف الثالث قبل الميلاد . وعندما بدأت هذه الكنية الطبوغرافية تُعبر قبل العصر الهلنستي عن مفهوم أثني ، بدأت تتوسع حدودها ، فشملت المقاطعات الوسطى والشمالية من

وقد إستمر هؤلاء بالتحرك نحو غرب إيران منذ هذه الفترة . راجع التفاصيل في المرجع التالي :

T. Cuyier Young, JR, "The Iranian Migration Into The Zagrose", IRAN, Journal Of British Inst. Of Persian Studies. Vol. V, 1967, P. 11 ff.

وعندما ذكر هيرودوت الميديين صنفهم في ست مجاميع : *Arizantoi* و *Strukates* و *Bousai* و *Paretakenoi* و *Boudeoi* و *Magoi* . راجع الفصل الأول من كتاب هيرودوت *Herodot, History, I, 1, 11* .

كردستان الحالية حيث دَوّن المؤرخون الكلاسيكيون إسمها بصيغة
 كورديا *Cordya, Kordya* (٢٦).

ب - إستقرار العناصر الآرية القديمة (الميتانية) في أرض كوردا منذ
 الألف الثاني قبل الميلاد وتجسيدهم لقاعدة لغوية ودينية هندية - آرية
 فيها ، وعند حلول أنسابهم من الميدين في أواسط الألف الأول قبل
 الميلاد في هذه الأرض حدثت عملية الإمتزاج بين المجموعتين بشكل
 طبيعي حيث تطور لهجتهما (وهما من نفس الشعبة اللغوية) معاً
 وأصبحتا قاعدة لأولى بوادر اللغة الكوردية .

ت - بما أن موطن الزاگروسيين الذي جرت عليه عملية الإمتزاج
 الحضاري بين الهنود الآريين القدماء من الميتانيين مع الميدين فيما بعد
 ، كان يتمتع برقي حضاري منذ قيام الثورة الزراعية في مرتفعاته ، فإن
 ظهور بوادر المجتمع المدني القديم في سهوله كان أمراً طبيعياً ، ومنذ هذا
 العهد المبكر غدت بلاد كورديا *Kordya* ومرتفعات جبال زاگروس

(٢٦) راجع كتابات كل من يوسف الفلاوي وأوزايبوس القيصري :

Joseph. ant. 193 ; Euseb., Praep. IX, 11

المهد الذي إستكرد فيه أقدم المستوطنين الزاگروسيين من الكوتيين واللولوبيين والحوريين والكاشيين تحت ظل طغيان اللهجات الميتانية والميدية على لغات هؤلاء الأقوام ونمت في هذا المهد الشروط القومية للكرد المعاصرين من كنية ولغة وأرض مشتركة . وإستغلالاً لهذه الحقيقة حاول العالم الروسي نيكولاي مار في الصفحة ١٣٩ من مقاله (مرة أخرى عن كلمة چليي) أن يربط أصل الكردوخيين بالكرتيواليين (الجيورجيين) ، وأثناء إستبعاد ليهمان هاوبت الكورد عن نطاق نظريته الخاصة بالأصل المشترك للكردوخيين والكرتيواليين يرى أنه فيما « لو تحققت نظريته ، فإن بعض الكلمات الكردية مثل باب (الأب) وديدا (الأم) مرادفة للكلمات الكرتوالية التي تنتمي إلى أصول يافثية ، وبهذه الصورة ، فإن الكورد المنتمين عرقياً للخلديين القدماء (الأورارتيين) قد غيروا لغتهم تدريجياً نحو لهجات تنتمي إلى العالم الإيراني ، وأيد هذه كل من ميكائيليس وشلوتزر ، وشجعا المتخصصين على ضرورة جمع الوثائق الصحيحة عن اللغة والثقافة الكرديتين ، ثم لعبت دراسة الدومينيكاني كارزوني عن اللغة الكوردية المطبوعة عام ١٨٨٧م دوراً مهماً في هذا المضمار . وعلى العموم فإن التطور السريع للدراسات التي أجريت حول

أصل الكورد ولغتهم في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، والمعلومات التي جمعت حول تاريخهم ومعتقداتهم ، بالإضافة إلى التطور الهائل الذي حدث في علم الآثار ، كل هذه أسهمت في وجوب إعادة النظر في الآراء والنظريات السائدة عن تاريخ هؤلاء ، وعليه برهن العالم الروسي كونيك على وجود صلة بين الكورد وشعوب آسيا القديمة ودعم هذا الرأي كل من الأستاذين رينان ودرون حتى أصبح أساساً لأفكار بيتر ليرخ .

وبناءً على هذه الحقيقة ، فإن التفتيش عن قصة ظهور الكرد في التاريخ يجب أن يتم ضمن الأحداث التي شهدتها تلك البلاد العليا بشمال وادي الرافدين من خلال دراسة نتائج التحريات الأثرية التي جرت فيها ، وبالأخص تلك التي تتعلق بالعصر الباليوليثي (٢٧) (العصر الحجري القديم)

(٢٧) بالإضافة إلى جميع الآراء الدينية القديمة المتعلقة بقضية نشوء الإنسان على الأرض بعد الطوفان التي تحددت في كل من ملحمة كلغاميش في بلاد اللولو (على جبل نيسير في النص الآشوري) وفي العدد الثامن من سفر التكوين للعهد القديم من الكتاب المقدس (4 : 8 Gen) على آارات (بلاد أورارتو) وفي السورة ١١ ، الآية ٤٤ من القرآن الكريم على جبل جودي (الإسم المشتق من صيغة *Gudi-k* الأرمنية) وجميعها تقع في بلاد الكرد ، فإن هذه التوقعات المقدسة قد أثبتتها بيروسوس *Berussos* (بار حوشا كاهن معبد مردوخ البابلي وكاتب أنطيوخوس الأول *Antiuchus I*) عندما حدد جبل نيسير في بلاد *Kordua* بشمال وادي الرافدين . حول هذه المعلومات راجع :

والتطورات التي طرأت على الحياة الإنسانية في مستوطناتها القديمة حتى مطلع العصر التاريخي الذي بدأت خلاله تتوافر الشروط الموضوعية لظهور الأمة الكوردية فالتغاضي عن مجريات العصور التاريخية وما قبلها تبعد قصة نشوء الكرد عن حقيقتها .

F. H. Weissbach, Karduchoi, Real Encyclopadis Paulys Wissowa, x 2, Stuttgart, 1919, Col. 1933 - 1938 .

وبناء على رأى الكاتب الرومانى (الكاهن الأرمنى الأصل) أوزايبوس بامفيلي *Eusebius Caesariensis* / (أوزايبوس القيصرى) م. ٢٦٣ - ٣٤٠ ق. م. الذي إعتمد في كتاباته على المؤرخ الهلنستى أليكساندر بوليهاستور *Alex. Polyhistor* (القرن الأول قبل الميلاد) فإن فلك نوح (كسيثروس *Xisuthros* في الصيغة البابلية) كان قد إستوى على جبل في أرض كوردواى *Korduae* ونقرأ نفس الحكاية عند الكاتب اليهودى من العصر الرومانى يوسيفوس فلافيوس *Josephus Flavius* , 37 - 100] *εν τοις Κορδουαίων ορεοι* مشيراً أيضاً إلى أن جبل كردو كان في حدود أرمينيا

: *Armenia propter montem Carduenorum* *Euse. Praep. IX, 11 ; Joseph. ant. 193* .

وعلى كل حال ، فإن نتائج التحريات التي أجراها المعهد الأمريكى للدراسات الأثرية في كردستان دلت على الخلفية القديمة لإستيطان أقدم أنواع البشر فيها .
حول هذه الحقيقة راجع كل من :

ومهما يكن الأمر ، فإن المواضيع التي تتعلق باللغات والمسميات وإشتقاق المفردات ومقارنة بعضها مع البعض الآخر داخل أرومة

D. Garrod, The Palaeolithic of Southern Kurdistan : Excavations in the caves Zarzi and Hazar Merd, American School of Prehistoric Research, 1930, Bulletin No. 6 : 8 - 43

R. Solecki, Shanidar Cave, A Paleolithic site in northern Iraq, Smithsonian Institution, Annual Report, 1954, PP. 389 - 425 (1955).

R. Solecki & Rubin, Meyer, Dating of Zawi Chami, an early village site at

Shanidar, northern Iraq, Science CXXVII 1446 (1958).

Steward, T. Dale, First Views of Research Shanidar I, Sumer XIV 90 - 96 .

C. Carleton, Cave explorations in Iran in 1949, Philadelphia, 1954 .

R. Braidwood, From cave to village in prehistoric Iraq, American Schools of Oriental Research, Bulletin No. 124 : 12 - 18 (1951) .

R. Braidwood, Matarrah, Journal of Near Eastern Studies XI 1 - 75 (1952) .

Robert J. Braidwood & Bruce Howe, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, The Oriental Institute of University of Chicago, 1961 .

L. Braidwood, Early food producers, Excavations in Iraqi Kurdistan, Archeology V 157 - 164 .

المجموعة اللغوية المعروفة بالهندو - أوربية في هذا الكتاب مستلة من أوليات بحوثنا التي كان من المفروض أن ننشرها بين أعوام ١٩٨٥م - ١٩٩١م ومن أجل كتابة مدخل يليق بهذه الدراسة ، كان لابد لنا من مناقشة الآراء التي طرحها كل من المؤرخين الروسي ولاديمير مينورسكى *V. Minorsky* والفرنسي توما بوا *Th. Bois* في دائرة المعارف الإسلامية *Encyclopaedia Of Islam* وتلك الشذرات من المعلومات التي تحتويها الموسوعة البريطانية *Encyclopaedia Britanica* المستقاة من مؤلفات المسلمين الأوائل وسنحمل هذا الجانب محمل الجد على ضوء المعلومات التي سجله أستاذ قسم اللغات وحضارة الشرق الأدنى بجامعة هارفارد الزميل مهرداد إزادي في شبكة الإنترنت *Kurdistanica* . إضافةً إلى هذه المواد والوثائق ، فقد أعدنا النظر إلى رسالتنا المقدمة إلى كلية التاريخ بجامعة صوفيا بين أعوام ١٩٦٨م - ١٩٧٣م المعنونة — *Студи Върху Историята на Кюрдистан В Древността* «دراسات حول تاريخ كوردستان قديماً - صوفيا ١٩٧٣ م» التي تتقدمها تمهيد شمل بعض الحقائق المتعلقة بالجوانب الاقتصادية والسياسية في كردستان كنا قد تلقيناها في مدينة

براغ عام ١٩٦٩م من المرحوم عبد الرحمن قاسمليو الذي هو بدوره إستقفاها من رسالته التي نشرها عام ١٩٦٤م باللغة السلوفاكية في براتسلافا بعنوان «كوردستان والكورد *Kurdistan a Kurdovia*, Bratislava, 1964». أما الموضوعات الأساسية المتعلقة بتاريخ مرتفعات زاغروس وشمال وادي الرافدين قديماً فقد جمعناها من أجل تحضير رسالتنا خلال السنين ١٩٦٨ - ١٩٧٢ من المؤلفات الروسية والألمانية والفرنسية والإنجليزية ، وبالإضافة إلى هذا وذاك فقد دمجنا بالباب الثاني لهذا الجهد الذي بين أيديكم معلومات جغرافية مختصرة حديثة نشرت في السويد عام ١٩٩٤م من قبل عدد من كتاب الكورد . وفي خضم إنشغالنا بتنظيم أوليات هذا الكتاب جاءنا يوم السابع من تموز عام ١٩٩٥م طلبٌ هاتفي من مدير ما يسمى بمعهد الدراسات الكردية ببرلين د. عصمت شريف وانلني يُكلفنا على أساسه بكتابة دراسة تتعلق بظهور أو نشوء اللغة الكردية في التاريخ *The Formation Of The Kurdish Language* لا تتجاوز حدود ٢٠ صفحة لكي نقدمه بعد ١٨ يوماً إلى مؤتمر عزم عقده في الفترة الواقعة بين ٢٤ - ٢٦ تموز من عام ١٩٩٥م بمدينة لوزان . وبالرغم من قصر مدة التكليف فقد

أحضرننا بسرعة مقالا مختصرا بدون أن يقع تحت إشراف لغوى ، أرسلناه إليه عن طريق البريد ، لأن ظروفًا طارئة منعتنا من التوجه إلى سويسرا ، ولكننا لم نسمع لحد الآن بما جرى لهذا البحث وكان من السهل أن يُطرح في ندوة ما بعد إجراء التعديلات عليه من قبل أحد الخبراء اللغويين. وعلى كل حال ، فبالإضافة إلى الدراسة الذي قدمناها في جامعة هامبولدت *Humboldt University* ببرلين عام ١٩٩٤م. بمناسبة إفتتاح معهد الأخ وانلي وكان يدور حول تأريخ اللغة الكردية ، فقد أعطينا الأخ وانلي عند زيارته لنا خلال عامي ١٩٩٢م و ١٩٩٥م ، علاوة على بعض النصوص الحورية مع ترجمتها العربية ؛ عدداً من كتبنا المطبوعة مثل « دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، بغداد ، ١٩٨٤م ؛ تأريخ الكرد القديم ، أربيل ، ١٩٩٠م ؛ لقاء الأسلاف ، لندن ، ١٩٩٤م و الثقافة ، الدين والفن في تأريخ كوردستان ، فريزلاندا ، ١٩٩٤م » لكي يترجمها بإسم معنده إلى اللغة التركية كما وعدنا ، إلا أننا لم نر منه ومن هذا المعهد لحد الآن أي نشاط من هذا القبيل ، لأن الإشراف عليه أصبح سياسياً أكثر مما هو أكاديمي . ومهما يكن الأمر ، فإن موضوع اللغة الكوردية سيكون من ضمن الباب الخامس لهذا الكتاب

، أما موضوع الكورد و كوردستان فخصصنا له الباب الثاني الذي
سيشمل الفصل الأول منه ثلاث موضوعات وهي سرد مختصر عن موطن
الكورد ونفوسهم ثم الوضع الإجتماعى ومفهوم القومية الكردية
ومشاكل الإنتماء الطبقي فى كوردستان وأخيراً نتائج الدراسات
الأنثروبولوجية التى أجريت فى هذه البلاد وإستشهدنا قليلاً فى هذا الصدد
بأقوال بعض الكتاب الأوربيين مثل:

-Derek Kinnane, *The Kurds and Kurdistan*, London - New
York, 1964 ;

-Gohn Bulloch & Harvey Morris, *No Friends But The
Mountains, The Tragic History Of Kurds*, Penguin Books,
1993 ;

-David McDowall, *A Modern History Of The Kurds*, London
- New york, 1997 ; -Th. Bois, *The Kurds, Ancylopaedia Of
Islam* .

أما فى الفصل الثانى من الباب الثانى فستكلم عن الخلفية التاريخية
للـكورد وتشمل ثلاث إتجاهات من المصادر ، منها ما كتب فى عصرنا ،
ثم الأخبار المدونة من قبل الكتاب الكلاسيكيين اليونان والرومان مثل

هيرودوت وكسينوفون وبلوتارخوس تليها الآراء المعاصرة غير الواقعية المستقاة من الكتاب الشرقيين مثل الفردوسي والمسعودي وما دون خلال العصر الإسلامي المبكر حول هذا الموضوع . وفي الفصل الثالث سنتكلم عن عصر النهضة الكردية والسلالات التي حكمت في تبريز وجنزة وأنى وميفارقين ، ثم نسرّد نبذة مختصرة عن الغزوات التركية وأفول السيادة الكردية في غرب آسيا غداة معركة تشالديران وتقسيم كردستان بين إيران وتركيا ومرحلة ظهور التشكيلات الإماراتية كالأردلانية والبابانية والسورانية والبدرخانية وإنبعث الشعور القومي والكفاح الوطني المعروف في يومنا بإسم كورديتي *Kurdêti* « الحركة الوطنية الكوردية » .

أما في الباب الثالث فسنخصص الحديث عن عصور ما قبل التأريخ (مراحل جمع القوت ، الزراعة المبكرة وتدجين الحيوان) والمظاهر الأولى لحياة الإنسان في كوردستان خلال العصرين الحجريين ، القديم والحديث (الباليوليثي والنيوليثي) ، وسنوزع موضوعاتها في فصلين بناء على نتائج الحفريات والدراسات التي تتعلق بهما ، لكن الحديث المتعلق بمطلع العصر التأريخي سيكون ضمن الباب الرابع من هذا الكتاب ويجري الحديث فيه

عن بلاد سوبارتو «مهبط الأمة الكوردية» ويشمل الفصل الأول منه الوضع الطبوغرافي والجيوفيزيائي لهذه البلاد ومناخه وثرواته المائية والحيوانية والزراعية ، لكن السكان ونمط حياتهم سيكون من حصة الفصل الثاني . أما الفصل الثالث فسيضم دراسة عن الوضع الجيوبوليتيكي في هذه المنطقة خلال عصري دويلات المدن والإمبراطوريات في وادي النهرين ، وستتطرق بشكل تفصيلي إلى نظام الطرق القديمة في كل من كردستان الجنوبية والشرقية على ضوء المدونات الآشورية بجانب المعلومات الأكديّة والآشورية والبابلية القديمة المتعلقة بالمسح الطبوغرافي والجغرافي والأثني لسوبارتو مع تفسير أقدم الصيغ للكنية القومية الكوردية والبوادر الأولى للإعتقادات الدينية التي سادت بينهم .

وفي الواقع ، إننا وزعنا الموضوعات الرئيسية في هذه الدراسة بشكل عام على فصول الباب الرابع والخامس والسادس التي ستشمل :

- مهد الأمة الكردية :

الفصل الأول - بلاد سوبارتو وموقعها الجغرافي.

الفصل الثاني - مقاطعات ومدن سوبارتو.

الفصل الثالث - أقوام سوبارتو .

– الأصول التاريخية للكنية القومية الكردية وظهور اللغة الكردية :

الفصل الأول – المفهوم التاريخي لكنية كوردا وتطورها التاريخي .

الفصل الثاني – عصر الهجرة والمرحلة الأولى للتحويل اللغوي نحو الهندوآرية .

الفصل الثالث – ظهور بوادر اللهجات الآرية في الوطن الكردي .

– التحرك الحوري وقضية الهكسوس :

الفصل الأول – الإمتزاج الثقافي الآري – الزاگروسي .

الفصل الثاني – التحويل نحو الخلدية .

الفصل الثالث – الهجرات الإيرانية وقضية الإمتزاج العرقي واللغوي بكوردستان .

– أصول الديانات والتقاليد الشعبية :

الفصل الأول – البوادر الأولى للمعتقدات الروحية والأفكار الميثولوجية .

الفصل الثاني – العادات والتقاليد وحلفياتهما التاريخية .

أما الجزء الثالث من هذا الكتاب فيحتوي على أبواب ثلاثة تشمل

الأحوال الإجتماعية والقوانين المتعلقة بالزواج والطلاق والإرث والتبني

بكرديستان خلال مطلع العصر التاريخي (الباب الأول) والعصر الآشوري - الإيراني (الباب الثاني) والعصر الإسلامي (الباب الثالث) يلحقها تحليل شامل للعادات والطبائع الكوردية التي تعتبر إمتداداً لتقاليد سكان كوردستان خلال تلك العصور .

ومن جهة أخرى سننسق أسماء الأماكن والأعلام في كراس خاص لكي نسهّل أمر أولئك الذين سيستخدمون هذا الكتاب كمرجع أساسي لدراساتهم ، وكان من المفروض أن تقوم الجهة التي تطبع هذا الكتاب بهذا الجهد ، لكننا قمنا بذلك إنطلاقاً من كتابتنا لكل فصوله بأنفسنا ، ثم نظمنا ثبثاً (بيبلوغرافيا) للمصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في تأليف هذا الكتاب رغم تأشيرنا لكل المصادر في الهوامش بصورة تفصيلية إضافة إلى إختصار الأجنبية منها ووضعها داخل أقواس على النمط التالي :

Journal Of The Royal Asiatic Society (JRAS) بالإنجليزية

Revue d'Assyriologie et Archeologie Orientale (RA) بالفرنسية

Keilschrifttexte aus Boghazköy (KBo) بالألمانية

Вестник Древней Истории (ВДИ) بالروسية

وأخيراً ، وبعد نقل الديسكات إلى أربيل وظهور صعوبة تقنية في طبع الحروف والإشارات المتميزة الواردة في هذا الكتاب ، إرتأينا أن نطبع

الكتاب بالكمبيوتر الخاص لدينا، ومع ذلك فإننا ننتهز الفرصة لكي نشكر الأخ نيچيرقان البارزاني رئيس حكومة كردستان الجنوبية الذي أمر يوم ٢٠٠٥/٢/١٥ م بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الكوردية وكذلك المشرف على مؤسسة آراس للطبع والنشر في أربيل الأخ بدران أحمد حبيب الذي أبلغنا تحريراً عن إستعداده لطبع هذا الكتاب برسالة بعثها إلينا بتاريخ ٢٧ / ١١ / ٢٠٠١ م ، كما نقدم لكل أولئك الذين دعموا جهدنا في تحقيق هذا العمل وكذلك الذين تعاونوا معنا في جميع مراحل الكتابة التي إستغرقت سنين طوال ومن بينهم السيدات أ. كنول Annelies Knol و س. فان فيلزي *Simon Van Velze* العاملتان في مكتبة مدينتنا هيرنفاين اللتان أمدتانا خلال السنين ١٩٩٢ م - ٢٠٠٢ م بكل المراجع التي إحتجنا إليها ، كما نتمنى أن يكون هذا الجهد مشاركة منا في مساعدة أولئك الذين يحبون العمل فى إطار السياسة الكردية التي تستند بالدرجة الأولى على الخلفية المادية لتأريخ موطنهم .

د . جمال رشيد أحمد

أستاذ في تأريخ الشرق القديم

هولندا ١ / ١ / ٢٠٠٢

الباب الأول

الباب الأول

المراحل الأولى في دراسة أحوال الكورد

(مصادر ومراجع الكتاب)

كانت للحملات الصليبية شأن كبير لكي يستأنف الأوربيون على دراسة البلاد الشرقية ، فبعد رجوع ماركو بولو *Marco Polo* (١٢٥٤م - ١٣٢٣م) مع عمه وأبيه من الصين إلى إيطاليا في أواخر القرن الثالث عشر (١٢٩٥م) إكتشف برتلميو دياز رأس الرجاء الصالح الذي أبحر من خلاله عام ١٤٨٦م إلى الهند ، كما مرّ بهذا الخط فاسكودي كاما الذي فتح الطريق أمام البورتوگاليين (البرتغاليين) لكي يحتلوا جزيرة هرمز الواقعة على مدخل الخليج الفارسي ولحقتهم فرنسا لتنال بدورها إمتيازاتها في إستغلال ثروات الهند منذ عام ١٥٣٥م ، وجاء دور هولندا عام ١٦١٢م لكي تنافس بريطانيا التي غزت جنوب آسيا منذ عام ١٥٨٠م ، كما قام نابليون بوناپرت *Napoleon I. Bonaparte* (١٧٦٩م - ١٨٢١م) بغزو بلاد مصر ووصل في ١٩ مايس من عام ١٧٩٨م إلى الإسكندرية

حيث درس الفرنسيون خلال فترة إحتلالهم لأرض الكنانة آثارها القديمة وخلفية شعبها ، وكان من نتائج هذا الغزو العسكري والإقتصادي ، إنتشار حب الإستطلاع عند علماء الغرب والرغبة في دراسة تأريخ ولغات شعوب الشرق شجعتهم في هذا المضمار الجمعيات السياسية والمؤسسات العلمية في بلادهم لتحقيق غايات لم تكن تنحصر في المجال العلمي فقط . فبقدر ما يتعلق الأمر بالكورد ، فقد أخذ الأوروبيون من أقوال ماركو بولو (١) إنطباعاً خاطئاً مع الأسف على كونهم قطاع طرق وإشتد حدة هذا الإنطباع بعد مقتل المدعو شولتز *F. E. Shulz* مبعوث وزارة الخارجية الفرنسية إلى كوردستان عام ١٨٢٩ م . وعقب هذا الحادث وصف جورج بيرسي بادجر *G. P. Badger* في تقارير خاصة أرسلها إلى

(١) راجع الصفحة ١١ لكتاب ماركو بولو :

Polo (Marco Polo Venetiano), Delle Merauglie Del Mondo Per lui Vedute. Trevige, 1640, P. 11 .

وأنظر إلى الصفحة ٤٧ من الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب :

The Travels Of Marco Polo A Venetian In The Thirteenth Century, Translated From The Italian With Notis By William

Marsden F. R. S., London, 1818, P 47 .

جمعيات المعارف المسيحية الجغرافية الملكية *Royal Geographical* *Christian Knowledge Societies* الكورد بالتمردين العصاة ذوو الطبع القاسي الذين تتمثل بلادهم بالمغامرات . وفي الواقع ، وكمنافسة لأطماع بريطانيا ؛ دعمت وزارة الخارجية الفرنسية ، عن طريق الجمعية الآسيوية في باريس عام ١٨٢٦ م ، هذا الشاب الألماني الأصل الذي كان أستاذاً في جامعة كيسين لأجل الوصول إلى كوردستان بحجة دراسة آثار الخلديين ، فوصل يوم ٢٤ تموز من عام ١٨٢٧ م إلى مدينة وان *Van* حيث إستطاع أن يجمع فيها ٤٢ قطعة من ألواح ملوك أورارتو وأرسلها فوراً إلى باريس . وبعد عامين وأثناء عمليات نهب تراث كوردستان التاريخي قُتل بيد العاملين معه في منطقة كولينمينرگ ؛ إلا أن كمية كبيرة من العاديات التي جمعها وصلت إلى باريس عام ١٨٤٠ م ، أي بعد موته بعام واحد . فعند سماع السير ويللوك *Major Sir Henry Willock* بالخبر أبلغ الكابتن هاركنيس *Captain Harkness* بهذا الحادث ونشر مقالاً في العدد ١٦ من مجلة الجمعية الآسيوية الملكية البريطانية *JRAS* عام ١٨٣٤ م واصفاً فيه الكورد ، مع الأسف ، بالمتوحشين الذين قاموا بقتل مبعوث وزارة الخارجية الفرنسية ، إلا أن وصول كلاوديوس جيمس ريج

J. Rich ، كوجه من وجوه التجارة والسياسة البريطانية ، إلى بغداد وقيامه بجولة في كردستان الجنوبية وحلوله ضيفاً على أمير بابان بمدينة السليمانية ، والحفاوة التي أستقبل بها في كل مكان من الوطن الكوردي ، خففت من حدة ذلك الإعتقاد السئ نحو الكورد لدى الأوربيين ، وبدأ هذا الرجل يدرس الخلفية الحضارية للمناطق التي زارها في هذا الوطن . ففي عام ١٨٢٠م زار مع چارلس بيلينو *Ch. Billino* عدداً من مواقع سكنى الخلديين في كردستان وجمع خلال زيارته بعض نصوصهم المدونة بالخط المسماري ، وعندما وصلت عضوة الإرسالية التبشيرية الكنسية البريطانية الأنسة إيزابيلا بيشوب *Isabella L. Bird Bishop* بعد هذا الحادث إلى كردستان إمتدحت بصدق تصرفات الكورد الإيجابية العامة (٢) .

(٢) راجع الصفحة ١٩١ من الفصل الثاني من كتابها الموسوم بعنوان :

Journy in Persia and Kurdistan, London, 1891, II, P. 191 .

ولما قامت الأنسة بيشوب بجولة في مناطق قصر شيرين وسهل زهاو وسري بول وكرمنشاه ؛ لاحظت ملامح الوجوه الكوردية جميلة ؛ كما وجدت المرأة الكوردية تتمتع بقسط وافر من الحرية الإجتماعية ثم وصفت الكورد على واقعهم بعكس

وعلى كل حال ، لم يكن شولتز يملك معلومات جيدة عن خلفية الألواح التي إكتشفها في كردستان ، بينما كان عالم الآشوريات السير هينري لايارد *A. H. Layard* في هذه الآونة مشغولاً بدراسة عددٍ منها ، ثم إستطاع راولينسون الذي حل رموز الخطوط المسمارية للملك

هنري ويلوك الذي لم يلتقي بالكورد بتاتاً . ولما وصلت بيشوب إلى مدينة أورمية بعد الحوادث التي جرت فيها إثر ثورة الشيخ عبيد الله النهري بعشرين عاماً رأت بأعينها ذلك العدد الكبير من الموظفين والمعلمين السريان والنساطرة الذين كانوا يعملون في كليتها بحرية تامة تحت إشراف المبشرين الأوربيين ومنهم الدكتور كوجران المولود في إيران والمتتقف بالثقافة الأمريكية الذي لعب دوراً سلبياً أثناء تلك الثورة ومع ذلك لم يمسه محاربوا الشيخ المذكور الذين قدرت عددهم بيشوب بـ ١٠٠٠٠ رجل بسوء عندما إحتلوا المدينة عام ١٨٨١م وتضيف قائلة

«A sketch of Urmi would present few feature of general interest if it did not embrace an outline of the mission work which is carried on there on a large scale, first by the numerous agents lay of Foreign Mission, and next by the English Mission clegy and the sisters of Bethany, who from what is known as (The Archbishop of Canterbury's Mission to the Assyrian christians). Beside these there is a Latin Mission of French Lazarists, aided by sisters of St. Vincent de Paul which has been at work in Urmi and on the plain of Salmas for forty years» .

المخامنشي (الإخميني) داريوس في جبل بهستون من قراءة بعضاً من الألواح الخلدية ، وقد أكتشف علماء الآثار بالتدريج ٥٨ لوحاً من هذا النمط ومن بينها نصبي الملكين الأورارتين إشبويني ومينوا في كينله شين وتؤيزاوه بمنطقة رواندز على الحدود الإيرانية - العراقية في كردستان .

وبهذه الصورة شهدت عددٌ من المواقع في بلاد ما بين النهرين وكوردستان وآسيا الصغرى وإيران وسوريا ومصر منذ أواسط القرن الثامن عشر عمليات تفتيش أجرتها بعثات أجنبية صنفت تأريخ الشرق القديم وحضاراتها ضمن إختصاصات سمّتها بأسماء مثل *Assyriology*, *Egyptology*, *Iranistica* وغدت نتائج أعمالها جزءاً مهماً من علم الإستشراق *Orientalistica* الذي توسع مجال الإختصاص فيه خلال القرن العشرين ، وخاصة بعد أن هدأت الأحوال السياسية في هذه البلدان إثر إنتهاء الحرب العالمية الأولى .

إصطدمت قراءة الخطوط المسمارية في البداية بصعوبات كثيرة ، إلا أن حل رموز لوحة الملك الإخميني داريوس الأول على صخور جبال بهستون (بيستون) قرب كرمنشاه بكوردستان الشرقية ، والمدونة باللغات الإخمينية والآكدية والعيلامية ، ساعد علماء فقه اللغة الأوربيين على

قراءة كل النصوص التي كتبت بالخط المسماري في بلاد غربي آسيا (٣)

(٣) إستطاع عالم الآثار الألماني فريدريش غروتفيلد *Georg Friedrich Grotenfend* عام ١٨٠٢م من قراءة الخطوط المسمارية لأول مرة خلال ستة أسابيع ، وقد خرجت آتخذ آراءً مختلفة حولها إلى أن تأكد العلماء من كونها تسير من اليسار إلى اليمين . ويدين علم الدراسات المسمارية إلى العلامة نيبور الذي يُعتبر أول من إستنسخ لوحة دارا ثم أعلن أنها مدونة بثلاث لغات معتقداً أن النص الأول يتكسب من ٤٢ علامة وكان الأسهل عنده النص الثالث رغم إلتواء إشاراتها . ، وأثناء دراسة هذه النصوص من قبل نيبور ، لاحظ الأستاذ نيكسن في جامعة روستوك ، أن علامة مسمارية مدببة الرأس تتكرر دائماً في الكتابة التي تقع بين العلامة الأولى والعلامة رقم R حيث تمكن في النهاية من أن يبرهن حقيقة كون النصوص الثلاثة لا تشير إلى ثلاث نصوص من لغة واحدة وإنما ترجع إلى ثلاث لغات قديمة متباينة . ورغم كون كتابات بهستون من أطول الكتابات المسمارية ، إلا أنها دونت على صخور تعلو عن سفح الجبل بـ ١٣٠ إلى ١٥٠ متراً كما رأيناها شخصياً عام ١٩٧٤م وتتوزع في خمسة حقول واضحة ما خلا الحقل الأخير المتآكل بسبب العوامل الطبيعية وتحتوي كلها على أكثر من ٤٠٠ سطراً .

وفي عام ١٨٣٥م ؛ بدأ الضابط الإنجليزي هنري راولينسون محاولاته لحل خطوط هذه اللوحة فحقق بعد ٣٣ سنة من الدراسة التي قام بها فردريك كروتفيند قراءة الأسماء الثلاثة التي وردت في اللوحة وهي هيستاسبس وداريوس وكسيركس . وفي الواقع ، فإن راولينسون كان في خدمة الأمير الفارسي عباس ميرزا ولي العهد في كرمنشاه ثم أصبح كولونياً ، فإستغل وجوده في مدينة كرمنشاه القريبة من محل الكتابات المذكورة على جبل بهستون من إستنساخ لوحة

وبعد هذا الإنجاز العظيم ، إستطاع العلماء الأوربيون أن يتعرفوا على تاريخ الشعوب والإمبراطوريات القديمة لا من مصادرها غير المباشرة مثل الكتاب المقدس أو سجلات المؤرخين الكلاسيكيين من اليونان والرومان ،

دأريوس عام ١٨٤٦م حيث نشر صور الأعمدة المدونة باللغات الثلاثة المذكورة في العدد العاشر وما بعده من المجلة الملكية الآسيوية البريطانية *JRAS* ، كما تصفحناها عام ١٩٧٧م في مكتبة لايدن وتقلد راولينسون على إثر عمله هذا لقب *Sir* .

قدمت مجلة الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية عام ١٨٥٧م نسخة من كتابات بهستون المستنسخة من قبل راولينسون على إنفراد إلى كل من المستشرق الفرنسي *Julius Oppert* أستاذ جامعة السوربون والمستشرق البريطاني *Fox Talbot* والآيرلندي *Hincks* وإشتغل الثلاثة بعيداً عن بعضهم البعض في قراءة هذه النصوص . وعند فتح ملفات نتائج دراسة هؤلاء العلماء من قبل اللجنة التي أشرفت على إجتماع الجمعية الملكية المذكورة لهذا الغرض ، ظهرت أنها متطابقة أجمع الكل على النقاط الرئيسة الواردة في هذه النصوص ، ومن بعدهم كُلف العالم الإنجليزي نوريس *Noris* بقراءة العمود الثاني من اللوحة التي دونت باللغة العيلامية . لزيادة المعلومات عن هذا الموضوع راجع اعداد مجلة الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية الصادرة خلال أعوم ١٨٤٦م - ١٨٥١م :

The Journal Of The Royal Asiatic Society Of Great Britain and Ireland, 1846 - 1851 .

كذلك راجع مقال الدكتور لوتس كيلهامر المترجم من قبل الدكتور محمود الأمين المنشور في المجلد الثاني من مجلة سومر ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ٩١ وما بعدها .

وإنما من مصادرها الأولية كألواح ملوك سومر وأكد وحتوششا وآشور وبرسيوليس وأوغاريت ، إلا أن كل واحد منهم إتبع إتجاهاً معيناً في إستنتاجاته للأحداث التاريخية والبنية الذهنية للشرقين وكان يصيغ نتائج أعماله أحياناً تحت ضوء ما كُلف به من توجيهات المؤسسات السياسية التي كانت تشرف على الجمعيات العلمية في بلاده أو كما كانت تلزمه إمكانياته الذاتية المحدودة . ودفعتنا هذه الحقائق إلى أن ندرس كل المراجع بشئ من الحذر ، فنظمنا هذه الحقائق ضمن فصلين مختصرين ، فصل يشمل المراجع والمصادر الثانوية مع الإشارة إلى إختلاف نظريات أصحابها حول ظهور الكورد في التاريخ ، وفصل آخر يحوي المصادر الأولية وأهميتها في مقارنة النظريات بالوقائع التاريخية وقمنا بصياغة أقوالنا إستناداً على النصوص المدونة من قبل أصحاب كل طرف من أطراف الأحداث وترجمنا شخصياً جميع المصادر اليونانية والفهلوية والإنجليزية والروسية والألمانية والتركية والفارسية إلى العربية أملين أن نُوفّقَ في عملنا من أجل تجسيد الحقائق التاريخية لأمة الكورد .

الفصل الأول

المصادر الثانوية وإختلاف النظريات

حول

ظهور الكورد في التاريخ

بالإضافة إلى المصادر والمراجع الإسلامية التي دُوت بالعربية (ككتب ابن الأثير والمسعودي وابن حوقل) والفارسية (كشاهنامه الفردوسي) والكوردية (كشرفنامه البدليسي) والتركية (كرحلة أوليا جليبي ومؤلفات الحاج خليفة) ، أمدتنا الدراسات الروسية (وخاصة تلك التي تعود لكل من مينورسكي ونيكيتين وفلجيفسكي) والألمانية (كدراسات نولدكه ووایسباخ وکارل هدنک) ثم الإنجليزية (كمؤلفات ريج ويشوب وسير سدني سميث وإدموندس) التي جرت في القرنين الماضيين. بمواد غنية لا تتعلق بجانب واحد من دراسة تاريخ شعوب آسيا الغربية فحسب ، وإنما شملت ، إضافة إلى تحليلات مظاهر الحياة البدائية عبر العصور الحجرية ، الجانب اللغوي والأدبي والديني والبناء الإقتصادي للمجتمعات القديمة في

مرتفعات جبال زاغروس وشمال وادي الرافدين وآسيا الصغرى وشمال سوريا . وتحققنا لهذه المواد سوف لا يقف في دراسة بقعة معينة من غربي آسيا أو مجموعة من المجموعات الأثنية القديمة ، نظراً لكون هذا القسم من العالم غدت موطناً لمختلف الأقوام عبر العصور ، وقد أتاح إختلاط الشعوب والأجناس هنا أرضاً صالحة لمزج المدنيات والديانات وخاصة في وسط حضارات بلاد النهرين وإيران لكنها وقعت تحت تأثير الثقافات الهندية - الآرية والسامية والهللينية . وبما أن دراستنا ستكون ضمن إطار أزمنة سحيقة في القدم ، فإنها ستبدأ على هذا الأساس مع مواضيع تسبق مرحلة توفر الشروط القومية للشعوب المعاصرة . ففي الأرض الكوردية تربي إنسان العصر الحجري منذ العصر الباليوليثي وحتى نهاية العصر النيوليثي إنحدر من أجناس متباينة ، وفي العصر التاريخي إستندت قضية ظهور بوادر الأمة الكوردية ، إضافة إلى أرضها وعاداتها ومقوماتها الأخرى ، على ركنين أساسيين هما :

- أ - الكنية القومية ومهد نشأتها ومجريات تطورها التاريخي .
- ب - الأوساط التي ظهرت فيها اللغة المشتركة للكورد مع تعدد لهجاتها عبر العصور ، ومن سوء الحظ ؛ فإن كل من حاول دراسة

هذه القضية بنهج غير علمي بنى نظريته بصورة غير دقيقة على أحد هذين الركنين فقط ، سواء كان مستشرقاً أورياً يجهل اللغة الكردية (١) أو وجهاً من وجوه السياسة العربية أو التركيبة التي تنكر الوجود الكردي (٢). أو حتى كُردياً غير متخصصاً لم يستطع تفسير المنبت

(١) مثل سير سدني سميث وأفرام سبايزر وفلاديمير مينورسكي و فلحيفسكي وتوما بوا وغيرهم . وفي الوقت الذي حدد المؤرخ السوفياتي ميخائيل دياكونوف دراسته عن الميديين في البقعة التي سكنها الكوتيون واللولوييون والكاسيون والخوريون التي تشمل بدقة جميع أجزاء كردستان حالياً ، فإنه بسبب جهله اللغة الكردية أهمل علاقة الكورد بالميديين كلياً .

(٢) حول النظريات العنصرية الرسمية راجع المنشورات التالية :

- " *Son Posta* ", Ankara, 11, April, 1946 .
- " *The Times* , " London, 27 July, 1960 .
- " *Le Mond* " , Paris, 25 - 26 July, 1960 .
- " *Libération* " , Paris, 30 - 31, July, 1960 .

محمود الدرة ، القضية الكردية ، بغداد ، ١٩٦٦ .

أمين سامي الغمراوي ، قصة الأكراد في شمال العراق ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٨ .

الحقيقي للركنين الأساسيين من أركان قوميته (٣) فقد خلف وراء بحثه صورة مشوهة عن تأريخ أمته حشرها في ذهنية المهتمين بهذه القضية وغدت نتائج بحثه منهجا غامضاً غير سليماً . فمثلاً لم يذكر المؤرخ السوفياتي *Michael Igorovich Diakonov* في عمله الضخم عن تأريخ الميديين [*История Мидии, Москва 1956*] إسم الكورد بتاتا وبذلك أهمل أيضاً الكلام عن موضوع علاقة اللغة الكردية باللغتين الميدية أو الآفستية *Avestic* اللتان لعبتا دوراً واضحاً في ترسيخ الدعامة الأساسية للغة الكردية خلال الألف الأول قبل الميلاد ، وحتى أن هذا العالم في فقه اللغة الذي لم يعرف عن الكردية أي شيء ، قام في أعماله الأخرى بتجريد سكان كوردستان القدماء

(٣) راجع التصورات الخاطئة لمهندس النفط صلاح سعد الله : حول اللغة الكردية ، بغداد ١٩٨٥ ؛ صلاح سعد الله ، حل المسألة السومرية ، صحيفة (الحياة) اللندنية ، العدد ١١٦٦٧ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٥ م . راجع كذلك نفس التصورات عند كل من : باكزه رفيق حلمي ، زانباري زمان وزمانى كوردي ، كوفاري رؤشنبيري نوي ، ژماره ١١١ - ١١٤ ، بهننا ١٩٨٦ - ١٩٨٧ ؛ هاوري قادر رسول ، كوردستان نيشتماني بهكه ميني سومهري بهكانه ، هولهنا ١٩٩٦ .

كالكوتيين والخوريين من خلفيتهم الزاگروسية وحشرهم ضمن الشعوب القفقاسية ، بينما كان ولاديمير تيودوروفيج مينورسكي *Wladimir Theodorowich Minorsky* ، خريج كل من كلية الحقوق في موسكو ومعهد لازاريف للغات الشرقية عام ١٩٠٣م والدبلوماسي الروسي الضليع في اللغة الفارسية وعضو أكاديمية العلوم البريطانية والفرنسية وعالم الدراسات الكوردية الذي نشر في بطرسبورغ ملخص أعماله الميدانية عام ١٩١٥م في كتاب أسماه (الكورد ، ملاحظات وإنطباعات) يحاول منذ بداية القرن العشرين أن يشرح التأريخ الكردي من خلال هجرات القبائل الإيرانية من إيران نحو مرتفعات جبال زاگروس [راجع آرائه في المقال المنشور في دائرة المعارف الإسلامية ، مادة الكورد ، لندن - لندن ١٩٢٧م وأنظر إلى كتابه القيم دراسات حول تأريخ قفقاسيا *Studies On Caucasian History, London, 1953* . وبالرغم من إجادته للغة الفارسية ، إلا أنه ، مع الأسف ، لم يجد فرصة لدراسة اللغة الكردية . وبناء على هذه الحقيقة ، فإن هذا المتخصص في الشؤون الإيرانية إعتد في تحقيقاته عن تأريخ الكورد القديم عبر الأحداث التي شهدتها بلاد إيران . ومن خلال وجود العلاقة اللغوية بين

الكوردية وباقي اللغات الإيرانية إعتبر مينورسكي الميدين أجداد الكورد المعاصرين ، وبما أن هؤلاء الأجداد جاؤا من الشرق (إيران) إلى الغرب (جبال زاغروس) أثناء هجرة القبائل الإيرانية ، فإنه شرح وجود الكورد على أرض كوردستان في المؤتمر العشرين للإستشراق في بروكسل عام ١٩٣٨ م على أساس هذه الهجرة (٤) . فبعد الإستناد على المثل الكوردي الذي يُرجع أصل الكورد إلى الأخوين (بوخت و بجان) عرض بعض الملاحظات عن البختية الذين ذكرهم هيرودوت بإسم (پختويخ) بمنطقة بوهتان على أساس كونهم أسلافاً للشعب الكوردي حيث شكلوا مع الأرمن الساتراب الثالث عشر في الإمبراطورية الإخمينية ، ومع ذلك أشار إلى أنه « يجب القول أولاً أن من المجازفة إثبات أصول الشعوب عن طريق إشتقاق الأسماء ، فمن الواجب الإستناد على وقائع تاريخية وجغرافية » . أما عن اللغة الكوردية فأكد على أنه توجد في أساسها لغة مجموعات مهمة تكونت خصائصها العامة قبل نزوح الكورد وإنتشارهم فيما بين الجبال ، وعليه إستند على إنتماء الكوردية إلى لغة

(٤) راجع : *V. Minorsky, Less Originaes des Kurdes, Travaux* :
XX, Congres de Orientalists, 1938 .

الماد (الميديين) مشيراً إلى أنه بالرغم من أننا لا نعرف من اللغة الميذية الأصلية إلا بعض الكلمات الخاصة ، فيعليه يستحيل علينا تصور تكون لهجات الشمال الغربي للمناطق الإيرانية دون مشاركة العنصر الميدي ، وحسب هذه الإعتبارات التاريخية والجغرافية ، رأى مينورسكي من الأجدد الإشارة إلى أن إنتشار الكورد تم فقط في بلاد ميديا الصغرى التي تضم حالياً بلاد آتروباتين أو آذربيجان . وبعد توصله إلى هذا الإستنتاج بدأ بدراسة التأريخ البشري للمنطقة الواقعة جنوبي بحيرة أورميه (بلاد ماننا) التي لعبت دور السبب الأساسي في الصراع بين الآشوريين والأورارتيين عندما تسربت إليها الميديون في القرن التاسع قبل الميلاد . وبما أن هذه الفكرة ظلت معمولة بها في الأوساط الأوربية . ففي أحدث كتاب حول تأريخ الكورد الحديث الذي طُبِع عام ١٩٩٧ بعنوان :

A Modern History Of The Kurds, London - New York, 1997,

يرى مؤلفه داود ماكدوال *David McDowall* في الصفحة ٨ صحة هذا الرأي بقوله « ينحدر أغلب الكورد من المحتمل من موجات قبائل الهنود الأوربيين التي توجهت نحو الغرب عبر إيران » :

«The majority of the Kurds are probably descended from waves of Indo - European tribes mainly moving westwards across Iran ...etc.» .

وقبل طرح هذه النظرية ، فإن مينورسكي أشار عام ١٩٣٥م في النقطة الثامنة من إحدى رسائله التي كتبها بالفارسية ، بناء على طلب المؤرخ حسين حزني الموكرياني ونشرنا نصها في الصفحة ١٣٣ من كتابنا «دراسات كردية في بلاد سوبارتو» ، إلى أنه ليس بإستطاعة أحد أن يقرر قضية منبت الكورد وأصلهم ، لأنهم كالأبجديات والفرنسيين والروس هم بقايا مجموعات وقبائل متعددة ومختلفة !.. .

وبعكس نظرية مينورسكي ؛ فقد بذل *G. K. Driver* جهده لكي يجد أصل الكورد من خلال كنيتهم القومية وذلك بربطها مع المصطلحات القديمة المشابهة لها دون النظر إلى التطورات الإجتماعية واللغوية والأثنية التي شهدتها الأمة الكوردية في تاريخها(٥) .

(٥) أنظر إلى آرائه في :

- *G. R. Driver, The Dispersion Of The Kurds In Ancient Times, Journal Of Royal Asiatic Society (JRAS), 1921 .*
- *G. R. Driver, Studies In Kurdish History, JRAS, 1922 .*
- *G, R, Driver, The Name Kurd And Its Philological Connexion, JRAS, 1923 .*

ومن جهة أخرى ، فإن الدبلوماسي الروسي ، البولوني المولد باسيل نيكيتين الذي تعلم الكوردية ، نشر بعد إلتجائه إلى فرنسا إثر ثورة أكتوبر كتاباً تحت عنوان *Lé Kurdes, Paris, 1956* ذاكرة فيه معلومات جيدة جداً تتعلق بتاريخ الكورد ، تُرجم إلى الروسية بصورة جيدة بعكس طبعته العربية الرديئة المطبوعة في بيروت عام ١٩٥٨م والمصححة بصورة سطحية من قبل د . نوري الطالباني عام ٢٠٠٣م (طبعة دار آراس ، أبريل) . وبالرغم من رؤيته غير الصائبة حول عدم وجود وحدة قومية تجمع بين سكان كوردستان (ص ٢٥ من طبعة آراس) ، إلا أن كاتب مقدمة هذا الكتاب لويس ماسينيون (٦) (١٨٨٣م - ١٩٦٢م) إستطاع أن يُعبر بأسلوب واقعي رأياً مختصراً عن تجانس القبائل في كوردستان عبر العصور

(٦) ولد لويس ماسينيون في نوجان على المارن لإحدى ضواحي باريس لأب فنان كان يوقع تماثيله بإسم بيير روش وبفضله تعرف إلى هويسمان والأب دي فوكو ، وحصل على التوجيهية من ليسه لوي لجران (١٩٠١م) وليسانس الآداب (١٩٠٢م) ودبلوم الدراسات العليا في بحث على المغرب بعد زيارته (١٩٠٤م) ، وإشترك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر (١٩٠٥م) حيث تعرف إلى جولد صيهر وآسين بلاثيوس فأصبحا مع سينلفن ليفي وسنوك - هرجرونه ولي شاتليه أحب أساتذيه إليه في الإستشراق . ولما نال من المدرسة الوطنية للغات للشرقية الحية دبلوم اللغة العربية (١٩٠٦) إلتحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة ، ثم قصد بغداد حيث صادق العالم الألوسي وإكتشف قصر بني لخم المسمى بالسدير في الإخضر (بين عامي ١٩٠٧م - ١٩٠٨م) ثم عاد إلى القاهرة

وتكوينها لقاعدة ظهرت الأمة الكوردية على أساسها . وغالباً ما يكون طرح البحث عن أصول أي شعب مشكلة مستعصية كما يقول نيكيوتين (ص ٣٢) ، لأن الشواهد التاريخية تعوزها الديمومة ، ويتعذر التثبت منها في بعض الحالات . ويضيف قائلاً « فلكي نثبت هوية شعب ما ، نلجأ في الغالب إلى مقاييس معينة حاسمة ، كإسمه وعرقه ولغته ، دون أن نفتتح بقيمتها العلمية المطلقة » . وبصورة أدق يشير نيكيوتين إلى أن الإسم وحده لا يسمح في الواقع بأي إستنتاج مرض بالنسبة للشعب الذي يتسمى به . ومع ذلك كان لابد له من طرح نظرية نيكولاي مار (ص ٤٣) التي تؤكد كون الكورد سكاناً أصليين للمناطق الجبلية في آسيا الصغرى ، ولغتهم تكونت في تلك البقعة لا في منطقة أخرى من الكثرة الأرضية ، وبتأثير التغيرات التي حدثت في الميادين الاجتماعية والاقتصادية للناطقين بهذه اللغة ، وبتأثير التغيرات التي حدثت في المنطقة والتي أسهم فيها الكورد أنفسهم أيضاً بنشاط ، خضعت اللغة الكوردية لتغيرات أساسية وتحولت من أصلها اليافيثي القريبة من الخلدية والجيورجية إلى حالتها الهندو - أوربية التي تربط اللغة الكوردية باللغات الإيرانية . وبعد مناقشة العلاقات القائمة فيما بين التسميات الأثنية (كورت وكوردو وكرد وماد ومارد ومار) يتوصل نيكولاي مار ، كما يرى نيكيوتين ، إلى نتيجة مشابهة

لنظرية مينورسكي المتعلقة بدور الميدين في التكوين العرقي للكورد .
وهكذا فإن تحليل تأريخ الكنية القومية لأي شعب من شعوب هذا العالم ، يجب أن يتمجنباً إلى جنب عديد من التحليلات لعملية تكامل الشروط القومية وذلك بإستنباط معلومات دقيقة عن هذه الشروط من خلال الأحداث التاريخية القديمة التي جرت في موطن كل شعب من هذه الشعوب وإستناداً على نتائج الدراسات الأثرية والفيلولوجية والأنثروبولوجية التي تتميز كل واحدة منها بعدد من المواد والخصوصيات ، وعلى المؤرخ أن يلم بتفاصيل هذه الموضوعات ، ولعلنا نجاري الحقيقة لو قلنا أننا لا نجد في ميدان الثقافة الكوردية مؤرخاً قد إلتزم بهذا النهج عندما نشر آرائه المتعلقة بتأريخ أمته . ففي العراق برز في بداية القرن العشرين المرحوم محمد أمين زكي (وهو عسكري عثماني من مواليد مدينة السلمانية ودبلوماسي شارك في تشكيل المجالس الوزارية ببغداد)

(١٩٠٩م) وإستمع إلى دروس الأزهر . وعند عودته إلى باريس عُين معيداً في كرسي الإجتماع الإسلامي (١٩١٩م - ١٩٢٤م) ، حاز على أوسمة رفيعة وآثاره تربو على ٦٥٠ بين مصنف ومحقق ومترجم وبين مقال ومحاضرة وتقرير ونقد ومقدمة وسيرة .

حاول أن يجد هوية أمته التاريخية في كتاب تُرجم من الكوردية إلى العربية من قِبَل محمد علي عوني بعنوان «خلاصة تأريخ الكرد وكرديستان ، القاهرة ١٩٣٩» . ومع كل إمكانياته الوظيفية ودبلوماسيته في إستغلال الظروف السياسية ونجاحه في الإنقلاب من عالم العثمنة نحو العمل في تجسيد بنية العراق الإدارية والسياسية تحت إشراف البريطانيين ، فإنه لا يُعتبر مؤرخاً من ناحية الإختصاص بقدر ما كان عسكرياً جيداً جمع معلوماته التاريخية إستناداً على ظروفه الوظيفية ، وكان هذا هو السبب في عدم وصوله إلى نتيجة مقنعة لكيفية ظهور تلك الهوية التي كان يفتش عنها ، بينما إستطاع المرحوم توفيق وهبي في عديد من بحوثه (وهو يتميز من ناحية الإنتساب إلى نفس خلفية فصيلة محمد أمين زكي) من الوصول إلى هذه النتيجة بنهج علمي تقليدي ، لكنه إلترزم غالباً بالجانب اللغوي في تحليلاته لكي يطرح من خلاله قضية نشوء الأمة الكوردية على أرضية إيرانية ؛ رافضاً كل علاقات الكورد المعاصرين مع السكان القدماء لبلاد سوبارتو . أما المرحوم حسين حزني الموكرياني ، فقد حاول بإمكانياته المحدودة أن يصل إلى نتائج مقنعة في هذا المضمار وذلك عن طريق تبادل آرائه مع مؤرخي عهده مثل مينورسكي وباسيل نيكيوتين أو لقاءه

المباشر معهم أو بمراسلتهم أحياناً . أما في إيران ، فقد حاول رشيد ياسمي في كتابه (کردپيوستگى نژادى و تاريخى او، تهران ١٩٤٠) أن يتخذ من مقارنة الكنية القومية للكورد مع مفردات إيرانية أساساً للتعرف على أصلهم . فإعتماداً على قول المؤرخ الإيراني المشهور حسن بيرنيا المنشور في الجزء الثاني من كتابه (إيران باستان) يعيد قول الجغرافي اليوناني سترابو في البند السابع من الكتاب ١٧ لجغرافيته الذي يشير إلى «أن الشباب الإيرانيين الذين كانوا يتربون على تحمل البرد والحر والحياة القاسية بأكل البلوط في الجبال وتعلم فنون الحرب والقتال في البراري كانوا يعرفون بـ *Kardak* أي المقاتل أو المحارب» . وهذا القول يمثل جانباً من نظرية درايفر *G. R Driver* التي طرحه قبل الأستاذ رشيد ياسمي بأكثر من عقد من الزمن في مقاله الموسوم بعنوان *The Name Kurd and its Philological Connexion, JRAS, 1923* المنشور في مجلة «الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية» وربطها كذلك بكنية الكردوخيين ، وهي النظرية التي كانت مرفوضة أساساً من قبل ثيودور نولدكه وهارتمان وهوبشمان وفرانتس هيندريك وايسباخ حيث ناقشنا آرائهم في الفصلين الثالث والرابع من كتابنا الموسوم بعنوان (دراسات كوردية بغداد

١٩٨٤م) . لقد رأى هؤلاء من قبائل الكورت *Kurptioi* الإيرانية التي جاءت أخبارها في سجلات الكتاب الكلاسيكيين اليونان والرومان أصل الكورد المعاصرين من جميع النواحي . وبناءً على ذلك ، فقد ناقش موضوع تلك العلاقات علماء ألمان آخرون مثل عالم الحثيات هوغو وينكلر *H. Winkler, Schrader Keilschriftliche Bibliothek, Vol.i* وكيرت *Kiepert, Lehrbuch der Alten Geographie, s. 80* وسخاو *Sachau, Zeitschrift für Assyriologie, Xii, 52* . وعلى هذا الأساس نُظمت القضايا التاريخية واللغوية المتعلقة بالكورد في المكتبات الأوروبية ضمن الدراسات الإيرانية ، وبالإستناد على قرابة اللغة الكوردية مع مجموعة اللغات الإيرانية إعتقد شخص مثل *L. Rambout* (توما بوا) بالإنتماء الآري للكورد كما أشار ديرك كنين *Derk Kinnane* في كتابه *The Kurds and Kurdistan, London - New York, 1964, P.3* .

إلى : *The Kurdish Language belongs to the Iranian group and is thus on of the great Indo - European bloc...*

«أن الكوردية تنتمي إلى المجموعة الإيرانية ومن خلالها إلى فصيلة الهندو - أوروبية» .

وبدون سابق معرفة حول هذا الموضوع ، أعادت شيرين عبد المنعم حسنين في الصفحة ١٠١ - ١٠٣ من (مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٥ ، القاهرة ، يناير ١٩٩٩م) رأياً مفاده «أن اللغة الكوردية ولهجاتها المحلية هي لغة شعب الأكراد (!) الذين ينتمون إلى الجنس الآري ... واللغة الكوردية من عائلة اللغات الإيرانية » . وبدون أن تستند على مصدر موثوق وبدون دقة في التحليل أشارت إلى أن «اللغة الكوردية كانت سائدة في الألف الخامس قبل الميلاد» ، أي قبل عصر التدوين ...!

ومع الأسف ، فإن قضية ربط تأريخ الأمة الكوردية بالمصطلحات القريبة من كنيثها لقت التأييد من قبل كتاب الكورد غير المؤرخين مثل قناتي كورديف (أستاذ اللغة الكوردية في روسيا) و محمود باكسي في تركيا و ن م . أورنگ و مظفر زنگنه في إيران وكذلك إحسان نوري (عسكري عثماني عاش بعد ثورته في إيران) و هادي رشيد الجاوشلي (محامي عراقي) و أنور مائي (معلم عراقي) و صلاح سعد الله (مهندس نفظ) في العراق ، و بإنتهاء عهد مينورسكي و باسيل نيكيئين و حسين حزني و توفيق وهي ، ملأ مثل هؤلاء المتدخلين ساحة الدراسات التاريخية على حساب تصنيع خلفية غير واقعية لأمة الكورد . وعلى كل حال ،

فإننا لم نر في الإصدارات الكلاسيكية الإيرانية ، بإستثناء مخطوطة الشرفنامه لمؤلفه شرف خان البدليسي ، الأمير الهارب من الهيمنة العثمانية إلى إيران والتي حققها وليامينوف زرنوف وطبعها في بطرسبورغ عام ١٣٧٦ هـ وكذلك مخطوطة خسرو ابن محمد بنى أردلان أمير ولاية أردلان الكوردية (طبع في موسكو عام ١٩٨٤م) ، من تطرق إلى تأريخ الكورد العام منذ القرن السادس عشر الميلادي كما جرى ذلك بيد الكتاب العثمانيين مثل رئيس المنجمين (أحمد بن لطف الله منجم باشي صاحب كتاب جامع الدول) والحاج خليفة (مؤلف جهان نما) وأوليا جلي (صاحب السياحتنامه) . وفي مطلع القرن العشرين ، يمكن إعتبار الأستاذ المرحوم أحمد كسروي التبريزي (عضو الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية والجمعية الآسيوية الأمريكية) بجانب حسن بيرنيا ، المؤرخ الإيراني الوحيد اللذان إلتزما بنهج سليم أثناء تطرقهما إلى أصل الشعوب الإيرانية وتأريخها ، ومن حسن الحظ فقد جمع يحيى ذكاء أعمال التبريزي في مؤلف مستقل سماه *كاروندكسروي* «أعمال كسروي» . أما في النصف الثاني من القرن العشرين ، فقد نُشرت في إيران دراسات تتعلق باللغات الآذرية (كالتاليشية والتاتية) والمازندرانية وهي بقايا اللهجات المادية

القديمة ولا تزال لها علاقة فونولوجية ومورفولوجية مع اللهجات الكوردية ؛ وقد إستندنا في مسألة صياغة الكنية القومية الكوردية (كورمانج) على ما جاءت في هذه الدراسات من معلومات لغوية آذرية وخاصة في مؤلفات دكتور حسينقلي كاتبي ، زيانهاي باستاني آذربايجان ، طهران ١٣٦٩ وعلى عميل ، تالشي هاكيسند؟ ومخطوطة خسرو ابن محمد بنى اردلان الذي سجل هذه الكنية بصيغة (كرماج) .

ورغم الآراء غير المعقولة الداعية إلى كون الكورد أشتات من القبائل العربية الرعوية التي نراها في بعض الكتب العربية كتلك الواردة في الصفحة ٦٧٥ من كتاب الدكتور أحمد داود (تأريخ سوريا الحضاري القديم ، دمشق ١٩٩٤م) ، فإن منذر الموصلي ، ومن أجل أن يسعى إلى أهداف قومية عربية سامية ولتعميق الروابط وعلاقات التآخي مع الشعوب ، كما يقول في مقدمة كتابه (الحياة السياسية والحزبية في كوردستان «رؤية عربية للقضية الكوردية» ، لندن ١٩٩١م) ، سمح لنفسه على الأقل في الصفحة ١٨٥ لكي يقول «أن الأكراد موجودون على مسرح التاريخ ، قديمه والجديد ، وهم ينتمون إلى أمة واحدة ، قد لا تملك جميع خصائص الأمة (...!)» ، بوضعها الراهن ، لكنها تملك بالتأكيد

من الخصائص ما يكفي لإعطائها مدلول الأمة الواحدة والمجتمع الواحد ... وإذا ما وضعنا في إعتبارنا الشروط الأساسية لنشوء الأمم وتكوّنها عبر التاريخ ، فلسوف نجد الأكراد يملكون هذه الشروط ومن أهمها ، شعورهم بالإنتماء إلى الوطن الواحد ، والأصل الواحد ، والتاريخ المشترك ، وتؤلف بينهم اليوم اللغة والعقيدة الروحية ووحدة المطامح القومية والأهداف الوطنية والسياسية .» .

فالإطار المصطنع لتأريخ الكورد الذي حاولت إيجاده أنظمة الحكم في كل من إيران والعراق وتركيا وسوريا وحتى في أرمينيا وجورجيا ، وما طرحه عدد من السياسيين غير المتخصصين في علم التأريخ من أبناء القوميات السائدة في هذه الدول كان نوعاً من التلاعب بمقدرات الأمة الكوردية وثقافتها بعد أن رُبط مهبها بهذه الأنظمة وأدارتها بنية ذهنية غير كوردية حاولت على الدوام أن تجعل من ماضي هذا المهد جزءاً من تأريخ قوميتها السائدة من دون أن تعترف حتى بإستقلالية لغة وثقافة الكورد ، وهما في الواقع حصيلة أحداث جرت بعيدة عن أصحاب هذه الذهنية الذين لعلهم ينتمون إلى بلاد بعيدة مثل مصر أو اليمن ؛ إذ حاولوا بدورهم تجسيد هذا المفهوم الخاطيء في عقول أبناء جلدتهم خلافاً للنهج

المعقول الذي سلكه رسل الكنائس والرحالة والسياح الأوروبيون الذين من الأفضل التطرق إلى أعمالهم بصورة موجزة كما يلي :

في إيطاليا :

ففي إيطاليا تُرقى أولى المصادر التي تكلمت عن أحوال الكورد إلى عام ١٢٠٠ م ، كما تقول الزميلة ميريلا غاليتي (٧) . فهذا الأمر أوجد نوعاً من العلاقة بين كوردستان وإيطاليا وخاصة عندما بدأ السياح والدبلوماسيين والمرسلين والتجار الإيطاليون يتوجهون إلى إيران وبلاد ما بين النهرين عن طريق كوردستان . فقد بنى معماريون من جنوا قلاعاً ، هي اليوم خرائب وأطلال منتشرة في كوردستان ، وكان أطلال قلعة ديادين *Diadin* بادية للعيان حتى مطلع القرن التاسع عشر (٨) ، كما في

(٧) راجع مقالها الموسوم بعنوان (التراث الكوردي في مفردات الإيطاليين ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الهيئة الكوردية ، المجلد الثامن ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٣١ وما بعدها ، ترجمة د. يوسف حيي) .

(٨) راجع : *J. Usseher, A Journey From London To Persepolis : Including Wanderings In Daghestan, Georgia, Armenia, Kurdistan, Mesopotamia, and Persia, London, Hurst and Blackett, 1825, P. 664 .*

وادي حسن قلا وعلى ضفاف نهر دجلة في منطقة الجزيرة أطلال منسوبة إلى معماري من جنوا (٩) .

تقول ميريلا أنه يمكن تقسيم المصادر الإيطالية التي تتحدث عن الكورد وكوردستان إلى :

أ - الآثار الخطية - ويتصدر بين كاتبها أسماء كل من :

١) دومينيكو لانزا *Domenico Lanza* (١٧١٨م - ١٧٨٢م) : كتب تقريراً تاريخياً مطولاً لأسفاره إلى الشرق ، واصفاً فيه مدناً كوردية مثل العمادية وأورفه وكذلك الموصل.

٢) فينشتسو سايلاني *Vincenzo Sapellani* (١٧٣٤م - ١٨٠٩م) : كتب تقريراً عن رسائل الآباء الدومنيكين في بلاد ما بين النهرين

(٩) راجع :

H. Von Moltke, Briefe Uber Zustande und Begebenheiten In der Turkei 1835 - 1839, Berlin, E. S. Mittler und Sohn, 1841, P. 431 ; tradital Lettere, Milano, Treves, 1878, P. 205 ; De Cholet, Armenie, Kurdistan et Mesopotamie, Paris, E. Plon, Norrit et C., 1892, P. 192 .

وكوردستان من ١٧٥٠م إلى ١٨٠٣م .

(٣) أوغسطينو ماركي *Augustino Marchi* (١٨٠٥م - ١٨٧٥م) كتب رسالة إلى وكيل الرهينة العام صادرة عن مار ياقو (دهوك) في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٢م ، فيها إشارات عن وضع الكورد بصورة عامة (ب) الآثار المطبوعة - من القرن ١٨ حتى القرن ١٨ ، تنصدر فيها أسماء كل من :

(١) ماركو بولو *Marco Polo* (١٢٥٤م - ١٣٢٤م) : نقل في كتابه (المليون) معلومات وجيزة ودقيقة عن الموصل وعن تكوينها القومي والديني ، كما يتحدث عن الكورد *Card* وكوردستان *Cardistan* وسكانها من المسيحيين والمسلمين .

(٢) ريكولدو دا مونتيكروتشي *Ricoldo Da Montecroce* (١٢٤٢م - ١٣٢٠م) كتب تقريراً أشار فيه إلى أحوال الكورد *Curtorum* الاجتماعية والدينية وإستعدادهم الدائم للقتال ، وتعني كنيتهم القومية في الفارسية «الذئب» على حد زعمه ، بينما الواقع أن (قورت *Curt*) كلمة تركية لا تزال تُستعمل بهذا المعنى .

(٣) جوزافات بربارو *Giosaphat Barbaro* (١٤١٣م - ١٤٩٤م) :

سفير جمهورية البندقية إلى إيران ، كتب تقريراً تحدث فيه عن هجوم الكورد *Cordi* في ٤ نيسان عام ١٤٧٤م على قافلته في جبل طوروس ، ثم يتطرق إلى عاداتهم ولغتهم .

(٤) مجهول من البندقية *Anonimo Veneziano* : كتب تقريراً في القرن السادس عشر يتحدث عن حروب الشاه إسماعيل الصفوي ضد الكورد وخاصة في منطقة بتليس .

(٥) مارينو سانودو الصغير *Marino Samudo Il Giovane* (١٤٦٦م - ١٥٣٦م) : كتب يومياته في مدن كوردستان مثل أرزنجان وبدليس وموكس وتحدث فيها عن كون هذه البلاد مركز ثقل في الحروب بين العثمانيين والإيرانيين .

(٦) لويجي رونتشينوتو *Lugi Roncinotto* : رحل إلى الهند ، ويتضمن تقريره بعض الإشارات عن الكورد *Cordi* الذين يعيشون في جبال طوروس وهم شعب جبلي مستقل لا يطيع الحكام العثمانيين ، كما يعيشون كذلك في أرمينيا الكبرى والصغرى .

(٧) غاسبارو بالي *Gasparo Balbi* : سافر إلى الهند ، تطرق إلى أحوال الكورد عموماً .

٨) جوفان باتيستا (١٥٥٢م - ١٦١٩م) وجيرولامو فيكييتي : رحالتان توجهتا إلى الشرق وكتبا تقريراً عن الشعب الكوردي ولغته وطبائعه .

٩) سفراء البندقية في القرن السابع عشر ، منهم نيكولو ماروتزي وغوليلمو بيرشيه وأوغسطين ناني (١٦٠٠م - ١٦٠٣م) وأوتافيانو بون وسيمون كونتاريني (١٦١٢م) وكريستوفورو فالليه (١٦١٦م) رفعوا مجموعة من التقارير إلى مسؤوليهم تحدثوا فيها عن أحوال الكورد السياسية والاجتماعية .

١٠) بيترو ديلا فالي *Petro Della Valle* (١٥٨٦م - ١٦٥٢م) : يُعتبر تقارير ديلا فالي عن الكورد مصدراً مهماً لدراسة معتقداتهم الدينية وأحوالهم الاجتماعية ودور المرأة في المجتمع . فيقول أنه بخلاف نساء الشرق الأوسط بالمسلمات «تسير النساء الكورديات بحرية وبوجه سافر ويتحدثن مع الرجال كما مع أهلن ، سواء كان هؤلاء من أبناء البلد أو من الغزباء» ، وقد سبق ديلا فالي الآخرين في طرح الوضع الجغرافي والسياسي *Geopolitica* السيئ لكوردستان التي تبدأ أراضيها من الخليج وحتى أرمينيا وتقترب من البحر الأسود في بعض مناطقها على حد قوله .

ثم يؤكد على خواص اللغة الكوردية في المجلد الثاني من تقريره .

(١١) أنجيلو ليفرينتزي *Angelo Legrenzi* : غادر البندقية نحو آسيا عام ١٧٠٥م وكتب تقريراً عن تفاصيل رحلته تحدث فيه عن الكورد كأمة قائمة بذاتها رغم وصفه السيء لطبائع أبنائها ويُقسّمهم دينياً إلى سبع فرق ومن ضمنهم الإزدية . ثم يتحدث عن المدن الكوردية كبديليس ووان والموصل وأربيل وكركوك .

(١٢) فرانسيسكو جيميلي كاريري *Francesco Gemelli Careri* (١٦٥١م - ١٧٢٥م) : دكتور في القانون أحب الأسفار ، فقام بجولة حول العالم عام ١٧١٩م وأشار في تقاريره شيئاً عن الكورد الرحل ومنازلهم المتنقلة وحيواناتهم المتروكة في مراعي كوردستان .

(١٣) جان فرانثيسكو بيفاتي *G. Francesco Pivati* : طُبِع كتابه بعنوان (الكورد في المعجم العلمي الجديد والغريب ، الديني والدينيوي ، البندقية ١٧٤٦م - ١٧٥١م. *Curdi, Nuovo Dizionario Scientifico e curioso sacro - profano di Gianfrancesco Pivati dottore (della leggi, Venezia, Benedetto Milocco, 1751, 10 voll.* تحدث عن كوردستان مع عاصمتها الأدبية والثقافية بتليس . وقد إعتبر الإزدية شريحة من شرائح الكورد ، وقال «أن نساء قبائل الرحل الكوردية

ينتقلن على الخيول والبغال ويبدن شديداً العزم والبأس طبيعياً وفي وجههن مسحة إعتداد بالنفس ... إلخ» .

(١٤) لياندر كوتالوردا *Leandro Cottalorda* (١٧٠٤م - ١٧٨٤م) عند رحلته إلى إيران عام ١٧٥٧م ، تحدث في تقريره عن الكورد في حصن كيفا وعن بعض زعمائهم وأمرائهم ، وفي رحلته الثالثة يتكلم عن الثورات الكوردية .

(١٥) ماوريتزيو غارتزوني *Maurizio Garzoni* : عاش في أميدي (العمادية) بكوردستان الجنوبية فترة طويلة وتعلم لهجة سكانها وطبع كتاباً في روما عام ١٧٨٧م يشمل مواضعاً عن قواعد ومعجم اللغة الكوردية . يشتمل معجمه على ٤٦٠٠ لفظة كوردية جمعها في سنين ١٧٦٤م - ١٧٧٥م ويميز في اللغة الكوردية خمس لهجات كاراجولان ، العمادية ، جولميرك ، الجزيرة وبتليس (١٠) . ويعطينا غارتزوني في مقدمته الوجيزة

(١٠) راجع كتابه الموسوم بعنوان :

Maurizio Garzoni, Grammatica e vocabolario della Lingua Kurda, Roma, Stamperia della Sacca Congregazione di Propaganda Fide, 1787, 288 pp.

بعض معلومات عن كردستان من النواحي الجغرافية والإقتصادية والسياسية .

(١٦) دومينيكو سيستيني *Domenico Sestini* (١٧٥٠م - ١٨٣٣م) : يتضمن تقريره عن معلومات ضئيلة موثوقة عن الكورد يستشهد مراراً بما وضعه آخرون زاروا كردستان ، وتشمل المقاطع المهمة البنية السياسية ودور المرأة الكوردية . ويشير إلى الإيزدية على أنهم كورد وذلك إعتماًداً على أقوال غارتزوني .

(١٧) جوزيبي كامبانيلي *Giuseppe Campanile* (١٧٦٢م - ١٨٣٥م) طبع كتاباً في نابولي عام ١٨١٨م بعنوان (تأريخ منطقة كردستان والفرق الدينية فيها) وهذا أول أثر أوروبي مطبوع مخصص برمته لكوردستان وحدها ، ويقوم فيه المؤلف بتحليل البنى الإجتماعية والسياسية والإقتصادية لسكانها ، ولكن نزعتة مناوئة للكورد مع الأسف وهي متأتية من عدم إدراكه للعادات والتقاليد المحلية . يتكون الكتاب من ثمانية فصول ، مقسومة إلى فقرات ، ويتوقف في الفصل الثاني عند البنية السياسية ، ويعطي الفصل عنوان (في إمارات كردستان وسيادتها *De Principati del Kurdistan* الفصل ٢ ، ص ٦٥ - ٦٧) . ويتحدث في الفصل

الثالث عن فكر الكورد الديني (ص ٧٠ - ١٤٥) وفيه يقدم تقريراً مفصلاً عن المعتقدات والممارسات السحرية والعقائد التي كان له فيها دور . ويدخل في هذا الفصل العادات والتقاليد والمنتجات والتجارة والفن والغذاء والملابس واللهم . ويخصص المؤلف جزءاً كبيراً للإزديية في الفصل الرابع (ص ١٤٦ - ١٦٥) ، أما الفصول اللاحقة فيخصصها للعشائر الرحل والأقوام الأخرى التي تعيش في كوردستان . وللغرض الأخير أهمية خاصة فهو «في الأهمية العسكرية والسياسية والتجارية لمنطقة كوردستان» (ص ٢٠٣ - ٢١١) ولا تزال ملاحظاته والإستنتاجات التي أتى بها مقبولة حتى يومنا هذا ، فهو يبرز بشكل ملحوظ موقع كوردستان السراتيجي . ثم يلاحظ أهمية ثروة كوردستان الإقتصادية والتجارية ، إذ أنها برأيه من المناطق الأكثر إكتفاءً إقتصادياً بحيث تختلف عن سائر مناطق الشرق الأوسط بسبب مستودعاتها المعدنية والصناعية ، والنفطية بصورة خاصة .

١٨ جوفاني باتيستا رامبولدي *Giovanni Battista Rampoldi* (١٧٦١م - ١٨٣٦م) : ألف كتاباً بعنوان (يوميات إسلامية ، ميلانو ١٨٢٢م - ١٨٢٦م) وفيه إشارات عن الكورد وإنتفاضاتهم ضد

العباسيين في القرن التاسع الميلادي ، ويلخص في الهامش ٢٥ تأريخ الكورد منذ بداياته وحتى زمانه ولكنه نبذة مشحونة بأخطاء ، وهو يستقي معلوماته من نيبور .

(١٩) جوليو فيرارو *Giulio Ferrario* : يتطرق في كتابه (النظام القديم والحديث ... ميلانو ١٨١٨م - ١٨١٩م) عن الكورد في الفصل المخصص للفرس ، ويتكلم عن حياة البداوة الكوردية وضالة عدد العائشين منهم في المدن .

(٢٠) ج . ب . مارغارولي *G. B. Margaroli* : ألف قاموساً جغرافياً - تاريخياً للإمبراطورية العثمانية في ميلانو عام ١٨٢٥م ، إستقى معلوماته عن الكورد وكوردستان من نيبور ورامبولدي .

(٢١) ب . بيونديلي *B. Biondelli* : ألف قاموس (الثقافة التاريخية الكنسية ، البندقية ١٨٤٠م - ١٨٦١م) فيه معلومات مركزة عن الكورد وكوردستان ، لاسيما فيما يخص تطور الكنائس المحلية والرسالات الكاثوليكية وأوضاعها والأوضاع الاقتصادية في مدن مثل سعرد التي كان فيها كرسي أسقفية كوردستان ومدينة الموصل المشهورة كمركز تجاري ومستودع العفص والصمغ وشمع كوردستان .

٢٢) تشيزاري كانتو *Cesare Cantu* : مؤلف كتاب (تواريخ مقيدة للتاريخ الشامل ، تورينو ١٨٥١م) ، يتطرق فيه إلى كردستان الشرقية ومدنها مثل كرمنشاہ وسنه والحروب الدائرة بين فرقة الكورد وفرقة القاجار .

٢٣) ف . مارموكي *F. C. Marmocchi* : في كتابه المطبوع في تورينو عام ١٨٥٧م دروس عن الجغرافية التاريخية القديمة للعصرين الوسيط والحديث يتكلم فيه عن المدن الكوردية منذ أقدم العصور وحتى القرن الثالث عشر .

٢٤) س . ميني *C. Mini* : طُبع كتابه عن آسيا في جينوا عام ١٨٥٩م ، وفيه معلومات عن الكورد ويعتبر كرمنشاہ المركز الرئيسي لبلاد كردستان ، ثم له ملاحظات عن الفرق الدينية الكوردية .

٢٥) أوغسطينو ماركي *Augustino Marchi* (١٨٠٥م - ١٨٧٥م) : يتطرق في رسالته إلى رئيس الآباء الدومينيكيين فينشنتزو لاماركي في روما عام ١٨٤٣م إلى سكان كردستان وحالتها الاقتصادية ومشاكل الرسالة الدومينيكية فيها .

٢٦) غايتانو أوسكولاتي *Gaetano Osculati* (١٨٠٨م - ١٨٨٤م) :

ألف عام ١٨٤٤م كتاباً عن رحلة قام بها إلى إيران والهند وله إشارات عن الكورد وموقع كوردستان والضرائب التي تُجبي هناك ودور المرأة الكوردية في مغامرات السطو على القوافل .

(٢٧) كريستينا تريفوازيو أميرة بيليجوزو *Cristina Trivulzio Principessa di Belgioioso* (١٨٠٨م - ١٨٧١م) : بعد رحلة إلى الشرق ، طبعت كريستينا بيليجوزو في باريس كتاباً بعنوان (آسيا الصغرى وسوريا ، ذكريات ورحلات ، طبعة باريس ١٨٥٨م *M. me la Princesse de Belgjojoso, Asia Mineure et Syrie souvenirs* (se Voyages, Paris, Lévy, 1858 . تذكرنا خلاصة الرحلة هذه بما

كتبته مدام شانتر *Madame B. Chantre, A travers l'Arménie russe, Paris, Hachette, 1893.* التي سافرت وحدها أيضاً إلى

كوردستان في نهاية القرن التاسع عشر ، وقامت المؤلفة برحلتها عام ١٨٥٥م حيث تطرقت في كتابها إلى أوضاع القرى الكوردية التي تنقصها كل شيء ، تسكن النساء مع أولادهن في هذه القرى ، بينما يقوم الرجال بحراسة قطعانهم في أرجاء الإمبراطورية العثمانية ، وتُعبّر عن إعجابها بهذا الشعب . ثم تتكلم عن ملامح الشخصيات الكوردية ونفسياتهم وعن

الأسباب الموضوعية التي تحدو الكورد إلى الثورة الدائمة ، وثمة فصل بعنوان (أمير كوردي) يحتل جزءاً كبيراً (ص ١٤٥ - ٢٧٦) من الكتاب .

٢٨) اليساندرو دي بيانكي *Alessandro de Bianchi* (المتوفي سنة ١٨١٩م) : بعد أن إجتاز كوردستان وأرمينيا وجيورجيا بمرافقة الجيش الإمبراطوري العثماني جمع معلومات عن الأحوال الطبيعية والاجتماعية والسياسية والدينية والعسكرية لهذه البلاد ودونها عام ١٨٥٩م في القسطنطينية ؛ ثم طبعها ككتاب في ميلانو عام ١٨٦٣م بعنوان (رحلات إلى أرمينيا وكوردستان ولازيستان) يحتل قمة الإبداع في الأدب الإيطالي فيما يخص القضايا المطروحة في القرن التاسع عشر . قام المؤلف بكتابة التاريخ الكوردي منذ أقدم العصور وحتى زمانه ، وتكلم عن عادات الكورد وتقاليدهم ولغتهم وحالتهم الاقتصادية والتجارية ، ورسم لنا أجمل لوحة عن المرأة الكوردية ، ثم تطرق إلى سياسة الإمبراطوريات العثمانية والإيرانية والروسية حيال كوردستان ، وهكذا قدّم بيانكي لوحة بسيطة ، طبيعية ، غنية ودقيقة عن كوردستان كما شاهدها بنفسه .

٢٩) فيليبو دي فيليبي *Filippo de Filippi* (١٨١٤م - ١٨٦٧) : درس علوم الحياة وقام برحلة ضمن بعثة دبلوماسية إيطالية إلى إيران إلتقى خلالها بالآيزدية وبدو الكورد ومدنيهم في غرب إيران ، حفظ ذكرياته عن هذه

الظواهر في كتاب أسماه (ملاحظات حول رحلة إلى إيران سنة ١٨٦٢م ،
ميلانو ١٨٦٥م) .

٣٠) ألفونسو غاروفاغليو *Alfonso Garovaglio* : قام برحلة إلى سوريا
وبلاد ما بين النهرين ، وجد خلالها علاقات مع الكورد في أورفه والجزيرة
وبغداد تكلم عنها في كتابه المطبوع بميلانو عام ١٨٩٦م .

٣١) غايتانو سولانيلي *Gaetano Solanelli* : كتب تقريراً بعنوان
(أرمينيا والمناطق العائدة لتركيا ، روما ١٨٨٢م) ، يَحْمِلُ معطيات دقيقة
جداً فيما يخص الوحدات القومية في المدن الأرمينية والكوردية ، حيث
يُقدّر الكورد في أرمينية بحوالي مليون ونصف المليون ، أما الرحل فهم
حوالي مائة ألف نسمة . ثم يتطرق إلى المذاهب واللهجات الكوردية .

ومهما يكن الأمر ، فمع المصنفات المتخصصة التي قام بها غارتزوني
وكامبانيلي ودي بيانكي *Garzoni, Campanile, De Bianchi* ، فإن
المرسلين قاموا بعمل ذي أهمية بالغة لتعريف الإيطاليين بكوردستان
وسكانه . ومن جهة أخرى فإن الديانة والتجارة وحب الاستطلاع
إشتبكت مع السياسة حيث أصبحت كلها المحرك الأساسي لاكتشاف
أرجاء آسيا النائية . فتقارير الرحلات الأولى ذات الأهمية العلمية ، تبدأ

بيد الأخوان نيكولو وماتيو بولو *Nicoleo & Matteo Polo* عندما إنطلقوا نحو آسيا سنة ١٢٥٩م ، ثم أخذوا في الرحلات اللاحقة ابن أخيها ماركو بولو *Marco Polo* وذلك في السنوات ١٢٧١م - ١٢٩٥م ، وقد ترك لنا هذا شهادة موجزة عن كوردستان في كتابة المليون (*Il Milione*) .

أما الدومنيكي ريكولدا *Ricoldo da Montecroce* فترك دير مريم العذراء في فلورنسا ومضى للتبشير في بلاد المغول فطاف في أرمينيا وبلاد ما بين النهرين وكانت له مجادلات مع علماء المسلمين في بغداد ، ووعظ في الموصل ، ونقل إلينا أخباراً عن كوردستان بعد أن مرّ بشقلاوه وقطع جبال رواندز وإتجه إلى الموصل . ولتقوية الروابط في القرن الخامس عشر بين جمهورية البندقية وإيران ، بعثت البندقية رُسلًا إلى البلاط الفارسي ، منهم بربارو وكونتاريني الذي نجح عام ١٤٧٤م من هجوم الكورد عليه في جبال طوروس . ورغم خسران الأسبقية في التجارة في القرن السادس عشر ، وعلاوة على ذكر رحلات قام بها بعض الرحالة أمثال رونتشينوتو أو بعض التجار أمثال بالي ، نلقى زيادة في التقارير عن كوردستان . أما في القرن السابع عشر

، فقد تدهورت الصناعة والتجارة الإيطالية وإنخفض بذلك عدد الذين كانوا ما يزالون يسافرون سعياً وراء التجارة إلى عدد الأصابع ، ولم يبق سوى ندرة من الفضوليين والعلماء والمرسلين الذين توجهوا نحو الشرق ، ووصف بيتر ديلافالي كوردستان وشعبها بدقة وتفصيل ثمينة . وترك الطبيب البندقي ليغرينزي *Legrenzi* معلومات تستحق الإهتمام من خلال رحلته إلى وادي الرافدين وكوردستان وإيران والهند . ويعود الفضل إلى المرسلين في كونهم من الأوائل الذين درسوا اللغات القديمة والحديثة للشعوب التي عملوا عندها ، والعديد من كتب القواعد والمعجمات التي وضعوها لا تصل المستوى العلمي ، لكننا لو لاحظنا الفترة الزمنية التي نشرت فيها هذه المؤلفات ، إضطرنا الأمر إلى الإقرار بأنها ذات فوائد جلية حتى أيامنا هذه ، ولاسيما لدراسة تطور اللغة ، وتنطبق هذه الملاحظات على كتاب (قواعد ومعجم اللغة الكوردية) الذي وضعه غارزوني :

Garzoni, Grammatica e Vocabolario della Lingua Kurda
فهو أول من دافع في الغرب عن إصالة اللغة الكوردية بعدما كانت تُعتبر حتى يومذاك لهجة فارسية . ورغم المؤلفات العديدة التي طبعها كل من

لانزا وگارتزوني و كامبانيلي المتعلقة باللغة الكوردية والبنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في كوردستان ، إضافة إلى الملاحظات المتعلقة بالعبادات والتقاليد والمذاهب ، إلا أن جميعها تحمل غالباً نظرة أوربية منحازة ، إذ أن الرهبان كانوا يرسمون عادة النواحي السلبية للمجتمع الكوردي ، بينما كان الرحالة من العلمانيين وذوي الأفكار التحررية ، أمثال ديلافالي و دي بيانكي يقيمون النواحي الإيجابية والخصوصيات المهمة وذلك بكل إهتمام ، مع تقبل لما عليه الكورد دون محاولة تشويهه في مجرى حياتهم أو مساس بالأسس الخلقية والثقافية والعلمية التي يركز عليها مجتمعهم .

وهكذا لا يسعنا تقييم كل أعمال المرسلين بشكل إيجابي فيما يخص أحكامهم بشأن العادات والتقاليد والديانات المحلية ، لأنها كانت أحكاماً مفعمة بنزعة أوربية مركزية وعقائدية ، فجاءت تقاريرهم ثمرة نظرة متحيزة . ومع ذلك نرى من بين المرسلين الإيطاليين الذين عملوا في الرسالة الدومينيكية شخص حمل بعد إعتناقه الإسلام إسم الشيخ منصور كان له تأثير كبير في أواخر القرن الثامن عشر ، وقد قاد عشرة آلاف كوردي وإستولى في الفترة الواقعة بين سنة ١٧٨٥م و ١٧٩٠م على

بدليس وسعد وأرضروم ، ومضى حتى القوقاز ، حيث أخضع أقواماً عديدة ، فهاج الروس لانتصاراته هذه ، وأرسلوا قواتهم لمحاربتة ، وإستطاع أن يحقق إنتصارات أخرى حتى دحره الروس فسجنوه في دير أركانجيل حيث توفي في السجن بعد عشرين عاماً . وعقب سنة ١٨٤٨م ، غدا كوردستان ملجأ لمواطنين إيطاليين إضطروا مغادرة إيطاليا لأسباب سياسية ، وجلهم من مقاطعة لومبارديا وفينيتو (١٠) . ونُشر سنة ١٨٦٣م كتاب دي بيانكي الذي يمكن إعتباره أهم مرجع أدبي إيطالي في الموضوع ، لأن المؤلف ، وهو ضابط في الجيش ودكتور في القانون ، قام بأسفار متعددة إلى كوردستان أبان خدمته في الجيش ، وحمل إحتراماً عميقاً للشعب الكوردي .

ومرّ في إيران كل من دي فيكي وأوسكولاتي فتركا إشارات خاطفة عن الكورد ، تلتهما بعد عشرات السنين بعثة ملكية إيطالية لم تترك لنا تقريراً رسمياً مع الأسف ، لكن نُشر في أواخر القرن التاسع عشر كتاب *Garovaglio* الذي كانت له علاقات مع الكورد أثناء إقامته في

(١٠) راجع الصفحة ٢٩٠ من المصدر التالي :

J. Ussher, A Journey from London to Persepolis ...

الشرق . وبوسعنا القول أنه لم يظهر بعد كتاب دي بيانكي أي تحليل أو تقرير ذي أهمية حول الكورد وكوردستان ، حتى أنه يمكن القول أن خيط الأدب الإيطالي بشأن هذا النوع من المواضيع إنقطع مدة قرن ونيف وتنقطع منذ الوحدة الإيطالية العلاقات والإهتمامات بكوردستان وبالشرق الأوسط عامة . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن بعض المصادر الأجنبية نُشرت باللغة الإيطالية في القرن التاسع عشر تمثل حلقة وصل بين روح النهضة الإيطالية وحركات الشعوب المظلومة ، فقد خصص شفايكر - لرشنيلد صفحات كاملة للعادات والتقاليد التي تتناول المرأة الكوردية (١١) ، بينما يأتي قبله في الأهمية كتاب الجنرال البروسي الذي حارب الكورد ، فون مولتكه يكشف عن حنكة وثقافة وأناة في دراسته للمعضلة الكوردية .

(١١) راجع :

Schweiger - Lerchenfeld, I costumi delle donne. Descrizione dei più svariati ed originali costumi delle donne d'ogni paese, trad. con note di E. Migliorini, Milano, Vallardi, cap. 3 ; vita nomade dei Kurdi, PP. 54-60 .

في ألمانيا :

يُعتبر سيرة رحلة (سياحتنامه *Reisebuch*) للصائغ البافاري *Johann Schitberger* (١٣٩٤م - ١٤٢٧م) من أقدم المصادر الألمانية التي يتطرق فيها كاتبها إلى الكورد ، وكتب توماس فون ويرينغ *Thomas Von Wiering* عام ١٦٨٤م تقريراً حول حروب الدولة العثمانية ونشره عام ١٦٨٤م في هامبورغ بعنوان *Turchis-Estats-und Kriegs-Bericht* يشرح فيه مشاركة الكورد في هذه الحروب . وفي القرن الثامن عشر ، نُشر عدد من التقارير ، ومنها تقرير نيبور *Niebuhr* الذي قام برحلة إلى البلاد العربية طُبِع عام ١٧٦٦م بعنوان *Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Lander, Teil II (Die Kurden), 1766* تحدث في القسم الثاني منه عن الكورد (١٢) ، كما أن شخصاً آخر بإسم *J. Berg* قام في نهاية

(١٢) نشر الأستاذ جمال نيزلمحة عن تأريخ الدراسات حول الكورد في ألمانيا في مجلة المجمع العلمي الكوردي (المجلد الثاني ، العدد الأول ، بغداد ١٩٧٤م) ، تطرق بالتفصيل إلى كل الذين كتبوا بالألمانية عن الكورد سواء من الألمان أو من الكورد الذين درسوا في ألمانيا . راجع الصفحات ٤١٧ - ٤٩٧ من المصدر المذكور .

القرن الثامن عشر برحلة أخرى إلى الأنضول وجيورجيا وأرمينيا و كوردستان والعراق والجزيرة ونشر ملاحظاته عام ١٧٩٩م عن هذه البلدان وأرفق عدداً من رسومات جميلة بكتابه .

أما في القرن التاسع عشر ، فصُدر مؤلفات عديدة تتحدث عن الكورد و كوردستان . فالعلماء والمفكرون الألمان ، لسبب أو لآخر ، لم ينشغلوا في هذه الفترة بأدبيات الكورد ولغتهم فحسب ، وإنما درسوا هذا الشعب من كل الجوانب . وفي نهاية هذا القرن إشتهر في ألمانيا كتاب «في كوردستان المتوحشة» أصدره كارل ماي (١٨٤٢م - ١٩١٢م) *Carl May, Durchs Wilde Kurdistsn* من دون أن يزور هذه البلاد شخصياً حيث يسرد فيه بعض الحكايات الأسطورية الخاصة بالأطفال مع التطرق إلى الصفات الحميدة عند الكورد . وكان قد أصدر المؤرخ النمساوي فون هامر *Von Hammer* قبل كارل ماي مجموعة من الكتب حول تاريخ الإمبراطورية العثمانية وإستقى بعض المعلومات من الجزء الثالث لسياحته أوليا جلي ، وبناءً عليها تحدث عام ١٨١٤م عن اللغة الكوردية ولهجاتها ، ثم قام نمساوي آخر هو *Von Klaproth* بجمع مفردات كوردية وقارنها مع المفردات الفارسية واللغات الإيرانية الأخرى ونشر ملاحظاته حول هذا الموضوع بعنوان :

*Von Klaproth, Julius - Heinrich, Kurdisches
Woerterverzeichnis mit dem persischen und anderen
verwandten Sprachen verglichen, in Fundgruben des Orients
Wien 1818, t. VI, s. 349 - 358 .*

وفي القرن التاسع عشر قويت العلاقة بين بروسيا والدولة العثمانية ، فقام عددٌ كبيرٌ من ضباط الجيش البروسي في الخدمة داخل الجيش العثماني ، ومنهم هيلموت فون مولتكه *Helmuth Von Moltke* الذي رُقي فيما بعد إلى رتبة فيلد مارشال في الجيش الألماني . وبناءً على مشاركته ضمن القوات العثمانية في الحروب ضد الكورد ، كتب مولتكه مجموعة من الرسائل إلى زوجته ، يتحدث فيها عن صفات الرجولة والشجاعة النادرة لدى الكورد أثناء المعارك التي جرت فيما بين سنين ١٨٣٦م - ١٨٣٩م حيث ظلت عنده هذه النظرة طوال عمره يفتخر ببطولة ونبل هذا الشعب . وخلال هذا القرن ، توجه عدد من الرحالة الألمان إلى كوردستان مثل *Sandreczki* الذي نشر ملاحظاته في هذه الرحلة بعنوان *Reise nach Mosul und durch Kurdistan nach Urmia* ، *Stuttgart, 1857* ، ثم تبعه بلان فتجول في كوردستان وكتب عن أحوال سكانها في المناطق الشمالية التي تُعتبر الآن جزءاً من جمهورية تركيا

ونشرها بين أعوام ١٨٥٨م - ١٨٦٢م في مدينة لايبزغ بألمانيا بعنوان :

O. Blan, Die Stämme des Kurdistan, Leipzig 1858 - 1862 nordöstlichen .

وفي مجلة جمعية المستشرقين الألمان ZDMG كتب بلان مقالين في عامي ١٨٥٨م و ١٨٦٢م تحدث فيهما عن قصة رحلته إلى المناطق الواقعة فيما بين بحيرتي وان وأورميه . وفي عام ١٨٦٣م نشر شترتيكر *Strecker* ملاحظاته عن الكورد بعدما تجول في حوض نهر الزاب الكبير ، ثم لحقه *Vambery* الذي نشر معلوماته عن كوردستان الشرقية . وأثناء مرور بيكر *Becher* بالمناطق الواقعة فيما بين البصرة - الموصل - حلب إلتقى بالمستوطنات الكوردية التي تحدث عن سكانها وطبائعهم في مقال نشرها عام ١٨٧٣م ثم نشر *Pachstein* في برلين عام ١٨٨٣م مقالاً عن كوردستان بعدما زارها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وعقب زيارة إلى كوردستان وأرمينيا طبع *Wunsch* كتابين ، خصص أولهما المطبوع عام ١٨٨٢م للتحدث عن بلاد الكورد . وفي نهاية هذا القرن ، قام *M. Belck* برحلة دراسية إلى كوردستان كتب مقالين عنها ونشرهما في عامي ١٨٩٣م و ١٨٩٦م .

بالرغم من أن عدداً من مؤلفي الكتب ومسجلي التقارير الألمانية مثل
 ف . ك . هانس وكهير تزفيلد ، إعتبروا اللغة الكوردية لهجة فارسية
 وألقوا بعض التهم على عاتق الكورد عند زيارتهم المناطق الشرقية من
 الإمبراطورية العثمانية ، إلا أن المختصين منهم درسوا أحوال هذا الشعب
 من وجهة نظر علمية مثل فردريك فون بودن الذي نشر في سنة ١٨٤٩م
 بحثاً حول الأغاني والموسيقى الكوردية ، كما تُرجمت ثلاثة أجزاء من
 مؤلفات العالم الروسي بيتر ليرخ *Peter Lerch Ivanovitsch* إلى الألمانية
 في سنة ١٨٥٧م - ١٨٥٨م تضم تحليلات وبحوث حول الكورد
 والخلدين الشماليين ، وفي نفس الفترة نشر *H. A. Barb* عضو الأكاديمية
 العلمية في فينا خلال عامي ١٨٥٨م - ١٨٥٩م عدة تقارير حول
 الكتاب التاريخي الشهير الشرفنامه لشرف خان البدليسي ، ثم قدّم
 فردريك ميولر النمساوي نتائج ثلاث حول اللغة الكوردية أحدهما
 معجم (كوردي - سرياني) طُبِع في فينا عام ١٨٦٣م ، والآخر حول
 لهجة (زازا) طُبِع كذلك في فينا عام ١٨٦٤م ، والثالث حول اللهجة
 الكورمانجية الشمالية طُبِع في فينا عام ١٨٩٤م . وبالإضافة إلى هؤلاء ،
 فقد نشر شليفل *Schläfel* عام ١٨٦٣م تحليلاته الأثنوغرافية عن المجتمع

الكوردي ، ثم كتب البروفيسور فردياند يوستي *F. Justi* بحثاً حول (أصوات اللغة الكوردية) مع مقارنتها باللغات الهندو - إيرانية ، كما طبع عام ١٨٨٠م في بطرسبورغ دراسة عن القواعد الكوردية . وبعد فترة وجيزة (خلال أعوام ١٨٨٤م - ١٨٨٨م) نرى مقالات منشورة في مجلة جمعية المستشرقين الألمان *ZDMG* تتعلق بالمفردات الكوردية من قبل *Houtum - Schindler* وقام البروفيسور النمساوي *Albert Socin* المتخصص في الشؤون الإسلامية بجامعة لايبزغ بالمشاركة مع إيغن بيرن *Egen Perin* بإصدار كتابين بين أعوام ١٨٨٧م - ١٨٩٠م يحتويان الأساطير والقصص والحكايات الفولكلورية الكوردية . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى البروفيسور ثيودور نولدكه (١٨٣٦م - ١٩٣٠م) الذي كتب بحثاً عام ١٨٩٨م تطرق فيه إلى علاقة الكورد بالقبائل الكورتية بعد رفضه هذا النمط من العلاقة مع الكردوخيين .

وفي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، توجه علماء ألمان مشهورون كالبروفيسور أوسكارمان وفون لكوك وأدوار سخاو ومارتن هارتمان إلى كوردستان ونقلوا منها مخطوطات كوردية كثيرة إلى متاحف ألمانيا وقدموا بحوثاً ودراسات حول تأريخ ولغة وأدب الكورد

وتبعهم في ذلك كل من هوغو مكس وفون هاندل ورودلف فرانك .
 وهناك من الألمان من كتب مقالات عسكرية و استراتيجية تخص كردستان ،
 منهم جراف فيستارپ وإيقالدبانز وفيلهلم باخمان والبروفيسور
 ماكسيميليان بيتر .

مهدت هذه الدراسات الطريق بعد الحرب العالمية الأولى أمام بعض
 العلماء الألمان لكي يقوموا بتقديم دراسات أخرى حول اللغة الكوردية
 أمثال كارل هدانك وبرلينر وبورخارد وتيلغه وهيسه وأرنست كليبل
 وزيك وفون فيزن وغيرهم . وفي فترة الحرب العالمية الثانية ، نشر كل من
 أوتوفرنر وفون هينتيغه كراساً في بؤتسدام تحت عنوان (من كردستان
 ... إلى الوطن) حاولا فيه كسب ود الكورد لدفعهم ضد الإنجليز ،
 وأوكلت هذه المهمة ، في الواقع ، إلى الضابط الألماني جوتفريد يوهانيس
 الذي ألف كتاباً حول الموضوع ونشره في سنة ١٩٣٧م بعنوان (الولوج
 إلى كردستان المغلقة) وكتاب آخر بعنوان (في الشرق المشتعلة) ، وفي
 هذا الأخير يتطرق هذا الضابط كذلك إلى خصال الشعب الكوردي
 وعاداته الحميدة .

أما في أواسط القرن العشرين ، فقد كرّس بعض الألمان وقتهم في

دراسة الكورد وقضيتهم الوطنية ، ومنهم العالم الألماني وأستاذ الأثنولوجيا بالجامعة الحرة في برلين فولفغانگ رودولف الذي أشغل نفسه في دراسة الثقافة والحياة الإجتماعية في كوردستان . وبعد زيارة إلى كوردستان الشمالية عام ١٩٥٨م نشر عام ١٩٥٩م مقالين في مجلتي (العلم والتكنيك) و (سوسولوجي) ، ثم زار كوردستان الشرقية عام ١٩٥٩م وبين عام ١٩٦٤م - ١٩٦٥م وكتب عنها بعض المقالات ومنها عن قبيلة فيض الله بك بوكان . وبعد قيام الثورة في كوردستان الجنوبية عام ١٩٦١م قام الصحفي الألماني كارستين ديتمان بجولة فيها رافق خلالها بعض الأنصار المحاربين ، وبعد عودته ألف كتاباً عن هذه الثورة ودعم أقواله ببعض مناظر الوطن الكوردي والمقاتلين من أجل تحريرها ، وفي نفس الفترة ظهرت دراسات باللغة الألمانية من قبل غير الألمان . فكتب البروفيسور السويدي شتيك فيكاندر مقالاً عن عيد يُقام في كوردستان جاء ذكره في كتاب آفيستا زرادشت . ويقول أن الصحفي الآيسلندي ارلندر الذي زار كوردستان في ١٩٦٣م و ١٩٦٥م ألف كتاباً باللغة الآيسلندية ثم نُشر بالألمانية بإسم (كوردستان ... بلد في ثورة) وقد بيّن وجهة نظره الموضوعية تجاه المسألة الكوردية .

ت) في روسيا وقفقاسيا :

منذ العصر الميدي ، سكنت الكورد في بعض تخوم قفقاسيا ، ومنذ القرن ١٠ - ١١ دخلت مساكن الكورد في هذه التخوم تدريجياً ضمن الحدود السياسية والاقتصادية للإمبراطورية الروسية ، وفي القرن الثامن عشر أصبحوا يمثلون إحدى المجموعات الأثنية التي دخلت في محور إهتمام الرحالة وعلماء الأنثوغرافيا الروس ، وعلى هذا الأساس طبعت أكاديمية العلوم الروسية في بطرسبورغ عام ١٧٨٧م (القاموس المقارن لجميع اللغات واللهجات) وكان يضم ٢٧٣ كلمة بـ ٢٠٠ لغة ، بما فيها اللغة الكوردية كما يقول پ . س . پالاس (١٣) . وفي أواسط القرن التاسع عشر ، نُشرت بإختصار بعض الكراريس عن أصل ونفوس وتقاليد الكورد

(١٣) إستندنا في هذا الكلام على ما وردت من معلومات في القسم الخاص بالمصادر في رسالتنا الموسومة بعنوان (دراسات حول تأريخ كوردستان قديماً ، صوفيا ١٩٧٣م) ، وقد إعتدنا في ذلك على ما نشرتها ژ . س . موسيليان باللغة الروسية حول نفس الموضوع وذلك بعنوان (بيليوغرافيا الدراسات الكوردية) ومن الجدير بالذكر أن د. عبد الرحمن معروف نشر مقالاً حول نفس الموضوع ونشره في العدد الأول ، المجلد الثاني من مجلة الجمع العلمي الكوردي ، بغداد ١٩٧٤م ، ص ٤٩٩ - ٥٦٨ .

، ثم نُشرت بعض المعلومات عن العشائر الكوردية الرحالة ضمن عدد من الإحصائيات والمطبوعات الرسمية . وقد إهتم علماء الروس بالكورد أكثر فأكثر بعد الحروب الروسية - التركية والروسية - الإيرانية ، فظهر في أفق الدراسات بروسيا القيصرية أعمال كبل من ف. ديتيل الذي تحول في كوردستان ثلاث سنوات وكتب عن مواضيع جغرافية وأثنوغرافية ولغوية وقام خ . أبوقيان بنشر مقالاته في مجلة (قفقاسيا) الصادرة في تفليس وكانت تتعلق بمسائل الأثنوغرافيا والتاريخ والحياة الإجتماعية والعادات والتقاليد واللغة والأمثال الشعبية ، ودرس إي بيريزين أستاذ جامعة قازان اللغة الكوردية حيث تعلمها ونشر ملاحظاته عنها في قازان عام ١٨٥٣م بعنوان (دراسة في لهجات فارس) . أما ب . ليرخ فقد أرسل من قبل المجمع العلمي الروسي إلى مدينة روسلافل وكان فيها ٥٠ سجيناً كوردياً ، درس لغتهم عن طريق المعايشة خلال ثلاثة أشهر ، فألف على إثر هذه الدراسة ثلاث كتب حول الكورد وكوردستان بين أعوام ١٨٥٦م - ١٨٥٧م - ١٨٥٨م معتبراً الكوردية إحدى اللغات الأصيلة في المجموعة الإيرانية ، ومن أشهر هذه الكتب التي نشرها بالألمانية هو (الكورد وأجدادهم الخلديون الإيرانيون) حيث إعتقد بعض كتاب الكورد المحليين مثل شكور مصطفى والدكتور كمال مظهر أن ليرخ قصد بالخلديين

كلدانيي بابل (١٤) . وبين أعوام ١٨٣٦م - ١٨٦٩م بدأ القنصل الروسي البولندي الأصل في أضرورم آ . ژابا بتعلم اللغة الكوردية ، ثم جمع مواداً متعلقاً بالأدب والفولكلور والأثنوغرافيا عند الكورد ، كما إهتم بالمخطوطات الكوردية ، وحُفظت جميعها في المكتبة العامة لمدينة بطرسبورغ ، وقد طُبِع هذا العالم عام ١٨٦٠م بمجموعة من الحكايات الكوردية باللغتين الكوردية والفرنسية وهو صاحب أول قاموس كوردي - فرنسي طبعه بعد وفاته العالم فرديناند يوستي عام ١٨٧٩م بقرار من الأكاديمية الروسية . ومن جهته ، فقد قام يوستي نفسه عام ١٨٨٠م بنشر كتاب عن القواعد الكوردية مع مقارنها مع اللغات الإيرانية . وفيما بين عامي ١٨٦٠م - ١٨٦٢م حقق ف. ف. فيليامينوف زيرنوؤف نصوص مخطوطة (الشرفنامه) لشرف خان البدليسي الذي كتبه في الأصل بالفارسية حيث ترجمها ف . ب . شارموا إلى اللغة الفرنسية وطبعها بين أعوام

(١٤) راجع مثلاً كتابه الموسوم بعنوان :

П . Лерх, Исследования Об Иранских Курдах и их Пределах Северных Халдеях, ПБ, Кн.1, 1856, Кн. 2, 1857, Кн. 3, 1858.

وراجع الترجمة الألمانية لهذا الكتاب بعنوان :

P. Lerch, Forschungen Uber Die Kurden und Die Iranischen Nordchaldaen , Abt. III (3 Band), St. Petersburg 1856 - 1857 - 1858.

١٨٦٨م - ١٨٧٥م . وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي نشر كل من المستشرق آ. سوتسين كتاباً عن نفس الموضوع ولحقه آ . يگيزاروف فنشر من جهته كتاباً عن أثنوغرافية الشعب الكوردي . ولعل مقال العالم الروسي ن . يا . مار *H. Я. Марр* الموسوم بعنوان (مرة أخرى عن كلمة چلبی *Еще Раз О Слово Челеби* المنشور عام ١٩١٢م في المجلد ٢٠ لمدونات القسم الشرقي للجمعية الأثرية الإمبراطورية) يُعتبر من أشهر الدراسات الروسية في هذه الفترة ، إذ حاول أن يثبت التغيرات اللغوية التي جرت على سكان كوردستان القدماء بتحول الأصل اليافيثي لهذه اللغة إلى العالم الإيراني كما سنشرحه في كتابنا هذا .

وفي بداية القرن العشرين ؛ إنتهز المرحوم حسين حزني الموكرياني البادرة الروسية في دراسة الثقافة الكوردية ؛ ففتح أول مدرسة كوردية في قرية چامورلو بقفقاسيا درّس فيها أطفال الكورد ومن ضمنهم أبناء الجنرال شمشدينوف الكوردي وكيل القيصر فيما وراء القفقاس . وبعد ثورة أكتوبر الشيوعية وإقامة جمهورية كوردستان الحمراء ، تطورت تدريجياً الجهود في حقل الدراسات الكوردية التي وقعت مسؤوليتها على عاتق الكورد أنفسهم بالدرجة الأولى ، وبعد إلغاء هذه الجمهورية إثر

موت لينين ؛ أصبحت كل من مدن يريفان وبطرسبورغ وموسكو وباكوا المراكز الرئيسية في هذا المضمار . ومما يؤسف له ، فإن السلطة السوفياتية أجبرت أغلب الشعوب داخل إطار حكمها على إستعمال الكتابة الكيريلية الروسية ، ومن ضمنها الكورد في الجمهوريات القفقاسية ، فحددت الأبجدية الكوردية في أرمينيا عام ١٩٢٨م على هذا الأساس ، وفتحت في يريفان العاصمة مدرسة دُرست المواد فيها باللغة الكوردية ، ثم تأسست في عام ١٩٣٠م عدة لجان أرسل أعضاؤها إلى القرى الكوردية لجمع مواد تتعلق باللغة والأثنوغرافيا وال فولكلور ، وقد إشتراك عالمان كورديان في أعمال تلك اللجنة وهما أمين عودال وحاجي جندي ، كما أن مؤتمر الدراسات الكوردية الذي إنعقد في يريفان عام ١٩٣٤م كان له أكبر الأثر في تطوير الدراسات المتعلقة بالكورد وكوردستان . وفي عام ١٩٣٣م صدر قاموس أرمني - كوردي ، ثم قام آ . خاچوتوريان عام ١٩٣٢م بطبع كتاب عن القواعد الكوردية باللغتين الأرمنية والكوردية ، كما صدر عام ١٩٣٥م قاموس أرمني - كوردي للمصطلحات العلمية . وفي ١٩٣٦م نشر أمين عودال وحاجي جندي كتاباً كبيراً عن الفولكلور الكوردي إحتوى بعض الأغاني والملاحم والأساطير الكوردية ، ثم قام

أمين عودال بنشر سلسلة من الكتب منها أثنوغرافية يتحدث الكاتب فيها عن أوضاع المرأة الكوردية (١٩٤٨م) ، وتقاليد الكورد فيما وراء القفقاس (١٩٥٧م) . أما كل من الأخوين أوردوخان جليل وجليلي جليل فقاما بجمع ودراسة الفولكلور والتاريخ ، ولحقهما كل من خالد چتو الذي أشغل منصب رئيس القسم الكوردي في معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم الأرمنية ، فنشر بضعة أعمال عن تاريخ الكورد ، وشاكرو خدو وآكوبوف ومكسيم خامو الذين عملوا في القسم الكوردي وفي مجلة ربا تازه بيريفان .

وفي عام ١٩٢٨م أرسل المسؤولون في أرمينيا عدداً من طلاب الكورد إلى المعهد العمالي في بطرسبورغ ، وبعد تخرجهم ؛ تمّ قبول بعضهم في معهد اللغات ، حيث قام البروفيسور أ. أ. فريمن رئيس القسم الإيراني بفتح قسم خاص للغة الكوردية بهذه المناسبة ، وفي شهر شباط من عام ١٩٥٩م تم تأسيس (القسم الكوردي) بأمر من الأكاديمي أوريليي مدير الإستشراق في بطرسبورغ ، ولعب كل من فريمن وأوريليي دوراً كبيراً في تطوير علم الكوردولوجيا . وبعد أوريليي ترأس قناتي كوردوييف القسم الكوردي ، فقدم خدمات جليلة لعلم الكوردولوجيا ، ومنها في مجال اللغة ، ونشر أغلبها باللغة الروسية منها على شكل كتب

ومنها مقالات ، ولحقته زاري يوسوبوفا التي كتبت عن اللهجة الجنوبية ،
كما قام أي . أي . تسوكرمان بالعمل في هذا المضمار . ثم بدأت م .
ب . رودينكو منذ بداية الستينات من القرن العشرين بنشر مجموعة من
الدراسات منه (مم وزين ، موسكو ١٩٦٣م) ، ومن أشهر الدراسات
في هذه الفترة تلك التي نشرها أو . ل . فلجيفسكي ضمن كتاب أسماء
(الكورد ... مقدمة في تاريخ وأثنوغرافيا الشعب الكوردي ، موسكو
١٩٦١م) . أما في موسكو ، فقد لعب كل من ب . ف . ميللر و ج .
خ . باكايف و ن . أ . خالفين و أي . س . لازاريف وأريستوفا دوراً
جدياً في تحليل بعض المسائل اللغوية وتاريخ الكورد وقضيتهم الوطنية
وشاركهم في هذا المضمار العالم الكوردي چركس بكاييف . كما قدم
بعض طلاب الكورد من كوردستان الجنوبية عن رسائلهم في موسكو
منهم عز الدين مصطفى رسول (١٩٦٣م) ونسرین فحري (١٩٦٥م)
وكوردستان موكریانی (١٩٧٧م) وفي النهاية نود أن نشير إلى تلك
الدراسات التي قدمها عدد من الكورد في معاهد باكو بأذربيجان ، منهم
كل من علي گلاوینژ ورحیم قاضي من كوردستان الشرقية وكمال مظهر
من كوردستان الجنوبية .

الفصل الثاني

المصادر الأولية وأهميتها في هذه الدراسة

المبحث الأول - مصادر عصور ما قبل التاريخ :

عند التطرق إلى المصادر الأولية ، سواء منها ما تعود إلى العصور الحجرية أو ما سَجلها ملوك سومر وأكد أو ما اكتشفت بين مخلفات المدن الحورية مثل نوزي وأرابخا وما شوهدت في نصوص بابل وآشور ، وتلك التي خلفها الملوك الإحمينيون والفرث والساسانيون ، وما اكتشف من وثائق في كوردستان تعود إلى عصر يسبق العصر المسيحي وحصلت عليها البعثات الأثرية الأجنبية والمحلية أو ما كُتبت في العصر الهلينيستي أو في العصرين المسيحي والإسلامي التي حقق أغلبها المستشرقون الأوروبيون ، سنتعرف من خلالها على أحداث آلاف السنين الماضية بصورة مباشرة . فلما بدأ الإنسان القديم في مرتفعات طوروس وزاغروس بإنتاج قوته وتأمين وسائل عيشه بالتعاون مع بني جنسه ، تطور وعيه الفردي والإجماعي تدريجياً ، فظلت فنونه ووسائل إنتاجه وأسلحته البدائية مصادر رئيسية لدراسة مجتمعات ما قبل التاريخ في هذه المناطق . فمصادر العصور الحجرية تُعبر عن الخلفية الثقافية الأولى للبشر ، وتشير في نفس

الوقت إلى مراحل التطور على أساس أساليب إنتاجية معينة ، كما تُعبر في نفس الوقت عن البنية الذهنية للناس الذين توفرت لهم شروط طبيعية لكي يحققوا نمطاً من أنماط التجمع البدائي . وعلى الرغم من عدم وجود إشارات ومصادر توضح الروابط الجنسية والأثنية بين المجموعات البشرية البائدة وبين الشعوب المعاصرة ، لكن مخلفات الجهود العضلية والفكرية المكتشفة في الكهوف والقرى الزراعية الأولى أخذت تمثل بشكل أو بآخر بداية الثقافة الإنسانية في هذا الموطن أو ذاك أخذت تحتك وتمتزج مع بعضها البعض تدريجياً ، تتأثر وتؤثر على الثقافات المجاورة ، فظهرت من خلال هذه الظاهرة أقوامٌ في مطلع العصر التاريخي تميزت بلغاتها وآدابها ووضعت. مرور الزمن الأسس الأولى لظهور الأمم . وبناءً على هذه الحقيقة ، وعند حديثه عن المجتمع الشامي ، قال محمد كرد علي (١) في حينه « أن كل أمة عظيمة عُرفت في الشام طال عمرها بضعة قرون ثم فنيت في غيرها وأدغم الضعيف في القوي وتمثل المغلوب في الغالب مع

(١) محمد كرد علي ، خُطط الشام ، الجزء الأول ، دمشق ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م

توالي الأيام والليالي ... هكذا يُقال في السريان والعبران واليونان والرومان» ، ونفس الكلام يسري بإعتقادنا على العُربان والكوردان والطوران . فالخلفية الحضارية والثقافية لآسيا الصغرى مثلاً لا تُعبر بتاتاً عن البنية الذهنية التركية التي لم تظهر بدايتها في الأنضول وإنما ظهرت وتكاملت بتركستان في أواسط آسيا . وتسري الحقيقة نفسها على العرب في شمال أفريقيا ، وكذلك الحال مع الثقافة الإنجليزية في كل من أمريكا وأستراليا ، والأمر نفسه يسرى على الكورد في خراسان ولبنان وكرمان حيث ترجع منشأ ثقافتهم إلى كوردستان .

فبما أن الوطن الكوردي يمثل وحدة جغرافية ذات خلفية ثقافية قديمة منذ العصر الحجري القديم ، فإنه على هذا الأساس يُعتبر من أقدم مراكز الإستيطان فيما قبل التاريخ (٢) حيث بدأ أصحاب هذه الثقافة بإكتشاف

(٢) يقول عالم الآثار الأمريكي رالف سوليكي ، معلقاً على كتاب الأخوان ويغرام الموسوم بعنوان (مهد البشرية ، لندن ١٩٢٢م) «من المؤكد أن هذا القسم من العالم ، كما يذكر مؤلفا مهد البشرية ، هو الموطن الذي خرج منه أجدادنا الهندود الأوربيون ...» . راجع الجزء الثاني من المجلد الثامن من مجلة سومر ، بغداد ١٩٥٢م ، ص ١٣ .

الزراعة قبل ما يقارب من ١٢ ألفاً من السنين ثم نشأت في هذا الوطن بمجتمعات ذات ثقافات متجانسة حددت سمات تطور حياة الإنسان في العصر النيوليثي بشمال وادي الرافدين حيث ورثتها ثقافات سكان المستوطنات خلال مطلع العصور التاريخية في كل من وادي الرافدين وغربي إيران ، ثم حددت ثورتهم الزراعية فيما بعد الوجه المادي والروحي لسكان جنوب وادي الرافدين السومريين والآكديين .

وعلى كل حال ، فإن إستثينا جولة عالم الآثار الفرنسي دي مورغان *Jacques de Morgan* في أواخر القرن التاسع عشر ، فإن التحريات الأثرية الأولى التي أجريت في كوردستان بدأت من قبل الباحثة دوروثي غارود عام ١٩٢٧م عندما زارت كهفي زرزي وهزارميرد حيث إكتشفت في الكهف الأول الذي يقع قرب ناحية سورداش بعض الأدوات الدقيقة التي كانت تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى وتُعرف بالمايكروليث تشير معالمها على أنها أستعملت حتى إلى ما قبل ١٢٠ ألف سنة . أما الكهف الثاني الذي يقع على بُعد ١٣ كم غرب مدينة السلیمانیه فقد زاره كذلك العالم الأثري أفرام سبايزر عندما كان مشغولاً مع أفراد طاقم بعثة أمريكية أرسلتها جامعة هارفارد لإجراء التحريات في موقع يورغان

تبه جنوبي كركوك دون أن يجري فيه تحريات جديدة (٣) . فدوروثي وجدت في هذا الكهف أدوات وآلات مصنوعة من الحجر يرجع زمنها إلى العصر الموستيري وإلى قبل ما يقارب من ٥٠ ألف سنة ، وتشبه مثيلاتها التي شوهدت كذلك في كهف شانيدر الواقع على طريق بله - بارزان شمال مدينة أربيل ، ولكن لم تُكتشف في الكهفين الأولين هياكل عظمية للإنسان كما كان الحال في الكهف الأخير .

أعقت محاولات الباحثة دوروثي غارود في موقع برده ولكنه تحريات أخرى أجراها كل من هربرت ي . رايت وبروس هاو عضوي بعثة التنقيب الأمريكية في المستوطن (جرمو) حيث إكتشفا فيه آثاراً تعود أيضاً إلى العصر الموستيري (٤) . لقد قامت غارود بواجبها في مطلع القرن العشرين ، إلا أن نتائج أعمالها لم تكن بمستوى أعمال رالف سوليكي

(٣) راجع نتائج دراستها في :

D. A. B. Garrod, The Paleolithic Of Southern Kurdistan, Excavations The Caves Zarzi and Hazar Merd. Bulletin No. 6, American School Of Prehist. Research. New Haven 1930 .

(٤) راجع نتائج بحوثهما في المقالين التاليين :

وزوجه روزا اللذان أجريا الحفريات في كهف شانيدر بجبال برادوست بين أعوام ١٩٥١م - ١٩٦١م رغم الإنقطاع الذي حصل في أعمالهما نتيجة ثورة ١٤ تموز التي قامت في العراق عام ١٩٥٨م (٥). ومع ذلك ، فإن ما قام به هؤلاء ، بالإضافة إلى جهود كل من رايت وهاو وهانس بويك وروبرت برايدوود وغيرهم كان إستمراراً لنهج غارود ، ثم صاغ غوردن جايلد *Gorden Childe* بحوثه في هذا المجال بصورة مرضية حيث إستند في آرائه على نتائج هذه التحريات ، وأثناء تنظيم برايدوود لنتائج أعماله في جرمو قلّد جايلد في صياغة بحوثه .

وبالرغم من عدم تكامل الدراسات الأركيولوجية والأنثروبولوجية في كوردستان ، إلا أن ما أكتشفت لحد الآن في هذه البلد ، بفضل علماء الآثار المذكورين ، يمكن أن يلقي ضوءاً على معالم الحياة في القرى الزراعية

H. E. Wright ; B. How, Preliminary Report On Soundings at Barda Balka. Sumer VII (1951), PP. 107 - 110 .

H. E. Wright, Geological Setting Of Four Prehistoric Sites In North Eastern Iraq. American School Of Oriental Research, Bulletin 72, PP. 933 - 983 ; Bull. 128, PP. 11 - 24 (1952) .

(٥) راجع حصيلة أعمالهما في البحوث التي نشرها في مجلة سومر ، الأعداد ١٤ -

١٨ ، بغداد ١٩٥٨م - ١٩٦٢م .

المواقع الأثرية في كردستان وحواليها :

٣٧ - زرزي وهزارميرد	١٩ - توشه	١ - يازلي قيا
٣٨ - دربند گاور	٢٠ - تيلكي تبه	٢ - حتوشا
٣٩ - سقر	٢١ - شت	٣ - كرمير بلور
٤٠ - بيچار	٢٢ - شانيدر	٤ - يريفان
٤١ - هورين شيخان	٢٣ - تبه گهوره	٥ - ملاطيه
٤٢ - سنندج	٢٤ - باويان	٦ - بالانلو
٤٣ - سربيل زهاو	٢٥ - موصاصير	٧ - مرعش
٤٤ - تبه سراو	٢٦ - حسانلو	٨ - حلب
٤٥ - كودين تبه	٢٧ - هرير وباتاس	٩ - ألااخ
٤٦ - همدان	٢٨ - شمشاره	١٠ - أوغاريت
٤٧ - كرمنشاه	٢٩ - مهاباد	١١ - بعلبك
٤٨ - نهاوند	٣٠ - أربيل	١٢ - كركميش
٤٩ - تبه نوشي جان	٣١ - زيويه	١٣ - أرسلان تاش
٥٠ - جوغه مامي	٣٢ - حسونه	١٤ - حران
٥١ - بابا جان	٣٣ - آشور	١٥ - تل حلف
٥٢ - تبه جان	٣٤ - أرابخا	١٦ - شهر بازار
٥٣ - دور كوريكالزو	٣٥ - نوزي	١٧ - تل براك
٤٥ - بابل	٣٦ - جرمو	١٨ - توبراك قلعة

الأولى فيها قبل ظهور الكتابة والتدوين في سومر ، لكن تنظيم الإطار التاريخي للحوادث فيما بعد هذا العصر لم يتم بالشكل المطلوب ، ولم يحاول أحد دراسة واقع الأقوام البائدة وأدوارهم في تجسيد بوادر القومية الكوردية في هذا البلد(٦) ، بل العكس هو الصحيح(٧) .

المبحث الثاني - مصادر العصور التاريخية :

يعتمد عددٌ من دارسي العصور القديمة لتأريخ غربي قارة آسيا على آراء وردت ، أما في العهد القديم من الكتاب المقدس ، أو ما دونها رجال الكنائس وما أتى بها البلدان يون المسلمون من دون المساس بمحتوياتها .

(٦) لا نعي بهذا القول الدراسات الجديدة التي قامت منذ القرن التاسع عشر حول السكان القدماء الذين ستتطرق إلى أحوالهم في الفصول القادمة من هذا الكتاب ، والمقصود هنا هو إفتقار هذه الدراسات إلى التحليلات المقارنة بين تلك الأقوام والسكان المعاصرين في نفس المواقع .

(٧) فقد أشار الدكتور كمال مظهر أحمد إلى هذا الموضوع قائلاً «أن التأريخ الكوردي ليس مدروس وحسب ... بل وأن قسماً من المواد القليلة المدونة عنه قد خصص لتشويبه وليس لدراسته» . راجع هذا القول في كتابه الموسوم بعنوان (كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ، بغداد ١٩٧٧م ، ص ١٥ .

وبقدر ما يتعلق الأمر بنا ، فإننا سنحلل كل هذه الآراء واقعيًا وإن كانت مقدسة بنظر البعض . فتدوين الأسماء في التوراة مثلاً يحتاج ، في كل الأحوال ، إلى مقارنة صياغتها مع أصولها اللغوية ، لأن اليهود إشتقوا لقباً ملكياً كأحشويروش من البابليين وصيغتها في الواقع هي (خشائثرا) التي تعني صاحب السلطة أو الملك عند الميديين ، لفظها اليونانيون فيما بعد كـ(كسير كس) وتحوّلت في العربية إلى (قيصر) ، وكان هذا اللقب يتركب من مقطعين ، الأول (خشاي) بمعنى «يحكم» الذي كان يقابله في السنسكريتية (كساي) ، و(ثرا) المشتق من (يثا) الذي يدل على صفة الفاعلية لهذا اللقب . وقد أضيفت في الميدية أحياناً كلمة (پاد) أي «القدم» على بداية هذا اللقب فظهر في بعض المصادر بصيغة (پاد خشايشا) التي تطورت إلى (پاد شاه) في اللغات الإيرانية(٨) و(باشا) في اللغتين العربية والتركية . ومن جهة أخرى ، فإن أحشويروش لم يكن ابناً لداريوس الإخميني كما يورد في الإصحاح التاسع من سفر دانيال ، وإنما

(٨) كانت الصفة أرتا «المقدس أو الطاهر» تتقدم أحياناً هذا اللقب فتصبح بصيغة (أرتا خشائثرا «الحاكم أو الملك المقدس») حيث لفظه اليونانيون كـ(أرتاكسيكس) ، ثم تطورت عند الإيرانيين إلى أرتاخشير أو أردشير في العصر الساساني .

كان إبناً لدياكو الميدي الذي إشتهر بلقب (خشثرتا) ، وهو فرائورت الذي خلفه في الحكم كي خشاثرا (كسيركس) مُحطَم الإمبراطورية الآشورية . وإذا كان كتبة اليهود قد أشاروا إلى أن أحشويروش منحدر من أصل مادي (ميدي) ، إلا أن قولهم حول حكمه لبابل هو من صلب الخيال ، والواقع هو أنه كان متحالفاً مع الأسرة الكلدانية الحاكمة في بابل ، ولأجل كشف الحقائق في هذا الموضوع يمكن أن نعتد على مدونات مؤرخين مثل هيروودوت ومدونات نابونائيد .

أما كتاب الآقيستا ، فهو من المصادر الأولية الرئيسة الذي نتعرف بواسطته على البيان الإجتماعي للشعوب الإيرانية والخلفية الروحية للهنود الآريين القدماء ، إضافة إلى المسائل اللغوية ونمط تطورها عبر العصور الميدية والإخمينية والفرثية والساسانية وعلاقتها المورفولوجية والسيتاكسية مع السنسكريتية واليونانية واللاتينية قديماً ومع الكوردية والفارسية والبلوجية حديثاً . وقد ساعدتنا في ذلك مجموعة من الدراسات التي تتعلق بهذه الجوانب ومنها القواميس الپهلوية التي تكشف عن خلفية مئات من الكلمات والمصطلحات والأسماء المستعملة في اللغات الإيرانية والعربية والتركية المعاصرة . وبناءً على هذه الحقيقة ، نستطيع أن نقر على أن

هَرَوَدَات الآفِيسْتِي وماروتاس السنسكريتي اللذان إشتهرا في العصور الإيرانية كإلهين رئيسيين ، كانا معبودين مُعترفين بهما منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد من قبل أغلب الشعوب الهندية - الآرية ، وعلا شأنهما في العهد الكاشي ، ثم نزلت منزلتهما بمرور الزمن حتى صارا ملكين في بابل كما مدون ذلك في القرآن(٩) ، تماماً كما كان الحال مع جبرائيل «رجل إيل» وميكائيل «من يشبه إيل» عضوا المجمع الإلهي للرب إيل أعظم معبود عند الكنعانيين الذي ناداه المسيح بصيغة إيلي أو إيلوي(١٠) . ومنذ مطلع الألف الثاني ق. م. إعترف العبريون بهذا المعبود منذ زمن النبي إبراهيم ، ثم تلقب يعقوب بهذا الاسم وأصبح يُعرف بإسرائيل (مصارع إيل) ، ثم إشتقت الشعوب السامية من هذا الاسم

(٩) راجع سورة البقرة ، الآية ١٠٢ . كان ماروت إله الصواعق والحروب في المكر الميثولوجي للشعوب الآرية وكنيته كانت تتركب من - *mar* بمعنى «الشروق أو اللعان» مع اللاحقة *- vai* ، وكانت تتطابق (إينورتا) عند البابليين . أما كنية هاروت أو هرودات (هَرَوَدَات الآفِيسْتِي وَسَرَوَدَات السنسكريتي) فكانت تعني (الكامل) وتطورت إلى خوردات أو خورداد في العصر الساساني .

(١٠) راجع الإصحاح ٢٧ ، السطر ٤٦ من إنجيل متي والإصحاح ١٥ ، السطر ٢٤ من إنجيل مرقس

صيفته المؤنثة (إيلات) المتطورة من كلمة (إلاهة) . وفي الواقع ، فإن أصل هذه التسمية ترجع إلى الإصطلاح السومري (آل أو آل أل = الله) الذي كان يُعبر عن مفهوم علو السماء حيث لفظها الأكديون بصيغة (عال أو عالو) وكانوا يعتقدون أن بيته يقع في أعلى قمم بلاد سوبارتو(١١) . وعلى هذا الأساس أصبح الإله (علياتم) عند الأكديين والبابليين هو المعبود المعتبر لشعوب المناطق الجبلية الكوردية وإشتهر في النصوص الحورية بالإله (إيلاني أو عيلاني) وأصبح يرادف (إيل إيليون أو عيل عليون) في كل من سوريا ولبنان ، وحددنا الباب السادس في هذا الكتاب لكي نتطرق لهذا الموضوع . وقد أفادتنا طروحات مارفين بوب حول هذا المعبود إستند فيها على النصوص الأوغاريتية وقارنها بالصيغ العبرية الواردة في الكتاب المقدس وفي النصوص الكنعانية المبعثرة التي أكتشفت في كل من سوريا وجنوب الأنضول ، وكما يظهر من كل هذه المصادر أن المعتقدات

(١١) عن تفاصيل هذه المعتقدات راجع دراسة كل من مارفين وهرتسفلد :

Marvin H. Pope, El In The Ugarit Texts, Leiden 1955 ; E. Herzfeld, The Persian Empire. Wiesbaden 1968 .

الكنعانية أثرت تأثيراً كبيراً على الإعتقادات السورية والفلسطينية وحتى اليونانية حيث إستند كتاب العهد القديم ممن وصفوا بالأنبياء من اللاويين في بناء قيمهم الروحية على تلك الإعتقادات بصورة شاملة (١٢) .

أما في العصر المسيحي ، فإن ما دونه رجال الأساقفة والرهبان في كوردستان لا تُعبّر إلا عن وجهة نظر خاصة عن التأريخ ، إذ لا نستطيع أن نلتزم بمصادقية كلامهم في كل الأحوال (١٣) . وبالرغم من كون مشيحا زخا أحد أساقفة كوردستان المشهورين الذي كتب تأريخ إربل (أربيل) في القرن الخامس الميلادي بصورة دقيقة ، إلا أن مخطوطته تحوي أخبار الكنائس والأديرة وتبشير سكان كوردستان أكثر من الجوانب الأخرى للحياة ، ثم إنه يمدح أولئك الكورد الذين دعموه بالمال والخيرات

(١٢) حول تفاصيل هذه التأثيرات راجع :

J. W. Jack, The Ras Shamra Tablets and Their Bearing On The Old Testament. Edinburgh 1935 .

(١٣) راجع مثلاً كتاب (التقويم) شمعون الشقلاباذي الذي ألفه في ألفه في القرن الثاني عشر الميلادي ونشر المستشرق فردريك مار باللغة الألمانية شيئاً عنه ، راجع *Die Chronologie des Simeon Shaqlavaya*

وراجع كذلك المصدر التالي :

Uval, La Litterature Syriaque (Paris 1900, P. 213)

ويتحامل على زعماء القبائل الذين لم يقوموا بهذا الواجب ولم يؤمنوا بدينه ، كما أنه ترك الحديث كلياً عن الأسرة السكسية الحاكمة في أربل ، عاصمة مملكة حذيب خلال العهد الأرشاكي ، بينما أشار إلى علاقة هذه المملكة بالفرت الذين كانوا في صراع دائم مع الرومان ، وكان إهمال الحديث عن الجوانب القومية واللغوية في نهجه الكنسي غير مقصود بالطبع (١٤) . وقد سلك هذا المسلك كل من ابن العبري الذي عاش في

(١٤) كان مشيحا زخا من رهبان دير جبل الأزل ، فلما طرده بابي رئيس الشماسة من الدير هو وكثير من رفقائه وصل إلى مقاطعة داسن (موطن الإزدية الكورد) وأسس ديراً هناك كان يُعرف بإسم بيت ربّ زخا إيشوع أو على سبيل الاختصار بإسم ربّن ألتف . وبعد عودة مار أبا من سوسه وقبل موت أبراهام قريب نرسي أي بين سنتي ٥٥١م - ٥٦٩م كتب مشيحا زخا تاريخاً للكنيسة وصل إلينا في مخطوط ينقص من أوله وآخره ، يتناول الكاتب في مخطوطته تاريخ مطارنة أربل ويظهر نشأة المسيحية على الشاطئ الشرقي لنهر الدجلة وكوردستان . ويذكر عبد يشوع أن المؤلف كان دقيقاً فيما سجله ، ويظهر أنه إعتد على معلم قديم إسمه هايبيل ، وكان على معرفة تامة بتاريخ العصر الأرشاكي . وقد نشر منحانا هذا التاريخ مع ترجمة له في ليزغ عام ١٩٠٨م ، كما نشر إدوارد سخاو ترجمة ألمانية له تبدأ بمقدمة هامة وطبعها في برلين سنة ١٩١٥م وإطلعنا عليها في مكتبة ليدن بهولندا عام ١٩٧٧م . ومن حسن الحظ ترجم الشخصية المسيحية الكوردية المرحوم عزيز نباتي هذا المصدر إلى العربية قبل وفاته وطبعها له مؤسسة آراس عام ٢٠٠٣م .

ميفارقين وتوماس مرگه (المرجي) وناثانيال الشهرزوري وصرير يشوع
أساقفة كوردستان الأوائل (١٥) .

كان الكهنة ورجال الدين في كل العصور يدافعون غالباً ، باسم
معبودات عصرهم ، عن مصالح الطبقات العليا في الممالك القديمة ويصفون
الاجتماعات الأخرى بشتى النعوت كما نرى ذلك خاصة عند أولئك الذين
ساد بينهم النظام العبودي في مدن سومر وأكد ثم آشور أو عندما سجلوا
أخبار أعدائهم من العيلاميين أو السوباريين كما يشتهون . ولا نرى من
الحاجة هنا سرد تفاصيل القصص الخرافية التي لا تعكس أعمال البشر إلا

E. Sachau, Die Chronik Von Arbela (Abh. Pr. AK. 1915). (ed et Trad) Syrische Rechtsbuecher. Berlin 1914 .

(١٥) أنظر إلى ترجمة مخطوطات كل من ابن العري وتوماس المرجي :

-- *Die Chronik Von Arbela Von Eduard Sachau. Berlin 1915 .*

-- *Gregory Abu'l Faraj Bar Hebraeus. The Chronography. Being The First Of his Political History Of The World. Oxford University Press 1932.*

-- *The Historia Monastica Of Thomas Bishop Of Marga. Ed. by Wallis Budge, London 1893 .*

كذلك راجع الدكتور محمد حمدي البكري ، تأريخ الأدب السرياني ، القاهرة

بالقدر الذي يتعلق بالأديان ، ومن المناسب توضيح الحالات الإجتماعية التي تطورت بتأثير الأفكار الميثولوجية حيث لا تزال آثارها باقية في فكر ومعتقدات بعض الفرق الدينية في غربي آسيا . فالتلمود مثلاً يحتوي قدراً كبيراً من التاريخ الديني والأساطير ، وأن المادة الشبيهة بمادة التاريخ في العهد القديم لا تختلف إختلافاً كبيراً عما يشبهها من قصص في كتابات البابليين والآشوريين والإخمينيين ، كما جاء ذكر القسم الأكبر من هذه المادة في القرآن ، إلا أن الفارق هو الحكومة الدينية التي تحتفظ بطابع التخصص في قصص الشعوب بينما تحتفظ بطابع التعميم في الكتاب المقدس اليهودي . فعلى سبيل المثال نجد أسطورة الخلق عند السومريين تختلف عنها عند البابليين والآشوريين واليهود ، حيث تطمع عند اليهود في تفسير أصل الشعوب التي لا نجد في آداب بلاد الرافدين كما رأينا الإختلافات في قصة الطوفان وتغيير إسم الجبل الذي وقف على قمته فلك نوح . وبقدر إهتمام العرب بحيرانهم يشير للقرآن إلى بعض الحوليات وأعمال أنبياء بني إسرائيل ، لكن لا يورد أي خبر عن الميديين والسكس والإخمينيين وملوكهم دياككو وحششريتاو كورش أو داريوس التي وردت أسمائهم وأخبارهم في العهد القديم ، كما لا نجد أسماء الفراعنة

والأمم القديمة بأي شكل من الأشكال بصورة صحيحة في الآيات القرآنية في حين هناك بعض الإشارات تتعلق بالقبائل العربية البائدة كأخبار عاد وثمود ، لذلك لا يمكننا الاعتماد على الآيات القرآنية إلا بقدر ما تكون الأسماء قريبة من المفهوم المحلي لقبيلة قريش . ومن جهة أخرى نلتقي بتشابك في سرد القصص مثلما نقرأ في الآية ٨ من سورة القصص " وهامان وجنودهما كانوا خاطئين " وفي الآية ٣٦ من سورة غافر " وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب " في وقت لم يكن هامان من مأموري فراعنة مصر بتاتاً وإنما كان وزيراً عند الملك الإحميني أحشويرش (كسيركس) كما هو مذكور في سفر أستير بالتوراة ، والفترة الزمنية التي تفصل بين الفرعون (الذي لا نعرف أي فرعون هو المقصود) وهامان لا تقل عن ألف سنة ، وبصورة غير دقيقة جمع القرآن في الآية ٣٩ من سورة العنكبوت ثلاث شخصيات عاشوا في عصور مختلفة " وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين " ، كما حوّل القرآن المعبودات الآرية القديمة في القرآن كهوُرفات وماروتاش التي سادت عبادتها في بابل أيام الكاشيين في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد إلى مَلَكَيْنِ بإسم هاروت وماروت ، في حين وقبل

تدوين القرآن بألف سنة كان التأريخ الإغريقي منذ عهد هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) ، محاولة من قبيل البحث العلمي ؛ لأنها تجيب عن أسئلة تتعلق بأمور إنسانية ونشاطاتها ، ولا يعني هذا أن تأريخهم الديني لا يخلوا من قصص خرافية التي اعتبرت من قبيل أساطير حكومة الآلهة أو حكومة السماء حيث أخذنا من هذا التأريخ بقدر ما يتعلق بالمناطق التي يعنى ذلك أن كل ما سجلوه هو من صميم الواقع ، لكنهم أعطونا صورة عن عقليتهم الأصيلة .

لقد تعرف الإغريق لأول مرة ميدانياً على الحدود الغربية لبلاد ميديا عام ٤٠١ ق. م. وذلك أثناء رجوع كسينوفون مع عشرة آلاف من جنوده إلى موطنه عقب معركة قنقسة (كوناكسا *Cunaxa*) قرب الفلوجة الحالية وحدودها بالمناطق الكوردية الحالية التي تقع شرقي نهر دجلة ، وقبل أن يصلوا إلى نهر بوطان (الفرع الكبير لنهر دجلة بكوردستان الشمالية) دخلوا إلى بلاد كردوخ التي ذُكرت في السجلات الآرامية بصيغة (𐎧𐎫𐎧𐎺𐎠 قَرْدُو) ، وعند تطرقه على أخبار هذه البلاد التي سماها *τα καρδουχεια ορη* تطرق كسينوفون إلى «جبال كاردوخيا» في كتابه المشهور والموسوم بعنوان «التوجه نحو الداخل» أو أناباسيس

(*Xenophon, anab. III, 5, 15, 17, IV ff.*) ، ثم إستند كل من ديودوروس الصقلي (٩٠ - ٢١ ق . م) وبلينيوس (٢٣ - ٧٩ م) على هذا الكتاب ، في حين تعرّف إسطفان البيزنطي على مقاطعة مجاورة لهذه البلاد سجلّ إسمها بصيغة *Γορδουαία* « كوردوايا » التي جاءت في المصادر الأخرى كذلك بصيغة كوردوايا *Corduaia* ، ثم صاغ العالم البيزنطي سويداس كنية أهل هذه المقاطعة بصيغة *Kordua* « *Κορδουαίοι ονομα εθνους* » ، كما ذكر سترابو موقعها خلال القرن الأول بجانب كردوخيا « *τα των Γορδουαίων Χωρία* » و ذكر شيئاً عن « *οι παλαι Καρδουχοις ελενον* » (المقاطعة اليونانية كردوخ) و كما يتبين هنا ، فإن كل من كوردوا وكردوخ لا يتطابقان مع بعضهما البعض في سجلات سترابو . فعند حديثه عن الـ (كوردويين) يقول «أنهم كانوا يسكنون كذلك في جبال طوروس ومنطقة سوزيفيني وأرمينية ودعيت بلادهم بـ *Γορδουαία ορη* » «مرتفعات كوردوايا» وكانت تابعة للحكم الفارسي *Γορδουαία Χωρα Περσική* بينما إعتبر مقاطعة الكردوخ من الناحية الأثنية ميدية *Καρδουχεα εθνος Μηδίας* «كردوخيا ذات

الأثنية الميديدية» . ولما يصف موقع نهر دجلة على يمين هذه البلاد فهو يقع في خطأ كان قد إستعاره من أقوال إيراتوستين *Eratosthenes* (٢٧٥ ق . م .) أمين المكتبة الكبرى بالإسكندرية ، وعندما يتحدث يوليوس هونوريوس عن *Corduen* من جانبه ؛ يخلط موقع وبحرى نهر دجلة بصورة غير واضحة ويقول :

«ambo includentes Corduenam oppidum ad unum redacti Aethicus cosm. 10 ambo ... includent Cordubenna oppidum ... etc.»

ومع ذلك ، فقد أورد سترابو أسماء ثلاث مدن بلاد *Corduen* (كوردستان لاحقاً) بصورة صحيحة وهي كل من ساريسا (وهي شيرش الواقعة على بعد ٨ أميال جنوب حصنكيف كما ذكرها ياقوت الحموي بصيغة ساريس الواقعة شمال طور عابدين) وساتالكا ، ثم بيناكا الواقعة لوحدها على يسار نهر دجلة (أي قسبة فينيك الآن على بعد ١٢ ميل شمال الجزيرة) . وبوضوح تام ميّز بطليموس (٣٠٥ - ٢٨٣ ق . م .) مؤسس أسرة البطالسة بمصر بلاد *Corduen* عن مقاطعة الكرذوخ (الكتاب السادس *Ptolemaios, VI, 2, 5 ; V, 12, 3*) ، وعلى حد قوله

، فإن فلك نوح كان قد إستوى على جبال *Corduen* وليس على جبال كردوخ ، كما أن إسكندر بوليّهستور سَجَل في القرن الأول الميلادي هذا الإسم بصيغة *Korduae* وورد مرة أخرى بهذه الصيغة في سجلات المؤرخ الأرمني أوزايبوس القيصري (*Eusabius Cassariensis*) (٢٦٣ م - ٣٤٠ م) ، ويأتينا نفس الحديث عند المؤرخ اليهودي حامل الجنسية الرومانية يوسف الفلاوي بالتعبير التالي *εν τοις Κορδουαίων ορεσι* وهكذا تلعب الجبال الكوردية دوراً مهماً في أسطورة الطوفان التي سَجَل تفاصيلها عدد من مؤرخي اليونان والرومان . وعلى رأي أليكساندر بوليّهستور *A. Polyhistor* الذي عاش خلال القرن الأول الميلادي ، وحسبما يذكر ذلك أوزايبوس الأرمني أيضاً في القرن الرابع الميلادي ، فإن هذا الفلك مع بطله المعروف عند البابليين بكسيسوثروس *Xisuthros* كان قد إستوى على جبال كوردواي *Korduae* في أرمينية حيث بقى قسم صغير من الفلك مطلي بالنفط لمدة معينة إستعمله السكان المحليون (من الكورد بطبيعة الحال) كدواء للشفاء .

وبعدما قُبِض على بوليبيوس *Polybius* (٢٠٠ - ١٢٠ ق. م.) في معركة بين الفرس والرومان عام ١٦٨ ق. م. أخذ رهينة إلى روما وقضى

فيها فترة تقرب من ١٦ عاماً ألف خلالها كتاباً من ٤٠ جزءاً بإسم *Istoria* تحدث في جزئه الخامس عن *Cyrtioi* «الكورثيون» [Polybius, *Istoria*, V. 52, 5] ، وقد تميز هذا المؤرخ بعقلية تحليلية نقدية فلسفية إستطاع أن يتفادى تشويه الحقائق التاريخية ، وذلك عن طريق إبتداء الكتابة من النقطة التي إعتقد أن مصادره التي نقل عنها قد صدقت ، وعالج جزءاً كبيراً من موضوعات كتابه إستناداً على منهج البحث الذي شاع في زمانه بالإشتراك مع علماء سيبونيا الذين تتبعوا المراحل النهائية في تكوين العالم الروماني الجديد .

تبع بوليبيوس مواطنه تيتوس ليفيوس *Titus Livius* (٩٥ ق. م. - ١٧٠ ق. م.) ، والتشابه الكبير بين أقواله وأقوال بوليبيوس يدل على أنه إعتد كلياً عليه ، وقد تطرق إلى الكورثيين وتحدث عن دورهم كمرتزقة عند أنطيوخوس (١٩٠ ق. م.) خلال حروب الرومان مع مملكة *Pergamon* التي جرت بين الطرفين في الفترة الواقعة بين ٢٢٠ ق. م. و ١٧٠ ق. م. [13] . أن التبرير في هذا التشابه يكمن في مهمة ليفي بالأصل والتي كانت تتحدد في جمع السجلات التقليدية المحتوية للمراحل الأولى من تاريخ روما

، لأنه كان يرى من روما وقد أصبحت هي العالم بأسره ، وكان بصفة عامة أميل إلى قبول رواياته التقليدية وتكرارها إعتقاداً منه فيها والأحداث التي تتخللها .

ومن بين أهم مؤرخي العصر الهلنستي الذي سجل أخبار بلاد كوردويني بصورة واقعية خلال حروب ميثرادات ملك بنطس وحميه تيكران ملك الأرمن هو بلوتارخ الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد مشيراً إلى أن هذه البلاد كانت محكومة من قبل ملوكها المحليين . وعندما قاد لوكوللوس *Lucullus* عساكر الروم نحو شرق الأنضول لمحاربة ميثرادات ، كان ملك الكورد ، على حد قول بلوتارخ ، هو زاريون *Zarbiunus* [Plut. Luc. 21, 2, 29] ، ويشير إلى أن بومبيوس *Pompeius* خليف لوكوللوس سلم الحكم في هذه البلاد إلى آريوبارزان الأول الكبدوكي ، ثم يقول أن «ملك الفرت فرهاد الثالث *Pharahates III* هاجم كوردويني وعين أفرانيوس (عام ٦٥ ق . م) حاكماً عليها لكنه طرد أخيراً من قبل بومبيوس [Plut. Pomp. 36, 1] » ، ويسرد كاسيوس ديون [Cass.Dio. XXXV, II, 15, 3] بعض أخبار المناطق الشمالية لكوردستان التي سماها *την Κορδονηνην* عندما

أصبحت جزءاً من مملكة حذيب *Adiabênê* (كوردستان الجنوبية) ويقول أن الملك مونوباز الأول أرسل ابنه عزة الثاني إلى كوردويني لكي يحكمها بإسمه وأقام هناك طيلة حكم أبيه بين ٣٥-٥٩ م ، ثم عبر الجيش الروماني بقيادة الإمبراطور ترايانوس (٥٣ م - ١١٧ م) نهر دجلة في هذه البلاد كما يذكر روفوس [Sextus Rufus brev. 20, Historia Misceilax 3].

وبالرغم من إتفاقية السلم بين غاليريوس وديوكليتيانوس من جهة ، وبين الإمبراطور الساساني نرسي عام ٢٩٧ م التي تُركت كوردويني بموجبها تحت إشراف الرومان ، ظلت بلاد الكورد دائماً نقطة الصراع بين الرومان والإيرانيين ، ولعل أوضح تعبير عن مآسي سكان كوردويني نتيجة هذا الواقع نقرأه في كتابات أميانوس مركلينوس ، ذلك المبعوث العسكري الروماني الذي أرسل إلى العاصمة آميد (ديار بكر الحالية) لكي يتصل خفية بالحاكم إيوفينيان *Iovinianus* الذي عينه الساسانيون ساتراباً لهم هناك ، وبدأ هذا يتعاون سراً مع الرومان [Ammianus Marcellinus, XVIII, 6, 20 ff.]. وقد ظلّ إسم كوردويني مستعملاً دائماً في الكتب الأرمنية بصيغة *Kordûx* « كوردوخ » خلال القرون الأولى من العصر المسيحي . وفي هذه الفترة تصدرّ إسم الفيلسوف اليوناني نيقولا الدمشقي

المولود في دمشق عام ٦٤ ق . م . ومربي أبناء أنطونيوس و كليوباترة
 ومستشار هيرودوس ملك اليهودية الذي ألّف بجانب مواضيع في الفلسفة
 والشعر ، كتباً أشهرها التواريخ *Historia* و حياة قيصر *Vita Cassaris*
 وعندما يجري حديثه في كتاب التواريخ عن الطوفان ، يسمّى المكان الذي
 إستوى عليه فلك نوح بإسم باريس *Baris* ، ثم حدد المؤرخ اليهودي
 يوسف الفلاوي (٣٧ - ١٠٠ ميلادية) في مؤلفاته المعروفة [Joseph.
ant. 195] هذا المكان قائلاً : *Χατα τα την Αρμενιαν Βαρις*
 «إستوى على جبل باريس في أرمينية» ، بينما جاء الإسم في الترجمة
 الأرمينية للكتاب المقدس بصيغة (كردّي) كما ذكرنا ذلك في مقدمة هذا
 الكتاب . كان يوسف من مدينة أورسليم حيث وُلِدَ فيها وشهد خرابها
 على يد تيطس ، وألّف كتباً مثل (الحرب اليهودية) و(العاديات اليهودية)
 وهو تأريخ عام يبدأ منذ الخليفة حتى عام ٦٠ م ، كما زار روما ومنح فيها
 المواطنة الرومانية وتلقب هناك بلقب فلافيوس نسبة إلى لقب الإمبراطور
 الروماني دوميتيانوس . ومنذ هذه الفترة بدأ القسس ورجال التبشير
 يُسجلون أخبار الممالك والشعوب إستناداً على نهجهم الديني . فبعد أن
 زار المناطق الشرقية من الإمبراطورية البيزنطية (أرمينية وكوردستان) ،

ألف المؤرخ البيزنطي المسيحي فيلوستورغيوس (من مواليد بوريسوس قرب القيصرية بوسط الأناضول) عام ٣٦٨م كتاباً من ١٢ جزءاً تحدث فيه عن التاريخ حدد فيه بلاد *Korduaia* في الشمال الشرقي من مقاطعة كرُدوخ ، تماماً كما رأينا ذلك عند كل من بطليموس وسطيغان البيزنطي . وبالرغم من أن (كورت وجمعها كورتان) كانت الصيغة المتعارفة عليها في المؤلفات الإيرانية منذ بداية العصر المسيحي [راجع مثلاً كتاب كارنامك أردشير بابكان «سيرة أعمال أردشير بابكان»] ، إلا أنها أخذت صيغة (كوردايه وكوردانايه أو حتى قوردايه أو قوردانايه) في النصوص الكنسية الأرامية كما يوردها ابن العري كما يلي :

«أن الكوردانايه الذين كانوا قد أسلموا ، إستطاعوا أن يتحرروا من حكم العرب ، لأنه ظهر بينهم ملكٌ إدعى أنه المهدي المنتظر والمسيح وروح القدس ، وجمع الناس وزوّدهم بالسلاح في جبال قرداوايه (جزيرة قردو) ... إلخ» (١٦) .

(١٦) راجع الترجمة الإنجليزية لمذونات ابن العري :

ومع ظهور المؤلفات العربية ترجمت كنية (كوردانايه) إلى صيغة (الأكراد) ، بينما ظلت تسمية مقاطعة ديار بكر في المؤلفات البيزنطية حتى عام ٨٦٧ ميلادي بصيغة *Korduna* كما سجله جيورجيوس

The Chrography of Bar Hebraeus, Being the first his political history of the world. Ed. By Ernest A. Wallis Budge, Vol. I, Oxford Univer. Press, 1932 .

وراجع كذلك الصفحة ١٩ من كتابه *أرشدشير بابكان* ، به اهتمام محمد جواد مشكور ، طهران ١٣٢٩ خورشیدی (١٩٥٠م) . لقد حقق العالم الزرادشتي المعروف بسنجانا ، وهو شمس العلماء دستور بيشوتان سنجانا المولود في مدينة بومبي بالهند يوم ١٨ نوفمبر من عام ١٨٥٧م كتاب (كارنامه) النادر . وبالرغم من كونه أحد رجال الدين الزرادشتيين الذي تقدم في الدراسات الأفتسية والفهلوية ، إستمر في دراسته العلمية حتى تقلد درجة الدكتوراه وبجانب كونه مديراً للمدارس الزرادشتية في الهند أصبح عضواً في الجمعية الآسيوية الملكية في بريطانيا ، وقد ألّف وحقق كتباً كثيرة منها «كارنامه أردشير بابكان» وكتاب «دينکرد» . وفي ألمانيا حقق ثيودور نولدكه هذا الكتاب الموسوم بعنوان *Geschichte des Artachsir i Papakan*, *Göttingen, 1879*, في وقت لاحق وأعاد هذا العمل أستاذ جامعة طهران محمد جواد مشكور . لقد ألّف كتاب الكارنامه في حدود عام ٦٠٠ ميلادي على ما يظهر وكان يحتوي على ٥٦٠٠ كلمة فهلوية ، وقد أشار المسعودي إلى أن «لأردشير بن بابك كتاب يُعرف بكتاب الكرنامج فيه أخباره ومسيره في الأرض» ، كما أشار ابن النديم إلى أحوال هذا الكتاب وصاحبه .

أمرتول *Georgii Monachi* عام ٨٦٧م في الجزء الخامس
G.Monachi,Chronicon,ed.C. de Boor, V. 1-2, Leipzig,1904 من
 ، بينما نراها في الكتب الأرمنية بصيغة كوردوخ *Kordux* التي سجلها
 بهذه الصيغة المؤرخ المعروف أدونتس في الصفحة ٤١٨ من كتابه
 «أرمنية» .

وكما ذكرنا ، فإن من بين أشهر الوجوه الكنسية الذين سجل أخبار
 مقاطعة أربل هو مشيحا زخا أحد رهبان مقاطعة حذيب الذي عاش
 خلال القرن الخامس الميلادي وكتب ما شاهده وسمعه من إنتشار المسيحية
 في كل من أربيل وكركوك تضمنت كتاباته بعض المعلومات عن حروب
 الفرث في بلاد قردو (الجزيرة) وموقف مملكة حذيب من هذه الحروب وقد
 تبعه توماس ابن يعقوب المرجي (توماس مرگه) المولود حوالي ٨٣٢م في
 قرية شارونايه بشهرگان حوالي رواندز وترأس في بداية حياته أسقفية دير
 بيت عبهى بمنطقة مرگه قرب نهر الزاب الكبير بكوردستان ، الدير الذي
 أسسه في الأصل يعقوب لاشوم (أسقف قرية لاسين المهدمة الآن قرب
 داقوق جنوب كركوك الحالية) ، وقد أشغل توماس في وقت لاحق منصب
 المطرانية في كركوك وكتب أخبار قبائل (كرتاويه) في كل المناطق التي حلّ

فيها ، وبعدها يتحامل على هذه القبائل البدوية بسبب خلافه الديني معهم

يقول في مخطوطته المعروفة بالتأريخ الكنسي لتوماس المرجي :

The Historia Monastica Of Thomas Of Marga. A. B. 840, Ed. by Ernest A. Wallis Budge, Ltd. D. London, 1893 .

«أنهم كانوا يعيشون في المناطق التي تقع غرب نهر الزاب الأسفل وحتى

شمال أربيل» .

ومهما يكن الأمر ، فإن الرهبان الذين عاشوا في بلاد الكورد قبل

الفتوحات الإسلامية مثل الجاثليق صير يشوع الأول الذي كان في الأصل

راعياً من رعاة مرتفعات شهرزور ثم أصبح عام ٥٩٦ م أسقف كنيسة

لاشوم أو الذين عاشوا بعد القرن السابع من أمثال شمو بن فاغو وبار شبا

الشهرزوري ونائينال الشهرزوري ، فقد لعبوا دوراً مهماً في تبشير الكورد

الذين تحدث عنهم كل من المسعودي وياقوت الحموي وسموهم بالأكراد

اليعقوبية والجورقان المسيحيين ، ثم أطلق عليهم ابن حوقل في الصفحة ٥٦

من كتابه المسالك والممالك (تحقيق Sir William Ouseley, 1800)

كنية (كوردان *Kurdan* أي الأكراد) .

أما في مطلع العصر الإسلامي (القرون ٧ - ١٢ ميلادية) ، فقد

جاءت أخبار الكورد على لسان المؤرخين والبلدانيين المسلمين من العرب والكورد والفرس ، وأقدمهم هو المدائني (٧٤٧م - ٨٢٣م) الذي ألف «كتاب الكورد والحصون» تطرق إليه ابن النديم في «الفهرست» . وفي القرن الثامن تحدث كل من سهيم ابن حفص أبو اليقظة والبقيدي (٧٤٧م - ٨٢٣م) عن أحوال الكورد ، إلا أن كل هذه الجهود ، بجانب ثلاثين كتاباً ألفت باللغة الكوردية كما شاهدها كاتب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٨٥م - ٧٠٥م) أحمد بن وحشية النبطي ببغداد ، ضاعت ولم تبق لها أي أثر في المكتبات المعاصرة ، ورغم ذلك فإننا نستطيع أن نعتمد على مؤلفات عاش أصحابها في نفس الفترة تقريباً ككتاب «فتوح البلدان» للبلاذري (توفي في ٨٩٢م) الذي طُبِع مجدداً في القاهرة عام ١٩٠١م ثم عام ١٩٥٩م ، وهو كتاب جليل القدر لأنه يرينا حال البلاد الكوردية حين أصبح الإسلام الدين السائد فيها(١٧) ، وتأريخ خليفة بن

(١٧) البلاذري هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي ، ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة وتوفي في ٢٧٠ هـ / ٨٩٢م ، وعند تطرقه إلى المناطق الكوردية يشير إلى أن «عمر بن الخطاب ولّى عتبه بن فرقد السلمى موصل سنة عشرين فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة ... ثم فتح

خياط (توفي في ٨٥٥ م) طُبِعَ في بيروت - دمشق في ١٩٧٧ م ،
 و«الفتوح ، ج ٢» لأحمد الكوفي (توفي في ٩٢٦ م) طُبِعَ في حيدر آباد
 عام ١٩٦٩ م . و«الأخبار الطوال» للدينوري و«كتاب البلدان»
 لليعقوبي (توفي في ٨٩٧ م) حققه دي غويه *M. J. De Goeje*
 و«كتاب البلدان» لابن الفقيه ، تحقيق دي غويه أيضاً . ولعل أهم من كل
 هذه الكتب هو «تأريخ الرسل والملوك ، ج ٣ - ١٠» للطبري (٨٣٨ م
 - ٩٢٣ م) الذي حققه دي غويه *M. J. De Goeje, 1879 - 1881*
 وطبعته مطبعة بريل في ليدن ثم أعيد طبعه في القاهرة خلال أعوام ١٩٦٢ م
 - ١٩٧٦ م وكتاب «الكامل في التأريخ ، ج ٢ - ٦» لابن الأثير

المرج وقراه وأرض بانو هذرى وبا عذرى وحتون والحيان والمعلة وداسن وجميع
 معاقل الأكراد» راجع : فتوح البلدان ، طبعة القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٣٢٩ . ومن
 الجدير بالإشارة أن الموصل أصبحت في زمن الخليفة الأموي مروان الثاني قاعدة
 إقليم (الجزيرة) ، وقد زارها ابن حوقل عام ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م وقال عنها «أنها
 بلدة طيبة عامرة الأسواق نواحيها ورساتيقتها كثيرة الخيرات ... وجل أهلها من
 الأكراد» . وقد ظلت الكورد أكثرية السكان في الموصل حتى عندما زارها ياقوت
 الحموي في المئة السابعة من الهجرة (الثالثة عشر من الميلاد) . راجع كتاب (معجم
 البلدان ، مادة الموصل) . وفي الواقع ، فإن (الموصل) هو تحوير عربي للتسمية
 الكوردية (ميسيل) التي سجلها كسينوفون عام ٤٠١ ق . م .

(١١٦٠ - ١٢٣٣ م) الذي طُبع في القاهرة أيضاً خلال أعوام ١٣٤٩ هـ - ١٣٥٧ هـ ، و «البداية والنهاية في التاريخ ، ج ٧ - ١١» لابن كثير (١٣٠٠ - ١٣٧٢ م) المطبوع في القاهرة عام ١٩٣٢ م ، وكتاب «العبر» وديوان المتبدأ والخبر ، ج ١ - ٤» لابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) الذي طُبع بمصر عام ١٢٨٤ هـ وكتب كل من الإصطخري وابن حوقل والمقدسي و«تجارب الأمم» لابن مسكويه (توفي في ١٠٣٠ م) الذي حققه أميدروز ثم ترجمه إلى الإنجليزية بعنوان :

Ibn Miskawaihi, The Experiences of the Nations, ed. By H. F. Amedroz, V. I-II, Oxford, 1920 - 1921 .

تُكمن أهمية هذه الكتب في قضية الإقرار على وجود أمة بإسم الكورد في مطلع العصر الإسلامي رفضت الإحتلال السياسي العربي والعقائدي الإسلامي بصورة مباشرة حيث يسرد أصحابها وقائع إنتفاضات أبناء هذه الأمة ضد الحكم الكولونيالي لبني أمية وبني العباس ، ويروي معظم هؤلاء الكتاب كذلك قصصاً عن الحروب بين الكورد والعرب في بلاد الجبل وأرض الجزيرة وفي فارس وحلوان وديناور وهمدان وشهرزور ، وكان من أهمها حروب الأمير ديسم ابن إبراهيم الكوردي كما يتحدث عنه كل من ابن الأثير وابن خلدون .

إشدد التحدي السياسي والعسكري الكوردي زمن خلفاء بني أمية الذين أطلقوا يد الحجاج بن يوسف الثقفي في القضاء على كل الخوارج ومن معهم من الكورد ، وبالأخص عندما ثار عبد الرحمن ابن محمد الأشعث عام ٧٠٠م - ٧٠١م حيث تكلم عنه كل من الطبري وابن الأثير . وعلى حد قول البلاذري ، فإن الحجاج أرسل قواتاً شامية بقيادة عمرة ابن حاني العبسي لمقاتلة الكورد ، ويشير كل من ابن الأثير (ج ٦ ، ص ١٦٩) وابن خلدون (ج ٢ ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩) إلى أن الحجاج نصب محمد ابن القسيمة حاكماً لإدارة شؤون إقليم فارس وإخضاع القبائل الكوردية فيه . وفي الحقيقة ، فإن الكورد أصبحوا يشكلون القسم الأعظم من الخوارج الذين رفضوا المشاركة في صراعات بني أمية مع معارضيتهم والإنصياع إلى أوامرهم ، وكانت شهرزور من أهم مراكز هؤلاء الخوارج . وعندما قام الأمويون بالقضاء على هؤلاء على حد قول المؤرخ الأرمني أرشاك بولاديان (١٨) ، إستغلهم رجال الدعوة العباسية

(١٨) راجع كتابه بالروسية «الكورد بين القرون ٧ - ١٠ الميلادي من خلال المصادر العربية»
Аршак Поладян, Курдыб в VII - X ведах по Арабским Источникам, Ереван, 1987.

وجعلوا بلادهم من المراكز الرئيسية لحركتهم السياسية والعسكرية . وبعد إنتصار هؤلاء الذي يعود الفضل فيه إلى الكورد والفرس ، ولّى أبو العباس السفاح كل من أبي مسلم الخراساني (المنحدر من أصل كوردي) على الجبال (ميديا القديمة أو كوردستان الشرقية) وأخيه المنصور على إقليم الجزيرة (كوردستان الغربية) وأرمينية وآذربيجان وعمه عبدالله ابن العباس على شهرزور (كوردستان الجنوبية)(١٩) . وبعد أن ركّز سلطته في كل مكان ، قتّل المنصور الخراساني غدرًا وأدار ظهره لمن عاونوه من الكورد ، وعلى أثر ذلك بدأت الإنتفاضات في جميع أنحاء البلاد الكوردية منذ عام ٧٧٤م مما أقلق بال المنصور إلى درجة كبيرة ، فقام المنتفضون يقاتلون العباسيين في إقليم الموصل والجزيرة حيث سجّل تفاصيل هذه الحوادث كل من الطبري (ج ٨ ، ص ٥٤ - ٥٥) وابن الأثير (ج ٥ ، ص ٤١ - ٤٢) وابن خلدون (ج ٣ ، ص ٢٠٢ وما بعدها) . فالإنتفاضات ظلت مستمرة ضد العباسيين ونظامهم الإقطاعي في هذه المناطق حتى خلال القرن التاسع الميلادي . وعلى هذا الأساس ، لم

يكن من المستغرب أن يستغل بابك الخرمي رجال هذه الإنتفاضات ، فبعد أن إنطلق من قلعة باز بأذربيجان جعل بابك مقاطعة كوردوك *Korduk* بكوردستان الشمالية مركزاً لإنتفاضته كما تشير إلى ذلك أصحاب المدونات السريانية ومنهم ديونيس تيلماخري وميخائيل السرياني وناسخ مدونات كنيسة الرها (أورفه) ، وحتى أن كنية كورداني *Kurdani* غدت في هذه المصادر مرادفة لكلمة الخرميين (٢٠) . وفي تاريخ اليعقوبي (ج ٣ ، ص ١٩٩) نرى أن إسما الكوردي هو أشهر قائد في الحركة الخرمية الذي تولى الحكم في مَرْنَد شمال شرق تبريز . وكما يقول كل من الطبري (ج ٨ ، ص ٦٦٧ - ٦٦٨) وابن الأثير (ج ٥ ، ص ٢٣١) ، فإن عدداً كبيراً من الخرميين تجمعوا في بداية حكم الخليفة المعتصم بالله (٨٣٣م) من جديد بالجهال (كوردستان) ، وقَدَّرَ السعودي عددهم بمائتي ألف محارب . وعندما إشتبكت قوات معتصم مع منتفضي مقاطعة همدان قتلت من المنتفضين ٦٠ ألفاً ، فإلتجأ الأحياء منهم إلى بيزنطة . وبعد عدة سنوات قامت الكورد بإنتفاضات في مناطق أخرى من شمال وادي الرافدين وإقليم

(٢٠) ص ٣٨ من المرجع السابق .

دينار وحدّد ابن الأثير زمن هذه الإنتفاضات فيما بين السنين ٨٣٨م - ٨٣٩م وكان أبرز مُقَدِّم (قائد) لهذه الإنتفاضات هو جعفر بن فخرجس الذي يتحدث عنه ابن الفقيه ، مشيراً إلى تأثيراتها التي إمتدت إلى أرمينية وآذربيجان كل من ابن الأثير وابن خلدون والمسعودي . وبناءً على هذا الواقع عيّن معتصم بالله عبد الله ابن الأزدي والياً على الموصل لأجل القضاء على الإنتفاضات الكوردية ، ولما عسكر هذا في جبال داسن قُضي عليه وعلى قواته تماماً .

وهكذا ، فإننا نستطيع أن نعتمد أحياناً على الأخبار الواردة في المصادر العربية الإسلامية كمؤلفات ابن الأثير والإصطخري وإبن حوقل على سبيل المثال . فعن فترة ما قبل ميلاد السيد المسيح يشير ابن الأثير مثلاً إلى أن أليكساندر المقدوني خلال غزوه إيران ٣٣٤ - ٣٢٣ ق.م. «حمل كتباً وعلوماً لأهل فارس من علوم ونجوم وحِكْم ونقله إلى الرومية ...» أي علم الكونيات الذي إحتواه الآفيستا ، ويسرد قصة نشوء الدولة الساسانية ويحددها بالسنين قائلاً «لما مضى من لدن ملك أليكساندر أرض بابل في قول النصرارى وأهل الكتاب الأول ٥٢٣ سنة وفي قول المجوس ٢٦٦ سنة وثب أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن ساسان بن

بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن أسفنديار بن بشتاسب وقيل في نسبه غير ذلك» وله إشارات إلى الحروب التي قام بها عبد الله بن حمدان مع كورد الجلالية في شهرزور يحدده بعام ٣١٣ هـ (القرن العاشر الميلادي) . أما الإصطخري فقد حدّد البلدان على أساس واقعها الجغرافي والأثني مشيراً إلى أن «العراق في الطول من حد تكريت إلى حد عبادان على بحر فارس وفي العرض عند بغداد من قادسية الكوفة إلى حلوان... إلخ» .

ومن جهة أخرى ، فإن ما دونه الفردوسي عن الكورد في شاهنامه ، وإستقى منه ابن قتيبة في كتاب (المعارف) مشيراً فيه إلى أن «العجم تذكر الأكراد فضل طعم بيوراسف وذلك أنه كان يأمر أن يُذبح له كل يوم إنسان ويتخذ طعامه من لحومهما ، وكان له وزير يقال له أربابيل ، وكان يذبح واحداً ويبقي واحد يستحييه ويبعث به إلى جبل فارس فتوالدو في الجبال وكثرو ... إلخ» هو موروث من الأساطير الساسانية (٢١) ، مثلما إعتبر المسعودي في مروجہ الجان خطأً أصلاً للكورد مستنداً بذلك على

(٢١) أكمل الفردوسي حديثه قائلاً :

القصص العبرية التي تجعل أم بلقيس زوج النبي سليمان من ذلك الأصل (٢٢) ، لكنه أخذ بالتراجع عن أقواله مشيراً إلى «أن الأصح في أنسابهم أنهم من ربيعة بن نزار بن مُعد» بعدما إعتبرهم كذلك من أبناء أسفنديار بن منوچهر (٢٣) . ومع هذا التخبط ، فقد دوّن أسماء القبائل الكوردية بصيغ تتقارب مع الحقيقة تقريباً منها الشوهجان (شوهگان) ببلاد ماهي الكوفة وماهي البصرة بأرض الدينور وهمدان والماجردان (ماگردان) وهم من الكنکور (كهنگاوهر) ببلاد آذربيجان والهللانية والسراة ومن حوى بلاد الجبال ومن الشادنجان (شادنگان) واللزبة والمادنجان (مادنگان) والمزدنكان (مزدنگان) والبارسان (پارسان) والخالية

کنون کرد زآن محمه دارو تشارو کنز آباد تیايد بمل برش یاد
بنود خانهاشان سراسر پلاس ندادو در دل نيزدان هراس

راجع كتاب الشاهنامه ، المجلد الأول ، ص ٣٦ ، القصيدة رقم ٣٧ ، ٣٨ ،

ليدن ١٨٧٧م ، تحقيق : *Joannes Augustus Vullers*

(٢٢) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجواهر ، المجلد الثاني ، طبعة بيروت ١٩٦٦م ، ص ٢٤٩ (٢٣) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، طبعة القاهرة ١٩٣٨م ، ص ٧٩ . وفي الوقت الذي إعتبر المسعودي في الصفحة ٧٨ من هذا المصدر الكورد من القبائل العربية ، إستغل بعض الكتاب هذه الدعوة لتشويه التأريخ الكوردي ، راجع مثلاً الصفحة ٦٧٥ من كتاب أحمد داود ، تأريخ سوريا الحضاري القديم ١ - «المركز» ، دمشق ١٩٩٤م .

والخبارتية والجاوانية (گاواني) والمستكان ومن حلّ ببلاد الشام من
الدبالة وغيرهم ... ومنهم اليعقوبية والجورقان (گهووركان) وهم نصارى
وديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي (٢٤) .

أما في كتاب (التنبیه والإشراف) ، فقد إعتمد المسعودي بكل
تأكيد على الآثار الفهلوية ، لذلك جعل الكورد أولاد أسفندياذ وإعتبر
قبائل البازنجان والشوهجان والشاذنجان والنشاورة والبوذيكان والسر
والجورقان والجاوانية والبارسان والجلالية والمستكان والجبارقه والجردغان
والكيكان والماجردان والهذبانية كردية خالصة إنتشرت بطونها في أقاليم
فارس وكرمان وسجستان وخراسان وأصفهان والجبال وهمدان وشهرزور
ودرآباد وصامغان وآذربيجان وأرمينية وأران وبيلقان وباب الأبواب
والجزيرة والشام والنفور (٢٥) . والواقع ، فإن الشبانكاره كانت أعظم
إتحاد قبلي كوردي إنتمى إليه الأسرة الساسانية (٢٦) لم يتطرق إليهم

(٢٤) المسعودي ، مروج الذهب ، الكتاب الثالث ، الباب الثالث والثلاثون ،
تدقيق ووضع وضبط الأستاذ يوسف أسعد داغر .

(٢٥) رشيد ياشمي ، كورد وبيوستگي نثر او وتاريخي او ، طهران ١٣١٩ (١٩٤٠م -
١٩٤١م) ، ص ١١٥ .

(٢٦) المصدر السابق ، ص ١٦٩ . راجع كذلك كارنامك أردشير بابكان ،
تحقيق ثيودور نولدكه ، گوتنغن ١٨٧٩م ، ص ٤٩ ، وأنظر إلى نفس المصدر من
تحقيق محمد جواد مشكور ، طبعة طهران ١٣٢٩ خورشيدي / ١٩٥٠ ميلادي .

المسعودي ، وإنما تحدث عنهم ابن البلخي ووزعهم إلى خمسة زمام ، وكل زم مائة صومه على حد قوله ، وهي زم جيلويه وزم الذيون وزم اللوالجان وزم الكاريان وزم البازنجان ، كما أورد ابن حوقل أخبار هذه الزمام في (المسالك والممالك) . وإستناداً على هذا النهج ، فقد ورد في الجزء الثاني من فصل الكاف ، باب الدال من كتاب (تاج العروس) إشارات تدعي أن جد الكورد هو «كرد بن عمرو مزقياء وهو لقب لعمرو لأنه كان كل يوم يلبس حلة ، فإذا كان آخر النهار مزقها لثلاً تلبس بعده ابن عامر بن ماء السماء» . وإستند أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس الأربلي الشافعي (٦٠٨ هـ - ٦٨١ هـ) في كتابه (وفيات الأعيان) ، مع الأسف ، على هذا الرأي مشيراً إلى «أن الأكراد من نسل عمر بن مزقياء وقعوا إلى أرض العجم فتناسلوا وكثر ولدهم فسموا الأكراد» . وقد أعاد كل من ابن دُرَيْد والكتّابي الدعوات التي وردت في كتب المسعودي وابن خلكان وأشارا فيها إلى أسماء القبائل الكوردية مثل السورانية والجورانية والعمادية والحكارية والمحمودية والبُختية والبشوية والجوبية والزرزائية والمهرانية والجوانية والرضائية والسروجية والهارونية والرية .

ومهما يكن الأمر ، فإن التطرق إلى موضوع أنساب الكورد بالنهج الفهلوي والإسلامي ، أدى إلى ظهور بعض الغموض في دراسة التأريخ الكوردي ، غير أن ما رواه ابن الجواني من علاقة الكورد بقبائل المرديين جدير بالإهتمام ، لأنهم عاشوا أصلاً مع الكورتيين والكادوسيين في جنوب بحر قزوين ، ثم نزحوا تدريجياً نحو كوردستان .

وفي فترة لاحقة ، أبقى الفارقي الأزرقى خلال القرن الحادي عشر الميلادي بعض المعلومات الوافية عن الدولة المروانية (الدوستكية) الكوردية التي تمركزت في مدينته ميفارقين (تيگرانوكرتا القديمة) ، وقد بعثه هذه الدولة إلى البلاط الجيورجي مبعوثاً لدى الملك ديمتر ، فتحول في بلاد القفقاس وسجّل ملاحظاته في مجموعة من المخطوطات محفوظة لحد الآن بقسم الدراسات الشرقية في المتحف البريطاني تحت رقم 3R. Mus. OR 5803 وتُرجمت هذه المخطوطات إلى لغات عديدة . وهناك أيضاً مخطوطات أخرى تعود إلى عام ٥٧٢ هـ دُونت في دمشق في القرن السابع الهجري بخط يد جيد وواضح ، وهي نسخة كاملة عن تأريخ مدينة ميفارقين نشرها لأول مرة الدكتور *Dr. J. Marquart* في مجلة الجمعية *Journal Of Royal Asian Society, 1902 (JRAS)* «مجلة الجمعية

الآسيوية البريطانية عام ١٩٠٢م» ، ثم حققها وناقشها أميدروز في نفس
المجلة ضمن عددين مختلفين (٢٧) .

أما أخبار الدولة الشدادية الكوردية التي تمركزت في مدينة جنزه
(گنجه) ، فلم تأتينا مباشرة من مؤرخه المحلي مسعود بن نامدار ، وإنما من
خلال مخطوطة دربند نامه (تأريخ الباب) الذي إستنسخه الكاتب العثماني
أحمد بن لطف الله الملقب بمنجم باشي المشهور كذلك بدرويش أحمد
أفندي (توفي بمكة عام ١١١٣ هـ / ١٧٠٢م) . ثم قام أحمد نديم عام

(٢٧) راجع المصدرين المهمين التاليين لأמידروز :

*H. F. Amedroz, Three Arabic MSS On History Of City Of
Mayyafariqin, JRAS, 1902, PP. 785ff.*

*H. F. Amedroz, The Marwanid Dynasty At Mayyafariqin In The
Tenth and Eleventh Centuries A. D., JRAS, 1903, PP. 123 - 155 .*

وقد قام السيد عبد الرقيب يوسف بجمع معلومات طريفة عن المروانيين في
ميفارقين وديار بكر نشرها ضمن كتابه الموسوم بعنوان (الدولة الدوستكية في
كردستان الوسطى ، بغداد ١٩٧٢م) . ولد زميلنا في قرية زقنغا حاجي عليان
بيوطان عام ١٩٣٧م ينتمي إلى الماسكي ، إنتقل إلى سوريا عام ١٩٥٧م ومنها إلى
العراق ، بدأ الكتابة في التأريخ منذ عام ١٩٦٠م وصُدر أول مؤلف له بعنوان
(ديوانا كرمانيجي ١٩٧٠م) ثم قام بخدمات جليلة في جمع آثار وتراث كوردستان
نشر حولها ٢٩٧ مقالاً .

١٧٣٠م بإتمام هذا العمل حيث طُبِعَ بشكل موجز في ١٢٨٥ هـ /
 ١٨٦٨م بعنوان (صحائف الأخبار) وحُفِظَ في مكتبة توب قايي سراي
 بإستنبول بعنوان (جامع الدول) حيث إستطاع ولاديمير مينورسكي من
 إكتشافه في بداية الخمسينات من القرن العشرين .

لقد إستعمل منجم باشي عدداً ضخماً من المصادر والمراجع بجانب
 دربندنامه المدونة في الأصل بعد عام ٤٦٥ هـ / ١٠٧٠م (٢٨) من قبل فقيهه
 ديني إسلامي (٢٩) ، وأضاف عليها بعض الفقرات مستعيناً بمعجم ياقوت
 الحموي وسيرة ابن خلكان وتاريخ جهان آرا للغفاري . وبالرغم من أنه
 يحدد أخبار الدر بند لعام ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م ، لكن الحوادث الواردة في
 مخطوطته تتعلق لعام ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥م ، إذ أشار الصحفي في كتابه
 (الإعلان) إلى أن الذي ألّف كتاب تاريخ الباب والأبواب (دربندنامه)

(٢٨) راجع النسخة الروسية من كتاب (فصول من تاريخ الباب وشروان المؤلفة
 حوالي عام ٤٩٨ هـ) ، موسكو ١٩٦٣م ، ص ١٣ ، تحقيق ودراسة و .
 مينورسكي .

(٢٩) راجع :

V. Minorsky, Studies In Caucasian History, London, 1953, P. 3.

كان المدعو ممصوص (؟) الدربندي (٣٠) ، لكن مينورسكي لم يترك أي شك في كون الكاتب الكوردي مسعود بن نامدار هو الذي قام بتأليف ذلك الكتاب (٣١) ، وقد عزز قوله ببعض الحقائق منها ، أن كاتب الدربندينامه الذي جمع مخطوطات ووثائق محلية ، عاش في جوار مدينة جنزه ، وكان في عدااء شديد مع المسيحيين ولم يكن له في نفس الوقت مشاعر جيدة نحو الترك ، فبذلك يمكن وصفه بفارسي أو كوردي ، وهذا ما يجعله أقرب إلى أن يكون مسعود بن نامدار الذي نسخت كتابه بجنزه بعد أربعين عاماً من سقوط الدولة الشدادية بجنزه . ومما يؤسف له هو أن الذين إستنسخوا هذه المخطوطة متأخراً حرّفوا أسماء كثيرة وردت فيها ، كما حذفوا منه مجموعة من الألفاظ والكلمات ، ومنجم باشي هو الوحيد

(٣٠) أعاد روسينثال قول الصحفي في كتابه التالي :

F. Rosenthal, A History Of Muslim Historiography, 1952, P. 385

(٣١) راجع النسخة الروسية من (فصول من تاريخ الباب) ، ص ١٧ ، الهامش

رقم (٨) . وكذلك راجع :

V. Minorsky ; C. Cahen " Le Recuil Transcaucasien " , Jour. AS, 1949, PP. 93 - 149 .

الذي حافظ على النصوص الأصلية ولم يتعد كثيراً عن جوهر المواضيع ،
ويظهر كذلك أن المخطوطات التي إستند عليها منجم باشي كانت في
الأصل ناقصة ، وهي تختفي كوريقات في مكتبات عديدة بالدول
الإسلامية ، والنسخة السليمة التي رأت النور من هذه المخطوطة كانت
مهداة إلى القيصر الروسي بطرس الأكبر من قبل حاكم الدر بند المدعو إمام
قلي أثناء إحتلال الروس للدر بند عام ١٧٢٢م ، وقد تُرجمت هذه النسخة
إلى الفرنسية من قبل كلابروث عام ١٨٢٩م (٣٢) ، والعمل التقدير لحفظ
هذه الوثيقة تم عن طريق الأكاديمية الروسية عام ١٨٥١م حينما ترجمتها
إلى الإنجليزية (٣٣) ومع ذلك ، فإن ما وجدها مينورسكي من بقية الكتاب

(٣٢) راجع الترجمة الفرنسية لمخطوطة در بندنامه :

*J. Klaproth, Extrait Du Derbend - Nameh Ou De L' Histoire De
Derbend - JA. 2 Ser. T. III, 1829, PP. 439 - 467 .*

(٣٣) وراجع كذلك الترجمة الإنجليزية لمخطوطة در بندنامه :

*Derbend - Nameh, Or The History Of Derbend. Translated From
Turkish Version ... And With Notes, St. Peterburg, Memoires Des
Savants Étrangers Publiés Par L' Academie Des Sciences, T. VI,
1851 .*

تحتوي معلومات وافية تتعلق بالسلالات الكوردية التي حكمت قفقاسيا وتزعمت القوى الإسلامية أثناء المعارك التي جرت ضد الممالك المسيحية . وبعد التحقيقات الجديدة ، قام مينورسكي بنشر ملاحظاته ضمن كتابين يُعتبران من أهم المراجع في تاريخ الكورد وهما كل من :

1) *Studies On Caucasian History, London 1953 .*

2) *A History Of Sharvan and Darband In The 10th - 11th Century, Cambridge 1958 .*

بالرغم من أن عدداً من الكتاب المسلمين الأوائل ، كالدينوري وإبن الأثير وإبن خلكان والفارقي وغيرهم ، كانوا ينحدرون من العنصر الكوردي ، إلا أنهم لم يسردوا أخبار أجدادهم وحوادث قومهم إلا كجزءٍ من تاريخ الأمة الإسلامية . فأبو حنيفة الدينوري أحمد بن داود المتوفي عام ٢٨١ هـ صاحب إصلاح المنطق وجواهر العلم والجبر والمقابلة وحساب الخطأ والفصاحة وكتاب النبات وكتب الوصايا ولحن العامة وكتاب الأنواء وكتب أخرى أهداها إلى ركن الدولة البويهري عام ٢٣٥ هـ ، لم يسجل شيئاً يخص تاريخ موطنه دينور (ميديا أو كوردستان الشرقية) ، وكان هذا النهج سائداً كذلك في مخطوطات الفرس والعرب

والترك مثل (فارسنامه) الذي ألف في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي من قبل ابن البلخي على أغلب الإحتمال (٣٤) ، وكذلك كل من (مسالك الأبصار) للعمري و(جهان نما) للحاجي خليفة . ولكن مما يؤسف له ، هو أن الأدباء والمؤرخين المحدثين الكورد لم يتركوا بدورهم شيئاً من تراثهم اللغوي والتاريخي بعد أن تركوا دنيانا . ومن بين أشهر هؤلاء كان كل من ابن الحاجب (توفي في الإسكندرية عام ٦٤٦ هـ) الذي كتب عن فقه المالكية ، وابن الصلاح أستاذ ابن خلكان وأحد علماء الشافعية (ولد بشهرزور عام ٥٧٧ هـ وتوفي في ٦٤٣ هـ) ، وأبو بكر الجوراني صاحب المصنف وكتاب شرح المحرر وبعض الكتب الفارسية (وفاه الأجل عام ١٠١٤ هـ) ، وأبو الفيدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل علي بن كثير المولود بدمشق عام ٦٧٢ هـ والمتفي في ٧٣٢ هـ) ، ألف بالإضافة إلى مسؤوليته السياسية ، كتباً عديدة مثل تأريخ أبي الفدا

(٣٤) راجع :

Ibnu'l Balkhi, Farsnameh, (Ed. by G. Le Strange & R. A. Nicholson), London 1921, Cambridge University Press .

والمختصر في تاريخ البشر وتقويم البلدان وكتاب الموازين . أما الأمدي (أبو الفضائل علي بن أبي المظفر يوسف بن أحمد بن جعفر المتوفي ببغداد عام ٦٠٤ هـ) فقد كتب في الفقه والحديث والحساب ، ولحقه أبو الفضل الأربلي (شرف الدين أحمد بن كمال الدين أبي الفتح موسى المتوفي في أربيل عام ٦٢٢ هـ) صاحب كتاب إحياء علوم الدين المختصر ، ثم كتب الخلاطي عن أصول الأحكام . ومن بين كل هؤلاء ، يمكننا أن نسبثني شرف خان أمير بتليس الذي إنتهى بنهجه التقليدي من كتابة تاريخ زعماء وأمرء أمته الموسوم بعنوان (الشرفنامه) عام ١٥٩٧م (٣٥) ، ذلك

(٣٥) راجع بحثنا الموسوم بعنوان (الدراسات التاريخية في الصحف الكوردية) الذي قدمناه باللغة الكوردية في أربيل يوم ٢٦ / ٧ / ١٩٨٣م. بمناسبة يوم الصحافة الكوردية ونُشر في مجلة روشنبيري نوي / المثقف الجديد) ، العدد ٩٩ أيلول ١٩٨٣م . ومن الجدير بالإشارة إلى أن شرف خان ، مؤلف كتاب (الشرفنامه) عاش خلال القرن السادس عشر الميلادي وكان أميراً على مقاطعة بدليس بكوردستان الشمالية ، إنتهى من كتابة مخطوطته باللغة الفارسية عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٧م ، وأكمل ولاديمير وليامينوف تحقيقها عام ١٨٦٠م ونشره بالعنوان التالي :

النهج الذي إستمر طوال العصر العثماني كما نراه كذلك في أقوال محمد أفندي الكوردي المشهور بفاضل عصره وعلامة زمانه عندما يشير إلى أن أمته ترجع إلى « كرد بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح ، وهم كثيرون ، ولكنهم يرجعون إلى أربعة قبائل ، السوران والگۆران والكلهور والسر ، ثم أنهم يتشعبون إلى شعوب وبطون كثيرة لا تُحصى متغايرة ألسنتهم وأحوالهم » . وبالرغم من هذا النهج الذي إلتزم به هؤلاء ، لكن شرف خان سيظل هو البادر الأول في قضية تحديد جوهر الموضوعات التاريخية ضمن إطار قومي - إقطاعي .

Scheref - Nameh, Ou Histoire Des Kourdes Par Scheref, Prince De Bidlis, Publiee Pour La Premiere Fois Tragduite Et Annotee, Par V. Veliaminof - Zernof. Tom I, St. Petersbourg 1860, Commissionnaires De L'Academie Imperiale Des Sciences A St. Petersbourg A. Riga A Leipzig .

ثم أعاد طبعها فرج الله زكي الكردي في القاهرة ، إلا أن المرحوم جميل بندي الروزياني ترجم النص الفارسي لهذه المخطوطة إلى اللغة العربية بشكل دقيق وطبعها في بغداد عام ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

المبحث الثالث - مخلفات وآثار الأقوام البائدة في كردستان :

حدد المؤرخون موطن الكورد وقبائلهم الرحالة عبر التاريخ فيما بين أذربيجان في الشمال وأرض فارس في الجنوب ، وبين همدان في الشرق حتى أرض الجزيرة في الغرب ، ، وعندما خضع لدولة السلاجقة أيام السلطان سنجر ، عُرفت الأقسام الشرقية والجنوبية منه في القرن ١٢ الميلادي بإقليم كردستان(١)، فسجّل حمد الله المستوفي القزويني عام ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠م في مقاله الثالثة ، التكوين الإداري للولايات الستة

(١) في الفقرة ١١ من كتابه ، سجّل ماركو بولو (١٢٥٤م - ١٣٢٣م) هذه الكنية في نفس الفترة بصيغة *Cardistan* بعد أن أورد إسم الكورد بصيغة *Cardi* . راجع الفقرة السادسة ، الصفحة ١٩ من كتاب ماركو بولو ، طبعة تريفيجي ١٦٤٠م :

Marco Polo Venetiano, Delle Merauiglie del Mondo Per Lui Vedute. Di nuovo Ristampato etc. Trevigi 1640 .

كذلك راجع الصفحتين ٦٠ ، ٧٤ من الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب :

The Travels Of Marco Polo, A Venetian, In The Therteenth Century. Translated From The Italian with Notes by William Marsden, London 1818 .

عشر لهذا الموطن(٢). ومع تطور علم الأركيولوجيا ، أجريت في كوردستان حفريات من قبل البعثات الأوربية والأمريكية طوال القرن

(٢) توفي السلطان سنجر عام ١١٥٧م بعد أن وزّع كوردستان على ١٦ ولاية حملت الأسماء التالية :

« آلائي ، آليشر ، بهار ، خفتيان ، دربند تاج خاتون ، دربند زنگي (زدهنگه نه) ، دزيبيل ، دينور ، سلطان آباد جمجمال ، شهرزور ، كرمشاه ، كرنند وخوشان ، كنگور (قصر اللصوص) ، مايدشت ، هرسين ، وسطام » وأعتبرت قلعة بهار الواقعة على شمال همدان مركز هذه الولايات التي كانت تتأخم ولايات العراق العجمي وخوزستان والعراق العربي وآذربيجان وديار بكر . ومع كون ديار بكر مركز مقاطعة كوردويني منذ أزمنة قديمة ، لكنها لم تُعتبر جزءاً من كوردستان في العصر السلجوقي ، لأنها لم تكن تخضع للأتراك في هذه الفترة . للمزيد من هذه المعلومات راجع :

Mustawfi, Hamd - Allah, Nuzhat al - Qulub. The Geographical Part Of The Nuzhat al - Qulub Composed by Hamd - Allah Mustawfi Of Qazwin in 740 (= 1340), Translated by G. Le Strange. Leyden 1919, Section 10, PP. 105 - 107.

راجع أيضاً : القزويني ، زهة القلوب ، تحقيق گاي لسترانج ، طبعة ليدن ١٩١٢م ، المقالة الثالثة ، ويمكن كذلك مراجعة : *G. Lastrange, The Land Of Eastern Caliphate, Cambridge 1905, P. 5* ، والصفحة ١٨ من الترجمة العربية لهذا الكتاب : لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٥٤م ، ترجمة بشير فرنسيس و گورگيس عواد .

العشرين ، فظهر لديهم أن هذا الموطن كان مهداً لحضارات قديمة وردت أخبار أصحابها في نصوص كتابية سواء منها ما أكتشفت في مناطقه العديدة كألواح ملوك أوركيش وناوار ، المملكتان اللتان نشأتا على ضفاف نهري الخابور وسيروان خلال الألف الثالث قبل الميلاد(٣) أو تلك المجموعة التي أبقاها السومريون والأكديون والبابليون والآشوريون في أرشيفات ملوكهم ومعابدهم ، ومنها نصوص مدينة نيبور التي تعود إلى سلالة أور الثالثة السومرية (٢١٠٠ ق.م. - ٢٠٠٠ ق.م.) ظهرت فيها الأسماء الخورية التي توضح بعض العلاقة الحضارية كانت موجودة بين سكان كوردستان القدماء وبلاد سومر .

لقد ألقى كل هذه المصادر الضوء على أوضاع وظروف ممالك قديمة أخرى نشأت في شمال وشرق وادي الرافدين مثل أرابنجا وحمازي وماننا وأورارتو التي أنشأتها مجموعات كوتية ولولوية وخورية . وبالرغم من بقاء ثقافة الكوتيين واللولوبيين محلية ، وهم أقدم

(٣) شوهد في هذين اللوحين إسم أريزين *Arizen* كملك أوركيش وناوار وكذلك خاويلوم .

المجموعات الأثنية في كوردستان ، إلا أن الثقافة الخورية أخذت تنتشر خارج هذا الموطن ووصلت تأثيراتها في الألف الثاني قبل الميلاد إلى كل من الأنضول وسوريا وفلسطين وحتى إلى مصر في فترة سيادة الهكسوس (٤) . وعلى هذا الأساس ، فإننا ، بالإضافة إلى المناطق المذكورة

(٤) كانت أسماء ملوك الهكسوس في مصر شبيهة بالأسماء الخورية . حول هذا

الموضوع راجع :

W. Helck, Die Beziehungen Ägyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtausend V. Chr. Wiesbaden, 1962, 1971 .

وأشار عالم الآثار التشيكي بدريج هروزني عام ١٩٣١م بإسهاب عن دور الخوريين أثناء غزو الهكسوس لمصر ، إذ عُرفوا هناك بـ(خور *Hor*) . حول هذا الموضوع راجع دراسات هروزني للسجلات الحثية :

B. Hrozny, Le Hittite. Histoire et Progres du Duchiffrement des Textes. - ArOr, 3, April 1931, P. 288 .

واعتقد دياكونوف أن الخوريين دخلوا إلى مصر بعدما طغت عليهم السمات السامية ، وكانت المصادر المصرية التي تعود إلى بداية حكم الأسرة الثامنة عشر التي حكمت مصر خلال القرن ١٦ ق. م. تطلق عليهم كنية (حور *h-r*) على أنهم مهاجرين من سوريا وفلسطين . راجع بالروسية أو بالألمانية مقال دياكونوف :

I. M. Diakonoff, Yaziki Drevney Peredney Azii. Moscow 1967, Str. 114 .

I. M. Diakonoff, Hurrisch und Urartäisch. MSS, Beiheft, 6, (1971), N. F., s. 9 .

، نجد عاديات الخوريين كذلك في عيلام (إيران) وبابل وآشور (العراق) وماري (تل الحريري) وشوبات إنليل (شهربازار) وألااخ (تل عطشانة)

وقد أكد كذلك أفرام سبايزر هذه الظاهرة في إحدى المجلات للعلوم التاريخية في سويسرا ، راجع :

E. A. Speiser, The Hurrian Participation In The Civilizations Of Mesopotamia, Syria and Palestine. - CHM 1 (1953 - 1954), PP. 311 - 327 .

وأن أحدث الدراسات حول إنتشار الطبقة الأرسقراطية الميتانية المعروفة بماريانو في سوريا تم بيد المؤرخ الإسرائيلي رفيف في أورسليم ، راجع بحثه في :

H. Raviv, Some Comments On The Mariannu. Israel Exploration Journal 22, Jerusalem 1972, PP. 218 - 228 .

وفي الفصل ١٣ الخاص بأصل الهكسوس ، يوضح سيتيرس في كتابه الموسوم بعنوان (الهكسوس) دور الخوريين في الهجرة نحو مصر وذلك بتأثير فرسان ماريانو الآريين . حول هذا الموضوع راجع :

J. Van Seters, The Hyksos. A New Investigation. New Haven - London 1966, PP. 181 - 190 .

P. Vernus, Les Hurrites Dans Les Sources Egyptiennes. - PCH, (1977), PP. 41 - 49 .

وعن وثائق الميتانيين التي أكتشفت في جميع المناطق المذكورة راجع دراسة كلينغل *H. Klengel, Mitanni : Problem Seiner Expansion und Politischen ... (1978) .*

وقطنة وأوغاريت (رأس شمرا) وتونب وأخت آتون (تل العمارنه في مصر) . وبناءً على هذه الحقيقة ، فقد إنتقلت مفردات لغوية خورية ومعتقدات دينية سوبارية وبعض مظاهر صناعة العربات الميتانية من كوردستان إلى العراق وسوريا وحتى إلى مصر . وعلى كل حال فإن أغلب معلوماتنا عن الكوتيين تأتي من خارج كوردستان منذ أن حكم ملوكهم المناطق السفلى لوادي الرافدين مثل إريدوبيزير *Erridupizir* المعاصر لنارام سن الأكدي (القرن الثالث والعشرين ق. م.) وكذلك سرلغب *Sar - Lagab* الذي كان في صراع مع الملك الأكدي شار كلي شاري (٢٢٢٣ ق. م. - ٢١٩٨ ق. م.) . فقائمة إثبات الملوك السومرية التي أكتشفت في النصف الأول من القرن العشرين وحققها ثم نشرها جاكبسون ، كانت تحوي ٢١ لقباً من الألقاب الملكية الكوتية حكموا خارج بلادهم (٥) .

(٥) ترجم جاكبسون هذه القائمة إلى الإنجليزية ونشرها عام ١٩٣٩ م :
Th. Jacobsen, The Sumerian King List. Chicago 1939, AS IX
 وإحتوت الصفحات ٩٧ - ٩٩ بقية أسماء ملوك الكوتيين وتنتهي بإسم تريكان .

أما أخبار اللولويين ، فتأتينا على الأغلب من المصادر الأكديّة والآشورية(٦) . والفضل الكبير في توضيح المعالم اللغوية والدينية لسكان

(٦) لاحظ أقوال سرجون الأكدي عن اللولويين في مقال هورست كلينكل بمجلة معهد التنقيبات الأثرية :

H. Klengel, Lullubum. Mitteilungen Des Instituts Für Orientforschung, Band XI. Heft 3, (1966), s. 350 .

وحول الرسائل المتبادلة بين ملوك اللولويين وملوك إيلا (تل مردوخ جنوب حلب) راجع :

G. Pettinato, The Archives Of Ebla. An Empire Inscribed In Clay, New York 1980, P. 108, 73 .

وعن حروب مملكة حمازي مع كيش فراجع :

Reallexikon Der Assyriologie, III, s. 70 - 71 .

وهناك نصوص مسمارية في قائمة إثبات الملوك تتحدث عن إعتداءات مدينة أوروك (الوركاء) على مملك حمازي ترجمها جاكبسون إلى الإنجليزية ونشرها في كتابه المذكور أعلاه . وعن أهمية اللولويين بتقلد مناصب ملكية في مطلع العصر

الآشوري القديم ، راجع كتاب أفرام سبايزر الموسوم بعنوان :

E. A. Speiser, Mesopotamian Origins. The Basic Population Of The Near East. Philadelphia 1930, P. 88ff.

راجع كذلك رسالتنا (دراسات حول تأريخ كوردستان قديماً ، صوفيا ١٩٧٣ م) ، وكتاب دياكونوف بالروسية (تأريخ الميديين ، موسكو ١٩٥٦) وكل من د. جمال رشيد أحمد ؛ د. فوزي رشيد ، تأريخ الكورد القديم ، أبريل ١٩٩٠ م .

كوردستان القدماء فتأتينا من المصادر المكتشفة في مدن كنوزي (كاسور القديمة) وأرابجا وكوروخاني وشمشاره (شوشاره القديمة) وحسانلو وزويوه أو في كل من بوغاز كوبي جنوبي أنقره (حتوشا القديمة) والألاخ (تل عطشانة) وأوغاريت (رأس شمرا) وشهربازار وتل براك بسوريا ، وكذلك ما إحتواه كل من أرشيف الأسرة الثامنة عشر من المملكة الحديثة لفرعنة مصر المكتشفة في تل العمارنة^(٧) والنصوص المكتشفة في ماري (تل

(٧) حول هذه المواقع وعلاقة الخورين بها راجع الدراسات التالية :

E. Cassin, Le Palais de Nuzi et la royauté d' Arrapha Le Palais et la royauté. 19 e RAI 1974, P. 1971, Ed. P. Garelli. P., PP. 373 - 392 .

B. L. Eichler, Indenture at Nuzi. The Personal Tidenmutu Contract and its Mesopotamian Analogues. - Yale Near Eastern Researches, 5. New Haven - London 1973 .

W. Chow Wing - Kin, Kings and Queens Of Nuzi. DBU, 1973, PP. 32 - 73 .

رسالة دكتوراه قُدمت إلى جامعة برانداس وطبعت في ميكروفيلم .

أما حول موقع (كوروخاني) ، فراجع دراسة الدكتور ياسين محمد الخالص المنشورة في مجلة سومر ، العدد ٣ ، بغداد ١٩٧٧ م ، إذ يشير فيها إلى أن إكتشف

في هذا الموقع ما يقارب من ٦٠٠ لوح كتابي . راجع أيضاً :

الحريري قرب آلبو كمال) على الحدود العراقية السورية التي درسها

K. Deller, *Materialien Zu dem Lokalpanthea des Königreiches Arraphe*. - Or, 45, Roma 1976.

K. Deller, *Die Hausgötter der Familie Šukrija s. Huja*.

- *Studies On The Civilization and Cultur Of Nuzi and The Hurrians*. Winona Lake 1981, PP. 47 - 76.

C. Zaccagnini, *The Rural Landscape Of The Land Of Arraphe*. - *Quaderni di Geografia Storica*, 1, Roma 1979.

ولعل أبرز دراسة معاصرة حول ألواح كركوك العائدة لأسرة وولو أجرتها الباحثة

الدانيماركية كترزينا كروفز Katarzyna Grosz عام ١٩٨٨ م بدعم من

مؤسسة الآثار الدانماركية وأعتبرتها جزءاً من مخلفات الخوريين في أرابخا . حول

تفاصيل هذا الموضوع راجع كتابها الموسوم بعنوان :

K. Grosz, *The Archive Of The Wullu Family*. Copenhagen 1988.

حول المواقع الخورية الأخرى راجع :

Y. M. Al - Khaledi, *Tell al - Fakhar (Kurruhani) a demtu - Settlement. Excavation Report - Assur 1, 6, (1977), PP. 1 - 42 (= 81 - 122)*.

J. Læssøe, *The Shemshara Tablets. A Preliminary Report*. - *Arkaeologisk - Kunsthistoriske Meddelelser* 4, 3. Koebenhavn 1959 b.

بإسهاب عالم المسماريات الفرنسي المعروف ثيورو دانجيين في نهاية

J. Læssøe, People Of Ancient Assyria. London 1963.

V. Haas ; G. Wilhelm, Hurritische und Luwische Riten Aus

وأول دراسة للنصوص الخورية المكتشفة في بوغاز كوي نشرت في :

Corpus der Hurritischen Sprachdenkmäler.

ثم كتب عن هذه المكتشفات كل من :

M. Salvini ; I. Wegner, Die Rituale des AZU - Priesters.

- *Corpus der Hurritischen Sprachdenkmäler.*

Abt. 1. Die Texte aus Bogazköy. Bd. 2. Roma 1986.

V. Haas, Die Serien Itkahi und Itkalzi des AZU - Priesters.

Rituale Für Tašmišarri und Tatuhepa Sowie

Weitere Texte Mit Bezug Auf Tašmišarri .

- *Corpus der Hurritischen Sprachdenkmäler.*

Abt. I. Die Texte Aus Bogazköy. Bd. I. Roma 1984.

وما أكتشفت من مخلفات خورية في كيزواتنا (أظنه الحالية) درسها هاس بالتعاون

مع ويلهلم :

Kizzuwatna. - Hurritologische Studien, 1 (AOAT. Sonderreihe, 3)

1974

أما عن الآثار الخورية المكتشفة في موقع ألالاخ ، فهناك دراسات عديدة عنها ،

منها على صيغة رسائل جامعية مصورة على ميكروفيلم في بنسلفانيا مثل :

الثلاثينات من القرن العشرين حيث نشر نتائج أعماله عام ١٩٣٩م في

A. Draffkorn - *Kilmer, Hurrians and Hurrian at Alalah. An Ethno - Linguistic Analysis. DUP, 1959.*

أو ما نشر منها في التوراة ومجلة الشرق القديمة :

D. Collon, *The Seal Impressions From Tell Atchana (Alalakh). - AOAT, 27, (1975).*

وحول لوحة إدريمي ملك ألالاخ فيمكن مراجعة بحث ديتريش المنشور في مجلة البحوث الأوغاريتية :

M. Dietrich, *Die Inschrift de Statue des Koniges Idrimi Von Alalah. - UF, 13, (1981), PP. 201 - 262.*

E. Laroche, *Documents en Langue Hourrite Provenant de Ras Shamra. - Ug, 5 ; MRS, 16, (1968), PP. 447 - 544.*

C. G. Von Brandenstein, *Zum Churrischen Aus den Ras - Shamra Texten. - ZDMG, 91, N.F. 16 (1937).*

وعن نتائج الحفريات في شهر بازار وتل براك ، فراجع العدد السابع من مجلة (العراق) .

C. J. Gadd, *Tablets From Chagar Bazar and Tel Brak. IRAQ VII (1940).*

وعن الرسائل المتبادلة بين ملوك ميتاني (وخاصة رسالة توشراتا التي إحتوت على ٥٠٠ سطر) وبين فراعنة مصر ، فراجع كل من :

مجلة الآشورولوجيا (٨) . ولعل أحدث المحاولات لدراسة النصوص الخورية التي شوهدت في سجلات ماري كان من قبل ساسون حيث نشر حصيلة جهوده عام ١٩٧٤م (٩) في مجلة البحوث الأوغاريتية ، في حين أن أعمال فنكلشتاين المتعلقة بتصنيف ٢٩ إسماً من الأسماء الخورية التي جمعها I. J. Gelb أصلاً من السجلات البابلية لم تكن من الأمور الهينة في بداية القرن العشرين ، وقد تضمنت هذه السجلات كذلك أسماء أماكن

J. A. Knudtson, Die El - Amarna Tafeln. - Vorderasiatische Bibliothek, 2. Leipzig 1915 .

A. Breasted, History Of Egypt. New York 1924 .

أعيد طبع النسخة الإنجليزية من كتاب بريستد عام ١٩٥١م ، وكان الدكتور حسن كمال قد ترجمها عام ١٩٢٩م إلى اللغة العربية بعنوان [جيمس هنري بريستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، القاهرة ١٩٢٩م] . وهناك دراسات عديدة أخرى حول علاقة المملكة الحديثة في مصر مع الممالك الآسيوية ، نستغني عن ذكرها هنا .

Th. Dangin, Tablettes Hurrites Provenant Mari . - RA, 36, (٨) (1939), PP. 1 - 11 .

J. M. Sasson, Hurrians and Hurrian Names In (٩) راجع :

The Mari Texts. - UF, 6, 28, (1974) .

جغرافية قديمة في كوردستان التي سميت في حينها بالأسماء السوبارية(١٠) .
 إعتقد *C. J. Gadd* أن صيغة سوبارتو من الناحية اللغوية والأثنية
 أكثر ملائمة لتسمية المناطق الشمالية والشرقية لوادي الرافدين ، مستشهداً
 بذلك على رسائل تل العمارنه التي حوت هذه الكنية وعُرف الخوريين
 فيها بالسوباريين الذين يعيشون في مملكة «ميتانسي»(١١) وكانت هذه
 صيغة أكديّة لـ(سوبر) السومرية التي سُجلت لأول مرة قبل العصر
 الأكدي خلال فترة حكم لوكال أني موندو ملك مدينة آداب حوالي
 الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد ، وقد أكتشفت نسخة حديثة من

J. J. Finkelstein, Subartu and Subarians In Old Babylonian (١٠)
Sources. JCS, 9, New Haven, 1955, PP. 1 - 7.

C. J. Gadd, Tablets From Kirkuk. RA, XXIII, 1926, P. 62,71 (١١)
 حاول كذلك أونغناده أن يطابق اللغة الخورية بالسوبارية من خلال سجلات
A. Ungnad, Subartu. Berlin - Leipzig 1936. : راجع ، بوغاز كوي ،

لوح لوكال آني موندو في مدينة إيسن (١٢) .

لقد إستعمل الأكديون هذه الكنية بصيغ عديدة مثل (شوبارتوم ، شوبارتوم وشوبارتو) وكانو يعنون بها المقاطعات الشمالية الواقعة بين مرتفعات عيلام (إيران) في الشرق وبلاد آمورو (سوريا) في الغرب ، بينما يمكن تهجئتها في السجلات المسمارية للملك الأكدي نارام سن (٢٢٦٠ ق. م. - ٢٢٢٣ ق. م.) بصيغة (شوبارتيم) (١٣) التي إعتبرها

(١٢) تتركب كنية سوبير من مقطعين ، الأول (سو) ذو المفهوم الأثني ، والثاني (بير) ذو المفهوم الجغرافي بمعنى «الخارج» . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع : د. جمال رشيد ؛ د. فوزي رشيد ، تأريخ الكرد القديم ، أبريل ١٩٩٠ م ص ٤١ (١٣) كان سرجون هو من أقدم ملوك أكد الذي غزا شوبارتو ، حول تفاصيل هذا الموضوع راجع : *A. Ungnad, Subartu, Berlin - Leipzig, 1936, s. 41* وإعتبر حفيده نارام سن نفسه كذلك ملكاً على شوبارتو حيث جاء في لوح من ألواح أنه :

«نارام سن ، ملك أكد الحاكم ؟ على كل بلاد عيلام لحد باراهشي وبلاد شوبارتيم حتى غابات الأرز» بينما حدّد لوح لوكال آني موندو هذه البلاد بين كوتيوم وآمورو كما يلي :

«عيلام ، ماراهشي (باراهشي) ، كوتيوم ، سوبير ، آمورو (مار . تو) ، سوتيوم»

كإحدى جهات العالم الأربع ، وكانت تُعبّر في وقت لاحق عند الآشوريين عن مفهوم الشرق وليس الشمال . فإذا كان الأكديون يعنون بهذه الكنية الأراضي الواقعة بين عيلام وآمورو في جهة الشمال التي عاش فيها كذلك الكوتيون واللوليويون ، فإن إصطلاح (شوبارو) كان يعني عندهم (خوري) ، لأن أغلبية سكان سوبارتو كانوا في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد من الخوريين على ما يظهر ، وقد وردت في بعض السجلات مصطلحات وكلمات سوبارية شبيهة للخورية(١٤) ، وعلى هذا الأساس ،

للإستزادة من الموضوع راجع : *E. A. Speiser, Mesopotamian Origins, P. 125, 129 .*

(١٤) فالكلمة السوبارية *a(i)arahi* تقابل *hiari* في الخورية وتعني «الذهب» بينما تعني *hiaru/ohhe* «الذهبي» في كليهما . وكلمة *pitqu* السوبارية التي تعني «الإبن» جاءت في الخورية بصيغة *fudgi* أو *futki* (وأحياناً *futki/hi*) . أما كلمة *astu* «المرأة» فقد وردت في الخورية بصيغة *asti* ، وكذلك نرى *haiani* «الصغير» تصبح في الخورية بصيغة *hai(-ne)* . راجع تفاصيل هذا الموضوع عند أونغنناد ودياكونوف :

A. Ungnad, Subartu ..., s. 106f.

I. M. Diakonoff, Hurrische und Urartäische. München 1971, s. 6

وبعد أن سجّل إي أناتم (حوالي ٢٤٧٠ ق. م. - ٢٤٣٠ ق. م.) ثالث ملك من ملوك سلالة لغش الأولى (حوالي ٢٥٢٠ ق. م. - ٢٣٥٥ ق. م.) هذه الكنية في ألواح ، إعتبرها حمورابي (١٧٢٨ ق. م. - ١٦٨٦ ق. م.) بلاداً يسكنها السوثيون (SU) وكانت تقع بإعتقاده بين جبال زاغروس في الشرق ونهر الخابور في الغرب ومن ضمنها آشور ، لذلك نرى مردوك بلادان (٧٢١ ق. م. - ٧١٠ ق. م.) الثائر على سرجون الآشوري في بابل لا يزال يصف خصمه كملك بلاد سوبارتو(١٥) ، بينما نرى في الحوليات الآشورية هذه الكنية بصيغة (شوبارو) بدلاً من (شوبارتو) على غرار (عيلامو) بدلاً من (عيلامتو) وكانوا يعنون بها جماعة أئنية وليس منطقة جغرافية كما إستعملها الأكديون والبابليون . وإذا إشتهر الآشوريون كسوبارين بنظر هؤلاء ، فإن مرد ذلك يرجع إلى

(١٥) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، منشورات دار البيان رقم ١٥ ، ١٩٧٣ م ، ص ٧٧ . وفي المفهوم الأدبي البابلي أصبحت سوبارتو تعني آشور . حول هذه القضية راجع :

W. H. Ph. Römer, Studien Zu Altbabylonischen Hymnisch - Epischen Texten (3). - Wo, 4, (1967 - 1968), PP. 12 - 28 .

كون جميع سكان شمال وادي الرافدين كانوا خاضعين لإمبراطورية ميتاني في الألف الثاني ق. م. ، التسمية التي أستعملت مرادفة لسوبارتو منذ هذه الفترة حيث شملت هذه الإمبراطورية المقاطعات والمدن الواقعة بين كركوك في الجنوب الشرقي حتى تونب (بعلبك) الواقعة على نهر الأورنط في الغرب ومن ضمنها نينوى (١٦) .

لقد أدت ظاهرة الترادف في إستعمال كنيي سوبارو مع الخوري إلى ظهور بعض الإرتباك في علم الخورولوجيا المبكر ، وكان أونغنناد هو أول من أشار عام ١٩٠٩م إلى أن (ia) هي لاحقة سماها بـ *Hypocoristic Suffix* لاحظها في أسماء الأعلام الخورية ، وأن تطابق السوبارين مع الخورين ستكون من الأمور الأكيدة في المستقبل على حد قوله (١٧) لذلك

(١٦) جيمس هنري برستد ، تأريخ مصر .. القاهرة ١٩٢٣م ، ص ١٧٢ - ١٧٣

(١٧) A. Ungnad, Subartu. Beiträge Zur Kulturgeschichte unds Völkerkunde Vorderasiens. Berlin - Leipzig 1936 .

راجع كذلك دراسات كيلب وپوفيس وماك راي حول نوزي :

I. J. Gelb ; P. M. Purves ; A. A. MacRae, Nuzi Personal Names. Oriental Institute Of The University Of Chicago Publications, 57, Chicago 1943 .

قام فنكلشتاين بتحليل أسماء المواقع الجغرافية في سوبارتو وقارنها بأسماء أخرى ذات أصول خورية ، وقد إستفاد من الألواح المكتشفة في نوزي بعد أن نشر *J. G. Pinch* بحثه الخاص حول مدونات ونصوص الألواح الخورية بصورة عامة (١٨) ، ثم حدد غاد أسماء الأعلام لسكان نوزي إستناداً على الرقيمات المكتشفة فيها (١٩) .

وبعدما طابق هؤلاء كنية (السوباري) مع (الخوري) ، ورغم ترادف (الميتاني) مع (سوبارتو) كما تورد في سجل ملك بيبليوس بسورية على حد قول سبايزر (٢٠) ، فإن صيغة (الخوري) طغت بمرور الزمن في علم الخورولوجيا على الإصطلاحات الأخرى ، فنُشرت البحوث على هذا الأساس بإسم (الخوريين) بدلاً من السوباريين ، ومن أهم هذه البحوث

(١٨) راجع :

J. G. Penches, Coneiform Texts. Part 21, JRAS, 1897, P. 590ff.

(١٩) أنظر إلى ألواح كركوك :

C. J. Gadd, Tablets From Kirkuk ..., P. 49.

(٢٠) راجع أفرام سبايزر :

E. A. Speiser, Mesopotamian Origins ..., P. 129ff.

كتاب جيرنوت ويلهلم وتلك الدراسة التي نشرها ميخالوفسكي في «مجلة الدراسات الآشورية وآثار الشرق الأدنى» (٢١) ، وكان غيلب منذ الخمسينات من القرن العشرين يحدو هذا النهج بعد أن طابق كنية السوباريين مع الخوريين في عدد من بحوثه التي نُشرت في الأربعينات من القرن الماضي (٢٢) . ورغم إنتشار الخوريين في بلاد سوبارتو التي سكنها

(٢١) راجع :

P. Michaluwski, The Earliest Hurrian Toponymy, A New Sargonic Inscription - ZA, 76, (1986), PP. 4 - 11 .

G. Wilhelm, Grundzüge Der Geschichte und Kultur Der Hurriter. Wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstadt, 1982 .

وقد ترجم دونايفسكوي *I. M. Dunaewskoy* هذا الكتاب إلى الروسية بعنوان :
Древний Народ Хурритов. Москва 1992 .

(٢٢) أنظر مثلاً إلى :

I. J. Gelb, Hurrians and Subarians. - The Oriental Institute Of The University Of Chicago. Studies In Ancient Civilization, 22, Chicago 1944 .

I. J. Gelb, New Light On Hurrians and Subarians. - Studi Orientalistici In Onore di G. Levi della Vida. Vol. 1, Roma 1956, PP. 378 - 392 .

I. J. Gelb, Hurrians at Nippur In The Sargonic Period. - Festschrift Johannes Friedrich. Heidelberg, 1959, PP. 183 - 194 .

كذلك اللولوبيون والكوتيون ، إلا أن أخبار هؤلاء ، سواء أثناء تعاضم شأنهم الحضاري والسياسي أو في فترة أفول نجمهم ، لم تدون باللغة الخورية ، وإنما جاءتنا من خلال سجلات أعدائهم الأكديين والآشوريين ، وليس لنا في هذه الحالة إلا الإعتماد على هذه السجلات التي لا تُعبر عن وجهة نظر سكان كوردستان القدماء . وبالإستناد على الألواح والرقيمات السومرية والأكدية والآشورية التي تعود إلى الألف الثالث - الثاني ق. م . ، وبعدها نُشرَ بحثاً في مجلات عديدة كانت تتعلق بهذا الموضوع (٢٣) ، قام العالم الأمريكي أفرام سبايزر بجمع معلومات قيمة حول هؤلاء وطبعها في كتاب بفيلا دلفيا عام ١٩٣٠م أسماه «أصول سكان وادي

(٢٣) ومن هذه البحوث :

E. A. Speiser, New Kirkuk Documents Relating to Family Law. The Annual Of Oriental Research. Vol. X, New haven 1930.

E. A. Speiser, " Southern Kurdistan In The Annals Of Ashurnasirpal and Today" AASOR IV, VIII.

وقد نشر سبايزر بحثاً أخرى تتعلق بقضايا لغوية في مجلة الدراسات الشرقية

الأمريكية (JAOS) فيما بين الأعوام ١٩٣٠م - ١٩٤٨م .

النهرين (ميسوبوتاميا) - موطن سكان الشرق الأدنى (٢٤) :

Mesopotamian Origins. - The Basic Population Of The Near East ، وتعتبر دراساته لحد اليوم من أهم المصادر الموثوقة بها في هذا المجال . وبناءً على الألواح والرقيمات المكتشفة في كوردستان وخارجها ، يمكن اليوم تحديد عاديات الكوتيين مثل لوحة هورين - شيخان ودبسة قتال الملك لاسيراب الذي أرسلها إلى مدينة سيبار والرأس البرونزي المكتشف قرب همدان والمحفوظة في متحف برايمر غاليري بنيويورك والآثار المكتشفة في أرابخا ، وكذلك الأختام الإسطوانية التي تعود إلى عهد الحكم الكوتي بسومر وأكد . ولكن كل هذه المصادر خالية من الآثار اللغوية بكل أسف .

وهكذا ، فرغم كون مصادر البحث عن تأريخ الكوتيين نادرة ، إلا أن آثار السكان المجاورين لهم من اللولوبيين تكاد تكون أكثر وضوحاً . فبالإضافة إلى لوحة أنوبانيي المنقوشة على مُرتفعٍ من مُرتفعات سربول

(٢٤) راجع سبايزر :

E. A. Speiser, Mesopotamian Origins. - The Basic Population Of The Near East. Philadelphia, 1930.

زهاو بكوردستان الشرقية ، فإن ما تبقت من شذرات رسائل ملوك
 خمازي المرسله إلى ملوك إينلا بسورية في العهد الأكدي تُعتبر من أهم
 الوثائق اللولوبية في التأريخ ، كما أن سجلات الملوك في شوشاره (شمشاره
 الحالية بسهل رانيه) تشرح أخبار الخوريين وعلاقاتهم التجارية مع
 اللولوبيين ، وظهرت في نصوص أرابخا إشارات إلى بعض الأعمال
 الزراعية التي كان هؤلاء يقومون بها في كركوك وحواليها . ومن جهة
 أخرى ، فإن ما تركه ملوك آشور من العصر السرجوني من سجلات ،
 فإنها تحوي على الأغلب أخبار حروبهم مع اللولوبيين في بلاد زاموا
 (دربند بازيان الحالية) التي إشتهرت بقلاعها الحصينة ومهندسيها الممتازين
 الذين كان ملوك آشور ينقلونهم قسراً إلى نينوى . وقد ظلّ إسم اللولوبيين
 متداولاً في السجلات المسمارية حتى خلال العصر الأورارتي حيث كان
 يعني (الغريب أو العدو) . ومن الأعمال المتميزة للأستاذ كيلب (٢٥) هي
 قيامه بدراسة لغة اللولوبيين المتميزة بخصوصيتها من خلال الإصطلاحات

(٢٥) راجع مجمل أعماله في هذا الصدد ضمن البحث التالي :

J. Gelb, Sargonic Texts From The Diyala Region. MAD, 1 (1953)

الجغرافية حيث إعتبرها من مجموعة سماها بلغات (البنانا) وذلك لكثرة الأصوات المكررة فيها .

وفي المصادر التي تعود إلى العهدين السومري والأكدي تورد أخباراً عن مجموعة أئنية أخرى بكنية (كاشو) كالتى تتخل سجلات أرابخا بصيغة (كوشوخاي) ، وهم سكان المناطق الجنوبية من كوردستان عُرِفوا عند المقدونيين في القرن الرابع ق. م. بكنية *Κοσσαίοι* «كوساي» حيث لم يكن لهم شأن عظيم إلا في الألف الثاني ق. م. عندما قادتهم العناصر الهندية - الآرية نحو حوض نهر دبالى ومنطقة الفرات الأوسط حيث بنوا على طريقهم مدينة بغداد ودور كوريكالزو . ولما قضى مورسلي الأول الحثي في القرن السادس عشر ق. م. على خلفاء حمورابي في بابل وقرر الرجوع إلى بلاده بغتة إثر إنقلاب حدث في عاصمته حتوششا ، لم يحتل ذلك الفراغ السياسي والعسكري في بابل التي سميت بكاردونياش سوى المجموعات الكاشية التي كانت منتشرة في هذه الفترة بين لورستان ونهر الفرات ، ويشير إسم بغداد وبقايا مدينة (دور كوريكالزو) التي بناها كوريكالزو الأول (١٣٨٠ ق. م. - ١٣٧٠ ق. م.) بعرقوف الحالية على هذه الحقيقة ، كما أكتشفت رسائل ملوكهم المرسله إلى فراغنة مصر

ضمن سجلات تل العمارنة(٢٦). ولعل من أهم الآثار المتميزة لهؤلاء هو الأحجار المشهورة بـ (كدورو) التي كانوا ينصبونها على الأرض لتحديد الأراضي الزراعية ، وقد عُثر على عديد منها في مدينة سوزا عاصمة عيلام بعدما نقلت إليها كغنائم . وبالإضافة إلى ما ذكر ، فإن الكاشيين تركوا لنا مجموعة جيدة من الكتابات الأدبية والطبية والفلكية ، وخاصة تلك التي تتعلق بالتنجيم ، وطائفة من الإثبات أو المعاجم المتعلقة بالخطوط المسماة يتضمن بعضها شرح المفردات الكاشية باللغة البابلية وهي ليست كثيرة ، لكنها تستطيع على أية حال أن تنور حقيقة إنتماء اللغة الكاشية إلى المجموعة الزاگروسية . ومما يؤسف له هو أن الكاشيين لم يتركوا لنا غير

(٢٦) عن هذه الرسائل أنظر إلى المراجع التالية :

J. A. Knudtzon, Die El - Amarna Tafelen. Leipzig 1907.

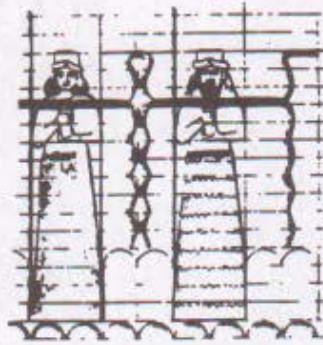
E. F. Campbell, The Chronology Of The Amarna Letters. Baltimor 1964 .

وعن النصوص المكتشفة في مدينة كوريكالزو ، فراجع العدد التاسع من مجلة سومر

O. R. Gurney, Futh Texts Dur Kurigalzu. Sumer, Vol. IX, 1953 .



كادورو مردوك ناديناحي



نقش من نقوش جدران معابد الكاشيين



رأس ذئب (فن كاشي)

شذرات من الأسماء وعدد قليل من الكلمات ، بعضها كاشية صرفة وأخرى مركبة مع البابلية أو الهندية - الآرية . وقد أوهمت هذه الظاهرة بعض الآثاريين فإعتقدوا في البداية أن الكاشية لا بد هي قريبة من الحثية (٢٧) ، وإعترف *Theophilus G. Pinches* منذ عام ١٩١٧م إلى أنه بالتعاون مع البروفيسور سايك *Sayce* قد بحث هذا التقارب بالإستناد على لوح يوزغت الموجود في معهد ليقربول للآثار وكذلك تلك المدونات والعاديات التي تقبع في متحف لوقر *Louvre* بباريس ، بالإضافة إلى ما إكتشفه الآشوريلوج (عالم الدراسات الآشورية هرمر رسام عام ١٨٨٢م من نص ، فك رموزه وفسره البروفيسور فريد ديليتش ونشر نتائج عمله في بحث عنونه بـ(اللغة الكاسية) وطبعه في لايبزغ عام ١٨٨٤م *Fried Delitzsch, Die Sprache der Kassäer, Leipzig 1884* . وبعد مقارنته لعدد من الأسماء والكلمات الكاسية مع مفردات حثية ، ظهر عند

(٢٧) راجع مثلاً آراء شيفتيلوفيتس :

J. Scheftelowitz, Die Sprache der Kassaer, Kuhn's Zeitschrift (KZ), Bd. 38, Göttingen 1902 .

بنجيس شكّ حول علاقة هذه اللغة بالحثية ، لكنه ، بناءً على دراسته الخاصة ، وصل إلى قناعة تامة باستقلالية اللغة الكاشية ، فنشر رأيه هذا عام ١٩١٧م في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية (٢٨) ، ورغم إكتشاف هوسينج بعض العلاقات بين الكاشية والعيلامية (٢٩) ، فقد دعم سبايزر عام ١٩٣٠م (٣٠) رأي بنجيس *Th. G. Pinches* في كتابه *Mesopotamian Origins* . وعليه ، فإذا كان الكوتيون واللوليويون

Th. G. Pinches, The Language Of The Kassites. JRAS, (٢٨) 1917, PP. 101ff.

G. Husing, Die Sprache Elams. Breslau 1908. (٢٩) وراجع بحثه في مجلة الآداب الشرقية :

G. Husing, Kaspiches. OLZ (Orientalistische Literaturzeitung, 1917.

وأنظر كذلك إلى دراسات بلكان في مجلة الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية :
K. Balkan, Die Sprache der Kassiten, New Haven, AOS ("American Oriental Society"), Vol. 37 .

E. A. Speiser, Mesopotamian Origins, The Basic Population (٣٠) Of The Near East, Philadelphia, 1930, P. 122 .

والكاسيون قد تركوا لنا آثاراً لا تُعبر عن حياتهم المادية والروحية بصورة كافية ، فإن للخوريين الفضل الكبير في تنوير جوانب تلك الحياة في كوردستان ، لأنهم شاركوا بصورة رئيسة في بناء مدينة العالم القديم في غربي آسيا حيث لا يقل دورهم في هذا المضمار عن دور السومريين والبابليين والحثيين والكنعانيين على حد قول ويلهلم (٣١) ، بينما لا تزال الدراسات الخاصة بهم غير مكتملة كما أكتملت الدراسات السومرية والبابلية ؛ وإن كانت قد ابتدأت منذ مطلع القرن التاسع عشر ، ولعل التبرير في هذه المسألة يجد نفسه في تشتت مواقع الكوتيين والخوريين بين الدول التي تقتسم كوردستان والتي تعرقل الدراسات في مجال الكوردولوجيا وخاصة في الجانب التاريخي والأثنوغرافي منها (٣٢) . وعلى

G. Wilhelm, حول هذا الرأي راجع مقدمة كتاب كيرنوت ميلهلم (٣١)

الموسوم بعنوان :

Grundzuge Der Geschichte und Kultur Der Hurriter, Darmstadt 1982 . ترجم معهد الدراسات الشرقية التابع للمجمع العلمي الروسي هذا

الكتاب عام ١٩٩٢ م من الألمانية إلى الروسية وعنوانه بـ :

Древний Народ Хурриты, Москва 1992 .

(٣٢) وعلى سبيل المثال ، فأنحت الإختصاصية الروسية في القضايا الأثنوغرافية

هذا الأساس سادت غموض على دور السكان القدماء لكوردستان في بناء الحضارة الإنسانية ، إضافة إلى محاولات بعض الكتاب الذين صوروا سكان سوبارتو كمجموعة همجية عرقلوا تطور أنظمة دويلات المدن في وادي الرافدين على حد إدعاء السومريين والأكديين من دون أن يلتفتوا إلى أسباب ذلك الصراع التي كان يخلقها النظام العبودي في مدن وادي الرافدين السفلى بناءً على إحتياجات الطبقات السائدة فيها للموارد الأولية والطاقت البشرية الموجودة في سوبارتو وعلى حساب حرية سكانها التي سلبها منهم على الدوام ملوك مثل شولغي وسرجون ونارام سين وآشور ناصربال (٣٣) .

لكورد القوقاز السيدة أريستوفا الدكتورة كوردستان موكرياني عام ١٩٧٦م بمدينة موسكو موضوع مشاكلها المادية وقرها المدقق مشيرة إلى أنها لا تملك حتى ثمن شراء معطف ، لأنها مختصة في الشؤون الكوردية ، فلو كان هناك دولة كوردية لما وجدت نفسها في هذه الحالة على حد زعمها ، لأن الأنظمة التي تتقاسم الوطن الكوردي لا تدعم العلماء في مجال الكوردولوجيا .

(٣٣) راجع مثلاً كلمات د. محمود حسين الأمين في كتابه الموسوم بعنوان (الكاشيون ، بغداد ١٩٦٣م ، ص ٣) الذي يربط فيها بين الإتجاه العدواني لنظامه السياسي تجاه الكورد وتجاه الأقوام التي سكنت في كوردستان . كما أن الأطروحة الكمالية في تركيا تدعي أن العنصر التركي يشكل المصدر الرئيسي في كل

ومن جهة أخرى ، ظلّ التوراة المصدر الوحيد الذي لا يزال يحتفظ
 أخبار سكان كوردستان القدماء وخاصة الحوريين منهم ، لكن رجال
 الدين العبريين الذين دونوا النصوص المتعلقة بهؤلاء وقعوا في أخطاء تاريخية
 حيث ربطوهم بأصول سامية كما يشتهون . ورغم إستيطان قسم من
 الحوريين في أدوم جنوبي بحر الميت خلال مطلع الألف الثاني ق. م. إثر
 تحرك الهنود - الآريين في التأريخ ، إلا أن الكتاب المقدس سماهم «بنو
 سعير الحوري سكان الأرض» وأمراؤهم كانوا «أمير لوطان وأمير شوبال
 وأمير صبعون وأمير عنى وأمير ديشون وأمير أيصر وأمير ديشان ، هؤلاء
 أمراء الحوريين بأمرائهم في أرض سعير ... وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا
 في أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل... إلخ» (٣٤) . وعلى الأرجح

حضارات العالم ، وأن اللغة التركية هي أم اللغات . فهذا الإتجاه الفكري الخاطئ
 أحجبت الحقائق عن التأريخ الكوردي لأكثر من نصف قرن في كل من العراق
 وتركيا . حول ذلك راجع دراسات السياسي التركي إسماعيل بيشكجي «تأريخ
 الترك والقضية الكوردية»

Turk Tarih Tezi ve Kürt Sorunu, Ankara 1977.

(٣٤) راجع سفر التكوين من العهد القديم ، الإصحاح ٣٦ ، الأسطر ٢٠ -
 ٣٣ . وقد إعتبر مدونوا التوراة الحيويين والبيوسيين بطوناً حورية جاء ذكرهم في

، فإن سبب وصف الحوريين بصفات سامية يرجع إلى هذا النوع من الدعوات اليهودية ، في حين تنبئ أسماء ملوك الهكسوس في مصر عن أنها كانت خليط من عناصر سامية وغير سامية رغم ما زَعَمَهُ المؤرخ اليهودي يوسف الفلاوي من أن بين ملوك الهكسوس (الرعاة) الذين جلبوا معهم معدات جديدة للقتال وعربات تجرها الخيول الميتانية كان أحدهم يسمى

أسفار عديدة ، راجع على سبيل المثال سفر القضاة ، الإصحاح الثالث ، الأسطر ٥ - ٦ . ومن الجدير بالإشارة إلى أن الحوريين إشتهرو في منطقة أدوم بإسم *hori* وهو الصيغة العبرية لـ *hurri* ، حول هذا الموضوع راجع بالروسية دراسة دياكونوف :

И. М. Дьялонов, Языки Древней Передней Азии, Москва 1967, Стр. 116

وهناك شروحات لمفهوم *hori(m)* في التوراة في التوراة كما نراها في المرجع التالي
Vaux R. de, Les Hurrites de L'histoire et Les Horites de La Bible. - Revue Biblique, 74, (1967).

وقد دخل إسم الحوريين إلى اليونانية من خلال العبرية بصيغة *Χορραιοι* ، حول ذلك راجع :

I. M. Diakonoff, Hurrisch und Urartäisch, München 1971, s. 9.

(٣٥) إن (هيكسوس) صيغة يونانية لكلمة (هيك - نخسوت) المصرية وتعني (ملوك الرعاة) ، حول ذلك راجع : د. عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ١٨٨ . وفي الواقع ، ينظر المؤرخون إلى أن تحركات الآباء الواردة في سفر التكوين جاءت في فترة الاضطرابات التي أحدثها ظهور العموريين في الهلال الخصيب بين نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق. م. ، تلك الفترة التي تميزت بتعطل تام للمراكز الحضرية في المنطقة ، وتدمير للمدن ونزوح وهجرات . وقد توسطت هذه الفترة بين عصر البرونز المبكر وعصر البرونز الوسيط . ففي مصر ، إنتهت المملكة القديمة حوالي عام ٢١٨٥ ق. م . إثر غزوات بعض البرابرة ، وشكل الآسيويون جزءاً من عناصرهم ، ثم دخل الهكسوس إلى هذه البلاد في أواسط القرن الثامن عشر ق. م. وأنهوا حكم المملكة الوسطى . ومثلما يذكر فراس السواح في كتابه (الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ، دمشق ١٩٩٣م ، ص ١٩٥) ، فإنه قد غدا من الثابت اليوم ، وإعتماداً على نصوص «ماري» و «أوغاريت» أن أسماء ملوك الهكسوس الذين حكموا مصر خلال فترتها الإنتقالية الثانية ، هي أسماء كنعانية أو عمورية ، وذلك مثل «يعقوب - هار» و «سَموقينا» و «باليما» . ومن السابق لأوانه إنكار وجود مجموعات غريبة عن العموريين رافقهم في حملتهم على مصر . حول نفس الموضوع راجع :

W. F. Albright, The Role Of The Cananite In History Of The Bible and Ancient Near East. De. By Ernest Right, Eisebrauns, Indiana 1979, P. 335.

لقد ظهرت حقيقة دور الخوريين في التأريخ بعد الحفريات التي جرت في كل من تركيا والعراق وسوريا وأرمينيا ، وخاصة إثر نشر هوغو وينكلر بعض البحوث عن أرشيف فراغنة مصر منذ عام ١٨٨٩م (٣٦) وما إستخرجه في حتوششا من وثائق وتلك الرسائل التي كانت مرسله من توينبا بسورية إلى مصر دونت باللغة الحورية ، إضافة إلى الألواح الخورية المكتشفة في كوردستان . كل ذلك مهّد الطريق نحو ظهور علم خاص

وفي الحقيقة ، لم يُعثر لحد الآن أدلة تاريخية تثبت رواية سفر التكوين المتعلقة بنزوح النبي إبراهيم من شمال وادي الرافدين إلى الشام ومنها إلى مصر التي إستقر فيها يوسف بن يعقوب . وهذه الروايات أقرب إلى القصص الخيالية لعصر الآباء . فالتأريخ وعلم الآثار لا يستطيعان إثبات الوقائع الواردة في هذه القصص . فهذه القصص ليست إلا نوعاً من الملحمة البطولية مما تعودت الشعوب تديجها في التأريخ عن البدايات الأولى ، ولنا في (الشاهنامة) خير مثال على ذلك ، فبعد المقدمة الميثولوجية المتعلقة بخلق العالم ، ندخل في سلسلة أحداث مليئة بالتهويلات والمبالغات . فنرى مجموعة إبراهيم القليلة تُهزم تجمع ملوك بلاد الرافدين السبعة بقيادة «أمير أفل» الذي قرنه بعض الباحثين بحمورابي (راجع التكوين ١٤ : ١ - ١٦) ومدن بكاملها تختفي من الوجود بنار وكبريت من السماء تنكب عليها (التكوين ١٩ : ٢٢ - ٢٦) وتوهب الذرية لرجال ونساء في المائة من عمرهم (التكوين ١٧ : ١٨ - ٢٤) ، ويأتي الآلهة إلى بيوت البشر ويأكلون على موائدهم (التكوين ١٨ : ١ - ٢٣) ، وتلتحم بعض شخصيات الآباء في صراع جسدي مع الآلهة (التكوين ٣٢ : ٢٢ - ٢٩) .

سميت بعلم الـ(خوريلوجيا)(٣٧) بدأ في القرن التاسع عشر وتطور خلال الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين ، ولا يزال مستمر حيث يمكن إعتباره قاعدة لدراسة تأريخ كوردستان القديم(٣٨) .

أعطت الحفريات التي جرت منذ عام ١٩٠٦م في حتوششا ؛ عاصمة المملكة الحثية (بوغاز كويي قرب أنقره حالياً) ، توضيحات جيدة عن *hurro-unde* «البلاد الخورية» وكذلك عن *hurwo-he* أو *hurro-he* «الخوريين» وتخللت النصوص أحياناً بعض القضايا اللغوية الخورية باللغة

(٣٦) راجع دراسات وينكلر عن أرشيف تل العمارنه :

H. Winckler ; L. Abel, Der Thontafelfund Von el-Amarna. Königliche Museen Zu Berlin - Mittheilungen Aus Den Orientalischen Sammlungen. H. 1. (1889).

(٣٧) راجع بحث ميسيرشميدت بالألمانية :

L. Messerschmidt, Mitanni - Studien. - MVG, 4, (1899).

(٣٨) لاحظ الدراسات الجيدة المتعلقة باللغة الخورية وقواعدها في البحوث التالية :

J. Friedrich,

Kleine Beiträge Zur Chrritischen Grammatik, MVAG, XLII, 2, Laipzig 1939.

الختية ، ومن أهمها نص تلك الإتفاقية الموقعة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بين الملك الحثي شوبيليوما والملك الميتاني ماتني وازا (شاتي قنازه) التي إحتوت على أسماء معبودات ذات أصول هندية - آرية .

لقد كان ينسين *P. Jensen* أول من شرح وفسر اللغة الخورية عام ١٨٩٠م (٣٩) ، ثم تبعه آخرون (٤٠) ، وبعد ذلك خطى الخوريلوجيا خطوات جيدة في الثلاثينات من القرن العشرين بفضل ما أستخرج من عاديات تعود إلى أصحاب هذه اللغة في يورغان تبه قرب ليلان الواقع

E. A. Speiser, Introduction To Hurrian, AASOR, 20, New Haven 1941 .

A. Parrot ; J. Nougayrol, Un Document de Fondation Hurrite, RA, LII, 1 - 2, 1948 .

(٣٩) راجع :

P. Jensen, Vorstudien Zur Entzitterung Des Mitanni. - ZA, 5, PP. 166 - 208. (1890), II. - ZA, 6, PP. 34 - 72, (1891) .

(٤٠) مثل :

R. E. Brunnow, Die Mitanni - Sprache. - ZA, 5, PP. 209 - 259 , (1890) .

A. H. Sayce, The Language Of Mitanni. - ZA, 5, PP. 260 - 274 (1900) .

على بعد ١٢ ميل جنوب كركوك والذي إشتهر عند علماء الآثار بموقع نوزي وكان من أبرزها تلك التي أكتشفت ضمن مجموعة لا يُعرف بداية إكتشافها على حد قول ستار *R. Starr* (٤١) . وأشار *C. J. Gadd* (٤٢) غاد في حينه إلى أن كان من أوائل مَنْ إكتشف هذا النوع من الألواح والرقيمات في حزيران من عام ١٩٢٥م على بُعد ميلين من قرية تركلان ، ثم قام مبعوث مؤسسة التنقيبات الشرقية للعاديات الأمريكية إلى بغداد ، البروفيسور *E. Chiera* (٤٣) عام ١٩٢٥م ، وبإذن من الحكومة

(٤١) راجع :

R. S. Starr, Nuzi. Report On The Excavation At Yorgan Tepe Near Kirkuk, Vol. 1, Cambridge, Mass., 1939, P. XXIX.

(٤٢) راجع :

C. J. Gadd, Tablets From Chager Bazar and Tall Brak, 1937, 8. P. 51

C. J. Gadd, Tablets From Kirkuk, RA, Tom. XXIII, 1920

(٤٣) أنظر إلى دراسات كل من جيرا وسبايزر :

E. Chier ; E. A. Speiser, A New Factor In The History Of The Ancient East. - AASOR, 6, PP. 75 - 92.

العراقية ، بالتنقيبات في هذا الموقع ، وقد فوجئ بوجود مئات من الرقيعات الخورية المدونة في قلعة كركوك أكتشفت بعد إنهيار جانب منها(٤٤) ، وعلى إثر هذا الحدث بدأت مديرية الآثار العراقية العامة بالإهتمام بهذه العاديات ، لكن كورنر إستطاع الحصول على عدد كبير من ألواح كركوك من أحد مواطني قلعتها ، قدّم قسماً منها إلى كل من المتحفين العراقي والبريطاني ، ونقل البقية منها عام ١٩٢٤م إلى بلاده ، وكانت الحصص هي ثلاثين قطعة إلى المتحف العراقي ، وثمانية عشر قطعة حفظها لنفسه في كانون الأول - شباط ١٩٢٥م . ومن حسن الحظ ، فإن أغلب هذه الألواح كانت في حالة جيدة ومغلقة بظروف طينية ، وقد أبلغ هذا المواطن البروفيسور الدكتور كورنر *Dr. W. Corner* بأن عدد الرقيعات كان كبيراً جداً ، لكن مهندساً ألمانياً كان يعمل مع العثمانيين أخذ حصته منها قبل عشر أو إثني عشر عاماً ، أي في بداية الحرب العالمية الأولى دون أن ينشر أي خبر عنها لحد تلك الفترة .

ومن ملابس التعريف بهذه القطع الطينية ، أنها إشتهرت خطأً من

(٤٤) عن ألواح كركوك راجع *C. J. Gadd* ، المصدر السابق .

قبل غاد بلوحات كركوك ويورغان تبه أو نوزي في نفس الوقت (٤٥) ،
 ومن الجدير بالإشارة إلى أن إسم (أرابخا *Arrapha*) يورد في عدد من
 هذه القطع ويتطابق مع أحد أحياء كركوك المعروف في يومنا هذا
 بـ(عرفه) ، في حين ليس هناك أي ذكر لنوزي في القطع التي أكتشفت
 بين خرائب دارين مهدمين في قلعة كركوك . ومن خلال المميزات اللغوية
 والباليوغرافية (٤٦) ظهر أن القطع المذكورة تتزامن مع المرحلة الواقعة بين
 سقوط السلالة البابلية الأولى والتوسع العظيم للقوة الآشورية بزعامه الملك
 آشور أوبليط الأول الذي حكم في النصف الثاني من القرن الرابع عشر
 قبل الميلاد .

في الواقع ، تعود الرقيمات المكتشفة في قلعة كركوك إلى أفراد كانوا
 ينتمون إلى أسرة عُرفت بكنية (وولو *Wullu*) ، ونشر غاد ٥١ رقيماً من
 هذه الرقيمات التي كانت محفوظة في المتحف البريطاني (٤٧) ، ثم قارنت
 كاتارزينا غرؤذ عام ١٩٨٦م خمس قطع من هذه الرقيمات كانت

J. C. Gadd, Tablets From Kirkuk, P. 52, 64ff. (٤٥)

Palaeography علم دراسة تطور الكتابة والنقوش والمخطوطات القديمة (٤٦)

J. C. Gadd, Ibid. (٤٧)

مكتشفة خلال أعوام ١٩١٢م ، ١٩٢٥م ، ١٩٢٨م أرسلها إليها ميلارد مع ٣٩ لوحاً كانت تعود أيضاً لنفس الأسرة حُفظت كذلك في المتحف البريطاني (٤٨) .

وهناك مجموعة يالي نُشرت منها ٢٢ رقياً من قبل لاهمان وأون ، أما البقية فلا يُعرف شيئاً عن مصيرها (٤٩) ، لكن كونتيناو إستطاع أن ينشر ١٦ رقياً من مجموعة لوفر (٥٠) ، والكمية الأخرى حفظت في أرميتاژ مدينة بطرسبورغ ومتحف پوشكين بروسيا ، ومن بين أعداد كبيرة من هذه الرقيمات التالفة كانت ثمانية منها سالمة إستندت يانكوفسكا عليها في دراساتها للمجتمع الخوري في كوردستان الجنوبية حيث حلت من خلالها العلاقات الإقتصادية والإجتماعية لسكان منطقة

(٤٨) راجع مقدمة كتاب (أرشيف أسرة وولو) لكاتارزينا كروفز :

K. Grosz, The Archive Wullu Family, Copenhagen 1988, P. 13 .

(٤٩) راجع دراسات لاهمان وأووين :

E. R. Lachman ; D. I. Owen, Texts From Arrapha and From Nuzi In The Yale Babylonian Collection. ScccNH 1, Quoted as Yale + Publication Number .

K. Grosz, Op. Cit. (٥٠)

كر كوك في الألف الثاني قبل الميلاد(٥١) . وأشارت كاتارزينا غرفز إلى أن هناك بعض الرقيمات المكسورة ربما تعود إلى أسر أخرى ، لأن إسماً يورد في قائمة يانكوفسكا بصيغة (شوكري تيللا) الذي لم يكن ينتمي إلى أسرة وولو ، وإنما كان ابناً لشخص يدعى تيخيبي تيللا عاش في مدينة *URU Enna - mati* وسُجل اسمه كـ *mahis puti* في بعض الرقيمات . كما شوهد اسم آخر بصيغة *پاي شيري* ابن هانيكو يتعلق خبر صاحبه بقرض ٢٢٠ عبء حمار من القمح على حد قول يانكوفسكا وكان عليه أن يرجعه في وقت محدد ، وتشير يانكوفسكا إلى أن الاسم يجب أن يقرأ *ناي شيري* بدلاً من *پاي شيري* ، والمقطع الثاني في هذا النوع من الأسماء لا يعني *Sharri* « الملك » كما نراه في النصوص السامية ، وقد أكملت يانكوفسكا دراسة خمس قطع من مجموع سبع قطع أخرى وصلت يدها إليها(٥٢) . ومن جهة أخرى ، يحتفظ متحف كيلسي

(٥١) راجع دراسات يانكوفسكا :

N. B. Yankowska, Legal Documents From Arrapha In The Collections Of The USSR. Peredneazjatskii Sbornik, Moscow 1961.

(٥٢) حول تفاصيل دراسات يانكوفسكا في مجال تأريخ أرابخا ونوزي راجع :

Kelsey للفنون والآداب بثلاث قطع نُشرت أخبارها عام ١٩٨١م (٥٣). هذا بالإضافة إلى خمس رقيمات أشار إليها كوشيكار (٥٤) وقطعتين تحدث عنهما سبيليرس (٥٥) وقطعة واحدة نُشرت في مجلة سومر من قبل لاختيمان (٥٦). ولا ريب في أن سكان كركوك تصرفوا بعاديات قلعتهم

N. B. Jankowska, Communal Self - Government and The King Of The State Of Arrapha. - Journal Of The Economic and Social History Of The Orient, 12, PP. 233 - 282, (1963).

N. B. Jankowska, Extended Family Commune and Civil Self - Govern In Arrapha In The Fifteenth - Fourteenth Century B.C. - Ancient Mesopotamia, Socio - Economic History. A Collection Of Studies By Soviet Scholars, Ed. I. M. Diakonoff, Moscow 1969, PP. 235 - 252.

(٥٣) نُشر هذا الخبر أوين D. I. Owen عام ١٩٨١م .

(٥٤) راجع :

Drei Rectsurkunden Aus Arrapha, 1944 Quotedas Koschaker 1-3

(٥٥) راجع :

L. Spekers, Recueil Des Inscriptions De Asie Anterieure - Bruxelles 1925 No s. 309 and 310.

(٥٦) راجع :

E. R. Lecheman, Tablets From Arraphe and Nuzi In The Iraq Museum, Sumer, No. 8.

منذ زمن بعيد دون أن يدروا بأهميتها التاريخية .

أما نصوص رقيمت نوزي ، فهي تحوي أيضاً قضايا إدارية وقضائية من دون تحديد أزمنة تدوينها إلا نادراً كالتي في رسالة الملك الميتاني ساوستاتار حوالي عام ١٤٢٠ ق. م. أو في رسالة تتعلق بموت والده بارساتاتاز عام ١٤٤٠ ق. م. (٥٧) ، وقد نُظمت هذه الرقيمت حسب الأجيال . فأرشيف أسرة تيخيب - تيللا الذي يحوي على ألف رقيم أو تقريباً ، يوضح بجانب موضوع ملكية الأراضي ، أعمال ستة أجيال (٥٨) ، ورغم بيع قطعاً كثيرة من الرقيمت بين أعوام ١٨٩١م - ١٩٢٤م وصعوبة ترتيب العلاقات الأسرية لأفراد عوائل الطبقة السائدة في مجتمع نوزي ، فقد روعي أرشيفهم عموماً . ومن حسن الحظ ، فإن شيل Scheil إشتري عام ١٩١٢م ٧٧ قطعة من الرقيمت ، ثم إشتري أعداداً أخرى بين أعوام ١٩٢٠م - ١٩٢١م ، وكانت تتخلل هذه الرقيمت المدونة بالخطوط المسمارية نصوص باللغة الخورية وتحوي بجانب أسماء الأعلام للسكان المحليين (٥٩) مسائل تجارية وقانونية ، ولم تكن في صيغها

(٥٧) راجع الصفحة ١٤٠ - ١٤١ من الترجمة الروسية لكتاب كيرنوت وبلهلم .

(٥٨) راجع تفاصيل هذا الموضوع في المرجع التالي :

ما تشير إلى تأثير آشوري أو غير آشوري ، كما لم تحتوي على أسماء ملوك أو معبودات آشورية (٦٠) ، إلا أنها تضمنت أسماء مستوطنات خورية في كوردستان الجنوبية . ومن الجدير بالإشارة إلى أن البروفيسور Chiera بدأ العمل في نوزي بين أعوام ١٩٢٥م - ١٩٢٧م لحقته عملية حفريات قام بها مبعوثون من جامعة هارفارد بالتعاون مع متخصصين عراقيين ، وقد كُلف أفرام سبايزر بوضع خطة ترتيب الوثائق بناءً على مواضعها القانونية - الاجتماعية . أما وثائق الضمانات والمستندات ، وعددها ٤٠ قطعة فقد ترجمها سبايزر بنفسه إلى الإنجليزية (٦١) . وبعد فترة قصيرة بدأ غروس غوردون بدراسة هذه الوثائق وقال عنها أنها ذات أصول أكديّة (٦٢) ، ثم

M. P. Maidman, The Tehip - Tilla Family Of Nuzi, A Genealogical Reconstruction. JCS 28 / 3, 1976 .

C. J. Gadd, Tablets From Kirkuk, P. 49 . (٥٩)

(٦٠) د. جمال رشيد أحمد ، الإنبعث الميتاني في بلاد الكورد ، مجلة الأديب الكردي ، بغداد ، تشرين الثاني ١٩٨٦م ، ص ١١٣ .

E. A. Speiser, New Kirkuk Documents Relating To Family (٦١) Family Law. The Annual Of Oriental Research, Vol. X, New Haven 1930.

(٦٢) راجع دراسات غوردون في مجلة الدراسات الآشورية :

G. H. Gordon, Numerals In The Nuzi Tablets, RA, Vol. XXXI, 1931, P. 54, 55 .



نصب أحد آلهة مدينة نوزي

إكتشف ميك بعض الأسماء السومرية والآكدية من بين ٥٠٠ إسم شاهدها في ٢٢٢ نص مدون أستخرج كلها من موقع نوزي فيما بين أعوام ١٩٣٠م - ١٩٣١م ، وفي أغلب هذه النصوص نرى إعادة لأسماء أستعملت كذلك في نصوص أخرى أكتشفت في كل من عيلام وكبدوكيا ولم تكن غريبة عن سكان وادي الرافدين .

وفي بداية الخمسينات ، وقبل بناء سد دوكان على نهر الزاب الصغير ، أجرت مديرية الآثار العراقية مسحاً عاماً على حوض هذا النهر في سهل بتوين بمنطقة رانيه ، فوجدت عدداً من المستوطنات وكان أبرزها في شمشاره (شوشاره القديمة) التي شوهدت فيها ألواح مسمارية تتحدث نصوصها عن بعض القضايا أيام الصراع الآشوري - البابلي في القرن ١٨ ق.م. لأجل الهيمنة على الوطن الخوري . وقد أوضحت رسائل شمشي - عدد الأول الآشوري (وهو ابن إلابقايي ١٧٤٨ ق.م. - ١٧١٦ ق.م. عاصر حمورابي ١٧٢٨ ق.م. - ١٦٨٦ ق.م. لإثنتي عشرة سنة الأخيرة من حكمه) المرسله إلى ولاته في حوض نهر الزاب الصغير برانيه وقلعة دزه ، وكذلك رسائل إشمي - داغان ابنه المرسله إلى أخيه ياسماه التي أكتشفت في أرشيف ماري ، ظروف المعارك التي جرت مع سكان

توكريش وخاصة مع قبائل توروكوم *Turukkum* القوية وأهالي مدينة قبرا *Qabra* ، وتخللت هذه الرسائل أسماء جغرافية لها أهمية لغوية تاريخية بالنسبة للسكان القدماء في هذه المناطق دافعوا عن وطنهم بشدة ، إذ لم يستطع الآشوريون ولا البابليون من إخضاعهم ، لذلك تشير الرسائل الموجهة إلى زيمريليم ملك ماري أن مصالحة قامت بين الخوريين والغزاة الآشوريين عن طريق المصاهرة بين بيت من بيوت زعماء التوروكيين وإشمي - داغان . كما أن هناك رسالة تشرح صورة التحدي الدائم للتوروكيين أمام القوات الآشورية التي كانت تحاول أن تسيطر على المناطق الشرقية لنهر دجلة (٦٣) . وقد وردت أسماء ملوك التوروكيين في هذه الرسائل من أمثال أوشتان - شارّي ابن أوللوم - تيشني الذي نُفي إلى بابل وكذلك كل من وليدايه الذي هاجم على شوششاره ثم حاصر مدينة أوتا ، وزازيا الذي صاهره إشمي - داغان ، كما وصلتنا في هذه الرسائل بعض الأخبار المتعلقة بمؤمرات حمورابي ومفاوضاته مع شمسي - عدد لتسليم لاجئ سياسي توروكي إليه كان يحمل إسمًا خوريًا . وفي

عام ٣٧ من فترة حكمه ، كتب همورابي تقريراً عن غاراته ومباغته لقوات التوروكيين والكاكوم وكل بلاد سوبارتو (٦٤) ، وأن أحدث الوثائق التي أكتشفت في منطقة الصراع التوروكي - البابلي ، كانت مسلات بيتواته التي نُقلت بمجموعة منها عام ١٩٧٧م إلى متحف السلمانية وهي على شكل أعمدة دونت عليها الأخبار بالكتابة المسمارية . أما البقية فقد سُرقت وأبتيعت في خارج كوردستان ، ويشير عبد الهادي الفؤادي إلى أن جميع هذه السجلات كانت تعود للخوريين .

وعلى كل حال ، إذا كان رواد الدراسات الخورية مثل وينكلر وميسير شميدت وجينسين وبرونو وستار وچيرا وبورك وسبايزر قد إنحصروا منذ القرن التاسع عشر في معاهد أوروبا الغربية والولايات المتحدة ، فإن الروس والجيورجيين والأرمن بدأوا يتدخلون في هذا المجال في وقت متأخر وذلك بإستغلال دراسات المتخصصين المذكورين مدعين زوراً أن دراساتهم تشمل لغات العالم القفقاسي (٦٥) ، في حين صحح سبايزر هذه

(٦٤) نفس المصدر .

(٦٥) ففي روسيا ، ما عدا يانكوفسكا التي درست الجانب الإقتصادي

التسمية فسمائها (اللغات الزاگروسية) ، وذلك لعدم كون فسمائها (اللغات

والإجتماعي للمجتمع الخوري ، بدأ إيگور ميخايلوفيتش دياكونوف يدرس اللغات الميثة لشعوب غربي آسيا ونشر بحوئه على النحو التالي :

I. M. Diakonoff, Hurrisch und Urartäisch. - MSS, Beiheft, 6, N. F. München 1971 .

I. M. Diakonoff ; N Jankowska, Zum Mythos Von Den Vorderasiatischen Ariern, Geschichte und Kultur Des Alten Orient (A. F. 2, s. 131 - 132), 1975 .

I. M. Diakonoff ; S. A. Starostin, Hurro - Urartian As An Eastern Caucasian Language, MSS, Beiheft 12, N. F. 1986 .

كما نشر دياكونوف بحثاً من بحوئه بالروسية عام ١٩٧٨م في مجلة (الشرق القديم *Drewnii Wostok*) ، المجلد الثالث ، ص ٢٥ - ٣٨ . أما عن اللغة الخورية والأورارتية ، فراجع بالروسية دراسته التالية :

Sravnitelno - Grammaticheskii Obzor Khurritsko - Urartskogo Yazikov, Peredneazyatskii Sbornik, M. 1961, Str. 369 - 423.

وبعد أوربيلي *I. M. Orbeli* قام إبن بلده العالم الجيورجي ملكشفييلي بدراسة تاريخ ولغة الخوريين والأورارتيين بمجدارة وإنصاف وأكثر واقعية من مواطنيه الآخرين أمثال جافاخشتفيلي وجاناشيا . راجع بحوئه الروسية والألمانية في :

G. A. Melikishvili, Urartskie Klinoobrazniye Nadpisi. - VDI, No 1, (1953).

....., , *O Dreveyschem Ochage Urartuskikh Plemen. -*

الزاكروسية) ، وذلك لعدم كون الخوريين سكان قفقاسيا يوماً ما (٦٦) ، وإنما كانت الجبال الكوردية التي عُرفت بزاكروس منذ العصر الهليني مهد هؤلاء . ورغم محاولات دياكونوف الهادفة إلى ربط الخوريين بالعالم القفقاسي ، إلا أنه لم يجد بداً من أن يقر عام ١٩٦٤م بعدم جدوى هذه المحاولات ، لأن اللغة الخورية أستعملت قبل ٤٥٠٠ سنة في منطقة تبعد عن قفقاسيا بمسافة كبيرة (٦٧) وإليها تنتمي اللغة الأورارتية التي سادت

VDI, No 4, (1954).

....., Nairi - Urartu, Tibilisi, 1954.

....., Die Urartäische Sprache, Rome 1971.

وأحدث الدراسات التي نشرها الأرمن باللغة الروسية حول الموضوع ذاته هي :

G. M. Avetisyan, *Khurriti Na Rubeje Maloy Azii do Uatanovleniya Mogoshchestva Mitanni*, DV, 3 (1978), Str. 5 - 24, 259 .

H. V. Artisyan, *Novie Urartskie Nadpisi Karmir - Blura*, Er. 1966

M. L. Khachikyan, *Shumersko - Khurritskii Slovar Iz Ras - Shamri Kak Istochnik Po Khurritskoy Dialektologii*, VDI. No 3, (1975), Str. 21 - 38 .

....., Iz Starokhurritskikh Zaklinanii, DV, T. 2, Str. 251 - 264, 303 - 304 (1976) .

(٦٦) حول تعريف الخورية كإحدى اللغات القفقاسية راجع كذلك دراسات كل

من كاد وبورك C. J. Gadd في RA «مجلة الدراسات الآشورية» ، العدد ٢٣

خلال الألف الأول قبل الميلاد في المنطقة الواقعة بين بحيرة وان وبلدة رواندز ، مركز تجمع الأمة الكوردية في الوقت الحالي . وبناءً على هذا الواقع ناقش *H. Skold* في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عام ١٩٢٦م (٦٨) آراء *F. Bork* التي لا تزال مدرسته القفقاسية تحاول بين فترة وأخرى أن تجعل من نفسها صاحبة التراث الخوري - الأورارتي (٦٩) .

١٩٢٨م ، وبورك المنشورة عام ١٩٠٦م في *OLZ* ، العدد ٩ ، وفي عام ١٩٠٩م في *MVG* ، العدد ٤ ، وكذلك الصفحة ٢٢٠ من كتاب «تأريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي لهنري برستد . أما تصحيح هذه التسمية إلى اللغات الزاگروسية فجاء في الفصل الرابع من كتاب سبايزر «أصول سكان وادي الرافدين *Mesopotamian Origins*» المطبوع في فيلادلفيا .

I. M. Diakonoff, Yaziki Drewneyperedney Azii, M. 1964, (٦٧) Str. 21 .

H. Skold, Surla Lettreen Langue Mit nni. JRAS, 1926. (٦٨)

(٦٩) راجع مثلاً آراء تسيريثيلي في :

M. Tseretheli, Die Neuen Haldishen Inschriften Des Konigs Sardurs Von Urartu, Heidelberg 1928

M. Tseretheli, Sumerian and Georgian, JRAS, 1913 - 1915 .

المبحث الرابع - المخلفات الميتانية :

كان لدخول العناصر الهندية - الآرية إلى الجبال الكوردية في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد أهمية خاصة في تأريخ الشرق القديم ، فإذا كانت هذه العناصر قد سادت على سكان هذه الجبال ، فقد تركزت بالدرجة الأولى في رقعة سكنها الناطقون بالخورية(٧٠) ، وتمازج الجميع في حدود مملكة ميتاني ظهرت في أفقها لأول مرة في التأريخ أسماء أعلام وألقاب ملكية تنتمي إلى نفس أسرة اللغة السنسكريتية في الهند . وتحت سلطة الميتانيين توحدت البلاد الخورية في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد بفضل فرّق الفرسان التي أشرف عليها أفراد طبقة الماريان *Maryannu* «النبلاء»(٧١) الذين ورد ذكرهم مع ظهور دولة الميتاني في الجهات

(٧٠) شكلت مقاطعة *mat Kurda ki* التي كانت تقع على نهر الخابور في الألف الثالث قبل الميلاد مركز الإمبراطورية الميتانية .

(٧١) لقد تحدث كثيرون عن هذه الطبقة التي إشتهر أفرادها بالبطولة والإقدام

ومنهم إدوارد توماس : *Edward Joseph Thomas, The Indo - Iranians and Their Neighbours, INDO - IRANIAN STUDIES, London 1925, PP. 179 - 183 .*

الغربية من كوردستان ، تلك المناطق التي إشتهرت عند البابليين والآشوريين وفي سجلات نوزي فيما بعد إنهيار هذه الدولة بخانيگالبات أو خاليگالبات(٧٢) ، ومع توسع رقعة تربية الخيول وصناعة العربات الحربية التي إختص بها الميتانيون ، إنتشرت نفوذ الماريانو. بمرور الزمن في خارج كوردستان .

لم نُعثَر ضمن النصوص المسمارية على أخبار كثيرة للميتانيين في الفترة التي تسبق القرن الخامس عشر ق. م. ، وما أن حلّ القرن المذكور

سُجل لقب هذه الطبقة في النصوص المسمارية بصيغة *Marianni* التي لا تزال تستعمل في الكوردية بصيغة *Mêrani* وهي مشتقة من كلمة *Mêrini*. بمعنى «الرجولة» . حول هذا اللقب راجع :

B. Hrozny, Le Hittite, Histoire et Progres Du Dechiffrement Des Textes. - Ar Or, 3, April 1931, P. 290

(٧٢) حول تسمية خانيگالبات راجع :

I. M. Diakonoff, Yaziki Drevney ... Str. 115

وعن إنتشار الماريانو في كل من سوريا ومصر راجع دراسة كل من :

H. Reviv, Some Comments

On The Mariannu, Israel Exploration On Journal 22, Jerusalem 1972, PP. 253 - 257 .

G. Steindroff; K. C. Seele, When Egypt Ruled The East, Chicago - Illinuis 1957, P. 51 .



الأراضي التي إحتوتها الإمبراطورية الميتانية
وموقع كل من أرابخا ونوزي وألاخ فيها

حتى بدأنا نسمع بعض ملوك المناطق الخورية يلقبون أنفسهم بالميتانسي وخاصة أولئك الذين تمركزوا في وديان نهري الخابور والبالخ (٧٣) . وأول ملك من هؤلاء الملوك الذي ظهر إسمه في السجلات إشتهر بلقب پاراتارنا Paratarna حكم حوالي عام ١٤٨٠ ق. م. (٧٤) ، وتلقب أحياناً بـ(شوتارنا الأول) وُرد ذكره في نصّب إدريمي ملك ألالاخ (تل عطشانة قرب حلب) ، حيث أشار إليه بإعتباره سيده ، كما جاء ذكره كذلك في سجلات نوزي (٧٥) . وعلى هذا الأساس ، فإن أقدم المصادر حول الميتانيين تأتينا من موقع ألالاخ (٧٦) الذي جرت الحفريات فيه بين أعوام ١٩٣٦م - ١٩٤٩م وظهرت فيه عاديات وآثار مختلف العصور . لقد

(٧٣) *M. Liverani, Hurri e Mitanni, OA, 1, (1962), P. 253, 257*

(٧٤) راجع الصفحة ٣١ من كتاب كيرنوت ويلهلم وأنظر كذلك إلى كتاب

جورج رو الموسوم بعنوان : *G. Roux, Ancient Iraq, L. 1964, P. 229*

(٧٥) أنطون مورتكات ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، دمشق ١٩٦٧ ، ص

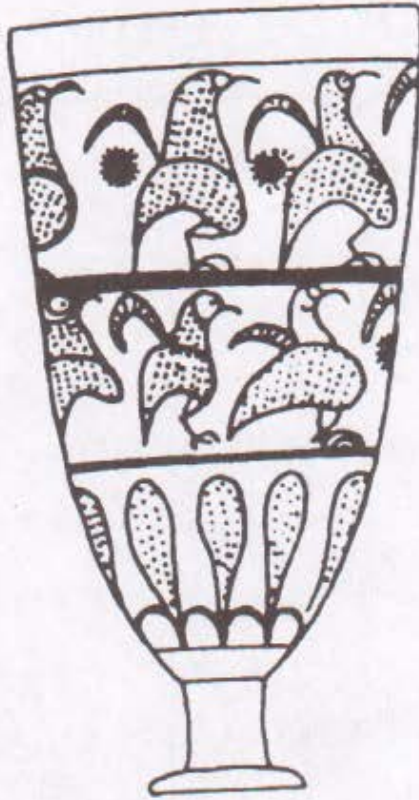
٢٠٤ من الترجمة العربية .

H. Klengel, Geschichte Syriens Im 2. Jahrtausend V. (٧٦)

U. Z. T. 1. - (1965) Nordsyrien .

راجع بحث نفس المؤلف في صفحة ١٧٣ من المجلد الثالث لنفس المجلة المنشورة عام

١٩٧٠ م .



من الأعمال الفنية الميتانية
تل بيلا - القرن الخامس عشر ق. م.

كان هذا الموقع مركز مملكة أيمخند التي زاد عليها التأثير الخوري منذ منتصف الألف الثاني ق. م. وكان من أشهر المواقع أمام أطماع الحيثيين في شمال سوريا ، وقد وصلت نفوذ الميثانيين على هذه المملكة إلى درجة ، أضاف ملوك الألاخ أحد الأرباب الميثانية إلى مجتمعهم الإلهي (٧٧) ، وكان كل من الملكين إدريمي ونقميبا في علاقة طيبة مع أباطرة ميثاني خلال القرن الخامس عشر ق. م. ، لذلك وصلنا من هذه المرحلة مجموعة من الأعبار ، وإن كانت تأتي من خارج حدود كوردستان ، لكنها تستطيع أن تنظم لدينا المسيرة التاريخية لسكانها التابعين في مناطقها الغربية .

أما آثار نوزي في الداخل فتدعم هذه الحقائق ، وخاصة ذلك الختم للملك الميثاني شاوشاتار الذي ذيل به الوثائق مدوناً عليه عبارة (شاوشتار مار بارشتار شار ميثاني أي «شاوشتار ابن بارساشتار ملك ميثاني») (٧٨) . ومن جهة أخرى ، فإن وثائق تل العمارنة بمصر هي من

(٧٧) راجع كل من د. سامي سعيد الأحمد ، د. جمال رشيد أحمد ، تأريخ

الشرق القديم ، بغداد ١٩٨٨ م ، ص ٢١٩ .

(٧٨) جورج رو ، المصدر نفسه . وعن شكل الختم أنظر إلى الغلاف الداخلي

لكتاب مانفريد مايرهوفر :



Sa-us-at-tar mar Bar-sa-ša-tar
šar Ma-i-ta-ni

ساوشتار بن بارساشار ملك ميتاني

ختم الإمبراطور الميتاني ساوشتار

أهم المصادر التي تستطيع أن تزودنا بمعلومات جيدة عن الميتانيين منذ أواسط القرن الخامس عشر ق. م. حيث تتوضح من خلالها أولى بوادر العلاقات الدبلوماسية بين هؤلاء وبين الفرعون تحتمس الثالث الذي دخل آسيا عنوة وقاد حملة على مملكة قادش عام ١٤٤٧ ق. م. كما تتوضح هذه المعلومات في الرسائل المتبادلة بين ملوك ميتاني وفراعنة مصر الآخرين من الأسرة الثامنة عشر ، وخاصة بعد أن قامت مصاهرة بينهم لثلاث أجيال على الأقل وحتى إنهيار الإمبراطورية الميتانية بيد شوبيلوليوما الحثي (٧٩) ، وقد تأكدت هذه القرابة الأسرية من خلال وثائق

M. Mayrhofer, Die Indo - Arier Im Alten Vorderasien, Wiesbaden 1966 .

كما قام لاروخي *Laroche* بدراسة الوثائق التي تعود إلى عصر سقوط ألالاخ بيد الحثيين :

E. Laroche, Catalogue Des Texts Hittites, Etudes et Commentaires 75, No 9, (1971) .

(٧٩) راجع تفاصيل هذه الأحداث في المراجع التالية :

J. J. Finkelstein, "Mesopotamia" - JNES, 21 (1962), PP. 73 - 92 .

R. T. O'Callaghan, Aram Naharaim, Analecta Orientalia, 26. Roma 1948 .

تل العمارنة بمركز ملوي في محافظة المينا الواقع على الجهة الشرقية من نهر النيل التي جرت الحفريات الأولى فيه منذ عام ١٨٨٧م وكان في الأصل عاصمة المملكة الفرعونية الحديثة التي عرفت في زمانه بـ(أخت آتون) .

ساعدت وثائق تل العمارنة المؤرخين في تصحيح جوانب مهمة من الأحداث المتعلقة بتاريخ العالم القديم . وبعد أن قامت مؤسسة الدراسات الشرقية الألمانية بين أعوام ١٩١١م - ١٩١٤م بتنظيم نتائج الحفريات في هذا الموقع (٨٠) ، قام الأثري بيترى *W. M. F. Petrie* وبالإستناد على نصوص هذا الموقع ، بترتيب الرسائل الملكية المرسله إلى فراعنة المملكة الحديثة من قبل ملوك آسيا الغربية وأتمت جمعية العاديات المصرية بين أعوام ١٩٢٦م - ١٩٣٧م هذا الترتيب فيما بعد ، ثم نُشر بعض نتائج هذه الأعمال في لندن عام ١٩٥١م (٨١) ، وكان هنري برستد قد حدد في حينه

(٨٠) عن نتائج أعمال بيترى المنشورة راجع :

W. M. Petrie, Tell - Amarna, London 1949.

(٨١) راجع :

The City Of Akhnaten III, Fourty - Fourth Memoir Of The Egypt Exploration Society, PP. 224 - 235 .

عدد الرسائل المدونة بالخطوط المسمارية على قوالب طينية بـ ٣٠٠ رسالة ، كانت مرسله منذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد من ملوك بابل ونيوى وميتاني وقبرص ومجموعة من الزعماء وأمراء غربي قارة آسيا وخاصة من حكام سورية وفلسطين (٨٢) ، إلا أن الرسائل الميتانية كانت تتميز بالكلمات التي تُعبر عن الروابط القوية التي قامت بين أصحابها وفراغة الأسرة الثامنة عشرة من المملكة الحديثة ، وخاصة بين الملك شوتارنا إبن أرتاتاما ومعاصره تحوتمس الرابع وإبنة آمونخوتب الثالث الذي ولدته الأم

(٨٢) إستطاع فيليب فاندنبرگ أن يعين أماكن تواجد هذه الرسائل كما يلي :

٢٠٢ لوح في متحف برلين الشرقية ، ثمانية منها تالفة ، وهناك ٨٣ منها في المتحف البريطاني و ٥٠ في المتحف الوطني بالقاهرة وأغلبها مكسورة . ويحتفظ متحف أشموليان بأكسفورد بـ ٢٣ لوح منها ٢١ في حالة غير جيدة ، بينما هناك ثمانية من هذه الألواح سالمة تباع في لندن تحتفظ بها جمعية التحريات المصرية *Egypt Exploration Society* ، وسبع ألواح محفوظة في صالة روستوفيتز ، وثلاثة في بطرسبورغ ولوحان في متحف ميتربوليتان بنيويورك . أما متاحف كل من هاسكل التابع لجامعة شيكاغو وإستنبول ، فيحتفظان بلوح واحد لكل منهما ، كما أن هناك لوح عند أحد الفرنسيين بباريس . عن هذه المعلومات راجع الصفحة ٦٤ من الترجمة الهولندية لكتاب فيليب فاندنبرگ :

Ph. Vandenberg, Nefertete, een Archeologische Biografie, Tweede Druk, Amsterdam - Brussel, blz. 64 .

الميتانية كيلوخيبا *hipa - Gilu* المشهورة في مصر بـ(موت أوم أويما *Mutemuya*) حيث جلبت من بلادها بعض القيم الدينية إلى مصر بعدما رفر ف البهاء والعظمة في قصور الفراعنة بمصر على حد قول فيليب فاندنبرگ (٨٣) .

صنّف المسؤولون في المتاحف الأوربية الرسائل الميتانية تحت أرقام ٢٧ و ٢٣ *EA* وهي مرسلّة بشكل خاص من الملك توشراتنا وعليها علامة تشير إلى يوم إستلامها في أواخر حكم آمونخوتب الثالث . كما أن هناك رسائل أخرى أرسلت إلى آمونخوتب الرابع (آخناتون) محفوظة في متحف برلين مرقمة بالعدد ٢٧ ، وقد درس ريدل *Riedel* الرسائل المرقمة من ١٧ إلى ٢٩ وتبين له أن الرسائل السبعة الأولى من هذه المجموعة كانت معنونة من ملوك ميتاني إلى نب - مأ - رع (وهو آمونخوتب الثالث) (٨٤) . وهناك رسالة عزاء خاصة إلى الملكة (تيا)

(٨٣) . *A. Breasted, History Of Egypt, PP. 224 - 235* .

راجع الصفحة ٧٣ من الطبعة العربية لهذا الكتاب ، ترجمة الدكتور حسن كمال ، القاهرة ١٩٢٩م

(٨٤) *Riedel, Unter Suchungen Zu Den Tell - el Amarna*

Briefen, PP. 6 - 7.



رسالة من الرسائل الميتانية
العدد ٢٧ (متحف برلين)



رسالة من رسائل الملك الميتاني توشراثا
إلى آمونخوتب الثالث فرعون مصر
(المتحف البريطاني)

تسلمتها بمناسبة وفاة زوجها ، وشوهدت ثلاث رسائل أخرى معنونة إلى آخناتون صنفت تحت رقم ٢٨٠ ، ومحتوى الرسالة المرقمة بـ ٢٧ يشبه محتويات الرسائل المرقمة بـ ٢ و ١٢ ، ويشير ريدل إلى أن جميع هذه الرسائل كانت مرسلة من توشراتتا خلال الفترة الأخيرة من حكم آمونخوتب الثالث وبداية حكم آمونخوتب الرابع المشهور بآخناتون .

في الفترة التي بدأ علماء الآثار بجمع وثائق تل العمارنة ، كان زملاؤهم برئاسة هوغو وينكلر في بوغاز كويي ينظمون العاديات الحثية ، فعززت نتائج هذه الأعمال في الأنضول تأريخ العلاقات الدبلوماسية الميتانية - المصرية والميتانية - الحثية ، فإستطاع عددٌ منهم من ترتيب أحداث ذلك العصر الذي تخللته صراعات داخلية وخارجية في الإمبراطورية الميتانية لحد ظهور الملك الحثي الطموح شوبيلوليوما في حتوششا الذي إنتهج نهج أسلافه فيما بين أعوام ١٣٤٠ ق. م. - ١٣٨٠ ق. م. في محاربة المصريين وحلفائهم الآسيويين ، لذلك حاول شوبيلوليوما تسوية حسابه مع مملكة ميتاني معتبراً إياها من أقوى حلفاء مصر في آسيا ومسؤولة عن سوء الحالة التي وصلت إليها بلاده ، فدخل واشوكانني العاصمة مدمراً عوامها حيث يصعب الآن الحصول على وثائق

ميتانية من موقعها الأصلي بصورة مباشرة ، لكن أرشيف بوغاز كوبي وتلك الرسائل التي أتتنا من تل العمارنة يمكن أن يزودنا بأخبار فترة إزدهار المملكة الميتانية وأسباب إنهيارها السريع (٨٥) ، وكان أبرز وثيقة ميتانية شوهدت في بوغاز كوبي هي ذلك اللوح الذي دونّه السائس الميتاني كيكوليش بالخط المسماري تتخلل نصوصه أرقام ومفردات هندية - آرية (٨٦) .

يتعلق موضوع هذه الرسائل غالباً بالهدايا التي كانت على فراغنة مصر تقديمها في حالة طلب يد أميرة من أميرات البيت الملكي الميتاني .

(٨٥) راجع البحث القيم للعالم التشيكي بدريج هروزني *Bedrich Hrozny* المتعلق بتفاصيل أخبار الميتانيين والخوريين في كل من العهد القديم ونصوص بوغاز كوبي نشره بالفرنسية في مجلة معهد الدراسات الشرقية التشيكسلوفاكية :

B. Hrozny, Le Hittite, Histoire et Progres Du Dechiffrement Des Textes. - Ar Or, 3, April 1931, PP. 272 - 295.

(٨٦) راجع البحث الآخر هروزني المنشور في نفس المجلة بين الصفحات ٤٣١ - ٤٦١ ، وفيه نصوص كيكوليش باللغة الخورية تتخللها جمل آرية وتقابلها ترجمة فرنسية :

L 'Entrainement Des Chevaux Chez Les Anciens Indo - Europeens D'Après Un Texte Mitannien - Hittite Provenant 14^e Siecle AV. J. - C.

وهكذا ، ظلت لنا من آثار الألف الثاني قبل الميلاد مجموعة كافية من المصادر يمكن الإعتماد عليها عموماً في تصنيف الأحداث التاريخية للمناطق الواقعة في شرق وشمال وادي الرافدين (كوردستان) والتعرف على القضايا السياسية والدينية واللغوية في ربوعها وتتبع المراحل الأولى لظهور بواد اللغة الكوردية المستندة على قاعدة ميتانية استطاعت بمحور الزمن أن تستوعب في بودقتها اللغات الزاگروسية البائدة .

المبحث الخامس - عاديات الأورارتيين :

لقد ظلت كنية ميتاني معروفة في المصادر التاريخية حتى القرن الخامس قبل الميلاد حيث تطرق إليها في هذه الفترة المؤرخ اليوناني هيرودوت وإعتبرهم مع الأرمن والساسبير (وهم صنف من القبائل الكرثالية) والألارود (الأورارتيون) من إحدى المجموعات الأثنية في شرق آسيا الصغرى (٨٧) ، وحدد موطنهم في المناطق التي تقع على غرب بحيرة أورميه حيث سماها الجغرافي سترابو بحيرة ماتيني أو مانتيانا وحددها

(٨٧) راجع هيرودوت ، التاريخ ، الكتاب الخامس ، الفقرة ٤٩ (Her. V. 49)

بين نهري أراكس في الشمال و غينند(٨٨) (ديالى) في الجنوب أي مركز تجمع الأمة الكوردية حالياً . ويدعي دياكونوف أن مقصد هيرودوت بالماتيين هم الخوريون(٨٩) ، لكن الحقائق لا تدعم هذا القول ، لأن فترة غير قصيرة مرت على إبتعاد الخوريين من مسرح التأريخ عندما تطرق إليهم هيرودوت ، ثم أن العناصر التي إستوطنت في هذه المناطق بإسم الميتانيين كانوا آريين ، في حين شكل الأورارتيون المنحدرين من الخوريين بعض الممالك في غرب هذه المناطق مثل مملكة دياوخي على نهر قره صو ومملكة گوزانا بشهر بازار قرب تل حلف وخوبوشكيا بمنطقة بوتان وشوبريا في صاصون ، كما إحتوت سجلات ملوك آشور من العصر

(٨٨) وأضاف هيرودوت قائلاً «أن نهر هاليس أصبح حدود الميديين مع الليديين وكانت هذه الحدود تصل إلى جبال أرمينيا مروراً بكيليكيا ومودياً إلى بلاد الماتيان « (Her. III. 94) » وبعد أرض الماتيان كان يعيش الكيسيون (أي الكاشيون ... ج . ر) « (Her. VII. 72) ، «ويقدر الطريق من أرمينيا إلى ماتيينا بـ ١٣٦ فرسحاً ويجري في هذه البلاد أربع أنهر ، دجلة التي تنبع في أرمينيا والثاني والثالث لهما نفس الإسم زابات (وهما الزاب الكبير والصغير... ج . ر) وينبعان في ماتييني والنهر الرابع يسمى غيند « (Her. V. 52) .

(٨٩) راجع بالروسية آراء دياكونوف في :

I. M. Diakonoff, Yaziki Drewney ..., Str. 117



أورزانا ملك موصاصير أمام معبوده الكبير خلدي
فن كوردستاني من القرن الثامن ق . م .

السرحدوني فيما بين القرنين ٩-٧ أخبار كل هذه الممالك ونرى في هذه السجلات كنيتين خوريتين يحملانها عاهلا المملكتين الأخيرتين ، كما كان الحال مع أورزانا ملك موساسير (رواندز الحالية) الذي عاصر سرجون نفسه (٩٠) . أما أرتا سَري *Arta Sari* «الرئيس الطاهر» ملك إقليم شورديره على نهر الزاب الصغير المعاصر لشالمانصّر عام ٨٢٨ ق . م . فإن كنيته تُعبر عن سيادة اللغة الكوردية في كردستان الجنوبية ، كما كانت كنية كاكيا *Kakia* «العم أو الخال أو الأخ الكبير» ملك خوبوشكيا بوسط كردستان تُعبر عام ٨٥٩ ق . م . عن هذه الحالة ، وهذا ما يقال لكنية كونده أسبا *Kunde Aspa* «حصان الحرب» الذي سجّلها تيغلات بلاصر عام ٨٥٤ ق . م . على نصبه وظهرت في النصوص الساسانية بصيغة كوندا گوشاسب (٩١) ، ثم عُرفت أراضي هذه الممالك

D. D. Luckenbill, Ancient Records Of Assyria and (٩٠)
Babylonia, Chicago, 1929, Vol. II, P. 12 .

(٩١) راجع الصيغ القديمة لهذه الأسماء وغيرها من الأسماء الهندية - الآرية والهندية - الإيرانية في المصدر الروسي التالي :

في مطلع العصر الهليني بـگوردويني أو كوردويني *Gorduene*, *Kordouene* (٩٢) أي «بلاد الكورد» .

لا تُبقي سجلات ملوك أورارتو أي شك في وجود العلاقة اللغوية بين الأورارتية (الخلدية) والخورية القديمة ، وتُبين هذه السجلات تلك العلاقة الثقافية بين القبائل التي إمتهنت الرعي والزراعة وتربية المواشي والخيول في المناطق الجنوبية لبحيرة وان ومنها قبيلة دياوخسي التي نشأت الدولة الأورارتية في وسطها وبين الخورين الذين إندمج أغلبهم بالقبائل الميتانية . فإذا كان الثقل السياسي لهؤلاء قد تمركز في مدينة توشبا على بحيرة وان ، فإن قبلتهم الدينية ظلت تتمثل بموساسير (أرديني) بكوردستان الجنوبية ، ومع ذلك فقد إشتهرت البلاد التي حكمها الأورارتيون

K. A. Grantovsky, Rannaya Istoriya Iranskikh Plemen Azii, Moskwa 1970.

ثم راجع الفصل الخامس من كتابنا الموسوم بعنوان «دراسة لغوية حول تأريخ المناطق الكوردية ، بغداد ١٩٨٨ م ، باللغة الكوردية» .

(٩٢) الصيغة الأولى عند كاسيوس ديون : (*Cass. Dio., XXXVII, 15, 3*)

أما الثانية ، فقد أوردها عدد من المؤرخين اليونان والرومان ، منهم بلوتارخ

. (*Plut. Luc. 21, 2 ; 29, 9*) .

بر(بيانيا) ، بينما أطلق الآشوريون كنية (نايري) على بعض أجزائها .
وعلى هذا الأساس ، يرى كل من العالم الروسي ميشتشانينوف
و I. I. Meshchaninow والجورجي ملكشفيلي G. A. Melikishvili أن
اللغة الأورارتية عرفت بإسمين ، هما الوانية (نسبة لبحيرة وان)
والموساسيرية (نسبة إلى موساسير) وكانتا قريتين من الخورية (٩٣) ، إلا
أنهما تأثرتا ببعض المفردات السامية أثناء التسلط الآشوري تدريجياً على
تلك المناطق .

بالإضافة إلى مكتشفات أعوام ١٩٧٠م - ١٩٨٠م ، فقد وصلتنا
لحد الآن أكثر من ٤٠٠ لوح أورارتي مدون بالخطوط المسمارية ، وتتعلق
مواضيع جميع هذه الألواح بأعمال الملوك العسكرية والعمرائية والدينية ؛

(٩٣) في الوقت الذي يعيد دياكونوف كلام كل من مشتشانينوف وملكشفيلي ،
يقول أن الأورارتية عُرفت خطأ بالخلدية . راجع رأيه هذا في المرجع السابق . وفي
الواقع ، فقد نشر مشتشانينوف بحثه بشكل محاضرات في اجمع العلمي السوفياتي
عام ١٩٢٨م وهي محفوظة في أرشيف معهد الدراسات الشرقية تحت رقم ٦
(١٩٣١م) ، ثم أَلَف مشتشانينوف بعض الكتب حول الأورارتيين . فحول اللغة
الوانية ومملكة أورارتو راجع بالروسية دراسات كل من :

I. I. Meshchaninow, Yazik Wanskoy Klinopisi, Band II (1935).

B. B. Piotrowskiy, Vanskoe Carstvo (Urartu), 1959.

اكتشفت بصورة عامة في المناطق الواقعة فيما بين نهر آراكس شمال كوردستان وبلدة رواندز بكوردستان الجنوبية . وكان أول من درس هذا التراث هو العالم الفرنسي *J. St. Martin* . بعدما زار مدينة وان عام ١٨٢٨م حيث قام فيها بمقارنة ما رآه من آثار مع تلك الأخبار المتعلقة بتاريخ أرمينيا التي سجلها موسى الخوري في كتابه . ثم بدأ أوستن هنري لايارد *A. H. Layard* بدراسة بعض النصوص الأورارتية (٩٤) ، ولاحظ هنري كريسيويك راولينسون *H. C. Rawlinson* في نفس الفترة أن اللغة التي دوّن بها هذه النصوص تختلف عن تلك التي شوهدت في

(٩٤) سير أوستن هنري لايارد *Sir Austin Henry Layard* المولود في باريس عام ١٨١٧م والمتوفي في لندن عام ١٨٩٤م هو أحد أبرز علماء الدراسات الآشورية في القرن التاسع عشر الميلادي . أثناء حفريات لايارد في موقع قوينحق عام ١٨٤٥م إكتشف قصر نينوى ، ثم أجرى حفريات أخرى في نمرود ، وأصبح فيما بعد عضواً في البرلمان البريطاني وتقلد مناصب وزارية ومثل حكومته في كل من مدريد (١٨٦٩م) وإستنبول (١٨٧٧م) ، وله بعض المؤلفات مثل :

- *Nineveh and Its Remains, (1849)* .

- *Discoveries In The Ruins Of Nineveh and Babylon, (1853)* .

المستوطنات القديمة لوادي الرافدين (٩٥) ، لذلك سماها عن طريق الخطأ بلغة ميدو - الآشورية *Medo - Assyrian* ، لكنها إشتهرت فيما بعد من قبل لينورمانت عام ١٨٧٦م بالجيورجية تارة وبالأرمنية من قبل موردمان تارة أخرى عام ١٨٧٢م ، في حين سماها روبيرت عام ١٨٧٦م بالسامية ، فرأى كل من يجد مصلحة من هذا التراث أن يصفه كجزء من حضارة ملته ، فاستمرت هذه الحالة حتى زمن إكتشاف ٥٨ قطعة من الألواح

(٩٥) كان راولينسون *Sir Henry Creswicke Rawlinson* ضابطاً بريطانياً ولد بأكسفورد شاير عام ١٨١٠م وعمل في شركة الهند الشرقية فيما بين ١٨٢٧م - ١٨٣٣م ، ثم سافر إلى إيران لتنظيم أمور الدولة فيها فظل في خدمة الأمير عباس ميرزا ولي العهد بقوة كرمنشاه ، ورقى إلى رتبة كولونيل . ولقربه من جبل بهستون ، بدأ عام ١٨٤٦م يدرس كتابات الملك داريوس على سفح هذا الجبل التي ترجع إلى عام ٥١٦ ق. م. ، فإشتهر راولينسون بعد أن إستنسخ جميع نصوص هذه الكتابات وحللها وعمم صور أعمدها ضمن بحوث نشرها بداية في العدد العاشر من مجلة الجمعية الملكية الآشورية *JRAS* عام ١٨٤٦م ، ثم نشر البقية في الأعداد التي تلى العدد العاشر ، فتقلد على إثر جهوده لقب *Sir* ، ثم إشتراك في حفريات نينوى بين أعوام ١٨٥١م - ١٨٥٥م حيث إكتشف فيها مكتبة آشور بانيبال ، وزار بعض المواقع في كل من كوردستان وأرمينيا ، وتوفي عام ١٨٩٥م .

الأورارتية ومن أبرزها نصب كيله شين (٩٦) ولوحة طوبراوه بكوردستان الجنوبية اللذان سجّل فيهما الملكان إشبويني وإبنة مينوا بالخلدية والآشورية قصة زيارتهما لموساسير (أردبيني) ، وكانت هذه ظاهرة فريدة منذ أن قام كلاوديوس جيمس ريج *C. J. Rich* و جارلس بيلينيو بتحديد بعض السجلات الأورارتية عام ١٨٢٠م (٩٧) وحتى وصول بعثة الجمعية الآسيوية الفرنسية برئاسة شولتز *F. E. Shulz* من قبل وزارة الخارجية الفرنسية إلى مدينة أورميه حيث زارت المناطق الكوردية الواقعة فيما بين الإمبراطوريتين الإيرانية والعثمانية وإكتشفت فيها عام ١٨٢٦م ٤٢

(٩٦) أقام الملك الأورارتي مينوا بن إشبويني في القرن التاسع قبل الميلاد نصبه المدون على صخرة من البازلت الأسود بجبال سيكاو قرب قادر جاي على الحدود العراقية - الإيرانية المشرفة على بلدة أشنويه . ومما يؤسف له أن الإيرانيين نقلوا هذا النصب إلى متحف أورميه وتركوه على بابه مهملاً دون عناية كما رأيناه عام ١٩٩١م وهو بطول مترين وبعرض ٦٠سم وسمكه ٣٠سم وعلى وجهيه نص أورارتي بـ ٤١ سطرًا ونص آشوري بـ ٤٢ سطرًا .

(٩٧) عُيّن ريج بمنصب مقيم في دار شركة الهند الشرقية في بغداد عام ١٨٠٦م وحاول بالتعاون مع مساعده هاين بتوثيق الصلات مع رؤساء القبائل الكوردية ، ثم قام برحلة طويلة في كوردستان مدعواً من قبل محمود باشا البابان في نيسان من عام ١٨٢٠م ، وقد قضى عاماً كاملاً فيها زار خلاله مدن السليمانية ومريوان وسندج وبانه وأربيل والموصل وقرى كوردية عديدة .

قطعة من الوثائق الأورارتية نقلت حينئذ مباشرة إلى باريس (٩٨) . وبعد ذلك قام كل من غوتز *A. Goetze* وفردريك *J. Friedrich* بنشر بحث حول نصب كيله شين إثر زيارتهما له (٩٩) ، ثم ترجم العالم الأثري سايك *A. H. Sayce* نصوص هذا النصب إلى الإنجليزية من خلال مقارنة نصه الخلدي بنصه الآشوري ولم يكن يختلف موضوعيهما أساساً إلا عند استعمال كنية (بيينا) في النص الخلدي بدلاً من (أورارتو) التي تورّد في النص الآشوري (١٠٠) . وأخيراً كتب بيندكت بحثاً عن هذا النصب في *Journal of the Orien. Studies Society* «مجلة الجمعية

(٩٨) كان شولتز أحد الأساتذة الألمان بجامعة غيسين ، وصل إلى مدينة وان يوم ٢٤ تموز من عام ١٨٢٧ م ، وتحوّل في المناطق الكوردية لأسباب عديدة ، ثم قُتل في جوليميرك عام ١٨٢٩ م . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع مجلة الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية *JRAS* ، العدد ١٦ (١٩٣٤) ؛ د. جمال رشيد أحمد ، ليكؤلينه وهيهكى زمانه واني بهريارهى ميژووى وولاتى كوردهوارى «دراسة لغوية حول تاريخ المناطق الكوردية» ، بغداد ١٩٨٨ م ، ص ١٩ - ٢١ .

(٩٩) راجع كل من غوتز وفريدريك :

A. Goetze, Hethiter, Churriter und Assyrer, 1936

J. Friedrich, Einführung ins Urartäische, Leipzig 1933.

الأمريكية للدراسات الشرقية عام ١٩٦١م (١٠١) ، بينما كان كل من لايارد والدكتور رينولدز والقنصل البريطاني في مدينة وان الكابتن أميلوس كلايتون (١٠٢) قد إبتاعوا عام ١٩٧٧م مجموعة جيدة من الأعمال الفنية الأورارتية . وبعد هذه الفترة إكتشف الباحثان الروسيان ف . نيكولسكي و أ. أ. إيفانوفسكي في السفح الشمالي لجبل آارات وقرب قصبه تاش

(١٠٠) راجع دراسات سايك تحت عنوان (اللغة الميتانية) المنشورة في مجلة الدراسات الآشورية وآثار الشرق الأدنى : *A. H. Sayce, The Language Of Mitanni, ZA, 5, Leiozig 1900.*

(١٠١) *W. C. Benedict, The Urartian - Assyrian Inscription Of Kelishin. JAOS, 81, 1961, PP. 359 - 385 .*

(١٠٢) نقصد بلايارد *A. H. Layard* الوارد ذكره آنفاً ، لكن الدكتور رينولدز هو كمنظيره الدكتور كوچران عاش في مدينة أورميه أثناء ثورة الشيخ عبید الله النهري التي قامت في شمدينان وكان من الأطباء المبعوثين مع بعض الإرساليات التبشيرية المسيحية إلى كوردستان لأهداف سياسية غير معلنة . أما الكابتن كلايتون ، فقد إشتهر بدوره غير الرزين حيث كان يشجع الشيخ الثائر بالقضاء على المسيحيين قبل إعلان الثورة ، وكشف الشيخ هذه المؤامرة البريطانية أمام الوفود المسيحية التي حضرت مؤتمر ناوجيا عام ١٨٨٠م ، ومع ذلك فقد حمل كلايتون رسالة خاصة من الشيخ عبید الله إلى المسؤولين البريطانيين يشرح فيها قضية توحيد أمته وتحرير بلاده من الهيمنة العثمانية والإيرانية .

برون بعض المواقع الأثرية الأورارتية وإعتقدا في حينه أنها قلاع الملك مينوا ، لذلك أسرعت أكاديمية بروسيا *Prussia* الألمانية عام ١٨٩٨م بإرسال العالم ف . ليهمان الذي إشتهر فيما بعد بليهمان هاوبت *Lehman Haupt* برفقة *W. Beich* إلى موطن الأورارتيين في كوردستان ، وبعد دراسة جيدة إستطاع هذا من نشر نتائج أعمال بعثته بين أعوام ١٩١٠م - ١٩٣٠م ، لكن قسماً من هذه الأعمال لم تنشر إلا بعد وفاته عام ١٩٣٥م (١٠٣) .

(١٠٣) راجع مثلاً الدراسة التي نشرها ليهمان هاوبت فيما بين أعوام ١٩١٠م - ١٩٣٠م :

L. Haupt, Armenien Einst und Jetzt, Berlin 1910 - 1930 .

وقد حُفظت أعماله المتعلقة بتاريخ أرمينية وبلاد ما بين النهرين في :

"*Abh. der Königl. Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen*",
Phil - hist. Klasse NF Bd. 9, Nr. 3 (1907), s. 108.

أما مجموعة أعماله ، فقد عُرفت بعنوان *CICH* أي :

*Corpus Inscriptionum Chaldicarum, in Verbindung mit F. Bagel
U. F. Schachermeyer hagg. Von C. F. Lehmann - Haupt (Berlin
u. Leipzig 1928 - 1935) .*

ومهما يكن من أمر ، فإن العاديات الأورارتية لقت الإهمال بشكل عام من قبل المؤرخين ، غير أن بعض الدراسات المتقطعة جرت حولها ابتدأها سايك *A. H. Sayce* منذ عام ١٨٨٢م (١٠٤) بعد أن كان أوربيلي *I. A. Orbeli* قد إكتشف شخصياً نصباً في توبرك قلا شمال مدينة وان إشتهر بإسم موقعه المعروف بخزينه قابوسي ، وكان يعود إلى الملك سردوري الثاني ، وقام نيكولاي مار *N. Y. Marr* على أساسه بتوضيح العلاقة التاريخية بين الكورد والأورارتيين مستنداً على تبدلات سرت على لغتهم حسب إعتقاده حيث حوّلتها من اليافتية إلى الإيرانية (١٠٥) ، ثم طبع تسريثيلي بعض المعلومات عن هذا النصب مستمراً في دراسة العاديات الأورارتية المحفوظة في المتحف الجيورجي (١٠٦) .

(١٠٤) راجع :

A. H. Sayce, Cuneiform From Inscriptions Of Van, JRAS 1882 .

(١٠٥) راجع مناقشة هذا الرأي من قبل كل من :

B. Nikitin, Kurdi, Moskwa 1964, Str. 46 .

O. Wilchewski, Kurdi, M - L 1961, Str. 142 .

G. W. Tseretheli, Haldischen Inschriften des Konigs Sardurs Von Urartu, Heidelberg 1928 .

G. W. Tseretheli, Urartskie Pamyatniki Muzeya Gruzi, (١٠٦) Tbilisi 1939 .

وحول نفس الموضوع وخلال العشرينات وبداية الثلاثينات من القرن الماضي ، إستطاع كل من سبايزر *E. A. Speiser* وفريدريك *J. Friedrich* أن يجدا مبررات واقعية لكي يقارنا الأورارتية باللغة الخورية من ناحيتي المصطلحات المشتركة والبناء القواعدي للجمل (١٠٧) .

وفي نهاية القرن الماضي أكتشفت مجموعة من لوحات الملك الأورارتي إشبويني وإبنة مينوا في كل من مناطق أرماور (أرمينيا) والشكاك وقلعة گاه وجلديان وأشنويه وقره گوندوز (١٠٨) بکوردستان ، في حين

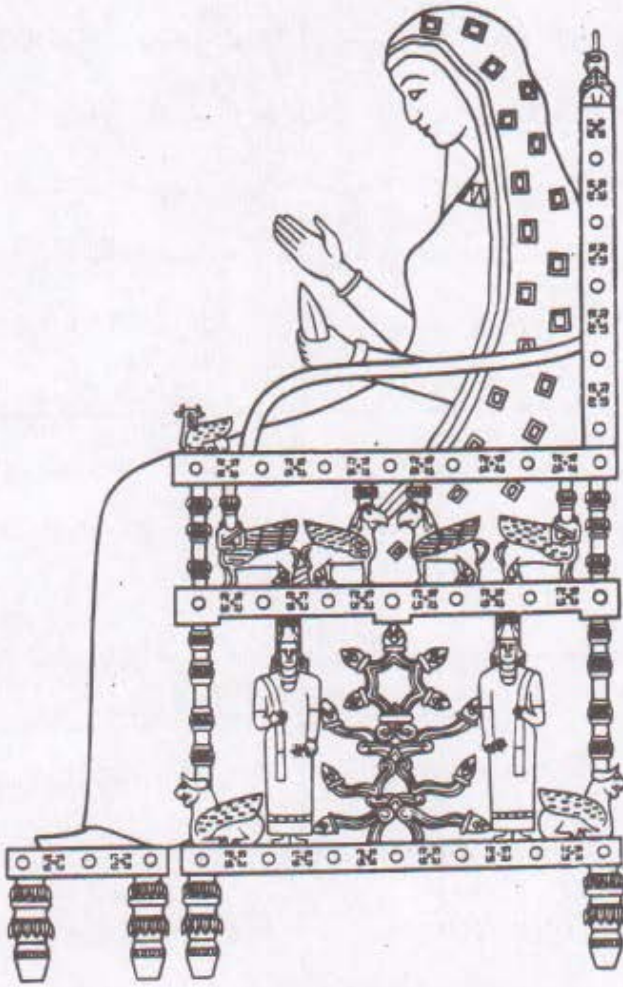
ولتسريثيلي دراسات أخرى في هذا الميدان نشرها في *RA* (مجلة الدراسات الآشورية والآثارية الشرقية) ، الأعداد ٣٠ (١٩٣٠م) ، ٣٢ (١٩٣٥م) ، ٤٥ (١٩٥١م) ، ٥٣ (١٩٥٩م) .

(١٠٧) يمكن مشاهدة هذه المقارنة لسبايزر في عديد من بحوثه المتعلقة بالخوريين ومستوطناتهم ، أما عن فريدريك فراجع : *J. Friedrich, Einführung in die Urartäische Sprache, Leipzig 1933* .

(١٠٨) عن نتائج هذه المكتشفات راجع البحوث التالية :

G. A. Melikishwili, K Chteniye Odnoy Armavinskoy Urartskoy Nadpisi, Drevniy Vostok i Mirovay Kultura, M. 1981 .

M. Salvini, Utochneniya V Chteni Dwuch Urartskikh Nadpisey Iranskom Azerbayjan, Drevniy Vostok i Mirovay Kultura, M. 1981 .



لوحة فنية رائعة لأميرة أورارتية

اكتشفت في توپراك قلا بكوردستان الشمالية

كانت مثيلاتها قد شوهدت في كل من زمزم داغ وأنزور تبه وعلى محور
 پتنوس - قره قوش قرب ألوديري في المناطق الشرقية لآسيا الصغرى ، ثم
 شوهد معبد الإله خَلْدي الذي بناه مينوا في زَقْستان وكذلك في
 أنزف (١٠٩) ، لكن المعبد الكبير الذي شُيّد في موساسير بكوردستان
 الجنوبية ظل هو القِبلة المباركة الرئيسة للملك أورارتو. وفي السنين الأخيرة

د. جمال رشيد أحمد ، اللغة الكوردية بين علم اللغة والتأريخ ، المثقف الجديد
 (المجلة العلمية لدار الثقافة الكوردية) ، الأعداد ١٢٠ - ١٢٢ ، بغداد ١٩٨٨ م ،
 ١٩٨٩ م .

(١٠٩) حول نتائج الحفريات في هذه المواقع راجع البحوث المنشورة في مجلة
 الدراسات الأنضولية ومنها

P. Hulin, New Hurrian Inscriptions From Adlicevaz, "Anatolian Studies", IX (1958).

P. Hulin, New Urartian Inscribed Stones From Anzaf, "Anatolian Studies", X (1960).

P. Hulin, New Urartian Inscription From Adlicevaz "AS", IX (1958), s. 189ff.

P. Hulin, New Urartian Inscription From Anzaf, Ibid., X (1960), s. 209ff.

M. Von Loon, The Euphrates Mentioned By Sarduri II Of Urartu, "Anatolian Studies" Istanbul 1974 .



لوحة هرير وباتاس - كوردستان الجنوبية
فن أورارتي على أغلب الإحتمال

من القرن العشرين ، أكتشفت قلاع على طريق آسكي دوغو بايزيد المؤدي إلى جبل آارات ، كما شوهدت آثار معسكرات مينوا في مناطق باشولاق وچوله گرد قرب تاش برون وگورزيت قلا والمرادية وقره حَرَّمان وكذلك في كل من پالو وعلى نهر مراد صو ، كما أكتشف نصب مينوا الذي يتحدث فيه عن حملاته في مناطق شمدينان الكوردية التي سماها (شيبيتيريا) حيث بنى فيها معبداً للإله خَلدي قبل زحفه نحو ملاطيه على التحوم البلاد الحثية .

أن نُصب ومسلات وألواح كل من روسا وسردوري وإشبويني ومينوا وأركشتي التي درسها *F. W. König* ونشر بحوثاً جيدة حولها أهمية لغوية وأثنية خاصة تتعلق بمرحلة تكامل الشروط القومية للكورد في التاريخ (١١٠) . ومن حسن الحظ ، بدأت دائرة العاديات التركية منذ عام ١٩٥٠م بجمع الآثار الخورية والأورارتية بدعم من إختصاصيين

(١١٠) راجع :

F. W. König, Handbuch der Chaldischen Inschriften, I - II, Graz 1955 - 1957.

أوربيين (١١١) ، ثم شاركت المؤسسات الأثرية والتاريخية السوفياتية من جانبها بعد الحرب العالمية الثانية في دراسة حصيلة كل هذه الأعمال ، فبرز عندهم بجانب إيگور ميخايلوڤيچ دياكونوف العالم الجيورجي المشهور بملكشڤيلي الذي بلغت عنده حدود العمل في ٣٧٠ نصاً من النصوص الأورارتية إستقاها من أعمال سايك وليهمان هاوبت وغيرهما (١١٢) .

(١١١) راجع قسم العاديات الأورارتية بمتحف إستنبول للآثار ، وأنظر إلى بحث بوك حول هذه الآثار :

Bock H. G. Güter, Urartian Inscription In The Museum Of Van, JNES, XXII, 4 (1964), s. 268ff.

(١١٢) راجع الكتب والدراسات المتعلقة باللغتين الخورية والأورارتية التالية :

I. M. Diakonoff,, Hurrische und Urartäisch. - MSS, Beihelt 6, N.F. 1971.

G. A. Melikishvili, Urartskie Klinoobraznie Nadpisi, 2 - e, Izd. Moskwa 1960.

راجع كذلك أعمال بيوتروفسكي :

B. B. Piotrowsky, Wanskoye Tsarstwo, Moskwa 1957 .

B. B. Piotrowsky, Urartu : The Kingdom Of Van and Its Art, Translated By P. S. Gelling, London 1967.

وصُدر في هولندا عام ١٩٦٦م دراسة عن الفن الأورارتي من قبل فان لون :

وعلى كل حال ، فإن الألواح الأورارتية التي اكتشفت حديثاً جُمعت عام ١٩٧٣م وهي ٢٣ لوح تتخلل نصوص كل هذه الألواح بعض الخطوط المميزة كانت تتركب من مائة رمز لا تزال من الصعب حلها لحد اليوم ، وإذا كان العالم الجيورجي الآخر المدعو تسيريثيلي قد حاول من جانبه إيجاد علاقة بين الخورية والأورارتية ثم الإيبيرية والقفقاسية (١١٣) ، فإن كل

Maurits N. Van Loon, Urartian Art, Netherlands Historical - Archaeological Institute, Istanbul 1966 .

(١١٣) راجع بالروسية دراسة تسيريثيلي حول علاقة الأورارتية باللغات الإيبيرية - القفقاسية :

G. V. Tserethili, K. Woprosu Ob Otnoshenii Urartskogo Yazika K Iberiysko - Kawkazsko Sem'e Yazikow, Tezisy Dokladow, Moskwa 1953, Str. 23, 24.

سميت هذه اللغات أحياناً بالقفقاسية الشمالية نسبة إلى الغربية منها التي أعتبرت الكرتفالية فرعها الرئيسي وتشمل اللغات التالية :

أ) الشرقية ، كالدركي - اللزكية التي تنقسم على ثلاث فروع يتكلم بها بعض سكان داغستان وأذربيجان . تشمل الدركية لغة الدركوا بلهجاتها الخينالوجية . أما اللزكية فتشمل اللزكية الشرقية ولغة كل من منطقتي تبسران وأغول ، واللزكية الغربية هي الروتولية والكاخورية ، أما اللزكية الجنوبية فتشمل الشاهدافية والكريزية والبودوخية . وهناك لغة الأرجي والأودي (لغة الألبان أو الأغوان وهي ما تُعرف في المصادر العربية بالرائية .

من دياكونوف وستاروستين السوفياتيان حاولا بدون حق تأكيد تلك العلاقة مع لغات قفقاسيا الشرقية (١١٤) في وقت يجهلان تماماً علاقة الكوردية بالخورية-الأورارتية التي سنوضحها في الفصل الثاني من الباب الخامس من هذا الكتاب .

المبحث السادس - مصادر البحث عن الكورد :

من المعروف أن الألفاظ الكلامية القائمة على أساس عقلائي تظهر عند الإنسان كتفسير لظواهر طبيعية أو إجتماعية محددة بدرجة رقي السلم المعرفي عنده ، وتكون هذه الألفاظ قابلة للتطور مع مرور الزمن شكلاً ومضموناً ؛ كما تختفي أحياناً أو تموت لأسباب شتى . والشعوب كظاهرة

ب) اللغة اللكية المستعملة في أواسط داغستان .

ت) لغة الآوار - الأندو - جيزي وهي تتفرع إلى عدة فروع .

ث) الناحية وفروعها .

وقد إعتبر كل من دياكونوف وستاروستين الخورية - الأورارتية كفرع خامس من هذه المجموعة كما يشتهيان . حول هذا الموضوع راجع كتابهما المشار إليه أعلاه .

(١١٤) راجع دياكونوف :

I. M. Diakonoff ; S. A. Starostin, Hurro - Urartian As An Eastern Caucasian Language, München 1986.

إجتماعية - إقتصادية - سياسية لم تتميز في التأريخ إلا بعدما تكاملت سماتها ، ثم إشتهرت بأسماء غالباً ما كانت دون إرادتها الذاتية . فالكنية القومية بدأت تُعبّر أما عن إلتواء ديني أو طبقي أو عن إنحدار طوبوغرافي - جغرافي مُعيّن كانت تشوبها أحياناً مشاعر التفاسخ أو الإستهزاء والتحقير . وبناءً على هذه الحقائق إشتهر الآشوريون والخلديون بأسماء معبوداتهم ، كما عُرِفَت شعوب المناطق السفلى من وادي الرافدين كالعموريين والكاشيين والكلدانيين كبابليين دون الإهتمام بنمط ألسنتهم ، بينما إدعى الملوك الإخمينيون والسكس أنهم من الآريين ، أي من النبلاء والأشراف (١١٥) ، وقد سجّل داريوس إسم المقاطعات الشرقية لإمبراطوريته بصيغة ال(هند) بدلاً من ال(سند) وذلك بناءً على تحوّل حرف السين إلى الهاء وبالعكس داخل أرومة اللغات الهندية الإيرانية ، فأصبحت إسم نهر يجري في تلك المقاطعات كُنْيَةً لمجموعة شعوب وحضارات معروفة . ولا غرابة من إشتهار الروس والصرب والبولونيين والتشيك عند الرومان بالسلاف (البيد) وذلك لإنحدار أغلب البيد في

الإمبراطورية الرومانية من هذه الأجناس كما كانت الحالة عند السومريين الذين سَمّوا عبيدهم بـ *Kur-ra - Lu* «أهل الجبال» بينما أطلقوا على بلادهم كنية *Su.bir* «البلاد العليا» مثلما أطلقت الشعوب الجرمانية على الفريزيين والفلامان كنية *Niederlander* «سكان الأراضي المنخفضة». وبسبب عدم فهم اللغات الجرمانية عُرف جميعهم عند السلاَف بالـ (*Nemtsi* «الخرسى») ، الكنية التي إشتقت العرب منها تسمية (النمسا) . ومنذ أواسط الألف الأول ق. م. تَعَرَّف الآسيويون الغربيون على الهلنيين عن طريق الإيونيين الذين عاشوا في الجنوب الغربي من شبه جزيرة آسيا الصغرى دون أن يعرفوا شيئاً عن الآخيين والدوريين والثساليين الذين عاشوا في البلقان ، بينما إحتك الأورييون بهؤلاء عن طريق قبائل الإغريق *Graioi* فإشتهر الجميع عندهم بـ *Graeci* المرادف لليونان (١١٦) . وقبل عصر السيادة الميدية كان ملوك آشور يصفون كل الأقوام البدوية بالـ (عربي *Ari-bi*) ، في حين أطلق الساسانيون على بدو

(١١٦) كانت كنية (اليونان) صيغة الجمع لـ (إيون *Ione*) عند الإيرانيين على غرار العُربان والتوران والرومان والسريان والكورتان .

آسيا الوسطى كنية الـ(توران) (١١٧) حيث ميّزهم عن تلك البطون التي عُرِفَت عندهم بالـ(كورتان) (١١٨) ، بينما أطلقت الغز الأتراك على قسم

(١١٧) وجاء مفردها في الفهلوية بصيغة (تور - يك) أي التركي .
 (١١٨) وجاء مفردها في الفهلوية بصيغة (كورد - يك) أي الكوردي . وبدون تمييز المفهوم البدوي عن المفهوم القومي لهذه الكنية ، أشار الأستاذ عباس العزاوي إلى أن الكورد «أما أنهم بدو الفرس وأن الفرس القسم المتحضر منهم أو أنهم أمة برأسها ولا تزال في البداوة إلى ظهور الإسلام ، فهذا موضع الأخذ والرد بين الكتاب والمؤرخين» . راجع : عباس العزاوي ، تأريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ، بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م ، ص ٥ . يظهر أن العزاوي قد إنطاق في تفسيره من خلال النهج الذي يدرس التأريخ عن طريق تفسير الكنية الطبقية . وعلى هذا الأساس فإننا نخطئ فيما لو إعتبرنا القبائل الميديّة التي إلتقى بها ملوك آشور في جبال بكني (البرز حالياً) عرباً ، في حين يمكن إعتبار القبائل التي إلتقى بهم تغلات بلاصر (٧٤٤ - ٧٢٧ ق. م.) في سوريا بهذه الكنية عرباً حيث قهرهم سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق. م.) في معركة طاحنة وكان من بينهم رجال قبيلة ثمود حيث سجل أخبارها كما يلي :

«بناءً على نبوة صادقة من إلهي آشور ، سيرتُ وقهرتُ قبائل ثمود وإباديدي ومارسيمانو وحايا الآريي (العربية) الذين يعيشون بعيداً في الصحراء لا يعرفون البحار ولا يدفعون الجزية لأي ملك ، لقد أبعدت من بقى منهم حياً وأسكتهم في السامرة» . راجع الترجمة الإنجليزية للنص الآشوري من قبل أوبنهايم :

*Leo Oppenheim, Babylonian and Assyrian Historical Texts
 (In : Pritchard's Ancient Near Eastern Texts, Princeton
 1969, P. 286 .*

من قبائلهم كنية القرغيز «اللصوص» وهي لا تزال إسم من أسماء شعوبهم ، ونرى نفس الظاهرة عند الكورد عندما أطلقوا على شريحة من قبائلهم كنية ال(زَنگنه «ذو اللون الداكن كالصدا») المتحولة في الفارسية إلى ال(زَنگنه) وفي التركية إلى (جهَنگنه) أي (الفجر) ، ثم وصلت هذه الكلمة الكوردية إلى أوربا فصارت في الروسية بصيغة (تسيگان) وفي الألمانية *Zigeun* . وعلى هذا الأساس لا غرابة من إطلاق الأوربيين كنية جيبونگ أو نيپونگ على اليابان بعدما سمعها ماركو بولو من الصينيين بصيغة *Yipin* ، في حين سجلوا إسم الصين المعروف محلياً بـ(تون كوا *Tun Cua*) بصيغة *China* . ومن جهتهم يطلق الصينيون على روسيا كنية (إيسلاند) وعلى فرنسا (فاگوا) وإنجلترا (إينگوا) وعلى أمريكا (مَي كوا) وهلم جراً .

وهكذا ، فالتسميات والإصطلاحات التي ألصقت بالشعوب في التاريخ لم تكن تُعبّر غالباً عن مفهوم واقعي بل أسطوري مثل آشور وخطلدي ، وكانت الكنية القومية تظهر بعد تكامل مقومات الوحدة بين مجموعات أثنية متجانسة ، وفي خارج هذا المفهوم تُعتبر الكنية إصطلاحاً غير قومياً نفهم منها الإنتماء الديني أو الطبقي أو الجغرافي . فالإصطلاح

الجغرافي كَرْدَا *Kar-da* الوارد ذكره في سجل شوسين (٢٠٣٦ -
 ٢٠٢٨ ق. م.) رابع ملوك سلالة أور الثالثة (١١٩) جاء كإسم مقاطعة لم
 يُعبر عن مفهوم أثني بتاتاً ، ومع ذلك فقد ربطه درايفر *G. R. Driver*
 بعدد من المصطلحات التاريخية مثل كَرْدَاكيس *Kardakes* (أصحاب
 القوافل عند الإيرانيين) المصطلح الذي ذكره كذلك هيروdot و كَرْدُوخيا
Karduchia التي سجلها كسينوفون في أناباسيسه و كُورْدُوئيني
Gorduene المذكورة في جغرافية سترابو (١٢٠) . وبجانب نجاح درايفر في

(١١٩) كان النص كما يلي «إيرنسا حاكم سكان منطقة سو وأراضي منطقة
 كَرْدَا» ، حول ذلك راجع :

Reportoire Geographique Des Textes Coneiformes, Band 2,
Wiesbaden 1974, s. 91-92; The. Danging, Notice Sur La Trois
Eme Collection De Tablettes. RA, 3, 1902, P. 101 .

وراجع د. جمال رشيد أحمد ، د. فوزي رشيد ، تأريخ الكرد القديم ، أربيل
 ١٩٩٠ م ، ص ٤٠ .

(١٢٠) تجد تفاصيل هذه المحاولة في :

G. R. Driver, The Dispersion Of The Kurd In Ancient Times,
JRAS, 1921, Part I, P. 563 .

تحديد موقع كَرْدَا قرب مناطق السوثيين بجنوب بحيرة وان ، فإنه جعل بصواب من كنية قورتي *Qur-ti-e* الواردة في سجل من سجلات الملك الآشوري تيغلات بلاصر جذراً لكنية الكورد القومية ، لكنه ربطها خطأً بمختلف الصيغ الواردة في الوثائق اليونانية والرومانية عابراً من خلالها نحو المصطلحات الأرمنية مثل *Gortai-kh, Gortu-kh* من دون أن يميز المسميات الجغرافية عن القومية (١٢١) . وفي الواقع ، فإن إقليم الجزيرة الواقع في شمال شرق سوريا إشتهر منذ فجر التاريخ بمستوطناتها الزراعية سُجلت أخبارها في الألواح الحثية والبابلية القديمة ، وكان من أشهرها مستوطن نيلابشينو *Nilab šinu* (ويمكن قراءتها ليلابسينوم) (١٢٢) المعروف الآن بتل براك ، وكان طوبوغرافياً في إتصال مباشر مع كل من

(١٢١) راجع :

G. R. Driver, The Name Kurd and Its Philological Connexion, JRAS, 1923, PP. 393 - 403 .

(١٢٢) راجع عن هذا الإسم الوارد ضمن النصوص الحثية في مقال كوتز المنشور

في مجلة دراسات الشرق الأوسط الأمريكية الصادرة بشيكاغو : *A. Goetze, JNES, 5 (1946) 167 Ann. 22* وراجع أخبار نفس المنطقة في السجلات

البابلية القديمة عند : *K. Kessler, Untersuchungen Zur Historischen Topographie Nordmesopotamiens (1980), s. 89 .*

مملكة أوركيش الحورية (١٢٣) التي نشأت في وادي نهر الخابور (١٢٤) ومقاطعة أشناككوم (شهر بازار) وكخات (تل باري) ، وكلها كانت تحيط ببلاد عرفت في هذه الألواح ببلاد الكورد « *mat Kurda ki* » التي شملت الأراضي الواقعة على نهر الخابور بشمال الحسكة ووادي عاموده وتل أسود التي تُعرف اليوم بإسم جغجغه (١٢٥) . وعلى هذا الأساس ، فإن الصيغة الطوبوغرافية (كوردا *Kurda*) تُعتبر بإعتقادنا أقدم وأقرب الأشكال التاريخية إلى صيغة الكنية القومية للأمة الكوردية المعاصرة . ومع وجود إختلاف ظاهر بين كوردا (منطقة جغجغه) و كَرْدَا أو قَرْدَى (مقاطعة الجزيرة) ، إلا أنهما يعتبران إصطلاحين قديمين جداً جاء ذكرهما معاً في الألواح المسمارية ثم تعرّف بهما كتاب الإغريق

(١٢٣) أنظر إلى تفاصيل هذا الموضوع في مقال كيسلر المنشور بمجلة الدراسات المكنية والإيجو الأنضولية : *Kessler Von Karlheinz, Nilabšinu und Der Altorientalische Name Des Tel Brak. Stud Micenei Ed Egeo - Anatolici. Rome 1984, PP. 21 - 29.*

(١٢٤) إستقى كيسلر هذه المعلومات عن لوريتس *Loretz, AOAT 3/1, 69* (١٢٥) وقد سُجل كنية هذه البلاد بصيغة *mat Kurda ki* حسبما قرأها كل من

B. Groneberg, RGTC 3 (1980) 145 / 6 (aB).

H. Kühne, Ba M II (1980) 58.

Kh. Nashef, RGTC 5 (1982) 173.

والرومان في وقت لاحق (١٢٦). أما في المدونات الآرامية فقد أستعمل الإصطلاح الأول بمفهوم أثني والثاني بمفهوم طوبوغرافي كان يتقدم عليه أحياناً كلمة بيت *Beth* «بيت أو المستوطن» المشتقة من الصيغة بيت *Bit* الآشورية وأستعمل بدلاً من كلمة *mat* السومرية ، وبناءً عليه فقد سجله الآراميون كـ(بيت قردو *Bêth Qardu*) ، ولأسباب لغوية سجله البلدانيون المسلمون بصيغة (بقردى أو قردى) (١٢٧). وعلى هذا الأساس ميّز أبو الفرج الملطي المعروف بإبن العربي (١٢٢٦م - ١٢٨٦م) الكنية القومية للكورد *Qurd-an-aye* عن المنطقة الجغرافية *Qarda-waye* (قردى بجزيرة إبن عمر) (١٢٨). وبالتأكيد لا توجد أي علاقة بين هذين

(١٢٦) حول تفاصيل هذا الموضوع راجع بحثنا المنشور بعنوان (الكرد وخيون) في مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكوردية) ، المجلد ١٠ ، بغداد ١٩٨٣م .
 (١٢٧) راجع مثلاً مادة (قردى) في معجم البلدان لياقوت الحموي .
 (١٢٨) راجع الصفحات ١٣١ ، ١٣٩ من مدونات إبن العربي :

The Chronography Gregory Abu'l Faraj Bar Hebraeus, Being The First Part Of His Political History Of The World. Ed. By Ernest A. Wallis Budge, Vol. I, Oxford University Press, 1932, P. 131, 139.

الإصطلاحين وكلمة كاراداكيس *Karadakes* الإيرانية التي جاءت بلسان هيرودوت معبرة عن قوات غير نظامية شاركت في حروب الملك الإخميني داريوس بن هستاسبس ، لأن كارداكيس مركبة في الواقع من مقطع إيراني (كارا *Kara*) الذي يعنى «العمل ، الجهد أو الخدمة» مع علامة المعرفة *-ak* ولاحقة يونانية (يس *-es*) ، ومن دون هذه اللاحقة إستعمل الإيرانيون هذه الكلمة بصيغة *Karad-ak* وتعني «مسؤول عن خدمات القافلة» ومنها جاءت كلمة *Kara - van* «القافلة» . وكان الناس في الهند يستعملون بالسنسكريتية كالاتينية ثلاث صيغ لهذه الكلمة العامة وهي *Karaviya - Karyā - Kartavya* التي تعني بالإنجليزية *to be done* ، بينما ظل جذر هذه الصيغ بشكل *Kar* كما نسمعها في الكوردية لحقته أحياناً اللاحقة *tva* (١٢٩) . أما في اللغات الأوربية الحديثة فإن كل من *Kar* الألمانية و *Car* الإنجليزية يُعبّران عن مفهوم العربية التي تجرها الخيول أو السيارة الحديثة التي تعمل بالوقود .

(١٢٩) ظهرت صيغة *Karya* في الريفيدا فقط . حول هذا الموضوع راجع :
T. Burrow, The Sanskrit Language, London 1978, P. 371, 372 .

بناءً على الحقائق الواردة أعلاه ، فإن كلمة كاراداك ظهرت في التاريخ بعد وصول القبائل الميديّة والإخمينية إلى إيران في النصف الأول من الألف الأول ق. م. ، بينما سُجِّلَ إصطلاحِي كوردا وقردي في نصوص ترجع إلى نهاية الألف الثالث ق. م. وعلى هذا الأساس يجب أن يُترك قضية ربط هذه الكلمة بكنية الكورد القومية .

لم يشر الإخمينيون ضمن ساتراباتهم (مقاطعاتهم الإدارية) إلى كل من كوردا وقردي لأنهم إعتبروهما من ضمن ساتراب عام سموها أرمينا (أرمينية) كما يتوضح ذلك في كتابات داريوس على جبل بهستون (١٣٠) . وإذا كانت صيغة الـ(كورت - ي) الآشورية قد ظهرت في الوثائق الساسانية بصيغة (كورت وجمعها كورتان) ، فلا بد وأن الإخمينيين والفرث قد إستعملوها بهذه الصيغة (١٣١) ، لأن مؤرخي اليونان والرومان

(١٣٠) راجع الترجمة الإنجليزية للمقطع السادس لنصوص داريوس ضمن مقال الميحر راولينسون المنشور في العدد ١٠ من مجلة الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية :

. *JRAS, Vol. X, L, MDCCC*

(١٣١) لا تزال هذه الصيغة مستعملة من قبل الأرمن ويلفظها الأتراك بصيغة (كيورت *Kürt*) ، حول وجود هذه الصيغة في الوثائق الساسانية راجع دراسات

سجلوها من بعدهم مباشرة بنفس صيغة *Kyrtioi* و *Cyrtii* ، في حين سموها بلادهم *Cord - uene* التي تمركزت في أميد (ديار بكر) (١٣٢) . وعلى هذا الأساس نستطيع أن نشير إلى أن هذه الكنية نابعة من صميم الواقع للموطن الكوردي .

سنحانا لكتاب سيرة أردشير بابكان :

Darab Dastur Pesotan Sanjana (ed.) , The Karname i Artakshir i Papakan, Bombay 1895, P. 22 .

وهناك ترجمة ألمانية لهذا الكتاب أنجزت من قبل ثيودور نولدكه ، وحول الموضوع

ذاته فيه راجع : *Th. Nöldeke, Geschichte Des Artachsir i Papakan, Gottingen 1879, P. 48 .*

وقام محمد جواد مشكور أستاذ جامعة تيريز عام ١٩٥٠م بترجمة هذا الكتاب إلى الفارسية حيث نرى أخبار الكورد في هذه الترجمة على الصفحات ١٩ - ٢١ . راجع : كارنامه أردشير بابكان ، به اهتمام محمد جواد مشكور ، تهران ١٣٢٩ (١٣٢) لاحظ *Cord* هنا مع اللاحقة الخلدية *uene* ذات الأصل الخوري ، وقد دونها بهذه الصيغة كذلك كل من بلينيوس (*Plin. n. h. VI, 44*) وبلوتارخوس (*Plut. Alex. 31, 4*) بينما سجلها أليكساندر بوليهاستور بصيغة *Kord-u-ae* كما يُخبرنا بذلك المؤرخ أوزايبوس القيصري (*Euseb. Praep. IX,*) . وزيادة على ذلك أشار كاسيوس ديون إلى أن كل من أريو بارزان الأول وأفرانيوس حكما من بعد مقتل الملك الكوردي زاربيون *Zarbionus* بيد تيكران الأرمني (*Cass. Dio. XXXVII, 15, 3*) خلال حروبه مع الرومان .

المبحث السابع - منابع اللغة الكوردية :

لم تفرض الأقوام الكوتية والكاسية والخورية التي إتخذت قديماً من كوردستان موطناً لها إرادتها اللغوية في صياغة الكوردية المعاصرة بقدر ما إشتراك في التكوين العرقي والحضاري للأمة الكوردية ، فجاءت تلك الإرادة من الهنود الآريين الذين إستوطنوا في هذه البلاد منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد . وبناءً على هذا الواقع التاريخي ، فإن صياغة مقومات القومية الكوردية تستند بدايةً على هاتين الحقيقتين . فإذا كان أساس العرق الزاگروسي أصيلاً في هذه البلاد منذ أن إنحدر أصحابه من مستوطنات العصر النيوليثي (العصر الحجري الحديث) ، فإن لهجة من اللهجات الهندية الآرية (المعروفة بالميتانية) سادت في المناطق التي تقع إلى شمال وادي الرافدين مع هجرة ناطقيها إليها خلال المراحل الأولى للعصر التاريخي وفرضت نفسها على لغات هؤلاء الزاگروسيين في وقت لاحق ، لكن الإمتزاج الحضاري بين هذين الصنفين من البشر بدأت منذ أواخر الألف الثالث ق . م . وأخذت مئات من السنين من عُمر سكان هذه المناطق . ورغم سيادة الميتانيين على سكان كركوك والجزيرة ووادي نهر الخابور وشمال حلب ، فقد ظلّ أقوام كوردستان الشرقية والوسطى من

المانيين والنائيريين والكردوخيين بعيدين عن هذا التأثير ومحافظين على تقاليدهم اللغوية الزاكروسية لحد فترة الهجرات الميدية والإسكيتية نحو كوهستان في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد . لقد كان المانيون حتى نهاية العصر السرجوني في آشور قوة سياسية لا يُستهان بها ، ورغم إكتشاف بعض الرموز لكتابتهم فإنها لا تساعدنا في التعرف على لغتهم ، أما أعمالهم الفنية فكانت تضاهي الأعمال الآشورية والبابلية وتُعبّر عن المستوى الحضاري الرفيع لمجتمعاتهم الأرسقراطية . ولم تكن بلاد نائيري أقل شأنًا من ماننا بنظر الآشوريين الذين كانوا ، على خلاف المانيين ، في صراع دائم مع ممالكها الصغيرة . أما الكردوخيين ، فقد شكلوا في هذه الفترة جانباً من المجتمع الأورارتي المستقر .

بالرغم من أن هيروودوت تطرق إلى كل من مقاطعة *Pakhtuikh* (والقصد منها إقليم بوطان *Botan* أو بوهتان بكوردستان الشمالية) و *Matiene* (الواقعة على الحدود الإيرانية - التركية - العراقية الحالية غربي بحيرة أورميه بوسط كوردستان) في القرن الخامس ق . م . ، إلا أنه لم يكن يملك في زمنه معلومات كافية عن دويلات المانيين والنائيريين وحتى الكردوخيين الذين ساد عليهم الإسكيت من جهات كوردستان



هجرة الميدين في العصر السرجوني نحو بلاد ماننا

٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

نموذج من الكتابة الماننية على صحن ذهبي
يعود إلى بداية الألف الأول ق . م .
أكتشف في موقع زيويه بكوردستان الشرقية

الشرقية والشمالية قبيل سقوط نينوى عام ٦١٢ ق. م. بيد
الميديين (١٣٣) ، في حين سجّل كسينوفون (٤٣٥ - ٣٥٤ ق. م.)
وبطليموس (٣٠٥ - ٢٨٣ ق. م.) وديودورس (٩٠ - ٢١ ق. م.)
وبلينيوس (٢٣ - ٧٩ م) وغيرهم (١٣٤) على الأغلب أخبار الكردوخيين

(١٣٣) كانت مقاطعة *Pakhtuikh* تدخل ضمن الساتراب الثالث عشر
للإمبراطورية الإخمينية ثم أعتبرت جزءاً من ساتراب أرمينا (أرمينية) . وعلى رأي
ثيودور نولدكه فإنها تتطابق مع منطقة بوطان (بهتان) الحالية التي سُجلت أحياناً
بصيغة *Pakhtu* أو *Pakht* ، حول ذلك راجع :

*Th. Nöldeke, Grammatik der Neusyrischen Sprache Am Urmia-
See und Kurdistan, Leipzig 1868, s. XVIII.*

(١٣٤) كان كسينوفون ابن جريلوس مؤرخاً إغريقياً و كاتباً فلسفياً ومن أتباع
سقراط إنغدر من وسط أرستقراطي أثيني . إنضم إلى كورش الصغير في حملته على
أخيه أردشير بن داريوس الإخميني وقد قتل الأول في معركة على نهر الفرات عرفت
بكوناكسا (قنقسة) وأنتخب كسينوفون لقيادة العساكر المرتزقة اليونانية لكي
يقودهم إلى بلادهم وعبروا كردستان وأرمينية عام ٤٠١ ق. م.

أما بطليموس فهو سوتير بن لاغوس مؤسس سلالة البطالسة في مصر وأحد
قادة أليكساندر المقدوني . وديودورس هو مؤرخ يوناني لكنه عاش في روما وزار
البلاد الشرقية ثم ألف كتاباً أسماه (المكتبة التاريخية *Bibliothekē Istorikē*) ، في
حين كان بلينيوس من علماء الطبيعة الرومان وإشتهر بمؤلفه « التاريخ الطبيعي

. « *Naturalis Historia*

Karδouxoi الذين إحتكوا بهم مباشرة في الجهة الشرقية من نهر دجلة وجنوب نهر بوهتان من دون التطرق إلى لغتهم ومدى علاقتهم بالخلديين (الأورارتيين) واصفين الطابع الجبلي لبلادهم *τα Καρδουχεια ορε* «جبال كَرْدوخيا» .

وعلى كل حال ، فمن خلال ألقاب ملوك ماننا وأسماء مدنهم الواردة في سجلات ملوك آشور نستطيع الإقرار على زاكروسية اللغة المانية ، بينما تتوضح من خلال سجلات كل من الملكين الآشوريين عدد نيراري (٩١٢ - ٨٩١ ق.م.) وإبنة توكولتي نينورتا (٨٩١ - ٨٨٤ ق.م.) اللذان دخلا في عدة حروب مع النائيريين على أن هؤلاء كانوا يتكلمون بلهجة من اللهجات الخلدية (الأورارتية) ، ويُدَعَم هذه الحقيقة لوح الملك الأورارتي سَرَدور الأول (حوالي ٨٣٢ - ٨٢٥ ق.م.) الذي يشير فيه إلى أنه «الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد نائيري الذي لا مثيل له ... إلخ» (١٣٥) . وعلى هذا الأساس ، فيما لو إستثنينا

(١٣٥) عن هذا اللوح أنظر إلى المرجع التالي :

Fischer Weltgeschichte, 4, Die Altorientaleschen Reiche, III, Die Erste Hälfte Des ! Jahrtausends.

الميتانية في خانينغبات (الجزيرة وطور عابدين) وبعض أسماء زعماء المناطق الواقعة على نهر الزاب الصغير ، لم تكن تسود في شرق ووسط كردستان في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد لغةً بمعنى الكوردية بالمفهوم المعاصر ، إلا أن ما جرت من أحداث في هذه المناطق منذ سقوط مملكتي ماننا وأورارتو أدت إلى ظهور لهجات الأقوام الإيرانية كالميديين والإسكيث والكيبيريين على حساب اللغات الزاگروسية (١٣٦)

(١٣٦) عن هذه التحولات راجع بالكوردية بحثنا الموسوم بعنوان :

«التحولات التاريخية الكبرى في الألف الثاني قبل الميلاد في آسيا الصغرى وشمال وادي الرافدين» ، مجلة « رُوشنبيري نوي » ، العدد ٨ ، ١٠ ، بغداد ١٩٨٥ م .
وعن الموضوع ذاته راجع الفصل الثاني من الباب الثاني لكتابنا المنهجي «تاريخ الكورد القديم» المطبوع بدار الحكمة في أربيل ١٩٩٠ م .

لقد درس لبعض المختصين اللهجات الشرقية للغة الإسكيتية وإعتبروا (الختنية)

إحداها ، حول تفاصيل ذلك راجع البحوث التالية :

R. E. Emmerick, *Saka Grammatical Studies*, London 1968 .

R. E. Emmerick, *Saka Documents*, 5, London 1971 (*Corpus Inscriptionum Iranicarum*, P. 2, *Inscriptions Of The Seleucid and Parthian Period* ...).

R. E. Emerick, *Skjaervo P. O.*, *Studie In The Vocabulary Of Khotanese 1*, Wien 1982 .



محاربان میدیان یسارغان ائین من الإسکیث



فارسان من قبائل الساکا (الإسکیث)

وإنتشرت بين الماننيين والنائيرين تدريجياً لهجات هؤلاء الذين يُعتبرون أنسباء الميتاننيين الذين سادت لغتهم الهندية الآرية في الأوساط الحورية بشمال وادي الرافدين قبل الأقوام الإيرانية بعشرات من القرون .

وأثناء صياغة الكوردية في إطار هندي - إيراني التي بدأت معاملها تظهر منذ النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد لكن لهجاتها تأثرت لاحقاً بالآفستية ، اللغة المقدسة للديانة الزرادشتية التي آمن بها ملوك الدولة الإخمينية ، ثم سادت في كوردستان اللهجات الإسكثية أثناء الحكم الفرثي (١٣٧) . فكل هذه اللغات ذات الأصول المشتركة قضت تدريجياً

(١٣٧) عن إمتداد السيادة الفرثية على شمال وادي الرافدين وكوردستان راجع الدراسات التي نشرناها في مجلة رؤشنيرى نوى الكوردية ، الأعداد ١٠٣ - ١٠٨ ، بغداد ١٩٨٣م - ١٩٨٥م ، راجع كذلك كتابنا الموسوم بعنوان لينكولينه ودهيه كي زمانه واني دهرياره ي ميژووي وولاتي كورده واري «دراسة لغوية حول تأريخ المناطق الكوردية» ، بغداد ١٩٨٨م ، وأنظر إلى البحث الخاص الذي نشرناه بالعربية في العدد ١٠ من مجلة كاروان ، أبريل ١٩٨٣م .

وحول بعض الوثائق الفرثية المكتشفة في دور أوروبوس الواقعة على نهر

الفرات فراجع :

J. Harmatta, The Parthian Parchment From Dura - Europos - AAH, 6, 1958, PP. 87 - 175 .

على اللغات الزاگروسية ومنها العيلامية التي كانت منتشرة في جنوب مرتفعات جبال زاگروس محددة سمات الكوردية في إطار إيراني وخاصة عندما أصبحت الپهلوية بعد سقوط الإمبراطورية الساسانية في القرن السابع الميلادي إحدى لهجاتها الجنوبية (١٣٨) .

وهناك دراسات أخرى عن هذه الوثائق نشرها كل من :

R. N. Frye, *The Parthian and Middle Persian Inscriptions Of Dura - Europos*, London 1968 .

B. Geiger, *The Middle Iranian Texts*. 1956 ; C. H. Kraeling, *The Excavations at Dura - Europos, Final Report, Pt. 1. The Synagogue*, New Haven, 1956, PP. 283 - 317 .

(١٣٨) بالإضافة إلى هذه الكنية ، فقد إشتهرت هذه اللغة بالزندية نسبة إلى ترجمة

نصوص آفيسنا إلى الپهلوية الساسانية . عن هذه الحقيقة راجع :

Chr. Bartholomae, *Awestasprache und Altpersisch* . -GiPh. B. 1, Abt. 1, 1910, s. 152 - 248 .

Chr. Bartholomae, *Die Gotha's des Awesta, Zarathushtra's Verspredigten*, Strassburg, 1905 .

J. Darmesteter, *Le Zend - Avesta, Traduction nouvelle avec Commentaire historique et philologique*, Vol. 1 - 3, 1892 - 1893 .

W. Geiger, *Handbuch Der Avesta Sprache. Grammatik Chrestomathie und Glossar*, Erlangen, 1879 .

وقد قام جاكسون في نهاية القرن ١٩ بدراسة الأفيستية ومقارنتها بالسنسكريتية :

وبناءً على ما ذكرنا ، فإن المصادر المتعلقة باللغات الزاكروسية
(وبالأخص الخورية - الأوزارتية) ثم الهندية - الآرية (السنسكريتية -
الميتانية) والهندية - الإيرانية (الميدية - الآفستية) يمكن أن توضح لنا

A. V. W. Jackson, An Avestan Grammar in Comparision with Sanscrit. Stuttgart, 1892.

ثم وضع في دائمارك ثبناً للدراسات الآفستية واليهلوية خلال النصف الأول من
القرن العشرين : *Codices Avestici et Pahlavici Bibliothecae
Universitatis Hafniensis, Vol. 1 - 12, Copenhagen, 1931 - 1944.*

كما أن هناك دراسة للأناشيد اليهلوية قام بها هينينج :

*W. B. Henning, A Pahlavi Poem. - BSOAS, Vol. 13, 1950, PP.
641 - 648.*

وتعتبر دراسة سوكولوف من أحدث الدراسات عن الآفستية :

S. N. Sokolov, The Avestan Language, Mpscow 1967.

وعن مفردات هذه اللغة راجع :

*B. Schlerath, Awesta - Wörterbuch, Vorarbeiten, 1 - 2. Eiesbaden,
1968.*

وعن تأثيرات اللغة العيلامية على اللغات الإيرانية فراجع :

*I. Gershevitch, Iranian Nouns and Names in Elamite Garb. -
TPhS. 1969 (1970), PP. 165 - 200.*

الخلفية التاريخية للغة الكوردية المعاصرة ومراحل تطور مفرداتها سواء ما اكتشفت منها داخل الوطن الكوردي ككتابات ملوك خورين مثل تيش أتل (٢٠٤٥ - ٢٠٣٧ ق. م.) (١٣٩). أو خلدوين مثل سردوري وإشبويني وإبنة مينوا وميتانيين مثل شاوشتار (١٤٠) أو نصوص كاثات آفيستا وكتابات داريوس على جبال بهستون (قرب كرمنشاه) (١٤١) أو وثائق

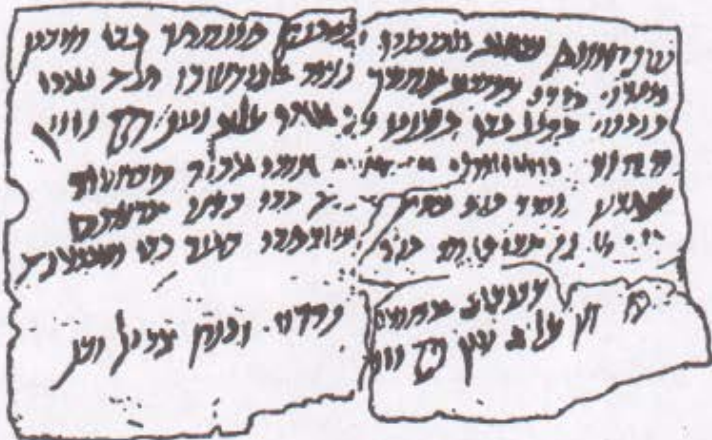
(١٣٩) راجع بالروسية الصفحة ٤٤٣ من كتاب دياكونوف الموسوم بعنوان «اللغات القديمة للشرق الأدنى» :

И. М. Дьяконов, Язык Древней и Передней Азии, Москва, 1961

(١٤٠) عن ختم ونص كنية هذا الملك ، راجع كتاب مانفريد مايرهوفر :
M. Mayrhofer. Die Indo - Arier im Alten Vorderasien, Wiesbaden 1966 .

(١٤١) زرنا عام ١٩٧٤م موقع هذه الكتابات على جبل بهستون الواقع على الطريق العام المؤدي من كرمنشاه إلى همدان ورأينا أنها مدونة على إرتفاع ١٣٠ متر من مستوى ينبوع ماء يتدفق من تحت الجبل تتعلق قصته بغرام شيرين وفرهاد كما أبلغنا سائق سيارتنا . دُونت اللوحة بخطوط مسمارية وبلغات إخمينية - عيلامية - بابلية ونُظمت ٤٠٠ سطر ضمن خمسة حقول ، ويظهر أن تسمية بهستون مشتقة من باكستان (موطن الآلهة) القديمة ، وقد إكتشف العالم جورج

• סת ונת יתה ויתת סתו סתק בר ונת
 • ה... ולי סתו סתק מה אבי סתק סתו ית
 • ונתו סתו בר סתק וד וד סתו סתו ונת ונת ונת
 • מה סתו סתו... ה... ונת ונת סתו
 • ונת ונת בר ונת... בר ונת ונת
 • בר ונת סתו בר ונתו סתו בר ונתו
 • ... סתו סתו סתו ונת. ונת סתו
 • סתו סתו סתו ונת ונת ונת



صورة لنص من نصوص وثائق هورامان
 كتب بالخط المسماري في القرن الأول ق . م .

هورامان التي تعود إلى العصر الفرثي ونصب بايكولي من العصر الساساني الذي دَوّن الملك نرسي عليه أحباره بالبهلوية الفرثية والساسانية (١٤٢)

فريدريك غروتفيند *Georg Friedrich Grotefend* الألماني عام ١٨٠٢م إتجاه هذه الكتابة ، ثم يدين علم الدراسات المسمارية إلى العلامة نيبور في فك بعض رموزها ولاحظ نيكسون من جامعة روستوك بألمانيا من بعده أن إشارة مدببة الرأس تتكرر في النصوص فإستنتج أنها لغرض فصل الكلمات ، وأخيراً بدأ هنري راولينصون عام ١٨٣٥م بحل رموز هذا الخط بدءاً بقراءة الألقاب الملكية (هستاسبس وداريوس وكسيركس) ، وتابع نوريس *Nurris* قراءة العمود الثاني المدون بالعليلية ، ثم قدمت الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية عام ١٨٥٧م ما إستنسخها راولينصون من نصوص إلى كل من المستشرق *Julius Oppert* أستاذ جامعة سوربون والمستشرق *Fox Talbot* والأستاذ الإيرلندي *Hincks* ، فكانت النتيجة التي توصلوا إليها متشابهة مع بعضها البعض . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع الدراسات التالية :

L. W. King; R. C. Thompson, The Sculptures and Inscriptions Of Darius The Great On The Rock Of Behistun In Persia, London 1907 .

G. Cameron, The Old Persian Text Of The Bisitun Inscription, - JCS. Vol. 5, No 2, 1951, P. 47 - 54 .

G. Cameron, The Monument Of King Darius at Bisitun.- Archaeology. Vol. 13, No 13, 1960, PP. 162 - 171 .

(١٤٢) درس أرنست هرتسفيلد نصوص هذا النصب بشكل كامل ، راجع آرائه

إضافة إلى كُتُبٍ ومخطوطاتٍ مثل الكارنامگ والحداينامگ وأرداقيرافنامگ
 وپندنامگ ومينوكي خرد ودينکرد وبوندهشن (١٤٣) أو ما شوهدت في
 خارج هذا الوطن مثل رسائل الملك الميتاني توشراتا المكتشفة في تل
 العمارنه بمصر أو كتابات السائس كيكولي التي شوهدت بين مخلفات
 مدينة حتوششا عاصمة الحثيين وما ظلت من المفردات الميدية في الكتابات
 الإلخمينية .

وعلى كل حال ، فإن للصرف والنحو (المورفولوجيا والسنتاكس)

مع آراء كل من هامباخ وسكيارفو في المراجع التالية :

E. Herzfeld, Paikuli, Monument and Inscription Of the Early History Of The Sasanian Empire, Bd 1-2, 1924 .

H. Hambach; P. S. Skjaervo, The Sasanian Inscription Of Paikuli, P. 1 - 2. Wiesbaden, 1978 - 1980 .

(١٤٣) وقبل أن ينصهر البهلويون (الفيلليون) في إطار القومية الكوردية ، كان
 مؤسس الدولة الساسانية أردشير بابكان ينتمي بنظر الإيرانيين إلى بطن من بطون
 قبائل شبانكاره الكوردية ، حول ذلك راجع :

رشيد ياسمي ، كرد وپوستگی نژاد و تاریخى او ؛ تهران ١٣١٩ (١٩٤٠م -

١٩٤١م) ؛ ص ١٦٩ .

علاقة قوية بصورة عامة مع نمط التفكير عند الشعوب ، وتُعكس صياغة الكلام على هذا الأساس الإطار الفلسفي لذهنية الإنسان حيث تغدو اللغة وسيطاً تبدو فيه درجة رقي الوعي عند المجتمعات التي تستطيع أن تُعبر عن ثقافة معينة . وبناءً على هذا الواقع ، تتميز لغة المزارعين والتجار وأهل المدن عن لغة البدو ، وهذه اللغات لا تبقى ساكنة ، وإنما تتطور بتطور مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع ، ومن خلال تباين نمط الحياة الاقتصادية وظهور ظروف جديدة لكل مجتمع كانت شرائحه تتبنى لهجاتها الخاصة، وهذه الظاهرة إنطبقت على اللغة الكوردية في مسيرتها التاريخية بطبيعة الحال . وكما أن فن الكتابة بدأ في المدينة إثر تقدم العلاقات الإنتاجية وتطور البناء الاقتصادي فيها(١٤٤) ، فإن لغة هذه الكتابة كانت في البداية لهجة تُعبر عن وعي الحكام وكهنة المعابد (الطبقة الأرستقراطية في المجتمع المدني) . فنصوص زند آفيستا التي دونها الكاهن

(١٤٤) يشير الأستاذ صموئيل نوح كرامر ، المختص في الشؤون السومرية ، إلى أن الكتابة نشأت لأول مرة بيد السومريين في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد . حول هذا الموضوع راجع كتابه الشهير :

S. N. Kramer, History Begins At Sumer, London 1961, P. 19.

تَنَسَّرَ بأمر من أردشير بن بابكان (١٤٥) ، على سبيل المثال ، كانت بالپهلوية (١٤٦) ، لغة أهل شهرستانان «لغة المدائن» التي غدت مقدسة ،

(١٤٥) كان دارمشتتر هو أول من درس أعمال تنسر بشكل جدي في القرن التاسع عشر الميلادي :

J. Darmesteter, Lettre de Tansar Su roi de Tabaristan, JA. 1894, PP. 185 - 250, 502 - 555.

راجع أحدث دراسة لأعمال تنسر في :

M. Boys, The Letter Of Tanser, Roma 1968.

(١٤٦) پهلويك *Pahlavic* كلمة إيرانية مشتقة من پهلو *Pahlav* «المدينة» . وعلى هذا الأساس إعتبرها إبن المقفع لغة أهل مدن الري وأصفهان وهمدان ونهاوند وأذربيجان وظلت هذه الكلمة في الكوردية بإختفاء حرف الهاء منها بصيغة پالو التي تُشتق منها كلمة پهلوان «المدني أو المثقف *Gentleman*» وقد إستعارتها العرب بمفهوم «الرياضي أو المتمرس في الأشغال الشاقة» . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع كل من :

H. S. Nyberg, A manual Of Pahlavi, Wiesbaden 1964 - 1977, P. 1 - 2.

J. C. Tavadia, A rhymed ballad in Pahlavi. - JRAS, 1955.

E. W. West, Pahlavi Literature. - GiPh. Bd. 2, Strassburg, 1896 - 1904.

وهناك قواميس عديدة حول اللغة الپهلوية ومنها :

دکتر بهرام فروشي ؛ فرهنگ پهلوی ؛ انتشارات بنیاد فرهنگ ایران ٢٦ ؛ گبه فاروس .



لوحة من أربعينات القرن الثالث الميلادي تشير

إلى مراسيم تتويج الملك الساساني أردشير بن

بابكان

نقش رجب - إيران

أما لهجات الكورتان فكانت تختلف قليلاً عن تلك اللغة (١٤٧). لذلك من

محمد جواد مشكور ، فرهنگ هزوارشهاي پهلوي .

D. N. A. Mackenzie, Concise Pahlavi Dictionary, London 1971 .

(١٤٧) تعني بكنية الكورتان بدو الكورد ومفردها كورتيك . حول هذه الحقيقة راجع بالفارسية :

فرهنگ پهلوي ، تأليف دكتور بهرام فرهوشي ، طهران ١٣٤٦ . وقد أطلق الإيرانيون هذه الكنية كذلك على البدو من غير الكورد على حد قول حمزة الأصفهاني (٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ، فمثلما سماوا الديلم أكراد طبرستان كما أطلقوا على بدو العرب كنية أكراد سورستان . وعلى هذا المفهوم أشار ابن الأثير إلى أن عبد الله بن عمر قال «أن الذي أشار بتحريق النبي إبراهيم كان رجل من أعراب فارس ، قيل وهل للفرس أعراب قال نعم الأكراد هم أعرابهم ... إلخ» . راجع الكامل في التاريخ ، الجزء الأول ، طبعة ليدن ١٨٦٦ م ، ص ٧٠ . وهذا الكلام مستقاة من الطبري الذي يقول «حدثني محمد بن إسحق عن الحسن ابن دينار عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر فقال أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق إبراهيم (عم) بالنار قال قلت لا قال رجل من أعراب فارس قال قلت يا أبا عبد الرحمن وهل للفرس أعراب قال نعم الكردي هم أعراب فارس فرجل منهم هو الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار» . راجع الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، الجزء الأول ، ص ٢٦٢ ، طبعة ليدن ١٨٧٩ م - ١٨٨١ م ، تحقيق دي غويه . وبما أن الإيرانيين كانوا يطلقون على هؤلاء كنية (كورتان شوبانان) [راجع *I. M. Oransky, Wwedenie w Iranskuyu Filologiyu, Moskwa 1988, [str. 311]* فسماهم ابن حوقل على هذا الأساس الشبانكاره (أي البدو) . راجع

البديهي أن تُبقي لغة التدوين پهلووية (الفيلية) من غير لهجات الكورتان آثارها الكتابية في التأريخ تماماً كما ظلت لغة القرآن المقدسة (لهجة مدينة مكة) محفوظة إلى يومنا هذا .

في الواقع ، لم تكن لغة أردشير بابكان ، مؤسس الدولة الساسانية پهلووية أصلاً ، لأن ابن البلخي يؤكد لنا في (مجمع الأنساب) (١٤٨) إنتماء هذه الشخصية التاريخية إلى طائفة الشبانكاره الكوردية التي كانت أحيائهم «تكثر في الإحصاء غير أنهم بجميع فارس زادوا على خمسمائة ألف بيت شعر ينتجعون المراعي في المشتى والمصيف على مذاهب العرب»

الصفحات ٥٦ ، ٨٣ من كتاب المسالك والممالك ، تصنيف ابن حوقل ، تحقيق أوسلي [Ed. Sir William Ouseley, 1800] .

(١٤٨) راجع : رشيد ياسمي ، المصدر نفسه ، ص ١٦٨ . ويمكن الإستزادة من المعلومات حول طوائف الشبانكاره في الصفحة ١٤٦ من مجمع الأنساب لابن البلخي ، طبعة أوروبا .

وبالإضافة إلى ما ذكر ، فإن أردشير وصف خصمه أردوان الخامس ، آخر ملوك الفرث بيدوي كوردي وقد سجل درب بيشوتان سنجانا هذه الكنية بصيغة

: راجع : Koerd

Darab Dastur Peshotan Sanjana (ed), The Karname i Ardashir i Papakan, Bombay 1895, 6, P. 22 .

على حد قول الإصطخري (١٤٩) ، ولا يزال أحفاد هذه الطائفة يعيشون في نواحي كالون عبدو في إقليم فارس ويتكلمون بإحدى اللهجات الكوردية الجنوبية (١٥٠) التي لا شك في إتصال مباشر مع اللهجات الفارسية التي تنتشر في تلك الأنحاء (١٥١) . وبما أن اللغات القومية ولهجاتها متطورة من

كما ذكر الطبري هذا الواقع على النحو التالي : «فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول الأردوان بكتاب منه فجمع أردشير الناس وقرأ الكتاب بحضرتهم فإذا فيه : أنك قد عدوت طورك وإجتلبت حتفك أيها الكردي المرى في خيام الأكراد ، من أذن لك في التاج الذي لبسته والبلاد التي إحتويت عليها وغلبت ملوكها ... إلخ» . راجع الطبري ، الجزء الأول من طبعة ليدن ، ص ٨١٧ ، والجزء الثاني من طبعة القاهرة ، ص ٣٩ .

(١٤٩) الإصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ٦٨ . وقد أعاد إبن حوقل هذا القول عند ذكره لزوم الكورد (جوميهاى كوردان) . حول ذلك راجع الصفحة ٨٣ لكتاب المسالك والممالك ، الجغرافية الأصلية لإبن حوقل ، تحقيق أوسلي .

(١٥٠) تقع كالون عبدو في القسم الشمالي الغربي من محافظة شيراز وللمعلومات عن لهجتهم راجع بالروسية الصفحة ٣٢٧ من كتاب أورانسكي المشار إليه أعلاه . (١٥١) منذ بداية القرن العشرين درس ميدانياً كل من أوسكارمان و كارل هدنك مختلف اللهجات الكوردية بأسلوب علمي دقيق ونشرا بحوثهما تحت العناوين التالية :

O. Mann; K. Hadank, Kurdish - Persische Forschungen. Die (Kurdische) Sprachinsel Kälun - Abdû. B., 1909 .

بعض اللغات القديمة المنتمية إلى أسرة واحدة أو منحدره من لهجة قبيلة

----- *Die Mundarten Der Lur - Stämme*
(*Mamassäni und Kühgälüi, Bakhtiäri, Faili*). B., 1910 .

K. Hadank, *Mundarten Der Guran, besonders das Kändülai, Auramani und Badschäläni*. B., 1930 .

K. Hadank, *Mundarten Der Zaza, Hauptsächlich aus Siwerek und Kor*. B., 1932

K. hadank, *Kurdische Dialekte. Bd. 3. Die Mundart der Mukri - Kurden. Vol. 1 (1906), Vol. 2 (1909)* .

من خلال وجود بعض العلاقات بين الكوردية وعالم اللغات الإيرانية حاول

مكنزي إلى فصل اللهجة الهورامية عن بقية اللهجات الكوردية ، حول هذه

النظرية الخاطئة راجع :

D. N. Mackenzie, *The Dialect Of Avroman (Hawraman-i Luhon)*,
Kopenhagen 1966 .

وبالمقابل دافع أصحاب هذه اللهجة عن إلتواء لهجتهم إلى اللغة الكوردية ، راجع

بشكل خاص آراء :

محمد أمين هوراماني ، نظرة إلى الألفاظ السورانية والهورامية ، مجلة المجتمع العلمي

الكردي ، المجلد الثاني من القسم الثاني ، بغداد ١٩٧٤م ، ص ١٢ ، باللغة

الكوردية . وقد سبق لمكنزي أن إعتبر الكوردية بكاملها مرتبطة بالفارسية الوسطى

(البهلوية!) ولم يعترف بعلاقتها مع الميدية . حول ذلك راجع :

D. N. Mackenzie, *'The Origin Of The Kurdish'*, *Transaction Of*
The Philological Society 1961, Oxford, Blackwell, 1961 .

حملت بمرور الزمن آثار الصلات بين ناطقيها وبين لغات أقوام أخرى ، ونشوء الأقسام نفسها ناتجة عن إختلاط مجموعات جغرافية متعددة ضمن تكوين تاريخي تكاملت أسسها بجانب التسمية القومية والأرض والثقافة والتقاليد والتكوين النفسي المشترك ، فإن اللهجة الفيلية (الپهلوية) تكون في هذه الحالة أغنى اللهجات في دراسة اللغة الكوردية القديمة مع ملاحظة المفردات التي دونت على طريقة أزوارش (١٥٢) . وإذا كانت رباعيات بابا طاهر الهمداني (٩٣٥م - ١٠١٠م) تُعبّر عن إنسياب الپهلوية إلى كيان اللغة الكوردية من الجنوب ، فإن قصائد على الترموكي (القرن الحادي عشر الميلادي) وأحمد جزيري (١٤٠٧م - ١٤٨١م) وعلى الحريري (١٤٢٦م - ١٤٩٥م) تمثل إنسياب لهجة ميدية إلى هذه اللغة من الشمال . أما اللهجات الديميلية والهورامية والروزيبانية والشبكية والشيخانية فظلت محتفظة على تقاليدها الإيرانية بشكل أو بآخر .

وقد ناقش الأستاذ توفيق وهي هذه الآراء غير الدقيقة في بحثه الموسوم بعنوان «أصل الأكراد ولغتهم» المنشور في مجلة المجمع العلمي الكردي ، القسم العربي ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، بغداد ١٩٧٤م ، ص ١ - ٢٥ .

(١٥٢) يُطلق على هذه الطريقة في الكتابة كذلك هزوارش ، وكانت تتحدد في تدوين المفردات بالآرامية ثم تهجتها بالپهلوية ، مثال ذلك قرأ منا = ختاي ، أرتا - زميك ، ميا = آب ، تورا = گاو ، لها = گوشت ، بسرا = نان ، ملكا = شاه ، جمننا = أشتر ، توما = سير وكلبا = سگ وغيرها من الكلمات ، وتستعمل جميع هذه الصيغ الآن في الكوردية المعاصرة .

المبحث الثامن - خلفية الثقافة والدين والميثولوجيا والفن والتقاليد الكوردية :

لا ريب في أن ثقافات وأديان وحكايات الميثولوجيا والأساطير وفنون الشعوب المعاصرة مدينة بصورة أو بأخرى لحصيلة أفكار المجتمعات البشرية التي عاشت قبلنا بألاف من السنين ، كل مجتمع حسب موقعه وإصالته الزمنية . فالثقافة *Cultur* هي النموذج الأصيل للمعرفة الإنسانية وتشمل اللغة والإعتقادات الدينية والشرائع والأنظمة الإجتماعية ومجموعة الطقوس والمحرمات والأعمال الفنية وغيرها من الإبداعات ، وتتميز حسب تطور ذهن الإنسان وتوسُّع مدار علومه ومعارفه وما تتراكم عليها من المستجدات على مر الأجيال وعبر التعامل المشترك بين الشعوب . فمنذ أن شرح *Burnett Tylor* في كتابه *Primitive Cultur* عام ١٨٧١م الثقافة على أنها تشمل كل القدرات والإمكانات والأعراف التي إكتسبها الإنسان كفرد من أفراد المجتمع ، قدّم العلماء في دراسة علم الأجناس (الأنثروبولوجيون) عدداً من التعريفات تُعكس إتجاهات بعض المدارس الفكرية لا نرى من الحاجة الدخول إلى تفاصيلها ، غير أنه من المفيد الإشارة هنا إلى أن لكل شعب كان ثقافة خاصة ونظماً إجتماعياً متميزاً ،

وأن الاختلاف بين الثقافات يُعزى على الأغلب إلى البيئة التي تنشأ فيها بالتدرج ، أما الأوضاع والقيم والأفكار والنشاطات الفردية فتتأثر بشكل كبير بثقافة المجتمع التي تحيط بها وتعيش في وسطها أو تمر بها أو تحتك ببعض جوانبها ، وأثناء عملية التطور تتحدد السمات لثقافات الشعوب ، أما من خلال إختلاط هذه الشعوب أو الإمتداد الزمني لمراحل وجودها . وهكذا يمكن أن نتحسس مظهر الثقافة من صيغ الأنماط الأصيلة لعناصرها وخواصها ومواقع ظهورها وأشكالها المتميزة التي يحددها بنيانها كتعبير عن النظم الاجتماعية والإقتصادية ودرجة رقي المعارف عند أصحابها .

بناء على ما ذكر وإستناداً على المخلفات الأركيولوجية والشواهد التاريخية يمكن تصنيف ثقافات الموطن الكوردي بدءاً من حياة الإنسان الفطرية فيه خلال عصر ما قبل التاريخ مروراً بثقافات دويلات المدن التي إمتزجت بمدنية الميسوبوتاميين وتأثرت بلهجات الهنود الآريين حتى تطورت في إطار السيادة الإخمينية والهللنية والفرثية والساسانية والإسلامية حيث نشأت بعد العصر الهليني نوعٌ من الثقافة الإقطاعية والطائفية التي خلفتها الأنظمة الفرثية والساسانية في كوردستان وظلت آثارها حتى نهاية العصر العثماني .

وفي مجال الميثولوجيا التي تشمل في المقام الأول الحكايات الأسطورية التي تتحدث عن خلق العالم والإنسان وما فعله الآلهة والأبطال الأسطوريون ، فقد أظهرت لنا الآداب الخورية المكتشفة في كوردستان عن نمط تلك الحكايات والمؤثرات السومرية والأكدية عليها ثم تأثرها بأفكار هندية - أورية . ولا ريب في أن الفكر الميثولوجي مرت في بلاد الكورد كالمناطق الأخرى من العالم بعدة أطوار منها طور اللقط والصيد والانتقال إلى الإقتصاد المنتج حيث كان البشر (ومنهم نياندرتاليوا كهف شانيدار) لا يفصلون أنفسهم عن الطبيعة خلال هذا الطور ، ثم التحول من إستخدام أدوات العمل الحجرية نحو إستخدام الأدوات المعدنية (كسكان مستوطنات جرمو وتبه سراب) وأخيراً ظهور النظام الأبوي مكان الأموي (كمجتمع مدينة نوزي وكوروخاني وشمشاره) .

يبدأ نشوء الفكر الميثولوجي عند الإنسان الكوردستاني منذ أن أعطى الأشياء المادية الروح خلال عصر سيادة الأم وكان تابعاً للطبيعة ، وفي الطور الأخير من هذا العصر ، ربما تكون ظهرت الميثولوجيا العفوية ، مع شخصيات آلهاتها وأبالستها وأبطالها المستقلة . والتغيرات اللاحقة التي عرفتها حياة المجتمع الكوردستاني البدائي ترتبط بأول تقسيم كبير للعمل ،



صورة لنصب كلغاميش

أي إنفصال الرعي وتربية الحيوانات عن الزراعة . وأدى هذا الحدث الكبير إلى قفزات جدية وقعت في مجال العلاقات السوسولوجية حين فقدت المرأة بالتدرج وظيفتها كقاعدة لمشاعة القربى ومنظمة لحياتها ، وأخذ الرجل يتقدم ليحتل مكان الصدارة في إدارة الإقتصاد الذي أصبح أكثر تعقيداً . وهكذا حلت الأبوية محل الأمية ، وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى حدوث تغيرات كبيرة وجوهرية في عالم الميثولوجيا . فغدا البطل الشخصية الرئيسة في الأساطير مثل أسطورة الصيد كشي الخورية وأسطورة كلغاميش الذي يرد الثور بوجه الربة عشتار وأنكيدو الذي يقتل الوحش في الغابة ، فهؤلاء يجترحون البطولات ويصرعون الوحوش المخيفة التي قهرت الإنسان زمناً طويلاً وسيطرت عليه .

وبشكل عام ، فإن عناصر الدين التي تتجمع عند المجتمعات القديمة في غربي آسيا تظهر في قلب الوعي الميثولوجي ، فتصبح الميثولوجيا أحد مصادر الدين في بلاد ما بين النهرين ومرتفعات جبال زاغروس وليس الدين نفسه الذي إستقى منها فكرة تعدد الآلهة *Polytheism* كأبطال للعالم السماوي . فبعد عبادة الأجداد وزعماء القبائل والأشكال المادية الموجودة في الطبيعة من حيوانات ونباتات وإنقسام الزراعة والرعي كقطاعين

مستقلين في التشكيلة الاقتصادية البدائية ، بدأ الناس يقدسون الأرواح والكائنات الخارقة التي تحمي القطعان والعمل الزراعي وتمنح الخصب ، معتقدات كانت تحتوي على لحظة تبجيل مجموعة من الكائنات ، خارقوا القوى ، سيادة الظواهر الطبيعية ، يقفون فوق العالم الواقعي المحيط ويسودون عليه .

ومع تطور المجتمع الطبقي في كل من سوبارتو وسومر وأكد وعيلام ثم في ميديا وظهور دول المدن والحكم الملكي في دويلاتها ، بدأ ينشأ تدريجياً الاعتقاد بإله واحد جبار يتزعم معبودات كانت مسؤولة عن مختلف ظواهر الطبيعة *Henotheism* . فمع ظهور ملوك سوباريين جبابرة خلال الألف الثالث قبل الميلاد مثل كيكلب أتل ملك توكريش وشادوشري ملك أزيخينوم (قرب نوزي) وشين نام ملك أورشوم (قرب أورفه) إنفردوا بالسلطة ، قام في أذهان المتدينين تصوّر عن ملك سماوي واحد جبار مثل (كوماربي) كلي القدرة موجود في كل مكان ويرى كل شئ حيث برز هذا الإله في المجمع الإلهي الخوري عظيم القدرة ، نسخة طبق الأصل عن ملوك ميتانني الذين إنفردوا بالسلطة . وقد تبع ذلك نشوء ديانات تقوم على فكرة الوحدانية (مونوتيزم *Monotheism*) يمكننا

ملاحظتها في الدور الذي لعبته الأميرة تادو حيبا (نفرتي) بنت الملك توشراتا الميتاني ، بدعم من زوجها آمونخوتب الرابع في مصر ، في تجسيد هذه الفكرة بعبادة الشمس حيث كان الإله آسورا في بلادها يتزعم مجمه المقدس . وعلى أساس هذه الحقيقة التاريخية ، فإن الإيمان بإله واحد في بلاد سوبارتو (كوردستان الحالية) لم ينزل إلى البشر من السماء ، بل تَطَلَّب الأمر قروناً من السير على طريق تطور المعتقدات الدينية قبل أن تقوم العبادات الموحدة . ولم تحدث هذه العملية ، حسب علم التاريخ ، بإرادة قوى فوقية ، وإنما فرضتها في كل حال من الأحوال ، شروط تاريخية طبيعية محددة . فقد إنعكست في عملية تحوُّل الديانات المتعددة الآلهة إلى ديانات موحدة ، العمليات التوحيدية التي جرت أثناء تأليف التشكيلات الدُولوية ، وسعي كهنة القبائل والشعوب المسيطرة إلى ترسيخ سلطتهم ، والنهج السياسي للفراعنة والطغاة والملوك والأمراء . وبناءً على ذلك لا نستطيع مثلاً تصديق النص التوراتي الذي يشير إلى أن «الرب الإله غرس جنة في عدن شرقاً وجعل هناك الإنسان ... وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الجنة ومن ثم يتشعب فيصير أربعة رؤوس إسم أحدهما فيشون ... وإسم الثاني جيحون ... وإسم الثالث حدّاقل (دجلة) وهو

الجاري شرقي آشور ، والنهر الرابع هو الفرات» (١٥٣) لأن يهوه لم يغرس أية جنة هنا ، وإنما ملوك سومر وبتسخير العبيد هم الذين جففوا مستنقعات المنطقة وسقوا أراضيهم وحوّلوها بعملهم إلى بستان مزهر يانع حَسِبْتَهُ فيما بعد القبائل البدوية اليهودية في بادية الشام الجافة جنة إلهية .

أما الفن ، كجانب من الثقافة والميثولوجيا والدين ، فيُعَبَّرُ عن مقومات أفكار الجمال وغايتها ، وذلك بإستعمال المهارة عند الإنسان وإبداع خياله في خلق الأشياء أو صنعها وتوفير بيئة لها ، وهي حصيلة التجارب التي يمكن أن تتوزع مظاهرها من شعب إلى آخر . فالفن يمكن أن يُحدّد عدداً من أساليب تجربة الأعراف التي تُصنّف نسبة إلى أشكال المتوجات والأعمال ورسم اللوحات والنحت والرقص وأساليب أخرى للتعبير الجميل . وتستعمل لفظة الفن في هذه المجالات بناءً على مواضيعه المختلفة ولتمييز الأشياء الخاصة وحالة التقييم الجمالي عن الأعمال العادية للإنسان حيث يمكن أن نشاهد رسم بديع على سُجاد أو تخطيط جميل على بناءٍ أو نسمع قطعة موسيقية ترقصنا فنً بذاته وليس

بمجرد نشاط إنساني عادي . وكجانب من التقاليد التاريخية ، فإن هذه المواضيع تدخل ضمن كل من فنون جميلة وفنون حرة *Liberal Arts* ، وإن الأخيرة تخص ، مع براعة التعبير ، كل من اللغة والكلام والإستدلال . أما الفنون الجميلة فتخصص تقييم الجمال بنقاوة وصفاء وذوق ، وأن أشكال التعبير تظهر من خلال صناعة الخرف (الفخاريات) والأعمال البرونزية وهندسة البنايات ، لكننا يمكن أن نلاحظ تحديد الإقتباسات الفنية أثناء إنتقال الثقافات من بلد إلى آخر . فالإقتباس يُعبر عن عملية تلقيح لجوانب متعددة للفن تتجمع فيه ظواهر بيئات وأقاليم مختلفة . وهناك نظام آخر لتصنيف مواضيع الفنون الجميلة ينشأ كأبواب لها مثل الأدب (الشعر ، الدراما ، الحكاية ، القصة) والفنون البصرية (اللوحات ، الرسم ، النحت) والفنون التخطيطية (الأعمال الكرافيتية والتشكيلات) ثم الفنون البلاستيكية (النحت والموديلات) وكذلك فنون الديكور (كأعمال التغليف بالميناء وزخرفة الأثاث المنزلية وآلات الموسيقى) ، وأخيراً الفنون المسرحية (كالتمثيل والرقص والموسيقى) .

وبما أن موطن الكورد يُعتبر من أقدم مراكز الإستيطان البشري المتواصل فإنه شهد بعض الأعمال اليدوية ونتائج الفكر البشري الفطري منذ العصر الباليوليتي (العصر الحجري القديم) ، ثم إحتضنت بمرور الزمن

مختلف الأجناس من المهاجرين ، ساميين وهنود أورييون وأورال ألتاي الذين أبقوا حصيلة ثقافتهم في الفكر الكوردي المعاصر . وبناءً على هذه الحقائق ، فإن الإنسان بدأ قبل عشرات الآلاف من السنين يتفنن في شانيدر بكوردستان في استعمال الأدوات الحجرية وكانت مخلفات أعماله نماذج أصيلة لثقافة العصور الحجرية . فالقطع التي إكتشفها العالمان الأمريكيان هـ. ي. رايت وبروس هاو في موقع برده بهلكه المصنوعة من حجر الصوان والمكاشط المصنوعة من قشرة نفس الحجر والفؤوس اليدوية التي تشبه القلب أو اللوزة وكذلك القلائد وألات الصيد والأعمال الخشبية وبقايا الصبغ المصنوع من النباتات المستخرجة من المواقع الأخرى مثل حاجياي وسيليك وپالي گهوره وشانيدر وبيهستون وخارو ثم تتم في مناطق الشكاك ووار ويسى وأجنه و كوني ويغته ما هي إلا إشارات للمستوى الثقافي لسكان كوردستان في عصور ما قبل التاريخ . والجدير بالإشارة هنا إلى أن أدوات الصوان الدقيقة المكتشفة في برده بهلكه كانت بأشكال مختلفة منها مقاشط ساذجة مصنوعة من قطع صوانية وكذلك من شظايا وكسر لا توجد على حوافها علامة تدل على الإستعمال أو الصقل . أما اللب فكان على أنواع منها القرصية الشكل المتعددة الوجوه

، وكان أغلبها متوسطة الحجم أو صغيرة ، لكن الفؤوس اليدوية المصنوعة بعضها من شظايا كبيرة فكانت تتخللها فؤوس رقيقة حسنة الصنع وكانت هناك فؤوس غليظة ساذجة الصنع على شكل القلب .

بالإضافة إلى ما ذكر ، فإن المواد التي أكتشفت في پالي كهوره وبيخال وبراك وشنكار وثمرود داغ قرب بحيرة وان وكذلك في مناطق هيكاري وقارص تكاد تكون جميعها مشابهة لما أكتشفت في الطبقة C من كهف شانيدر مثلما كان هناك تشابه بين مواد كهفي هزار ميرد وبرده بهلكه مع مواد الطبقة D في شانيدر وهي تتطابق تماماً مع تلك التي أكتشفت في كهف گلی سور بجمال بهستون .

لا نرى هنا من الحاجة الإشارة إلى تفاصيل التحولات من حياة الصيد نحو الاستقرار وإنتاج القوت في العصر الميزوليثي (العصر الحجري المتوسط) حيث أن ملاحظات الباحثة الأثرية الأمريكية روزا سوليكي تكفينا لشرح الأدوات ونماذج الثورة الزراعية في زاوي جمي شانيدر خلال الألف العاشر قبل الميلاد ، لكن يمكننا القول أن المواد المكتشفة في كل من كريم شهر وملفعات وگردچای توضح حسب التسلسل الزمني مظاهر الانتقال من العصر الباليوليثي المتأخر نحو العصر الميزوليثي . وهناك نوع

من التشابه في هذه المرحلة بين فنون كوردستان وأطراف بحر قزوين الغربية وخاصة المواد التي تتميز بزواياها الثلاث وهي قوالب هندسية مصقولة من الجانين برتوش ظاهرة ، كما أن لها علاقة مع ما شوهدت في وادي نظوف بفلسطين .

في الواقع بدأ الإنسان في كوردستان بالإستقرار في مجتمعات سكنية قبل عصر زاوي جمبي شانيدر بعدة آلاف من السنين حيث أنتج قوته بشكل بدائي كما أكدته البذور المتحجرة التي أكتشفت في السهول الواقعة حوالي بحيرة زريبار قرب مريوان ، وقد مثّلت الأدوات المكتشفة في موقع كريم شهر هذا الطابع للحياة فيما بعد أحسن تمثيل حيث ظهر في هذا العصر صناعة الفخار بشكلها البسيط تطور منها تدريجياً إلى نوع من الفخار سُمي بفن فخار جرمو الذي ساد بكوردستان خلال ٩٠٠٠ - ٧٠٠٠ سنة ق . م . وبعد أن قامت بعثة أمريكية من المعهد الشرقي للآثار تابع لجامعة شيكاغو برئاسة بريدوود بأعمال التنقيب في موقع جرمو المطل على وادي جمبي كهوره قرب جمجمال منذ عام ١٩٤٨م إستظهرت فيه ستة عشر طبقة أثرية كانت الإحدى عشرة طبقة الأولى خالية من الآثار الفخارية . وفيما يخص هندسة البناء ، فقد تجاوز سكان

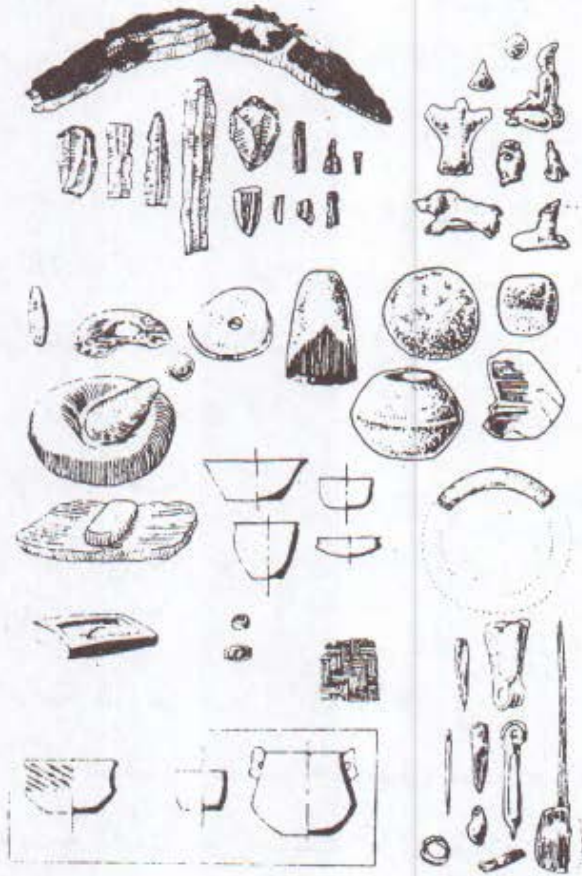
جرمو سكنى الأكواخ البدائية المستديرة التي إنتشرت قبل عصرهم بكورديستان حيث كانت بيوتهم مستطيلة الشكل مع أربع زوايا قائمة كانت تضم كل دار غرفاً عديدة ومبنية بالطين (الطوف) ، أما بيوت الطبقات العليا من المجتمع فقد شُيدت فوق أسس من الأحجار الطبيعية ، وكانت جدران البيوت تُملَّط بالطين . أما أرضيات الدور فقد بُلِطت بالطين أيضاً بعد أن وُضِعَتْ تحته طبقة من القصب ، ثم أستعمل القصب مع الخشب لتسقيف البيوت . نرى ما يماثل هذا الواقع في موقع سَراو قرب كرمناشاه والقطع الفخارية التي أستخرجت في الطبقة الثالثة لهذا الموقع كانت تشبه مثيلاتها في جرمو إلى حد كبير ونرى أن بعض التطور طرأ على فن الفخاريات في مستوطنات مثل جعفر آباد (عيلام) وباكون قرب برسيوليس .

ومن الفنون التي شوهدت ضمن الأدوات البيتية التي عُثِرَ عليها في جرمو هي الملاعق المصنوعة من العظام والإبر العظمية وأقراص المغازل الصوانية التي تدل على معرفة سكان جرمو بالغزل والحياكة . وإضافة إلى ذلك ، هناك طائفة من الأدوات الحجرية الدقيقة صنعت من حجر الصوان ومن حجر الأوبسيد ومن بينها نصال على الخشب شُدت ببعضهما

بواسطة القير وهي على هيئة مناجل . أما الأدوات الكبيرة ، فقد صنعت من حجر الكلس ، مثل الفؤوس وأحجار الرُحى والمساحق والمدقات والهواوين وعدد من الأواني المنزلية ومن الكماليات والأساور المصنوعة من حجر المرمر والقلائد أو الولايات من الصدف والمحار . أما فيما يخص المعتقدات الدينية لسكان جرمو ، فقد كانوا يعبدون الخصوبة وكل ما يسبب الوفرة في الإنتاج ، ورمزوا لعبادتهم بالدمى المصنوعة للإلهة الأم .

استمر تأثير العلاقات العينية للألف العاشر ق. م. التي تعود إلى كريم شهر على الجانب الذوقي لسكان كل من تل حلف وجمدة نصّر والقري الأولية للسومريين ، وأوضحت آثار كريم شهر أن أقدم المزارعين في كوردستان تفننوا في صنع الأدوات الحجرية من ملاط ومدقات ومناجل وأدوات العمل الأخرى .

أما المعادن ، فقد ظل مستعملاً في كوردستان على نطاق ضيق إلى أن إحتكر سكان وادي الرافدين مصادر خاماتها ، ويتشابه الذوق الفني لصناعته إلى حد ما مع الفنون التي سادت في كل من سوريا وفلسطين وحتى كيليكيا جنوب الأنضول ، كما إمتد خط التشابه في الشرق لحد أواسط آسيا مروراً بسيالك جنوب كاشان في إيران . أما الرموز الفنية



مجموعة من الأدوات المنزلية أكتشفت في قرية جرمو

التي شوهدت على الصحن وأدوات الطبخ الفخارية غير المشوية في تبه سراب بكوردستان الشرقية فكانت نوعاً من النقوش البدائية البسيطة ، لكن فنون مستوطن آسياب وهندسة بناء بيوتها فإنها تشير إلى نمط الحياة الزراعية لمجتمع الذي ساد في كريم شهر . ومن جهة أخرى ، فإن التماثيل وحفر الأحجار وفن الكتابة تتوزع على مجتمعات كوردستانية ذات ثقافات متنوعة عاش أصحابها في فترات زمنية متباينة . فبالإضافة إلى آلاف القطع التي تعود إلى مستوطنات العصر الزراعي ، نرى منحوتة دربندي گاورد على جبل قره داغ ومسلة آنوباني في سربول زهاو من أعمال ملوك محليين يعودان إلى العصر الأكدي ، لكن نصبي طوبزواه وكيله شين فهما من أعمال كل من الملكين الأورارتيين إشبويني وإبنه مينوا ، أما آثار كور وكچ ورمز آهورا مازدا في كهف قزقيان فهي تعود للميديين ، بينما منحوتة هرير تمثل زعيماً محلياً من العصر الفرثي ، لكن الأديرة المبنية في مختلف المرتفعات الكوردية فهي مدينة للفن المسيحي ، مثلما يعود فن بناء المساجد إلى العقل العربي بعد ظهور الإسلام .

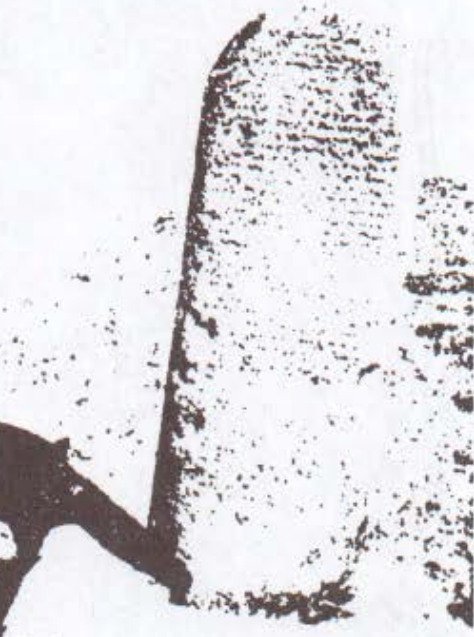
وهكذا يمكن القول ، أن نوعين من الثقافة سادت في مستوطنات ما قبل التاريخ بكوردستان ، الأول له صلة بالعصر الحجري المبكر تختلط

معامله بالعصر الحجري المتوسط كمستوطنات كردچاي والطبقات الدنيا لجرمو حيث كانت صناعة الفخار فيه بدائية . والنوع الثاني هو ذلك الذي شوهد في الطبقات العليا من المستوطنات نفسها وقد تقدمت فيها صناعة الفخار وأصبحت متينة وثخينة كالتي سادت كذلك في كل من أريجة وسيالك وحسونة وسامراء وچنتال هيوك ، ثم عقبته ثقافة العصر الحجري المعدني .

أما في مطلع العصر التاريخي ، فقد ترك سكان كوردستان من الكوتيين والكاسيين رموز ثقافتهم ودينهم وفنونهم ليس في مواقعهم الأصلية فحسب ، بل وكذلك في مدن وادي الرافدين السفلى عندما سادوا عليها منذ أواخر الألف الثالث ق. م. ومنها فن بناء معبد الإلهة الأم إينانا في أوروك ومعالم مدينة كوريكالزو قرب عقرقوف الحالية والرسوم الملونة في الأبنية البابلية التي بنوها على طريقتهم وكذلك الأختام الملكية وأحجار كدورو ورموز التنجيم وإعادة كتابة ملحمة كلغاميش ونسخة من قصة الطوفان المعنونة (أترا - حاسيس) ، إضافة إلى إهتمامهم الملحوظ بنصوص التعاويذ والرقى وطائفة من الإثبات والمعاجم والقواميس المتعلقة بالكتابة المسمارية منها شرح المفردات الكاشية باللغة البابلية . أما الخوريين



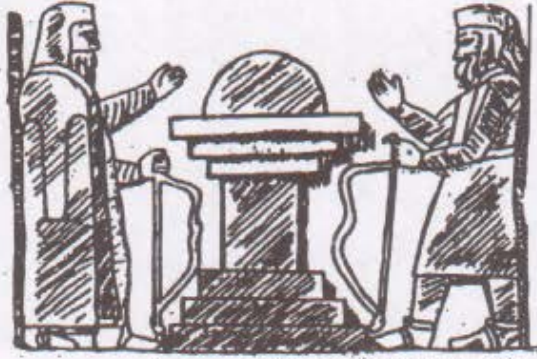
منحوتة دربندي گاور في قره داغ



مسلة طوبزاوه قرب
بلدة رواندز

مسلة الملكين الأورارتيين
إشوبيني ومينوا في قمة كيله شين





معبد آهورا مازدا في كهف قزفبان من العصر الميدي



رأس برونزي لملك من ملوك الكوتيين

، فقد إنتظموا بكوردستان ضمن وحدات سياسية حكمها ملوك سادوا ،
تدرجياً على المناطق الواقعة بوسط وادي الرافدين . فقبل سقوط دويلات
المدن السومرية والأكدية بيد الكوتيين ، يشير لوح مسماري أكتشف في
المدينة السومرية المقدسة نيبور إلى أسماء عدد من ملوك الخوريين ومنهم
شخري - إيقري (الملك شخري) الذي سَجَل كنيته على قطعة من
المرمر بدلاً من الطين يجري الحديث في حولياته عن تقديم الهدايا الرسمية
له عندما كان يحكم الأراضي الواقعة حوالي مدينة بغداد الحالية . ولما
إنهارت مملكة أكد بيد الكوتيين في أواخر فترة حكم شاركاليشاري
(٢١١٤ - ١٠٩٠ ق.م.) إزدهرت المملكة الخورية التي تزعمها الملك
أتل شين أو آري شين بكوردستان ، وقد ترك لنا خبر سيادته على كل من
المقاطعتين أوركيش ونوار اللتان كانتا تقعان بين نهر الخابور في الشمال
وسيروان في الجنوب (كوردستان الغربية والجنوبية) . ومنذ هذه الفترة غدا
الخوريون وسطاء في نقل المعالم الحضارية لوادي الرافدين إلى كل من
سوريا وبلاد الأنضول ، إلا أنهم ظلّوا يتميزون بثقافتهم السوبارية التي
أثرت بدورها على ثقافات هذه البلدان وظهرت معالمها في مدن كاييلا
شمال سوريا وماري على نهر الفرات (آلبو كمال) وألااخ (تل عطشانه)

الواقعة بين حلب وأنطاكية ، كما طغت هذه الثقافة مزيجية ببعض عوالم ثقافة وادي الرافدين على ثقافة شعوب الأنضول و كيليكيا ومناطق كيزواتنا (أطنه الحالية) وكذلك على ثقافة عدد من المدن اليونانية الواقعة على سواحل البحر المتوسط .

وبناء على هذه الحقيقة ، فقد وردت أسماء أقدم المعبودات السوبارية مرادفة لأسماء المعبودات المحلية لهذه البلدان إلا أن معابدها الرئيسة ظلت في كوردستان . فالمدينة التي بُنيت من أجل عبادة الإلهة الأم شاووشكا في مطلع العصر التاريخي تحولت بعد ظهور السيادة الأبوية في المجتمع الكوردستاني القديم إلى مدينة مقدسة بكنية أور - بيل (← أربيل) مركز عبادة الإله بيل رمز الذكورة ، ثم إنتقلت طقوس عبادة هذا الإله عن طريق الآشوريين إلى الكنعانيين الذين إشتهر عندهم بإسم (بعل) حيث لا يزال مستعملاً عند العرب بمعنى الزوج . ومع ذلك فقد ظلت شاووشكا من أشهر معبودات مدينة شموخا قرب آميد (ديار بكر) ظهرت صورها كذلك في أحتام أكتشفت في تبه گيان ونهاوند بكوردستان الشرقية إضافة إلى مسلة أونتاش هوبان في سوسه وعلى حجر الكدورو لملك من ملوك الكاشيين ، كما سماها العاهل الميتاني توشراتنا «ملكة

بلادي وملكة السماء» وإعتبرها الخوريون شقيقة تيشوب إله العواصف وقد بنيت لها معابد في كيزواتنا وحلب وألاخ وأوغاريت ويازلي قيا قرب حتوششا عاصمة الحثيين حيث رُسمت صورتها بجانب المعبودات الحثية الأخرى . لكن تأثيرات كوماربي رئيس المجمع الإلهي الخوري الذي تمركز مقر عبادته بأوركيش (بهدينان) وجاء أقدم خبر له في لوح يرجع تاريخه إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد في الديانة الخورية كان أكثر بُعداً وأشدَّ عمقاً فهو يماثل الإله إيل عند الكنعانيين . وظلت أسماء المعبودات الخورية مثل رب العواصف تيشوب الذي كان معبده يتمركز في مدينة كومبي قرب مدينة آمدي (العمادية بكوردستان الجنوبية) وزوجه خيبا (حيوا ← حوات ← حواء) التي أعتبرها العبريون ومن بعدهم العرب أم البشرية وزوج آدم وكذلك كوروي وشيري وشوالا وتيلا وتيروني وكوسوه وسيمكي تحتفظ بطابعها الكوردستاني رغم إعتبار رب العواصف تيشوب (١٥٤) عضواً بارزاً في كل من المجمع الإلهي الحثي

(١٥٤) راجع بالألمانية تفصيلات هذا الموضوع في كتاب جيرنوت ويلهلم :

G. Wilhelm, Grundzüge der Deschichte und Kultur der Hurriter, Darmstadt 1982.

والمجمع الإلهي الأورارتي بكنية تيشيا فيما بعد ، بينما ظلت (نيني أو نهنه) في كل من مناطق ألون وشيخان معبودة كوردستانية وسميت مدينة نيناوا (نينوى) بإسمها جعلها الآشوريون فيما بعد عاصمة لهم ، لكنها كانت تشكل في الأصل مع إله القمر معبودة ثنائية لبلاد كوتيوم ثم إنتقلت طقوس عبادتها إلى البلدان المجاورة . ففي أسطورة لوكال باندا التي تتعلق بأقدم عصر في تاريخ السومريين نرى خيراً مفاده أن إلهة مدينة دير *ilat* (*Deritum* (خانقين وحواليها) المدعوة نهنه *Nana* قررت أن تسكن في مدينة أوروك ولعل السبب في ذلك يرجع إلى إنتقال بعض سكان دير من الكاشيين إلى أوروك التي بنيت فيها كذلك معبداً للإله كاش *ilat* *Kashitu* . ومع ذلك فقد ظلت معابد هذه المعبودات منتشرة في مدن كوردستان مثل أربيل وكر كوك (أرابخا) وبيتواته ونينوى وناوار وواشوكاني حيث كان كل من المعبودين شيميكا وكوشوخ يمثلان فيها إلهي الشمس والقمر ، وحتى أن توشراتنا ذكر سيميكي (شيميكا) في خطابه المرسل إلى الفرعون آمونخوتب الثالث ككائن سماوي عوضاً عن (رع) ، وكان هذا المعبود بنظر سكان كوردستان مسؤول عن فن التكهن داخل الطبيعة لكون موقعه عالياً في السماء بحيث يستطيع أن يرى كل ما

يحدث على الأرض .

ومن جهة أخرى كان إله القمر محاطاً على حد إعتقاد الخوريين
 بِقَسَمِ اليمين وكان يختلف عن نظيره الإله سن الأكدي إله اللعنات
 والموت . وتمرور الزمن بدأ تيشوب يتزعم المجمع الإلهي في كومي بدلاً من
 أبيه كوماربي عارف الغيب والشهادة الذي كان قبلاً بيده رمز الصواعق
 وعلى رأسه قرون الألوهية ، وكان السكان في هذه المنطقة من كوردستان
 يعتقدون أن تيشوب يركب على عربة ذات أربع عجلات يجرها ثوران
 عظيمان هما شيريش وخوربيش اللذان إستعارهما الآشوريون فيما بعد
 وصوروهما بتمثالين ضخمين لثورين مجنحين وضعوهما على أبواب معابد
 الإله عدّد رب العواصف عند الشعوب السامية ، وقد جاء في الآية ١٣
 من سورة الرعد "ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل
 الصواعق فيصب بها من يشاء ، وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال " ،
 وقال البيضاوي عن ابن عباس سئل عن النبي عن الرعد هذا فقال : "ملك
 موكلٌ بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من
 خيفته) من خوف الله وإجلاله ، وقيل لبضمير للرعد " ، ولا تزال هذه
 القصة بطابعها الإسلامي منتشرة بين الكورد حيث يعتقدون أن ملكين من

ملائكة الله يقودان تلك العربة التي تجرها الخيول ويضربان الغيوم بسوطيهما فيحدثان الصواعق على إثره .

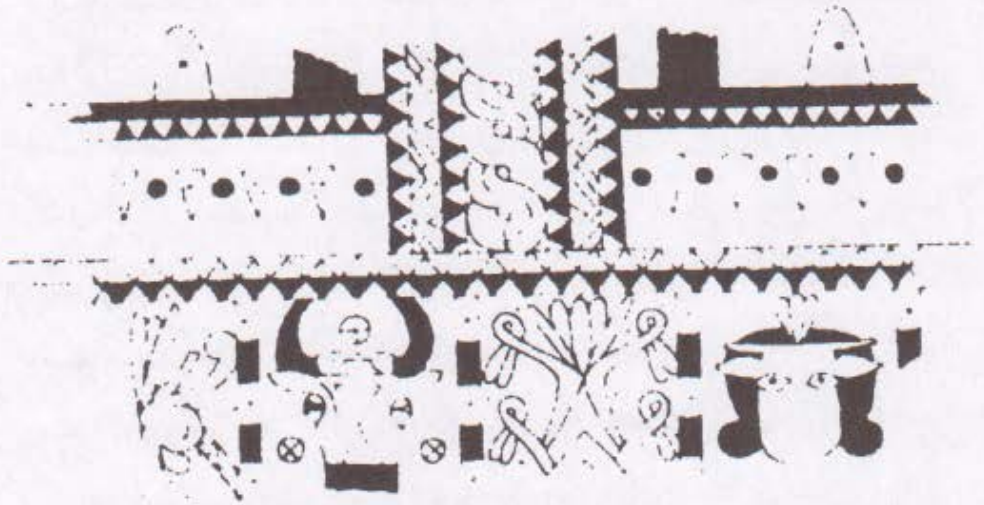
لا تلعب البحار ومعبوداتها دوراً مشهوداً في الميثولوجيا الكوردستانية القديمة ، وإنما نرى غالباً رموزاً إلهية للجبال والأنهار وخاصة كل من دجلة والزابن . ففي ملحمة كوربانزاخ الخورية يلعب البطل أرانزاخ (١٥٥) دوراً مهماً بعد أن يكتسب فيها شخصية معنوية . وهناك بعض القصص والروايات الكوردستانية القديمة أكتشفت نصوصها أما بالخورية أو الحثية كقصة الصياد كشي ورواية الأب وإبنه الذان كانا يمثلان الخير والشر وأسطورة إله الشمس والبقرة التي ولدت طفلاً آدمياً رباه صياد سمك ، كما أن هناك أسطورة الأفعوان هدامو ، الوحش النهم الذي خضع لسحر جمال الربة شاووشكا . وفي أسطورة خورية أخرى ترجمت إلى الحثية ، يزور تيشوب شقيقته ألاني إلهة العالم السفلي حيث ترضيه بوليمة كبيرة بعد أن تذبح له عشرة آلاف ثورٍ وثلاثين ألف خروف (غنم) .

(١٥٥) هذا الاسم مشتق من الكنية الخورية لنهر دجلة (أرانزاخ) ، راجع المصدر السابق .

ومهما يكن الأمر ، فإن للآلهة في الميثولوجيا الكوردستانية القديمة صفات بشرية وكان لهم وسطاء لإرزاقهم على الأرض وهم لا يُرزقون البشر من السماء ، لذلك كان على البشر أن يعملوا ويزرعوا لكي يُرضوا المعبودات بما ينتجونه من خيرات الأرض . وعلى هذا الأساس كان الكهنة ومسؤولوا إدارات المعابد يستغلون السكان بإسم الآلهة وتقديم الخدمات لهم ، ففي نص خوري نرى أن على المواطن رفع يديه أمام رموز الآلهة مردداً دعاء (سأعطي ما دام أنت أعطيتني) . ولكن في رواية الطوفان (أتراخاسيس) تقول خدامو «عندما فُئيت البشرية ، لم يبقَ أحدٌ لكي يُقدم القربان والخبز والخمر للآلهة إلى أن جاء رب العواصف ، ملك كومبي ، القادر على كل شيء ، وقبض على المحراث بنفسه وبدأ بالإستزراع حتى جاءت الربة حوات (عشتار) لكي تنثر الحبوب على الأرض بدورها» (١٥٦) .

إستناداً على الأساطير المذكورة ، فإن طقوس الهبات والعطاء الإنساني لعالم السماء كان تلافياً من الغضب الإلهي ، وهي جزء من

(١٥٦) راجع جينوت ويلهم ، نفس المصدر .



من الأعمال الفنية المكتشفة في مدينة نوزي

الطقوس الدورية التي نُظِّمَت أسس التقويم في كوردستان على أساسها قبل آلاف من السنين ، وكان على الفرد أن يطبخ من أجل المعبد . ففي القائمة المقدمة قرباناً للربة شاووشكا (عشتار) في نوزي (ليلان) كانت الأغذية تتركب غالباً من الحبوب (الحنطة والشعير) ، والخبز عادة كان يخفف عذاب الإنسان لمدة يومين . أما في أرابخا (كر كوك) فكان اليوم الأول من كل شهر يُعتبر عيداً طقسياً يحمل إسم الشهر نفسه مثل عيد كينوني وميتروني وشيخالي ، وكانت المراسيم تقضي في هذه الأعياد أن يجتمع مواطنوا المدينة أمام معبد شاووشكا لتسجيل مقدار الحصاد وثمار الحقول وتوزيعها حسب الشرائع الدينية . وكان هناك أناشيد تُنشد أثناء هذه المراسيم حيث تشير بعض النصوص الخورية إلى تلك الآلات الموسيقية والأصوات الغنائية الجميلة خلال إجراء مراسيم الطقوس في المعابد ، ثم يخرج الملك من معبد إيشخاري ويُقدم طيراً وماعزاً قرباناً للرب إيلاني أثناء توجهه إلى معبده ، ثم ترش فتاة الماء وعطر الأرز أمام تماثيل الآلهة وأحياناً يقوم الكاهن بهذا العمل الذي كان يرش الدم المسفوك للذبائح على منصة المعبد وكان المفروض على الملك من بعده بقطع قطعة الخبز المصنوع من الجريش ، ومن بعد ذلك كان الناس من سكان المدينة يجلبون

قوارير وكؤوس الشراب الفضية ويملاً كل واحد منهم عدداً من الكؤوس المذكورة ، كأس من أجل الرب إيلاني وكأس من أجل الرب تسيماتستسالي وأخرى للآلهة كوري وإشاري والمعبودات الأخرى ، ثم كان الكاهن يتمم من بعدهم السكب ويليه الملك الذي يخرج من معبد الرب إيلاني لكي يزور معبد الإله نوياتيك بيبتيخي ، وكان الناس أحياناً يجلبون الزيوت إلى المعبد بعد تقديم القرابين والغذاء والماء وذلك من أجل تطهير الروح .

في الواقع ، من الصعوبة أن نخطط بدقة الفن المعماري للمعابد القديمة بكوردستان ، لأن أغلب هذه المعابد إما هُدمت أو إختلطت معالمها مع معالم المعابد ذات الفنون غير المحلية ، إلا أنه يمكن لنا وصف المواد التي أستعملت أثناء الطقوس في هذه المعابد . ففي معبد واشوكاني عاصمة الدولة الميتانية الذي إشتهر كبيت الطهارة *bit narmakti* إستعمل الناس أباريق فضية أثناء القيام بمراسيم شرب الخمر من أجل الآلهة . وكانت في داخل معبد شاووشكا بنوزي تماثيل أسود تقف مقابل منحوتات حيوانية أخرى . أما في نهاية المعبد فقد شوهدت مجموعة تماثيل نسوة عاريات كن يُعبّر عن قوة الربة شاووشكا في الحرب والجنس ، وقد دونت على مداخل هذه المعابد على العموم عدداً من النصوص الكتابية . ومن جهة

أخرى ، فإن منصة القرايين بنيت على شكل مواقد كانت تسمى بالخورية (خوبروخشي) تتقدمها دكة للصعود وتحيطها أقداح (أخروشخي) لغرض ملئها بمواد مُعطرة ، وبجانب المنصة يوضع كرسيّاً (كيشخي) وأمامها توجد مقصورات (ناتخي) ، وأثناء تقديم القرايين كان الكاهن يصعد على هذه المنصة ويُجلب الخروف ليُذبح أمامه ويقوم شخص آخر بتنظيف أحشائه (١٥٧) ثم يقرأ الكاهن بعض الأدعية للندى ويسهر المعنيون بأمور المعبد طوال الليل لكي يتنبؤوا بما سيحلمون به . ولا ريب في أن هؤلاء كانوا يقومون كذلك بمراسيم دفن الموتى من البشر وإن كنا لا نملك دليلاً على ذلك كما نملكها بعد وصول الهنود الآريون إلى كوردستان .

ومهما يكن الأمر ، فإن التصورات حول الوجود المادي وواجب الإنسان نحو العالم الغيبي والتكهنات والروايات والقوانين والنظريات التي

(١٥٧) أثناء إجراء مراسيم القسم ، كان في معابد كوردستان تُذبح الطيور أيضاً ، وما يورد في العهد القديم حول هذه العادة إنما مشتقة من الخوريين الذين إستوطنوا في فلسطين ، ويمكن ملاحظة الإصطلاح الخوري (يم) كمعبود يورد إسمه غالباً في الإصحاح ٢٨ من سفر صموئيل الأول . كما قُدم في كوردستان حيوانات أخرى كالثور والماعز والحمار قرابيناً لإستئصال غضب الآلهة .

صاغها السوباريون كانت توسطاً بين آرائهم الذاتية وتأثيرات الأساطير السومرية والبابلية . ومن الجدير بالإشارة إلى أن الخوريين ترجموا كُتُباً دينية بابلية تتعلق بهذه المواضيع إستعارها منهم الحيثيون بالأنضول ومنها ما تُشاهد في روايات (باروتو وشومما أيزبو و إينوما آنو إنليل) ، كما شوهدت في نصوص الألواح المكتشفة في حتوشا كلمات خورية مقدسة مثل (إتحي «معنى الإيمان») . وقد وصلت هذه الألواح بنسخ عديدة إلى بلاد الحثيين من جنوب شرقي آسيا الصغرى (كوردستان الحالية) وكانت تحتوي على بعض الحواشي التي تزج بالملاحظات المحلية . فعلى سبيل المثال ، فإن سلسلة (إتكالزي) كانت تتكون من عدة نسخٍ تحوي إحداها عشر لوحات جُلب إلى هنا من مدينة شاينوقا . وبغض النظر عن التباين في إفتتاحيات النصوص ، فإن الأحاديث المتعلقة بالطقوس تبدأ دائماً بكلمة (الطهارة والإيمان) ثم تستمر في الحديث عن القضايا المادية كالفضة والمياه والزبدة واللازورد والأرز وغيرها من المواد ، ولكل هذه الأسماء أدعية خاصة ، أما الكلام عن القوس والسهم فكان دعاءً لإبعاد الدنس .

وبالإضافة إلى المعلومات المذكورة أعلاه ، فإن أساس الإعتقاد في كوردستان كان يقوم قديماً على فكرة تعاقب سلطة الآلهة كالتي نشاهدها

في أسطورة إينوما إيليش (عندما كان في العُلى) البابلية وفي أشعار هزيود الإغريقي . فإنه السماوات آنو (السومري) دخل ، بإعتقاد الخوريين ، في صراع مع ابنه كوماربي (رئيس الجمع الإلهي) حيث نزع الإبن السلطة من أبيه ثم حال دون تقربه من ابنه تيشوب رب الصواعق ، تماماً كما يشير هزيود إلى أن كرونوس الذي قضى على أبيه أورانوس لكي يُبقي السلطة في النهاية بيد إله الصواعق زقس . فكل هذه القصص والحكايات الأسطورية الخورية التي شوهدت في النصوص المكتشفة بكوردستان وخارجها ، إنما تُشكل أدباً سوبارياً رفيع المستوى سادت خلال الألف الثاني قبل الميلاد في أغلب مناطق الشرق الأوسط والأدنى . وقد أضاف المهاجرون من الهنود الآريين في أواسط هذه الفترة الزمنية مبادئ دينية جديدة على هذه المعتقدات السوبارية ، وخاصة عندما أعترف الزاگروسيون بمعبودات مثل قارونا وميثرا وإندرا وناساتيا أعضاء في بانثيونهم (مجمعهم الإلهي) (١٥٨) . في الواقع كان للإله آسورا (سوار أو

(١٥٨) كان قارونا إله النظام والأخلاق الذي إشتهر عند الإغريق بأورونوس *Ouronos* ، وإعتبره الميتانيون راعياً للطبيعة والشرائع التي سميت عند الرومان برينا *Rita* المشتقة من كلمة (أرتا «الطاهر») الآرية ، بينما ظل إندرا إله الشهوة



مجموعة من تماثيل الإله ميشرا في القرن الرابع الميلادي

شوار) ، وهو سورياش عند الكاشيين وأسوارا في نصوص القيدا بالهند

والحرب وتشير نصوص الفيذا إلى أنه كان حسب المعتقدات الهندية رئيس المجمع الإلهي ، وبالإضافة إلى كون ناساتيا ربة الحب والجمال ، إلا أنها كانت في نفس الوقت إلهة الحقيقة . أما ميثرا (ميهرا) فكان رب المواثيق ونور الصباح وإعتبر القدماء الشمس التي لا تُقهر رمز هذا المعبود في الطبيعة ولا يزال هذا الرمز مقدس من قبل الفرق والطوائف الدينية في كوردستان مثل الزازا العلويين والكاكتية والعلي أللهية والإزدية والشبك .

توسعت رقعة عبادة ميثرا في العصر الهليني حيث شملت البلدان الواقعة بين الهند وقارة أوروبا ، وبدأ الملوك الآسيويون يحملون ألقاب تتركب من اسمه كميشرادات (وفي الإيرانية مهرداد «عطاء ميثرا») ، وكان الناس يصورونه في هذه الفترة كفتى جميل ينحدر بسكينة ثور السماء لكي يسقي بدمه سنابل الأرض . ومنذ عام ١٣٦ م صنع فنانون الرومان مئات التماثيل لهذا المعبود كانت تحيطها حيوانات رمزية ويحف بها شابان يحملان المشاعل بأيديهما ، وقد شجع بعض الأباطرة الرومان عبادته مثل كومودوس (١٨٠ - ١٩٢ م) وسيتيموس سفيروس (١٩٣ - ٢١١ م) وكاراكال (٢١١ - ٢١٧ م) ، كما بُنيت له عدد كبير من المعابد في بلدان مثل إيطاليا وإنجلترا وإسبانيا وفي وديان نهر الراين والدانوب .

لقد قاوم الميثرايون المسيحية عند ظهورها ، لكن سياسة الدعم والتشجيع التي إتبعه كومودوس لم تثمر بنتيجة إيجابية ، لأن دستور أورليان قد أهمل عام ٢٧٤ م عبادة ميثرا ، لكن إنفيكتوس وهب إعتباراً لهذا المعبود الذي إتعد عن عبادته الجماهير رغم إعتراف الإمبراطور دقلديانوس عام ٣٠٧ م به كحامي الإمبراطورية الرومانية ، ثم إنتعشت عبادته زمن يوليان (٣٦٠ - ٣٦٣ م) الذي مجدّ الميثراية

وأهورا المذكور في كتاب ثافستا زرادشت وآوور الكوردي (هور أو خور) أعلى منزلة بالنسبة لكل هذه المعبودات في ذلك الجمع ، وكان الميثانيون يرمزون له بقرص الشمس البارز المجنح بجناحين الذي قلده من بعدهم المصريون والآشوريون والإيرانيون . ومن جهة أخرى ، كان الميثانيون يُيقون على طقوس عبادة آلهات البلاد المفتوحة ويكرمونها ويعتبرونها أعضاءً في مجتمعهم الإلهي خشية سخطها وغضبها ، وقد وردت

وإحتقر المسيحية ، لأن الأولى كانت دين العسكر قامت على أساس النظام وضبط النفس والرجولة ، وهي الأسس التي إحتاجها الحكم الروماني والأباطرة بالذات ، وفي الوقت نفسه كان إلهاً شفيعاً وتطهر النفوس بأداء شعائره بجلال وروعة في المعابد المظلمة المبنية على شكل سراديب تحت الأرض وكان يتحسد من خلال علاقته مع الكواكب السبعة بسبع مراتب ذات ألقاب فخمة .

لقد حيرَ ميثرا المسيحيين الأوائل وأقلق بهم ذلك التشابه بين دينهم وبين الميثرائية ، ذلك أن ميثرا لم يكن له الأب فحسب ، وإنما نذر كهنته أنفسهم للرهبنة مع العذروات اللاتي إنقطعن لعبادته إضافة إلى أن شريعته كانت تقول أيضاً برجعته إلى الحياة حيث يسبقها وقوع محن وشدائد ، ويقوم ميثرا ليهبهم الخلود ثم يقضي في النهاية على الشر بنيران ينزلها من السماء . وعلى هذا الأساس ، بدأت الكنيسة تجامل ميثرا بمعاملة عظيمة بإحتضان عيده الأكبر الذي يقع في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) إذ إعتبرته عيد ميلاد المسيح . وفي العصر الساساني إعتبرت الكورد هذا الإله ميراً (أميراً) فإشتقوا هذه الكلمة في الواقع من إسمه (ميهر) → ميهر → مير) .

أسماء هذه المعبودات في ذيل المعاهدات الميتانية التي سُجلت نصوصها تحت بركة تيشوب ونخيا وآلهة السموات والأرض والرياح والسحب وجبال كوردستان وأنهارها (الدجلة والفرات والزابين) . وعلى هذا الأساس زادت مسؤولية وواجبات الفرد تجاه أمور السماء كما زاد عدد معابد هذه الآلهة على الأرض .

وبناءً على دور معبودات الهنود الآريين في تنظيم العقائد الدينية لسكان مرتفعات زاغروس وكوردستان خلال الألف الثاني ق. م. فإن تقبل مبادئ الدين الزرادشتي التي تركز أصلاً على تنظيم وتطوير تلك العقائد كان من الأمور الطبيعية التي تقبلتها ذهنية سكان هذه البلاد في أواسط الألف الأول ق. م. حيث وجدت في مستوطناتها أرضية صالحة لإنتشار مبادئها ، لكن زرادشت يُعتبر مُصلحاً ومُنظماً للعقائد الآرية إضافة إلى أنه طَوَّر صفات المعبودات ، بإستثناء ميشرا ، وحوّلهم إلى ملائكة أو جان تماماً كما فعلت اليهودية والإسلام بالنسبة لأعضاء المجمع الإلهي في العقيدة الكنعانية .

أما من ناحية تطبيق بعض المراسيم لدفن الموتى ، فلنا بعض الشواهد حول التغيرات التي حصلت على هذه التقاليد بين فترة وأخرى . فالملك

توشراتنا الميتاني بَلَّغَ فرعون مصر في إحدى رسائله أنه صنع ضريحاً لجدّه ، بينما أحرِقَ جثمان الملك باراتارنا حسبما يرد هذا الخبر في سجلات مدينة نوزي . وفي وقت لاحق لا نرى ضريحاً لأي ملك ميدي ، بينما بنى الإخمينيون ضريحاً لكورش ولا يزال يُرى سالماً في أطراف برسيبوليس ، وعندما إعترف داريوس بأهورا رب الخير والبركة كما نقرأ ذلك في كتابات بهستون ، بدأت تقاليد حرق الموتى تعود مرة أخرى إلى المجتمعات الإيرانية حتى مرحلة ظهور الإسلام .



آهورا مزدا

الباب الثاني

الباب الثاني

الكورد و كوردستان

الفصل الأول

كنية الكورد

الكورد [وفي الكوردية : كورد ، كورمانج ، كورداس ، كوردان ، كوردّله ، وفي الفارسية : كرد وكروها ؛ وفي التركية : *Kürt, Kürtler* ؛ وفي الأرمنية : *Kurt, Kurtêr* وفي العربية : الكُرد و الأكراد] ، كنية عامة لمجموعة أثنية متميزة يُقدّر عدد أفرادها الآن بأكثر من ٢٥ مليوناً من الأنفس (١) نشأوا كأمة متميزة في مرتفعات زاغروس الواقعة على

(١) تلاعب المسؤولون المحليون في كل من تركيا والعراق وإيران وسوريا بعدد نفوس الكورد أثناء الإحصاءات الرسمية ضمن حدودهم الرسمية . ففي كوردستان الجنوبية ومنذ إحتلالها من قبل البريطانيين سجّل هؤلاء مع الأتراك أرقاماً متفاوتة وفصلوا الإيزديين عن بقية الكورد راجع :

Y. de V. Loder, The Truth about Mesopotamia, Palestine and Syria, London 1923, P. 214 وقد عداداً رسمياً في العهد الملكي بالعراق ضمن حدود متصرفية كركوك في عملية إحصاء عام ١٩٥٧م ، وعند مقارنتنا لنتائج هذه

الغرب من إيران وجبال طوروس في جنوب شرق الأنضول وشمال وادي

العملية ومثيلاتها التي جرت في المناطق الكوردية الأخرى مع عمليتي إحصاء ١٩٤٩م و ١٩٦٧م أثناء تحضيرنا لرسالة الدكتوراه ببلغاريا بين عامي ١٩٦٨م - ١٩٦٩م. ظهر لنا بالإستناد إلى التزايد الطبيعي في كوردستان الجنوبية وجعلها قاعدة للتزايد في جميع أجزاء كوردستان أن نفوس الكورد يقرب كلياً من عشرة ملايين ونصف المليون في جميع الدول التي تتقاسم الوطن الكوردي ، راجع الفصل الأول من رسالتنا المعنونة :

Студи Върху Историята На Кюрдистан В Древността, София, 1973.

وكان كل من باسيل نيكيتين وبروك وعبد الرحمن قاسملو وعصمت شريف وانلي وإدموندس وغيرهم أعطوا أرقاماً متباينة ، راجع آرائهم في المصادر التالية :

Basil Nikitine, Les Kurdes, Paris 1958, P. 42 ; S. I. Brouk,

Неселение Мира, L'ethnographie, 1958, P. 30 (С, И, Бру

Етнографическю Справочник, Москва 1986) ;

A. Ghassemlou, Kurdistan a Kurdowia, Bratislava 1956, P. 23;

I.C. Vanly, Le Kurdistan Irakien, 1970, P. 30; C.J.Edmonds,

Kurdish Nationalism, in Journal Count. Hist. VI / 1 (1970), P. 92

وحددوا نفوس الكورد بالملايين على النحو التالي :

٥	٤	٣	٢	١
٦,٦٠٠	٤,٩٠٠	٢,٥٠٠	٤,٥٠٠	تركيا
				٣,٢٠٠

الرافدين وفي مقاطعات متناثرة في كل من شمال سورية وأرمينيا

١,٨٠٠	٤,٢٥٠	٣,٣٠٠	١,٨٠٠	١,٥٠٠	إيران
١,٥٥٠	٢,٠٠٠	١,٥٥٠	٠,٩٠٠	٠,٥٠٠	العراق
٠,٣٢٠	٠,٥٠٠	٠,٢٥٠	٠,٣٠٠	٠,٥٠٠	سوريا
٠,٨٠	٠,١٥٠	٠,١٠٠	—	٠,٢٥٠	قفقاسيا

المجموع ٦,٩٥٠ ١٣,٥٠٠ ١٠,١٦٠ ٥,٥٠٠ ٧,٢٥٠

وفي مجموعة بحوثه التي نشرها الدكتور جمال نيز عام ١٩٧١م كان رأيه عن نفوس الكورد يتقارب مع رأينا . وقد أضاف المترجم كوردو علي علي هامش هذه البحوث التي ترجمها من الألمانية إلى الكوردية عام ١٩٨٥م وطبعها في كتاب أسماه (كوردستان وثورتها) بعض الملاحظات الإضافية المستخلصة من رسالة دكتوراه الآنسة هانا كيوشلر *Hannelore Küchler* التي تشير إلى أن نفوس الكورد في نهاية السبعينات كانت (٢٠ مليوناً) . حول الموضوع راجع بالألمانية :

Hannelore Küchler, "Eine Theoretisch Methodologisch Betrachtung und Eine Exemplarische Zum Selbsverständnis der Untersuchung Kurden", Frei Universtät, Berlin, 1978, s. 535

وأذربيجان سُميت بأجمعها في مطلع العصر التركي وبالتحديد في العصر

تعطي دائرة المعارف البريطانية آراءً متباينة بينما تحدد دائرة وينكلر الكبيرة الهولندية هذا العدد فيما بين ١٥ - ٢٠ مليوناً [راجع *Grote Winkler Prince Encyclopedie 13 (Koerden), Amsterdam - Elsevier - Antwerpen 1991, P. 469*] بينما أشار عصمت شريف وانلي في الثمانينات إلى العدد ٢٢,٥ من الملايين كأقرب رقم لنفوس الكورد [راجع مقاله المعنون : حول الإستراتيجية السياسية والعسكرية للحركة الوطنية الكوردية ، مجلة الدراسات الكردية *KURDICA* العدد ١ - ٢ ، كانون الثاني ١٩٨٥ ، ص ٣١] ، في حين قَدَّر كل من [الدكتور كمال فؤاد ، المدخل إلى كتاب محمد أمين زكي ، تأريخ الكرد وكردستان ، لندن ١٩٨٦م] وصلاح بدر الدين [الأكراد شعب وقضية ، بيروت ١٩٨٧م ، طبعة دار الكتب] هذا العدد بـ ٢٠,٧٠٠,٠٠٠ عام ١٩٨٤م و ٢٦,٣٠٠,٠٠٠ عام ١٩٩٠م ، ثم أوصل الأستاذ ألياس حرفوش في ١٩٩١م هذا العدد إلى ٣٠ مليوناً [راجع مقاله المعنون : سقوط المناطق الكردية في العراق ، المجلة الدولية ، العدد ٥٨٢ ، نيسان ١٩٩١م] بينما أوصله مؤسسوا البرلمان الكوردي في أوروبا عام ١٩٩٥م إلى ٤٠ مليوناً . وقد وَزَّع أورانسكي ، المتخصص الروسي في اللغات الإيرانية عام ١٩٨٨م الوجود الكوردي في كوردستان على النحو التالي :

« تركيا ١٠ ملايين ، إيران ٥ - ٦ ملايين ، العراق ٤ ملايين ، سورية ١ مليون »

راجع بالروسية

И. М. Оранский, Введение в Иранскую Филологию, Москва, 1988

السلوقي بكوردستان (٢) . وقد أشار المؤرخ التركي حاجي خليفة

وفي السنين الأخيرة ، وبعد مناقشة أوضاع التلاعب الرسمي بنفوس الكورد عامة ، يحدد مارتن فان براونسن عددهم بين ١٣,٧ و ١٤,٢ مليون نسمة . [راجع الفصل الأول من كتاب (الآغا والشيخ والدولة) لبراونسن] . حول نفس الموضوع راجع كل من بروك ، نفوس العالم ، القاموس الأثنوغرافي ، موسكو ١٩٨٦ م ولازاريف ، الكورد والمسألة الكوردية ، آسيا وأفريقيا اليوم ، موسكو ١٩٨٣ م :

С. И. брук, Население Мира, Етнографическую Справочник, Москва 1986 ; М. С. Лазарев, Курды и Курдский вопрос, Азгия и Африка Севодняя, 1983

(٢) عاشت الكورد في التخوم القفقاسية منذ هجرة القبائل الميمنية إليها في القرنين ٧ - ٨ قبل الميلاد حيث إنتشروا خصوصاً على منحدرات وسفوح جبل آارات وفي مقاطعات قافزمان وتوزلوجه إجميادزين وأوكتوميريان وأشترآك وتالين وأراكتس ، وفي آذربيجان إستقروا في كل من كَلْبَجَار ولاچين وكوباتلين وزنگيلان . لزيادة المعلومات حول هذا الموضوع راجع كتاب مينورسكي :

V. Minorsky, The Studies On Caucasian History, London, 1953, PP. 125-126. وراجع أيضاً كتابنا «لقاء الأسلاف ، لندن ١٩٩٤ م» . وفي

القرنين ٨ - ١٠ توسعت رقعة الحكم الكوردي في قفقاسيا بعد الفتوحات الإسلامية على حساب الأقوام المسيحية كالأرمن والالان والجيورجيين حيث أدى هذا الواقع إلى إيجاد نفور تاريخي عام لدى مسيحي قفقاسيا تجاه الكورد فحاربوا الوجود الكوردي بمساعدة الإمبراطورية البيزنطية في قفقاسياً سياسياً وإجتماعياً وثقافياً وإستمر هذا الصراع حتى ظهور النظام الشيوعي في هذه البلدان حينما

(إستنبول ١٦٠٩م - ١٦٥٨م) في كتابه جهان نما (ص ٤٥٠) إلى أن هذه الكنية ترادف مفهوم بهادر (البطولة) وأنحدر أشهر الشجعان في التاريخ من هؤلاء .

ولحد نهاية القرن السابق ، كان يتعذر على الباحثين من التثبت في نقطة معينة تتعلق بأصل الأمة الكوردية ، وكانوا يلجأون في الغالب إلى مقاييس معينة حاسمة ، كإسمه وعرقه ولغته ، دون أن نقتنع بقيمتها العلمية المطلقة . فالإسم وحده لا يسمح في الواقع بأي إستنتاج مرض بالنسبة للأمة التي تتسمّى به ، كما هي الحال مع الأمة البلغارية أو الرومانية في شبه جزيرة البلقان . وما يصح بشأن التسمية ، يصح أيضاً بشأن العرق واللغة ، إذ يستحيل على المتتبع في دراسة أصل الأمم أن يحدد بدقة وبسهولة عناصر العرق واللغة الخالصة التي يمكن الإستناد إليها كنقاط لوجه المقارنة بين

وجد جوزيف ستالين الجيورجي المنشأ حلاً عنصرياً لهذه المعضلة حينما قضى على «حكومة كوردستان الحمراء السوفيتية» التي نشأت في لاجين بعد ثورة أكتوبر ثم بدأ بترحيل الكورد من قفقاسيا إلى جمهوريات آسيا الوسطى السوفياتية ، وكان آخر شيوعي إستمر في تنفيذ هذا المخطط هو غورباتشوف . ومع ذلك ، وبالإضافة إلى أولئك الذين يعيشون في كل من يريفان وتبيليسي وباكو ، فقد ظلت ٣٥ قرية في مقاطعات أباران ، باسارگيجار ، هوكتومريا ، تالين إجميادزين بأرمينيا و ٢٥ قرية في كيليبجان ، لاجين ، وكوباتلي بأذربيجان كوردية خالصة .
حول هذا الموضوع راجع دراسات السيدة أريستوفا حول كورد قفقاسيا :

الأمم تواجدت في مطلع التاريخ . فعالم الأنثروبولوجيا لا يستطيع أن يستخلص نموذجاً ابتدائياً لإنسان إنحدرت منه ذريته ، وبالرغم من قدرة اللغويين في إكتشاف أصول الكلمات ، فإن الآثاريين لم يُقدموا لحد الآن المعلومات الكافية عن بقايا الثقافة الكوردية القديمة التي يمكن أن تساعد علماء الأنثروبولوجيا . وبما أن أحوال الكورد لم تُدوّن بالتفصيل قبل العصر الإسلامي ، فقد صنّفها المستشرقون ضمن تاريخ الشعوب الإيرانية بناءً على القرابة اللغوية بين الكوردية والفارسية (٣) ، غير أن بُنيتهم

(٣) بناءً على آراء بيتر ليرخ يقول كلارك ويليام حول هذا الموضوع عام ١٨٦٤م ما يلي :

«The differences of the Kurdish from the Persian took root, in great part, in the very early separation of the Kurds from the Iranian main trunk. » . Hörnle says, having no regard to the Persian, since this would have obscured that an acquaintance with the Persian is indispensable for a right understanding of the Kurdish language. Rödiger, how ever, remarks that Garzoni has done well in experimental and impartial view he tok of the material of the language. He who enters upon the study of the Kurdish with the knowledge of the Persian overcomes, it is true,



أمير كوردي من القرن التاسع عشر

وسماتهم ، بنظر هؤلاء ، تختلف من منطقة إلى أخرى ، وحسب إعتقاد عدد منهم (ومن بينهم العالم الروسي المنشأ المرحوم فلاديمير مينورسكي) ، فإن العناصر الكوردية وصلت إلى مرتفعات زاغروس أصلاً من الشرق (إيران) إستناداً على ما تشير السجلات الآشورية إلى بعض الأحداث

the first ... difficulties, but, at the same time, he runs the risk of disturb ... ing his objective stand-point, since the comprehension of a language depends upon philological accuracy ; in this case, he would not be at pains to expound or explain the language out of itself. Cognate and other similar languages, out of which much can be borrowed, should be used only as secondary helps.

Michaelis, after having given the Kurdish language much attention, draws the following conclusion with respect to the Kurds themselves, that "the belong to the great Medo-Persian family, and if they are the descendants of the old Chaldeans, who formerly inhabited these mountains, they are also related to the Medes and Persians, and are altogether a different people, in language and descent, from the Assyrians, Syrians, and Babylonians. " . cf. Clark William, Rev., "The Kurdish Tribes of Western Asia, The New Englander, Vol. 23, issu 86 (January 1864), PP.34-36 .

المتعلقة بقبائل الكورطي *Kur-ti-e* الميدية التي دخلت إلى قلب كوردستان الحالية كمجموعة أثنية متميزة خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد (٤). وإستناداً على هذه الحقيقة كان المستشرقون الألمان من أمثال ثيودور نولدكه وهارثمان ووايسباخ ، الضليعين في إختصاصاتهم ، قد أبطلوا محتوى نظرية إنتماء الكورد إلى الكرْدوخيين الذين جاء ذكرهم منذ زمن القائد والكااتب اليوناني كسينوفون (٤٠١ ق . م .) ، وأثبتوا لغوياً

(٤) حارب تيغلات بلاصر الآشوري قبائل الكورطي في جبال آزو التي تتطابق مع جبال جزو قرب صاصون على حد قول درايفر . راجع هذه المقارنة في :

G. K. Driver, The Name Kurd and Its Philological Connexion, JRAS [1923].

وفي المؤلفات الأرمنية ملاحظات قيمة تشير إلى أن تيكران الكبير ملك الأرمن نقل بضعة آلاف من الأسرى الميديين ووزعهم على ضفاف نهر أراكس حيث تعرف بهم المسلمون العرب في القرن السابع بإسم (الأكراد) ، ويشير المؤرخ الأرمني *Chamich* في القرن الرابع عشر الميلادي إلى أن الميديين الذين يقال لهم في عصره الكورد إحتلوا أرمينيا : «*Armenia was taken possession of by the Medes, who also known by the name of Kurds or Keurds*» .

حول هذه النظرية راجع :

Clark William, Rev., "The Kurdish Tribes of Western Asia," The New Englander, vol. 23, issue 86 (January 1864), P. 32.

أن لفظي كورد و كَرْدو غير متماثلتين ، وقالوا أن الكورتيين الذين كانوا يقطنون في ميديا الصغرى هم أسلاف الكورد . وفي وقت لاحق دعم ليهمان هاوبت ، من دون وجه حق ، هذه النظرية ، إستناداً على الإنتماء اللغوي اليافثي (نسبة إلى يافث بن نوح) ، الكرذوخيين ، الجيران الجنوبيين للخلدانيين ، أسلافاً للـ(كرتوليين) الجيورجيين معتقداً على إنحدار التسمية القومية الجيورجية المحلية (كرتولي) من الصيغة الأرمنية (كردوخ) . وهذا الإدعاء كان قد أطلقه كذلك العالم الروسي (مار) في دراسته التي نشرها في مدونات القسم الشرقي التابعة للجمعية الأثرية الإمبراطورية الروسية الموسومة بعنوان (مرة أخرى عن كلمة جلبي) ، وإعتقد أن بعض الكلمات الكوردية مثل باف (الأب) وديدا (الأم) مشتقة من اللغة الكرتولية وأنها ليست إيرانية . ومن جهة أخرى ، فإن مسميات جغرافية وردت في سجلات السومريين والأكديين قبل هذه الفترة بأكثر من ألف سنة مثل كَردا - كا ، كوردا وقردو(٥) المشابهة لكنية الكورد الحالية . والسؤال

(٥) حول هذه المسميات راجع المرجع السابق وكتاب القائد الإغريقي كسينوفون (أناباسيس) وكذلك النص المسماري المترجم من قبل ثيورو داجن والمنشور في مجلة الدراسات الآشورية عام ١٩٠٢ م :

المثير للجدل بنظر المهتمين لهذا الموضوع هو كيفية إنتشار هذه القبائل في شمال وادي الرافدين وفي مرتفعات طوروس وجزيرة قردي بشمال سوريا ، فالفتوحات الميدية في هذه الأنحاء هي التي فسحت المجال ، على ما يظهر ، إلى إنتشار الكورتيين (الكورطي عند الآشوريين) على غرار تسرب قبائل الزيكورتو (الآساغارتيا) إلى سهل أربيل . ولعل ما يذهب إليه ميهر داد إيزادي المدرس بجامعة هارفارد في دائرة معارف *Kurdistanica*

المربوطة بالإنترنت (٦) هو قريب جداً لما نذهب إليه حيث يقول :

«... By the 6th century BC, many large tribes which we now find among the Kurds were also present in the southern Zagros, in Fars and even Kirman. As early as the 3rd century BC, the 'Cyrtii' ('Kurti') are reported by Greek, and later by Roman authors, to inhabit as much the southern (Persia or Pars / Fars) as the central and northern Zagros (Kur-distan proper)».

وقد تدفقت القبائل الكوردية نحو جبال زاغروس بإستمرار في عصور السيادة الإيرانية حتى المراحل الأولى لظهور الإسلام (٧) . وعرفت هذه

(٦) راجع تأريخ الكورد وكوردستان بالهولندية في برنامج :

WWW. Startpagina, Koerdistan

(٧) راجع كتب البلدانين المسلمين .

القبائل عامة بالماد (أو الماه) خلال تلك العصور فتحوّلت كنيّتها الأثنية إلى كنية طوبوغرافية بمرور الزمن كـ(ماهكوه) (٨) في حين ظلت مركبة مع إسم الكورد بصيغة (كورمانج) (٩) المشتقة من (كورتماد) (١٠) وقد إختفت اللاحقة العامة (ماد) من سابققتها الخاصة (كورت) التي إعتقد كل من ثيودور نولدكه ووايسباخ أن الكورد المعاصرين قد إنحدرو منهم (١١) ، لكن مينورسكي طرح فكرة الإنتماء الميدي للكورد (١٢) . وعلى هذا الأساس أشار توفيق وهي (في مجلة كورديكا ص ٢٤) إلى أن :

In the day of Persian and other Islamic writers, the name "Kurd" had already embraced urban and sedentary Medes. The name Mad (Mede) was forgotten even by all Iranian people. Both nations, Mads and Kurds had been mixed with each other, and were known under the name of "Kurd". This was accomplished in the Sasanian period.

(٨) كنية جبل في مناطق الشكاك .

(٩) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(١٠) كلمة مركبة من كورت وماد أي الكورد الميديون .

(١١) راجع مقال وايسباخ بعنوان (الكردوخوي) المنشور في دائرو معارف باولي

(١٢) راجع محاضرة مينورسكي في المؤتمر ٢٠ للإستشراق في بروكسل ١٩٣٨ م .

وإذا كانت المجموعات الأثنية القبلية الميدية المهاجرة قد وضعت مع المجموعات الأثنية الزاگروسية المستقرة على أرض سوبارتو القديمة الأسس الأولى لمقومات القومية الكوردية في التاريخ ، فإن مجموعات إيرانية أخرى كالگوران والزنگنه والپهلوية (الفيلية) إلتحمت تدريجياً بهذه الأسس وبدأ الجميع يعيشون عبر تاريخ مشترك وتحت كنية عامة واحدة وعلى أرض مشتركة ولهجات متقاربة للغة كانت ولا زالت تُعبّر عن ثقافة مشتركة .

اللغة الكوردية :

تشير الموسوعة البريطانية (مادة الكورد) إلى أن اللغة الكوردية تعتبر من اللغات الإيرانية الغربية ، لها علاقة باللغتين الفارسية والپشتو وهي الثالثة من حيث عدد ناطقيها . ورغم هذه العلاقة ، فإن الكوردية تعتبر مستقلة لها قوانينها الصرفية والنحوية الخاصة تطورت عبر التاريخ في كوردستان وإستوعبت على أرضيتها من اللغات البائدة مجموعة من المفردات والسباقيات واللاحقات الزاگروسية ثم تسربت إليها عن طريق لغة آفيستا المقدسة والعهد القديم والقرآن بعض الأصوات والمفردات الهندو - الإيرانية والآرامية والعربية ، وتنقسم هذه اللغة الآن إلى لهجتين ، الشمالية والجنوبية ، ويشتهران عند الكورد بالكورمانجية ، وهناك بجانب اللهجتين بعض اللهجات المحلية أيضاً كاللورية والگورانية والديميلية (الزائمية) .

يعتبر فردينان دي سوسور (علم اللغة العام ، ترجمة د . يوثيل يوسف عزيز ، بغداد ١٩٨٥م ، ص ٢٧) اللغة جزءاً محمداً جوهرياً من اللسان وهي نتاج إجتماعي للملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة ، واللسان متعدد الجوانب ، غير متجانس ، يشتمل على عدة جوانب في آن واحد ،

كالجانب الفيزياوي (الطبيعي) والجانب الفلسفي (الوظيفي) والجانب
السايكولوجي (النفسي) . أما اللغة ، فعلى النقيض من ذلك ، لها كيان
موحد قائم بذاته ، فهي تخضع للتصنيف ، وتحتل المركز الأول بين عناصر
اللسان ، وهذا التصنيف يضفي نظاماً طبيعياً على كتلة غير متجانسة
(اللسان) لا يمكن أن تخضع لأي تصنيف آخر . وكما يقول ج . فنديرس
(اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مطبعة البيان
العربي ١٩٥٠ م ، ص ١ وما بعدها) أن اللغة تُعد واحدة من أعجب
المبتكرات التي أظهرها التطور الإنساني ... وأن اللغة الفاعلية أخذت
تختلط منذ زمن مبكر باللغة الإنفعالية ، وذلك عندما كَفَّت الصيحة عن
أن تكون ترجمة لحالة شعورية اتصبح وسيلة للعمل أو النداء أو الرجاء أو
الأمر . وقد تلت آخر خطوة من خطوات التقدم الذي حققته اللغة الإنسانية
في الواقع عندما إُعْتُرف للصوت بصفة العلامة ، وذلك حينما أُتيح
للفجائية التي خلقت العلامة المفيدة أن تُستكمل بإنضمام الإرادة إليها ؛
تلك الإرادة التي تستخدم العلامة . وهذا التقدم ، وهو تقدم عملي من
حيث أصله ويخدم غايات الحياة بطريق مباشر ، قد أفاد ثراء نفسانياً غير
محدد . ولا شك أنه يجب أن تكون الذاكرة قد وصلت إلى درجة من
التطور لتتمكن من فصل الصوت عن الخاطر الذي كانت تصحبه مبدئياً .

وأعم تعريف يمكن أن يعرف به الكلام أنه نظام من علامات تُعبر عن الفكر وآلة العقل ، ويُعنى بالعلامة أي رمز قابل لكي يستخدم للتفاهم بين البشر ، ولما أمكن للعلامات أن تكون متنزعة الطبيعة ، إصبح هناك عدة أنواع من اللغات ، وعليه فاللغة والتفكير مرتبطان ببعضهما البعض عند جميع الأجناس من البشر ، ولم تولد اللغة كحدث إجتماعي إلا يوم أن وصل المخ الإنساني إلى درجة من النمو تسمح له بإستعمالها عن طريق أصوات تختلف أنواعها من لغة إلى أخرى ، كما تقسم هذه الأصوات عادة إلى سواكن وحركات تلعب في دور الساكن أو دور الحركة على السواء ، فالسواكن والحركات تكون جزءاً من سلسلة طبيعية ولا يتضح الفرق بين عراها بجلاء في طرفيها . وقد إشنهر النظام الصوتي بالـ(فونولوجي) ، في حين أطلق على الوحدات الصوتية مصطلح (فونيم).

يُشير ثيودوسيوس دوزانسكي في كتابه [تطور الجنس البشري ، القاهرة - نيويورك ١٩٦٩ ، ص ٨٦ وما بعدها ، ترجمة د. عبد الحليم منتصر] إلى أن معرفة الإنسان للغة رمزية تعتبر من أهم الصفات المميزة له عن الحيوانات ، إن لم تكن أهمها جميعاً ... وإذا كانت القدرة على تعلم أية لغة تتحكم فيها الوراثة ، فإن اللغة المعينة التي نتعلمها إنما نأخذها عن

الثقافة التي نشأ في أكنافها . وبالإضافة إلى هذه الحقيقة ، فإن اللغة التي نتكلمها ليست مجرد أداة إتصال فقط ، ولكنها تصيغ تفكيرنا وهي وسيلة لتوجيه تفكير متحدثيها . وعلى هذا الأساس تُعتبر اللغة واحداً من الشرايين التي عن طريقها تحدث البيئة الثقافية تأثيرها الإنشائي على الشخصية الإنسانية . فالناس الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة لا يختلفون عن بعضهم البعض فيما يأتون من أفعال فحسب ، ولكن لهم أساساً سلوكياً مختلفاً ، وأنهم يعملون وفق مبادئ مختلفة وينبنون الحقيقة على صورة مختلفة ، وينسقونها بطريقة مختلفة ، واللغة أداة فعالة بدرجة كبيرة في عملية التنسيق هذه . فمثلاً كانت الكلمة السومرية المركبة (آب - لال «مسكن - معلق») تعني (العش) ، وعلى هذا النمط تصيغ الكورد كلمة (الزيارة) العربية بصيغة (سه رليندان *serlêdan* «ضرب الرأس») وهي ظاهرة قديمة كان أجداد الكورد يُزاولونها أثناء زياراتهم لبعضهم البعض ، كما كان لدى السومري طريقة خاصة للتعبير في مراحل نموه الذهني الأولى على خلاف الأكدي ، فلم تكن للفظة السومرية مثلاً تصريف كالأكدية ، فكانت تبقى بنفس الصياغة في جميع الحالات . فالكلمة المركبة (لو - كال «الرجل - الكبير») قابلتها (مَلْكا) في

اللغات السامية وهي مشتقة من مصدر التملك . وإذا قارنا بين الإنجليزية والروسية ، نجد أن أزمنة الأفعال تستعمل فيهما بأشكال مختلفة ، وبمعنى آخر ، أن الاختلافات التي تحكمها العوامل الوراثية بين طرائق التفكير في الجماعات المختلفة من الناس قد تنعكس على لغاتهم ، وهذا ما ينطبق كذلك على اللغة الكوردية .

أما اللغة الأدبية الكوردية المدونة فبدأت مسيرتها الجادة منذ القرن الحادي عشر الميلادي في بايزيد وهيكاري وبوتان وباللهجة الكورمانجية الشمالية ، ثم لم يلبث أن إزدهرت باللهجات الأخرى ، وكان معظم مدونات هذا اللغة قصائد شعرية تركز مضامينها على إحياء المثل العليا والتقاليد الكوردية العريقة وأنها تشكل المواضيع الرئيسية لملاحم والحكايات والأساطير الشعبية والغزل . ولا يزال هذا الأدب زاخر بموضوعاته ، وأول ما يدهش له الإنسان عند القيام بدراسته هو غزارة القصائد الشعبية الكوردية ، وإن أكثر تلك القصائد تتحدث عن الحروب والمغامرات والحب ووصف الطبيعة . والمجتمع الكوردي يتناقل الحكايا في كل مكان من بلاده ، حكايا وقصص تدور حول مواضيع الفروسية والشجاعة ، والمروءة والنخوة ، والصفح والانتقام ، كما فيها حكايات

كثيرة عن التقاليد القومية والأحداث الواقعية كملحمة الدفاع عن قلعة دمدم التي غزاها الشاه عباس الصفوي في القرن السابع عشر الميلادي ، يترنم بها الكورد بحب وإعجاب وهي تحتوي على أحداث واقعية . وهناك محاولات لوضع الفولكلور الكوردي في صرح أدبي مدون ليقتبس منه المسرح والأدب المسرحي ما يفيد . ولعل أهم الملاحم الشهيرة عند الكورد قاطبة هي ملحمة (مم وزين) التي نظمت في شعر ونثر مسجوع تغنى في جميع الوطن الكوردي . والواقع فإن للأساطير بعض الأثر في بناء بواكير أدب الرواية الشعرية في كوردستان . أما الفن الشعري فواسع جداً عند الكورد أيضاً وإشتهر بينهم أدياء وشعراء تركوا مؤلفات قيمة باللغة الكوردية وكتب بعضهم بالعربية والتركية والفارسية وأقدمهم هو بابا طاهر الهمداني (٩٣٥م - ١٠١٠م) الذي نظم قصائده باللهجة الفيلية (اللورية) وهي قريبة من اللغة التي كانت تسود في الإمبراطورية الساسانية ، ثم علي الترموكي من مقاطعة هيكاري (القرن الحادي عشر الميلادي) الذي وضع مؤلفاً ممتازاً في الصرف والنحو الكوردي باللهجة الكورمانجية الشمالية ، وكان مغرمًا بالفنون الجميلة ومولعاً بالتدريس وترجمت نخبة من قصائده إلى الفرنسية منها (كلمة واحدة) و (أبناء وطني) و (عقد ياقوت)

و (إن كانت الحياة نومة) . ثم برز شاعر متصوف هو الشيخ أحمد الجزيري (١٤٠٧م - ١٤٨١م) من منطقة بوتان وله (ديواني جزيري) . أما ملا أحمد باتي (توفي في ١٤٩٢م) وعلي حريري (١٤٢٦م - ١٤٩٥م) وبيساراني (١٦٤١م - ١٧٠٢م) ونالي (١٧٩٧م - ١٨٥٥م) وسالم (١٨٠٠م - ١٨٦٦م) ومولوي (١٨٠٦م - ١٨٨٢م) وكويي (١٨١٥م - ١٨٩٢م) فيعتبرون رموز قمة الشعر الكوردي ، كما أن هناك شعراء حديثين تناولوا مختلف ضروب الشعر منهم شيخ رضا الطالباني (١٨٣٥م - ١٩٠٩م) وسالمي سنه (١٨٤٥م - ١٩٠٩م) ومجدي (١٨٤٩م - ١٩٢٥م) وبيره ميرد (١٨٦٧م - ١٩٥٠م) وناري (١٨٧٤م - ١٩٤٠م) وزبور (١٨٧٥م - ١٩٤٨م) وأحمد مختار (١٨٩٧م - ١٩٣٥م) وبيكه س (١٩٠٥م - ١٩٤٨م) وغيرهم . وفي القرن العشرين برز في الأوساط الأدبية الكوردية شعراء عبّروا عن قضاياهم الوطنية ومعاناة أبناء أمتهم بعد تقسيم موطنهم الكبير كوردستان ك(هزارو هيمن وگوران) وغيرهم .

بالإضافة إلى ما ذكر ، فإن التراث الشعبي الكوردي (الفولكلور) ذو المواضيع المتعددة على جانب كبير من الثراء كما يشهد على ذلك

منذر الموصللي (١٣) وقد توارثت الأجيال عن طريق الرواة القصائد والأغاني التي تقص تأريخ الأحداث الغابرة فلم يأت عليها النسيان ، تلك الأحداث التي لا تخلو من لمسات إنسانية وعاطفية مع رومانسية واضحة تبرز هيكلية بناء الحكاية وحوارها وخواتيمها ، ولعلها لا تخلو أبداً من تقديس روح الشجاعة والبطولة والإيثار . وغالباً ما نسمع أحداث المعارك أو قصص الحب والصراع من أجل البقاء من خلال الد(لاوك وحيران) .

ومن الطبيعي أن تحتل الأسطورة أو حكايات الأساطير أو الخرافات مكانة بارزة في الأدب الشعبي الكوردي ، لأن الأسطورة تلازمت دائماً مع الحياة الفطرية الأولى والبدائية للشعوب القديمة ، وهي شعوب إتسمت بالقدرية وبالخضوع لقوى الطبيعة وما ورائها كما تلازمت الأسطورة مع أوضاع هذه الشعوب وحوادث عصرها والمفاهيم التي كانت سائدة فيه حول الجن والعفاريت والأبطال الأسطوريين والحكايا الغريبة المهولة والخرافات التي يقيس الفكر الإنساني من عوالمها المجهولة تخيالاته المرهفة وأساطيره المشرقة الجميلة . وهذه القصص المحكية التي تكون عادة مجهولة

(١٣) راجع منذر الموصللي ، عرب وأكراد ، بيروت ١٩٨٦م ، ص ٣٣٩ .

المؤلف تُعدُّ بالمئات عند الكورد وتتركز مواضيعها بوجه خاص ، حول الحب والقتال والمرأة والشجاعة والرجل المحارب وعاقبة الخيانة والغدر ، وتحدث عن صراع الإنسان الكوردي ضد الكوارث الطبيعية وضد الغزاة وفي مواجهة الوحوش الجبلية الشرسة ، تذكر قضايا البؤس والفقر ، كما تتحدث عن ظلم ومظالم الحكام والأمراء وجشعهم ، وعن حب الوطن والأهل ، ويكون جميع هذه الحكايات مرآة عصرها تعكس إلينا المفاهيم الروحية للكورد في الماضي .

الكورد تحت ضوء الأنثروبولوجيا البايولوجية :

تتركب الكلمة اليونانية أنثروبولوجيا من *Anthrop* (الإنسان) و *Logy* (العلم) أي (علم دراسة الإنسان) . ينقسم هذا العلم إلى قسمين رئيسيين ، هما : الأنثروبولوجيا الفيزيائية أو البايولوجية ، والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، ويختص أول هذين القسمين - وهو الأنثروبولوجيا البايولوجية - بدراسة تطور الإنسان وسلوكه ، وكذلك الخصائص البايولوجية العديدة التي يتباين فيها البشر القدماء والمحدثون . لقد تعرضت الأنثروبولوجيا البايولوجية في القرن الماضي لقدر كبير من التغيير

والتخصص يفوق أي فرع آخر من فروع الأنثروبولوجيا ، سواء من حيث درجة تعقد المشكلات التي تدرسها وتنوعها ، أو دقة أساليب البحث التي تستخدمها ، وكان الجانب الأكبر من الأنثروبولوجيا الفيزيائية يقوم في الماضي على الملاحظات المورفولوجية والقياسية الموحدة عن الهياكل العظمية . وكذلك عن الشعوب المعاصرة وأقارب الأقربين من العالم الحيواني . كما كانت الأنثروبولوجيا الفيزيائية تقوم في تلك المرحلة على استخدام بعض التحليلات الإحصائية البسيطة نسبياً . وكانت قامات الأفراد ، وأحجام الجمجمة ، والأبعاد الجسمية المختلفة تقاس ، وتصنف الشعوب طبقاً لبعض المعايير الواضحة (الظاهرة) إستناداً إلى المتوسطات التي كانت تحجب مدى النوع القائم . أما المعلومات الإضافية اللازمة فكانت مقصورة على الدراسة التشريحية والفسولوجية المقارنة ، وعلى دراية محدودة بعلم الحفريات البشرية ، وتصور مبسط لنظرية مندل في الوراثة . أما اليوم فقد أصبحت الأنثروبولوجيا البايولوجية - إزاء إهتمامها ببعض المشكلات المتخصصة - تعتمد اعتماداً كبيراً على البايولوجيا الجزئية ، وعلى بعض الأساليب الحديثة مثل المهجرة الكهربائية *Electro Phoresis* (للدقائق المعلقة) ودراسة الهيموجلوبين ، والمعالجة الرياضية

المعقدة لعلم الوراثة . وعلى العموم تنقسم البحوث العديدة المتنوعة في الأنثروبولوجيا البايولوجية إلى ميدانين رئيسيين هما دراسة الإنسان كنتائج لعملية التطور ، ودراسة وتحليل الجماعات البشرية ، وكلا الإتجاهين يركز على موضوع مشترك هو التنوع البشري . والملاحظ أن البشر المعاصرين يتشابهون بعضهم مع بعض تشابهاً كاملاً في البناء الأساسي ، رغم الفروق الموجودة بينهم في المظهر الخارجي ، وأن الوجه الثالث للأنثروبولوجيا البايولوجية هام في هذه الحالة إذ يتمثل في دراسة سبل تفاعل الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها ، وآثار هذا التفاعل على طبيعته البايولوجية . وهكذا يمكن أن يضيف هذا البُعد إلى معرفتنا بالظروف التي عملت على تنوع الأشكال البشرية .

إذا كانت الدراسات الأنثروبولوجية قد ظهرت منذ عصر هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) ، فإن كمية كبيرة من المعلومات حولها قد تراكمت مع بدأ عصر الإكتشافات (القرن الخامس عشر الميلادي) وتجمعت هذه المعلومات على يد الرحالة والمبشرين والجنود حيث أمدتنا برؤية يمكن أن ينهض عليها علم الأنثروبولوجيا . لقد أثمر التراكم التدريجي للمعلومات عن الإنسان وثقافته نتائج ذات شقين ، إذ قادت :

أولاً : إلى بذل جهود علمية لتصنيف الإنسان ، ووصف وتحديد موقعه في المملكة الحيوانية ، وتحديد أنواعه وسلالاته المختلفة ، وبيان تاريخ تطوره .
ثانياً : إلى قيام علم مقارنة للثقافات الإنسانية .

ولقد كان العالم لينو *Linnaeus* أول من حاول أن يحصر ويصنف الأجناس البشرية المختلفة حوالي عام ١٧٥٠م مقسماً البشر بناءً على عامل الموقع ولون البشرة إلى أربعة مجموعات : الأوربيون البيض ، الآسيويون الصفر ، الأمريكيون الحمر ، الأفريقيون السود ، ثم حدثت دفعات قوية في ميدان الدراسات المقارنة للثقافات خلال الفترة من ١٨٦٠م إلى ١٨٩٠م ، وكان أبرز علماء هذه الفترة السير إدوارد تايلور (بريطانيا) ولويس مورجان (الولايات المتحدة) والسير هنري ميين وباخوفين (إنجلترا وألمانيا) ومنذ بداية القرن العشرين ، أصبحت الأنثروبولوجيا تخصصاً أكاديمياً معترفاً به .

وبقدر ما يتعلق الأمر بدراسة الكورد تحت ضوء الإعتبارات الأنثروبولوجية البايولوجية ، فقد ظهرت أمام نظر المهتمين الأوائل لهذا الموضوع الذين زاروا كوردستان في القرن التاسع عشر الميلادي معالم

مشتركة بينهم وبين جيرانهم من الأتراك والأعراب والفرس وشعوب ما وراء القفقاس ، ورغم ذلك فإنهم بنظر هؤلاء كانوا يتميزون عن الأمم المذكورة بوضوح تام ، وقد لاحظ كثير من المستشرقين هذه الظاهرة عند دراستهم سكان كردستان ميدانياً . وفي نفس الوقت ، ظهرت في آراء هؤلاء تباين وخلاف يتعلق بالمميزات الوراثية عند الكورد المتجانسين وخاصة في روابطهم الدموية (راجع دراسات روفي (Ruffié, 1972) .

وبقدر ما نعلم ، فإن الدراسات الأنثروبولوجية في كردستان بدأت قبل قرن ونصف قرن تقريباً من قبيل كل من دوسي وخانيكوف (1866) N. V. Khanikoff ; E. Duhousse (1863) اللذان أجريا دراستهما ميدانياً في المقاطعات الكوردية التابعة للإمبراطوريتين العثمانية والإيرانية (١٤) . ثم إستمر هوسي (1887) M. Houssay في هذا المضمار . أما فيما وراء القفقاس ، فقد درس الكورد من هذه الناحية كل من ي . شانتري وبانتوخوف (١٥) بين أعوام ١٨٨٠م - ١٨٩١م

(١٤) E. Duhousset, *Etudes sur les populations de la Perse*, Paris 1863 ; N. V. Khanikoff, *Mémoire sur l'ethnographie de la Perse*, Paris 1866 .

(١٥) E. Chantre, *Aperçu sur les caractères ethniques des Ansariès et des Kurdes*, in *Bull. Soc. Anthropol. de Lyon*, I (1882), PP. 164 -185 .

وفي وديان نهري *E. Chantre (1880, 1890)* ; *Pantukhoff (1891)* الدجلة والفرات التي كانت تدخل ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية درس بيسون *G. Pisson* الأحوال الأثروبولوجية لسكانها من الكورد (١٦) ، وحتى في جنوب البحر الأسود (قره كوس ونمرود داغ) وفي غرب بحيرة وان وقرب زنجرلي فقد بدأ سنة ١٩٢٢م العالم فون لوشان *Von Luschan (1922)* يدرسهم بجدية (١٧) وفي دمشق إستمر آرينس كبرس *Ariëns Kappers* في تحليل سمات الكورد وأحوالهم (١٨) .

وبالنسبة للإزدية بقفقاسيا ، فقد درسهم كل من إليسييف وإفانوفسكي *(1900) Ivanovski* ; *(1887) Eliseyev* ثم جاء هينري فيلد عام ١٩٣٦م لكي يتعمق أكثر في دراسة إزدية الشبخان وسنجان

G. Pisson, Races des hautes vallées du Tigre et de scient, (١٦)
Paris 1892; xlix (1892), no. 18, PP. l'Euphrate, in Rev. 557 -
560, no. 19, PP. 581 - 588 .

Von Luschan, Völker, Rassen, Sprachen, Berlin 1922 . (١٧)

(١٨) راجع :

Arëns Kappers, Contributions to the anthropology of the Near
East. v. Kurds, Circassians and Përsians, in Koninklijke Akad,
van Wetenschappen, Amsterdam, Proceeding, Amsterdam,
xxxiv/4 (1931), PP. 531 - 541 .

بجانب دراسته لكورد المدن مثل زاخو ورواندز وعقره وكر كوك
والسليمانية ، إلا أن بحوثه لم تنشر حتى عامي ١٩٥١م و ١٩٥٢م .
وعلى العموم ، أجرى بعض هؤلاء تمييزاً بين الكورد الذين يسكنون
شرقي كوردستان والذين يقطنون غربها ، فرأى ستولز أن الشرقيين
يتميزون بسمرة بشرتهم ، وشكل جمجمتهم هو من نوع
Brachycephales ويشبهون في ذلك الفرس الذين يجاورونهم . أما فون
لوشان فأكد على أن الكورد الغربيين هم شقر وشكل جمجمتهم من نوع
Dolichocephales ، ثم توصل في دراسته إلى نتيجة مفادها أن الكورد
كانوا أصلاً شعباً أشقر اللون وأزرق العيون نزحوا من شمال أوروبا إلى
آسيا ، ومرد اللون الداكن عند بعضهم يعود إلى إمتزاجهم بالأتراك
والأرمن والفرس . وبعد دراسة ميدانية ، حدد نسبة الشقر عند الكورد
المقيمين في قره قوج (قرب البحر الأسود بـ ٦٢٪ وفي نمرود داغ قرب
بحيرة وان بـ ٥٨٪ وفي زنجرلي بـ ٣١٪ . وفي بداية القرن العشرين ، وجد
المبعوث البريطاني إلى كوردستان ، الميجر سون ، نفسه أمام الكورد
كنموذج لشعب متكامل ، فشاهد أن الشماليين منهم رجال نحاف ،
طوال القامة ، ولم يجد بينهم مفرط البدانة ، وأنوفهم طويلة إلا أنها معقوفة

قليلاً في الغالب ، أفواههم صغيرة ووجوههم بيضوية الشكل ومستطيلة ، ويربى الرجال منهم عادة شوارب طويلة ويحلقون ذقونهم بلا إستثناء ، ويغلب فيهم اللون الأشقر . أما في الجنوب ، فرأى شعرهم رائق ومسترسل والشارب طويل نازل ، والبشرة صافية ، وهم أمة قوية مقاتلة . كان أغلب هذه الدراسات تُعبر عن آراء شخصية ، وهي محاولات لعرض نماذج لعدة مئات دُرسوا تحت ضوء بعض الإعتبارات العلمية ، وقد طرح الرحالة آراءً عن الكورد بعد أن قضوا ردهاً من الزمن بين قسم منهم ولم يقارنوه بمجموعات كوردية أخرى تعيش على بعد ٦٠٠ كيلومتراً ، وبما أن البلاد الكوردية واسعة الأرجاء تبدأ من جبال آارات بتخوم قفقاسيا لحد المرتفعات الجنوبية لجبال زاغروس في الجنوب ، ومن همدان في الشرق لحد عفرين قرب البحر الأبيض المتوسط في الغرب ، فإن آراء هؤلاء لا ينطبق على الجميع بدقة ، لذلك قام باشماكوف *A. Bashmakoff* بتصنيف الكورد ضمن مجموعات محلية (١٩) ، فرأى فون لوشان *Von Luschan* أن الكورد الغربيين يتميزون عن الكورد الشرقيين

A. Baschmakoff, Les peuples autour de la Mer Noire dans (١٩) leur état actuel in l'Ethnographic, Paris, 1930 .

والجنوبيين . فالغريون ، على حد قوله ، شقر و ذوو عيون زرق وهم من صنف *dolichocephalic* بينما الباكون يميلون إلى اللون البني ذوو عيون سود ومن صنف *brachycephalic* . ومن خلال بحوث كل من السير مارك سايكس ولينتس وسوبرير *Mark Sykes ; Lynch ; Soubrier* ظهر بعض التقارب بين معالم الكورد والعرب واليهود والنساطرة والتركمان . وبنفس الطريقة وبعد أن قَسَمَ السلالات المتحصلة إلى مجموعات أربع (زاخو ، رواندز ، كركوك - السليمانية ونتيجة المجموعات الثلاث الأولى) وتوخياً لتحديد الشواذ وجد هنري فيلد (٢٠) من بين ٥٩٨ كوردياً ١٦٢ فرداً يحمل ٤٨ منهم طابعاً أرمنياً و ١٢ منهم لهم طابع بلقاني ، بينما ٣٦ منهم ذوو طابع شرق متوسطي و ٣٨ منه أوربي - أنضولي و ٤ إيراني و ١٢ ألباني وواحد منغولي وواحد نيجيري (أسود) ، بينما لا ينطبق هذا المعيار على الإزدية الذين درس فيلد ٢٣٥ منهم

H. Field, The anthropology of Iraq, Part II, no. 1, The Northern Jazira, no. 2, Kurdistan, no. 3, Conclusions, 1952. (٢٠)

راجع ترجمة هذا الكتاب من قبل جرجيس فتح الله (هنري فيلد ، جنوب كردستان ، دراسة أنثروبولوجية ، أبريل ٢٠٠١م) .

وقارنهم بالآثورين وعرب الشمر والتركماني . ومن ناحية الطابع المورفولوجي للمجموعات الكوردية الثلاث ظهر عند فيلد أن لون الشعر بني قاتم أو أسود بتموجات خفيفة وخشونته متوسطة . والعيون بنية غامقة ، على أن ثلثهم تقريباً ذو عيون مختلطة وهو دليل على عنصر شقرة كامن قوي ، خلا أن إثني عشر (٢,٢٪) زرق العيون . أما الأنف فمعقوف بنسبة ٦٨,٠٦٪ ومستقيم بنسبة ١٨,٠٦٪ بإنفراج عظمي سفلي منظم ، وإنطباق إعتيادي للأسنان ، والحالة العامة مع الجهاز العضلي والصحة فهي جيدة . ويشير فيلد إلى الكورد الذين فحصهم على أنهم مجموعة متجانسة الأصل والاختلاف الإحصائي الظاهر الوحيد هو حجم الرأس . وعند مقارنة المجموعة الموحدة بالآلان الشماليين في قفقاسيا *North Osetes* وعرب هور الخويزة شرقي العمارة ، فإن الفروق واضحة ومتميزة إحصائياً بين الفئتين . ففي معرض المقارنة لإيجاد معامل الروابط ما بين شكل القامة والرأس ولون العين في المجموعات الأولى والثانية والثالثة ، ثم المسلسلة المتألفة من تلك المجموعة ، وُجد أن نسبة ٦٥,٧٤٪ من ٣٢٤ كوردياً من قصار الرؤوس مستديرها هم متوسطوا القامة ، وأن ٥٦,٥٥٪ من ١٦٨ كوردياً من قصار الرؤوس مستديرها هم طوال القامة . وفي كل هذه الصنوف كانت الأغلبية سوداء العيون أو بلون بني غامق ، وفي الصنف الأكثر طولاً توجد أعلى نسبة من العيون ذات الألوان

الخليطة أي ٤٤,٣١٪ . وعلى العموم رأي فيلد أن الكوردي هو من ذوي الطول المتوسط وجذعه من النوع الطويل أو الطويل كثيراً ، وسيقانه قصيرة إلى حد ما ، والجبين عريض والرأس عريض جداً ، ونسبة ٤٠,٣٧٪ هي من صنف مادون القصير الرأس المستدير (؟ - ٨٥) . الإرتفاع الوجهي الأعلى والإرتفاع الوجهي الكامل يدل على أن الوجه يتراوح ما بين متوسط الطويل إلى الطويل ، وبعدد متساو من صنفى الوجه العريض والوجه المتوسط العرض والأنف متوسط الطويل والعريض يميل إلى مقاييس الصغر والدقة .

وبعد أن قامت الأنسة وينفرد سميتون *Winifred Smeaton* بأخذ مقاسات وفحص ثلاث وثلاثين أنثى كوردية ، رأت أن المرأة الكوردية بيضاء البشرة إذا ما قورنت بعرب العراق ، والشعر كستنائي غامق بموجات منخفضة وذو خشونة متوسطة ، والعيون بنية داكنة مع وجود إحتقان في الصلبة . الشكل الأنفي الجانبي محدب أو مقعر بمنخرين متوسطين أو ناتئين ، وإنطباق الفكوك متوسط الصحة والجهاز العضلي متوسطان .

أما بالنسبة للفرد اليزيدي العادي من منطقة جبل سنجار فهو ذو شعر كستنائي غامق بموجات خفيفة وهو متوسط الخشونة أو ناعم ،



أميرة كردية من القرن التاسع عشر الميلادي

بعيون بنية ذوات قزحيات متجانسة وصلية صافية ، ومظهر أنفي جانبي محدب الشكل بقاعدة منحنية متوسطة أو ضيقة رغم وجود عدد غير متوقع من ذوي المناخير العريضة ، والأسنان جيدة وإنطباع الفك إعتيادي والصحة جيدة وبجهاز عضلي جيد وهناك عنصر قوي من الشقرة الكامنة . واليزيدي الذي يسكن بلد سنجار متوسط القامة طويل الجذع ، ضيق الرأس أو عريضه ، واسع الجبهة ، ونسبة قياسات رأسه تضعه في صنف الطويل . الجزء الأعلى من الوجه طويل وكذلك الأمر بالإرتفاع الوجهي الكلي وهو من الصنف النحيف الأنف من متوسط الطول والضيق إلى متوسط العرض ومن الصنف النحيف . أما اليزيدي العادي من منطقة الشيخان فكستنائي الشعر إلى داكن بتموجات متوسطة مادته ناعم أو متوسط النعومة . لون العين بنيّ داكن ، بقزحية متجانسة وصلبة صافية . الأنف محدب بخناب متوسط . الفكّان إعتياديان وأسنان جيدة وجهاز عضلي محكم والصحة جيدة . لوحظت عيون خليطة نسبتها ٣٤,٧٤% وشعر كستنائي فاتح يشيران إلى عنصر شقرة كامنة قوية . وعلى العموم فإن يزيدي الشيخان متوسط القامة طويل الجذع وبرأس وجبهة عريضتين ، ونسبة قياس الرأس هو من الصنف العريض الكروي . وإرتفاع الجزء الوجهي الأعلى هو من الصنف الطويل كإرتفاع الوجه الكلي ، وكذلك

من الصنف النحيف ، والأنف متوسط الطول بمنحرفين ضيقين أو واسعين
وبعين نسب الأنف النحيف .

ومن جهة أخرى ، فإن هناك إحساس عام عند أغلب الباحثين يتعلق
بوجود مظاهر مشتركة وعلامات متميزة عند مقارنة الأطراف الكوردية
العديدة أثنيًا وجغرافياً ، ولم تمنع هذه الحقيقة دو هوسيت *E. Duhousset*
(1863) من أن يتعرف على عناصر غربية بين الكورد في القرن التاسع
عشر رغم تجانسهم العام ، لكن الأستاذ آرينس كيرس *Ariëns*
Kappers أشار عام ١٩٣٣م إلى أن «الكورد ، بالرغم من اختلافاتهم
الأثروبولوجية ، فهم يشكلون في الحقيقة عنصراً متميزاً» . وفي النصف
الأول من القرن العشرين وصل هنري فيلد إلى نتيجة مفادها «أن
الكوردي متوسط القامة (١,٦٦ متر) و ذو جسم طويل نسبياً وأنفه على
العموم محدب ، أما كثافة شعر جسمه فأكثر من كثافة شعر العرب وشعر
رأسه بني اللون ومُجعد ومرن غالباً وعينه سوداوان ، لكننا نجد في غرب
كوردستان أوناساً لهم شعر أشقر وعيون زرقاء اللون . أما الجلد ففاتح
عندهم أكثر مما عند العرب وأقل مما عند الآثوريين ، وأسنانهم طبيعية » ،
ومع ذلك فهذه الإنطباعات غير كافية على مستوى عموم كوردستان .

الكورد في العصور القديمة :

في الوقت الذي لم يتم دراسة الجانب الأنثروبولوجي للكورد بشكل كاف لحد يومنا هذا ، إلا أنها تعتبر في الواقع الأسس الرئيسة في علم الكوردولوجيا ، والآراء العديدة المطروحة لحد الآن حول (التأريخ القديم للكورد) لا تزال تتراوح في إطار فكري ضيق غير واقعي ، إذ لم يتوصل المستشرقون ولا كتاب الكورد أنفسهم إلى إتفاق حول تفاصيل الأحداث التي جرت في كوردستان ونتائجها المترتبة على ظهور الأمة الكوردية في التأريخ . ففي أوائل القرن العشرين (١٩٢٧م) حاول مينورسكي في بحثه (الكورد) المنشور بدائرة المعارف الإسلامية ، وبالإستناد على الصلة الموجودة بين الكوردية واللغات الإيرانية ، أن يثبت نظرية «إنتقال الكورد من الشرق (إيران) إلى الغرب (جبال زاغروس)» مشيراً إلى أنهم «يختلفون من منطقة إلى أخرى من ناحية الشكل والبنية الجسمية» . وقد أصبح هذا القول فيما بعد أساساً لآرائه التي أعلنها في التقرير الذي قدمه إلى المؤتمر العشرين للإستشراق المنعقد في بروكسل عام ١٩٣٨م حيث أكد فيه أمام المؤتمرين على « أن الكورد ما هم إلا أحفاد الميديين الذين

هاجروا من المناطق التي تحيط ببحر قزوين جنوباً وغرباً (آذربيجان) ودخلوا كردستان الحالية خلال الألف الأول قبل الميلاد ثم إنتشروا في شمال وادي الرافدين بشكل أوسع بعد سقوط دولة آشور عام ٦١٢ ق. م. «(٢١) . فإذا سلمنا بصحة هذا الرأي ، فإننا والحالة هذه يجب أن نقطع صلة الكورد بسكان كردستان القدماء وأن نقر بأن تأريخهم في هذه البلاد يبدأ منذ وصول الميديين إليها خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد حيث وردت أخبارهم في هذه الفترة ضمن سجلات ملوك آشور . وهذه النظرية ، بشكل أو بآخر ، يتوافق إلى حد ما مع تلك التي طرحه كل من ثيودور نولدكه (١٨٦٨) ومارتن هارتمان (١٨٩٧) ووافق عليها فرانتس هينريك وايسباخ (١٩١٩) ومفادها «أن الكورد ما هم إلا أحفاد قبائل (الكورت *Kurtois*) الذين إتجهوا مع قبائل الكادوشيين والمرديين من آذربيجان إلى كردستان ولعبوا دوراً مشهوداً

(٢١) راجع البحث الموسوم بعنوان «أصل الكورد» الذي قدمه ولاديمير

مينورسكي في المؤتمر العشرين للمستشرقين المنعقد في بروكسل عام ١٩٣٨ م :

V. Minorsky, Les Originaes des Kurdes, Travaux xx Congres de Orientalists, Brucelles 1938 .

خلال العصر الهليني» (٢٢) ، في حين نرى أن أغلب الكتاب المحليين من غير المتخصصين الذين يحشرون أنفسهم في هذا الموضوع يلتقون بمعضلة أمام عدم توافق هذه الحقيقة مع المسميات التاريخية الواردة في السجلات السومرية والأكدية واليونانية والآرامية منذ الألف الثالث قبل الميلاد مثل (كردا ، كوردا ، كردوخ وقردو) التي إعتُبرَ درايفر جميعها منحدره من جذر واحد (٢٣) إضافة إلى الغموض المتعلقة بالتحويلات اللغوية التي أدت إلى إختفاء الحورية والأورارتية من الساحة السوبارية وظهرت الكوردية مكانهما في هذه البلاد الشاسعة خلال أواسط الألف الأول قبل الميلاد .

(٢٢) سجل الرومان هذه الكنية بصيغة *Cyrtii* وتنطق (كورتبي) لأن الحرف (V) في اللاتينية يُقرأ واواً وليس ياءاً . أنظر كذلك مقال وايسباخ (كردوخوي) المنشور في الجزء ١٠ لدائرة المعارف باولي :

Paulys Wissowa, R. E. x, 2, Stuttgart, 1919, Col. 1933 - 1938.
 وأنظر كذلك تحقيقنا لهذا المقال المنشور في المجلد ١٠ من مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكوردية) ، بغداد ١٩٨٣ م . ويقول كلارك وليام أن للمرديين القدماء علاقة قوية مع الكورد إن لم يكونوا كورداً حيث يطابقهم إدوارد ماير مع الكورد الإزدية . راجع كلارك وليام ، نفس المصدر ، ص ٣٣ .

بالرغم من إطلاع الهلنيين منذ عام ٤٠٠ ق. م. على أحوال البلاد الجبلية لكردوخيا « τα Καρδουχεια ορη » التي كانت تقع في جنوب نهر كينتريتس (بوتان) ، لم يورد شيء من هذا القبيل عند الكتاب الذين رافقوا أليكساندر المقدوني نحو آسيا وعبروا معه فيشخابور وأربيل وكركوك عام ٣٣٣ ق. م. ، وحتى أنهم لم يتطرقوا لسكان ميديا عندما عبروا جبال زاغروس وسهول ناسايا (كرمنشاه وحواليها) وإستولوا على عاصمتها القديمة أكتانا (همدان) ، بينما وردت أخبار الكورد بعد هذه الفترة في عديد من السجلات اليونانية والرومانية وخاصة عندما أصبح وطنهم بعد موت أليكساندر عام ٣٣٢ ق. م. من حصة دولة سلوقس (٢٤) وسادت عليها معالم الحضارة الهلننية (اليونانية) ، لذلك لا غرابة في أن أغلب المسكوكات من هذه الفترة المكتشفة في

G. K. Driver, The Name Kurd and Its Philological (٢٣)

Connexions, Journal of the Royal Asiatic Society, 1923, P. 393ff.

(٢٤) كان نيكاتور سلوقس كبير قادة أليكساندر المقدوني الذي تولى الحكم في بابل بعد وفاة أليكساندر فيها عام ٣٣١ قبل الميلاد ، وقد أصبح العراق وسوريا الكبرى كلها تابعة إلى سلوقس الذي حكم من ٣١٢ إلى ٢٨٠ ق. م. وقد بنى سلوقس مدينة جديدة سميت بإسمه (سلوقية) تقع على نهر دجلة قرب الدورة جنوبي بغداد وتُرف آثارها بإسم (تل عمر) مقابل سلمان باك ، فغدت هذه المدينة هي عاصمة الدولة السلوقية وانتقل أكثر سكان بابل إليها .

كوردستان تعود إلى الهلنيين ، سواء مما تحمل منها صورة أليكساندر نفسه أو خلفائه من الملوك السلوقيين ، وتدعم هذه الحقيقة تلك الوثائق التي اكتشفت في هورامان ويعود زمنها إلى القرن الأول ق. م. دون بعضها بالكتابة اليونانية (٢٥) . لقد جاء في سجلات الهلنيين خبر إشتراك قبائل الكورت تحت زعامة مولون الميدي عام ٢٢٠ ق. م. في حربٍ ضد أنطيوخوس الثالث ، ثم إنضم هؤلاء إلى قوات إنيوخ الثالث وحاربوا تحت لوائه الدولة الرومانية التي كانت تهدف آنئذ السيطرة على آسيا الغربية ، ثم شارك عدد من إتحادات هذه القبائل في معركة مگنيزيا على

(٢٥) راجع بالكوردية تحقيقاتنا ودراستنا لوثائق هورامان المنشورة في مجلة روشنبيري نوي (المثقف الجديد) خلال الأعوام ١٩٨٥م - ١٩٨٨م التي إحتواها فيما بعد كتابنا (دراسة لغوية حول تأريخ المناطق الكوردية ، بغداد ١٩٨٨م) ، وأنظر كذلك إلى دراسات كل من كاوي في مجلة الجمعية الملكية البريطانية وإليس مينس في مجلة الدراسات الهلينية ، العدد ٣٥ :

A. Cowley, "The Pahlavi Document From Avroman", *Journal Of The Royal Asiatic Society (J.R.A.S)*, London 1919, PP. 147 - 154 ; E. Minns, *Parchment Of The Parthian Period From Avroman in Kurdistan*, *Journ. Hell. Studies*, 35 (1915), PP. 22 - 65 .

نهر سبيلوس ، وساعدوا عام ١٧١ ق. م. أومينيس الثاني *Aumenes II* ملك *Pergamun* في حروبه مع كالينيكوس (٢٦) ، وعندما إستقلت الفرث عام ٢٥٠ ق. م. في بارثيا (تركمانستان الحالية) أصبح ملوكهم يشكلون خطراً على إمبراطورية السلوقيين ، فإستطاع الملك ميثرادات الأول أن يغزوا كوردستان ثم يدخل العراق في حدود عام ١٤١ ق. م. وعقبه بعد هذا الغزو أفراهاط الثاني (١٢٨ - ١٢٤ ق. م.) حيث قضى كلياً على قوات السلوقيين في إيران ثم إستتب الحكم الفرثي في كل من العراق وإيران في عهد أرتبان الثاني ، ومع ذلك فقد تمتعت دويلات مثل كوردوئيني (كوردستان الشمالية) وحذيب (أربيل) وأرمينية وأوسرويني (الجزيرة) وسوزوفيني (أورفه) وهاترا (الحضر) بإستقلال محلي حيث غدت كل هذه الممالك نقطة التصادم فيما بين الفرث والرومان . ومن جهة أخرى ، كان الصراع قائماً بين أعضاء مجلس السناتو (مجلس الشيوخ) في روما حيث إستطاع الضابطان المتخاصمان ماريوس وسولا أن يخلصا روما من تلك الأزمة السياسية عام ١١١ ق. م. وقاما بتنظيم الجيش

٣١
 Livy, *XlII*, 58, 13 ; Polybius *XXXVII*, 40, 9 راجع ليفي وبوليبي

الروماني وإعادة الإستقرار السياسي في العاصمة وذلك بمحاربة أولئك الذين تمردوا على الحكم الروماني في كل من آسيا وأفريقيا ، وقد ساعدت هذه الظروف على ظهور قوى سياسية جديدة في الشرق ، ومنها ممالك بنطس بزعامة الملك ميثرادات السادس ومملكة الأرمن التي تزعمها ملكها الطموح تيكران الكبير ومملكة الكورد *Cord - ueni* بزعامة زاربيون . وبعد أن عقد حلفاً مع حميه تيكران ملك الأرمن ، حاول ميثرادات توسيع رقعة مملكته في شمال شرق آسيا الصغرى على حساب مملكة *Cord - ueni* «كوردوئيني» والإمبراطورية الرومانية ، وبدءاً معاً يستوليان على الأراضي الكوردية والرومانية ويطردان موظفي ووكلاء الرومان من المناطق التي إحتلها ، لذلك كُلف القائد الروماني سولا بإرجاع الموظفين والوكلاء إلى أماكنهم ، فعقد في البداية معاهدة مع الفرث ورجع بعدها إلى روما عام ٩١ ق. م. لبيتزعم الحزب الديمقراطي فيها ، لكن ميثرادات ، المناوئ العنيد للإمبراطورية الرومانية ، إستطاع أن يستولي في هذه الآونة على كبدوكيا بوسط الأنضول ثم حاول أن يستولي على مملكة بيرغامون على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، فدخل كيليكيا وإحتل بيثينيا عام ٩٠ ق. م. ، لكنه ، ولأسباب إستراتيجية ، قرر أن ينسحب

منها بعد عام (٢٧) . وإثر هذه الأحداث ، قررت روما إرسال قوة برية مع أسطول بحري بقيادة لوكولوس *Lucullus* (١٠٩ - ٥٧ ق.م) إلى آسيا لمواجهة تلك المشاكل ووضع حد لطموحات عاهلي بنطس وأرمينيا (٢٨) .

لم يعر تيگران الأرمني أي إهتمام بتلك الإستعدادات الرومانية ، فإستولى بدعم من ميثرادات على مملكة الكورد (كوردوئيني) ومقاطعة كبدوكيا وأغلب المناطق الشمالية لوادي الرافدين وسوريا ، وبذلك طوق عاهلا الأرمن والبنطس بقواتهما المشتركة سواحل البحرين الأسود من الشمال والأبيض المتوسط من الجنوب . وعلى إثر هذا الوضع الناشئ في

Plutarch, The Lives Of The Noble Grecians and Romans (٢٧)
(Lucullus), The Decline and Fall Of The Roman Empire. Vo. I,
By Edward Gibbon, Encyclopaedia Britannica, NC 1952, P.412 .
 وحول تفاصيل حياة وصراع كل

من ماريوس وسولا راجع مادتين بإسميهما في دائرة المعارف البريطانية .
 (٢٨) راجع بلوتارخ ، نفس المرجع ، ص ٤١٢ من الترجمة الإنجليزية ، وأنظر أيضاً إلى مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، بيروت ١٩٨٢م ، ص ١٤٩ وما بعدها .

آسيا ، ظهر الأسطول الروماني عام ٨٥ ق. م. بقيادة لوكولوس في بحر إيجه وجرت معارك بين هذا الأسطول والقوات البحرية التي نظمها هناك ميثرادات التي لم تصمد أمام الرومان كثيراً ، فإفتتح الطريق لسولا بالتوغل براً نحو آسيا الصغرى . وفي هذا الأثناء بدأ اليونانيون يميلون إلى الرومان بعد أن كانوا يبدون الولاء لميثرادات ملك بنطس .

توغلت القوات الرومانية إلى آسيا الصغرى وكانت الحالة في غير صالح ميثرادات بشكل عام ، لذلك حاول جهده للمصالحة مع سولا الذي رغب هذا الأخير في تحقيقه لكي يرجع إلى روما ويحاول فيها أن ينتصر على خصومه السياسيين ، ووقع الصلح عام ٨٥ ق. م. في مدينة دردانوس قرب موضع طروادة القديمة . وعلى أساس هذا الصلح انسحب ميثرادات من المناطق التي إحتلها في آسيا الصغرى ، وكان عليه دفع جزية كبيرة مع تنازله عن عدة سفن حربية والرجوع إلى حدود مملكته كما كانت سابقاً ، فشرع أخيراً بخطورة وقساوة هذه الشروط . وبناء على هذا الوضع قرر منذ هذه اللحظة أن يقوم على تقوية مملكته وتنظيم قواته العسكرية لملاقاة الرومان مرة أخرى . وبالمقابل دبّ الضعف بسيادة الرومان على الآسيويين عقب إنتشار سفن الكيليكين في البحر المتوسط الذين كانوا

يهاجمونهم في كل مكان وحتى في إيطاليا نفسها حيث كانوا يتاجرون بأسراهم .

وبناءً على ما ظهرت مثل هذه المخاطر على المصالح الرومانية في آسيا ، فقد قرر مجلس السناتو (مجلس الشيوخ) في روما تنظيم حملة عسكرية تحت إمرة سرفيليوس لكي تتوجه إلى مناطق لوكيا وبامفيليا وكيليكيا في جنوب غرب الأنضول التي خرجت من أيدي الرومان على إثر إنتفاضات وثورات محلية كانت تقوم بها سكان الممالك المحلية التي أخضعتها القيادات العسكرية الرومانية ، إلا أن هذه الخطة فشلت قبل تحقيق هذه الحملة بسبب تصاعد قوة المملكة الأرمنية على يد تيغران الذي تم له إحتواء كبدوكيا وكوردستان الشمالية ومن خلالها دخل إلى كوردستان الجنوبية وسوريا وإعتبر جميع هذه المناطق التي حكمها لمدة عشر سنوات جزءاً من دولته الكبرى . في حين حاول مثيرادات من جانبه عرقلة الرومان بإستيلائه على بثينيا ، وأيدّ ابن ملك بثينيا عندما إستلم الحكم في بلاده بعد موت أبيه ، لأنه بهذه الطريقة كان يستطيع أن يستولي على طريق البحر الأسود وأن يغلق طريق الدردنيل والبسفور بوجه الرومان ، وشكّل هذا الموقف خطراً على خطط روما التي قررت أخيراً أن

تنيط الحملة على آسيا بلوكولوس . ففي عام ٧٤ ق. م. إستطاع
 ميثرادات من إحتلال بئينا مرة أخرى ، ثم إستولى على أغلب مقاطعات
 آسيا الصغرى وحاصر مدينة كوزيكوس على بحر مرمره لمدة غير طويلة ،
 لأن لوكولوس قطع عليه الإمدادات ، وبعد عدة معارك تراجع إلى بئينا
 بعد أن مني بخسارة كبيرة ، وأخيراً هرب وإحتفى عند قريه ملك الأرمن.
 إستمر لوكولوس في ملاحقة ملك بنطس الذي إلتجأ إلى أرمينيا ،
 وطلب من تيگران أن يُسلم ميثرادات إلى السلطات الرومانية ، لكن ملك
 الأرمن لم يلبى هذا الطلب ، لذلك وبدون موافقة مجلس السناتو ، قام
 لوكولوس في ٦ تشرين الأول من عام ٦٩ ق. م. بحملة على
 تيگرانوكرتا (ميفارقين) ، المدينة التي بناها تيگران في بلاد الكورد وسمها
 بإسمه وجعلها عاصمة له ، وحررها من حكم الأرمن ثم وضع يده على
 ٨٠٠٠ تالانت من الفضة وعلى كميات هائلة من القمح والمؤونات
 الغذائية الفائضة على حد قول ك . ل . إسترجيان(٢٩) . ويخبرنا المؤرخ
 بلوتارخ عن الموقف السياسي في هذه المناطق خلال تلك الفترة مشيراً

(٢٩) ك . ل . إسترجيان ، تأريخ الأمة الأرمنية ، ص ٧٨

إلى أن « تيگران إحتل بلاد Cord-uênê كوردوئيني ودخل إلى العاصمة آميد (ديار بكر) وقضى على ملكها المدعو زارينوس (زاربيون) . ولما كان لوكولوس قد إتحذ من مدينة تيگرانو كرتا مقرأ له ، فقد جاءته وفود حكام أديابيني (حذيب) من أربيل وكذلك من آشور وكوردوئيني وكبدو كيا وإتفقوا على أن ينضموا إليه » . ويضيف بلوتارخ قائلاً « أن ملوك ميديا وكوردوئيني وأديابيني وعرب جنوبي بابل والألبان (أذربيجان وقسم من داغستان) والإيسيرين (الجيورجيين) وسكان نهر أراكس حضروا جميعاً عند لوكولوس ، لكن زاربيونوس ملك الكورد كان غائباً لأنه قُتِل مع أطفاله وأفراد أسرته قبل وصول الرومان إلى بلاد كوردوئيني ، ولم ينس لوكولوس أمر هذا الحليف ، فأقام عند وصوله إلى عاصمة كوردوئيني إحتفالاً ملكياً رسمياً لشرف ملك الكورد المقتول ، فذفنَ جثمانه مكللاً بالذهب والفضة التي إستولى عليها أثناء معاركه مع تيگران الأرمني ، ثم أشعل لوكولوس بيده مشعل الإحتفال ، ووزع أموالاً طائلة على أهل ومعارف وأقرباء الملك الكوردي المقتول ، وأمر ببناء نصب كبير له في عاصمته آميد (ديار بكر الحالية) » (٣٠) .

(٣٠) بلوتارخ ، نفس المرجع . رغم الوضوح غير التام لحدود مملكة كوردوئيني ، إلا أن مدنها الرئيسية مثل ساريسا وساتالكا وبينাকা بالإضافة إلى آميد العاصمة كن يقعن على نهر دجلة وكانت تضم أيضاً الأراضي الواقعة بين ديار بكر وموش [راجع Strabo, IX, 12, 4] .

كان لوكولوس ، في الواقع ، قائداً عسكرياً موهوباً ، وكانت خُطته ترمي إلى إستدراج الجيش الأرمني إلى الأرض التي إختارها هو لنفسه للقتال ، وهو ما نجح فيه بالفعل ، إذ قامت القوات الرومانية بالإنسحاب تدريجياً خلال الإشتباكات مع القوات الأرمنية ، في حين أخذت بعد ذلك تلاحقها ، وما أن وصلت القوات الأرمنية إلى القرب من المرتفعات الكوردية وضع فرسان الكورد ومشاة الرومان كميناً لها وظهروا على غزاة الأرمن فجأة من الخلف ، فتضععت صفوف الجيش الأرمني ثم إنهارت تماماً ، وتمت الغلبة للقوات الكوردية - الرومانية المشتركة وتحررت أغلب مقاطعات مملكة كوردوثيني من النير الأرمني ، لكن تيگران عاد مع مثيرادات بجيش خليط من مرتزقة الأرمن والجيورجيين والألبان لإحتلال البلاد الكوردية ، فرجع لوكولوس عبر جبال طوروس ثانية وتوغل في كوردوثيني حتى بلغ ولاية موش في طريقه لملاقاة تيگران الذي إتخذ هذه المرة مدينة أردشاد القديمة مقراً له ، فإلتقى الجيشان في معركة ضارية ألحقت قوات تيگران ومثيرادات في البداية بعض الهزائم بالرومان الذين إنسحبوا إلى قواعدهم بمدينة نصيين الكوردية ، وبلغ مجلس السيناتو (الشيوخ) في روما نبأ هزيمة لوكولوس في معركة نهر الأرزاني (مراد صو)

، لذلك تقرر إعفاؤه من مهمته . وفي أثناء هذه الحوادث جاء فرهاد الثالث (فرائاتيس المشهور بثيوس) على الحكم في إمبراطورية الفرث بعد وفاة والده سنطرق (سيناتروكس) في الوقت الذي كانت دولة البنطس يدب فيها الضعف وعلامات الإنهيار ، فاحتل المنطقة الكوردية المعروفة بـ(هفتا دول «الوديان السبعين») التي كانت تحت سيطرة الأرمن ، ثم إستولى على مناطق عديدة حوالي أربيل وشمال وادي الرافدين (٣١) . وبعد مرور عام واحد على هذه الأحداث ، هاجم لوكولوس أرمينيا لغرض الإستيلاء عليها ، إلا أن جنوده لم يطيعوه لسبب إبتعادهم عن أوطانهم ، فحوّل محور عساكره نحو بلاد الرافدين . وهكذا نجح كل من تيغران وميثرادات من خطر لوكولوس وقواته الرومانية .

لقد قتل مجلس السيناتو في هذه الفترة المسؤولين التي كان يتحملها لوكولوس ، ولم تصله المساعدات والقوات الإضافية التي طلبها في حينه ، وأخيراً أناط أعضاء مجلس السيناتو القيادة العامة للجيوش الرومانية في آسيا عام ٦٧ ق. م. إلى بومبيوس *Pompeus* (١٠٦ - ٤٦ ق. م.) بدلاً من لوكولوس ، وإلتقى الإثنين ببعضهما شمال نهر هاليس (قزل إيرمق) في الأنضول حيث إستلم بومبيوس القيادة منه بعد جلسة

تخللها نقاش وتهديد ووعيد . فقرر هذا الأخير ملاحقة قوات ميثرادات ، وقبل الهجوم على بنطس ؛ عقد إتفاقاً مع إمبراطور الفرث فرهاد الذي ساءت علاقته مع تيگران ، وشجعه بومبيوس على مهاجمته لكي ينشغل الملك الأرمني بإمبراطور الفرث حتى يتفرغ هو من جهة أخرى لمحاربة قوات ميثرادات . وهكذا هاجم بومبيوس ميثرادات الذي لم يستطع الوقوف أمام قوة الرومان فإلتجأ مرة أخرى إلى صهره تيگران ، ولما كان هذا في حالة حرب مع الفرث ، لم يستطع قبول لجوء ميثرادات ، فقَبض عليه لكي يساوم به ، لكن ميثرادات هرب من الأسر . وفي هذا الأثناء ثار ابن تيگران ودعى بومبيوس وقواته رسمياً للدخول إلى مدينة أردشاد في الوقت الذي كان تيگران قد إلتجأ إلى الجبال . وعندما تداعى ابن تيگران السلام مع بومبيوس ، رد إليه هذا الأخير شعارات والده الملكية بعدما جرده من نفوذه على سوريا ولبنان وكيليكيا وكبدوكيا وكوردوئيني ، ثم ربط أرمينيا بمعاهدة مع روما وفرض على أبيه الذي سلم نفسه أخيراً إلى

(٣١) راجع بالفرنسية ترجمة كتاب نيلسون دوبرواز ، التاريخ السياسي للفرث ، ترجمة علي أصغر حكمت ، ص ٥ .

الرومان غرامة حربية باهضة ، وعلى إثر ذلك لم يبق أمام بومبيوس غير القضاء على ميثرادات ، وعاش تيگران بعد ضياع إمبراطوريته ١٥ عاماً ، ثم توفي عام ٥٥ / ٥٤ ق. م .

فكر بومبيوس في هذه الفترة أن يسلم الحكم على بلاد كوردوثيني وسوفيني إلى ابن تيگران ، ولكنه أعطاه إلى آريو بارزان الأول الكبدوكي ، ثم طرد أفرانيوس الذي بُعث من قبل الفرث ليحكم في كوردوثيني عام ٦٥ ق. م. كما يذكرنا بذلك بلوتارخ . وظهر في هذه الفترة وضع جديد في العلاقات الفرثية - الرومانية حول بلاد الكورد ، فقد حاول فرهاد أن يُخرج (كوردوثيني) من أيدي الأرمن ويضمها إلى إمبراطوريته ، لكن بومبيوس وقف حائلاً دون تحقيق الفرث لهذا الغرض ، ثم بدأ بالإستيلاء على كوردوثيني ، وعند ذلك طلب فرهاد عقد هدنة مع الرومان ، لكن بومبيوس لم يحقق ما أراد فرهاد ، فأرجع السيادة على الأراضي الكوردية إلى أيدي الأرمن ، ثم بدأ بتنظيم الأمور الإدارية والسياسية في الممالك المحلية التي تخلصت من شر ميثرادات وتيگران في شرق آسيا الصغرى والبلاد الكوردية ، وحدد لها قوانين خاصة دونها في دساتيرها لكي يبعث الحياة الهلينية مرة أخرى بين مجتمعاتها وتنظيم أمورها تحت ظل دولة

المدينة (پوليس) ، وإستثنى من هذه الممالك مملكة أديابيني (حذيب) ، حيث سُلمت أمورها إلى الفرث ودامت العلاقة بين الطرفين طيبة لمدة طويلة .

كان بومبيوس، على حد قول بلوتارخ ، يشجع السكان المحليين في غربي آسيا بالعيش في المدن لكي يتركوا الحياة القبلية ، وقد بنى ٣٩ مدينة في آسيا الصغرى وسوريا إضافة إلى ١١ مدينة في كل من بثنيا وبنطس على شرط أن تتمتع كل دولة بحكم ذاتي . وكان يشجع السياسيين في هذه المدن بإمتلاك الأراضي مع دفع نسبة تقدر واحداً من عشرة من الإنتاج إلى الرومان بجانب الرسوم والضرائب التي حددها لكل مدينة . لقد خلقت هذه السياسة لبومبيوس في الشرق ظاهرتين ، الأولى بعث الحياة الهلننية من إنتشار اللغة والكتابة اليونانيتين والفنون المعمارية وغيرها من مظاهر الحياة المدنية . والثانية تتعلق بتنظيم العلاقات الاقتصادية والسياسية للممالك في هذه الأنحاء ، وقد أكدت الوثائق التاريخية المدونة باليونانية المكتشفة في هورامان حقيقة إنتشار هاتين الظاهرتين في كوردستان .

في روما لم يُخلف يوليوس قيصر بعد إغتياله عام ٤٤ ق . م . وريثاً

من بعده ، لذلك ظهرت أزمة سياسية في روما ، وإستطاع أخيراً حزب القيصر من السيطرة على الوضع وكان يرأسه القنصل ماركوس أنطونيوس (٨٢ - ٢٠ ق.م.) . وعندما وصل إلى روما عارضه ابن القيصر بالتبني المدعو أوكتافيانوس (٦٢ - ١٤ ق.م.) بشكل غير منتظر ، وإذا كان ماركوس أنطونيوس لم يعر إهتماماً لعدوه الضعيف هذا ، إلا أنه إنتهى أخيراً بيده . وبعد عقد إتفاق في تارينتوم بين الإثنين توجه أنطونيوس إلى الشرق عام ٣٦ ق.م. وعن طريق أرمينيا حاول أن يزحف نحو ميديا (كوردستان وأذربيجان) لكي يهاجم الفرث من هناك ، إلا أن الأرمن وقفوا في هذه الفترة بجانب الفرث وخسر أنطونيوس خلالها عشرين ألفاً من جنوده في الجهات الشرقية من كوردستان الحالية ، لذلك غير فكرته في مهاجمة الفرث . ويذكر نيلسون دوبواز « أن ماركوس أنطونيوس إتفق مع الميديين (الكورد) في هذه الفترة لمحاربة الفرث ، إلا أن الفرث إستطاعوا بمساعدة أرتاكسس ابن الملك الأرمني الذي كان لاجئاً عندهم من الإنتصار على القوات الرومانية - الميديية (الكوردية)



گایوس یولیوس قیصر او کتافیانوس

(٦٢ ق . م . - ١٤ م)



مارکوس أنطونیوس

(٨٣ ق . م . - ٢٠ ق . م .)

المتحالفة(٣٢) . وعلى إثر ذلك انسحب ماركوس أنطونيوس من المناطق الكوردية التي إستوطنها الميديون منذ سقوط الإمبراطورية الآشورية ، وتوجه نحو آسيا الصغرى حيث عقد قرانه عام ٣٦ ق. م. بكليوباترة ملكة مصر في مدينة أنطاكية ، ثم إرتحل معها إلى مصر .

وهكذا ، فإن الرومان بدأوا يتدخلون قبل ميلاد المسيح ببعض السنين في الشؤون السياسية للمملكة الأرمنية التي كانت تحتل المقاطعات الشمالية للبلاد الكوردية ، وأصبح القائد الروماني تيبيريوس الذي إتخذ من جزيرة رودس مقراً له عام ٢٠ ق. م. المسؤول عن المناطق الكوردية والأرمنية التي إشتد الصراع فيها بين أتباع الفرث والرومان إلى أن أدى الموقف أخيراً بالموالين لروما في هذه المناطق إلى الطلب من الإمبراطور أوغسطس إقالة أردشيس الثاني الموالي للفرث من حكم بلادهم . فأرسل الإمبراطور عدداً من الفرق الرومانية إلى أرمينيا ونصب تيگران الثالث بن أردافست الثاني على عرش هذه البلاد ، وحكم هذا حتى عام ٨ ق. م. وبعد وفاته نصب

(٣٢) نيلسون دوبرواز ، نفس المصدر ، ص ١١٤ .

الأرمن تيغران الرابع على العرش الذي حكم مع شقيقته التي تزوجته بإسم (إيراتو) . وكان هذا العمل كفيلاً بإثارة حفيظة إمبراطور روما ، فعمد إلى إثارة أنصاره ضد تيغران وإيراتو اللذان لاذا بالفرار . وأخيراً أرسل الإمبراطور حفيده غايوس على رأس حملة إلى المناطق في شرق آسيا الصغرى وشمال وادي الرافدين التي عادت إليها القلاقل وكان يحكم أغلب الأقاليم فيها آريوبارزان ابن أرتباز الكوردي ملك ميديا . وبعد لقاء غايوس بملك الفرث فرهاد ، إتفق معه بالإعتراف بآريوبارزان كملك لكوردستان وأرمينيا . وقد خلف آريوبارزان ابنه أردافست الذي حكم هذه البلاد ثم راح ضحية القلاقل التي خلقها الأرمن . ومن جهة أخرى إتقى غايوس عام ٣٣ م مجموعة من المشاكل مع الممالك المحلية في شمال وادي الرافدين وإنتهى أمره بيد زعماء هذه الممالك ، وعندما وصل الخبر إلى روما أمر القيصر بشن حملة على هؤلاء الزعماء .

بعد اللقاء الذي تمّ بين فرهاد و غايوس ، عقد الفرث مع الرومان معاهدة تنازلوا بموجبها عن أرمينيا وكوردوئيسي ، لكن القتال تجدد بين الطرفين في عهد أرتبان الثالث (مطلع العهد المسيحي) من أجل الإستيلاء على البلدين ، ومنذ هذه الفترة حاول الطرفان إزاحة الملوك المحليين وتعيين

مرؤوسيهم ملوكاً ذوو أصول أجنبية في كلا البلدين منهم العبري والبونتي والجيورجي والأرمني والفرثي . وبعد أن خلف كودرز والده أرطبان الخامس عام ٤٠ م ، حاول إستعادة بلاد كوردوثيني ، لكن زعيماً أرمينياً يُدعى ميثرادات إستطاع أن يسيطر على قسم من هذه البلاد ، ثم غزا مملكة حذيب (أربيل) في كوردستان الجنوبية ومنها توجه نحو كرمنشاہ حيث أدارها لفترة قصيرة .

عقب هذه الأحداث جاءت أخبار الكورد منذ القرن الأول قبل الميلاد بلسان ديودوروس (٩٠ - ٢١ ق.م.) وسلوستيوس (٨٦ - ٣٥ ق.م.) وتيتوس ليفيوس وغيرهم ، ثم ذكرهم في بداية العصر الميلادي كل من بلينيوس (٢٣ - ٧٩م) وكاسي ديون وأميانوس مركلينيوس (٣٣٠م - ٤٠٠م) ويوليوس هونوريوس وزوسيموس . ثم نشأت في كوردستان الجنوبية خلال العهد الفرثي مملكتين محليتين (مملكة أديابين «حذيب» وگرمكان «جرمي») حكمتها أسرتان إنحدرتا من قبائل السكس (الإسكيث) التي إستكردت بمرور الزمن بجانب القبائل الميدية . كانت مملكة حذيب توالي الإمبراطورية الفرثية (٢٤٧ - ٢٢٤ ق.م.) في سياستها العامة مع الإحتفاظ بصفتها النصرانية خلال العصر المسيحي .

وعندما كانت الوثنية دين الدولة الرسمي ، تزوج الملك مونوبازوس (مونوباز) شقيقته هيلينا (توفيت عام ٥٠ م) ثم إعتنقا معاً اليهودية ورزقا بطفل سمياه إيزاتيس (عزة الثاني) وقد دُفن الثلاثة في أضرحة ملوك أورشليم . وفي القرن الأول الميلادي سرعان ما إنتشرت الديانة المسيحية في كوردستان الجنوبية ، فأمن بها أفراد العائلة الملكية لحذيب وأصبحت مدينة أربيل مركزاً مهماً للتبشير من أجل إنتشار مبادئ الدين الجديد .

لقد إنتقلت السلطة على كوردوئيني بكوردستان الشمالية من أيدي الأرمن إلى أيدي ملوك حذيب ، بذلك توحدت الأقسام الشمالية والجنوبية للوطن الكوردي ، وسلّم مونوباز الأول الحكم على القسم الشمالي إلى إبنه عزة الثاني (٣٣) الذي أقام فيها بين أعوام ٣٥ م - ٥٩ م . وبعد وفاة مونوباز ، إعتزف الإمبراطور الفرثي أرتبان بعزة الثاني ملكاً على كوردستان الجنوبية وأعطاه مدينة نصيبين والمناطق التي تحيط بها في كوردستان الغربية بعد أن إنتزعها من أيدي الأرمن لقاء مساعدته له في

(٣٣) راجع الكتاب ٣٧ لكاسيوس ديون والكتاب ٢٠ ليوست الفلاوي :

Cass. Dio., XXXVLL, 5, 3 ; Joseph. Ant. XX, 24 .

حينه عندما حاول إسترجاع عرشه خلال إقامته منفياً في كوردستان ، ولم يتعاون عزة مع مهرداد ابن ونونز (انوش) الذي تربى عند الرومان فحاول هؤلاء أن ينصبوه على عرش الإمبراطورية الفرثية بدلاً من كودرز أيام القيصر كلاوديوس عام ٤٧م ، لذلك دخل مهرداد بدعم من الرومان إلى كوردستان بعد أن تعاون معه أبكاروس الخامس ملك الرُّها (أورفه) حيث لقي من سكانها بعض التأييد . وفي عهد نيرون زحفت قوة رومانية إلى شرق الأنضول وإستولت على قسم كبير من كوردوئييني ثم جرى صلح بين الفرث والرومان في القرن الأول الميلادي دام مفعوله لمدة نصف قرن ساد خلالها الأمن والإستقرار في كوردستان مؤقتاً ، إلا أن الخطر جاء هذه المرة من الجهات الشمالية عندما حاولت القبائل اللانية عبور الممرات القفقاسية والإغارة على بلاد الكورد التي منيت بيدها لكثير من الولايات والسلب والنهب ولم تستطع الإمبراطورية الفرثية في هذه الفترة حتى من الدفاع عن حدودها الشمالية . ومن جهة أخرى ، أرسل الإمبراطور الروماني ترايان (تراجان) عام ١٠٠م قوة إلى أرمينيا وإستولت عليها بعد أن قضت على ملكها ميثرادات ، ثم قام ترايان بنفسه عام ١١٥م وعن طريق سوريا بحملة عسكرية على كوردستان ، فإستولى على أغلب

الجهات الشمالية والغربية من هذه البلاد ، ثم زحف على حذيب (كوردستان الجنوبية) بعد أن إحتل الحضر ومن خلالها توجه نحو بابل . وقد حصلت هذه الحملات بعد أن إجتاحت القوات الفرثية الممالك الكوردية والأرمنية(٣٤) وإستولت على تيكرانوكرتا عاصمة مملكة أرتاكساتا حيث إلتجأ أحد أفراد العائلة المالكة فيها إلى أرمينيا وكان الرومان يتعقبونه .

ومن جهة أخرى ، فقد سحب وولاش (بلاش) إمبراطور الفرث كل الإمتيازات التي كان أرتبان الخامس قد أعطاها إلى عزة الثاني ملك حذيب مع أمراء آخرين في كوردستان الجنوبية . فقرر عزة أن يستحكم مواقعها العسكرية ويجمع الغلات وينظم جيشه ويُعَمِّر قلاعها ، وإرتحل نفسه مع ستة آلاف فارس إلى المناطق الجبلية المطلة على الزاب الكبير في قلب كوردستان . وبعد التهديد والوعيد ، إنسحب ملك الفرث من كوردستان وتوجه نحو باختريا (أفغانستان) . وفي روما قرر نيرون أن تزحف قواته إلى آسيا الصغرى ، فأمر كل من أنطيوخوس الرابع ملك

(٣٤) راجع : مروان المدور ، نفس المصدر ، ص ١٦٧ وما بعدها .

كوماجيني وأكريادوم زعيم خلقيس الإنضمام إلى هذه العملية . وبعد
 عبورهم لنهر الفرات إستولوا على المناطق الكوردية التي كانت تابعة
 للمملكة الأرمنية آنذاك ، فعينوا أريستيبولوس ابن هيرود ملك كاليس
 لإدارتها . وفي عام ٥٩ م دخل القائد الروماني كوربولو المستوطنات
 الكوردية حوالي مدينة ماردين ثم توجه إلى ميافارقين (تيكرانوكرتا) ولاقى
 صعوبات حمة في هذه الحملة وقرر أن يقضي الشتاء في كوردستان ويلتقي
 فيها بسفراء هرkania الذين وصلوا إليه بعد أن عبروا نهر الفرات قرب
 ملاطيه . وبعد أن نصب الرومان شخصاً على عرش أرمينيا بلقب تيكران
 الخامس قسموا هذه البلاد وضموا بعض مقاطعاتها إلى جيورجيا وبنطس
 بأمر من القيصر نيرون ، وهاجم تيكران الخامس مملكة حذيب في
 كوردستان الجنوبية ودمر المعالم المدنية فيها تدميراً كاملاً ، لذلك لم يكن
 أمام مونوباز ملك حذيب غير الإذعان للرومان ، إلا أن الإمبراطور الفرثي
 أمر موناسيس أحد أمرائه بالهجوم على أرمينيا بعد أن يتحالف مع
 مونوباز . وبعد ترتيب هذا الحلف بدأ الهجوم على أرمينيا المتحالفة مع
 الرومان ، ودخل القائد الروماني كوربولو إلى المعركة ضد الفرث قرب
 نصيبين وبعد قيام الصلح بين الأطراف المتحاربة ، فك الجيش الفرثي



تمثال لأمير فرثي من القرن الثاني ق . م .
متحف طهران

والحذيب المشترك الحصار عن مدينة ميفارقين وظلت المقاطعات الكوردية الشمالية ، وخاصة كل من ملاطيه وميفارقين وآميد (ديار بكر) تحت النفوذ الروماني ، وكان الملك مونوباز شاهداً على عقد الصلح الذي حدد مناطق نفوذ الإمبراطوريتين في المناطق الأرمنية والكوردية .

وعلى كل حال ، فقد تجدد القتال مراراً بين الإمبراطوريتين الفرثية والرومانية في البلاد الكوردية والأرمنية خلال القرن الأول الميلادي ، وفي كل الأحوال ظلت مملكة أربيل محافظة على صداقتها مع الفرث ، لذلك فقد سلم فيروز (پيرفرد) في بداية القرن الثاني الميلادي منطقة أوسرويني (الجزيرة) لأبكاروس السابع بن إيزاتيس (عزة) لقاء الضرائب التي كانت تُجمع فيها لصالح الفرث ، وكان هذا في الوقت الذي توجه الإمبراطور تريان نحو شرق الأنضول ، فدخل أديسا (أورفه) ، ثم رجع إلى أنطاكية حيث حل عنده كذلك أبكاروس السابع حاملاً معه هدايا كثيرة لكي يعادل سياسته بين الفرث والرومان . ولما إستولى تريان على مدينة ملاطيه جاءت وفود ممالك أرمينيا وكبدوكيا وجيورجيا وألبانيا (بلاد شروان غرب بحر قزوين) ، ثم قضى شتاء عام ١١٤م - ١١٥م في أديسا

(أورفه) وفجأة إحتل نصيبين . وفي ربيع عام ١١٥م وصل إلى نهر دجلة في كوردوئيني (كوردستان) وإستعمل الطريق النهري لقيادة عساكره نحو مركز الإمبراطورية الفرثية . وهكذا أصبحت مملكة حذيب في حالة مواجهة مع الرومان ، ثم إستطاع الإمبراطور تريان من الوصول إلى السلوقية عاصمة الفرث عام ١١٦م ، ومنذ هذه اللحظة إشتهر بلقب پارتيكوس *Particus* أي فاتح بلاد الفرث ، وفي النهاية رجع من العراق عبر الحضر نحو بلاده عام ١١٧م .

وفي نفس العام ، أصبح هادريان إمبراطوراً في روما ، وبعد القرار على تأمين السلم والإستقرار في شرق الإمبراطورية ، إتخذ عام ١٢٢م نهر الفرات حداً فاصلاً بين بلاده وإمبراطورية الفرث . وهكذا أصبحت كوردستان قاطبة تحت الهيمنة الفرثية . وحوالي عام ١٣٦م ، وبدعم من واغواي فاراسمانس ملك إيبيريا (جيورجيا) ، نزلت القبائل اللانية عبر قفقاسيا مرة أخرى إلى الجنوب ودخلت إلى بلاد شروان وأذربيجان وميديا والمناطق الكوردية وتوجهت نحو كبدوكيا في وسط الأنضول ، وقد أشار المؤرخ الكنسي الأربلي مشيحا زخا في القرن الخامس الميلادي إلى غارات هؤلاء نحو بلاد الكورد *Corduene* ، وقد قامت في هذه

الفترة إنتفاضة كوردية في مقاطعة قردو (الجزيرة) بقيادة كيژو (كيزو) ، فجهز حاكم حذيب المدعو راخذخت جيشاً قوامه عشرون ألفاً ونظم كذلك بلاش إمبراطور الفرث في طيسفون (كتيسوفون) العاصمة قوة بقيادة أرشاك وأرسلهم بجانب جيش حذيب لمحاربة اللان والزعيم الكوردي المنتفض ، وقد لاقى هؤلاء جميعاً صعوبات حمة في محاربة القبائل اللانية والكوردية حيث قُتل أرشاك قائد تلك الحملة في كوردستان . وبعد حل بعض المشاكل بين الفرث والروم والجيورجيين ، مات الإمبراطور هادريان عام ١٣٨م وحل محله أنطونيوس بيوس . أما في طيسفون ، فقد توج بلاش الثالث عام ١٤٨م إمبراطوراً على الفرث وظل الصراع على المناطق الكوردية والأرمنية قائماً بين الطرفين . ولما مات أنطونيوس بيوس عام ١٦١م أصبح ماركوس أورليوس إمبراطوراً في روما ، فجرت في زمانه معارك عديدة بين الفرث والروم وتوسعت نفوذ الفرث من خلال هذه المعارك بكوردستان وشمال وادي الرافدين ، في حين إنهزم بلاش فيما بعد من أمام القائد الروماني أفديوس كاسيوس ، وبذلك رجعت تلك المناطق مرة أخرى إلى أيدي الرومان .

وهكذا ، ففي أغلب الأحوال ، كانت مملكة كوردوثيني ، بين

الخضوع والإستقلال ، تتأرجح مع الممالك الصغيرة الأخرى بشمال وادي الرافدين في خضم الصراع الفرثي - الروماني الطويل ، ودام هذا الوضع إلى زمن سقوط نظام الفرث ومقتل أرتبيان الخامس عام ٢٢٦ م بيد أردشير بن بابكان بن ساسان في بداية القرن الثالث الميلادي . وقد إستمرت الإنتفاضات والثورات والقلقل المحلية في كل من كوردستان (ميديا وحذيب وكوردوئيني) وأرمينيا ضد الفرث والروم على الدوام ، لأنهم كانوا سبباً مباشراً في تأخر هذه البلدان وشعوبها من الناحية الإقتصادية والسياسية ، ولعل آخر هذه الإنتفاضات كانت ثورة الميديين (الكورد) المشتركة مع ملوك حذيب وكركوك عام ٢٢٠ م ، ولكن ظهور الساسانيين كقوة سياسية بدلاً من الفرث لم يُغير من وضع هذه الممالك وحالة سكانها شيئاً يُذكر ، فقد أغار أردشير مؤسس الدولة الساسانية بعد مقتل ملك الفرث مباشرة مناطق شهرزور وميديا وأغلب المناطق الكوردية الأخرى التي إنتهز سكانها الفرصة للتحرر من حكام طيسفون أو شهرستانان (المدائن) . ففي شهرزور واجه كورتانشاهي مادگ (مادگ ملك الكورت) أردشير وجيشه الذي لاقى مقاومة عنيفة من جانب الميديين الكورد (الذين عُرفوا عند الساسانيين بالماديگان) كما يورد في

كارنامك أردشير بابكان(٣٥) (كتاب سيرة أردشير) ، وبعد عدة معارك إستطاع الساسانيون من ضم مقاطعة شهرزور الكوردية إلى إمبراطريتهم . أعقبت هذه الأحداث محاولات ساسانية أخرى زمن سابور (شاهبور ابن أردشير) لإحتلال المناطق الغربية من الوطن الكوردي مثل نصيبين ثم حران ، وإستطاع الجيش الساساني من الدخول إلى أراضي مملكتي كوردوثيني وأرمينيا ، لكن السكان في مملكة كوردوثيني إستطاعوا أن ينتصروا على الساسانيين ويحافظوا على إستقلالهم ، ثم ثارت الكورد في أرض الجزيرة بوجه الساسانيين ، لكن شاهبور أغار على هذه المناطق بمشاركة قوات القبائل القزوينية ورجع ليحاصر أميد عاصمة كوردوثيني حيث لاقى السكان فيها وفي القرى المجاورة لها الأهوال من جراء هذا الحصار ، وكان أحد أفراد الحامية الرومانية في هذه المدينة هو المؤرخ أميانوس مركلينوس(٣٦) .

(٣٥) راجع كتاب سيرة أردشير من تحقيق ثيودور نولدكه :

Th. Nöldeke, Geschichte Des Artachir i Papakan, Göttingen
1879, s. 49 .

(٣٦) راجع تفاصيل هذه *Ammianus Marcellinus, XVIII, 6, 20ff.*

لقد إستمرت إثورات والقلاقل في المناطق الكوردية الشمالية بعد رجوع شاهبور من بلاد كوردوئيني ، وكانت هذه المرة ضد كل من الساسانيين والبيزنطيين ، فإنتهز إمبراطور بيزنطة المدعو فاليريان الفرصة وأغار على منطقة الجزيرة ، ثم أرسل قسماً من قواته لمحاربة مملكة كوردوئيني ، فقتل الملك الكوردي في إحدى المعارك ، فقام خليفه بمصالحة الساسانيين تحت شروط جد قاسية بحيث أخضعتهم للسلطة الساسانية منذ عام ٢٤٢م (٣٧) .

وفي عام ٢٨٦م عيّن الإمبراطور الروماني ديوكليتيانوس (دقلديانوس) المدعو ميشرادات ملكاً على أرمينيا وعضده سياسياً وعسكرياً ، فأغار هذا بجيش روماني على أرمينيا وكوردوئيني ، وبالمقابل دخل الساسانيون إلى المناطق نفسها لإفشال خطط الرومان بمحاربة ميشرادات ،

الحوادث في كتاب آرثر كرستنسن ، تأريخ الدولة الساسانية ، ص ٢٢٩ من الترجمة العربية .

(٣٧) محمد أمين زكي ، خلاصة تأريخ الكورد وكوردستان ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٣٩م ، ص ١٧٥ وما بعدها .

ثم إلتقوا بالجيش الروماني في حران عام ٢٩٦ م . وبعد عام واحد زحف القائد الروماني غاليريوس على كوردستان وأرمينيا وإنتصر على الملك الساساني نرسي الذي جرح في المعارك وإنسحب إلى كوردستان طالباً الصلح من أعدائه شريطة ترك خمس ولايات من أملاكه للرومان وهي أرزون ، موك ، زبدا وقردو ، وجميعها مناطق كوردية خالصة . هذا بالإضافة إلى المناطق الكوردية الأخرى على يمين نهر دجلة في الشمال ، جاعلاً عام ٢٩٧ م هذا النهر حداً فاصلاً بين الإمبراطوريتين الساسانية والرومانية .

وهكذا ، وبعد إنتصار الرومان على الساسانيين ، أسس الأرمن ؛ بدعم روماني ؛ مملكة في أطراف بحيرة وان عُيِّن المدعو تيردات حاكماً عليها ، وحاول هذا إحتلال مناطق كوردوثيني وضمها إلى مملكته (٣٨) ، وبذلك أصبحت الكورد في القرون الأولى للعصر المسيحي يجابهون ثلاث قوى سياسية أحاطتهم من كل الجوانب . وإذا كانت سمة الإضطهاد

(٣٨) مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، بيروت ١٩٨٢ م ، ص ١٧٥ وما بعدها .

ونتايج الحروب لحد هذا العصر سياسية ، فقد ظهر بعد ذلك سمة أخرى لذلك الإضطهاد وهي معاقبة السلطات الساسانية للكورد الذين تركوا الزرادشتية وتقبلوا المسيحية ديناً ، فقام الملك يزدهگورد (يزدجرد) مثلاً بمذابح دموية بين الرؤوساء الروحانيين للسكان المحليين في كوردستان الجنوبية ودامت هذه المذابح والقلاقل المذهبية في عهد ملوك ساسانيين آخرين . ففي عام ٣٥٠م حاصر شاهبور قلعة نصيين ، لكنه لم يتمكن من الإستيلاء عليها ، فعاد خائباً . وبعد عشر سنوات ، أي في عام ٣٦٠م زحف هذه المرة على كوردوثيني وحاصر مدينة أميد (ديار بكر) ، وكان الإمبراطور قسطنطين قد حصّن قلعة هذه المدينة تحصيناً عظيماً وأنشأ فيها داراً لصناعة العجلات العسكرية والمستلزمات الحربية الأخرى ، ومع ذلك إستطاع شاهبور من إحتلال القلعة بعد حصار دام ٧٣ يوماً وبقوة هائلة العدد ضحى بقسم كبير منها في سبيل ذلك ، ثم غزا منطقة بازبدا الكوردية التي عرفت بالجزيرة في العصر الإسلامي .

بعد مرور ثلاث سنوات على الحوادث المذكورة ، أغار الإمبراطور يوليان (جوليان) على المناطق الكوردية في شمال بلاد ما بين النهرين ومن خلالها توجه نحو شهرستانان (المدائن) ، ثم رجع منها عابراً جبال حميرين ،

ومن خلال كركوك توجه نحو كوردوئيني ، لكن الجيش الساساني أحاط بقواته في جهات كفري التي دارت فيها المعارك بين الطرفين حيث جُرح خلالها الإمبراطور ومات على إثر هذا الجرح عام ٣٦٣ م . وبعد تعيين جوفيان خلفاً له ، بادر هذا إلى سحب القوات الرومانية عن طريق طوزخورماتو إلى سامراء ، ثم عقد صلحاً مع الساسانيين وبموجبه خضعت المناطق الكوردية في شمال وادي الرافدين مرة أخرى أيام شاهبور الثاني للسلطة الساسانية .

وفي عهد بهرام الخامس ، أصبحت كوردستان مسرحاً للفتن والحروب لم يستطع الساسانيون من القضاء عليها ، إلا أن قباد الأول أغار على الأراضي الكوردية في القرن السادس الميلادي ، وبعد إستيلائه على مدن آميد وأرضروم توجه عام ٥٠٦ م إلى محاربة الروم في جهات آسيا الصغرى ، وبسبب الخسائر التي مني بها في كوردستان نقل قسماً من سكان ميافارقين وأسكنهم في خوزستان (الأحواز) ، وبعدهما إعترف الرومان بالديانة المسيحية أصبحت مقاطعة بيت قردو تشكل مركزاً قوياً لإنتشار المذهبين المسيحيين النسطورية واليعقوبية بين الكورد وسجل كل من البلاذري والطبري في العصر الإسلامي كنية هذه المقاطعة بصيغة

قردي أو باقردي ، وبناءً على أقوال ابن الأثير إعتبرها ياقوت الحموي جزءاً من جزيرة ابن عمر الذي كان يضم ٢٠٠ قرية وكان جميعها يقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة مقابل بازبدا وإحتفت هذه الكنية تدريجياً من الكتب العربية وحلّ محلها صيغة (الجزيرة) . لقد تجددت المعارك بين السكان المحليين لهذه المناطق والسلطات الساسانية ، ولم تخدم نتائجها إلا بإنهيار الدولة الساسانية بيد العرب المسلمين (٣٩) .

(٣٩) حول تفاصيل هذه الموضوعات راجع : د. جمال رشيد أحمد و د. فوزي رشيد ، تاريخ الكورد القديم ، أبريل ١٩٩٠ .



فتاة من الجزيرة - كردستان الغربية

الكورد في العصور الإسلامية

عصر السيادة العربية :

أشار البلاذري عند حديثه عن غارات العرب في ديار الكورد وأذربيجان إلى أن :

«المغيرة بن شعبة قدم الكوفة والياً من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلى خديفة بن اليمان

بولاية أذربيجان فأنفذه إليه وهو بنهاوند وبقرها فسار حتى أردبيل وهي مدينة أذربيجان

وبها مرزبانها وإليه جباية خراجها ، وكان المرزبان قد جمع إليه المقاتلة من أهل باجروان

دميمذ والنرير وسراة والشيز والميانج وغيرهم ، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً ، ثم أن

المرزبان صالح خديفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وزن ثمانية على أن

لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيهم ولا يهدم بيت نار ولا يعرض لأكراد البلاشجان وسيلان

وستارودان ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزمن في أعيادهم واطهار ما كانوا يظهرونه» (٤٠) .

وفي عام ٢٢ هـ / ٦٤٣ م عبّرت القوات العربية كوردستان الشمالية

لغزو أرمينية بأمر من الخليفة عثمان بن عفان ، حيث أشار اليعقوبي

(٢٧٨ هـ / ٨٩١ م) إلى أن :

« عثمان قد وجّه حبيب بن مسلمة الفهريّ إلى أرمينية ثم أردفه سلمان الباهلي مدداً له فلما قدم عليه تنافراً وقتل عثمان وهم على تلك المنافرة وقد كان حبيب بن مسلمة فتح بعض أرمينية وكتب عثمان إلى سلمان بإمرته على أرمينية فسار حتى أتى بيلقان فخرج إليه أهلها فصالحوه ومضى حتى أتى برذعه فصالحه أهلها على شئ معلوم وقيل أن حبيب بن مسلمة إفتتح جرزان ثم نفذ سلمان إلى شروان فصالحه ملكها ثم سار حتى أتى أرض مَسَقَط فصالح أهلها وفعل مثل ذلك ملك اللكز وأهل شابران وأهل فيلان ولقيه خاقان ملك الخزر في جيشه (على؟) نهر البلنجر في خلق عظيم» (٤١) .

وقد أكد الدينوري(٤٢) الوجود الكوردي في أرمينية ، ثم ذكر الكاتب المعروف بـ(ليو) صيغة أرمينية لكنية هؤلاء قائلاً : أن سكان منطقة (البذ) الجبلية التي أصبحت مركزاً لثورة بابك والحركة الخرمية ، كانوا يسمون بالكورد - وك *Kurduk* ويضيف أن هذه التسمية ترتبط بدون شك بكلمة (الكورد)(٤٣) . ومن بين البلدانيين المسلمين ، يُعتبر كل من المسعودي (حوالي ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م) والإصطخري (٣٤٠ هـ / ٩٥١ م)

(٤٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، طبعة القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٣٢١ .

(٤١) تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثاني (ليدن : بريل ١٨٨٣ م) ، ص ١٩٢ .

(٤٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٣٤٠ .

(٤٣) ليو مؤرخ أرميني كتب مجلدات ضخمة عن تاريخ موطنه ويسرد فيها روايات مؤرخي القرون الوسطى ، راج كتابه تاريخ أرمينيا (يريفان ١٩٤٧ م) ، المجلد الثاني ، ص ٤٢٦ .

من أوائل الذين صنفوا بشكل منظم أخبار القبائل الكوردية ومناطق سكنهم . ومن خلال إشارات المسعودي إلى العداء والخصومات التقليدية التي كانت مستمرة بين أمراء غسان العرب والكورد قبل ظهور الإسلام ، أعاد في الجزء الثالث من الباب السادس والأربعين من كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ص ٢٤٩ - ٢٥٣ ، طبعة باريس » الروايات الخاطفة التي تتحدث عن الأصول العربية للقبائل الكوردية قائلاً :

«أن الناس متنازعون في بدء الكورد فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان بن بكر بن وائل إنفردوا في قديم الزمان وانصافوا إلى الجبال والأودية لأحوال دعتهم إلى ذلك وجاوروا من هناك الأمم الساكنة المدن والعمائر من الأعاجم والفرس فحالوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية . ولكل نوع من الأكراد لهم لغة بالكوردية ومن الناس من رأى أنهم من مُضَر بن نزار وأنهم من ولد كُرد بن مَرَد بن صعصعة بن هوازن وأنهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع بينهم وبين غسان ومنهم من رأى أنهم من ربيعة ومُضَر إعتصموا بالجبال طلباً للمياه والمراعي فحالوا عن اللغة العربية لمن جاورهم من الأمم ، ومن الناس من ألحقهم بإمام سليمان بن داود حين سلب ملطه ووقع على إمامه المنافقات الشيطان المعروف بالجد وعصم الله منه المؤمنات أن يقع عليهن فعلقن منه المنافقات ، فلما رد الله على سليمان ملكه ووضع تلك الأسماء الحوامل من الشيطان قال أكردهن إلى الجبال والأودية فرتبهم بأمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدئ نسب الأكراد . ومن الناس من رأى أن الضحاك ذا الأقنوه المقدم ذكره في هذا الكتاب الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من أي الفريقين هو أنه خرج بكتفيه حيطان فكانتا لا تغديان إلا بأدمغة الناس فأفسى خلقاً من فارس واجتمعت إلى حربها جماعة كثيرة وأتاه أفريدون بهم وقد شالو راية من الجلود تسميها الفرس

درفش كاوان فأخذ افريدون الضحاك فقيده في جبل دنباوند على ما ذكرنا وقد كان وزير الضحاك في كل يوم يذبح كبشاً ورجلاً ويخلط أدمغتهما ويطعم تلك الحيتين التي كانتا في كفتي الضحاك ويطرد من تخلص إلى الجبال فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدو الأكراد وهؤلاء من نسلهم وتشعبوا أفخاذاً» ونرى مختصر هذا الكلام في (جهان نما) كما يذكره الكاتب العثماني الحاج خليفة ، وعند دخول الغزاة من المسلمين العرب شهرستانان (المدائن) ، إنهازت المؤسسات الرئيسية للدولة الساسانية عام ١٦ هـ / ٦٣٧ م ، وعقبَ هذا الحدث ، وبعد إحتلال تكريت وحلوان في سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م ، أغارت العرب على ديار الكورد وتوجه سعد بن أبي وقاص نحو مدينة ميسيل (الموصل) التي كان أغلب سكانها حيثثذ من الكورد على حد قول ياقوت الحموي ، ثم توجه لإحتلال مناطق مرگه (المرج) وبانو هذرا وبا عذرا وجبتون وداسن وغيرها من مساكن الكورد التي يتحدث عنها ابن الأثير في في الصفحة ٤٠٨ من الجزء الثاني من كتابه (الكامل في التاريخ - طبعة ليدن) على النحو التالي :

«وقيل أن عمر بن الخطاب إستعمل عتبه بن فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فأتاها فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية ثم فتح المرج وبانهذرا وباعذرا وجبتون وداسن وجميع معاقل الأكراد وقردي وبازبدي وجميع أعمال الموصل فصلرت للمسلمين»

وبعد فترة وجيزة ، توجهت قوات عمر بن الخطاب بقيادة عياض بن غنم وعُتْبة بن فرقد نحو الجزيرة (البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣١) فاتحة الطريق أمام تغلغل بدو العرب إلى مناطق أخرى من الوطن الكوردي مثل حلوان ونهاوند وميسيل (الموصل) وآميد (ديار بكر) وجميع نواحي بلاد الجبل والجزيرة . أما حول غزو شهرزور وصامغان فيقول ابن الأثير في الجزء الثالث من الكامل (ص ٢٩) :

« لما إستعمل عمر عَزْرَة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عتية بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت وصالح أهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقاً كثيراً من الأكراد... » .

وفي الجزء الثاني من (الكامل ص ٤٢٥ - ٤٢٦) يورد خبيراً عن وقوع إختلاف بين هرمزان وغالب وکليب في الأهواز ، ويقول :

« فحضر سلمى وحرمله لينظرا فيما بينهم فوجدا غالباً وکليباً محقين والهرمزان مبطلاً فحالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله وإستعان بالأكراد وكف جنده » ثم يقول « وراسلهم هرمزان يطلب الصلح فأجاب عمر إلى ذلك وأن يكون ما أخذه المسلمون بأيديهم ثم إصطلحوا على ذلك وأقام الهرمزان والمسلمون بمنعونه إذا قصده الأكراد ويحجى إليهم ونزل حرقوص جبل الأهواز وكان يشق على الناس الإختلاف إليه... » .

وبالرغم من كون غابان (جابان) الكوردي ، كسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي ، أحد الصحابة المسلمين الأوائل الذين رافقوا النبي محمد (ص) ، كما يورد ذلك في التأريخ الكبير للبخاري ، إلا أن أبناء المجتمع الميثرائي والزرادشتي وحتى المسيحي الكوردي رفضوا بطبيعة الحال ذلك التحول الروحي والسياسي المفاجئ والخضوع للعرب التي دعى إليها السادة الأوائل من المسلمين . فكانت مجموعات كوردية في العصر الذي سبق هذه الفترة قد إنتشرت بعدة مراحل من مرتفعات زاغروس وطوروس (مهد الأمة الكوردية) شمال وادي الرافدين إلى فارس وكرمان وسجستان وأصفهان ودرآباد وصامغان ومناطق أخرى في أواسط آسيا وخراسان(٤٤) فهؤلاء هم الذين تصدوا للحملات العربية

(٤٤) يسرد المسعودي في مروج الذهب أسماء القبائل الكوردية المنتشرة في هذه المواقع كما يلي :

« الشوهجان في كنگاور وماجوردان في في آذربيجان ، هذباني وسراة في الجبال ، شادنجان ولزبه ومادنجان ومزدانكان وباريسان والجلالية والجاواني وموستكان في سوريا والدبالة وغيرهم في الموصل والكورد المسيحيين من اليعاقبة والجورقان في الجزيرة » . أما في كتاب التنبية فيصيف المسعودي أسماء أخرى على قائمته مثل «بازنجان نشويره ، بوذيكان وكيكان في مناطق مرعش» ثم يحدد أماكن وجود رمومهم (زمومهم) في مقاطعات عديدة مثل في كل من فارس ، كرماني ،

الأولى . ويقول ابن الأثير (الكامل ج ٣ ص ٣٥ ، ٦٥) حول هذا التصدي في الأهواز :

« لما فصلت الخيول إلى الكور إجتمع ببيروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى أن يسير إلى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتي المسلمون من خلفهم وخشي أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا في أعقابهم فاجتمع الأكراد ببيروذ وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيروذ فالتقوا في رمضان بين نهري تيري ومناذر » ويضيف قائلاً « في عهد خلافة عثمان بن عفان إحتل حبيب بن مسلمة قاليقلا ، ثم سار فنزل مربالا فأتاه بطريق (بطريك) خلطاب بكتاب من عياض بن غنم بأمانه فأجراه عليه وحمل إليه البطريق ما عليه من المال

«.....»

سجستان ، خوراسان [في حين يشير الإصطخري إلى وجود قرية كوردية في مقاطعة أسدآباد] ، إصفهان [وبقربها مدينة بإسم الكورد تسكنها البازنجان على حد قول كل من اليعقوبي والإصطخري] ، الجبال التي شملت مائه الكوفه ومائه البصره ومائه سباذان (ماسبندان) وكذلك في إغارس وهمدان وشهرزور التي شملت أيضاً كل من درآباد وصامغان (زمكان) ، كما تعيش الكورد في كل من آذربيجان وأرمينية [في دوين ، وعلى حد قول الإصطخري فإن يعيشون على نهر آراكس في بيوت مبنية من الطين والحجر] وأران [ويشير ابن مسكويه إلى الحاكم الذي صدّ الزحف الروسي على أران عام ٣٣٢ هـ / ٩٤٢م بقوات كوردية] وفي ييلقان وباب الأبواب (دربند) والجزيرة بسوريا وفي الثغور . ومن الجدير بالإشارة إلى أن المناطق الكوردية في خراسان سُميت أيام تيمورلنك بكوردستان خراسان (كوردستان المشرق) راجع ص ٨ من الترجمة العربية لكتاب محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان ، بغداد ١٩٣٦م .

وهكذا ظفر بطريك الزوزان ، كما يقول البلاذري (فتوح البلدان ، ص ١٧٦) :

« إقراراً من المحتلين العرب على أن يدفع خراجاً عن رعاياه الكورد . ثم سار سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أَران حتى بلغ برذعة فعسكر على الثرثور ... وشن الغارات على قراها ... ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا أكراد البلاشجان إلى الإسلام فقاتلوه فظفر بهم فأقرّ بعضهم على الجزية وأدى بعضهم الصدقة وهم قليل » .

ويضيف البلاذري قائلاً أن حبيب «وجه سرية إلى شَمكور ففتحوها وهي مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى أخرجها السناوردية الكورد» . وفي هذه الفترة عزل عثمان بن عفان أبي موسى الأشعري عن البصرة ، وذلك لأن أهل ايدّج والكورد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان .

ومع بدء العهد الأموي وأثناء وثوب المختار بالكوفة ، بُعث سعد بن حذيفة بن اليمان علي حلوان وأمر بقتال الكورد (الكامل ج ٤ ص ١٨٧) وفي فترة حكم الحجاج بن يوسف الثقفي يقول ابن الأثير أن :

« مطّرف سار نحو حلوان وكان بها سُويّد بن عبد الرحمن السعدي ، فأراد هو والأكراد منعه ليعذر عنه الحجاج فجازاه مطّرف بمواطاة منه وأوقع مطّرف بالأكراد فقتل منهم وسار» .

وفي الجزء الثالث ، ص ٣٥٢ يشير إلى أن « في هذه السنة هرب يزيد بن

المهلب وإخوته الذين كانوا معه في سجن الحجاج وكان الحجاج قد خرج إلى رستقباذ للبعث لأن الأكراد كانوا قد غلبوا على فارس .

وبالإضافة إلى المسعودي وابن الأثير ، فقد تطرّق عدد كبير من البلدانين والمؤرخين المسلمين في كتبهم إلى أخبار الكورد ومنهم ابن الفقيه (توفي في ٩٠٢م) وابن خردادبه (توفي في ٩١٣م) وأبو ذؤلف (توفي في ٩٤٢م) وابن حوقل (توفي في ٩٧٧م) واليعقوبي (توفي في ٨٧٥؟) والمقدسي (توفي في ٩٨٥م) وياقوت (توفي في ٨٩٧م؟) وابن مسكويه (توفي في ١٠٣٠م) والإدريسي (توفي في ١١٦٥م) . وقد أشار أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الملقب بالإصطخري (توفي في ٩٥١م) في كتابه « المسالك والممالك » الذي ألفه في ٣١٨ - ٣٢١ هـ / ٩٣٠م - ٩٣٣م وأعيد كتابته في ٣٤٩ هـ / ٩٥١م إلى زموم الكورد أي بطون الكورد (ومفردها في اللغة الكوردية ژم) في كورة سابور ببلاد فارس ، وقال أن « أكبرها زَمّ جيلويّه ويعرف بزَمّ الزميجان ويليّه زَمّ أحمد بن الليث ويعرف باللّوالمجان ويلي في الكُير زَمّ الحسين بن صالح ويُعرف بزَمّ الديوان ثم زَمّ شهريار ويعرف بزَمّ البازنجان والبازنجان الذي في حدود أصبهان ناقلة من هذا الزَمّ وزَمّ أحمد بن الحسن ويُعرف بزَمّ الكاريان وهو

زَمَّ أردشير بن بابكان « ثم وصف أحياء الكورد في فارس قائلاً «أما أحياء الأكراد فإنها تكثر في الإحصاء غير أنهم بجميع فارس يُقال أنهم يزيدون على خمسمائة ألف بيت شعر ينتجعون المراعي في المشتى والمصيف على مذاهب العرب ويخرج من بيت واحد من الأرباب والأجراء والرعاء وأتباعهم ما بين رجل واحد إلى عشرة من الرجال ونحو ذلك ... وهذه الأحياء هي : الكرمانية والرامانية ومدثر وحي محمد بن بشر والبقيلية والبندادمهرية وحي محمد بن إسحاق والصباحية والإسحاقية والأذركانية والشهركية والطهمادينية والزبادية والشهروية والبندادكية والخسروية والزنجية والصفيرية والشهيارية والمهركية والمباركية والأشتامهرية والشاهونية والفراتية والسلمونية والصيرية والآزاد دُختية والبراز دُختية والمطلبية والمحالية والشاهاكانية والكجتيية والجليلية ، فهؤلاء الذين حضرنى أسماؤهم .. وهؤلاء من العدة والبأس والقوة بالرجال والدواب والكراع ما يستصعب على السلطان أمرهم ... إلخ» (٤٥) . وسجّل ابن حوقل في نفس الفترة تقريباً أخبار بطون الكورد

(٤٥) راجع : الإصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد

في هذه المناطق وإستعمل صيغة جوم ، ومزادها جومهای كُردان « بطون

العال الحيني ومراجعة محمد شفيق غربال ، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصري ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م . ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن لكل زمٍ من هذه الزمزم كان ملكٌ يحكمها حسب قاعدة ملوك الطوائف المتبعة في النظام السياسي الفرثي والساساني ، وعلى هذا الأساس يقول الإصطخري «أن ملوك الزموم الذين على أبوابهم الجيوش الدائمة من ألف رجل إلى ثلاثة آلاف رجل ، فإن منهم في زم الزميحان المعروف بزم جيلوَيَه المهرجان بن روزبه ، وهو أقدم من جيلويه وأعظم شوكة ومنزلة وأخوه سلمة ابن روزبه بعده وكان جيلويه ناقلة إليهم من خمابجان السفلى من كورة إصطخر وكان يخدم سلمة ، فلما مات تغلب جيلويه على هذا الزم وإستفحل أمره حتى نسب الزمّ إليه إلى يومنا هذا وبلغ من شوكته أن أوقع بآل أبي دُلف وقتل معقل بن عيسى أخا أبي دلف ثم قصده أبو دلف فقتله وحمل رأسه فكان لآل أبي دُلف إلى أن إنقضت أيامهم يقيمون برأسه في الحروب يحمل بين أيديهم على رمح وق صبّب القحف بالفضة حين وقع في يد همرو بن الليث ولما هزم احمد بن عبد العزيز بالزرقان فكسره ورياسة هذا الزم في أولاد جيلويه إلى يومنا هذا . وأما زمّ الديوان فكان رئيسهم آزادمرد بن كوشهاذ من الأكراد فملكه دهرأ ثم عصى فقصده السلطان فهرب إلى عمان وبها مات وصار الأمر بعده إلى الحسين بن صالح من الأكراد فصار الزمّ في يده ويد أولاده إلى أيام عمرو بن الليث فنقله عنهم إلى ساسان بن غزوان من الأكراد ، فهو في أهل بيته إلى يومنا هذا . وأما زمّ اللواجان فكان في أيدي آل الصفّار إلى ان ولي محمد بن ابراهيم الطاهري فارس فعمله في يدي أحمد بن الليث رجل من الأكراد فهو في يدي أهل بيته إلى يومنا هذا ومحمد بن إبراهيم هو الذي أوقع بأزادمرد ابن كوشهاذ حتى هرب .

الـكورد» بدلاً من صيغة (زم) وقال «أن جومهای كُردان كثير جداً لا يُعرف عددها ويقال أن في فارس لهم أكثر من خمسمائة ألف خانة (بيت شعر) (٤٦)» وكان أشهر هؤلاء الكوردان (الأكراد) هم أفراد قبائل شَبانكاره التي تحدث عنهم ابن البلخي بشكل مفصل . وفي الواقع ، فإن أفراد إتحادات قبائل شَبانكاره المشهورة في إقليم فارس كانوا يمثلون على مذاهب بدو الأعراب ؛ شريحة رعوية من شرائح الأمة الكوردية ، لذلك فإن تسميتهم بهذه الكنية التي تعني في نفس الوقت (البدو) شملت الأسرة الساسانية كما يقول حاجي خليفة في كتابه جهان نما (طبعة القسطنطينية

وأما زمّ الكاريان فهو في يدي آل الصفّار الى يومنا هذا على قديم الأيام ورئيسهم اليوم ححر بن أحمد بن الحسن ، وأما زمّ البازنجان فإن رئيسهم كان يسمى شهريار من الأكراد ، والزمّ منسوب إليه وكان مصاهراً لجيلويه وصار بعده للقاسم بن شهريار ثم إنتقل إلى موسى بن القاسم ، والبازنجان الذين هم في حد أصبهان هم من هذا الزمّ فإنتقلوا إلى فارس إلا أن لهم في حدود فارس ضياعاً كثيرة وكان رئيسهم موسى بن عبد الرحمن ثم صارت لموسى بن مهربان وصار بعده لأحمد بن موسى والرئاسة فيهم الى يومنا هذا .

(٤٦) راجع الصفحة ٨٣ وما بعدها من كتاب « المسالك والممالك » تصنيف ابن حوقل ، ترجمها من الفارسية إلى الإنجليزية سير وليام أوسلي *Sir William Ouseley* عام ١٨٠٠ م .

١٧٣٢ م ، ص ٢٧٩) وقد أشار كتاب «مجمع الأنساب» إلى أن طائفة الشبانكاره كانت سُبُطاً من أسباط أسرة أردشير مؤسس الدولة الساسانية مثلما يعيد هذا القول الأستاذ رشيد ياسمى (٤٧) . وفى هذا الصدد يذكرنا الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد ، توفي في سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) بمحتوى رسالة أردوان الخامس ؛ آخر ملوك الفرث الذي أرسلها إلى أردشير موصفاً إياه بإنتمائه الكوردي حيث يقول « فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول الردوان بكتاب منه ، فجمع أردشير الناس لذلك وقرأ الكتاب بحضرتهم فإذا فيه : أنك عدوت طورك واجتلبت حتفك ايها الكردي المربى في خيام الأكراد من أذن لك في التاج الذي لبسته والبلاد التي إحتويت عليها وغلبت ملوكها وأهلها» (٤٨) . وعلى أساس هذا المفهوم ، ليس من الغريب أن نقرأ عن هؤلاء البدو في كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير عندما يشير إلى «أن غرود وأصحابه أجمعو على

(٤٧) راجع رشيد ياسمى ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، ١٦٨ .

(٤٨) راجع الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الأول من طبعة ليدن ، تحقيق

M. J. De Goeje ١٨٧٩م - ١٨٨١م وراجع الجزء الثاني من الطبعة الثانية ،

القاهرة ، ص ٣٩ .

إبراهيم فقال أحرقوه وأنصروا أهلتكم ، قال عبد الله بن عمر أشار بتحريقه رجل من أعراب فارس قيل وللفرس أعراب قال نعم الأكراد هم أعرابهم قيل كان اسمه هيزن فحسف به يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ... إلخ «(٤٩) .

تثبتت أقوال عدد من كتبة الحوليات المسلمين ، بالإضافة إلى مدونات الكنائس والأديرة حقيقة العلاقة السلبية بين الكورد والعرب في بعض فترات عصر صدر الإسلام وخلال عصري بني أمية والعباسيين رغم ما يحلو للبعض المتطفلين على التأريخ تصويرها بصورة عكسية . ففي أثناء خلافة عمر بن الخطاب حررت الكورد صيمره وماسبذان ، المنطقتان الرئيسيتان في كرخا (اليقوبي ، البلدان ، ص ٢٣٦) ، إلا أن العرب إحتلوا بعد معارك دموية كل من مقاطعات شهرزور ودارباز وصمغان عام ٢٢ هـ / ٦٤٣ م (فتوح ، ٣٣٤ ، الكامل ، الجزء الثالث ، ٢٩) ، حيث يتحدثنا ابن الأثير عن حرب عبد الله بن حمدان فيما بعد مع كورد

(٤٩) راجع ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، الجزء الأول ، طبعة ليدن ١٨٦٦ ،

الجلالية (الجلالية) في شهرزور . وفي الجنوب ، حاول أبو موسى الأشعري حاكم البصرة عام ٢٥ هـ / ٦٤٥م إخماد ثورة الكورد في كل من بيروذ وبلاشجان (بلاشگان) . وأثناء خلافة علي بن أبي طالب إشتكرت الكورد مع الفرس والمسيحيين في ثورة الخريت قرب أهواز ببلاد فارس وقُتل قائد هذه الثورة في رام هُرْمُز . أما أثناء حكم الخليفة الأموي عبد الملك عيّن المختار عام ٦٦ هـ / ٦٨٥م والياً على حلوان بعد أن كان قد إستولى على أرمينيا وأذربيجان ، فبدأ بمحاربة الكورد (الكامل ، الجزء الرابع ، ص ١٨٧) ، لكن موت المختار أجهض تنفيذ هذه الخطة . وبأطراف سابور في بلاد فارس ، حاول عبد الرحمن الأشعث أن يحالف الكورد أثناء إنتفاضتهم عام ٨٣ هـ / ٧٠٢م . وفي عام ٩٠ هـ / ٨٠٨م حررت الكورد إقليم فارس ثم أخرجهم منها الحجاج بن يوسف الثقفي بعد مقتلة عظيمة (٥٠) . وفي عام ١٢٩ هـ / ٧٤٦م تحالفت الكورد مع الخوارج ، وإستطاع سليمان الثائر على الخليفة مروان الثاني الذي ولدته أمة كوردية من محاصرة قوات بني أمية في سابور (الطبري ، الجزء الثالث

(٥٠) إستقينا هذه المعلومات والتي تليها من دائرة المعارف الإسلامية (مادة الكورد)

، ص (٥١) .

وفي فترة حُكْم أبي جعفر المنصور العباسي الذي ولّده أيضاً أمةً كوردية (الطبري ، الجزء الثالث ، ص ٤٤٢) ، غزت الخزر عام ١٤٧ هـ / ٧٦٤م بلاد أرمينية ؛ حيث بدأت تنتشر فيها الفتن والعصيان ، وبعد عدة سنين توسعت رقعة الإنتفاضات الكوردية في ميسيل (الموصل) ووجدت لها الأصداء في همدان . ففي الجزء الخامس من الكامل (ص ٤٤٨) يقول ابن الأثير :

«وفيها إستعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك أنه بلغه إنتشار الأكراد بولايتها وإفسادهم فقال من لها فقالوا المُسيّب ابن زهير فأشار عماره بن غمرة بخالد بن برمك فولاه وسيره إليها» .

ونتيجة للسياسة القبلية العنصرية للعباسيين ، أرسل الخليفة المأمون قائده الحسن لمحاربة كورد الجزيرة فإلتقت قوات الطرفين في طور عابدين ، على حد قول ابن العبري الذي أشار أيضاً إلى العصيان الكوردي الذي بدأ في بلاد قردو (الجزيرة) ضد حكم المعتصم عام ٨٤٢م بعد أن إنتفض بوجهه عام ٢٢٥ هـ / ٨٣٩م نبيل كوردي يُدعى جعفر بن فهر جس حوالي الموصل ، حيث قضى على عساكر العباسيين في مانغيش (مانغيش) ، ثم

وقد أرسل معتصم قوة جديدة ضد الكورد بقيادة أحد زعماء الترك المدعو آيتاخ حيث قضى هذا أخيراً على تلك الثورة الكوردية ويسرد ابن الأثير تفاصيل قصة هذه الثورة في الجزء السادس من الكامل (ص ٣٦٠ - ٣٦١) ويقول «في هذه السنة [٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م] عصى بأعمال الموصل إنسان من مقدمي الأكراد اسمه جعفر بن فهر جس وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممن يريد الفساد فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي على الموصل وأمره بقتال جعفر ، فسار عبد الله إلى الموصل وكان جعفر بمناغيش فقصد جبل داسن وإمتنع بموضع عال فيه لا يرام والطريق إليه ضيق فقصد عبد الله هناك وتوغل في تلك المضائق حتى وصل إليه وقاتله فاستظهر جعفر ومن معه من الأكراد على عبد الله لمعرفةهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجاله فانهزم عبد الله وقتل أكثر من معه ومن ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل على الأكراد فحرق ضعهم وطعن فيهم فقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن أصحابه ... فتكاثروا الأكراد عليه فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس في الماء ونجا رباح ، وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما اسمه إسماعيل والآخر إسحاق بن انس وهو عم عبد الله

ابن السيد وكان إسحق صهر جعفر فقدمهما جعفر إليه فظن إسماعيل أن يقتله ولا يقتل إسحاق للصهر الذي بينهما فقال يا إسحاق أوصيك بأولادي فقال له إسحاق أنتظن أنك تُقتل وأبقى بعدك ثم إلتفت إلى جعفر فقال أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل إسماعيل بعده ، فلما باغ ذلك المعتصم أمر آيتاخ بالمسير إلى جعفر وقتاله فتجهز وسار إلى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وجعل طريقه على سوق الأحد فإلتقاه جعفر فقاتله قتالاً شديداً فقتل جعفر وتفرق أصحابه فإنكشف ثره واذاه عن الناس وقيل أن جعفر شرب سماً كان معه فمات وأوقع آيتاخ بالأكراد فأكثر القتل فيهم وإستباح أموالهم وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت .

وفي عام ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م ، وفي فترة حكم الواثق بالله ، قامت الكورد في كل من أصفهان والجبال وفارس بثورة كبرى إنتهت آثارها بيد القائد التركي وصيف ، ويقول ابن الأثير (في ج ٧) حول هذا الموضوع : « أن غانم بن أبي مسلم بن أحمد الطوسي خرج على حرب الموصل وأخذ محمد بن عبد الله أسيراً فبعث به إلى سامرا فحبس وفيها قدم وصيف التركي من ناحية أصفهان والجبال وفارس وكان قد سار في طلب الأكراد لأنهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي وقدم معه بنحو من خمس مائه نفس فيهم غلمان صغار فحبسوا

ولما حرر كورد الجزيرة والموصل موطنهم من حكم العباسيين بدأوا يديرونها بأنفسهم لفترة من الزمن ، ومن باب عاطفة العصبية القبلية وصف العجيني هذه الحالة كما يلي :

ما رأى الناس لهذا الدهر مذ كانوا شبيهاً — ذلت الموصل حتى أمر الأكراد فيها

أما في فترة الحكم الكوردي في فارس فكانت وقعة الزنگ (الزنج) مع أحمد بن ليثويه حيث لعبت الكورد خلالها (عام ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م) دوراً مهماً وقامت الإنتفاضة بقيادة عليد الخارجي المشهور بعلي محمد الخبيث (٥١) كما كان للكورد الدور الرئيسي في ثورة يعقوب الصفار مؤسس السلالة الصفارية . وقد عيّن يعقوب قائداً كوردياً على أهواز هو محمد بن عبيد الله هزارمرد الذي كان متفقاً بشكل خفي مع علي محمد الخبيث . ولأجل تعزيز الخطة غزا محمد بن عبيد الله بمساعدة الخبيث مدينة السوس ولكن قائد الحامية الكوردية أحمد بن ليثويه الكوردي منعه من الدخول إليها ، وكان هذا مُرسلاً إلى هناك من قبل الخليفة للقضاء على ثورة يعقوب الصفار (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق *de Slane* ، الجزء الرابع ، ص ٣٠٤-٣٠٨) . وعندما غادر أحمد ، عزز محمد موقفه بمساعدة الخبيث وبدعم الكورد المتواجدين هناك ، فتحجرت

شوشتر بيده وكان من المفروض أن تُلقى خطب الجمعة فيها بإسم الخبيث ، لكن أحماً قرر أن يكون بإسم الخليفة المعتمد وغيره يعقوب الصفار ، وقد كافات الزنج محمداً واحتلت شوشتر من قبل ابن ليشوية وإلتجأ محمد إلى رام هورمز ، إلا أنه أخرج منها من قبل قواد الخبيث . وعندما وجد محمد صعوبات في التعامل مع كورد الداران طلب العون من الخبيث الذي أرسل له هذا قواتاً إضافية حيث دخلت مباشرة إلى المعركة ، في حين ترنحت هذه القوات وهاجم عليها محمد . ولكي يتجنب التصادم مع الخبيث ، وافق محمد أن يتادي به خليفة . وقد وضع موت كل من يعقوب النجار (٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م) والخبيث (٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) نهاية لهذه المآثر ، وبنظر ابن الأثير (الكامل ، ج ٧ ص ٢٠٣) يعود سبب هذه المشاكل إلى :

« أن مسروراً البلخي وجّه أحمد بن ليشويه إلى كور الأهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفار قد قلّد محمد بن عبيد الله بن هزارةميرد الكردي كور الأهواز فكاتب محمد قايد الزنج يطمعه في الميل إليه وأوهمه أنه يتولى له كور الأهواز وكان

(٥١) راجع : *Th. Nöldeke, A servile war in the East, in Sketches from eastern history, Edinburg - London, 1892, PP. 146 - 175.*

محمد يكتبه قديماً وعزم على مداراة الصفار وقايد الزنج حتى يستقيم له الأمر فيها فكاتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما طلب على أن يكون علي بن ابان المتولي للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد ذلك فوجه إليه علي بن ابان جيشاً كثيراً وأمدهم محمد بن عبيد الله فساروا نحو السوس فمنعهم أحمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقتلهم فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسرى جماعة وسار أحمد حتى نزل سابور وسار علي بن ابان من الأهواز ممدداً بمحمد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه فلقه محمد في جيش كثير من الأكراد» .

ويضيف ابن الأثير (ص ٢٣٩) قائلاً :

« وفيها كانت وقعة للزنج إنهمزمو فيها وكان سببها أن محمد بن عبيد الله كتب إلى علي بن ابان بعد الصلح يسأله المعونة على الأكراد الدارنان [الداربان] على أن يجعل له ولأصحابه عنائهم ... فسير محمد طائفة من أصحابه إلى الأكراد فخرج إليهم الأكراد فقاتلهم ونشبت الحرب فتخلى أصحاب محمد عن الزنج وقتلت الأكراد منهم خلقاً كثيراً» .

أما في الموصل فنشبت خلاف بين الخوارج عام ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م كان يمثله جناحين كورديين بقيادة كل من هارون الخارجي ومحمد بن خرزاد اللذان إصطدما في معركة بباعذرا ثم بالقرب من قرية شمرخ كما يقول ابن الأثير (ص ٢٥١ ، ٢٥٢) ، ويشير إلى أن :

«هارون إنهمزمو وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هارون منهزماً فعبر دجلة إلى العرب قاصداً بني تغلب فنصروه ، ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل وعاد هارون إلى الحديثة فأجمع عليه خلق كثير

وكتاب أصحاب ابن خرزاد وإستماهم فأتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد إلا عشيرته من الشمرديّة وهم من أهل شهرزور وإنما فارقه أصحابه لأنه كان حشن العيش وهو ببلد شهرزور وهو بلد كثير الأعداء من الأكراد وغيرهم ... وواقع ابن خرزاد بنواحي شهرزور الأكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هارون بالرياسة على الخوارج .

وفي حوالي ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م ساهمت الكورد في أعمال عساكر حمدان بن حمدون عندما إحتلوا الموصل والمناطق المحيطة بنهر الزاب الكبير ، فخرج الخليفة العباسي المعتضد الخرجة الثانية إلى هذه النواحي قاصداً حمدان لأنه بلغه كما يقول ابن الأثير (ص ٣٢٣ ، ٣٣٥) :

«أن حمدان مال إلى هارون الشاري ودعا له مما بلغ الأعراب والأكراد مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقتلون على دم واحد وإجتمعوا وعبوا عساكرهم وسار المعتضد إليهم في خيله جريدة فأوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم في الزاب خلق كثير وسار المعتضد إلى الموصل يريد قلعة ماردين ... وفي سنة ٢٨٢ هـ كتب المعتضد إلى القائد الكوردي إسحاق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمسير إليه وهو في الموصل فبادر إسحاق وتحصن حمدان بقلاعه فسير المعتضد الجيوش نحوه ... فقصد خيمة إسحاق بن أيوب وهو مع المعتضد واستجار به فأخره إسحاق عند المعتضد فأمر بالإحتفاظ به وتتابع الأكراد في طلب الأمان وكان ذلك في المحرم» .

ثم يشير ابن الأثير إلى أنه :

« في سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م ولّى المكتفي بالله الموصل وأعمالها أبا الهيثم عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي فسار إليها ... فأتاه الصريح من نينوى بأن

الأكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد أغاروا على البلد وغنموا كثيراً فيه فسار في وقته وعبر الجسر إلى الجانب الشرقي فلحق الأكراد بالعروبة على الخازر ... وكتب إلى الخليفة يستدعي النجدة فأتته النجدة بعد شهرين كثيرة وقد إنقضت سنة ٩٣ ودخلت ٩٤ ، ففي ربيع الأول منها سار فيمن معه إلى الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت فلما أرادوا جدّه في طلبهم ساروا إلى البابة في جبل السلق وهو مضيق في جبل عال مشرف على شهرزور فإمتنعوا وغار مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله في أن يطيعه هو وأولاده ويجعلهم عنده يكونون رهينة ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك فتركهم وسار يقفوا أثرهم فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وتعلق الأكراد بذروة الجبل وإنصرف ابن حمدان عنهم ولحق الأكراد بأذربيجان وأنهى ابن حمدان ما كان من حالهم إلى الخليفة فأبجدوه بجماعة سالحة . وعاد إلى الموصل فجمع رجاله وسار إلى جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الأكراد فداخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه ... وجاوزوا الجبل وقاربوا الأكراد وسقط عليهم الثلج ... فلما رأى الأكراد صيرهم أنهم لا حيلة لهم في دفعهم لجأ محمد بن بلال وأولاده ومن لحق به وإستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم وأهلهم وأموالهم وطلبوا الأمان بآمنهم ... ثم أن محمد بن بلال طلب الأمان من ابن حمدان فأمنه محضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الأكراد الحميدية وأهل جبل داسن

«.....» .

وهكذا وبعد الإنتفاضة الكوردية التي قادها المدعو أبو ليلي عام

٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ، تزعم محمد بن بلال قبائل الكورد الهذبانية في ٢٩٣

هـ / ٩٠٦ م ووجههم نحو نينوى حيث قاومهم عبد الله بن حمدان حاكم

الموصل الذي أصيب في المعطوبة . ولأجل تعزيز موقف الحمدانيين أرسل الخليفة قواتاً إضافية إليهم ، فبذلك استطاعت العرب بعد سنة واحدة من إبعاد خمسة آلاف من عوائل الهذبانيين الكورد من إقليم نينوى ، وأخيراً وبعد مفاوضات إتفق الطرفان على أن يعود الهذبانيون إلى آذربيجان ويبقى عبد الله في الموصل في سبيل الخدعة ، إذ جمع فيها قواتاً أخرى هاجم بها الهذبانيين بغتة وكان هؤلاء قد مستقرين في جبال السلق ، ثم إنتقلوا لكي يحتموا في النهاية بجبال داسن . ومع ذلك ، ففي زمن الخليفة المقتدر بالله سيطرت الكورد على مشارف الموصل ، إلا أنهم إنسحبوا منها بعد أن إتفق معهم الحمدانيون ثم إنتفضت الكورد والعرب معاً عام ٣١٤ هـ / ٩٢٥م بأرض الموصل وطريق خراسان وكان عبد الله بن حمدان يتولى الجميع في بغداد وإبنه ناصر الدولة بالموصل ، فقتلا جمعاً كبيراً من المنتفضين ورحل الباقيين إلى شهرزور فوطئ الأكراد الجلالية فقاتلهم وإنضاف إليهم غيرهم فإشتدت شوكتهم .



عدد من جنود إمارة موكریان الكوردية
خلال القرن التاسع عشر الميلادي

عصر السيادة الكوردية والديلمية :

أشار ابن مسكويه عام ٣٣٧ هـ / ٩٤٣ م (الصفحة ١٠٥ من الجزء السادس من كتابه تجارب الأمم) إلى الغزو الذي قام به حسين الحمداني في آذربيجان بمساعدة جعفر بن شكوية زعيم الهذبانين الكورد في سلماص . وبعد الضعف الذي دبّ تدريجياً على الحكم العباسي في آذربيجان وذلك بتأثير تسلط الساجدية ، لم يملأ الفراغ السياسي غير الديلم والكورد . وبعد سقوط الساجدية ظهر على مسرح الأحداث شخصية من الخوارج هو ديسم بن إبراهيم كان ينحدر من أب عربي وأم كوردية ، وتألقت قواته من المقاتلين الكورد قاطبة مع جمع صغير من الديلم وإستولى بهم على آذربيجان بعد أن كان يحكمها يوسف بن أبي السادي ، وفي عام ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م إستطاعت هذه القوات من إخراج لشكري بن مرّدي أحد زعماء زياريد ووشمگير من آذربيجان ، ومع ذلك إستطاع مرزبان حاكم المسافرين الديلم من إبعاد ديسم من هذا البلد حيث إلتجأ إلى صديقه حاجيق بن الديراني (خاجيك ابن ديرانيك ملك واسبوراقان الأرمني) ، وعندما ألقى ركن الدولة البويهى القبض على مرزبان عام ٣٣٧ هـ / ٩٤٨-٩٤٩ م إلتمس أهالي تبريز بزعامة شقيق مرزبان المدعو وهسودان

من ديسم أن يرجع إلى آذربيجان وهو متوجه نحو الطرم شرق بحر قزوين . وعندما كان ديسم يقود عساكره الكوردية في هذه الفترة سيطر على أردبيل وبرذعه ، لكن هذه القوات إندحرت هناك أمام عساكر ركن الدولة . وعندما رجع مرزبان من الأسر ، كان ديسم موقوفاً في أرمينيا حيث نُقل إلى بغداد وعامله مُعز الدولة البويهى بِكْرَمٍ . ولما أراد الرجوع إلى آذربيجان ، طلب العَوْن من حمدانيي الموصل وسوريا أن يمدوا له يد المساعدة ، فرجع عام ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ - ٩٥٦ م من الموصل إلى سلماس (كوردستان الشرقية) وطلب هناك أن يُلقى الخطبة بإسم سيف الدولة الحمداني ، فأخرجه مرزبان من هناك حيث إلتجأ مرة أخرى إلى صديقه الأرمني ديرانيك بن خاچيك . وفي أواخر عُمره فَقَدَ ديسم عينيه ومات في السجن عام ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م . (الكامل ، ج ٨ ، الصفحات ٢٨٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ وكذلك تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ج ٢ ص ١٤٨ - ١٥١ تحقيق Amedroz) .

وعلى العموم ، فقد تعامل البويهيون مع الكورد بطريقة قاسية وخاصة في زمن عضد الدولة البويهى الذي إستعمل شتى الوسائل معهم أكثر من أبيه ركن الدولة . فهجّر مثلاً مئات الآلاف من الكورد من

إصفهان إلى فارس حيث إختلطوا باللورية على حد قول الإصطخري .
ويحدثنا صاحب كتاب (فارسانامه) عن التطورات القوية التي طرأت على
التشكيلات العسكرية في هذه الفترة لبطون قبائل الشبانكاره بفارس ،
ويشير العُمري في كتابه (مسالك الأبصار) إلى وحدة هذه القبائل ونمط
حياتهم الحرة رغم تعدد قيادات بطونهم . وعلى كل حال ، فإن كورد
مقاطعة فارس تميزوا تمييزاً كبيراً أثناء تطورهم عن أولئك الكورد في
كوردستان . وكإنعكاس لسياسة عضد الدولة السيئة تألفت في هذا العصر
نجم الزعيم الكوردي ابن بادويه على مسرح الصراع مع البويهيين ،
فإستقل هذا في أردموشت قرب جبل جودي وساعده أبو تغلب الحمداني
على حد قول ياقوت الحموي . وبالإضافة إلى خطط عضد الدولة للقضاء
على بادويه ، أعلنت الكورد في شهرزور عن إستقلالهم ، كما يقول ابن
مسكويه (تجارب الأمم ، الجزء الثاني ، ص ٣٩٨) ، فنظّم عضد الدولة
حملة عسكرية للقضاء عساكر بادويه ، ولكي يبعد بدو بني الشيبان العرب
الذين كانوا مع زعماء شهرزور في علاقة ودية عن طريق المصاهرة عن
الساحة ، هددهم بقواته ، فإنسحب هؤلاء على حد قول ابن الأثير
(الكامل ، الجزء الثامن ، ص ٥١٦) إلى البادية العربية وسقطت شهرزور

بيد القوات البويهية . وفي عام ٣٧٠هـ / ٩٨٠م سارت حملة بويهية أخرى ، كما يضيف ابن الأثير (ص ٥٠) ، على كورد الهيكاريه الذين إعتمدوا على وعود الغزاة بالحفاظ على أرواحهم ، لكن قائد هذه الحملة قضى على جميع الأسرى في الطريق الذي يقع بين معلثايا والموصل ، ونتيجة لهذه الحملات ، برز في وسط الزعامة السياسية الكوردية إسم أبو شجاع باذ بن دوستك (أبو عبد الله حسين بن دوشنج) رئيس قبائل الحميُدي بعدما أصبح سيد الموقف في مدن أرديش وآميد وميفارقين . وأثناء الدفاع عن ثورة الكورد في نصيين ضد البويهيين ، إصطدم باذ بقوة صمصم الدولة ، ففضى على قواتهم تماماً في معركة قرب باجولائيه على نهر خابور الحسينية بمقاطعة كواشي (أردموشت) ، ثم سار من هناك وحرر الموصل وقرر من بعد ذلك التوجه نحو بغداد لأجل القضاء على الحكام البويهيين فيها ، لكن صمصم الدولة وقف أمام باذ ، فقرر هذا الأخير الرجوع إلى ميفارقين حيث بدأ منذ عام ٣٧٤ هـ / ٩٨٤م بتنظيم الأمور العامة في كل من ديار بكر وطور عابدين وغيرهما من المدن الكوردية .

لم يتنازل باذ عن حقه في حكم مدينة الموصل التي كان أغلب سكانها من الكورد في هذه الفترة ، وفي عام ٣٧٩ هـ / ٩٩٠م جمع قوة

هائلة من كورد البشنوية وحاصر بهم هذه المدينة وفاوض أهلها ، إلا أن الحمدانيين الذين كانوا قد إستولوا على بعض الأقطان والأملاك في المدينة طلبوا العون من بني عُقيل العرب الدعم لمهاجمة القوات الكوردية . ولسوء حظ مات باذ على إثر وقوعه من فرسه حيث إندقت رقبتة ، ومع ذلك خرج أهل الموصل برمتهم لكي يشاركون مراسيم دفنه كمجاهد كبير حارب الكفار حسب تصورهم (٥٢) . وبعد هذه الحادثة رجع أبو علي بن مروان بن دوستك إبن أخت باذ وحليفه إلى مدينة حصنكيفا بعدما قبض على أبي عبد الله الحمداني الذي حارب خاله ، إلا أنه عامله بكل لطف وكرم ، ثم إستقر في آميد بعدما نجح في إسترضاء أهاليها ومنذ هذه الفترة بدأ الحكم المرواني .

تألفت في هذا العصر أسماء سلالات كوردية لعبت أدوارا رئيسة في تاريخ كل من الجبال وأذربيجان والبلاد القفقاسية وشرق الأنضول ومنها سلالة الحسنويه والروادية والشدادية والمروانية وبنو عناز ، حيث

(٥٢) الكامل ، الجزء التاسع ، ص ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٩ ، راجع كذلك إبن العبري ، مختصر الدول ، تحقيق *Pococke* ، ص ٣٢١ - ٣٢٣ .

حكمت الأولى في الجبال (همدان وكرمنشاه وديناور ونهاوند وزهاو) والثانية في آذربيجان والثالثة في أرمينيا وجيورجيا والرابعة في أميد وميفارقين وحواليها والخامسة في الجبال . فدولة الحسنويه تأسست من قبل حسنويه بن حسن زعيم كورد البرززيكاني (برزيني) الذي ساند ركن الدولة البويهى في حملته على خوراسان وكان هذا الأخير في علاقة طيبة مع الكورد على العموم . وعندما توفي حسنويه عام ٣٦٩ هـ / ٩٧٩م في عاصمته سرماج (جنوب بيستون) حاول عضد الدولة البويهى أن يضع يده على أملاكه في همدان وديناور ونهاوند ، ولكن بدر بن حسنويه حال دون ذلك ، وكان هذا مخلصا لعضد الدولة وحتى أنه حارب أخاه الذي كان يميل إلى فخر الدولة البويهى . ولدينا أخباراً عن صراع شمس الدولة البويهى مع هؤلاء الحسنويه عام ٤٠٦ هـ / ١٠١٥م . مات ونداد الحسنوي عام ٣٤٩ هـ / ٩٦٠م ولحقه شقيقه أبو الغنائم عام ٣٥٠ هـ / ٩٦١م في الحكم وبعد ذلك إنتزع ابنه أبو سالم ديسم قلعته قسنان قرب بابا يادكار في زهاو وإستولى على غانم آباد وغيرها من المناطق .

أما في آذربيجان ؛ فإنثقلت قوة المسافرين الديلم زمن سالار مرزبان الديلمي إلى يد الرواديين الكورد حيث إمتلك هؤلاء آذربيجان عام ٣٤٣

هـ / ٩٥٤م وجعلوا مدينة تبريز عاصمة لهم ، ثم فتحوا أغلب جهات هذه البلاد عام ٣٧٣ هـ / ٩٨٣م ، أما أفول نجمهم السياسي وسقوطهم فكان عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م ، ودام حكمهم ١١٧ عاماً تقريباً ، وأول من حكم من هذه السلالة كان محمد بن حسين الروادي ، فبالإضافة إلى حكمه لبعض المقاطعات في أرمينيا ، توسعت سلطته في آذربيجان بعد أن أسر سالار . وبعد وفاته أصبح ابنه وريثاً له حيث عمّر مدينة تبريز عام ٣٤٥ هـ / ٩٥٦م ، ثم خلفه أبو الهيجا بن حسين ، وإستطاع هذا من القضاء على آخر حكام الديلم مثل مرزبان بن إسماعيل بن وهسودان بن محمد ابن مسافر الديلمي وسجنه عام ٣٧٤ هـ / ٩٨٤م وضم إلى حكمه بلاده ، فتمرد عليه شقيق المرزبان السجين . وبعد وفاة أبي الهيجا ورثه أبو ناصر بن حسين الروادي عام ٤١٦ هـ / ١٠٢٥م ثم تبعه شقيقه أبو منصور وهسودان بن محمد الذي حكم لمدة طويلة إلى أن توفي عام ٤٥١ هـ / ١٠٥٩م وخلفه ابنه محمد بن وهسودان . وعلى كل حال ، قدم N. F. A. عام ١٩٠٩ في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية J.R.A.S. توضيحاً خاطئاً بعض الشيء عن سلالة الرواديين ، لكن بوسفورت K. E. Bosvort عدّل في الصفحتين ٣٦ ، ١٣٢ من كتابه (السلالات

الإسلامية) الذي تُرجم إلى الروسية بعنوان *Musulmanskye Dinastii*، هذا التوضيح ونظم أسماء سلالة الرواديين من *M. (1971), Str. 36, 132* الحكام كما يلي :

الإبتداء من القرن الرابع الهجري (عام ٤٦٣) / بداية القرن العاشر الميلادي
(عام ١٠٧١)

محمد بن حسين الروادي ... ؟

حسين بن محمد ... حوالي ٢٤٠ هـ / حوالي ٨٥١ م

أبو ناصر حسين الثاني بن مملان ... ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م

وهسوذان بن مملان ... ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م

الإحتلال السلجوقي لأذربيجان ... ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م

أحمد بن إبراهيم بن وهسوذان ... ؟ توفي في مدينة مراغه في ٥١٠ هـ / ١١١٦ م

حكم أتابكي مراغه من أسرة الأحمديلية

أما في أرمينيا ، فقد سكن محمد بن شداد بن قرطق مع أهله بمدينة دييل (دقئين) (٥٣) وأطاعه سكانها ، وبدأ حكمه من هناك منذ عام ٣٤٠ هـ /

(٥٣) إستقينا هذه المعلومات وما بعدها من مؤلفنا (لقاء الأسلاف ، طبعة لندن ١٩٩٤ ، ص ٢١١ وما بعدها) . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن مساكن الكورد كانت تقع في هذه الفترة في جنوب أرمينيا وكانوا يتبعون المذهب السني وكان قسم منهم من الخوارج وإشتهروا كفرسان محاربين إعتمدوا بالدرجة الأولى على الخيول في تنقلاتهم . ويعود وجود الكورد في أرمينيا إلى زمن توسع سلطة الميدين

٩٥١ م وإمتدح المؤرخون المسلمون دولة الشداديين بناءً على الصفات

في نهاية القرن السابع ق. م. عندما توجهوا من آذربيجان نحو الغرب وعبروا نهر آراكس (آراس) ، وقد أشار المؤرخ الأرمني موسى الخوري في القرن الخامس الميلادي إلى أن المار (الميديين) سكنوا على نهر آراكس منذ زمن الملك تيكران الكبير (١٤٠ - ٥٥ ق. م.) في وقت حاول أن يربط في الفصل ٣٠ من كتابه الأول بين مختلف الأساطير الأرمنية وإيرانية ، فهو يجعل من تيكران حليفاً لكورش الإخميني عندما إنتصر هذا الأخير على ملك المار (الميديين) رغم التفاوت بينهما يقدر بخمسة قرون . ويضيف أن تيكران أعاد إلى داره شقيقته تيكرانوهي التي كانت زوج الملك الميدي ، كما أخذ معه زوجته الثانية آنوش مع عشرة آلاف من أسرى المار لإسكانهم على جانبي نهر آراكس خلف السلسلة الشرقية للجبل العظيم (آارات). ثم يصف كبير مؤرخي الأرمن بالتفصيل المنطقة التي أسكن فيها هؤلاء الأسرى من الميديين فيحددها بالأراضي الممتدة من القسم الشرقي من جبل آارات وإلى نخجوان وجولفه ثم إلى أوردوباد ، وكذلك أسكن قسماً منهم في حدود كولتغن وئمبات وأوسكيول ودازكونيك وفي مناطق أخرى قرب ضفاف نهر آراكس حيث يسمى أحد روافده بـ(فراجونيك) مقابل حصن نخجوان ، كما خصص لهم ثلاث مناطق وهي خرام وجوله وخوشه كونيك المقابلة للسهل الممتد بين أزدناكان جنوباً نحو نخجوان حيث تقع فيه نهر كارني الذي كانت المصادر الإسلامية تسميه (نهر الأكراد) . حول هذه القصة راجع كل من :

Mosses of Khoren, I, Ch. 30. Trans. to Russian by N. O. Emin, Moscow, 1893

V. Minorsky, Studies On Caucasian History (London, 1953), PP.

125 - 126 .

والمميزات السياسية التي إتسمت بها أعمال أبناء هذه السلالة لعدلهم وإحسانهم وحسن تصرفهم مع المحكومين أياً كانت جنسيتهم ولغتهم .
 إتخذت سلالة الشداديين مدينة كنجه (جنزة) جنوب يريفان عاصمة لهم ، ثم إنتقلت العاصمة الشدادية إلى دقئين (دوين) وحكّم فرع أحدث من هذه السلالة في آني ، وقد وقعوا في تماس مباشر مع جيران مسيحيين من الأرمن والجيورجيين والآلان والروس . وبغد وضع خطة لسلطته ، زار محمد ابن شداد إمبراطور الروم ، وكانت سنة ٩٥٤م مرحلة مهمة للتوسع البيزنطي في شرق الأنضول تحت قيادة قسطنطين بورفيرو كينيتوس (٩٤٤م - ٩٥٩م) ويشير المؤرخ الأرمني آسوليك في الفقرة السابعة من كتابه الثالث إلى ان البيزنطيين إستولوا على مدينة كارين (قاليقلا) وثيودوسيوبوليس (أرضروم) ، ولعل هذه الأوضاع غير المستقرة أدت فيما بعد بالمؤرخ الأرمني ورتان (قاردان) الذي عاش في أواسط القرن الثالث

وفي عام ٢٢ هـ / ٦٤٣م ، وصل حبيب بن مسلمة الفهري إلى أردسات (أرتاشات) حيث عبر نهر الأكراد ونزل مرج ديبيل فسرب الخيول إليها كما يقول البلاذري (فتوح ، ص ٢٠٣ ، طبعة القاهرة ١٩٥٩م) .

عشر إلى أن يعتبر أبناء محمد بن شداد الثلاثة ، مرزبان ولشكري وفضلون
 مؤسسين حقيقيين للدولة الشدادية (٥٤) . وقد ظهر إسم الأمير فضل بن
 محمد بن شداد على مسكوكتين بصيغة « الأمير السيد المنصور فضل بن
 محمد شدادان » وعلى مسكوكة ابنه شافور بصيغة « الفضل بن شداد »
 . وفي الواقع فقد ظهر بنو شداد في عالم السياسة في وقت كان أباطرة
 بيزنطة يلتمسون ، وعلى حساب أعصابهم ، ضمان أوضاعهم في أرمينيا
 وقفقاسيا ، وكان هناك في قارة آسيا حركة غزو واسعة للقبائل التركية
 التي غيرت وجه الحياة لسكانها ، لذلك يُعتبر الحكم الشدادي أحد

(٥٤) لأجل التقليل من شأن الأسرة الشدادية ، يشير ورتان إلى أن هؤلاء وصلوا
 مع أمهم من إيران إلى مدينة فارسوس بأران أيام كريكور ثم تركوا أمهم في
 ضيافته واستولوا على قلعة شميرام ومعظم مقاطعة آزو وصادقوا أمير مدينة كنج
 وخدموه وبعد ذلك قتلوه ووضعوا أيديهم على مدينته . لقد صحح الأستاذ أحمد
 كسروي التبريزي قصة حلول الشداديين في أرمينيا مشيراً إلى أنه « لا يمكن
 الاعتماد على أقوال وارتان ، لأن الشداديين ينحدرون بالأصل من الكورد
 الرواديين الذين عاشوا في أرمينيا منذ أزمنة قديمة ... إن وارتان لا يتطرق إلى أيهم
 الذي لعب دوراً مهماً هناك ، وإلا كيف يستطيع أشخاص ثلاثة مع أمهم أن
 يستولوا على بلاد وهم غريبون عنها بعدما آمنوا على أمهم عند حاكم غير مسلم
 ، ثم تحالوا عليه وقتلوه . راجع بالفارسية تفاصيل هذا الموضوع عند كسروي

تبريزي ، شهر ياران گنام ، الجزء الثالث ، تهران ١٣٠٧ هـ / ١٩٢٨ م ص ٨ .

الفواصل لعصر هام رفيع المستوى وقصير الأمد ، بين دوري السيادة العربية والإحتلال التركي الطويلين نسبياً . وكان أبناء هذه السلالة الذين حكموا في دوين وكنجه هم :

محمد بن شداد (في دوين) ... حوالي ٣٤٠هـ / ٩٥١م

علي لشكري الأول بن محمد (في كنجه) ... ٣٦٠هـ / ٩٧١م

مرزبان بن محمد ... ٣٦٨هـ / ٩٧٨م

فضل الأول بن محمد ... ٣٧٥هـ / ٩٨٥م

علي لشكري الثاني ... ٤٢٥هـ / ١٠٣٤م

أنو شيروان بن لشكري ... ٤٤٠هـ / ١٠٤٩م

أبو الأسوار شافور الأول ... ٤٤١هـ / ١٠٤٩م

ابن فضل ... ٤١٣هـ / ١٠٢٢م (حكم في دوين) و ٤٤١هـ / ١٠٤٩م (حكم في

كنجه)

فضل الثاني بن شافور ... ٤٥٩هـ / ١٠٦٧م

فضل الثالث (فضلون) ... ٤٦٦هـ - ٤٦٨هـ / ١٠٧٣م - ١٠٧٥م

ابن فضل

إستيلاء سوتكين وجند السلاجقة على أران

أبناء الشداديين الذين حكموا في آني (عاصمة البكراتيين الأرمن) :

منوچهر بن شافور الأول ... حوالي ٤٦٥هـ / حوالي ١٠٧٢م

أبو الأسوار شافور الأول ... حوالي ٥١٢هـ / حوالي ١١١٨م

دخول الجيورجيين إلى المدينة ... ٥١٨هـ / حوالي ١١٢٤م

فضل الرابع (فضلون) ... حوالي ٥١٩هـ / ١١٢٥م

ابن شافور الثاني

محمود ... ؟

خوشچهر ... حوالي ٥٢٥هـ / حوالي ١١٣١م

شداد ... ؟

فضل الخامس ... ٥٥٠هـ / ١١٥٥م

إستيلاء الجيورجيين على المدينة ... ٥٥٦هـ / ١١٦٦م

شاهنشاہ ... ٥٥٩هـ - ٥٧١هـ / ١١٦٤م - ١١٧٤م

إحتلال الجيورجيين المدينة نهائياً (٥٥)

أما في ميفارقين ، فقد إستمر الحكم المرواني منذ ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م لحد عام ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦م ، ولم ينحصر هذا الحكم في هذه المدينة ، بل شمل كذلك أميد وأرزان وحصنكيفا وخيلاط وملاز كرد وأرديش والمقاطعات الشمالية لبحيرة وان شرقاً وحتى أورفه غرباً .

أغار أبو علي حسن عام ٣٨١ هـ / ٩٩١م على سوريا وحررها من سيطرة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني ، ومن مفارقات القدر أنه قُتل بيد أهالي مدينة أميد (ديار بكر) عندما تمردوا عليه ، ثم حكم من بعده شقيقه أبو منصور م مهد الدولة الذي فتح ميفارقين بعد وفاة باذ بن دوستك كما يذكر ذلك أبو الفدا ودام حكمه حتى عام ٤٠٢ هـ /

(٥٥) إستقينا هذه المعلومات من كتاب بوسفورت (السلالات الإسلامية) ، إلا أن هناك جدول آخر من تحقيق كسروي تبريزي ، يمكن ملاحظته في مؤلفنا (لقاء الأسلاف) ، ص ٢١٩ وما بعدها .

١٠١١ م ، وبعده ورثه شقيق آخر بإسم أبو ناصر أحمد كما يقول ابن خلكان (ج ١ ، ص ١٥٧ و ١٥٨) حيث دام حكمه من ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م حتى ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م وقد إستطاع عام ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م من تحرير مدينة أورفه ، إلا أن البيزنطيين إستطاعوا من إرجاعها عام ٤٢٢ هـ / ١٠٥٠ م كما يقول ابن العبري (مختصر الدول ، ص ٣٤٢) . كسب أبو ناصر شهرة واسعة بين المسلمين وذلك بقدراته القتالية وعدالته وحكمه المستقيم ، وكان عليه أن يباع بدون حق طغرل بيك زعيم السلاجقة الغزاة . أما إبنه أبو القاسم ناصر (٤٥٣ هـ — ٤٧٢ هـ / ١٠٦١ م — ١٠٧٩ م) فإقتسم حكمه مع شقيقه سعيد (مات عام ١٠٦٥ م) ، ثم إستولى على حران وسويدا ومناطق أخرى في شمال سوريا وأخيراً ورثه إبنه منصور بن سعيد الذي حكم من ٤٧٢ هـ — ٤٨٩ هـ / ١٠٧٩ م — ١٠٩٦ م . وفي عام ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م بدأ القائد السلجوقي فخر الدولة بن جاهر يستولي تدريجياً على أملاك المروانيين ويسلم إدارتها إلى أتابكية الموصل (٥٦) .

(٥٦) حول تفاصيل حكم المروانيين راجع كل من كتاب الدولة الدوستكية للأخ

ومن جهة أخرى ، وعندما زالت سلطة السلالة الحسنوية في الجبال ، ظهرت في محلهم أسرة بني عناز الذين إشتهر من بينهم أبو الشوك حاكم حلوان . وعلى ما يظهر ، فإن مؤسس سلالة بني عناز هو أبو الفتح محمد بن عناز ، على حد قول ابن الأثير (الكامل ، ج ٩ ، ص ١٥٨) ، وحكم فيما بين ٣٨٠ هـ - ٤٠١ هـ / ٩٩٠ م - ١٠١١ م ، وقضى إبنه أبو الشوك عام ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م - ١٠١٦ م على آجر حاكم من حكام الأسرة الحسنوية المدعو ظاهر (أو طاهر) .

ومن جهة أخرى ، حكم أمراء بني عناز الأوائل ، بالإضافة إلى

المحفوظة في المتحف البريطاني *Oriental* تحت رقم ٥٨٠٣ وأنظر كذلك المقالات عبد الرقيب يوسف ومخطوطات ابن الأزرقي الفارقي الأصلية لتأريخ ميفارقين المنشورة في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية لعامي ١٩٠٢م (ص ٧٨٥ وما *H. F. Amedroz*, بعدها) و ١٩٠٣م (ص ١٢٣ وما بعدها من قبل أميدروز *"The Marwanid Dynasty At Mayyafariqin In The Tenth And Eleventh Century" J.R.A.S, 1902 ; "Three Arabic MSS On The History Of The City Of Mayyafariqin." , J.R.A.S, 1903 .*

وراجع الملاحظات القيمة حول الباحثين السابقين في :

H. F. A., "Notes On Two Articles On Mayyafariqin" , J.R.A.S (1909) .

الجبّال ، مقاطعات كرمنشاه وشهرزور وبيلووار وصمغان وداقوقا
 وخوفتيزداكان ، إلا أن طغرل بيگ السلجوقي أرسل شقيقه إبراهيم ينال
 إلى الجبّال لغزو ديار الكورد ، فأخرج كرشسب كاكويه من همدان
 (عاصمة الميديين القديمة) ، ثم إحتل مناطق كورد الجوزكان حوالي هذه
 المدينة في وقت كانت حامية أبي الشوك معسكرة في كرمنشاه ، وعند
 إعتزاه لملاقات قوات السلاجقة الغزاة وافاه الأجل وهو في سيروان ،
 وإنتهز إبراهيم هذه المناسبة فأغار على شميران وإحتلها ، ثم أخضع كورد
 الجوزكان وأخيراً سلّم أبو الشوك نفسه بيد السلاجقة .

دام حكم سلالة بني عنّاز إلى سنة ٥٢٠ هـ / ١١١٦م على حد
 قول الكاتب التركي منجم ياشي . وفي عام ٤٩٥ هـ / ١١٠١م أشار ابن
 الأثير (ج ١٠ ، ص ٢٣٨) إلى مقتل ٢٠٠٠ شخص من بطن عشيرة بني
 عنّاز الكوردية التابعين لسرخاب بن بدر بيد التركمان التابعين لسلغور
 قره بولي عند إحتلالهم كل أراضي هذه العشيرة ما عدا شهرزور وداقوقا
 وخوفتيزداكان .

وفي نهاية القرن الخامس الهجري ، حررت الكورد كل من دُجيل
 وماردين وغيرها من مقاطعات كوردستان الغربية خلال الأعوام ٤٩٦ هـ

/ ١١٠٣ م - ٥٠٣ هـ / ١١١٠ م ، وأثناء الغارات الكوردية على سوريا بقيادة محمد بن ملكشاه (٥٠٤ هـ / ١١١٠) ، بدأ أحمد بن وهسودان الروادي يحكم كردستان الشرقية من مدينة مراغه (آذربيجان) ، لكن الموقف الكوردي في الغرب أخذ يصطدم بنفوذ ومصالح الفرنج (الأوروبيين) داخل الأراضي السورية .

عصر السلالة الأيوبية :

إشتهرت هذه السلالة بإسم والد القائد الإسلامي صلاح الدين المشهور بأيوب شادي بن مروان المنحدر من كورد الروادية أو الروندية إحدى بطون قبائل الهذبانية التي سكنت في دوين (٥٧). ومن المعروف أن هذه المدينة كانت في حينها مركز الأسرة الشدادية التي حكمت بلاد الثغور وكانت تأثيراتها قد تجسدت في شخصية شادي بن مروان . أما شقيقه شيركوه بن شادي ، فقد وُلِدَ في موطنهم القديم (قرية أجدنقان) ، بينما وُلِدَ صلاح الدين في تكريت وإنتمائه الكوردي من خلال إتحاده الروندي لا شبهة فيه بتاتاً . ومن المعروف أن نشاط هذه الأسرة نما في كل من مصر وسوريا ، وحتى أن الأسر الأتابكية السلجوقية القديمة (الأرتوقية) أتباع بني أيوب حكموا بإسم السلطة الأيوبية في ديار بكر والزنگية في الموصل والبكتيغينية في أربيل . و على أساس المعاهدة التي

(٥٧) عن الفصل الخاص لهذا الموضوع راجع كتاب مينورسكي التالي :

V. Minorsky, Prehistory of Saladin, in Studies in Caucasian history, London 1953, PP. 107 - 157 .

وقعها مع عز الدين الزنگي عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٧ م ضمّ صلاح الدين إلى حكمه كل من حلب وشهرزور (٥٨). وفي عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م أعطى صلاح الدين مقاطعة شهرزور إلى مملوكه كشتوغدي قريب يعقوب بن قيفحاق . والطريقة الوحيدة التي سلكها الأيوبيون لتغلغل نفوذهم إلى كوردستان كان عن طريق مدينة خيلاط فقط ، وقد احتلت هذه المدينة من قبل تقي الدين عام ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م على حد قول ابن الأثير وكان بعد موت صلاح الدين مباشرة حيث تولى فيها ابن أخيه الملك الأوحّد نديم الدين أيوب منذ عام ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م . وفي وقت لاحق أصبحت خيلاط من حصة أخيه أشرف الذي حمل لقب (شاه أرمان) ، ثم أعطيت للشقيق الثالث مظفر الذي حكم هناك حتى عام ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م ، إلا أن السلام في مقاطعة خيلاط كان مهدداً دائماً من قبل الجيورجيين وقوات خوارزم شاه والمغول . فقائدا القوات الجيورجية الذان كانا يهددان خيلاط في هذه الفترة هما الأميرين زكريا ثم إيواني المنحدران في الأصل من العشيرة الكوردية (خيل بايركان) .

(٥٨) راجع موضوع الأتابكية عند ابن الأثير .

لقد تسرّب عدد كبير من المقاتلين الغز إلى الجيش الأيوبي حتى وصل الأمر إلى أن تظهر عناصره الكوردية الأصلية وكأنها الأقلية ، وقد نظم صلاح الدين حملة بالإعتماد على هؤلاء المقاتلين عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ووجهها إلى المناطق الكوردية الواقعة على ضفاف نهر دجلة العليا لضمها إلى دولته وقد تبذرت قوات الجزيرة عام ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م ، إلا أن عساكر ديار بكر ، وخاصة قبائلها ظلت مستعدة للقتال تحت راية الأيوبيين ، وقد نشأت خلافات شديدة بين الكورد والتركمان داخل القوات الأيوبية .

في الحقيقة ، فإن أكبر الأعداد لموظفي الإدارة الأيوبية وقواتها العسكرية كانوا من الكورد الذين كانوا في خلاف دائم من أجل دعم أمراء البيت الأيوبي عند وراثتهم لحكم دولتهم . وعندما توفي شيركوه ، كان هناك صراع بين الكورد حول ولاية خليفه صلاح الدين على حد قول ابن خلكان . وأهم شخصية هذه الأسرة التي لعبت دوراً هاماً في هذه الفترة هي أبو الهيجاء (الهذباني) الزعيم الوارث للحكم الأيوبي في أربيل ، وقد قاد القوات الأيوبية ضد الصليبيين في عكا كـ(سويهاهسالار «قائد الفرسان») للقوات الأيوبية وحاكم القدس . وفي عام ٥٩٢ هـ / ١١٩٦ م

نُقل إلى بغداد وقاد من هناك حملة على همدان ومات في دقوقا . أما ابن شقيقه قطب الدين ؛ فقد بنى مدرسة القطبية في القاهرة ، ولإدارة عكا ورث أبو الهيجاء شخصية كوردية أخرى هي سيف الدين بن أحمد المشطوب الهيكاري وواجه أبنائه بعض المشاكل من بعده ففضى واحداً منهم ، هو أحمد ، أيامه في سجن حران ، أما حفيده القاضي عماد الدين فقد تأمر ضد الكامل فنفي إلى بلاد بعيدة .

وهكذا فبالرغم من عدم ظهور وحدة شاملة بين الحكومات الكوردية في بداية العصر الإسلامي ، فإن أمراء وزعماء التشكيلات السياسية الكوردية كآل روند في آذربيجان وأبناء شداد بن قرطق في بلاد الثغور وكنجه (جنزة) بققاسيا ثم مروانوا ميفارقين وأخيراً الأيوبيون في كل من سوريا ومصر أخذوا يمثلون منذ أواسط القرن العاشر الميلادي الدعامة الرئيسة للقوة السياسية الإسلامية ، ذلك في مرحلة تُعتبر في الحقيقة من أهم صفحات التاريخ الكوردي . وبما أن التشكيلات السياسية في البلاد الكوردية تميزت إسلامياً بنوع من نظام الممالك الطائفية التي ظهرت إلى الوجود منذ العصر الفرثي وتلقب أسيادها بكنية (الأمراء) بدلاً من (الملوك) ، فإن العلاقات السياسية فيها كانت قد تحولت نحو الإقطاعية

الأوليغاركية العسكرية التي إستمرت تقاوم مظاهر الإضطهاد العرقي بصورة أشد منذ أن غزا السلاجقة الأتراك شمال وادي الرافدين وجعلوا موطن الكورد معبراً لجحافل قبائلهم المتوجهة نحو بلاد العرب واليونان .
ومهما يكن الأمر المتعلق بالتوزيع الأثنوغرافي للكورد عبر التاريخ ؛ فإن ظاهرة إنتقال أبنائهم داخل موطنهم أو خارجه سواء عن رغبة أو نتيجة لسياسة التهجير أو لحاجات تعبوية أو هرباً من سخرة ملوك إيران أو سلاطين آل عثمان أو ظلم الحكام الحاليين للدول التي يتوزعون فيها إستمرت حتى يومنا هذا . فقد إستوطن الأيوبيون لأسباب ستراتيجية حربية في كل من سوريا ولبنان وفلسطين ومصر واليمن وإستعربوا تدريجياً منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، كما نقل الشاه عباس الصفوي (١٥٨٧م - ١٦٢٨م) في القرن السادس عشر الميلادي أعداداً كبيرة من قبائل الكورد الشماليين المحاربين إلى خوراسان لمحافظة حدود دولته من هجمات بدو آسيا الوسطى ، فسكن هؤلاء في نيشابور وقوجان وشيروان وبنغرد وبوجنورد حتى المناطق التي تقع الآن في جنوب توركمانيا وجنوب عاصمتها الحالية أشخاباد (عشق آباد) . وفي زمن نادر شاه (١٧٣٦م - ١٧٤٧م) وصلت أعداد أخرى من القبائل

الكوردية إلى نفس هذه المناطق ، وعلى هذا الأساس سميت كل هذه المقاطعات في المراسلات الرسمية آنئذ بكوردستان خوراسان (كوردستان المشرق) . ونجد الكورد كذلك في بلوچستان وكرمان وديلمانين بشمال مدينة قزوین وفي الضفة الشرقية لنهري سفید رود وشاهرود بمقاطعة كلوني عبود شمال غرب شیراز بفارس وكذلك في المناطق الواجهة للحدود العراقية قرب نهر کارون .

ورغم إستقرار بوادر الدين الإسلامي بين نفوس الكورد بقوة السيف منذ القرن التاسع الميلادي ، إلا أنهم بعد هذه الفترة أصبحوا يمثلون تشكيلة إسلامية قوية في جهات عديدة من غرب آسيا أمام بيزنطة والجيورجيين والأرمن وبدؤ اللان قبل إجتياح الأتراك لها وظلوا مستقلين عن سلطة الخلفاء العباسيين في بغداد ، وكانوا يديرون شؤونهم ضمن دويلاتهم التي أدارها الأمراء والسلاطين المحليين كما تبين . فبدلاً من الدفاع عن مصالحهم القومية وثقافتهم المحلية ، بدأوا يحاربون من أجل إنتصار مبادئ ديانتهم الجديدة وخاصة أثناء الحروب الصليبية ، وقد تغيرت هذه المبادئ بعد خراب كوردستان بيد المغول والتت والأتراك .

عصر السيادة المغولية - التركية :

لقد واجهت الكورد قبل الهجرات التركية تحديات كبيرة من قبل القوى السياسية المحيطة ببلادهم ، ففي العصرين الوثني والمسيحي أصبحوا ضحية الصراع الأرمني - الروماني ثم الفرثي والساساني - البيزنطي ، وخلال هذين العصرين إشتراكوا في أغلب الحروب التي جرت في غربي آسيا ، ومنذ عصر صدر الإسلام وحتى سقوط الخلافة العباسية كانوا في خلاف عقائدي مع العرب وتحدوا الخلفاء الذين غزت جيوشهم ديارهم ، كما ساهموا في حروب البويهيين مع بني عقيل من أجل السيطرة على إقليم الموصل ودخلوا إلى همدان عام ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م للقضاء على القوات التركية التي إحتلتها وفي ٤١٥ هـ - ٤٢٠ هـ / ١٠٢٤ - ١٠٢٩ م ، ثم نراهم يحاربون في فارس وخوزستان ضد الحاكم البويهي أبو خاليجار ، ولما حلت طلائع الغز من السلاجقة في الري عام ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م ، كما يقول ابن الأثير (الجزء التاسع ، ص ٢٦٨) ذهب القائد الغزنوي تاش فراش لملاقاتهم مع ثلاثة آلاف من فرسان الكورد الذين قبضت الغز على قائدهم وبادلوه من أجل إيقاف القوة الكوردية عند حدها . وهكذا كانت الكورد أمة منهوكة القوة عندما بدأت قوات القبائل التركية تحرق

الأخضر واليابس في كل من إيران وأذربيجان متوجهة نحو كردستان .
لقد تحولت موافقة أمير تبريز الكوردي الروندي مملان بن وهسوذان
(١٠٥٩م) عند سماحه لقبائل التركمان البدوية بالإلتحاء إلى داخل دولته
هرباً من بطش السلاجقة نقمة سياسية على الحكم الكوردي في أذربيجان
، وعندما حاولت عساكر الغز دخول مدينة تبريز عام ٤٣٢ هـ / ١٠٤١م
قام وهسوذان الثاني بن محمد بمذبحة كبيرة بينهم فتوجهوا إلى مدينة مراغه
بكوردستان الشرقية وقتلوا فيها جميع سكانها الكورد من الهذبانيين ،
فعدت الكورد معاهدة تحالف مع وهسوذان الثاني حاكم أذربيجان ،
فتقهقر هولاء أمام قوات هذا التحالف وتوجهت نحو هيكاري من خلال
سواحل بحيرة أورميه فهاجمها هناك أبو الهيجاء الهذباني ، إلا أن السكان
قاسوا عذاباً كثيراً بأيدي هولاء الغزاة . وعند وصول طغرل بيگ مع قواته
السلجوقية إلى هذا الإقليم أزاحتهم الكورد نحو الجزيرة وإستقر قسم من
هولاء الغز بقيادة منصور بن غوزوغلو مؤقتاً في شرق الجزيرة ثم توجه
بعضهم بقيادة بوكا نحو ديار بكر سالبين وناهبين جميع ديار الكورد مثل
قردو وبازبدا وحسينية وفيشخابور ، ولأجل المراوغة إتفق حاكم الجزيرة
سليمان بن ناصر الدولة المرواني مع الغز على أن يوقفوا غزواتهم حتى يمر

فصل الربيع ، وبالإتفاق مع كورد البشنويه في فينيك إستطاعت القوات الكوردية من دفعهم إلى السوراء ، فحرروا بذلك مقاطعة ديار بكر من شرهم ، لكنهم نزحوا هذه المرة نحو الموصل حيث خربوا في طريقهم جميع المعالم الحضرية فهاجمتهم الكورد قرب الموصل وقتلوا منهم ١٥٠٠ رجل وأسروا البقية الباقية منهم ، وفي عشية الغارات الغزية ، نرى حركات عسكرية كوردية ناجحة وبطولات فردية مشهورة . ففي زمن الخليفة العباسي القادر (٣٨١ هـ - ٥٢٢ هـ / ٩٩١م - ١٠٣١م) قام أحمد بن الضحاك الكوردي بقتل الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني فأوقف بعمله هذا تقدم القوات البيزنطية نحو بلاد المسلمين . وفيما بين ٩٧٧م - ٩٩٨م وضعت الكورد حداً للصراع بين البويهيين وقوات الزيارية على إحتلال جرجان ، كما شاركت الكورد مع قوات محمود الغزنوي لمحاربة الكرخانية ، ونتج من خلال إندحار الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع قرب ملاذكرد عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧١م وقوع أرمينية بيد ألب أرسلان وتوجه قوات السلاجقة نحو الغرب . أما في إقليم فارس فسادت سلطة كورد الشبانكاره فيما بين أعوام ١٠٣٠م - ١٣٥٥م إضافة إلى عدد من الدويلات الكوردية التي بدأت تحكم في الجبال خارج النفوذ السلجوقي .

لقد جلبت هجرة القبائل المغولية والتركية إلى كوردستان نتائج وخيمة لمصير الأمة الكوردية وتطورها الطبيعي ، وتعتبر الفترة الواقعة فيما بين القرون ١٢ - ١٨ الميلادية من أخطر مراحل التاريخ السياسي لهذه الأمة إذ سقطت خلالها جميع التشكيلات الحكومية الكوردية المستقلة بصورة تدريجية . وفي زاغروس وقفت الكورد عام ٦١٤ هـ / ١٢١٧م حائلاً دون تقدم قوات جلال الدين خوارزم شاه من همدان نحو بغداد ، وعند توجهه إلى خيلاط فيما بين أعوام ١٢٢٦م - ١٢٢٩م خرب جلال الدين كل المناطق التي مرّ بها وأهلك عدداً كبيراً من سكانها فننقصت المون وانتشرت المجاعة بسبب غارات هذا الرجل ، وقد أدت غلبة المغول عليه ومطاردته إلى أن تقبض عليه الكورد عام ١٢٣١م في ديار بكر حيث إنتقموا منه بالكامل . وبعد موته غزت كذلك المغول هذه المناطق حتى خيلاط ، ثم إنتشرت سيادتهم في كل من مراغه وأربيل ، وفي ١٢٤٥م وقعت شهرزور أيضاً بيدهم ، كما إحتلوا ديار بكر في ١٢٥٢م ، لكن نادراً ما تُذكر أخبار الكورد خلال فترة حكم المغول الإيلخانيين ، فهؤلاء كانوا وثنيين ثم إعتنقوا الإسلام ، وكانوا في علاقة طيبة مع المسيحيين فلم يستاء أحد من هؤلاء في هذه الفترة من جيرانهم الكورد المسلمين .

لقد أطلق السلاجقة على إقليم الجبال في القرن الثاني عشر الميلادي كنية (كوردستان) وجعلوا قلعة بهار التي كانت تقع على مقربة من همدان الحالية عاصمة لهذا الإقليم ، وقد إحتلها ملك بن تودان والد الأمير جويان ، وعندما غادر هولاءكو همدان عام ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧م متوجها نحو بغداد نَهَبَ في طريقه مدينة كرمنشاه وقتل فيها عدداً كبيراً من سكانها الكورد . وقبل أن يستولي على بغداد ، أرسل هذا المغولي قواتاً إلى أربيل حيث سَلَّمَ حاكمها تاج الدين بن صلابا نفسه لهذه القوات ، لكن الحامية الكوردية ظلت تقاوم الغزاة في المدينة إلى أن وقعت بيدهم بمساعدة أتاك الموصل بدر الدين لؤلؤ . أما سقوط بغداد فكانت نتيجة للفراغ السكاني الذي ظهر في إقليم شهرزور على حد قول شهاب الدين العمري ، إذ إلتجأ أغلب سكانه إلى كل من سوريا ومصر ، وحتى أن ابن خلكان يذكر لنا خبر هجرة قبيلتين كورديتين (لاوين وبابين) من شهرزور إلى الجزائر . وعند رجوع هولاءكو إلى آذربيجان من خلال إقليم هيكارى ، وضع أعناق جميع سكان هذا الإقليم من الكورد تحت حد سيوف جنده ، وبعد أن إحتل كل من مدينتي ديار بكر وميفارقين اللتان كان يحكمهما الملك الكامل ناصر الدين الأيوبي ، غزا ماردين . وبعد موت بدر الدين

لؤلؤ الذي ظلّ في علاقة طيبة مع هولوكو ، إلتجأ ابنه صالح إلى البيبرس سلطان مصر وإعترف به هذا كحاكم على الموصل وما والاها . أما كورد الموصل فقد حاسبوا أولئك المسيحيين الذين ساعدوا المغول ، ثم صمدوا بشجاعة مع التركمان والشول بوجه القوات المغولية التي كانت تسرح وتمرح في هذه الأنحاء .

أما في سوريا فقد تحالفت الكورد مع المماليك ، ويتفاخر البيبرس في رسالة وجهها إلى خان برکه بأولئك الأفراد في قواته التي كانت تتكون من الكورد والترك والعرب إذ كانت الكورد قد إستولت في هذه الفترة على خمسة آلاف بيت مغولي في شمال سوريا ، كما يذكر ذلك المؤرخ الأرمني هايتون . وبعد أن تقهقر هؤلاء عام ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م ، وبالتعاون مع التركمان ، لحق المقاتلون الكورد شراذمهم حتى كيليكيا . ومن الغريب في حوادث هذا العصر تلك المعارك التي خاضتها الكورد في مقاطعة فارس تحت قيادة أولجيتو المغولي ، ثم هاجموا على مقاطعة گيلان عام ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م ، ويقال أن أولجيتو قضى على زعيم كوردي كان يدعي أنه المهدي المنتظر . وفي عام ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م وقف زعيم كوردي آخر بإسم بدر الدين حاكم الرحبة بوجه المغول وأبعدهم عن موطنه .

مع كل الكفاح الذي خاضه أبناء الكورد في سبيل قيمهم المادية والروحية ، فقد إستطاع المغول من وضع أيديهم على بعض المقاطعات الكوردية ، لذلك ففي أربيل لم تنقطع معارك الكورد مع هؤلاء الهمج الذين إعتمدوا على مسيحييها في إدارتها . لقد شكّل النصارى الذين عُرفوا بـ(قياچى) بعض فصائل الجيش المغولي وتمركزوا في قلعة أربيل بعدما حملوا السلاح بوجه حاكمها زين الدين بالو ، ثم دخلوا في صراع مع الكورد المسلمين المدعومين من العرب . وبعد أن صعّد المسيحيون من شدة نقتهم على المسلمين قام الصراع المسلح بينهم وبين الكورد عام ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م وإشتدت حدة هذا الصراع عام ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م ، إلا أن المغول حاولوا بكل جهدهم إنقاذ نصارى القلعة المحصورين من قبل الكورد ، فإتفقوا مع أمرائهم على إنقاذهم من تلك المجزرة التي كانت العرب ينوون القيام بها ، ومع ذلك فقد نُفذت العملية ولم يكن للكورد يد فيها كما يذكر ذلك مار يبالاها(٥٩) .

لقد كانت المناطق التي تقع على طريق مراغه - أربيل تُشكل محوراً رئيسياً لحركات عساكر المغول . وفي بداية القرن الرابع عشر الميلادي خضعت مقاطعات كردستان الشرقية لحكم أمراء الترك والمغول ، وأمر أوجيتو بنقل عاصمة كردستان من بهار إلى سلطان آباد وبذلك قُلت إيرادات هذه البلاد وساء وضعها الإداري إذ إنخفض دخلها إلى العشر نسبة إلى فترة الحكم السلجوقي فيها كما يذكر ذلك حمد الله المستوفي القزويني(٦٠) . وبعدها إختفى الإيلخانيون عن مسرح الصراعات في كردستان ، إحتل أسرتان مكانهم ، سكنت الأولى في سَكدوز شرق بحيرة أورميه ، وخرجت من الثانية الأسرة الجلائرية التي إشتهر من بينهم عام ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢م بايزيد الجلائري الذي سادت زعامته خارج كردستان . أما أشهر الأسر الكوردية التي حافظت على إستقلاليتها ونظامها الإقطاعي بعد نكبات المغول فكانت تتكون من :

- (١) الأسرة الكورانية وكانوا جنداً ورعية .
- (٢) الأسرة الكلالية (الجلالية) بزعامة الأمير شرف الدين حاكم أربيل

الذي قتله المغول ، وهاجرت بطن من هذه الأسرة فيما بعد إلى سوريا .

(٣) الزنغلية (زنغنه) .

(٤) أسر كووسه ومبیر في شهرزور ، وقد هاجر عدد كبير منهم إلى سوريا ومصر .

(٥) سبوي (سوتووني) عاشوا في شهرزور وأوشنو قرب مساكن القرتاويه .

(٦) الحسنانية (أو خوشناوي ؟) إنحدرت منهم مئات من الأسر إنقسمت إلى ثلاث فروع عاشوا في كركار بمنطقة دربند قره بولي على شعاب نهر الزاب الصغیر قرب مساكن القرتاويه .

(٧) عدد من الأسر بلغ عدد أفرادها ٧٠٠ شخص كانوا يعيشون في كركوك وداقوق .

(٨) قبيلة عاشت بين جبلين في منطقة أربیل إتخذ المغول سهولها في فصل الشتاء لرعي خيولهم وداباتهم لكي يدعموا بها قواتهم المغيرة على مصر

(٩) أسرة المازنجان وكان عدد أفرادها ٥٠٠ شخص عاشوا قرب أربیل ونيروه ويخمه على وديان نهر الزاب الكبير شرقي عقر (أكري) ، وحكم زعماء هذه الأسرة كذلك قبيلة حُمَيْدي التي كانت تتألف من

١٠٠٠ شخص . وقد لقبَ العباسيون أحد زعماء المازنجان بكنية مبارز الدين ، إلا أن المغول قسموا موطنه إلى قسمين بالرغم من أنه كان نائباً لمقاطعة أربيل ، ثم حاول أرغون أن يسلب منه كذلك هذا الحق ، وقد أشار القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى) إلى أن أولاده وأحفاده إستطاعوا أن يورثوا أطيانه وضيعاته في مقاطعة العقر والشوش .

(١٠) أسرة السوهري التي أشرفت على عدد من قبائل السوهران (السوران ؟) قرب جبل حفتون .

(١١) الزرزاريه (أبناء الذهب) الذين عاشوا في شمال موطن السوهران وقد وضعوا أيديهم كذلك على كل من ملازگرد (روباري برازگرد) وروستاق (القسم الجنوبي من شمدينان). (١٢) أسرة جولاميرگ ، إدعى أفرادها أنهم إنحدروا من بني أمية وعددهم ٣٠٠ شخص .

(١٣) أسرة مَرَكْوَان (مرگهوه) التي كانت في تحالف مع الجولاميرگيه والزرزاريه .

(١٤) أسرة گوار قرب الجولاميرگيه .

(١٥) الزيباريه عاشوا قرب عقر والعمادية وتعدادهم كان ٥٠٠ شخص .

(١٦) الهيكاريه الذين بلغ عددهم ٤٠٠٠ شخص .

١٧) بينسيتكي ، عاشوا في جبل العمراني وكهف داود قرب مَرْدِي والهيكاريه .

١٨) البُخْتِيه الذين كانوا مع الحُمَيْدِيه في نزاع عاشوا قرب الموصل .

١٩) الداسنية ، وكان عددهم كثير جداً ، إلا أن زعيمهم بدر الدين نزع مع ألف شخص إلى منطقة قريبة من الموصل ، وعاش ٥٠٠ منهم في منطقة العقر .

٢٠) الدومبليه الذين عاشوا في المرتفعات الجبلية .

عصر سيادة التتر والتركماني:

عقب إنتهاء التسلط المغولي في كوردستان ، مدّت الأسر التركمانية نفوذها نحوها والأخبار التي تتعلق بهذه المرحلة ، وهي مهمة بالنسبة للتأريخ الكوردي ، غير دقيقة مع الأسف . تسربت أفراد قبائل القره قوينلو (الخروف الأسود) التركمانية الذين إتبعوا المذهب الشيعي إلى قلب كوردستان وتسببوا لفترة طويلة في إيجاد خصومات سياسية ودينية كثيرة بين سكانها مستفزين مشاعرهم إلى درجة أدت بهم إلى ترك مواطنهم الأصلية ، وفي هذه الفترة بالذات إستولت كورد الموكرية على المناطق المحيطة ببحيرة أورميه من جهة الجنوب . وبعكس هذا ، فإن غارت تيمولنگ الموجهة إلى المناطق التي ساد فيها القره قوينلو بكوردستان كانت مؤقتة . ومن حسن الحظ ، فإن هذه الحوادث وحوادثاً كثيرة في تأريخ حصنكيفا والجزيرة المتعلقة بالفترة فيما بين ٧٩٦ - ٨٩٧ هـ / ١٣٩٣ م -

١٤٩١ م دُونت بالسريانية ونشرت في بريسلاو من قبل بيهنش :

Behnsch, Rerum seculo XV in Mesopotamia gestarum liber, Breslau 1838 وأثناء غارات الفترتين ٧٩٦ هـ / ١٣٩٤ م و ٨٠٣ هـ

/ ١٤٠٠ م ، إتفق تيمورلنگ مع الكورد على عدم المواجهة ، إلا أنه بعد

إحتلال بغداد وديار بكر ، هاجم منطقة الجزيرة ودمرها تدميراً كاملاً ، وخلال عبوره المناطق الجبلية التي تقع فيما بين ديار بكر وموش أغار على الدويلات الكوردية وكان شرف الدين أمير بدليس من أشهر حكام هذه الفترة بعلمه ورجاحة عقله فإستقبله تيمور بكل إحترام . وفي عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م توجه تيمور عن طريق كوردستان إلى آذربيجان وفي الطريق قضى عليه الكورد وشتتوا قواته ، فإنتهز قره يوسف زعيم القره قوينلو هذه المناسبة فطلب اللجوء عند شمس الدين البدليسي الذي زوجّه بإبنته ، فنظم قره يوسف بهذه الطريقة قواته على الأرضية الكوردية وبدأ يطلب حق زوجها في حكم إمارة بدليس الكوردية . وعندما وصل شاهروخ إبن تيمورلنگ عام ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م إلى أرمينية رحّب به كل من شمس الدين البدليسي وملك محمد الهيكاري وملك خليل أمير حصنكيفا وأمراء خيزان وبعض سكان مدينة خوي وغيرهم .

وخلال هذه الفترة إستولت قبائل الآق قوينلو (الخروف الأبيض) بزعامة أسرة بياندوز على ديار بكر ، وعلى حد قول شرف خان البدليسي ، فإن هؤلاء نظموا خطة خاصة لتصفية الأسر النبيلة الكوردية وخاصة تلك التي تنتمي إلى قبائل چميشگزك . وعلى كل حال ، فإن الآق

قوينلو بدأوا على العموم يضطهدون أفراد القبائل الكوردية الذين تعاونوا قبلاً مع قبيلة القره قوينلو (الخروف الأسود) ، وفي هذا الوقت أرسل أوزون حسن قائدين هما كل من صوفي خليل وعربشاه إلى منطقة هيكاري للتحكم في أمور الكورد هناك ، لكن قبيلة الدومبولي الكوردية التي وصلت من بوتان إلى هذه المنطقة إستطاعت من السيطرة على الوضع فيها . وفي عام ١٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وقعت الجزيرة بيد الآق قوينلو وعينوا عليها حاكماً بإسم چلبى بيگ ، ومن هنا بدأ الزعيم التركماني سليمان بن بيزان يتحارش بإبراهيم خان البدليسي إلى أن قتله يعقوب بن أوزون حسن التركماني . ومن خلال هذا الواقع ، فإن بوادر النضال من أجل الدفاع عن المصالح القومية في إطار الإقطاعية الأوليغارشية ظهرت في المجتمعات الكوردية إنعكاساً للأعمال التي قام بها المغول والترك والتتر بكوردستان في فترة لم يعد أمراء الكورد يعتمدون على قوة الخلافة الإسلامية المتمركزة في بغداد ، ثم أن منعة المواقع في هذه البلاد والبنيان القبلي الحربي للأمة الكوردية فيها ساعدا الإمارات الكوردية في الحفاظ على إستقلالها مدة طويلة ، وتشير الحقائق التاريخية إلى أن دفاع الكورد عن تشكيلاتهم الحكومية والأدوار التي لعبها زعمائهم من أجل تجسيد

الأحكام القانونية إنما عبّرًا عن تكامل مشاعر الارتباط بالأرض والثقافة القومية . ومن جهة أخرى ، فإن لإنشغال سلاطين آل عثمان في غزو القسم الأوربي من الإمبراطورية البيزنطية وظهور الصفويين في إيران وزيادة طموحهم في إبتلاع الحكومات الكوردية دور مهم في زوال سلطة الآق قوينلو بكوردستان ، كما كان لبقاء الإمارات الكوردية دور أعظم في إنتصار سليم خان الأول بن بايزيد عام ١٥١٤م على الشاه إسماعيل الصفوي في معركة جالديران بكوردستان الشرقية ، إلا أن كل من الشاه طهماسب الأول (١٥٢٤م — ١٥٧٦م) وعباس الصفوي إستطاعا من إحتراق حدود كوردستان فغزا ديار بكر والجزيرة ودمرا أغلب المناطق التي مرا بها ، فأصبحت الديار الكوردية منذ هذا الوقت مسرحاً للصراع العثماني الصفوي .

إستعاد الشاه طهماسب السيطرة على بغداد عام ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠م بعد أن كان يحكم فيها القائد الكوردي ذو الفقار الموصللي ، وبدأت مجموعة من الحروب مرة أخرى بين العثمانيين والإيرانيين وكان للكورد دور رئيسي فيها . فوجّه سليمان القانوني قواته نحو إيران في الفترة الواقعة بين أعوام ١٥٣٣م — ١٥٣٥م وكذلك في ١٥٤٨م و ١٥٥٣م و

١٥٥٤ م . وفي السنة الأخيرة ، وإنطلاقاً من بغداد ، هاجمت القوات الإيرانية كورد البلقاس وشهرزور ، وفي خلال إتفاقية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م تحلى الشاه عباس الأول للأتراك عن المقاطعات الغربية مثل آذربيجان وشهرزور ولورستان ، وبعد عشرة أعوام أعيدت المعارك حيث إستطاع الإيرانيون على إثرها من إرجاع آذربيجان ولورستان ماعدا شهرزور إستناداً على المعاهدة المعقودة عام ١٦١٢ م ، ونقل الشاه عباس ١٥ ألفاً من الكورد الذين ينطقون بالكورمانجية الشمالية (٦١) إلى خوراسان لكي يقاوموا النزوح التركماني نحو إيران حيث يقرب عدد نفوسهم الآن من مليون ونصف المليون من الأنفس .

وفي نهاية فترة حكم الشاه عباس ، كانت جهود ومحاولات الأتراك تتركز بالسيطرة على بغداد ، وخلال الغارات التي قام بها حافظ باشا عام ١٦٢٣ م كانت القوات العثمانية تتكون من جيش كوردستان ، وحارب

(٦١) حول لمحة هؤلاء راجع :

W. Ivanow, " Notes On Khorasani Kurdish ". - JASB, N. S. Vol. 77, No. 1, 192.

المقاتلون الكورد ببسالة ، في حين بدأ خسرو باشا بعد موت الشاه عباس من جهته التقدم نحو بغداد عام ١٦٢٩م مستغلاً قادة كورد أمثال سيد خان من العمادية ومير بيك سوران وعشائر باجلان كما هدد أحمد خان أردلان من جانبه الأتراك . وبعد ذلك توجه الإيرانيون مع حلفائهم الكورد إلى سنندج وهمدان ، وخلال رجوع هذه القوات أغارت عليهم القوات العثمانية قرب جمجمال ودارتنگ ، ثم إسترد مراد خان الرابع بغداد من الفرس عام ١٦٣٨م . وبعد عام وقعت إتفاقية گلستان بينه وبين الإيرانيين وبموجبها رُسمت الحدود الدولية بين الأتراك والفرس وقُسم موطن الأمة الكوردية بموجب هذه الإتفاقية بين إمبراطوريتي آل عثمان وبيت الصفويين .



عدد من المقاتلين الكورد في القرن التاسع عشر الميلادي
يتقدمهم الزعيم أيوب باشا

الفصل الثاني

كوردستان

تُعتبر مرتفعات زاغروس وطوروس والمناطق الشمالية والشرقية لوادي النهرين العظيمين ، الدجلة والفرات ، المهد الذي توفرت فيه مقومات الأمة الكوردية عبر التاريخ وهو يتميز بجباله الشاهقة وغاباته الكثيفة وسهولها الخصبة وإمكانياتها الإقتصادية الهائلة ، إشتهر في أقدم الوثائق المسمارية السومرية والأكدية بكنية سوبير أو سوبارتو وكذلك بعلياتم (البلاد العليا) ، وعُرف سكانها تعميماً بالسوباريين (أهل البلاد العليا) أو بالخوريين (المشقيين)(١) والخلديين نسبة إلى الإله العظيم (عُخْدِي) الذين أطلق عليهم اليونان خَلدوي *Χαλδοι* أو خَلْدَيوي *Χαλδαιοι* وظلت هذه البلاد وكذلك مدينة أخحلاط حتى العصر البيزنطي تُعرف بِخَلْدِيَا *Χαλδία* ، الصيغة التي جاء ذكرها كذلك في كتاب (حدود العالم)(٢) ،

(١) كانت كلمة خورويكي تعني في اللغة الخورية (بلاد الشروق) .

(٢) *V. Minorsky (ed), Hudud al-Alam, The Regions of the World,*

وطابقها بيتر ليرخ (P. Lerch, 1856) مع كوردي و كورتني و كوردويني و بناءً على هذا الواقع لا يزال الكورد في مناطق شمدينان و بوتان يطلقون على أنفسهم (خالتي) . وعلى العموم ، فإن الإيرانيين ترجموا كنية بلاد عليايم بمفهومه الطوبونوميكي مستعملين مصطلحاً مقابلها بصيغة (كوهستان) التي ترجمها العرب في العصر الإسلامي إلى صيغة (الجبال) وهي تطابق حرفياً الإصطلاح الحثي (كور كور أوگو) ، وأخيراً أطلق

A Persian Geography (372 A. H. - 932 A-D), Transil. from the Russian, London 1937 (GMS, NS, XI).

ألف هذا الكتاب عام ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م الأمير حارث محمد بن أحمد من سلالة فرغوني التي حكمت گوزگانان بأفغانستان ، وإستنسخه أبو مؤيد عبد القيوم ابن علي الفارسي عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وترجمه بارثولد V. V. Barthold من الروسية إلى الإنجليزية وأضاف عليه مينورسكي بعض الملاحظات . وعندما يجري الحديث في هذا الكتاب عن الأقاليم المحيطة ببيزنطة يقول كاتبه في الصفحة ١٥٦ أن ثلاث منها كان في غربها وأحد عشرة أخرى في شرقها وهي كانت كل من طابلان الذي كان يضم القسطنطينية ومقدونيا الواقعة على بحر الروم وراقيا (براقيا) و تراكيسيون (برقسيس) وأوبسيكيون (أبسيق) وأوبتيماتون (أفطمات) وسلوكيا (سلوقية) وأناتوليكون (ناطليق) وبوكيلاريون (بقلار) وبفلاطونيا (أفلاخونيا) وكيدوكيا (قبادق) وخرسيانون (خرشانه) وأرمينيكون (أرميناق) وخليديا (خالديا) .

السلطان السلجوقي سنجر (توفي في ١١٥٧م) عليها بالمفهوم الأثني إسم كوردستان كما يبلغنا حمد الله المستوفي القزويني عام ٧٤٠ من الهجرة في مؤلفه (نزهة القلوب) الذي أنهى كتابته عام ١٣٤٠م مشيراً إلى أنها تتألف من ١٦ ولاية (ألاني مع مدينة تحمل الإسم نفسه ولها بعض الأهمية ومناخها معتدل ومناسبة للصيد ، أليشتر التي كانت تضم سابقاً أتشكده (معبداً زرادشتياً) ، قلعة بهار ، خفتيان وهي قلعة حصينة على نهر الزاب حوت قصبات عديدة ، دربند تاج خاتون وكانت مدينة صغيرة ، دربند زنگي «زهنگه نه؟» كان مناخها معتدل ، دزيبيل ، دينور التي كانت مدينة كبيرة معروفة بعينها ، سلطان آباد جمجمال في سفوح جبل بيستون شيدها السلطان محمد خدا بنده المعروف بأولجاتو ، شهرزور الواقعة في سهل خصب أسسها زور بن ضحاك على حد قول ياقوت الحموي ، كرمشاه التي كانت تحمل سابقاً إسم قرمسين ، كرند وخوشان وهما قريتان ، كنگور «قصر اللصوص» ، مايدشت التي ضمت خمسين مجماً سكنياً ، هرسين وهي حصن قوي ، وسطام وهي قرية كبيرة) وكانت قلعة بهار في شمال غرب همدان الحالية تُعتبر مركز هذه البلاد التي كانت متاخمة في الشرق ولاية العراق العجمي وفي الغرب

العراق العربي وشمالاً آذربيجان وجنوباً خوزستان (٣) . وقد إستند
 المرحوم عبد الرحمن قاسم على هذه المعلومات خلال كتابة رسالته في
 براتسلافا ، فأشار في الفصل الأول من أطروحته إلى أن كوردستان :

Pomenovanie Kurdistan sa prevy ras pouzilo za ery Seldzukovcov v 14. storoci. Vyskytuje sa v knihe "Nuzhat al Qulub", ktoru napisal Hamdullah Mostoufi v rokoch 1335 - 1340. "Kurdiatan ma sestnast vilajetov, mierne podnebie a hranici s vilajetmi arabskeho Iraku, Chuzistanu a perzskeho Eraku, Azerbajdzanu a Diyarbakiru." H. Mostoufi : Nuzhat al Qulub, Teheran 1957, str. 127. Podfa toho Diyarbakir vtedy oficiaine nepokladali za Kurdistan, ale za samostatnu provinciu.

وعند حديثه عن حدود موطن الكورد إبتدأه من جبال آارات قائلاً :

Na severovychode zacinaju Araratom, pokračuju do juznej casti Urmijskeho jazera az po juh Zagrosu a Pistkuhu

(٣) حمد الله المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، تحقيق گاي ليسترانج ، طبعة ليدن

١٩١٣م ، المقالة الثالثة ، ص ١٠٧ .

v Irane; dalej na severozapad do Mosulu v Iraku; potom na zapad az po oblast pristavneho mesta Iskanderuna v Turecku; stade na severovýchod do Erzurumu v Turecku; a dalej na vychod az po Ararat .

وقد حدد مساحة كوردستان بـ ٤٠٩٦٥٠ كم مربع التي تعادل مساحة كل من بريطانيا وهولندا وبلجيكا ودانيمارك مجتمعة وطولها بـ ١٠٠ كم زعرضها بـ ٢٠٠ كم ضمت منها تركيا ١٩٤٤٠٠ كيلومتراً مربعاً و ١٢٤٩٥٠ كم مربع ظلت لإيران و ٧٢٠٠٠ كم مربع ألحقت بالعراق و ١٨٠٠٠ كم مربع ألحقها الفرنسيون بسوريا .

إذن اعينلون نقد بن العديال مادرس رقيه اللث نتواطي

إستنتاج وهو أن كوردستان الشرقية وبضمنها لورستان كانت تُشكل حتى القرن الثالث عشر الميلادي جزءاً من إقليم الجبال ، أما كوردستان الشمالية والجنوبية فكانت تدخل ضمن ولاية الجزيرة (ومركزها ديار بكر) . وعند الغزو المغولي للمنطقة كانت كوردستان الشرقية تشمل المناطق الجبلية من زاغروس ، وقد فقدت عاصمتها الإقليمية (بهار) أهميتها خلال حكم خلفاء جنكيز خان وإحتلت مكانتها سلطان آباد چمچمال التي صارت مستقلة يحكمها عدد من حكام الكورد ، ولكن في القرن

الخامس عشر ، أي في خلال الحكم الصفوي لإيران ، فصلت كل من همدان ولورستان عن كردستان ، وفي نفس الفترة بدأ العثمانيون يحتلون مقاطعات في شرق الأنضول ، حيث إستطاع الرحالة التركي المشهور أوليا جلبي ، وبعد أن تجّول في هذه المناطق خلال القرن السابع عشر الميلادي ، أن يحدد في الجزء الرابع من كتابه (سياحتنامه) مساحة كردستان قائلاً «أن ولايات أرضروم ووان وهيكاري وديار بكر والجزيرة والعمادية والموصل وشهرزور وأردلان تؤلف بمجموعها كردستان التي يستغرق قطعها ١٧ يوماً » ، ومع ذلك فإن الجغرافية الإدارية العثمانية لم تكن تعترف تحت إسم ولاية كردستان إلا بثلاث مقاطعات هي درسيم وموش وديار بكر ، وكان هذا الكلام لا يطابق المفهوم القومي لكلمة كردستان في تلك الفترة ، لأن المستوطنات الكوردية في خوراسان (مناطق قوجان وشيروان وسبزور وبيرجند وبوجنورد وأطراف مشهد) كانت تُعرف أيضاً بكوردستان في عهد نادر شاه(٤) . ونرى في الصفحة ٤٥٠ من كتاب (جهان نما) الذي ألّفه بالتركية حاجي خليفة (مصطفى عبد الله المشهور بكاتب جلبي) في القرن السابع عشر وطُبِع في القسطنطينية في ١٠ محرم ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢م ، أن كردستان تبدأ من

هرمزد حتى ملاطيه ومرعش وشمال ولاية وان ومن الجنوب إلى الموصل
والعراق العربي .

ولكي نفهم الوضع الجغرافي لكوردستان ينصحنا مينورسكي ، على
حد تعبير باسيل نيكيتين في الفصل الثاني من كتابه "الكورد" بالإنطلاق
من نقطتين أساسيتين هما جبال آارات وخليج الإسكندرونة ... حيث
تشكل الجبال الكوردية بين آارات وجوله ميرك حدوداً لبلاد جد مرتفعة
تتوسط أرمينيا وأذربيجان وإيران والعراق والأنضول ، وإذا ما رجعنا
صوب الإسكندرونة تبين لنا بعد أن نقطع مسافة قليلة منها كيف تبدأ
سلسلة الأنتي طوروس التي تُشكل حداً لتوزيع المياه بين البحر الأسود
وببلاد ما بين النهرين ، فهذه السلسلة (وهي جزء من مرتفعات
كوردستان) تتجه في مجموعها صوب الشمال الشرقي في فروع ثلاثة :
طوروس الشمالي والأوسط والجنوبي .

تنبع المصادر الأساسية لنهر الفرات من الوديان الواقعة بين تشعبات
طوروس ، وتمثل هذه المنابع في نهرين ، الأول مراد چاي ويبدأ تقريباً من
سفوح آارات ، في وديان آلاشكيرت ، والآخر قره صو أو الفرات
بالقرب من أرضروم ويجري في سهل نينگول ، وبين هذين النهرين تقع

منابع نهر آراس الذي يجري شمالاً بينما يتجه كل من مراد چاي والفرات صوب الجنوب الغربي في البداية . وفي مكان ما يجري مراد چاي بالقرب من منابع نهر دجلة ، ولكنه لا ينحج في شق العقبة القليلة السمك التي تفصل بينهما ، وبالقرب من خربوط يتخذ قراره ثم يلتقي بـ(قره صو) ، ويشكل النهران معاً الفرات حيث يبلغ طوله ٢٦٧ كيلومتراً .

وتبدأ السلسلة الثانية من الجبال من نقطة مسيرتها في جنوبي شرقي الإسكندرونة ، وهي تعمل على تطويل جبال سوريا الشمالية ، وتحمل هذه السلسلة تسمية طوروس وتتجه بوجه خاص نحو الشرق ، وعندما تصل بحيرة وان يتجه أحد فروعها صوب الشمال ، بينما يدور الثاني حول البحيرة في الجنوب . وفي الشرق يلتقي بالحدود الإيرانية بالقرب من كوندور ، وفي شرقي بحيرة وان ، تفصل هذه السلسلة حوضها من أعالي مجرى الزاب الأعلى ويتشعب الفرع الشرقي من طوروس من جديد بإتجاه الجنوب ويلتقيان بقبضات جبارة حول أعالي دجلة مجتازين مسالك بإتجاه الجنوب الشرقي ، ويجتاز نهر دجلة مسافة أقصر بكثير من الفرات قبل أن يصل إلى السهول ، ولكن بالمقابل يستحق الاسم الذي أطلق عليه الميديون تيگ «حاد» الذي أشتق منه إسم تيگرا إذ يسقط هنا كالنبال من أعلى

القمم التي تُغذي مجراه ، وينتصب في الجانب الأيسر من دجلة جبل جودي (كودك) الذي رست عليه فلك نوح كما تذكرها الروايات الإسلامية .

أما جبال حوله ميرك فإنها أكثر إرتفاعاً وهي تحيط بالمصب الشمالي لدجلة ، نهر الزاب الأعلى (الذي لا يشكل جزءاً من المجرى الأعلى لدجلة ، بل يصب في مجراها الأوسط) . وقيم هذه الجبال ترتفع أربعة عشر ألف قدم عن سطح البحر ، في حين يصل إرتفاع آارات إلى ١٧ ألف قدم .

ومن جهة أخرى ، تهيمن السلاسل الجبلية الكوردية من الشرق على حوض بحيرة أورميه ، وتشكل جنوباً المنحدرات التي تتوقف في نهايتها رحاب الصحارى العربية السورية ، ونلاحظ أن الجداول والتهيرات التي تسقي وديان هذه السلاسل تحاول أن تتجمع مع روافد دجلة الكبرى (الزاب الأعلى والزاب الأسفل وبوهتان) ، وتفتح هذه الروافد ممراً لها بإتجاه الجنوب بعد أن يجتاز أرضاً قليلة المقاومة لها ، ولهذه الروافد مجار متعرجة ، فهي تجري تارة صوب الشرق في وديان ذوات منحدرات رقيقة ، وتتجه أحياناً أخرى بصورة فجائية وسريعة صوب الجنوب في مسالك صخرية تفتح قليلاً داخل السلاسل الجبلية القوية ، وأحياناً تحاول البحث عن وديان أكثر عمقاً بعد أن تغير مجراها غرباً لتأخذ مساراً بإتجاه الجنوب

وتصب في دجلة . تلك هي وضعية النهيرات التي تجري في مناطق مثل ناوجيا في شمدينان وأورامار التي تقع بعدها بقليل ولولا وخرينا وهومارو وروباري شين وغيرها من النهيرات التي تلتقي بالزاب الأعلى . ونرى نفس الحال مع نهر الزاب الأسفل الذي يحمل في البداية إسم لافين ثم إسم كيالفي ويقرب من بلدة شنو (أشنويه) ، ومن هنا يجري بالقرب من قرية ألوت في وديان آلانا وينزل في مساقط ومنحدرات بإسم الزاب الأسفل في مناطق رانية حيث يلتقي به مياه موكریان وبانه ، وأخيراً يصب في نهر دجلة بعد أن يمر بآلتون كوبري . فبين قمة كيله شين التي هي في مستوى إرتفاع بلدة شنو تقريباً بكوردستان الشرقية (في علو ٢٨٦٠ متراً عن مستوى سطح البحر) ، وممرات آلانا بكوردستان الجنوبية ، تأخذ سلاسل زاگروس على الحدود الإيرانية - العراقية سيراً منتظماً وتتجه في خط مستقيم نسبياً من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، وهي تكون الظاهرة الأخيرة التي تبدأ في الشمال لنظام آارات حتى زهاو ولورستان في الجنوب ، في حين تقع مدينة أربيل على الجهة الجنوبية الغربية من هذه السلاسل وعلى إرتفاع ٤٣ متراً من مستوى سطح البحر .

تتكون قمم الجبال ، ابتداءً من آارات وحتى هذه المضائق ، من

صخور بركانية قديمة ، وبعد وادي آلانا تنحرف سلسلة جبال زاغروس شيئاً فشيئاً نحو الجنوب الشرقي وهي تتكون من رواسب وطمي نهريّة . وفي شرقي زاغروس الذي يمثل الإنحناء الغربي للسّهول الإيرانية ، نجد كوردستان الشرقية التي يمكن ملاحظة جبالها العالية من خلال سلاسل جبابي رش وكوه سبي وبيرزن وكاني خوله وباكير وحاجي براهيم حيث تمتد إلى الشرق بصورة موازية لها سلاسل برده سير وموكري المنفصلة عنها بواسطة وادي نهر جغتو ، ويخترق السلسلة الأولى نهر تنهو ، ويطلق على الق الثاني منه إسم كورتك الذي يمتد إلى ساوج بولاك وإلى جنوب بحيرة أورميه ، وتتجه سلسلة برده سير من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مع ميلان خفيف صوب الشرق ، وهي تشكل الحدود الشرقية لكوردستان موكري ويستخدم خطأً لتقسيم المياه . وينحدر المنحدر الشرقي الأكثر علواً لهذه السلسلة تدريجياً صوب وادي جغتو ، بينما يحيط بالطرف الغربي من الزاب الأسفلوت تحمل قممها أسماء مثل شوان بريان وبالانسّر وشيرينستان وكورتك وكوه يعقوب آغا . ومن بين تفرعات برده سير التي تمر في كل من الإتجاهات نجد تيكيولو الذي يقسم وديان سقر وهو هنا نهر يصب في جغتو الذي يقع مع نوحه بين نهري خالو وتنهو .

ففي هذه المنطقة يقع جبل بارشان بينما يقع جبل سورمينان شمالي منابع تتهو . ومن ناحية النظام الهيدرولوجرافي (علم مسح الأنهار والبحار وتخطيطها) لكوردستان تنقسم هذه المناطق إلى منخفضين ، أحدهما بحيرة أورميه في الشمال الشرقي والآخر نهر الزاب الأسفل في الجنوب الغربي . فمياه أورميه تنبع من جبال برده سير و چل چشمه التي تكسوها الثلوج خلال الجزء الأكبر من السنة ، وبذلك تصرفان كميات هائلة من المياه ، كما أن نوعية ترابها الذي تجري عليه ليست سبخة ، لذلك ماءها عذب وسائغ للشرب . أن نهرى جغتو وزيرينه يقطع من منابعه في چل چشمه حتى البحيرة مسافة ٢٤٠ كيلومتراً من الجنوب إلى الشمال ، ويحمل مجراه في الأعلى إسم (خورخوره) ، ويُعتبر نهر سقز من مصابه الرئيسة وينبع من سلسلة برده سير مختزقاً المنطقة التي تحمل إسمه ، ثم يلتحق بنهر جغتو مكوناً مصباً كبيراً . أما فروعه اليمنى فهي في البداية أنهار صغيرة تنزل من جبال (كوده) و (سارو) ، ومن ثم وعلى مقربة من حيث ينصب جغتو في البحيرة ، هناك (ليلان) و (ساروق) اللذان يأتيان من جبل (سهند) وأطراف (صاين قلا) ، ولارتفاع مستوى شواطئ جغتو لا يمكن إرواؤها ولا تستخدم وسائل الري إلا في منطقة صاين قلا . إن رافد تتهو أقل

طولاً وسرعة جريان مياهه أقل بكثير من سرعة جريان جفتو ويجري في مضيق عميق فاصلاً (كورتك) عن جبال برده سير ، وأن رافده الأيمن هو (جومي خالو) ورافده الأيسر هو نهر ساوج بولاق فضلاً عن الجداول العديدة التي تصب فيه بالقرب من المصب وتكثر الأسماك في كل من جفتو وتتهو ولكن دون أن يستفيد منها القاطنون على شواطئهما .

أما نهر الزاب الأسفل ، فبعد أن يتولد من قمة (ميدان) التي يبلغ إرتفاعها ٢١٤٠ ذراعاً ، يجري حتى يصل إلى جبل (لاكان) الذي يبلغ إرتفاعه ١٥٦٠ ذراعاً عن مستوى سطح البحر بإتجاه الغرب . وبعد أن يدور حوله ، يتجه إلى جبل (كيالفي) جنوباً ليصل إلى منطقة (سردشت) ، حيث تكون قوة جريانه أسرع . وبعد سردشت يتجه نحو الغرب وينفتح على بلاد ما بين النهرين من ممرات آلانا وبعد المرور بآلتون كوبري يصب في دجلة . والروافد اليمنى لهذا النهر هي (بيسوي) و (لاون) و (مسين) بالإضافة إلى العديد من الجداول المنحدرة من جبال زاكروس . أما من جهة اليسار ، فإن الزاب الأسفل يتسلم بالقرب من سردشت رافداً آخر هو (بانه) الذي تصب فيه مياه منطقة تحمل الإسم نفسه . أن المجرى العالي للزاب الذي يطرق ممراً عبر الصخور يحمل الكثير من الغرين ليودعه فيما

بعد على الشواطئ لدى توسع الوادي ، وبذلك يجعل من هذه المنطقة من منطقة موكريان منطقة جد خصبة .

أما منطقة كرمناشاه ، فتحدها من الشرق جبال كنيكاور والشاطئ الأيمن لنهر (جاماس) ، وهناك سلسلة جبال الشمال تفصل حوض نهر ديبالي عن وادي نهر (جاماس) ، وفي الجنوب تحيط بهذه المنطقة جبال تفصل عنها مساكن كلهور ومرتفعات بشتكوه ويحدها غرباً وادي نهر دجلة . وأهم القمم في جبال هذه المنطقة هي دني لاكاني كهوه وكهوهى بيرو وهولانه التي تلتحق جنوباً بجبال سفيد كوه و كوه بور قرمز . ويأتي بعدها جبلا (داهو) و (بهلول) اللذان يرتبط بهما إسم زاگروس أكثر من غيره ويتمتعان بشهرة واسعة لدى الشعوب القديمة ، وذلك لأن الطريق الملكي الرئيسي لداريوس كان يمر من هنا وسلكه أليكساندر المقدوني .

يُعرف سهل (ماهيدشت «سهل الميديين») الذي تقع فيه أيضاً مدينة كرمناشاه بكثافة سكانه المتحضرين ، أما المناطق الغربية التي يتميز حالها بشدة إنحداراتها ، فيعيش سكانها حياة غير مستقرة ويعتمدون على الرعي أكثر من الوسائل الأخرى . ومن جهة أخرى تقع مقاطعة أردلان المشهورة بكوردستان فارس والبالغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٢٠٠

كيلو متر بين مقاطعة صاين قلا شمالاً والسليمانية وكر كوك ووادي ديالى جنوباً وإقليم (كروس وهمدان) شرقاً ، وتتميز جبالها بانتظامها بإستثناء الجزء الشمالي منها . وعند الجنوب الغربي تمتد جبال (چل چشمه «الينابيع الأربعين) الذي ينبع منه أنهار مثل جغتو وقرل أوزون وسلاسل جبال (گرميان ودانى كچان وكيله سور) على نحو مواز من الشرق إلى الغرب . تحيط بأردلان ، في الواقع ، جبال عالية من كل الجهات بإستثناء الشمال الشرقي حيث يمر قزل أوزون ، ومركز هذه الفسحة المغلقة منخفض نسبياً ، وقد تكونت في هذه المسافات التي تفصل الجبال عن بعضها أراض خصبة بفضل الطمي ، كما تجمّع في هذه المنخفضات الوسيطة والوديان الخصبة أغلب السكان في مراكز وتجمعات سكانية . أما من حيث الإرتفاع ، فيمكن تقسيم أردلان إلى منطقتين ، الأولى في الشمال وهي عبارة عن سهل طيني واسع يجتازه نهر قزل أوزون ، ومناخ هذه المنطقة قاري جاف وهي متاخمة لغرب چل چشمه جنوبي جبال سنه (سنندج) و په نجا علي ، ولوجود الحاجز الجبلي في الجنوب والغرب ، إضطر قزل أوزون الذي يُطلق عليه في قسمه البعيد (سفيد رود) على إتخاذ وجهة شمالية شرقية ، وقد شقت المياه هذا السهل الفسيح بشقوق مجوفة بعد

تغطيته بطمي أخصبته ، وأن المياه التي تنزل في منحدرات شرقي وشمالي جبل جهل چشمه وجبال (دربند) و (تاهو خان) الذي يبلغ معدل إرتفاعه ٤٠٠٠ متر تفيض لدى تفتحها على السهل على جميع الوديان التي تصل إليها في أماكنها لتشكل منابع لنهر قزل أوزون ، وتتشعب هذه الفروع بواسطة جبال (تالوانتو) التي لها إرتفاع معتدل ويتفرع إلى فرعين شرقي وغربي . وبعد المسير عبر الشواطئ الخصبة والطينية يدخل قزل أوزون في إقليم (كروس) المجاور . أما القسم الثاني من كوردستان أردلان ، أي القسم الجنوبي منها ، فهو جبلي تماماً وتكثر فيه المضائق والممرات الضيقة الوعرة ، كما تغطيه الثلوج خلال القسم الأعظم من السنة بوشاح أبيض ، ولا تقطع السلاسل الجبلية منه أي نهر قوي ، وتعترض المواصلات والزراعة في هذا الجزء من كوردستان عوارض طبيعية يصعب التغلب عليها ، وكان سكانه شبه الرحل يعيشون حتى القرن الماضي على مصادر الغابات التي تغطي السفوح الغربية من الجبال .

يحدد نهر قزل أوزون في كوردستان مرتسم النظام الهايدروغرافي ، ويسمي السكان الفرع الأيسر بمجره العلوي سارال وهويتز من جهة ، وخرخره و قره توره من جهة أخرى ، وبعد عبورها لجبل تالوانتو تتوحد

هذه النهرات فيما بينها لتشكّل نهر قزل أوزون . وبعد مسافة قصيرة يصبّ فيه من الجهة اليمنى رافد (ليلي) الذي تنبع روافده من جبل بهنجا علي شرقي سنه (سنندج) . أما نهر سقز فهو من روافد جغتو ، في حين بانه هو رافد من روافد نهر الزاب الأسفل ، وينبعان كلاهما من جبل (تليخان) بكوردستان الشرقية ومسايرهما الأساسيين يقعان في موكران .

ومن جهة أخرى ، فإن نهر ديبالي يُعتبر بعد قزل أوزون ، العامل الأساسي في هايروغرافيا كوردسان الشرقية والجنوبية . فهذا النهر الذي يُعرف بإسم (كاوه رو) و (سيروان) تنبع مياهه من جبل (شريش خان) غربي (الوند) بالقرب من أسد آباد ويجري حتى الحدود العراقية من الشرق إلى الغرب ، ثم يتخذ له مساراً عبر الممر الموجود في سلسلة الجبال المتوازية في كوردستان كرمنشاہ وبخاصة سلسلتي (خالو) و (كيله سر) بعد أن يُشكّل مضائق ضيقة ومتعرجة . وبعد خروجه من سلسلة جبل (كيله سر) ، ينحرف ديبالي بإتجاه الجنوب الغربي ويعبر آخر سلسلة جبلية حدودية في الإتجاه نفسه إلى أن يصب في دجلة ، وتنبع روافده اليمنى كلها من جبال (أردلان) ، ويعتبر رافده الأول نُهير ميابو ريوان (نهر سنه) الذي يُقسم مدينة سنه إلى شطرين من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي

ويصب فيه بعد ثلاث كيلو مترات نهر آخر هو (قشلاخ) قبل أن ينصب في ديبالى . أما الرافد الثاني لنهر ديبالى فهو نهر (هورامان) الذي يُطلق عليه في مجراه الأعلى إسم (رزاو) وتتجمع في هذا النهر مياه المنطقة التي يحمل إسمها ، ثم تزداد كمية مياهه بعد أن يلتقي به كل من نهيري (جوانرفو ومريوان) ، وهذا الأخير عبارة عن نهر صغير يخرج من بحيرة (زرينبار) التي تبلغ مساحتها حوالي ٥٠ كم^٢ ، ثم يصب هذا النهر بحجمه الكبير في نهر ديبالى . أما روافد ديبالى التي تجري في أراضي أردلان فهي (ليله سو) الذي تنبع مياهه من جبل (شاهق) و (رنكان) الذي يأتي من جبال دالهو ، والنهر الصغير الذي يسمى بالزاب أو (چؤمي زريشك) ينبع بين جبال دالهو و(داروجان) ثم يقطع في مسيره سلاسل (آهنكران) و (بزنيان) . ولعل من أشهر روافد ديبالى هو نهر (الوند أو حلوان) الذي تقع منابعه في جبل (كيرا) الذي يبلغ إرتفاعه حوالي ١٩٠ ذراعاً ، وبعد إنحدار سريع يسير هذا النهر في سهل سربول وقصر شيرين ثم يصب في ديبالى .

وعلى العموم ، فإن مناخ مقاطعة أردلان قاري بصورة واضحة مع شتاء قارص البرد ، ويسقط الثلج فيه خلال أربعة أشهر من السنة ، وتحتفظ القمم العالية ، وبخاصة تلك التي لا تتعرض للشمس إلا قليلاً ،

بالتلج طوال أيام السنة ، ويغذي هذا الثلج منابع وشرابيين العديد من الأنهار والنهيرات المهمة . وفي السهول والأجزاء المنخفضة من هذا الإقليم يبقى الثلج حتى أواسط الربيع ، ويبلغ سمكه أحياناً ذراعين تقريباً . ونجد هذا المناخ القاسي بوجه خاص في هورامان حيث لا يكتشف المسافر في الغالب خلال فصل الشتاء الأماكن المسكونة التي يغطيها الثلج إلا بواسطة الدخان الذي يصعد منها ، وبذلك تكون المواصلات بين أجزاء المنطقة جد صعبة أو متقطعة في أحسن الأحوال ، لذلك فإن اهم الرئيس لسكانها هو التزود بالمواد الغذائية الكافية لموسم الشتاء وكذلك الكساء والوقود ، لأن الوضع يستمر غالباً بهذه الصورة . ويكفي أن يحصل عجز في غلة أحد هذه الأماكن النائية حتى تسود المجاعة والهلاك بسبب الإنزال عن المحيط ، ويصح ذلك بوجه خاص بالنسبة لسكان القرى المستقرين . أما السكان الرحل ، فنظراً لتعودهم على التنقل بين المصايف والمشاتي ، يكونون في العادة أفضل تجهيزاً وأكثر مقاومة لبرد الشتاء القارص وحر الصيف اللاهب . وبوجه عام ، فإن الهضاب العالية والسفوح الجبلية أكثر تعرضاً لتقلبات المناخ ، بينما تكون الوديان ، وبخاصة في القسمين الأوسط والجنبي الشرقي الذين يكونان أردلان الحقيقي ، بمأمن ويتمتعان بمناخ أكثر اعتدالاً ويكونان أكثر صلاحاً للزراعة لتوفر الرطوبة .

وفي كردستان الجنوبية تقع جبال (علي داغ وقره داغ وسكرمه وأزم) بين كركوك وشرق السليمانية ويمتد هذا الأخير جنوباً ليلتحق في تكوينه بالنظام الجبلي السائد في غرب كرمناشاه حيث لا يفصل أحدهما عن الآخر إلا نهر ديالى . وفي شمالي جل چشمه نجد أخيراً سلاسل (تيلكو) التي تتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وتنحدر بصورة تدريجية في وادي (قزل أوزون) .

وعلى العموم فقد أشار المندوب السامي في بغداد آرنولد . ت . ويلسون بعد الحرب العالمية الأولى ، إلى «أن كردستان ، مثل ميسوبوتاميا ، إصطلاح طليق غير محدد بدليل جغرافي معين»^(٥) ، في حين تشير الوثيقة البريطانية للقسم السياسي المؤرخة في ١٤ كانون الأول ١٩١٨ م / *Kurdistan. Note By Political Department F 0371* إلى أن : 3386, 14 Dec. 1918

«كوردستان : بمفهومها الواسع : تضم المناطق الجبلية المحيطة بالسهول

(٤) محمد أمين زكي ، خلاصة تأريخ الكورد وكوردستان ، بغداد ١٩٣٦ م ،

الخصبة لنهري دجلة والفرات في الشمال ممتدة بخط من مدينة حلب نحو بحيرة أورميه ومنها نحو مندلي وحتى جبال بشتكوه في الجنوب التي تقابل مدينة الكوت من الجهة الشرقية . ويبدأ الخط الآخر لكوردستان في الغرب من بلدة بيرجك حيث يمتد شمالاً عبر ملاطيه ثم نحو أرزنجان ويتجه نحو الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة أورميه ويمر بمدينة مياندواب ويصل إلى خورساباد ومن هناك إلى كرمشاه وحتى مندلي التي تقع على مسافة ٩٠ ميلاً شمال وشمال شرق مدينة بغداد كما مدون في وثيقة قلم إدارة الأمور الحربية البريطانية *War Office* الموسومة بعنوان *Kurdistan and Kurds* المؤرخة في ١١ تشرين الأول ١٩١٩م والمرقمة بـ(ف ٠٣٧١ / ٤١٢٢ — F 0371 / 4122) . ولعل إدموندس *C. J. Edmonds* المتخصص البريطاني في الشؤون الكوردية حاول ، بعد ضم كوردستان الجنوبية إلى العراق ، أن يكون منصفاً في رسم حدود الوطن الكوردي ،

(٥) راجع تفاصيل هذه النظرية في :

Arnold T. Wilson, Mesopotamia 1917 - 1920, A Personal and Historical Record. Oxford University Press, London 1931, P. 127

إذ قال أن خط هذه الحدود يبدأ بقرب يريفان ويمرّ بأرزنجان ثم مرعش ويتجه نحو حلب في الجنوب الغربي وأخيراً ينحرف إلى الجنوب الشرقي ويعبر نهر دجلة إلى أن يصل إلى جبال حميرن متجهاً لحد مندلي على الحدود العراقية - الإيرانية . أما الخط الشرقي فيبدأ أيضاً بالقرب من يريفان ويمر بمدن ماكو وخوي وأورميه ومهاباد وسقز وسنه وحتى كرمنشاه . وفي خط كرمنشاه ومندلي يختلط هذا الخط بمناطق اللك والور(٦) .

تنطلق الآراء المذكورة من واقع نظري أكثر مما هو سياسي ، لأن هذه المسميات معايير حضارية تمت أصلاً في بؤرة أقدم مراكز المدن في غربي آسيا ، ووصف الظواهر وتسميتها كانا يتمان في هذه المراكز من خلال المفاهيم التي كانت ترتبط بواقع الأرض أو بنمط حياة سكانها وثقافتهم المتميزة . وعلى هذا الأساس فكنية (كوردستان) تعني أثنيّاً وتاريخياً (موطن الكورد) ، وإذا كان هناك بعض التباين في الآراء حول

(٦) راجع : C. J. Edmonds, *Kurds, Turks and Arabs, Politics, Travel and Research in North Eastern Iraq, 1919, London, P. 2.*

الحدود القومية للأمة الكوردية ، فمردها يرجع إلى الحروب والظروف السياسية التي ظهرت في هذه البلاد منذ فترة الغزوات المغولية والتركية لحد يومنا هذا ، ومع ذلك نرى أن دائرة المعارف البريطانية (مادة كوردستان) تشير إلى أن هذه البلاد تتكون من قطعة أرض مستطيلة تمتد من لورستان في الجهة الجنوبية الشرقية إلى مدينة (ملاطيه) في الجهة الشمالية الغربية ويقرب طولها من ٦٠٠ ميل وعرضها يتراوح بين ١٢٩ و ١٥٠ ميل ، وبذلك تفصل هذه الدائرة المناطق اللورية من كوردستان . وإذا كان مينورسكي قد أشار في بداية القرن العشرين (٧) إلى أن الكورد تعيش على أرض واسعة تمتد من مندلي في الجنوب (دون المناطق الفيلية !) حتى جبال آارات في الشمال وعند حدود الدولتين العثمانية والإيرانية ، ويعيشون مع الأرمن في جميع أصقاع سلاسل جبال أرمينيا وتمتد موطنهم بمحاذاة أرضروم حيث ينتهي هذا الخط في قره صو أحد روافد نهر الفرات ، فثمة شئ من الصعوبة في تحديد خط جميع المناطق الكوردية خلال مختلف

(٧) و . مينورسكي ، الأكراد ، ملاحظات وإنطباعات ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص

١٢ ، ترجمة الدكتور معروف خزندار .

المراحل التاريخية وخاصة بعد تزيكها وتعريبها ، وقد أشار گای لوسترينج في الصفحة ١٩٢ من كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) إلى « أن إقليم كوردستان كان يشمل أيام السلاجقة مدن كرمشاه وحلوان وچمجمال واليشتار وكينكور ودينور وشهرزور وبهار » ، ولكن هذه الأسماء ليست إلا ثمانية من أصل ستة عشر إسماء ذكرها القزويني في نزهة القلوب ، في حين لم يشمل جدول إقليم ديار بكر الذي كان يشكل مركز كوردوئيي (كوردستان) خلال العصر الروماني إذ اعتُبر أحياناً جزءاً من أرمينية ، ولم يُحدّد مدناً مثل همدان (عاصمة الإمبراطورية الميدية ومركز التجمع الكوردي القديم) ولا الموصل أو حلب ككوردية خالصة ، وإذا كانت كنية كوردستان أطلقت على مقاطعة درسيم في زمن الأمير شرف خان البديسي (١٥٩٦م) ، فإنها في الفترة التي تسبق الحرب التركية - الروسية (حرب القرم) كانت تتشكل إدارياً من أقاليم باشوية واحدة وكانت تحتوي على ألوية وان وهيكارى وبايزيد والموصل ، وعقب هذه الحرب إنكمشت حدودها إدارياً وألحقت بباشوية أرضروم (٨) . بنفس الأسلوب

(٨) محمد أمين زكي ، نفس المصدر ، ص ١٠ .

نرى أن كوردستان لا تُعتبر إدارياً في إيران غير أستان (ولاية) سنندج ،
 أما المقاطعات الكوردية الأخرى في هذا البلد فهي جزء من ولايتي
 آذربيجان و باختران ، وقد سلكت الأنظمة العراقية بعد إتفاقية ١١ آذار
 عام ١٩٧٠م هذا السلوك عندما فصلت منطقة كركوك و خانقين و كفري
 و طوز خورماتو و سنجار و زمار من كوردستان و ألحقها بالمحافظات
 العربية . وفي الواقع لا يمكن بناء الحجج التاريخية أو الديموغرافية بالإستناد
 على المصالح السياسية ، وإنما العكس هو الصحيح ، ولأجل إنكار الحياة
 المدنية عند الكورد هناك من يعتقد أن الجبل مرادف لمفهوم الكورد ، أي
 كلما شاهدنا الجبال علينا الإقرار بأن مستوطنوها هم الكورد ، تماماً كما
 يترادف مفهوم الصحراء مع العرب . و الحقائق التاريخية تشير إلى أن
 المجموعة البشرية ذات التجانس اللغوي و العرقي التي ظهرت في مرتفعات
 زاغروس و طوروس و شمال وادي الرافدين بإسم (الكورد) هم الذين أنشأوا
 حضارة و مدنية هذه المناطق منذ آلاف السنين ، و التغيرات الديموغرافية التي
 حصلت في حدود موطنهم الأثني لم تكن إلا نتيجة لغارات الأرمن
 و الرومان و الفرس و الأعراب و الأتراك الذين وجدوا في هذا الموطن مصادر
 مختلفة لإحتياجاتهم من المعادن و المراعي المعشوشبة لتربية الماشية و وبعجلاً

واسعاً للثروات الاقتصادية ، وقد برر أغلب هؤلاء غزواتهم تحت طائلة من الحجج سواء كانت دينية أو مذهبية أو سياسية . ففي مطلع القرن السادس عشر الميلادي أغار الشاه إسماعيل الصفوي على أرمينية لكي ينهي سطوة قبائل الآق قوينلو السنية فيها على حد زعمه ، بينما إحتل بعد معركة شرور (٩٠٧ هـ / ١٥٠٢م) كل المناطق الواقعة فيما بين بغداد ومرعش ، ولم تختلف سياسته العدوانية تجاه الكورد عن تلك التي إتخذها تجاه قبائل الآق قوينلو السنية . فقد إستعمل جهاراً سياسة الإضطهاد المذهبي في جميع أنحاء كوردستان ، ولما حَضَرَ أحد عشرة زعيماً كوردياً إلى مدينة خوي للمثول أمامه والإعتراف به ، سجنهم جميعاً وعيّن مكانهم أفراد من القزلباش ليحكموا رعاياهم بدلاً منهم . ومنذ هذه الفترة غدت كوردستان نقطة الصراع بين الإمبراطوريتين العثمانية والإيرانية ، فأدى هذا الصراع المذهبي السني - الشيعي بعد معركة چالديران (١٥١٤م) التي تأثرت بها مصير كوردستان سلبياً إلى ظهور ضعف عام داخل مؤسسات الإمبراطوريتين السياسية والإدارية ، وأصبحت مشكلة تقسيم كوردستان السبب الرئيسي لإستمرار هذه الظاهرة . فمن حصن كيفا إنطلق الأمير ملك خليل ليحرر سعرد والأطيان الموروثة له ، كما نقرأ

ذلك في الشرفنامه ، وكان محمد بيگ في صاصون يقا تل الإيرانيين دفاعاً عن مبادئه ، وأعلن كل من أحمد بيگ أمير ميافارقين وقاسم بيگ في أگیل وجمشید بيگ في بالو تحالفهم مع العثمانيين على أساس وحدة المذهب .

وصد حاكم الجزيرة القوات الإيرانية المتوجهة لإحتلال الموصل لنفس الغرض ، كما حرر سعيد بيگ السوران في أربيل وكر كوك من سلطة الصفويين الذين إستطاعوا أن يستميلوا ٢١ زعيماً كوردياً إلى الجانب الإيراني في وقت كان الحكيم إدريس البدليسي قد جمع ٢٥ حاكماً كوردياً لكي يدعموا السلطان سليم (ياووز) في صراعه مع إسماعيل الصفوي وكان أهم نتيجة من نتائج جهود الحكيم الإدريسي هو إنتصار سليم خان في الشرق (معركة چالديران) وتغيير وجهة السلاطين الآخرين نحو إحتلال البلدان الأوروبية ، ومنذ هذه الفترة التي نمت خلالها الأنظمة الإمبريالية والكولونiale في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية وحاجاتها الماسة إلى المواد الأولية ومن أجل صد الأتراك عن إحتلال مزيد من الأراضي في القارة الأوروبية ، بدأ الأوروبيون يشجعون الصراعات السياسية بين الشعوب الإسلامية وغدت كوردستان لمدة ثلاث قرون منطقة الصراعات والحروب بين الإيرانيين والعثمانيين . وبعد ذلك إستغلت الدول الإمبريالية

الأوربية هذه الفرصة للتدخل في شؤون الإمبراطوريتين الإيرانية والعثمانية الداخلية حتى إقتنعت كل من روسيا وفرنسا وبريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي على تقسيم أراضيها بناءً على إتفاقية سايكس بيكو ، فقامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م لتحقيق تلك الغاية ، لكن ثورة أكتوبر الشيوعية أفشلت هذه الخطة وغدت كوردستان مسرحاً رئيسياً للعمليات العسكرية للحلفاء الأوربيين والعثمانيين التي إستمرت حتى عام ١٩١٨م حيث بدأت بعدها المفاوضات في مؤتمر صلح عُقد بسيفر قرب باريس لتقرير مصير هذه البلاد ، ودامت المناقشات بين الأطراف المتحاربة عدة أشهر ثم وقّعت معاهدة الصلح مع العثمانيين على أساس ٤٣٣ مادة ، وإستمرت هذه المفاوضات ثلاث سنوات بدأت من ١٠ أغسطس عام ١٩٢٠م وإشتركت فيها ، ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقب ، كل من بريطانيا ، فرنسا ، اليونان ، إيطاليا ، اليابان ، بولندا ، البرتغال ، رومانيا ، صربيا ، سلوفينيا ، كرواتيا ، تشيكوسلوفاكيا ومراقبين مثلوا الكورد والعرب والأرمن ، وتقررت مصير الشعوب العثمانية على أساس عدد من البنود المتفق عليها من قبل الأطراف المشاركة في المؤتمر وورد في الباب الثالث بعض المواد المتعلقة بكوردستان

على النحو التالي :

المادة ٦٢ : على اللجنة التي مقرها في القسطنطينية والمؤلفة من ثلاثة أعضاء تعينهم حكومات بريطانيا وفرنسا وإيطاليا إعداد لائحة خلال فترة ستة أشهر من تأريخ سريان هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ بالتحضير لتطبيق نظام الحكم المحلي في المناطق التي يغلب عليها العنصر الكوردي والواقعة إلى شرق نهر الفرات وجنوب الحدود الأرمنية التي سيتم تحديدها فيما بعد ، وشمال حدود تركيا مع سوريا ووادي الرافدين المنصوص عليها في المادة ٢٧ من الفصل ٢ (٣، ٢) وفي حال عدم حصول الإجماع على أي مسألة : على أعضاء اللجنة إحالة الموضوع إلى حكوماتهم : أن توفر الخطة (الخاص بالحكم المحلي) ضمانات كاملة لحماية الآشوريين والكمندان وغيرهم من الأقليات العرقية والدينية في المنطقة ، ولهذا الغرض ستقوم لجنة مؤلفة من ممثلين بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين وإيرانيين وكورد بزيارة المنطقة المعنية لدراستها والقرار على ما إذا كانت هناك أي تعديلات يجب إجراؤها على الحدود التركية حيثما تلتقي بالحدود الإيرانية كما هو منصوص عليها في المعاهدة الحالية .

المادة ٦٣ : أن الحكومة العثمانية توافق منذ الآن على قبول وتنفيذ قرارات اللجنتين المنصوص عليهما في المادة ٦٢ خلال ثلاثة أشهر بعد إبلاغها هذه القرارات .

المادة ٦٤ : في حال توجه السكان الكورد في المناطق المحددة في المادة ٦٢ بعد مرور عام على تنفيذ المعاهدة الحالية إلى مجلس عصبة الأمم وأثبتوا أن غالبية السكان في هذه المنطقة ترغب في أن تستقل عن تركيا ، وإذا قرر المجلس في ضوء ذلك أن

هؤلاء السكان قادرون على ممارسة مثل هذا الإستقلال وأوصى بمنحه ، فإن تركيا توافق منذ الآن على إلترام هذه التوصية وتتنازل عن كل حقوقها وإمتيازاتها في المنطقة ، وستكون تفاصيل التنازل موضوعاً للبحث في مؤتمر خاص يعقد بين تركيا والقوى الحليفة الرئيسة . وفي حال إعلان التنازل المشار إليه ، فإن القوى الحليفة الرئيسية لن تبدي أي إعتراض إذا سعى الكورد القاطنون في ذلك الجزء من كوردستان الذي يضم ولاية الموصل إلى أن يصبحوا مواطنين في الدولة الكوردية المستقلة (٩).

ورغم قرار المجلس الأعلى لدول الحلفاء في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م المتعلق بالإعتراف بكوردستان المستقلة وإحتواء المواد ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ من معاهدة سيفر على صيغ ذلك القرار ، فإن الدول الإستعمارية لم تجتهد في النهاية من صالحها الإلتزام بقراراتها نتيجة التحولات التي جرت في كيان الإمبراطورية العثمانية أثناء إنهيارها وإنتصار الحركة الكمالية عليها ورفضها لبنود المعاهدة المذكورة . لذلك ولأسباب أخرى ، تنازلت هذه الدول عن إلتزاماتها نحو القضية الكوردية وأغلقت ملفها عشية مؤتمر

(٩) للإستزادة من المعلومات المتعلقة بمعاهدة الصلح في باريس أنظر إلى :
Precis Of Affairs In Southern Kurdistan وراجع وثائق المسألة الكوردية
 في أرشيف وزارتي الخارجية لكل من بريطانيا وروسيا ، وكذلك راجع :
Hunter Miller, The Drafting Of The Covenant. New York, London 1928 ;
Ph. W. Ireland, Iraq. A Political Development, London 1937 .

لوزان الذي لم يتضمن نص من نصوصه الموقعة يوم ٢٤ تموز عام ١٩٢٣م أي ذكر لهذه القضية ، وإنما قُسمت كوردستان على أساس هذه النصوص ومن دون إستشارة أبنائها بين حكومات محلية في غرب آسيا ظهرت إلى الوجود تمشياً مع مصالح الدول الكبرى التي هيمنت على المؤتمر المذكور ، فتوزعت المدن الكوردية بين هذه الحكومات على النحو التالي :

في شرق الأنضول (كوردستان الشمالية) ، فإن الولايات التي غلب عليها الطابع الكوردي وأصبحت جزءاً من أراضي الجمهورية التركية هي گولي ميڤرگ (جولميرك) ، وان ، بايزيد ، أرضروم ، سعرت ، ماردين ، ديار بكر ، ملاطيه ، العزيز (ألزيك) ، أرزنجان ، سيواس ، مرعش وغيرها .

وفي إيران أصبحت الأكثرية الكوردية في كل من ماكو ، خوي ، سلماس ، ديلمان ، مياندواو ، مهاباد ، أشنويه ، لاهيجان ، سقز ، سنندج ، كرمشاه ، خرم آباد يتمتعون بالجنسية الإيرانية . أما في كوردستان الجنوبية ، فبالإضافة إلى مقاطعات الإزدية في السنجار والشيخان ، ألحقت كل من محافظة دهوك التي تشمل زاخو وبرواري وميزوري وأكرى (عقره) ومافظات كركوك وأربيل والسليمانية التي تشمل مدناً صغيرة مثل كفري وطوزخورماتو وحنانقين ومنديلي ، والمناطق الفيلية في محافظتي

الكوت والعمارة كالعزيزية وعلي الغربي والزرباطية والنعمانية والبدره
والحصان إلى الدولة العراقية المنتدبة من قبل بريطانيا . وفي كردستان
الغربية ظلت المقاطعات الكوردية فيما بين ديريك في الشرق وعفرين في
الغرب وما حوالها من مستوطنات مثل قامشلي وعامودة وسركاني في
الجزيرة وقطمة وإعزاز بشمال حلب جزءاً من مناطق نفوذ الإنتداب
الفرنسي التي أصبحت فيما بعد تشكل المحافظات الشمالية السورية . وبعد
القضاء على الثورات والإنتفاضات خلال النصف الأول من القرن العشرين
التي قامت إحتجاجاً على واقع تقسيم كردستان ، إلتجأ أعداد كبيرة من
المشركين في هذه الإنتفاضات من وإلى العراق وتركيا وإيران وكذلك
الأردن والسعودية وفلسطين ، كما إلتجه البارزانيون عام ١٩٤٧م إلى
روسيا . وخلال النصف الثاني من القرن العشرين ، بجانب عدد ضئيل من
الطلاب وأفراد من الطبقة المثقفة ، إنتقل ما يقرب من نصف مليون من
أهل القرى والأرياف الكوردية في تركيا إلى ألمانيا وبلاد أوربية أخرى
لإيجاد فرص العمل فيها . وفي نهاية القرن العشرين وصل الأمر بعد حرب
الخليج الثانية (وخاصة فيما بين سنين ١٩٩١م - ٢٠٠٢م) إلى درجة
أجبرت الظروف المعيشية السيئة وتدهور إقتصاد العراق وإيران وتركيا

مئات الألوف من سكان كوردستان إلى ترك مدنهم والتوجه إلى الخارج ، ومع ذلك لا تزال المناطق الواقعة فيما بين بحيرتي وان بتركيا وأورمية في إيران وسهل أربيل في العراق تعتبر المركز الرئيسي لكوردستان (١٠) ، ذلك البلد الذي لا يزال تمتد حدودها الطبيعية حتى جنوب منطقة كرمناشاه وبلاد لورستان حيث تتصل بسلاسل جبل حميرين في العراق ، السلاسل التي تشكل إحدى الظواهر الطبيعية التي تفصل البادية العربية عن المرتفعات الكوردية ، كما أنها تمتد شمالاً على حد قول أورانسكي نحو

(١٠) ظهرت كنية (كوردستان) في الوثائق التاريخية خلال العصر الإسلامي المبكر .
راجع كل من :

(أ) تاريخ أرمينية (٩٥٠م - ١١٣٠م) لماثيوس الأورفلي *Mathius of Edessa* الذي تُرجم إلى الفرنسية بعنوان :

Jean Paul Dulauvier, Récit de la Première Croisade (1850 ; Narrative of the first Crusade) .

(ب) نزهة القلوب لحمد الله المستوفي القزويني ، المقالة الثالثة ، تحقيق غاي لسترانج ، طبعة ليدن ١٩١٣ م .

(ث) *Marco Polo, Delle Merauglie Del Mondo Per lui Vedute, Trevige 1640, Paragraph 11 .*

المناطق العليا لمصادر نهري الدجلة والفرات (١١) .

يتوزع (٤٣٪) من أراضي كوردستان في الشمال داخل حدود دولة تركيا المستحدثة على أساس بنود معاهدة لوزان (١٩٢٣م) . وكما يقول تروتر Trotter عام ١٨٧٨م ؛ فإن حدود مساكن الكورد كانت تصل في العهد العثماني إلى الخط الموصل بين ديفريغي Divrigi وكل من أرضروم وقارص ، وكانوا يعيشون كذلك في الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية من أرضروم ويحتلون في نفس الوقت السفوح الغربية لجبل آارات وقاقزمان

(١١) . راجع بالروسية المصدر التالي :

И, М, Оранский. Введение В Иранскую Филологию. Москва 1988. Стр, 309 .

ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن الأرمن يعتبرون أغلب المناطق الكوردية في كوردستان الشمالية جزءاً من أرمنية كما يقول حاكم أربيل السياسي الميحر نوئيل في كتابه «الوضع الكوردي ، بغداد ١٩١٩م E. W. C. Noel, Note On *The Kurdish Situation, Baghdad, 1919* . وحتى تلك المناطق التي إستولى عليها ملكهم تيكران في القرن الأول قبل الميلاد لمدة عشر سنوات أو الملاطيه التي تسكنها عائلتين أرمنيتين .

وتوزلوجه (١٢) وكانت أراضيهم تمتد إلى المقاطعات التي تقع غربي نهر الفرات (١٣). أما في مقاطعة سيواس فلا تزال الكورد تعيش في منطقتي كنگال وديفرنگ وفي كل المناطق التي تقع على الخط الممتد بين جنوب و جنوب شرق هاتين المنطقتين وهناك في خارج كوردستان عدد من المستوطنات الكوردية في كل من كيليكيا وجنوب أنقره مثل يوناك وهيماننا وجيانبيلي نُقل قسم من أهلها (المنحدرين من عشائر الشيخ بزيني والهموند) منذ القرن السادس عشر بأمر السلاطين من مناطق كركوك والسليمانية . وبالإضافة إلى مدن بنطس (على البحر الأسود) مثل توكات ، يزغات ، جوروم وإماسيا في حوض نهر يشيل يرمق التي وجدت فيها مجموعات كوردية منذ العصر البيزنطي يعيش في مدن كأنقره وإستنبول وإزمير عدد كبير من الكورد نُقلوا إليها من كوردستان الشمالية لغرض التترك خلال القرن العشرين . وبكلمة أخرى ، فإن تركيا مقسمة على ٦٧ وحدة إدارية بصيغة ولايات ؛ ثمانية عشر منها تضم مقاطعات

(١٢) راجع دائرة المعارف البريطانية ، مادة الكورد وكوردستان .

(١٣) نفس المصدر (Ritter, XI, 144) .

كوردية تتكون من أرزنجان وأرضروم وبايزيد وقارص . وفي الوسط يمتد الخط الكوردي من الغرب نحو الشرق ومن الشمال إلى الجنوب ماراً بمدياط وسيواس وتونجلي ومأمورية العزيز (ألزيك) وبينگول وموش وقره كوسه (آغري) ثم أديامان ومرعش وديار بكر وسعرت وبتليس ووان . وأخيراً فإن كل من أورفه وماردين وجوليميرك أو گوليميرگ (هيكاري) تُشكل الولايات الجنوبية من الوطن الكوردي في تركيا . وبهذه الصورة ، فإن الحدود الشرقية لهذه الولايات تحاذي المناطق الكوردية (٣١٪) في شمال غرب إيران التي تشتهر بكنية «آذربيجان الغربية» حيث تتشكل من مدن ماكو وقتور وشاهبور في شمال بحيرة أورميه . أما في جنوب هذه البحيرة ، فبالإضافة إلى ما ذكر ، فإن مقاطعات مهباد وبوكان وسقز وسردشت وبانه وبيجار وأردلان ومريوان وهورامان وقصر شيرين وكرمنشاه وخرم آباد تُشكل جزءاً من كوردستان الشرقية . ويشير الزميل مهرداد إيزادي أستاذ جامعة هارفارد (قسم دراسات لغات وحضارات الشرق الأدنى) إلى أن أراضي كوردستان الواسعة جنوب مرتفات زاگروس تبدأ من كرمشاه وتصل حتى شيراز في مقاطعة فارس وكان لسكان هذه المنطقة من الكورد دوراً سياسياً مهماً منذ القرن

التاسع الميلادي في تلك المناطق ويشكل اللك (الطائفة المعروفة بيارسني) شريحة من شرائح الكورد المختلطين باللور في هذا الخط (١٤) . أما في كوردستان الجنوبية التي تضم (١٨٪) من أراضي عموم الوطن الكوردي فتشكل كركوك وأربيل والسليمانية ودهوك وأكرى وسنجار وطوز خورماتو وكفرى وخانقين وجمجمال والعززية والزرباطية وعلي الغربي أهم مدنها . وفي شمال سورية ، فإن كوردستان (٦٪) تتوزع على ثلاث مقاطعات وهي متناثرة تبدأ إحداها قرب كورد داغ وتمتد على عرض ٤٠ كم جنوب الحدود التركية ، وتقع الثانية على شرق نهر الفرات (٦٠ × ٤٠ كم) من نقطة دخوله إلى الأراضي السورية قرب جرابلس ، أما الثالثة وعرضها ٣٠ كم تقريباً فتمتد على مسافة ٢٥٠ كم شرقاً وتشمل أراضي

(١٤) إستناداً على أقوال حاجي خليفة (كاتب چلبى) يُقَدَّر مينورسكي في دائرة المعارف الإسلامية (مادة كوردستان) طول كوردستان بـ ٦٠٠ ميل (لورستان - ملاطيه) وعرضه ٢٥٠ ميل على خط موصل - آارات . وقد أورد كل من آمد تيغريس وناصر رزاي وفرهاد گردواني هذه المساحة بـ ٥٢٠ ألف كم مربع ، راجع كتاب *Geografya Kurdistan, Sweden 1993, Lapar 7* .

الجزيرة الواقعة بين رافد نهر الفرات المشهور بخابور ونهر دجلة وتقع فيها القصبات الكوردية مثل سركاني (رأس العين) والدرباسية وآموده وقامشلي وعين ديوار وديريك . وفي المدن الرئيسية كدمشق وحلب وحماة يعيش ، لأسباب عديدة ، بضعة آلاف من الكورد . وبالرغم من الذين أستعربوا في كل من مصر واليمن ، فإن الكورد الذين يعيشون لحد الآن خارج كوردستان كأفغانستان وخوراسان وباكستان لا يزالون ينطقون بالكوردية . وعلى كل حال ، فالمناطق التي تدخل الآن في حدود كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا هي المراكز التاريخية التي نشأت عليها المقومات القومية للأمة الكوردية وتطورت على أساسها مشاعر الإنتماء إلى هذه الأمة ، لكن الظروف التي ظهرت إلى الوجود منذ فترة الغارات الغزية نحو كوردستان والأنضول وقيام الصراع المذهبي بين العثمانيين والصفويين أدت إلى تشتت الكورد حتى في هذه الأراضي ، ثم إزدادت محنة هذا التشتت إثر قيام الحرب العالمية الأولى حيث وزّع الحلفاء الأوروبيون مهد الأمة الكوردية وموطنها التاريخي بين الدول التي أنشأوها في غربي آسيا بناءً على استراتيجية مصالحهم السياسية والاقتصادية كما ذكرنا ، ومع ذلك فإن إدموندس مستشار وزارة الداخلية العراقية في عهد

الانتداب لم يستطع إنكار حقيقة وحدة أراضي كردستان رغم مشاركته في تقسيمها أثناء دوره البارز في مباحثات لجنة الإقرار على عائدة ولاية الموصل التي بدأت في اليوم الخامس من تشرين الأول عام ١٩٢٣م (١٥) .

(١٥) بعد أن شارك في تأسيس الدولة العراقية وضم ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) إليها ، يقول ج . س . آدموندس مستشار وزارة الداخلية العراقية للشؤون الكوردية في كتابه الكورد والتürk والعرب :

C. J. Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, London, 1957, P. 2.

أن « كوردستان بمفهومها الواسع تعني موطن تسكنه الكورد كمجتمع متجانس ومقسم فيما بين تركيا والعراق وإيران مع أجزاء في كل من الإتحاد السوفياتي وسوريا ، وبناءً على ذلك لا تتطابق حدوده مع الجبهات الدولية » :

Kurdistan in its broadest sens means the country inhabited by the Kurds as a homogeneous community. It is divided between Turkey, Iraq and Persia with small overlaps into the Soviet Union and Syria ; thus its boundaries do not coincide with any international frontiers or internal administrative divisions .

موقع ومناخ وطبيعة كوردستان :

تقع كوردستان على خط الطول ٣٠ - ٤٠ شرقاً درجة وخط العرض ٣٧-٣٨ درجة غرباً فيما بين جبال قفقاسيا من الشمال وخط الخليج الفارسي والبادية العربية من الجنوب وسهول إيران وأذربيجان من الشرق والأنضول والمقاطعات التي تشرف على البحر الأبيض المتوسط من الغرب وتُقَدَّر مساحتها بـ ٢٠٠,٠٠٠ ميل مربع تقريباً وهي تعادل مساحة فرنسا أو ولايتي كاليفورنيا ونيويورك بأمریکا على حد قول ميهرداد إيزادي (١٦) .

تشتهر كوردستان على العموم بطابعها الجبلي ، وإن أعلى جبل فيها هو آارات (قمة آگري) ويبلغ إرتفاعه ٥١٥٨ متراً ثم جبل رَشْكو في منطقة جيلو داغ (١٧) الذي يصل إرتفاعه إلى ٤١٦٨ متر . وعلى العموم ،

(١٦) جهاز الإنترنت *Kurdistanica*

(١٧) عن تفاصيل هذه الموضوعات راجع بالسلفوفاكية رسالة دكتوراه المرحوم عبد الرحمن قاسمليو :

A. R. Ghassemlou, Kurdistan a Kurdovia, Bratislava 1964 .

فإن إرتفاع كوردستان برمتها يتراوح فيما بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، ومناخها يختلف من منطقة إلى أخرى ، وهو شبه إستوائي ويمتاز بأمطاره الشتوية وبجفافه الصيفي ، ومعدل الأمطار فيها يتراوح سنوياً من ٢٠٠ ملم - ٤٠٠ ملم . أما في الأراضي المنخفضة المنحصرة بين سلاسل الجبال ، فيبلغ المعدل السنوي بين ٧٠٠ ملم - ٢٠٠٠ ملم ، وقد يصل أحياناً إلى ٣٠٠٠ مم . أما في الوديان الوسطى فيكون المناخ قاري إلى حد ما ، وقد يكون قاحلاً ، إذ يبلغ المعدل السنوي للمطر بين ٣٠٠ - ٥٠٠ مم ، ومن الملاحظ أن الفرق بين درجة الحرارة الدنيا ودرجة الحرارة القصوى كبير جداً . ويُعزى سبب سقوط الأمطار جزئياً إلى الإضطرابات الإعصارية الآتية من البحر المتوسط ، ويُعزى جزءها الآخر إلى دورة الرياح حول أزداد الأعاصير التي تتركز شتاءً فوق شبه الجزيرة العربية . أن أمطار المنطقة تزداد مع تزايد الإرتفاعات ، ويتراوح معدلها بين ٣٠٠ ملم في السنة في التلال الخارجية وإلى أكثر من ١٠٠٠ ملم في الأجزاء العليا للسلاسل في منطقة جيلو داغ وهلكرد . ولا يصل التساقط هنا إلى أقصاه بسبب كون الجبال عالية ومتكتلة وحسب ، بل لأنها أيضاً تميل وتنعطف من الشرق إلى الجنوب الشرقي ، وهذا يضطر الأعاصير

الآتية من البحر المتوسط والمتجهة شرقاً ، وبعد اجتيازها للتلال الخارجية ، إلى الإرتفاع نحو أعالي الجبال أو إلى الإنعطاف بشكل حاد نحو الجنوب الشرقي . أما في المنطقة الداخلية للهضبة الإيرانية ، وهضبة الأنضول فإن معدل التساقط يهبط إلى ما بين ٣٠٠ ملم - ٥٠٠ ملم .

تمتلك غالبية المناطق الكوردية مصادر وفيرة من المياه ، فما عدا بعض المناطق الواقعة في العراق وسوريا التي تتاخم الصحراء ، تعوزها المياه ليس فقط لأغراض الزراعة ، بل حتى للإستعمال المنزلي . وتنبع في جبال كوردستان أربع أنهار كبيرة ، وهي آراس وقيزل أوزان الذان يصبان في بحر قزوين ، ثم دجلة والفرات . وهناك أنهر شهيرة أخرى تنبع بمسافات طويلة في كوردستان منها الزابان الكبير والصغير (الأعلى والأسفل) ونهرا بتليس وبوتان ، ثم سيروان وكاماسياب وجغتو وغيرها . وقد أنشأت الحكومات المحلية خلال القرن العشرين سدوداً عديدة بكوردستان لحزن مياه هذه الأنهر لخير السكان خارج الوطن الكوردي كسدود دوكان ودربندي خان وحميرين وبيخمة في العراق وسدود همدان وسقز ومهاباد في إيران وكل من گاب في تركيا وبعض السدود في منطقة الجزيرة بسوريا وذلك لأجل الحصول على الطاقات الكهربائية وإرواء مزارع الأمم

السائدة في الدول التي تتقاسم أراضي الكورد . ومن حسن الحظ فإن مسحاً آثارياً قد جرت في المناطق التي كانت مياه السدود ستغطيها في كوردستان الجنوبية وخاصة في المستوطنات الحورية التي كانت واقعة في حوض نهر الزاب الصغير مثل شمشاره المليئة بالكتابات المسمارية العائدة إلى مملكتي سيموروم وخارخار نشأتا في هذه المناطق قبل أربعة آلاف سنة ، ثم أن بعض المتخصصين الدنماركيين كالدكتور هينري هيرالد هانس بدأوا يدرسون المجتمع الكوردي أثناء بناء سد دوكان عام ١٩٥٧ م . وفي نفس الوقت بدأت مياه سد دربنديجان تغطي أنحصب أراضي مقاطعة شهرزور التاريخية الغنية إقتصادياً . والسد الذي أنشأت على نهر الفرات يُزوّد تركيا بـ ٢٦ مليار كيلوواط من الطاقة . ويلتقي نهرا آفيرهش ووجهمي موراد اللذان ينبعان أيضاً في كوردستان ببعضهما قرب مدينة كاباني حيث بنيت في موقع ضيق لمياههما المشترك سداً كبيراً عام ١٩٧٤ م يزود تركيا بطاقات كافية . وكذلك على نهر الفرات وقرب مدينتي ملاطيه والرها بنيت سد أتاتورك وبدأت الحكومة التركية تستفاد من طاقات هذا السد منذ عام ١٩٩٢ م . أما مشروع غاب فيحتل أراضي تقدر بـ ٧٣٠٠٠ كيلومتر مربع من أملاك الكورد ويتوزع إلى ١٣ مشروعاً منها

٢١ سد و١٧ مراكز للطاقت الكهربية و ٣٠ مؤسسة للمياه العذبة .
 وأكبر البحيرات الطبيعية في هذه البلاد هي كل من وان وأورميه وهزار
 كويل وقاد وچه رجووه وغيرها ، فبحيرة وان تُزود سكان المنطقة بـ ١٠٠
 - ١٥٠ ألف طن من الأسماك تقريباً في كل سنة في حين تفتقر بحيرة
 أورميه في إيران لهذه الثروة .

أما النبات الطبيعي في كوردستان فيعكس بدقة ظروف المناخ ، وإن
 خط نمو الأشجار الأسفل *Lower Treeline* يُحدّد بشكل عام بإرتفاع
 ٧٠٠م - ١٠٠٠م على التلال الخارجية الممتدة على طول إمتداد السلاسل
 الجبلية ، وهذا الخط يتبع في الغالب خط مطر ٥٠٠ ملم . تسود في أرض
 الغابات أشجار البلوط التي تحولت محلياً إلى شجيرات بسبب الخطابين
 والمواشي وقصف الطائرات والمدافع أثناء الحروب . ويمكن العثور في
 الأطراف العليا من نطاق الغابات على أشجار العرعر *Juniper* ، كما
 توجد أشجار القيقب *Maple* والجوز والزعرور البري واللوز والدرءاء
Ash ضمن أشجار الجوز في الإرتفاعات المتوسطة . وتوجد في كوردستان
 أشجار الفستق والزيتون في بعض المواقع الجافة . ويظهر خط نمو الأشجار
 الأعلى فوق الجبال العالية على إرتفاع حوالي ٢٠٠٠م ويحتمل أن يكون

لعامل درجة الحرارة أثر في تحديده بهذا الإرتفاع (معدل حرارة كانون الثاني ٥١٠ م) وفي الجنوب الشرقي وعلى طول إمتداد الجبال في إيران حيث يهبط إرتفاع القمم الجبلية بشكل عام إلى أقل من ٣٠٠٠ م ، فإن الغابات تغطي هناك مساحات تمتد نحو الداخل وتنتهي فيما يمكن أن نسميه بخط نمو الأشجار الداخلي *Inner Treeline* في المناطق التي يصل معدل التساقط فيها حوالي ٥٠٠ ملم ويتراوح إرتفاعها بين ١٣٠٠ م - ١٥٠٠ م .

وقبل ما يقارب من ١٢ ألف سنة ، أي في بداية مرحلة تربية الحيوان في كوردستان ، كانت آثار العصر الجليدي لا تزال باقية في ربوع هذه البلاد التي تميزت خلال هذه المرحلة بفصولها وبشروتها النباتية والحيوانية الغنية وبأراضيها المعشوشبة وبأنواع ورودها وأزهارها البرية . وعلى الرغم من وجود الدليل لحالات المناخ المتغيرة خلال الفترة الجليدية الأخيرة من عصر البلايستوسين على حد قول البروفيسور رايت (١٨) ، إلا أن هناك

(١٨) راجع تفاصيل هذا الموضوع في : *H. Wright, "Pleistocene Glaciation in Kurdistan, " Eiszeitalter und Gegenwart XII (Wiesbaden, 1961).*

أدلة قليلة حالياً على كون التغيير المناخي في نهاية عصر البلايستوسين كان حاسماً في تطور الإنسان القديم من مرحلة الصيادين إلى المزارعين والرعاة . أن هذه المراحل الإنتقالية حدثت قبل ١١٠٠٠ - ٩٠٠٠ سنة ، وربما حدث التغيير المناخي الذي تسبب في تراجع وإنسحاب الثلجات في نفس التاريخ . وعلى كل حال فإن تغيرات المناخ في عصر البلايستوسين أثر في الإنتقال العمودي لدوائر الحياة فقط ضمن الجبال الكوردية وتلالها وهضابها المشرفة على وادي الرافدين وكانت في فترة التجمد بيئات ملائمة لعيش الحيوانات ونمو النباتات في وقت كان الإنسان قد توصل إلى مستوى حضاري مطلوب .

الباب الثالث

ظهور الحياة على الأرض ومراحل تطور الإنسان في كوردستان

إذا كانت السمات البدائية لقضية الوجود المادي ومراحل نشوء الحياة على الأرض ظاهرة من ظواهر الفكر الإنساني ، فقد حاول كهنة المعابد ورجال الدين منذ آلاف سنين مضت أن يجدوا تفسيراً أسطورياً لها ؛ ثم حاول رواد النهضة الأوروبية ، بفضل التقدم العلمي والتقني الذي طرأ على وسائل البحث عندهم ؛ دراسة هذه الظاهرة على أساس واقعي ، ورغم مرور فترة طويلة على تلك النهضة ؛ فإن هذه الظاهرة في كوردستان لم تدرس مع الأسف بصورة كاملة . فهناك بعض العضلات رافقت المحاولات الجادة للتعرف بصورة عامة على حقيقة نشوء الحياة على الأرض ومصادرها الأولية وعلى التنظيم الزمني لعملية تطورها . فعند الكورد لا ترجع أسباب الوهم حول هذا الموضوع إلى قلة عدد المتخصصين فحسب ؛ بل تكمن هذه الأسباب في عدد من التفسيرات اللاواقعية المنتشرة بين الأوساط الشعبية ؛ تدعمها المؤسسات الدينية

والسلطوية ، إضافة إلى أن هناك إهمال عشوائي ومبرمج في نفس الوقت تتعلق بالدراسات الأركيولوجية والمورفولوجية والأنثروبولوجية والتأريخية تنظمه الحكومات المحلية التي تتقاسم الوطن الكوردي . ومن البديهي ؛ فإن عملية الوصول إلى لب الأحداث التي شهدها الإنسان خلال العصور الحجرية والتأريخية تحتاج إلى الدراسات المذكورة أعلاه ولا يمكن برهنة النظريات إلا بالإستناد على المواد المكتشفة المدروسة علمياً ، ومن سوء الحظ فإن أغلب ما درس من المواد المكتشفة في كوردستان تمّ على يد عدد من الأجانب الذين إعتبروها جزءاً من آثار الدول التي ظهرت إلى الوجود بعد الحرب العالمية الأولى ثم إلتزم بهذه الفكرة المتخصصون المحليون في هذه الدول ، وعلى هذا الأساس طغت ظاهرة التعقيم المتعمد على تراث كوردستان بقصد أو بدون قصد .

من المعروف أن تأريخ الأرض ؛ التي يبلغ عمرها برأي البعض ستة آلاف مليون سنة ؛ يُقسّم جيولوجياً حسب مظاهر الحياة وآثارها إلى أربعة دهور *Era* ويُقسم الدهر إلى عدة أزمان *Periods* ويُقسم الزمن إلى عدة عصور *ages* ، إلا أن علماء الجيولوجيا والباليونتولوجيا يعيرون الدهر الأخير من عمر الأرض المسمى بسينوزويك *Cenozoic* إهتماماً خاصاً

باعتباره الدهر الذي تطورت فيه الكائنات الحية ووصلت خلالها إلى أنواعها المعروفة الآن ؛ بما في ذلك ظهور الإنسان العاقل ، ويُقسم هذا الدهر إلى حقتين ، هما ، الحقبة الأولى *Tertiary* الذي بدأ قبل حوالي ٦٣ مليون سنة ، والزمن الرابع *Quaternary* الذي بدأ قبل حوالي مليون سنة . ويُقسَّمُ الزمن الرابع هذا بدوره إلى عصرين ، الأول هو عصر البلايستوسين الذي حدثت خلاله ظاهرة التجمد بدأت قبل حوالي ٦٠٠ ألف سنة وإنتهت قبل ٣٠ ألف سنة وشهد تطور البشرية وظهور الإنسان العاقل ، والثاني هو العصر الحديث *Holocene* الذي بدأ عقب إنتهاء العصر الجليدي مباشرة ولا تزال نعيش فيه .

سيشمل هذا الباب من الكتاب بعض الآراء المتعلقة بالحقب الزمنية التي مرت بها الحياة الإنسانية نطرح في فصله الأول موضوع التحولات الفلسفية للمجتمعات البشرية التي عاشتها عبر العصور ومحاولات العلماء في تحليل أوليات هذا الموضوع قبل قرنين من الزمان حيث أثبتت لحد اليوم ، عديداً من الحقائق المادية تتعلق بتطور هذه الحياة ، أما في الفصل الثاني ، وبناءً على نتائج الحفريات الأركيولوجية ، نلقي ضوءاً على الحياة البدائية في كوردستان وما تحيطها من الأقاليم التي إتخذها الإنسان موطناً له .

الفصل الأول

ظهور الحياة على الأرض

من المعروف أن علم الجيولوجيا يحدد عمر طبقات الأرض ، بينما تضم الدراسات الأثروبولوجية إلى مادتها مسألة خروج الإنسان من مملكة الحيوانات وذلك بتكامل مظهره الخارجي تحت تأثير نشاطه العملي . أما علم الآثار أو الدراسات الأركيولوجية فتدرس بقايا الثقافة المادية التي خلفها لنا القدماء كأطلال المساكن وأدوات العمل والقبور ، نصل على أساسها إلى إستنتاج يتعلق بالتبدلات التي طرأت على صورة الإنسان القديم وشخصيته .

إن تحديد عمر الأرض ؛ في الواقع ؛ هو من الأمور التي طرحت حوله نظريات تقبل البرهان وإن بدأ الآن يظهر بعض الأدلة التي تشير إلى تقديره بثلاثة مليارات من السنين بدلاً من خمسة أو عشرة . ومن المعلوم أن الكرة الأرضية إستطاعت بمحور الزمن أن تحمل على ظهرها مختلف وسائل الحياة ، درسها الإنسان عبر العصور وقدسها بطرق دينية ثم حللها فلسفياً ،

وأخيراً بدأ مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي يعيد النظر في طروحاته السابقة عقب رحلاته الإستكشافية العلمية حول العالم وتراكم حصيلة الدراسات في حقل الطبيعيات لديه . وبناءً على هذه الحقائق ؛ فإن مواضع الطرق الدينية والتحليل الفلسفي ثم الدراسات العلمية يمكن تبويبها في بندين أساسيين وهما :

- البند الأول — مظاهر الحياة بين الأسطورة والفكر الفلسفي .
- البند الثاني — الأركيولوجيا وقضية نشوء الإنسان على الأرض .

البند الأول - مظاهر الحياة بين الأسطورة والفكر الفلسفي

أ - قضية الخلق في الميثولوجيات القديمة :

لعبت الميثولوجيا في العصور القديمة ، سواء ما قبل التاريخ أو بعد ظهور الكتابة ، دوراً رئيسياً في نشوء مختلف أشكال الأيديولوجيا ضمن التصورات البشرية التي ظلت القاعدة الأساسية لظهور الأديان في مختلف البلدان وإستمرت بعض سمات التفكير الميثولوجي حية في وعي الناس إلى جانب عناصر المعارف الفلسفية والعلمية الصرفة . فالمصريون القدماء ذهبوا إلى أنه كان ثمة وقت لم يكن فيه وجود للسماء والأرض ولم يكن

لشيء وجود غير الماء البدئي الذي لا حدود له وكان تغلفه ظلمة كثيفة .
وقد ظلّ الماء البدئي على هذه الحالة مدة طويلة ؛ ثم شعر روح الماء
البدئي برغبة في الفعالية المبدعة . وما أن نطق الكلمة حتى ظهر العالم إلى
الوجود على الفور ؛ على الهيئة التي كان موصوفاً بها في عقل الروح قبل
أن ينطق الكلمة التي نتج عنها خلقه . وتلا ذلك صوغ البيضة التي إنشقت
منها الإله رع ؛ إله الشمس ؛ الذي تجسدت في هيئة شعائه قوة الروح
الإلهي ذات القدرة . وهذا الإله هو الذي خلق السماوات والأرض
والأعماق والمياه والجبال . ومع ذلك فإن إحدى الروايات تشير إلى أن
أوزيريس كان أساس المادة البدئية التي طورت عدداً لا حصر له من
الأطوار منذ بدء الزمان (١) . وفي الأساطير السومرية نرى أن مدينة
نيبور كانت مسكناً للآلهة قبل أن يُخلق الإنسان ، ثم فتق إنليل (أبو
الآلهة) السماوات والأرض وأنبت بذرة الأرض وزرع الأشجار وقدمها
إلى البشر بعدما نظّم إله الماء (إنكي) الحكيم الكون وأصبح مسؤولاً عن

(١) راجع كتاب (الديانة الفرعونية) للعالم الألماني الشهير أرنست بويدج
Ernest A. Wallis Budge ترجمة نهاد خياطة ، ص ٣١ وما بعدها .

خصوبة الحقل ورعي الماشية ، فملاً دجلة والفرات بالمياه العذبة وزود المستنقعات بالأسمك وأنزل المطر على الأرض ، وأخيراً خلقت الآلهة فردوس ديلمون (دار الخالدين عند البابليين وجنة عدن عند العبريين) كان يسقيها إله الشمس (أوتو) بالمياه العذبة المستنبطة من الأرض ، ثم كان هناك ضباب على الأرض ، فبدأ إله الحكمة إنكي بخلق الإنسان من صلصال فوق البحر « *dry clay, argillaceous earth* » إلا أنه أكل نباتات ثمانية ترعرعت في الفردوس بفضل الإلهة الأم نينهورسك (إلهة الأرض في العصر الزراعي) فلعنته على ذلك وبدأت صحة إنكي في الإنحدار حيث إعتلت ثمانية من أضلاعه ، ومن ضلع هذه الأضلاع عند شفتائها تظهر سيدة الضلع التي تحييه من جديد (سميت في التوراة حوآت وفي القرآن حواء) التي تأتي من الأحياء(٢) . ونرى في قصة الخليفة

(٢) راجع تفاصيل هذا الموضوع في :

Samuel Noah Kramer, Sumerian Mythology, Memoir No. XXI Of The American Philosophical Society. Philadelphia, 1944 ; S. N. Kramer, "Sumerian Myths and Epic Talls", In Ancient Near Eastern Texts Relating To The Old Testament. Princeton University Press, 1957.

البابلية إنوما إيليش (عندما كان في العلى) أنه لم يكن سوى العماء الذي
 إنشق منه عنصران ، تيامه (أنثوي) وأبسو (ذكري) وُلد من إتحداهما
 (ممو) ثم (عدد أو حدد) من الآلهة مثل لآخو ولخامو وأنشار وكيشار .
 وقد وُلد للآخرين آنو وغيره . وبعد أن تسرد القصة قضية الصراع بين
 الآلهة ، يقول كاتبها «أن مردوخ دخل المعمة وحمل على تيامه وقتل
 كينغو وأخذ ألواح القدر ثم مسك تيامه بشبكة وقتلها بسهم أصاب قلبها
 ، وخلق من نصف جسمها السماء ومن النصف الآخر الأرض ثم الحيوان
 والنبات ومن دمها البشر ، ولهذا صار الإنسان مندساً به عنصر شر لأنه
 خلق من دم آلهة شريرة . ثم نصب مردوخ بقية الآلهة في مراكزهم
 السماوية وأمر القمر أن يقرر للكل الأشهر والأيام والشمس وأن تخلق
 الليل والنهار» (٣) .

تضمنت قصة الخليقة الأخرى المعروفة بقصة أريبدو خَلق مردوخ
 للإنسان بمساعدة الإلهة أورورو بأن وضع قصبه على وجه الماء وخلق طيناً

P. Jensen, Assyrische - Babylonische Mythen und Epen. (٣)
 Berlin 1900, PP. 38-43 .

وضعه في القصبة ، ثم خلق الحيوانات ودجلة والفرات والنباتات والأراضي والأهوار(٤) . كما هناك تعويذة تُرقى للعصر البابلي القديم تؤكد على أن الربة مامي قد خلقت البشر بأمر أيا والآلهة الآخرين ، وقد خلقت مامي من الطين الذي مزجته بدم إله مذبح(٥) . وبجانب الأساطير البابلية الأخرى ، فقد دَوّنَ بارحوشا *Berosoes* الكاهن المؤرخ البابلي من القرن الرابع والثالث قبل الميلاد الذي دَوّنَ تاريخ بلاده بإيعاز من أنطيوخوس الأول المقدوني قصة الخليفة وأشار إلى أنه لم يكن في البداية سوى السماء والماء ويُطابق الماء مع امرأة يسميها (أوموركا) ويقول أن معناها البحر ويطلق عليها أيضاً الظلمة ويذكر أن الإنسان خُلق من دَمِ إله ممزوجاً مع التراب(٦) .

H. Weissbach, *Die Relligion Der Babyloniere*, Oxford, 1960, (٤)
PP. 85ff.

A. Ungnat, *Die Relligion Der Babylonier und Assyrer*, Jena (٥)
1921 .

W. Lambert, *Babylonina Wisdom Literature*. Oxford, 1960, (٦)
PP. 85ff.

وفي الهند رأى أصحاب الريگفيدا(٧) أنه قبل أن يوجد عالمنا كان هناك كائنات تسمى آسورا (القوة الحية) وهم مجموعة كانت تشكل العالم الروحي لها صفات إلهية . وبعد صراع بين أفرادها خرجت المياه الكونية من الجبال المرتفعة أو من كهف أو من جوف فريترا(٨) وكن إناثاً كأنهن الماشية الثاغية تجري فوق جسد سيدهن فريترا ليعترفن أمام إندرا(٩) بأنه السيد الجديد ، ثم أصبحت المياه حبالى وكان جنينهن

(٧) يُعتقد أن نصوص الريگفيدا *Rig - Veda* التي تحتوي على ١٠٢٨ نشيداً ألف ما بين الأعوام ١٥٠٠ - ١٠٠٠ قبل الميلاد ، لكن أقدم الأناشيد في هذه النصوص تعود على أغلب الإحتمال إلى القسم الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ، وريگفيدا هو أقدم كتاب مقدس في العالم ، وتعني كلمة الفيدا «المعرفة» .

(٨) كان فريترا أحد أفراد مجموعة آسورا وصوره المنود كمارد ، لأن الآسورا *Asouras* كانوا بالنسبة لهؤلاء شياطين ومردة ، بينما أصبحوا عند الإيرانيين أرواح الخير تجسّدوا في آهورا *Ahoura* الصيغة الإيرانية لآسورا .

(٩) كان إندرا إله الطبيعة وإله الرعد والعاصفة والمطر وإله محارب يخوض معارك مظفرة من أجل شعبه سواء في الهند أو في كوردستان خلال العصر الميتاني (أواسط الألف الثاني قبل الميلاد) وقد ورد إسمه كذلك مع كل من الإله ميثرا ووارونا وناساتيا في نص معاهدة بين الميتانيين والحثيين . راجع تفاصيل هذا الموضوع في : *E. Laroche, Catalogue Des Textes Hittites, Etudes Et Commentaires, No. 51, 1971, P. 52 .*

الشمس (١٠) وتجمع كل ما يحتاج إليه إنشاء الكون من السماء والأرض والهواء ، العناصر الرئيسية الثلاثة للوجود في الاعتقاد الهندي القديم . ومن المعروف أن آلهة الهنود الأوربيين الرئيسية مثل وارونا وإندرا وميثرا وناساتيا وآسورا (سورياش) وبورياش وبوغاش وماروتاش ، بالإضافة إلى الآلهة المحلية للبحوريين نظمت بالإجماع الفكر الميثولوجي لسكان كوردستان القدماء وحددت آرائهم المتعلقة بالوجود وقضية خلق البشر .

أما كتاب الأقيستا (الآبستا) فقد حوى منذ القرن السابع قبل الميلاد أفكاراً دقيقة شاملة عن التصورات والنظريات الإيرانية في شأن خلق العالم ، إذ أن آهورا - مازدا إله الخير والحكمة هو مبدع وخالق الشمس والنجوم والأرض والقمر وهو يقيم المياه والنباتات وهو أصل العالم كله كما يتوضح ذلك من الياسنا يسأل فيها زرادشت ربه عن سر الخلق قائلاً : « تت توا پرسا أرش موئي وئوجا آهورا ، كسنا زان تا پتا

(١٠) تدل كلمة *Sourya* في الأناشيد الفيدية على الشمس أو إله الشمس إبن *Prithivi matar* (الأرض الأم) وهو بدون شك سورياش الكاشيين ، وقد دخلت هذه الكنية بصيغة *Souar* في تركيب الألقاب الملكية الميتانية مثل سوار - داتا (عطاء الإله سوار) وعُرفت في الكوردية بصيغة (خوردات) .

أشهبيا پئواورويم ، كسنا خونگسترَم چا دات أدوانم ، كه يا ماو أرخش
 ي ايتي نرفس ايتي توت تا چيت مزدا وس مي انيا چا ويدوي «(١١) .
 وفي الحوار الآفيسني نشأ (ماشيا وماشيانگ) وهما أول زوجين بشرين
 (ذكر وأنثى) من بذرة گيومرت التي سقطت فتلقت جزءاً منها
 سپاندرامات (الأرض) وظلّت أربعين ألف عاماً في الأرض ثم إنبعث ماشيا
 وماشيانگ من الأرض في هيئة نبات ولما إتخذ الشكل الإنساني خاطبهما

(١١) يسأل زرادشت ربه قائلاً «أسألك أجبني بصدق يا آهورا ، من هو خالق
 الأصل في اليوم الأول ، ومن الذي دلّ طريق الشمس والنجوم ، ومن الذي يُحوّل
 الهلال إلى البدر ، يا آهورا أصبو إلى فهم هذه الحقائق ومعارف أخرى » . راجع
 الياسنا هات ٤٤ ، البند ٣ من الكاتات في [گات ها سردهاى زرتشت ، ترجمه
 وتفسير موبد قمروز اور گهنسب ، جلد دوم ، تهران ١٣٥٩ ، ص ٧٥] . وهكذا وبعد
 بنود أخرى تحوي أسئلة كثيرة تتعلق بالحكمة والمعرفة الإنسانية وسر الوجود في
 كتاب الأفستا ، يقر زرادشت بأن خالق كل شئ هو آهورا . ومن الجدير
 بالإشارة هنا إلى تلك الكتب الفهلوية الساسانية التي تناقش غالباً موضوع خلق
 العالم وخاصة ضمن الفصل الأول من بونداهشن حيث تشير إلى أن آهورا بعد
 صراعه مع الروح المدمر (أهرمن) وإبرامه الإتفاق معها خلق المقدسات الستة
 الخالدة (أميشا سپنتا) التي يصبح عددهن معه (الخالدون السبع) ، ومن خلالهن
 خلقت السماوات في هيئة بيضة ثم الماء والأرض والنباتات والماشية والإنسان .

آهورا مازدا قائلاً « أتما بشر ، أبو العالم وأمه ، أديا عملكما وفق نظام حق وعقل كامل ، فكرا وتكلما وإفعلا ما هو صالح ، ولا تعبدا الشياطين» . على أنهما بأفعال مناقضة لتلك النصائح قد قصرًا من العمل الذي كان متوقعا منهما ، وإذا بهما بعد خمسين سنة فقط ينجبان نسلًا . وقد إشتهر أب البشر وأم البشر عند النبي الفيلبي الكوردي ماني خلال أواسط القرن الثالث بإسم گيه موردومورديانگ (النفس الميتة) (١٢) .

(١٢) كان ماني كوردياً فيلياً ، إنحدر والده فاتك (باتك) من همدان (أكبتانا) إلى المقاطعة الفيلية في نواحي ميشان (بدره وجصان) ، المنطقة التي وُلد فيها ماني عام ٢١٥م حيث كان يحضر هناك أيام صباه بحالس (المغتسله) فنشأ على مذهبهم وتعمق فيما بعد في دراسة الزرادشتية والمسيحية والمذاهب الجنوستيكية وخاصة مذهبي إبن ديصان ومرقبون تاركاً مذهب الأول . وكان يرى الوحي عدة مرات في صورة ملاك إسمه (القرين) فكان يكشف له الحقائق الإلهية ثم بدأ يعلن دعوته .

زعم ماني أنه «الفارقليط الذي بشر به عيسى عليه السلام» [راجع ص ٢٠٧ من الآثار الباقية للبيروني] وأشار في كتابه (شاپورگان) إل «أن الحكمة والأعمال هي التي لم يزل رُسل الله تأتي بها في زمن دون زمن فكان مجيئهم في بعض القرون على يد الرسول الذي هو [البُد = بوذا] إلى بلاد الهند وفي بعضها على يدي [زردشت] إلى إيران وفي بعضها على يد [عيسى] إلى أرض المغرب ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة في هذا القرن الأخير على يدي أنا [ماني] رسول إله الحق إلى أرض بابل » وقد إدعى أنه جاء ليبلغ دعوته للناس كافة

ومن جهته رأى ماني أنه كان في مبدأ العالم كونان أحدهما نور

ولتكميل كلام الله وأنه خاتم الأنبياء راجع *Arther Christensen*,

L'Iran Sous Les Sassanides, Copenhagen, 1936, P. 178 .

كانت أول خطبة لماني حسب رواية ابن النديم ، في يوم تتويج الملك سابور ، وذلك في يوم الأحد أول نيسان ، حيث كانت الشمس في برج الحمل (أي في اليوم العشرين من شهر مارت سنة ٢٤٢ م ، وإن أهم المصادر عند المانوية هي الرسائل الجدلية التي ألفها كُتاب النصارى وخاصة تيتوس البستري وسانت أوغسطين ، ثم ما جاء في *Acta Archelai* ، وفي الصيغ اليونانية واللاتينية الخاصة بالإستغفار والتي فرضت بتلاوتها على المانويين المهتدين ، ورسالة فلسفية أفلاطونية كتبها إلكسندر ليكو بوليس ، ثم المواعظ السريانية التي كتبها سيفير الأنطاكي وعددها مائة وثلاث وثلاثون موعظة ، وكتاب *Livre des Soclies* للأسقف السرياني تيودور بركونائي . وهذا الكتاب الأخير والرواية المفصلة عن المانوية التي ذكرها المؤلف العربي ابن النديم في الفهرست كانتا زمنياً طويلاً المصدرين الأساسيين لمذهب ماني في خلق الدنيا . ثم إن بعض المصادر الإسلامية الأخرى ، وخاصة الآثار الباقية للبيروني ، تمدنا بتفاصيل هامة في هذا الموضوع . وفي سنة ١٩٠٨ م نشر بحث بعنوان *Recherches Sur Le Manicheisme* يتطرق مؤلفه كيمو بقضية خلق الدنيا في مذهب ماني أساسه نبذ من تيودور بركونائي . وفي بداية القرن العشرين كشفت البعثات العلمية الألمانية والإنجليزية والفرنسية في التركستان الصينية عن عدد كبير من النصوص المانوية باللغة الكوردية الفيلية والصغدية والأويغورية والصينية نشر بعضها في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية

والآخر ظلمة ، وأن «الأول» هو «العظيم الأول» أو الإله «سروشاو»
 ويشار إليه أحياناً بإسم زُرَوان ، وهو يتجلى في خمسة أشياء هي بمنزلة
 الوسائط بين الخالق والخلق وبمثابة أقانيم الأب الخمسة : الحلم والعلم
 والعقل و الغيب والفتنة . وقد إتفق ماني مع زردشت في أن عالمي النور
 والظلمة لا متناهيان من جوانب ثلاثة وأنهما يتلاقيان في الجانب الرابع .
 ولكن إله الظلمات هاجم النور بكل قواه حين رآه ، فنظم «العظيم
 الأول» إذاً دفاعه عن مملكته وذلك بخلق أول المخلوقات . فدعا «أم
 الحياة» أو «والدة الأحياء» ودعت هي بعد ذلك «الرجل القديم» .
 فالعظيم الأول وأم الأحياء والرجل القديم يكونون التثليث الأول (الأب

البريطانية عام ١٩١٩ م . وفي سنة ١٩٢٦ م نشر بحثاً عن درج صيني يحوي أدعية
 مانوية ونصوصاً كوردية فيلية وصغدية مع تعليقات تتناول دور المسيح في مذهب
 ماني . وهناك عدة كتب تحوي مواضيع مانوية نشرت في الثلاثينات من القرن
 العشرين . وبعدها كشف في مصر كمية من ورق البردي التي كانت تحتوي على
 نصوص من كتب مانوية مترجمة إلى اللغة القبطية ، نشر جزء منها بترجمة ألمانية ،
 وهذه النصوص تحوي تفصيلات عن حياة ماني ومذهبه كانت مجهولة من قبل .
 وعلى كل حال ، لا نرى من الحاجة هنا أن نشير إلى الدراسات العديدة المتعلقة
 بأناشيد زردشت (الكائنات) ، لكن تلك الأجزاء التي تتعلق بيونداهشن يمكن أن
 نجدتها في المرجع التالي :
W. B. Henning, "An Astronomical Chapter Of Bundhishn", JRAS, 1942, PP. 229 - 2248 .

والأم والولد) . وبعد هذا وُلد من الرجل القديم خمسة أبناء هم : النسيم والريح والنور والماء والنار جُسّدوا تحت إسم «مهر سپندات» وقد إختلطت العناصر الخمسة النورانية بعناصر الظلمات الخمسة ونتج عن ذلك صفتا الطيبة والخبث . ولكن «الرجل القديم» بعد هذا ، كان متأماً ضيق الصدر ، فطلب الغوث من «العظيم الأول» سبع مرات . فلكي يعينه هذا رأى أن يأتي بخلق جديد ألا وهو : «صاحب الأنوار منير يزد / ميثرا» الذي دعا «روح الحياة» إلى مملكة الظلمات مصحوباً بأبنائه الخمسة : زينة المجد وملك الشرف وآدم النوراني وملك الإفتخار والحامل . وعند هبوط «روح الحياة» إلى مملكة الظلمات دعا «الرجل العظيم» بصوت عال كالنصل البتار ، ثم خلصه (١٣) . وأخيراً قُتل روح الحياة بعدما إستعان بأبنائه وسلخ أراكين مملكة الظلمات (١٤) ، ومن جلودهم خلقت «أم الحياة» السماء . ولكن أجسادهم ألقيت إلى أرض

(١٣) إن «صيحة» روح الحياة سميت بـ «خروشتنگ» في اللهجة الفيلية (الفهلوية) وتصاغ كـ «خروشان أو خروش» في اللهجات الكوردية الأخرى .
 (١٤) إقرأ تفاصيل هذا الموضوع في النسخة الفرنسية لكتاب آرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، الصفحات ١٧٤ وما بعدها .

الظلمات حيث تكونت الأرض من لحمهم ، والجبال من عظمهم ، وهي رواية جديدة لقصة دينية عن خلق الدنيا توجد منها آثار في القصص الزردشتية . والدنيا التي خلقت من أجسام الشياطين النجسة تتكون من عشر سموات لكل منها إثنا عشر باباً ومن ثمان أرضين . وقد رفعت «زينة المجد / العظمة» السماء ، وأما «الحامل» فإنه قد حمل الأرض على كتفه . وأما «ملك الشرف» فقد جلس في الوسط ملقياً بأوامره على الآلهة الحراس الآخرين . ثم إن «روح الحياة» وجد صورته في أبناء الظلمات فأثار الشهوة الجنسية فيهم بحيث إنهم تركوا جزءاً من النور الذي إختلط بهم يسقط . ومن ذرات هذا الجزء من النور خلق الشمس والقمر والنجوم ومن بعدها خلق الأفلاك الثلاثة وهي الهواء والماء والنار التي رفعها «ملك الفخار» فوق الأرض وذلك حتى تمنع سم الأراكنة من أن يصل إلى مساكن الآلهة .

ولكي يتم طريقة الحماية خلق «العظيم الأول» خلقاً جديداً ، «المبشر» أو «الرسول الثالث» الملقب بـ(مهريزد «إله عالم النور / ميهر» أو ميثرا) . وبهذا «المبشر» إكتملت سلسلة الآلهة السباعية . ومن المعروف أن الإعتقاد كان في سلسلة تحتوي على تثليثين وإله واحد كانت معروفة

عند الكلدانيين أيام ماني ، وقد نسل «المبشر» إثنتي عشرة عذراء نورانيات هي السلطة والحكمة والنصرة والإعتقاد والطهارة والحقيقة والإيمان والصبر والصدق والإحسان والعدل ثم النور ، وأما «المبشر» نفسه فكان إلى درجة ما في مرتبة البتول الأولى النورانية (بهمن الفهلوية و وهومنه في گائاثات الآفيسستا) ، وقد إتخذ مقامه في الشمس (الإله ميثرا) ، ومن هنا سير السفينتين ، أي الشمس والقمر ، وكانت النجوم والشمس والقمر . والبروج تكون نوعاً من الآلهة عملها أن تخلص ذرات النور من إختلاطها بمخلوقات الظلام ثم تنقلها إلى سماء النور . وبأمر «المبشر» سيرت العجلات الثلاث وشيد «البان الكبير» أرضاً جديدة وسجناً للشياطين . وهكذا بدأت الحركة المنظمة للعالم كله . وحينئذ أعاد «المبشر» التجربة التي قام بها من قبل «روح الحياة» ، فقد إطلع على جمال صورته في الأراكنة المقيدتين بالسلاسل على السماء ، وذلك بأن طلع على الذكور من الأراكنة في صورة امرأة فاتنة ، وعلى الإناث منهم في صورة شاب جميل . فالأراكنة ، وقد أخذتهم الشهوة ، أسقطوا عنهم بعض الذرات النورانية ولكنهم نفضوا عنهم في الوقت نفسه «الإثم» فسقط على الأرض . ومن نصّف هذه المادة الظلمانية الذي سقط على

الجزء المائي (البحر) ولد تينين ، وقد غلبه آدم النوراني وهزمه ، ومن النصف الآخر الذي وقع على الجزء اليابس (الأرض) نبتت خمس شجرات هي أصل النبات كله . وكانت الإناث من الأراكنة حاملات بطبيعتهن ، فلما رأين جمال «المبشر» سقط من أجنتهن على الأرض مَزَنَ وآسريشتار فولد منهما حيوانات الأرض والبحر والهواء ، وهكذا نشأت الحيوانات كالنباتات ، من الشياطين النجسة .

وأخيراً فإن الحرص (آز) زوج (آسريشتار) و (مَزَن) وبلع أولادهما ، وبعد ذلك ولد لعفريتين أحدهما ذكر والثاني أنثى إسمهما (أشقلون وغمرائيل) ولد إسمه كيهمرد (كيومرد عند المزددين) ثم بنت إسمها مرديانگ (مشانگ عند الزردشتيين) حسب الروايات السريانية . وفي هذا الزوج الشيطاني الأصل ، هذا الزوج الذي يُسمى آدم وحواء ، أبو وأم البشر ، تركزت آخر ذرات النور التي كان الشياطين يحتفظون بها .

كان الله عند ماني هو المبدأ الطيب أما الهيولي فهو المبدأ الخبيث . ويتدخل الله لينظم الحركة ، وإذا يبدأ بإرسال قوة ، هي النفس التي تختلط بالهيولي ثم يرسل قوة أخرى هي العقل فيبدأ حركة التخليص . فالنفس التي تنبعث من الله ، والتي قد وقعت تحت سلطان المادة بإتحادها مع الجسد

والتي فقدت الإحساس بأصلها ومصيرها ، يوقضها ويخلصها روح من عند الله . والإنسان مكون من النفس التي ترجع كلياً إلى العالم العلوي ، ومن الجسد الذي يتبع تبعية كاملة العالم السفلي ، ومن بينهما الروح التي تتبع من غير شك العالم العلوي ، ولكنها لإمتزاجها بالجسد ، قد تعلقت بالعالم السفلي وهذا التنظيم في عالم الإنسان له نظيره في العالم الدنيوي الذي هو خليط من الحياة الإلهية المنيرة ومن مادة مظلمة وهو كالإنسان في حاجة إلى التخليص . ونظرية المانوية في خلق الدنيتا تعطي الأخلاق أساساً عقلياً وإلهياً .

أما في التوراة ، فهناك حكايات تأثرت بالميثولوجيا البابلية والهندية الآرية تتعلق بظهور العالم المادي في الكون ، فيشير مدونوا العهد القديم إلى أن « الله خلق في البدء السماوات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه ، فرتب النور والظلام في اليوم الأول وحسر المياه على الأرض في اليوم الثاني وفصل السماء عن الأرض في اليوم الثالث ورتب ضوء النهار بالشمس وضوء الليل بالقمر والنجوم في اليوم الرابع وخلق التنتانين والطيور في اليوم الخامس ثم البهائم والوحوش والإنسان في اليوم السادس وفرغ من

عمله في اليوم السابع فإستراح» (١٥) . وبنفس الأسلوب نقرأ عن هذه القضية في القرآن ، إذ خلق الله السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء و « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم إستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات » كما « خلق الأرض في يومين ... وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسابلين ثم إستوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا آتينا طائعين ، فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماءٍ أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفضاً ذلك تقدير عزيز » و «الله خلق كل دابة من ماء» و «أن الله فالق الحب والنوى» و « هو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكُله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه» (١٦) « وإذ قال ربك للملائكة

(١٥) يرجع أصل هذه الفكرة إلى معتقدات الآريين الذين نزحوا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد إلى وادي الرافدين ، وقد إستعار اليهود الرقم ٧ (*Sapta*) عند الآريين) من الميتينين وورد في التوراة ٦٠٠ مرة حيث أصبح (السبت) على هذا الأساس اليوم السابع المقدس من أيام الأسبوع عند اليهود .

(١٦) راجع على التوالي السور : هود ٧ ، البقرة ٢٩ ، فصلت ٩ - ١٢ ، النور ٤٥ ، الأنعام ٩٥ ، ١٤١ .

أني خالق بشراً من صلصال من صماء مسنون» (١٧) و «خلق الإنسان من صلصال كالفخار» (١٨) ثم قال لآدم «يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكُلَا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه » . ثم أشار الله إلى آدم ونسله قائلاً «إهبطوا بعضكم لبعض عدوً ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» (١٩) .

بناءً على ما أوردنا من الأمثلة عن التصورات الدينية الوثنية والوحدانية ، فإن الطروحات الكوردية كانت ولا تزال متأثرة بهذه التصورات التي إمتزجت في العصر الهليني بالآراء الفلسفية اليونانية المتعلقة بنظرية الخلق . وهكذا فالتمييز الدقيق بين خير الطبيعة وخبثها أي دنيا النور ودنيا الظلمات وما على الإنسان من واجب خاص في حياته ، والجنة والنار ، يوم الحساب ، وبعث الدنيا ، والروح الكلية ، وما بين الإنسان

(١٧) سورة الحجر ، الآية ٢٨ .

(١٨) سورة الرحمن ، الآية ١٤ . وفي أسطورة إنكي - ننهورساك السزمرية خلق

الإله الإنسان من صلصال فوق البحر .

(١٩) سورة البقرة ، الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .

والقوى المللكوتية من إرتباط تام ، وكل هذه العلامات المميزة للمزدية الإيرانية والأساطير السامية خضعت لإرادة الفكر الفلسفي اليوناني بعدما إختلطت بأراء مصرية وكلدانية ويهودية . وفي القرن الثاني الميلادي تطورت في كوردستان فكرة الجنوستيكية (٢٠) وكان مذهباً ثنائياً بادئ

(٢٠) الجنوستيكية (الكنوستيك أو الغنوسطية) العلم الحق الذي ، بالحقيقة نفسها ، يؤدي إلى النجاة . ومن أشهر رواد هذا المذهب هو إبن ديسان الذي وُلد من أبوين أربيليين وثنيين هما كل من نوحاما و نحرام ، تركا عاصمة مملكة حذيب حوالي عام ١٤٤م وإتجها نحو مدينة الرُها (أورفه) فرزقا بوليد على نهر ديسان الذي سُمي بإسمة ، ثم إستقرا عند أسقف كوردي بإسم (كودوز) الذي بشرهما ببعض المبادئ الدينية المسيحية التي تربي عليها إبن ديسان فيما بعد على يد هسبس أسقف الرها .

ليس فيما وصل إلينا من أقوال إبن ديسان ما يجعل إخلاصه لعقيدته المسيحية موضع شك . فنحن نجد في كتاباته أنه يعتقد بإله واحد ، قوي لأن كل كائن محتاج إليه ، خلق العالم ، وهو عون كل موجود ، خلق العناصر الأساسية وهي النار والهواء والماء والنور والظلمة وجعل لكل واحد من هؤلاء قسطاً معيناً من الحرية وهو يشكل حيزاً محدوداً وله طبيعة خاصة به . فالظلمة مضرة وهي تخيم على الأرض حيث كانت لتختلط بالعناصر الطاهرة التي تدعو الله إلى إغاثتها فيشفيها المسيح . وقد ترك الله الشر يعمل لأنه حلیم ، لكنه سيكُون فيما بعد عالماً لا شرّ فيه .

الأمر بفارق عظيم بينها وبين المزدية الإيرانية لأن الجنوستيك تقرن دنيا النور بالروح ودنيا الظلمات بالمادة ، أما المزدية فأمنت بعكس هذا المفهوم . ثم أخذ أهل هذا المذهب يبحثون عن أسانيد لنظريتهم في الكتابات المسيحية المقدسة . فوراء العالم المرئي وخلف العالم المعقول أيضاً يوجد الله ، الذي هو الأب المجهول الذي لا إسم له ، والذي لا يصل إليه الفكر البشري . وقد خرج العالم من ذات الله هذا بواسطة إشراقات

لم يقبل رجال الكنيسة كتابات ابن ديسان ووصفوها بأنها نوع من الهرطقة وعملوا على صد المسيحيين عنها ، وحاربها بشدة كل من مار أفريم وربولا أسقف الرها في أوائل القرن الخامس الميلادي وشوه بعضهم إسمه فأشاروا إلى أنه زعم أن الأنواع سبعة ثلاثة منها عظام شريفة وهي العقل والقوة والفكر والأربعة الأخرى دون ذلك وهي النار والماء والنور والريح ، فتألفت هذه السبعة بعضها من بعض وكان منها ستون وثلاثمائة عالم وإن الإنسان مخلوق من هذه الأصول السبعة أيضاً من الثلاث الشريفة وجسده من الأركان الأربعة الدنيئة وقال أن دماغ الإنسان من الزهرة وجلده من القمر ، كما زعموا أنه أنكر قيام الأجساد . لكن الباحث المنصف لا يستطيع أن يغفل الأصل الجنوستيكي لخلق الدنيا والمعاد عند ماني تلميذ ابن ديسان . وقد وجد بعضهم في ملخص عقائد ماني أساس الفلسفة الهلينية التي أثرت على نظرية ابن ديسان . فالفكرة المجردة التي تختفي تحت هذا التصوير الخرافي هي أن الأصلين القديمين هما الله والهيولي (الحركة المضطربة) . للإستزادة راجع : كرستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ١٨٤ بالفرنسية .

دائمة أو تجليات ، كل منها أقل درجة من سابقتها ، حتى نصل إلى العالم المادي الذي هو آخر الإشراقات وأقلها نقاءً ولكن فيه الرغبة للرجوع إلى الأصل الإلهي . والمادة ، دنيا الجسد ، هي مستقر البشر ، ولكن بارقة إلهية ، كامنة في طبيعة الإنسان تربه الطريق إلى النجاة وتهديه إلى الصعود في أفلاك الأراكين إلى أن يبلغ دنيا النور . هذا هو أساس تكوين المخلوقات عند الجنوستيكيين المحدثين . فالإنسان (الإنسان الأول) هو صورة نصف إلهية يبدو أنها مستعارة من الخرافات الإيرانية ويجعله بعض الجنوستيك آدم ، وهو عند غيرهم المسيح الأزلي ، أو هو قد حلّ أولاً في آدم ثم في المسيح . هو المولود الأول لله الأعظم ، نزل في المادة ، وهو روح الدنيا ، هو نصف إله ، هو العقل وهو الكلمة ، وبه بدأ الهبوط نحو المادة وفي الوقت نفسه الصراع من أجل الخلاص الذي لا يتيسر بغير عون الله . وعلى هذا الأساس نجد جميع الكتابات الجنوستيكية الاعتقاد في مخلص سماوي ، وهذه الفكرة التي قادت الجنوستيكيين إلى إعتناق المسيحية .

كان ابن ديسان آخر الجنوستيكيين الكوردستانيين (العارفين بالله) ألفت فرقة بإسمه حتى القرن الثامن الميلادي تحدث عنهم ابن النديم

والمسعودي والشهرستاني حيث إنتشروا في العراق وخراسان وتركستان والصين ، وكان لابن ديسان كتبٌ مثل (النور والظلمة ، روحانية الحق ، المتحرك والجماد «كتبه في نصره الدين المسيحي بطريقة فلسفية» ، أنشودة الروح «أو ابن الملك» وقوانين البلدان الذي نشره أحد تلاميذه وهو يبحث عن علة الشر الطبيعي وبخاصة الشر الخلقى في العالم ودفاع عن حرية الاختيار أو حرية الإرادة المطلقة .) .

وهكذا ، ففي القرن الثاني الميلادي تطورت فكرة الجنوستيكية (الغنوسطية) في الإمبراطورية الرومانية ، وأخذ أهل هذا المذهب يبحثون عن أسانيد لنظرياتهم في الكتابات المسيحية المقدسة . وطرق ثالنتين وباسيليد ومريقيون وتصوف الأوفيزم والناسينيزيين والألشائيين هذه هي الجنوستيكية تحت أوضاعها المختلفة ، مع ما بين العقائد والآداب من تفاوت ، ولكن إتجاهاً عاماً للآراء قد تميز عن هذه الطرق المختلفة .

ومع مطلع العصر الإسلامي ، ظهر في كوردستان بعض الفرق الدينية حاول مرشدوها تحت تأثير المسلمين تغطية المعتقدات الكوردية القديمة في قالب متميز . وبذلك نرى الإزديون (اليزيديون ؟) ينظرون إلى قضية الخلق بناءً على الأساطير الكوردية المتأثرة بميثولوجيا الديانات

التوحيدية(٢١) . وهي كل من اليهودية والمسيحية والإسلام التي إمتزجت ببعض المعتقدات المانوية التي تطورت عندهم في أرضية زرادشتية .
فكتاب (مصحفي رَشْ) (٢٢) للإلّازدين(٢٣) يشير إلى أن الله كان

(٢١) يعتقد صاحب مقال [(اليزيدية أو عبدة إبليس) المنشور في مجلة «المقتطف» ، الجزء الرابع من المجلد التاسع والأربعين ، ١١ تشرين الأول ١٠١٦ م ، ص ٣٢٥] أن « ديانة اليزيدية مزيج من اليهودية والمسيحية والوثنية والإسلام أو هي بقية من المزدكية مازجها شيء من تعاليم اللاإدرين الذين قاموا في القرن الثاني المسيحي » ، أما الأستاذ قيصر صادر عضو جمعية العاديات السورية في الثلاثينات ، ف يرى « أن عناصر الديانة اليزيدية تكونت من مزيج ديانات الشرق الأدنى » . [راجع رأيه في : اليزيدية ، عقائدهم وتقاليدهم ، مجلة المقتطف ، المجلد الثامن والثمانون ، الجزء الثالث ١٩٣٦ م ، ص ٣٦١] .

(٢٢) يشير صاحب مقال [(اليزيدية أو عبدة الشيطان) المنشور في مجلة المقتطف ، المجلد ١٣ من الجزء السادس ، ١ آذار ١٨٨٩ م ، ص ٣٩٤] إلى «أن حسن البصري تلميذ الشيخ عادي هو الذي كتب (مصحف رش) وذلك في أواخر القرن العاشر للميلاد ، وبما أن هذا الكتاب سُجل باللغة الكوردية فمن غير المستبعد أن يكون حسن البصري كوردياً أجاد التحدث بالكوردية .

(٢٣) الصيغة الأصلية لكنية اليزيدي في اللغة الكوردية هي (*ezdî* أي الإلهي) التي دخلت في تركيب عدد من أسماء الأعلام الكوردية مثل *إيزْدَكْرَت* (عطاء الله) ،

موجوداً على مياه البحار (٢٤) قبل وجود السماء والأرض وكان له مركبٌ يتنزه عليه لذاته (٢٥) ، ولما قرر خلق الكون صنع درّة بيضاء (٢٦) من سره ، ثم خلق طيراً (٢٧) اشتهر عند الإزديين الكورد باسم (أنغر

إزدانشير (أسد الله) وإزددين (دين الله) . وقد أصاب الأستاذ قيصر صادر لب الحقيقة عندما أشار إلى أن إسم اليزيدية مشتق من (أيزد) بمعنى الخلق بالعبادة ، وهذا مشتق من كلمة (يزاتا) الميضية أطلق مزادها (يزدان) على الملائكة الجديرون بالإحترام لتوسطهم بين الله والبشر . ولا تزال مستعملة في الكوردية بنفس المعنى . (٢٤) يشير القرآن ، الآية ٧ ، سورة هود إلى أن الله « كان عرشه على الماء » . (٢٥) وما يشابه هذا الإعتقاد يورد في الأساطير المصرية القديمة ويتحدد في إبحار أوزيريس في السماوات بقارب اشتهر بإسم (ماتت أو سكتت) ، كما أن في الإصحاح الأول لسفر التكوين من العهد القديم (التوراة) يشير إلى « أن روح الله كان يرف على وجه المياه » وسمها المسيحيون بالروح القدس .

(٢٦) ورد في النص الكوردي لكتاب (مصف رش) بدلاً من (درّة) كلمة (جوهر «جوهر») ، راجع فقرة Mashaf(-i)räs تحقيق ماكسميليان بيتر :

Abhandlung : Dr. Maximilian Bitter, De NK Schriften Der De NK Schriften Der Kaiserlichen Akademie Der Wissenschaften In Wien, Philosophisch - Historisch Klasse, Band LV.

(٢٧) ورد هذا الموضوع في النص الكوردي كما يلي « خلق الله حمامة » وهذه الحمامة هي جويتر عند الإغريق الذي إقترب من ليدا على صورة أوز .

(٢٨) *Angir* ووضع الدرّة على ظهره ، وسكن عليه أربعين ألف عام (٢٩) ، بعد ذلك بدأ بخلق الملائكة السبعة الذين تعاقبوا على إدارة العالم ، وقد وردت أسماء الملائكة في كتاب (مصحف رش) بالصيغ التوراتية حيث خلقهم الله حسب أيام الأسبوع بدءاً من يوم الأحد وهم ، عزرائيل (٣٠) رئيساً للملائكة حيث إشتهر عند الإزدية بـ(مَلَكُ طَاوَس «تموز») ، ثم دردائيل (٣١) وإسرافيل ، ميكائيل ، جبرائيل ، شمنائيل ونورائيل (٣٢) الذي

(٢٨) هو *Angra-Mainyu* الذي يورد في كتاب الآفيستا إشارة إلى رب الشر (٢٩) هذا الاعتقاد يشبه ما يورد في الآفيستا عن بذرة (گايومرت) التي سقطت على الأرض وظلت فيها أربعين ألف عام ، وهناك في نهاية مصحف رش إشارة إلى أن الله خلق من نفسه دُرّة ، حكم عليها أربعين سنة ، ثم غضب عليها ورفضها ومن منجيتها ظهرت الجبال ومن عجاجها تشكلت التلال ومن دخانها السماوات (٣٠) سَحَل السيد عبد الرزاق الحسيني هذا الإسم بصيغة (عزازئيل) ، راجع ص ٣٧ من الطبعة ٧ كتابه «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، بغداد ١٩٨٠ م» .

(٣١) سَحَل الأب أغناطيوس عبد خليفة اليسوعي في مقاله المنشور عن الإزدية في «المشرق ، ص ٥٧١ - ٥٨٨ » هذا الإسم بصيغة (وردائيل) ، كما حوّل ميكائيل

إلى ميخائيل . راجع : *Al-Machriq, Revue Chatholique Orientale*
Paraissant Taus Les Deux Mois. Universite Saint - Joseph, Beyrouth, 1953.

(٣٢) ورد هذا الإسم بالكوردية كـ(طورائيل) . راجع تحقيق ماكسميليان بيتر .

تم خلقه في يوم السبت . وقد أخذت هذه الأسماء في العصر الإسلامي صيغاً عربية وسمين بـ(طاوس ملك ، الشيخ حسن ، الشيخ شمس الدين ، الشيخ أبو بكر ، سجادين ، ناصر الدين والشيخ فخر الدين) . وعلى هذا الأساس ، فإن هؤلاء بنظر الإزدية هم كذلك من مخلوقات الله وليسوا أعضاء مشاركين في المجمع الإلهي كما يعتقد القدماء . ثم خلق الله صورة للسموات السبع والأرض والشمس والقمر ، وبأمره يشير كتاب (مصحف رش) (٣٣) إلى أن فخر الدين خلق الإنسان والحى+وان والطير

(٣٣) صاغ السيد عبد الرزاق الحسيني هذه المقاطع متصرفاً على النحو التالي :

« ثم خلق الله صورة للسموات السبع والأرضين السبع ، وخلق الفكر الذي صور به الإنسان ، والطيور ، والوحوش . وكان الرب ، في هذه المدة ، في الدرة ، فخرج منها في اليوم السابع تحيط به ملائكته بين التهليل والتسبيح ، فتولى تكوين السماوات والأرض ، أولئك الملائكة الذين يعتقد السيزيديون أنهم أرواح من ذات الله ، وأشباح من نوره ، وأنهم أزليون يتعاقبون على وضع الشرائع وسن السنن في رأس كل ألف سنة ، حيث يهبطون على الأرض . وإنفصلت الدرة فصارت سبعة بروج وأنصب الماء منها فكان بحراً خضماً ، وإستدارت الدنيا فكانت طافية على ذلك الماء ، فمدّ الإله يده وعيّن جهاتها الأربع ، وتناول من الدرة قطعتين وذرات صغيرة فجعل إحداها شمساً ، والأخرى قمراً ، ونثر الذرات نجوماً وزينة للسماء ، وأنبت النبات والأشجار المثمرة في السهل وعلى الجبل ، وخلق بعد ذلك فلکاً إستوى على لالش النوراني فمكث فيه ٣٠ ألف عام» . راجع الحسيني ص ٣٨ .

والوحوش ، ووضعهم في جيب الخزقة ، ثم خرج من الدرّة ومعه الملائكة فأطلق صيحة عظيمة فتجزأت الدرّة إلى أربع قطع ومنها سالت الماء وظهر البحر فكانت الأرض مدورة بلا ثقب .

خلق الله بعدئذ جبرائيل بصورة حمامة وسلم له جهات العالم الأربع ، فصنع مركباً ونزل به ماكتاً ثلاثين ألف سنة ، وأخيراً إستقر في لالش (٣٤) ليسكن فيها ، ثم صاح في الدنيا فتجمدت الصخور وتحولت إلى أرض بادئة بالاهتزاز . أمر الله جبرائيل أن يجلب قطعيتين من الدرّة المكسورة ، ليضع إحداها تحت الأرض لتهدئتها والثانية على باب السماوات التي جعل فيها الشمس والقمر وعلق فيها أيضاً القطع المثورة الأخرى للدرّة البيضاء للزينة (٣٥) ، كما زين الأرض والجبال بالأشجار المثمرة والنباتات الخضرة ، ثم خلق العرش على الفرش (٣٦) .

(٣٤) يقع جبل لالش قرب قرية عين سفني التابعة لقضاء الشيخان بكوردستان الجنوبية ، حيث يتواجد في واديه مرقد الشيخ آدي وهو من أقدس أماكن الإزدية .
(٣٥) يورد موضوع هذه الزينة في القرآن (سورة الحجر ١٦) كما يلي :
«ولقد جعلنا في السماء بروحاً وزيناها للناظرين» .

(٣٦) وهي نفس الحمامة التي دخلت على ما تدعي المسيحية على مريم وحملت منها عيسى اليسوع على غرار قصة دخول جوبيتر على ليدا الواردة في الأساطير الإغريقية .

قال الرب العظيم للملائكة ، أني سأخلق آدم وحواء ، وأجعلهم بشراً ، ومن آدم يكون شهر بن سفر ومنه تخرج أمة على الأرض ، ثم يظهر بعدئذ أمة عزرائيل أي أمة مَلَك طاووس وهم اليزيدية . وبعد ذلك أرسل الشيخ عادي من أرض الشام إلى لالش . ثم نزل الله على الجبل الأسود (أي جبل لالش) وصاح ، فخلق ثلاثين ألف ملائكو وحوْلَهُمْ إلى عبيد(٣٧) ، فعبدوه أربعون عاماً ، وسَلَمَهُمْ أخيراً لَمَلِك طاووس حيث صعد بهم إلى السماوات فتحلّى الرب في الأرض المقدسة وأمر جبرائيل أن يجمع ذرات تراب من جهات العالم الأربع ، فخلق التراب والهواء والنار والماء(٣٨) ، وبقدرته صنع منه روحاً ، ثم أمر جبريل أن يضعه في الفردوس(٣٩) ليأكل من كل الثمرات إلا الحنطة .

(٣٧) وُردت مكان (العبيد) في النص الكوردي صيغة (قول *Qûl*) .

(٣٨) هذه العناصر هي نفسها التي أشار إليها المفكر اليوناني *Empedocles* (٤٩٠ ق. م. - ٤٣٠ ق. م.) .

(٣٩) أتت هذه العبارة عند الحسيني كما يلي :

«ونفخ فيها الروح فكان منها آدم ، وأمر الله جبرائيل أن يدخله الفردوس» راجع الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٣٩ . وقد إدعى الأب أغناطيوس اليسوعي أن أحد الآلهة السبعة نزل إلى الأرض وخلق الجهنم والفردوس ، وعي عبارة لم تورث في مصحف رش .

ب - الفكر الفلسفي اليوناني وقضية الخلق :

منذ بداية القرن الخامس قبل الميلاد بدأت محاولات عدة للتحرر من قيود الفكر الميثولوجي المتعلق بتفسير قضية خلق العالم المادي ، ورغم ذلك ، فقد ظلت آراء أفطن الفلاسفة تحت سيطرة ذلك الفكر . وفي بداية القرن الخامس قبل الميلاد طرح *Empedoctes* (٤٩٠ ق. م. - ٤٣٠ ق. م.) نظريته الواضحة عن التطور البيولوجي للحياة ، ومع ذلك فإنه ظلّ يحمل تصورات عن أن الأشياء الحية ظهرت في الأصل بشكل تلقائي من السماء والطين والقمامة والخضار وما شابهها من مواد ، وصوّر الوجود المادي بأكمله كحصيلة مبادئ أربع ، وهي النار والهواء والماء والأرض (التراب) . هذا بالإضافة إلى أنه أشار إلى قوتين متعارضتين يقودان هذا العالم ، وهما قوة الحب التي توحيده ، وقوة الحقد التي تُدمّر العالم ووحدته . وبناءً على هذا الاعتقاد ، فإن النباتات وجدت على الأرض قبل كل شيء وأحييت براعمها العالم الحيواني وظهرت جميع هذه الكائنات تدريجياً عبر سلسلة من مراحل الإرتقاء والتطور . وفي بعض التفسيرات التي تشوبها الأساطير أشار بعض المفكرين إلى أن التراب مع إمتزاجه ببراعم هذه النباتات أدت إلى نشوء مخلوقات ذات أجسام متباينة

ومنها تشكلت الأيدي والأرجل والرؤوس والأضلاع ، ثم الأجساد وباقي أجزاء الجسم بصورة طبيعية منتظمة ، وما كادت قوة الحقد تسود على الكون حتى بدأت الكائنات الحية تتحول إلى أشكال بسيطة وغير طبيعية ، فالرؤوس بدأت ، على سبيل المثال ، تتصل مع الأيدي بالأجساد مباشرة ، والرؤوس الآدمية شكلت أحياناً جزءاً من أجساد الحيوانات كالأسود والثيران أو الخيول ، ثم إتخذت أشكال طيور العنقاء *Griffon, Gryphon (Griffin)* وأبي الهول *Sphinxes* والقنطورس *Centaurs* ومخلوقات أسطورية أخرى آمن بها الأغرقة القدماء . أما بذور النباتات ، فقد وجدت على نفس هذا الأساس ، ونمت في الأصل من التربة وظهرت الأغصان والزهور من الهواء ، لكن أثمارها خرجت من مواد طبيعية أخرى .

لقد عاصر أمبيدوكس فيلسوف آخر وهو أناكساغوراس *Anaxagoras* (عاش فيما بين أعوام ٤٩٠ ؟ - ٤٢٨ ق. م.) ، وهو من مواليد مدينة ميليتوس *Miletos* وتوفي في أثينا وقد رفض الإيمان بنظرية *Abiogenesis* ومع ذلك أصبح رائد المسائل التي تبحث عن الطبيعة وتطور ظواهرها (*Teleologic*) و تفسير علل وجود المخلوقات الكونية

بتخطيط تصادفي . فأمن بظهور الأرض مع ظواهر الكون الأخرى في الأصل على شكل بذور ، وإختلطت بمعادن ذات كتل كبيرة في إطار الإضطراب غير المتعمد داخل حيز فارغة مليئة بالضباب . ومن هذا الإضطراب الحار والبارد معاً نشأت التربة والمعادن والماء ، ومن هذا الواقع ظهرت بذور الحياة بتوجيه سلطة روحية . وفي هذه الحالة تجمعت النباتات في الهواء ثم نزلت إلى الأرض بتأثير الأمطار حيث غطيت بمواد خضراء معشوشبة . ثم بدأت البذور الحية ، عن طريق التفاوت ، تتحشد في مواطنها ضمن أثير حار وأخذت تنزل على الطين الدافئ أو الصلصال الموجود في الأرض . وفي هذا الوسط تطورت الكائنات البسيطة وإرتقت نحو أجسام حيوانية بناءً على الإمكانية التي كانت تملكها .

هكذا تصوّر أناكسوگوراس قضية نشوء الحياة من أشياء بدائية بسيطة وإرتقت بنظره نحو أجسام كاملة متطورة ، لكن هذا التصور كان ، من دون شك ، بداية لذلك التأثير العظيم الذي أحدثه *Aristotle* (آرسطوطاليس ٣٨٤ ق.م. - ٣٢٢ ق.م.) فيما بعد عندما شرح موضوع التطور البيولوجي للحياة وآمن بقضية *abiogenesis* وبمبدأ إنسياب السوائل إلى الكون *Flux* مشيراً إلى وجود مرحلة إنتقالية من

حيث الفراغ نحو ظهور النبات - الحيوان على شاكلة مرجان البحر
Corals وشقائق النعمان *Sea anemones* وما شابهها من النباتات التي
تنشأ على المياه ثم تتحول إلى الصنف الحيواني . ونظّم أرسطو أول تخطيط
لتصنيف الأحياء حسب تصوره ووضع الإنسان بعد خلقه من التراب في
مرتبة تلي مرتبة الآلهة ومُنح قوة الفكر . ، أخيراً إعتقد أرسطو أن
أجناساً من الأحياء كانت تعيش على الأرض في حدود بيئة ساعدتها على
الوجود ، وقد إختلطت مع بعضها البعض بشكل غير منظم عن طريق
التهجين وعاشت أجيالها في بيئات أخرى كانت تلائمها في الإستمرار
بالعيش ، وكان أرسطو مقتنعاً ببقاء الخصائص الفسلجية عند الأحياء
حيث توارثتها الأجيال (٤٠) ، وقد إستند في إعتقاده هذا على الشبه الذي
يمكن ملاحظته بين الأطفال وآبائهم أو أمهاتهم حتى من ناحية السلوك
والطبائع الشخصية والعلامات الفارقة في الأجسام .

(٤٠) يمكن ملاحظة هذه الآراء في كتاب *The Generation Of Animals* .

البند الثاني - العلم وقضية نشوء الإنسان على الأرض

إنقرضت مع مطلع عصر النهضة في أوروبا أغلب التصورات الخيالية عن نشوء الحياة على الأرض وتقدمت الدراسات العلمية خلاله وبدأت آراء أرسطو تتدهور ، فجاء بوفون (١٧٠٧م - ١٧٨٨م) (٤١) مكانه لي طرح موضوع وحدة الطبيعة على بساط البحث متابعاً مبدأ نشؤها من تدفق المياه منتقداً كل الآراء التي تعارض قوانين تطور الحياة وخاصة تلك التي أتى بها كارل ليناو *Carl Linnaeus* بين أعوام ١٧٥٠م - ١٧٥٨م ومفادها ثبات الأجناس على أشكالها وعدم خضوعها لقوانين التطور والإرتقاء . فحاول بوفون وضع تصميم عن تأريخ الحياة مع مراحلها بناءً على بقايا الحيوانات والنباتات المتحجرة ، وقد تأكد من إنطباعاته بعدما درس الآثار الباقية عند الحيوانات الثديية . وبمرور الزمن إقتنع بوجود

(٤١) كان بوفون *G. L. Leclerc, Comte De Buffon* صحفياً بارعاً وعالمياً عظيماً في الطبيعيات ، ألف كتاب *Histoire Naturelle* المكون من ٤٤ جزءاً يتضمن بجانب البايولوجيا جميع العلوم المتعلقة بالوجود المادي للكون من النجوم والطبيعة والكيمياء الذي إقتنع بوحدته ونبذ عكس هذه الوحدة .

(٤٢) عُرف هذا العالم فيما بعد بـ *Carl Von Linne* وقد هام منذ صباه بحب الزهور ، لذل عُرف منذ السنة الثامنة من عمره بـ *The Little Botanist* «النباتي الصغير» .

صراع بين الأجناس خلال العصور الغابرة ، لكن جميع هذه الأحياء حافظت على بعض الأدلة المتعلقة بمظهرها الخارجي كالأصابع الجانبية لأقدام الخنازير التي لا يفيدنا اليوم ، وأشار بوفون إلى أن الأجناس إنحلت في بعضها البعض لتشكيل مجموعات جديدة أثناء عملية التطور ، فالخنزير الحالي مثلاً ظهر من خنزير متفوق عاش في الأزمنة القديمة ، كما إنحدر الحمار من الحصان والقرود مع الإنسان يرجع إلى أصل مشترك .

وعلى كل حال ، فإن الفكر الأوربي ، بدأ مع إنتهاء القرن الثامن عشر يتحرر من القيود الكنسية والتفسير اللاهوتي لقضية الخلق وظهور الحياة الإنسانية على الأرض ، وإلتزم عدد من العلماء بجانب الواقع المادي التجريبي لدراسة هذه الظاهرة . فكانت أعمال لامارك (٤٣) إحدى

(٤٣) كان لامارك *Jean Baptiste Pierr Antoine de Monet, Chevalier de Lamarch* أحد البيولوجيين الأرستقراطيين الفرنسيين الذي عاش فيما بين سني ١٧٤٤م - ١٨٢٩م وتفرغ للعلم بدلاً من جمع الثروة . وبسبب عوزه لبعض الأموال من أجل الإستمرار في إكتشافاته العلمية في أواخر فترة من فترات حياته ، باع بمجمل بحوثه المتعلقة بإختصاصه لكسي يسد رمق عيشه ، والفترة المزدهرة له كانت أثناء عمله في حديقة روي وبالرغم من أنه نشر ثلاثة أجزاء من مؤلفه *Flire Française* ، لكن منهجته العلمية إنصبت تدريجياً على الفقرات ، وقد تأثر في مقتبل عمره بآراء بوفون ، وقد إمتلك نوعاً من الفطرة في دراسة علم الحيوان

علامات تكامل الدراسات في مجال العلوم الكيميائية والفسولوجية التي حملت الباحثين على الاعتقاد بأن البحوث عن حقيقة الوجود المادي عبر الإستنتاجات يجب أن تكون مبنية على مناهج محددة أثناء التجارب الميدانية وإستناداً على الأدلة يمكن الوصول إلى أصل المكتشفات . وبناء على هذا الواقع بدأ لامارك يثير تصورات إنتقادية لنظم الطبيعة بحرية كاملة مستنداً على وحدة الكون ، وحاول أن يُعرِّف الطبيعة بتوضيح موقع الناس فيها بدلاً من أن يكون الموضوع محصوراً في أفكار المتخصصين فقط . وعلى هذا الأساس وضع خطة لمجموعة من البحوث ضبط فيها وحدة القضايا

والنبات وديناميكية الحياة . وكباحث في علم الأحياء ، تحول لامارك في أروقة المؤسسات العلمية بأوربا ، وبمرور الزمن بدأت شخصيته تمر بأطوار غريبة ، تلك السمة التي لازمتها طوال الفترة الباقية من حياته وأدت إلى إستياء أصحابه من التصرفات التي كانت تبدر منه أحياناً . وبالإضافة إلى تلك الأفكار الراديكالية المتعلقة بتطور الأحياء لدى لامارك ، فإن بعض الإتجاهات الخاصة التي بدرت منه أدت إلى إنهيار شخصيته بنظر علماء عصره ، ومع ذلك فقد أثنى العالم *Cuvier* بعد موته عام ١٨٢٩م عليه بما قدم للبشر من جهد مُعبّر بواقعية عن الآراء المتعلقة بالدراسات الفقرية التي طرحها في حياته . وهكذا ولد لامارك في اليوم الأول من أغسطس عام ١٧٤٤م وتوفي في باريس يوم ١٨ ديسمبر عام ١٨٢٩م ضريراً بعد أن وقع في حالة فقر دقيق وهو أول من إستعمل كلمة (البايولوجيا) عام ١٨٠٢م.

الطبيعية (الفيزيائية) والكيميائية والجيولوجية والمناخية والحياتية(٤٤) . ثم
 قدّم كتابه (هايدروجيولوجي *Hydrogeology*) عام ١٨٠٢م كتفسير
 علمي لتأريخ الكرة الأرضية مصوراً إياها ككتلة مرت بمجموعة من
 الأطوار كانت تغمرها المياه محتوية على طاقات هائلة طغت تدريجياً على
 القارات مُخلفة فيها رواسبها . وقد كشف هذا الكتاب عن نظريات
 خارقة وعجيبة تتعلق بقدرة الطبيعة عبر العصور الجيولوجية حيث لا قيمة
 للزمن أمام الأحداث في قضية التكوين الطبيعي للأرض ذو الطاقات الهائلة
 غير المحدودة . وبالرغم من جدية هذا البحث ، فقد أهمل في حينه ، ومع
 تزايد الإنتقادات على الآراء التي وردت فيه نتج توجه علمي نحو
 الموضوعات التي تطرق إليها لامارك فلمع نجمه على هذا الأساس في هذا
 المجال من العلم الذي بدأه بأسف شديد .

(٤٤) كان يتقدم هذه البحوث جزءان من الدراسات الفكرية هما :

أ - التنقيب عن علل مبدأ الحقائق الفيزيائية وخاصة القابلة منها للإحتراق (صدر

عام ١٧٩٤م) : *Recherches Sur Les Causes des Principaux Faits Physiques, et Particulierement Sur Celles de la Combustion (1794)* ;

ب - كتاب دحض نظرية ضغط الهواء أو المذهب الحديث للكيمياء العصرية (صدر

عام ١٧٩٦م) : *Refutation de la theorie pneumatique, ou de la nouvelle doctrine des chimistes modernes (1796)* .

وفي عام ١٨٠٠م أعلن لامارك مراجعته لتصنيف الحيوانات حسب نوعياتها من ناحية الصغر كالطفيليات والديدان والرخويات (الأصداف) وذلك بتمييز التحليلات للوظائف والمركبات في الأعضاء الجوهرية لهذه الحيوانات حيث أخذ هذا العمل من عمره ثلاثين عاماً (٤٥) ، وقد إستند بعض العلماء على هذا النوع من دراسات لامارك كما هي معمولة بها لحد اليوم ، وخاصة تلك الدراسات المنهجية للحيوانات اللاققرية التي كانت تمثل قمة أعماله (٤٦) . وفيما بين أعوام ١٨١٥م - ١٨٢٢م عرض لامارك (٤٧) في كتابه (البحث عن نظام الأجسام الحية) مجموعة من البراهين تتعلق بالمنهجية البيولوجية شرح فيها أشكال الحياة الهائلة مؤكداً

في هذا الكتاب يعترض لامارك على نظرية الإحتراق عند لافوسير :

Lavoisier., Comte Antoine de Fourcroy

(٤٥) نُشرت هذه الدراسة تحت عنوان (نظام الحيوانات اللاققرية أو القائمة

العامة للطبقات) :

Systeme des Animaux Sans Vertebres, ou Table General des Classes (1801).

(٤٦) راجع كتابه عن (التآريخ الطبيعي للحيوانات اللاققرية) :

Histoire Naturelle des Animaux Sans Verebres .

Recherches Sur l'organisation des Corps vivans (1809) . (٤٧)

على أنها مرت بسلسلة من التدرج مبتدئاً من البساطة نحو التكامل المعقد مبيناً فيها مظاهر الهيجان والميوعة والعلاقة بين الطاقات الفيزيائية الطبيعية والنظام الكلي للحياة . أما في مؤلفه المشهور (فلسفة الحياة) (٤٨) فقد أشار إلى أنه إستند على قانونين عند تطرقه لموضوع إرتقاء وتطور أعضاء الحيوانات . كان القانون الأول يتعلق بتحسين الأعضاء التدريجي عن طريق الإستعمال والحركة ، وضعف هذه الظاهرة كانت تنتج عن الإهمال والإبتعاد عن العمل . أما القانون الثاني فيبحث عن ملازمة التأثيرات البيئية بوضعية هذه الأعضاء وتعدد أشكالها ، فقوة وضعف هذه الأعضاء متعلقان بالوسط المعيشي الذي يتوفر للحيوان . وعلى هذا الأساس أصبحت الأرجل الأمامية والرقبة عند الزرافة ، على سبيل المثال ، طويلة بناءً على محيط رعيه المعتاد .

وبعد خمسين عاماً ، ومع إنتشار كتاب (أصل الأنواع) لچارلس داروين (٤٩) ، ظلت آراء لامارك تحتل المركز الأول في المناقشات العلمية ،

(٤٨) *Philosophie Zoologique* (1809)

(٤٩) وُلد العالم الإنجليزي چارلس داروين *Darwin, Charles (Robert)* صاحب الكتاب المشهور (أصل الأنواع) *Origin Of Species* في ١٢ شباط من عام ١٨٠٩م في منطقة *The Mount, Shrewsbury, Shropshire* ومات في ١٩ نيسان عام ١٨٨٢م في *Down Hous, Downe, Kent* وتخصص في الطبيعة

وقد أستيعرت منها مقتبسات يمكن الشعور بها في النظرية الداروينية ، وبالأخص ما يتعلق بعلم الوراثة الذي لم يخالف الحظ لامارك زمنياً لكي يطوره ويظيل في دراسته . فالموروثات القديمة قبل عصر داروين هي الموثل الأسمى لسلوك الإنسان وتصوره في أصل الكون ، وقد تقبلت أفكار الناس هذه الموروثات على علاتها . وحتى منتصف القرن التاسع عشر ، كان المعتقد أن كل نوع من الأنواع الحية قد خُلِقَ مستقلاً ، وأن خُلِقَ الإنسان كان النهاية التي تَوَجَّحت أعمال الخلق ، وينبني على هذا ، أن الأنواع ثابتة لا تتغير ولا تتطور .

في سنة ١٨٥٩م أظهر داروين خطأ هذه العقيدة ، وأن الأنواع المختلفة ، نباتاً كانت أم حيواناً ومعها الإنسان ، إنما نشأت تدرجاً من طريق الإحتفاظ بمختلف التحولات التي تنشأ في أفراد كل منها . أما هذا

وإشتهرت دراساته بالداروينية *Darwinism* وإشتهرت أفكاره من خلال نشر

كتابه التالين الذين أنرا على الإعتقادات الروحية والعلمية لأبناء عصره :

Selection and The Descent Of Man (1859) .

Selection In Relation To Sex (1871) .

التحول فقد إستغرق أحقاباً طويلة جهد الطول ، وفقاً لما يقتضيه تأثير سنن طبيعية دائمة التأثير في طبائع الأحياء . ولقد أبان داروين أن ما في مستطاع الإنسان أن يتكرر في السلالات الداخنة من صور مستحدثة بالانتخاب الأصطناعي ، في مكنة الطبيعة أن تستحدث مثله بالانتخاب الطبيعي ، وإن كان الانتخاب أبطأ أثراً في تحوّل الأحياء من الانتخاب الأصطناعي . وسميت هذه النظرية « نظرية التطور » ، والعوامل الطبيعية التي يؤدي فعلها إلى التطور ونشوء الأنواع فخمسة عوامل :

(١) الوراثة : ومحصلها أن الشبه يأتي بمشابهه ، فالسنانير لا تلد كلاباً ، بل سنانير .

(٢) التحول : أفراد كل نوع تتشابه ولا تماثل ، أي لا تكون نسخة مطابقة لأصولها .

(٣) التوالد : إن ما يولد من النبات والحيوان أكثر مما يقدر له البقاء ، فالطبيعة تسرف في الإيجاد ، كما تسرف في الإفناء ، ومن هنا ينشأ عامل التناحر على البقاء .

(٤) التناحر على البقاء : وهو عامل مضطرد التأثير غير منقطع الفعل ، فكل نبات أو حيوان يبرز إلى الوجود ، ينبغي له أن يسعى إلى الرزق وأن

يجاهد غيره على ضرورات الحياة .

٥) بقاء الأصحاء : فالأفراد التي تتزود من بنائها بقوة أوفى أو تكون أكثر قدرة على مقاومة الأفاعيل الطبيعية ، تكون أكثر قابلية للبقاء .

إقتصر بحث داروين في أصل الإنسان على ناحية واحدة ، هي أن الإنسان يعود بأصله العضوي إلى عالم الحيوان ، ولم يمر بذهنه قط أن يقيم وزناً لتلك الظاهرة العجيبة في الإنسان ؛ ظاهرة أن فيه «إزدواجية» وأنه مكون من «جسد ونفس» ، وإستطاع داروين أن يثبت أن الإنسان بجسده حيوان ، ولكن ما خطب النفس ؟ لم ينفها ولم يثبتها . لقد حدد موضوعه ، وحصره في دائرة أن الإنسان حي ، تجري عليه سنة التطور .

وعلى أي حال فقد لمع في عصر داروين إسم الجيولوجي الأُسكتلندي سير چارلس ليل *Sir Charles Lyell* ، وكان هو المسؤول الأول لتقبل النظرية التي تشير إلى أن ملامح وتضاريس الكرة الأرضية كانت قد تكاملت لأسباب تتعلق بقضايا فيزيائية وكيميائية وبايولوجية ظهرت عليها هذه القضايا خلال فترات طويلة من العصور الجيولوجية ، وقد إشتهرت هذه النظرية في القرن التاسع عشر الميلادي بكنية

Uniformitarianism التي تعتبر من إكتشافات مبدأ التطور البايولوجي ومعرفة إرتقاء الحياة على الكرة الأرضية. وعلى هذا الأساس إعترفت الأوساط العلمية بچارلس ليل منذ عام ١٨٤٨م حيث رُقي إلى مرتبة بارون

عام ١٨٦٤م (٥٠) .

(٥٠) وُلد البارون سير چارلس ليل *Lyell Sir Charles, Baronet* في ١٤ نوفمبر من عام ١٧٩٧م في مقاطعة فورفارشاير بأسكتلنده وتوفي بلندن يوم ٢٢ شباط عام ١٨٧٥م ، وكان جيولوجياً متأثر في البداية بمعالم الغابات قرب ساوثامبتون *Southampton* بإنجلترا ، المنطقة التي عاش بجوارها في صباه وكان والده شغوفاً بالطبيعة *Naturalist* قبلما أن يتحول إلى عالم الأدب حيث كان مقر إقامته زاخر بالكتب التي تبحث عن الطبيعة ومواضيع أخرى كالجيولوجيا . وعندما بلغ ليل التاسعة عشر من عمره دخل إلى جامعة أكسفورد وكان يرغب التخصص في في الآداب الكلاسيكية والرياضيات والجيولوجيا . وبنصائح المدرسين في *William Bukland* قام بمحاولة في إثبات قيام طوفان نوح ، فبدأ يكتب عام ١٨١٧م دراسة حول أصل الأراضي المنخفضة في مقاطعة *Yarmouth* وعندما توغل في مراقبة الموضوع الذي حاول أن يعيش من أجله ؛ قام بجولة في قارة أوروبا عام ١٨١٨م ماشياً عدة أميال يومياً ثم نال في شهر ديسمبر عام ١٨١٩م شهادة *B. A.* بشرف وتوجه بعدها إلى لندن لدراسة القانون . ومن سوء الحظ فقد ضعفت عيون هذا العالم في عز شبابه ، ومع ذلك فقد إستمر في بحوثه وكان يشعر بالأرتياح عندما كان يعمل في مجال الجيولوجيا خارج موطنه ، فزار عام ١٨٢٢م سويسكس ليرى دلائلاً عن الحركات العمودية للقشرة الأرضية . وعند زيارته لباريس عام ١٨٢٣م إلتقى بعالم الطبيعة المشهور آنذاك أليكساندر فان هومبولدت

فالحياة ، على أساس النتائج التي توصل إليها العلماء ، ظهرت أول مرة في الصورة الهلامية المعروفة بالبروتوبلازم ، وهي الذخيرة أو الأصل الذي تعود إليه كل صور الحياة من نبات وحيوان . فأبسط صور الحياة حي ، هو عبارة عن شذرة صغيرة من البروتوبلازم تتضمن جسماً مستديراً هو «النواة» ، وكلاهما من الصغر بحيث لا تراه العين ، وهذه الشذرة المكونة من البروتوبلازم والنواة ، هي ما يسميه الأحيائيون «الخلية» ، والأحياء أما تتألف من خلية واحدة أو من خلايا متعددة ، والإنسان نفسه ، لا يتعدى أن يكون توليفة من عدد لا يحصى من الخلايا المختلفة . فالكائنات الحية ظهرت على الأرض بعملية التطور ، فخرج بعضها من بعض على طول الأحقاب الجيولوجية . وبالرغم من أن الإنسان قد وجد في الأرض خلال أزمان قريبة نسبياً بالقياس على تطاول الأحقاب الجيولوجية ، فإنه ينبغي لنا الكلام في التقدير الزمني لوجوده في الأرض منذ نشأ من الصور الحيوانية الأدنى منه مرتبة في نظام الأحياء . ومن

و كذلك *Georges Cuvier* وقام مع الجيولوجي الفرنسي *Louis - Constant Prevost* بدراسة حوض باريس ، ثم درس ليل عام ١٨٢٤م تكوين رواسب المياه العذبة للبحيرات قرب *Kinnordy*

المؤكد أن أوائل البشر لم يكونوا على صورة الإنسان الحالي ، بل كانوا أكثر مشابهة للقردة العليا . ومن أجل أنهم عاشوا في الكهوف ، إغتذوا بالجذور والدرنات والجوز ، وإتخذوا من أدوات الدفاع عن النفس عصياً وأحجاراً جمعوها خبط عشواء ، غير أنهم إصطنعوا بعد ذلك أدوات من الصوان جلبوها بالنحت لتتفق مع أغراضهم وتركوها غير مصقولة . كما كان لتوليد النار أثر إنقلابي في حياة الإنسان ، فبدأ يطبخ لحوم الحيوانات التي كان يصطادها ويتخذ من جلدها كساءً . ومن جهة أخرى ، أصبح هذا الإنسان فناً يخلف وراءه آثاراً منقوشة على العاج والعظام والحجر أو صورها خطوطاً أو تلويناً على جوانب الكهوف التي عاش فيها ، كما تدرجت قدرته على الكلام في درجات من التطور ، إستطاع بعدها أن ينقل إلى نسله عاداته الكلامية ، ثم إخترع القوس والسهم والصنانير وبدأ يربي الحيوانات وينسج الملابس ويصنع الفخار ويزرع بعض صنوف من الحنطة .

واليوم ، فإنه بات من الأمور المؤكدة تلك الملايين من السنين التي مرت على مسيرة الحياة على الأرض كما أثبتته الدراسات الجيولوجية ، لكن حياة الإنسان لم تحتل من هذه الملايين من السنين إلا فترة قصيرة من

الأطوار والعصور التي مرت بتلك المسيرة وتقع هذه الفترة حسب قول علماء الجيولوجيا والأركيولوجيا ضمن الحقتين الثالثة والرابعة من عمر الأرض معروفتان بحقتي *Quaternary ; Teritiary* كما ذكرنا ذلك في بداية هذا الفصل حيث أن أقدم أثر لوجود الإنسان خلال هذه الفترة تأكدت بواسطة الهياكل العظمية التي بدأت تُكتشف منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومستمرة لحد يومنا هذا (٥١) . وما يجلب النظر في هذا الموضوع ، فإن العمر التقريبي لهذه الهياكل والعصر الذي عاش

(٥١) حول هذا الموضوع يشير الأستاذ طه باقر في كتابه (تأريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، بغداد ١٩٧٣ م ، ص ١٦١ وما بعدها) إلى «أن العصور القديمة تبدأ منذ أن وجد الإنسان على الكرة الأرضية قبل أكثر من مليون عام (؟) ...» ثم أن «عصور ما قبل التاريخ إستغرقت القسم الأعظم من حياة الإنسان ، وإذا كانت المرحلة التاريخية في بلاد الرافدين تبدأ من الألف الثالث قبل الميلاد ، فإنها فترة جد قصيرة بالنسبة إلى عمر الإنسان الكلي لا تتجاوز نسبة الواحد بالمائة إذا قدرنا عمر الإنسان بمليون عام . أما إذا قدرناه بمليوني عام أو مليون ونصف فتكون تلك النسبة زهاء ١ / ٢ بالمائة . وبتعبير آخر شغلت عصور ما قبل التاريخ أكثر من ٩٩ ٪ من عمر الإنسان ، وأن نسبة الواحد أو النصف بالمائة المتبقية من عمره تتضمن عمر جميع الحضارات قديمها ووسيطها وحديثها ، وشغل ما يسمى بالعصور الحجرية القديمة من عصور ما قبل التاريخ أكثر من ٩٨ بالمائة من عمر الإنسان» .

فيه أصحابها والمواد التي وجدوها في محطاتهم تم تحديدها من قبل العلماء المختصين في الجيولوجيا والبانتولوجيا والأركيولوجيا . وإستناداً إلى مقارنة هذه اللقى إتبع هؤلاء طريق نشوء الإنسان وصورته . ومن الملاحظ أن الصنف القديم من البشر قد مرّ بمراحل معقدة من التطور ضمن مختلف الأوساط البيئية التي ظهرت على الكرة الأرضية (٥٢) . يتفق أغلب هؤلاء العلماء على أن عملية خروج الإنسان من عالم الحيوان قد بدأت قبل حوالي مليوني عام . فبعدها عشر عدد من علماء الآثار في عفار بأثيوبيا على بقايا متحجرة لكائنات شبيهة بالإنسان يعود زمنها إلى ما قبل أربعة ملايين من السنين ، فقد أعلن هؤلاء في نهاية شهر أيلول من عام ١٩٩٤م عن عثورهم كذلك في نفس المنطقة على متحجرات تعود لأقدم المخلوقات الشبيهة بالإنسان عاشوا هناك قبل أربعة ملايين ونصف المليون من السنة ويمثلون نوعاً قائماً بذاته رغم تقاربه مع عالم القرده ، فإعتبروه

(٥٢) حول تفاصيل تطور الإنسان ومراحله راجع بالهولندية مقال *Helmuth Plessner* الموسوم بعنوان *Conditio Humana* المنشور في الصفحة ٢٧ وما بعدها ضمن الجزء الأول من كتاب (تأريخ العالم العام *Universal Wereld* (Geschiedenis

من الصنف المعروف بـ(أسترالويثيكوس) ثم إستبدلوه بكنية راميدوس نسبة إلى إسم المنطقة التي أكتشفت فيها هذه المتحجرات(٥٣) . واليوم يُعتبر هذا الصنف أقدم من الصنف المعروف بأسترالويثيكوس أفريكانوس الذي عاش قبل ١ - ٣ ملايين من السنين ، وقد عرض الفريق العلمي الذي عثر على البقايا من عظام الصنف الأول ، وهم كل من الدكتور تيم رايت من جامعة بيركلي في كاليفورنيا (الولايات المتحدة الأمريكية) والدكتور جين ساوه من جامعة طوكيو (اليابان) والدكتور بيرهين أصفاو من أثيوبيا تفاصيل الإكتشاف في تقرير لهم نشر بمجلة *Nature* العلمية دولية حيث أن التحليلات الجينية التي أجروها على ٥٠ قطعة من بقايا أسنان وفكوك وأنياب وجزء من عظام اليدين للأجسام المتحجرة ، أشارت إلى أنها تعود إلى أقدم كائن شبيه بالإنسان ولعله يمثل الحلقة الوسيطة بين البشر والقروود ويزيد عمره نحو مليون سنة عن صنف أسترالويثيكوس أفرانسييس المشهور بإنسان (لوسي) الذي عثر على بقاياها

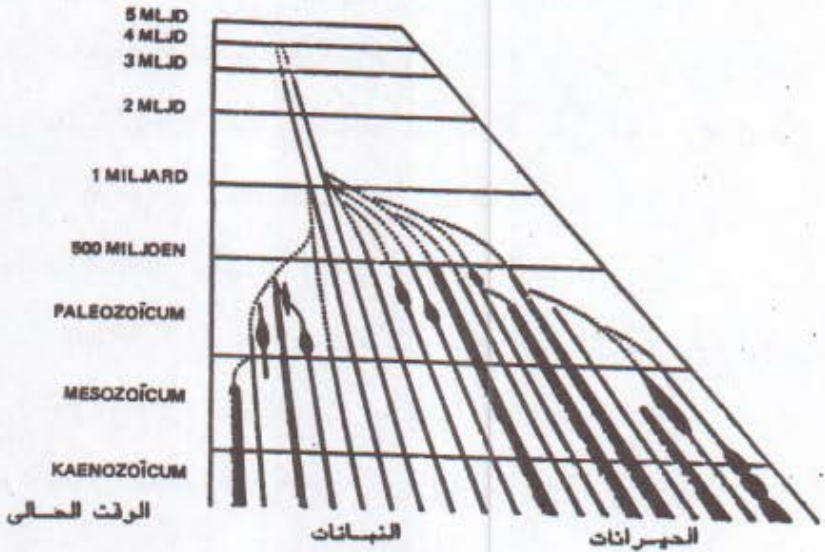
(٥٣) راجع هذا الموضوع في صحيفة (الحياة) ، العدد ١١٠٠ ، ٤ تشرين الأول

١٩٩٤م ، ص ١٢ .

العظمية في نفس المنطقة وأعتبروه لحد الآن أقدم الكائنات الشبيهة بالإنسان . وقد صُدرت إعتراضات لهذا الإكتشاف من الدكتور كريس سترينغر عالم الأنثروبولوجيا في متحف التاريخ الطبيعي بلندن والذي ذكر لجريدة الحياة العربية الصادرة ببريطانيا أن الغموض لا يزال يحيط بالمتحجرات التي عُثر عليها في أثيوبيا ، ثم أنه لم يُعثر علي دليل يبرهن أن راميدوس كان قادراً على السير منتصب القامة حيث لا يمكن إثبات ذلك من دون العثور على بقايا عظام الحوض والركبة والقدم ، كما نفى سترينغر وجود حلقة واحدة مفقودة بين الإنسان القديم والحالي ورجح أن هناك ملايين الحلقات تمتد إلى ما قبل خمسة ملايين سنة ، ثم أن إختفاء المخلوقات الشبيهة بالإنسان يعود إلى عدم قدرتها على البقاء في الظروف البيئية المتغيرة .

ومهما يكن الأمر ، فإن الدراسات الجيولوجية أثبتت لحد الآن وجود ثلاثة مراحل لظهور الحياة على الأرض منذ أن طرح كل من سير تشارلس ليل و كارل إرنست فون هوف آرائهما حولها(٥٤) . وبهذه الصورة

(٥٤) وُلد الجغرافي والجيولوجي الألماني هوف *Karl Ernst Adolf Von Hoff*



الرسم البياني لتطور الحياة على الأرض

في Gotha عام ١٧٧١م وتوفي في ١٨٣٧م وكان مديراً لمتحف مسقط رأسه .
 طرح نظرية التطور البطيء للقضية البايولوجية وكان أحد المناصرين للأسلوب
 الواقعي لعلم الجيولوجيا الذي دافع عنه في كتابه المعنون :

*Geschichte der durch überlieferung nachgewissenen natürlichen
 veränderungen der Erdoberfläche (3 dln. mit supplement, 1822 -
 1841 .*

إستطاع العلماء تقدير المراحل الزمنية لنشوء الحياة الأرضية بشكل تقريبي عجزت الفلسفات والأفكار الميثولوجية على تحقيقه ، وقد حددت النظريات العلمية مراحل تطور تلك الحياة منذ نشوئها بمليارات من السنين ، لذلك كان لابد من توزيع هذه المليارات إلى فترات وعصور بناءً على المظاهر المتميزة التي لازمت الأحياء .

ومن جهة أخرى ، أشارت الدراسات الفيزيائية إلى أن الحياة بدأت بشكل فطري على الأرض قبل ثلاث مليارات من السنين بظهور الخلية الحية الأولى بعدما أن تغطى الجو بمواد تعرف بـ :

Helium, Mesotorium - Lood, Radium - Lood ووصول الحياة إلى هذه المرحلة من ناحية التطور كلفت الطبيعة ملاييناً من السنين ، ثم إبتدأت الأرض بالإخضرار ونشأت في هذا الجو الحيوانات الأولى ، وعن طريق الدراسات الباليونثولوجية (علم التشريح) قُدرت فترة التنوع في العالم الحيواني ونشوء الفقريات ذات الفكوك *Agnatha* في مرحلة سميت بـ *Ordovicium* التي تعتبر بداية الانفصال بين العالمين النباتي والحيواني . ومنذ هذه المرحلة نبدأ أطوار الحياة الإنسانية المتعددة التي قسمها الأركيولوجيون والمؤرخون إلى عصور تسبق التاريخ مرّ خلالها الإنسان

بحياة فطرية قبل أن يهتدي إلى إختراع وسيلة للتدوين . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن البحوث التي إضطلع بها العلم الحديث في تحريه عصور ما قبل التأريخ تُعد من أروع ما أسهم به علم الآثار في إغناء المعرفة البشرية بتبعه قصة تطور إنسان العجبية منذ ظهور تلك الفصائل البشرية التي كانت أصل النوع الإنساني قبل أكثر من مليون أو مليوني عام بحسب أحداث الدراسات والإكتشافات . ففي بداية تلك العصور الموغلة في القدم تمت تلك الأعجوبة في تطور الحياة على الكرة الأرضية بتطور بعض مراتب الحيوانات العليا إلى ظهور الإنسان «الناطق الصانع للآلة» . واللغة وصنع الآلة هما السمات اللتان ميزتا النوع الإنساني عن سائر أنواع المملكة الحيوانية . وما كاد ينتهي أقدم عصور ما قبل التأريخ ، وهو العصر الحجري القديم ، حتى حدث تطور بايولوجي خطير آخر ، وهو إنتقال الأنواع البشرية القديمة البائدة *Palaeoanthropic* إلى نوع الإنسان الحديث *Neoanthropic* أي ما يسمى بالإنسان العاقل *Homo Sapiens* قبل نحو ٥٠٠٠٠ عام ، وعلى وجه التحديد في النصف الثاني من العصر الحجري القديم المسمى *Upper Palaeolithic* «العصر الحجري القديم الأعلى» .

شغلت الحياة البدائية والفطرية للإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ أكثر من ٩٩٪ من عمر الإنسان ، وأن نسبة الواحد أو النصف بالمائة المتبقية من عمر الإنسان تتضمن عمر جميع الحضارات قديمها ووسيطها وحديثها ، وشغل ما يسمى بالعصور الحجرية القديمة من عصور ما قبل التاريخ أكثر من ٩٨٪ من عمر الإنسان ، على أن ما يمكن تدوينه من الأحداث عن عصور ما قبل التاريخ برمتها لا يؤلف سوى جزء ضئيل بالنسبة إلى ما دون ولا يزا يدون عن فترة أو دور واحد من العصور التاريخية ، والسبب في هذا لا يعسر إدراكه إذا علمنا أن ما جاء إلينا من عصور ما قبل التاريخ يقتصر على الأدوات والآلات المادية البدائية وبقايا الهياكل العظمية والبقايا المادية الأخرى القليلة حيث لم يهتد الإنسان إلى ابتداع وسيلة لتدوين شؤون حياته .

رسم بياني لتأريخ ظهور الفقريات على الأرض

تطور أهم الفقريات | الإبتداء قبل | الدوام بملايين | الفترات | العصور
 | مليون عام | السنين | والأزمنة |

Pleistoecen		I	I	hominae prehominae
Kaenozoicum	T Pliocene	10	11	<i>dryopithes</i>
	e Mioceen	14	25	<i>proconsul</i>
	r Oligocean	15	40	<i>propliopithicus</i>
	i Eocene	20	60	<i>tetoniuss</i>
	a Paleocene	10	70	primaten
	i			
	r			
	Krijt	65	125	<i>deltatheridium</i> eutheria
Mesozoicum	Jura	45	180	<i>amphitherium</i> pantotheria

	Trias	45	225	ictidosauria cynognathus
	Perm	45	270	seymouria
	Carboon	80	350	stegocephalia
	Devoon	50	400	ichthyostege crossopterygii
Paleozoicum	Siluur	40	440	chondrichthyees
	Ordovicium	60	500	agnatha
	Cambrium	100	600	
Proterozoicum	Algoncium		Fossilgrens	
Azoicum	Archaicum			

قبل مليارين من السنين

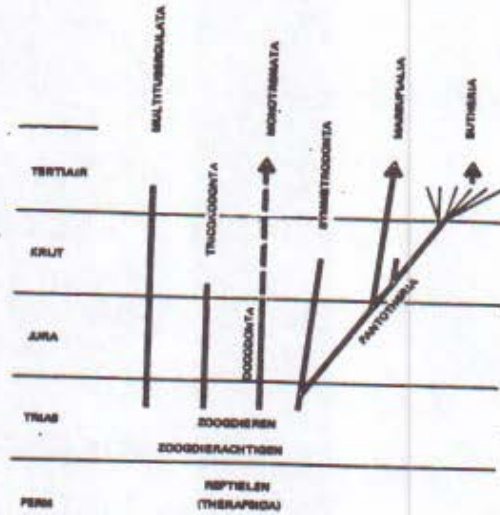
أما إنفصال الخلية الحيوانية عن النباتية بصورة بدائية ، فقد جرى على أغلب تقدير قبل خمسمائة مليون سنة وأن الهيكل العظمي الكامل لطير بدائي متحجر *Archaeopteryx Lithografica* الذي أكتشف عام ١٨٦٢م في سولنهوفن *Solnhofen* ويعود جيولوجياً إلى عصر جورا *Jura* أي إلى ما قبل ثمانين مليوناً من الأعوام يثبت وجود عالماً حيوانياً كان قد تطور قبل هذا التاريخ ، ثم شوهدت نماذج أخرى من هذا الطير كان آخرها عام ١٩٥٩م بجانب بعض البقايا العظمية المتحجرة الأخرى لزواحف ذات أحجام كبيرة أستخرجت من أرض غرينلاند بين أعوام ١٩٤٨م - ١٩٥٠م.



رسم بياني للهيكل العظمي لصنف من زواحف *Ichthyostega* أكتشف في غرينلاند.

كانت عملية التطور للفقريات بشكل عام معقدة ، والإختلافات التي حصلت أثناء عملية التنوع مرت بنفس التعقيد ، لكن يُعتقد أن تطور العالم النباتي كان مرافقاً لتطور العالم الحيواني ابتداءً من إحصرار الأرض ونشوء الحيوان . وكما ذكرنا ، فإن الدراسات الباليونثولوجية أثبتت فترة التنوع في العالم الحيواني وكانت تتزامن مع نشوء الفقريات ذات الفكوك المتنوعة *agnatha* في فترة سميت بأوردوفيسيوم *Ordovicium* (*onderste Siluur*) أي الطبقة الدنيا لعصر سيلور حيث ظهرت أثناءها الفقريات السمكية *Chondrichthyes* التي تحولت خلال عملية التطور إلى مخلوقات برمائية ذات عظام ثخينة وأكتشفت من فترة ديفون *Devoon* نموذجاً لعملية التطور *Ichthyostega* .

أما نموذج آخر من فترة *Perm* فقد دلّ على ظاهرة التحول بين البرمائيات وعالم الزواحف *Seymouria babylorensis* وهذا النموذج محفوظ الآن في مدينة *Seymour* بتكساس في الولايات المتحدة الأمريكية . وهناك نموذجين آخرين من فترتي *Perm ; Trias* إشتهر الأول بذو الفك الكلسي *Cynognathiden* والآخر بـ *Martensauriers* . وفي عصر *Mesozoicum* تبدأ فترة ظهور الزواحف ذات الدم الحار من نوع



رسم بياني لأصل الثدييات

Sauropod والسحليات وقد أكتشفت نماذجاً من هياكل عظمية لصنفين متميزين هما *Brontosaurus* ; *Atlantosaurus* وتزامن فترة ظهور الطيور العملاقة خلال فترة جورا مع أواسط هذا العصر وأشهر صنف منها

شوهد في المتحجرات ويعرف بـ *Archaeopteryx* . وخلال هذه الفترة تطور أيضاً صنف حيواني آخر سمي بـ *Pantotheria* . أما في الطبقات الطباشيرية العليا فقد وجدت البعثات الجيولوجية عالماً حشرياً متطوراً إنطلق منه الوجود الحيواني بعد تزايد غاز الكاربون المؤثر للوجود النباتي منذ فترة *Paleocene* . وفي عصر *Mesozoicum* غطت الغابات ، عن طريق عملية نثر البذور والتناسل الطوعي *Gymnospermen* أغلب المناطق على الكرة الأرضية ، لذلك بدأ يغلب على فترة *Tertiar* ظاهرة الإتصالات الجنسية حسب النوعية *Angiospermen associaties* عن طريق التطور الذي طرأ على العالم الحيواني وظهور بوادر النسل البشري (*Hominoidea*) (٥٥) .

لقد حددت عملية التطور في العالم الحيواني موقف النسل البشري

(٥٥) راجع تفاصيل كل هذه المعلومات في موضوع (أصل البشر) لجيرهارد

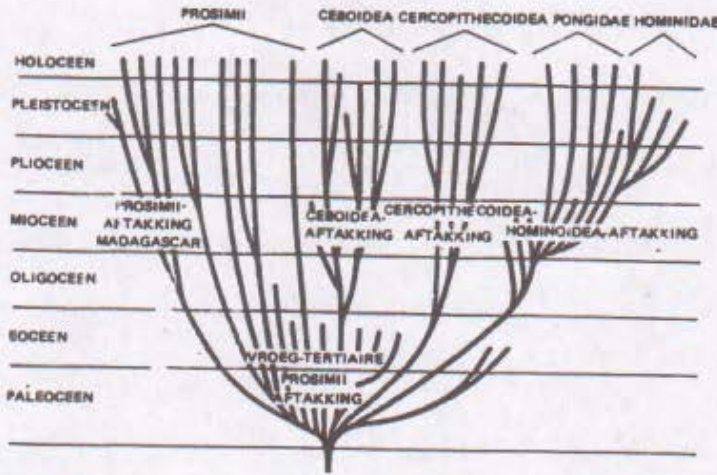
هيبرر المنشور باللغة الهولندية في موسوعة (التأريخ العام للعالم) ، الجزء الأول :

Gerhard Heberer, De Oorsprong Van Het Mensdom, Universele Wereld Geschiedenis, Deel 1, Hasselt, 1974, Vertaling : J. A. Thiecke, Eindredactie : Prof. Dr. J. Huizinga .

وشكله ضمن مجموعة الثدييات *Primate* وقد صنّف العالم ليناوس *Linnaeus* هذا التطور في رسم بياني وبيّن علاقته مع تطور العالم النباتي لا اعتماداً على نظرية التطور الدارويني ، وإنما على أمثلة إحصائية على الطبيعة الحية (٥٦) . ومع ذلك فقد ظلت النظريات الكلاسيكية لبعض علماء البايولوجيا مثل داروين ولامارك وصموئيل ويلبرفورس *Samuel Wilberforce* وألفريد روسل والاييس *Alfred Russel Wallace* وتوماس هنري هوكسلي *Thomas Henry Huxley* جد كل من العالمين البايولوجيين المعاصرين *Aldous Huxley ; Julian Huxley* هي المعمولة بها في جامعات الدول المتقدمة (٥٧) .

(٥٦) كان ليناوس (ويعرف أحياناً بـ *Carl Linnaeus ; Linnaeus ; Carl Von Linne*) عالماً سويدياً ابن أحد القسس ولد في ٢٣ مايس ١٧٠٧م براشولت في السويد ودرس في جامعة لوند ونال شهادة الطب ثم تخصص في علم النبات ، وهو أول من صنّف وحدد أجناس وفصائل الكائنات العضوية ، وقد بدأ من طفولته شغوفاً ومحباً لنمو الأزهار . مات ليناوس في أوبسالا في اليوم العاشر من كانون الثاني من عام ١٧٧٨م .

(٥٧) راجع هذه النظريات في المراجع التالية : *Ch. R. Darwin, On The Origin Of Species By Means Of Natural Selection (1859); Ch. R. Darwin, The Descent Of Man (1871) ; Thomas H. Huxley, Evidence As To Man's Place In Nature, London, 1863 .*



رسم بياني يصور علاقة البشر مع عالم القردة

واليوم بات من الواضح تلك العينات التي أكتشفت في الطبيعة وتشير

توماس هوكسلي هو ابن عم جورج هوكسلي معلم الرياضيات الإنجليزي ، ولد في الرابع من مايس ١٨٢٥م وتوفي في التاسع والعشرين من عام ١٨٩٥م ، وكان بايولوجياً ومفكراً في المجال الفلسفي واللاهوتي وإدت به نشوء الداروينية إلى الإدعاء باللاإدرية *Ggnosticism* ، وكان مع كل من تشارلس ليل ويوسف دالتون يباركون كتاب داروين (أصل الأنواع) ، ونشر ملاحظاته المشهورة في مهرجان جامعة أكسفورد عام ١٨٦٠م وله دراسات في البايوتولوجيا

بالتأكيد على الإنتماء المشترك للعالم الحيواني منذ عصر *Paleocene* أي منذ أقدم مرحلة من مراحل حقبة *Tertiaire* وقبل ما يقارب سبعين مليوناً من السنين . وخلال ملايين من السنين التي تلت هذه الحقبة كانت عمليات التطور تطغي بصورة عامة على الجنس الحيواني ويمكن التحسس بها عن طريق بقايا أجسام البشر والقردة التي أكتشفت في كل من مدغشقر وماليزيا .

أما في الفيوم قرب القاهرة ، فقد أكتشفت بقايا هياكل عظمية من صنف *Parapithecus* الكائن ذو الفك السفلي الذي يُعتبر أصلاً لنوع من القردة الشبيه لأصل الإنسان ، كما أظهرت الدراسات الأولية على خمسة نماذج من هذا النوع كونه حلقة بين جنسي الإنسان والقرد أي بين *Pangidae* و *hominidae* عاش في الطبقات الأدنى لحقبة *Oligocene* حيث تميّز ب بروز فكه إلى الأمام .

أكتشف كذلك في الفيوم نماذجاً من عظام كائنات أشتهرت بفكوكها السفلى وكان أصحابها من صنف *Propliopithecus* *haeckeli* الذي يُعتبر من الثدييات التي كانت لها صفات إنسانية أكثر من إنتمائها إلى عالم الحيوان المعروف بـ *hylobaidae* أي أسرة الإنسان القرد

Pangidae وتمثل كل هذه النماذج بشكل واضح أقدم أصناف البشرية البدائية ومنها إنبعث صنف *Propliopithecus* الذي شوهدت بقايا هيكله العظمي في الطبقات السفلى من عصر ميوسين *Mioceen* في شرق القارة الأفريقية وهو قريب لصنف آخر أشتهر بكنية *Limnopithecus*.



بقايا من الفكوك الإنسانية *tetonius homunculus* من عصر إيوسين

ومن *Propliopithecus-Limnopithecus* كجذر أولي ومروراً بمجموعة *mio - pliocene pliopithecus* ظهر صنف القردة التي كانت تستعمل أيديها للتسلق كما نرى هذه الظاهرة عند القردة المعروفة الآن بـ *Gibbon* التي تعيش في شرق قارة آسيا ، وقد انفصل هذا الصنف عن خط تطور الإنسان في حقبة *Oligocean* . وبناء على هذه الحقيقة ، فإن لهذه القردة صلة قوية مع الجذر القديم للإنسان وهما معاً ينتميان إلى

صنف من الثدييات إشتهر بكنية *Limnopithecus* وجدت بقاياها في الطبقات العليا لحقبة ميوسين . وكان الإنسان القرد لفترة ميوسين الذي عاش قبل ١٥ مليوناً من الأعوام (وتتزامن مع فترة *Tertiai*) يملك طاقماً من الأسنان كانت تدل على قرب وضعيتها مع الأسنان عند الإنسان الحالي ، وتمثل بقايا الجماجم المكتشفة في منطقة *Sivalik* بشمال الهند ، وهي من صنف عُرف بإسمه المحلي *Sivapithecus* هذه العلاقة أحسن تمثيل حيث كان القسم الأعلى للأسنان كبير ومائل نحو الشفة العليا ، أما الأسنان الداخلية فكانت مرتبة وعلى خط مواز مستقيم .



بعض الأمثلة من أسنان إنسان سيفابيثيكوس في الهند

وعلى هذا الأساس ، يمكن الإشارة إلى أن نظام الفكوك عند الإنسان الحالي ظهر في الفترة الزمنية المعروفة بعصر ميوسين وكانت الظروف

المناخية لهذا العصر تشبه ظروف عصرنا الحالي مع إعتدال قامة الإنسان خلال الطور الثالث من حقبة تريسيير الذي عُرف بـ *Conditio humana* بعد مروره بعملية التكامل المعروفة أثناء إقترابه من عصر البلايستوسين *Pleistocene* قبل ما يقارب من مليون سنة . أما بعض النماذج للهاكل العظمية التي أكتشفت في جزيرة *Rusinga* في خليج *Kavirondo* قرب بحيرة فكتوريا والتي تعود إلى الطبقة السفلى لفترة عصر ميوسين فهي تمثل دور التحولات في قضية التكامل الفسلجي للإنسان ، في حين ما أستخرجت في مناطق شرقي القارة الأفريقية من هياكل عظمية فهي تمثل الصنف الإنساني المشهور بـ *Subhumane* التي تمثل الطور الوسيط بين قرده الشمبانزي والغوريلا وأشهر مجموعة من هذا الصنف هو : *Proconsul africanus*



نموذج من جمجمة *Proconsul africanus*

وبغض النظر عن كون هذا النوع من الهياكل تمثل الإنسان العاقل أم لا ، إلا أنه يتميز بجمجمة وأسنان قوية وسليمة مع إنحراف في البنية خلافاً لصنف *Pongid* الذي نتج منه النوع المعروف بـ *Orangoetan* . ومع ذلك فإن النوع الأول لم يملك الحواجب البارزة المعروفة بـ *tori supraorbitales* وكانت جبهته صغيرة حيث كان رأسه يبدأ مباشرة بعد الحواجب ، وهذه الظاهرة ظغت على الشمبانزي والغوريلا قديماً مع إستثناء الفكوك والأيدي المتميزة لـ *Proconsul* وإن كان قد إستعملها للتسلق على الأشجار كما يؤكد ذلك حجم عظام أصابعه ، وكان هذا الكائن يقضي عيشه على الأرض خلافاً لأصناف القردة .

ظلت العلامات وظواهر الإنتماء المشترك بين الإنسان والحيوان عند عديد من الكائنات لفترات طويلة من الزمن كما درسها *J. L. Smith* بعد أن إكتشف خلال الثلاثينات من القرن العشرين هياكل لنوع من السمك عاش في عصر البلايستوسين في الساحل الشرقي لأفريقيا الجنوبية ، كما نرى هذه الظاهرة عند صنف من الإنسان يُعرف بأوسترالوبيثيسين *australopithecine* عاش على الكرة الأرضية لفترة طويلة إكتشف بقايا من هيكله العظمي رجال قسم التشريح لمدينة جوهانسبيرغ عام ١٩٢٥م



جمجمة لكائن من صنف *Orang - Oetan*



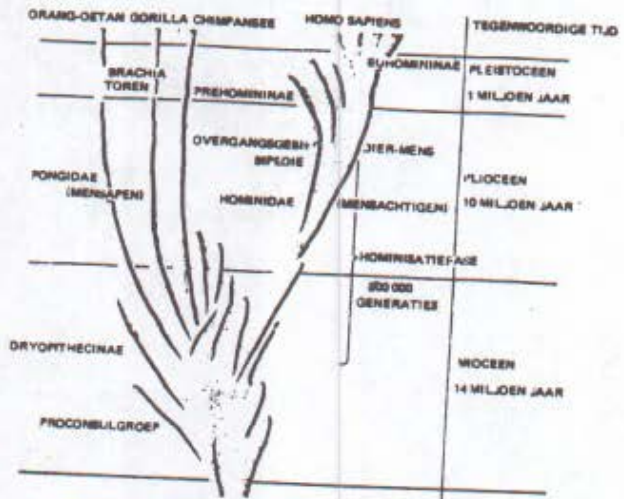
بقية عظام اليد عند
proconsul africanus

وفك قرد من صنف
الشمبانزي (اليسار)



تشابه الفك السفلي
لـ *proconsul* (اليمين)

وكانت تعود لطفل قُدِّر عمره فيما بين ٥ - ٦ سنوات تميّز بفكوكه الحيواني ، ولأسباب موضوعية أعتبر هذا الطفل من العالم الإنساني وسمى العلماء هذا الصنف من الكائن بـ *australopithecus africanus* إذ شوهدت أمثاله في كل من المناطق *Transvaal, Garusi, Old Way*



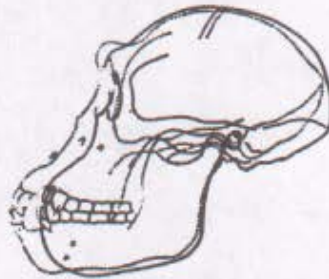
رسم بياني لشجرة نشوء البشرية على الأرض

بشرقي قارة أفريقيا وكذلك في أومستريدن بجاوه وفي جنوب الصين (٥٨) .

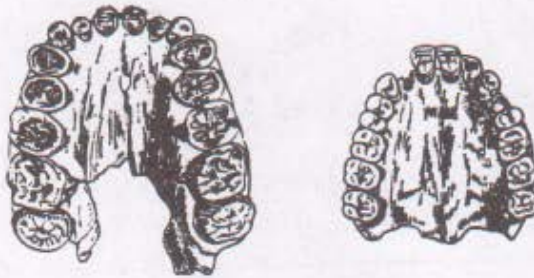
(٥٨) راجع . *Gerhard Heberer, Ibid. PP. 113 - 117* . من المؤكد أن

إنسان جاوه ينتمي إلى نفس جنس الإنسان الحديث ،

وعند مقارنة العلامات المتميزة في جمجمة هذا الصنف من الكائن نرى أن هناك علامات تربطه بعالم الغوريلا أو الشمبانزي ، لكننا لا نرى تلك العلاقات عند الكائن الآسيوي المعروف بـ *Orang - Oetan* المتميز عن الأول بفجوات عيونه وفكوكه ، لذلك كانت هذه البقايا العظمية تحتاج في البداية إلى دراسات فسيولوجية واسعة وعميقة لمقارنتها بأصناف



جمجمة أوستراوبيثيكوس الشبيهة لجمجمة الشمبانزي



الفك العلوي للإنسان الحالي وشبيهه عند أوستراوبيثيكوس

(زينجانثروبوس)

أخرى من البشر ، فكان ذلك ممكناً بعد أن أكتشفت في كينيا عام ١٩٥٩م نموذجاً دُرس بشكل مركز وكان يمثل الصنف البشري المعروف بأوسترالوبيثيكوس أفريكانوس تمثيلاً جيداً حيث أطلق عليه كنية *Zinjanthropus* . وبعد مقارنة أسنان وفكوك هذا الصنف مع الصنف الآخر المعروف بـ *Paranthropus* شوهدت الاختلافات الظاهرة في تكوينها ، لأن الصنف الأخير كان يستعمل النباتات كغذاء رئيسي على ما يبدو ، بينما تطور الأول نحو إستعمال القوت غير النباتي (٥٩) .

ومهما يكن الأمر ، فإن أصل الإنسان وتأريخه - ككائن بايولوجي - يرتبط بالمملكة الحيوانية ككل وتأريخها ، لأنه يشترك مع هذه المملكة في عديد من الخصائص ، وتبدو هذه الخصائص المشتركة كثيرة وواضحة مع بعض الحيوانات بالذات ، مثل الغوريلا والشمبانزي ، في حين تبدو الخصائص المشتركة الأخرى بينه وبين حيوانات أخرى كالأسماك والطيور أقل بكثير ، وإنطلاقاً من هذه الحقيقة ينظر البيولوجي إلى الإنسان بوصفه النتاج النهائي لعملية تطورية طويلة متتابعة الحلقات ، يمكن تعقبها حتى

(٥٩) راجع تفاصيل هذا الموضوع في المرجع السابق ، ص ١٧ وما بعدها .

ظهوره على الأرض لأول مرة إنطلاقاً من إنتمائه إلى العالم الحيواني وليس النباتي ، وإنقسام هذا العالم إلى صنف ذو الخلية الواحدة وصنف آخر ذو الخلايا الكثيرة وإنقسام كل مرتبة في هذا العالم إلى عدد من الرتب ، ينتمي الإنسان من خلالها إلى مرتبة الثدييات الرئيسات والحليليات (أي الحيوانات ذات المحور الطولي الذي يضم حبلاً طويلاً يشكل جزءاً من الجهاز العصبي) وأن أعظم تخصص مر به في عملية تطوره كان نمو حجم مخه ، والتنظيم الفائق للجهاز العصبي ، ولعل أهم التغيرات التي طرأت على تطور المخ هي نمو القدرات الترابطية ، وخاصة القدرة على إستخدام الرمز ، أي إختراع بعض الرموز والإشتراك في فهم مدلولها ، وهو الأساس الذي يسر ظهور اللغة عند الإنسان . وفي هذا الجانب من موضوع عملية التطور ، يلتقي العلماء بمشكلتين أساسيتين هما أولاً صعوبة تحديد فترة إنفصال سلالة الادميات عن العالم الحيواني ، وثانياً ضبط نقطة إبتداء التطور التي يمكن وصف أسلاف البشر عندها بأنهم أصبحوا بشراً ولم يعودوا مجرد أشباه بشر . وقد أوضحت الكشوف التي تمت بعد دراسة هياكل الإنسان - القرد في أفريقيا الجنوبية عام ١٩٢٥م (*Paranthropus*) أنه كان هناك نوعين رئيسيين من هذا الكائن ، نوع صغير ونوع آخر كبير ، ومع ذلك

فإن هذا الصنف يُعتبر من ناحية تركيبية اليدين والقدمين والحوض وترتيب الأسنان وسمات الجمجمة من أكثر الأصناف قرباً إلى الإنسان كمخلوق منتصب القامة الذي كان يمشي على قدمين حيث أطلق عليه لويس ليكي *Zinjanthropus* ثم أطلق على الهياكل المثلثة لهذا الصنف في أفريقيا كنية (الإنسان الماهر *Homo habilis*) وهو ما يسمى في آسيا بـ(إنسان جاوه) وهو نوع بشري ينتمي إلى فصيلة الإنسان الحديث . وعلى العموم ، فإنه بات من المعروف تلك الملايين من السنين التي مرت على مسيرة الحياة على الكرة الأرضية كما أثبتته الدراسات الجيولوجية ، لكن الإنسان لم يحتل من هذه الملايين إلا فترة قصيرة من الأزمنة التي مرت بتلك الحياة او كانت تقع ضمن الحقبين الزمنيتين المعروفتين بالثالثة والرابعة من عمر الأرض (٦٠)

(٦٠) مرت الحقبه الرابعه من عمر الأرض بعصرين متميزين هما :

١ - عصر البلايستوسين *Pleistocene* الذي دام نصف مليون سنة تقريباً وشهد ظاهرة التجمد خلال أربع مراحل تخللتها فترات مطيرية وهي تدل على عمليات التحول المناخي على الكرة الأرضية من حالة التجمد إلى حالة الدفء وارتفاع درجة الحرارة وظهور بواذر الحياة المختلفة ، لكن بواذر الحياة الإنسانية كانت تشير في هذا العصر إلى درجة التطور الفسيولوجي والذهني لأقدم صنف للبشرية وعلاقة هذا الصنف بالإنسان الحالي هي إحدى المشاكل العويصة في موضوع التطور الفسيولوجي ، وقد عُرف نوع متأخر من هذا الصنف بالنياندرتال نسبة إلى وادي

Teritiary ; Quaterrary حيث أن أقدم أثر للإنسان تثبته بقايا هياكله

نياندر بألمانيا حيث اكتشفت بقايا من هياكله العظمية ويعتقد أن هناك روابط بين إنسان الكهف هذا مع الإنسان الأوربي الحالي تظهر في الملامح الجسمانية والعادات الاجتماعية ، وأن الخيط الذي يربط بينهما يتركز بصورة رئيسية في هيئة الرأس وشكل الجمجمة ، وقد أشار آلان مان أستاذ علم أصول الأجناس في جامعة بنسلفانيا يوم ٨ / ٢ / ١٩٩٢م للصحفيين خلال الاجتماع السنوي للجامعة الأمريكية لتقدم العلم «أن العلماء يرون أن هناك صلة بين إنسان الكهف الأوربي والإنسان الأوربي المعاصر وتخالف هذه الأدلة بعض النظريات السابقة القائلة بأن الأجناس المعاصرة متصلة بجنس بشري وجدت آثاره في أفريقيا كان يعيش قبل ٢٠٠ ألف سنة» ثم أشار آلان مان إلى «مينا الإنسان الأفريقي المعاصر تختلف عن مينا أسنان الأوربي المعاصر التي تتشابه بقدر كبير مع مينا أسنان النياندرتال» .

٢ - عصر هولوسين *Holocene* وهو عصر يلي الفترة المطيرية التي أعقبت المرحلة الرابعة من العصور الجليدية حيث ظهر خلاله الإنسان الحديث المدرك أو العاقل وقد أطلق عليه علماء الآثار عصر الباليوليث *Paliolithic Period* وبرأي الجيولوجيين تتطابق فتراته زمنياً مع فترات عصر البلايستوسين وهو أحدث قسم من عمر الأرض. لقد إستنتج العلماء من خلال الدراسات الجيولوجية حدوث ثلاث فترات دفئ في المناطق المذكورة أعلاه ، إلا أن آثاراً اكتشفت لفترة مطيرية رابعة في القارة الأمريكية لا نجد لها في قارات العالم القديم . وبالرغم من أن بعض المهتمين بهذا

العظمية التي تتصل بعصر البلايستوسين (أي بطبقة الباليوليث الأدنى) ثم مرّ بمراحل معقدة أثناء التطور إلى أن ظهر إنسان جاوه .

الموضوعُ يشيرون إلى أن مظاهر التجمد في العصور الجليدية لم تصل غلى جنوب قارة آسيا أو إلى أفريقيا في الوقت الذي كان الجليد يغطي جميع المناطق الشمالية لقارات آسيا وأوروبا وأمريكا ، [راجع تفاصيل هذا الموضوع في رسالتنا المعنونة باللغة البلغارية «دراسات حول تأريخ كوردستان قديماً»] . ويجدر الإشارة هنا إلى أن ما اقترحه البروفيسور زيونسر في حينه حول تقسيم العصر الجليدي إلى أربعة فترات قد حصل على رضى أغلب المؤرخين وأعتبروا نظريته ذات قاعدة موثوقة بها [Zeuner, Dating the Past, 1958] فقددر هذه الفترات كما يلي :

- أ - الفترة الجليدية الأولى ، حدثت قبل ٦٠٠ ألف سنة .
- ب - الفترة الجليدية الثانية ، حدثت قبل ٢٥٠ ألف سنة .
- ت - الفترة الجليدية الثالثة ، حدثت قبل ١٢٠ ألف سنة .
- ث - الفترة الجليدية الرابعة ، حدثت قبل ٢٠ ألف سنة .

(٦١) ولد العالم الهولندي *Dubois (Eugene)* في مدينة آيسدن عام ١٨٥٨م وتوفي في هايلين عام ١٩٤٠م ودرس الطب في أمستردام وأكمل دراسة التشريح عام ١٨٨١م ثم إرتبط بالفن العسكري منذ عام ١٨٩٦م ، وفيما بين عامي ١٨٩٥م - ١٨٩٦م بدأ يعمل في حقل التشريح في كل من سومطره وجاوه ، وأثناء تحرياته إكتشف في ترينيل عام ١٨٩١م هيكلأً عظيماً لكائن يشترك فيه صفات الحيوان والإنسان فسماه *Pithecanthropus erectus* « الإنسان القرد

لقد عثر الطبيب الهولندي الدكتور أيوجين دييوا (٦١) لأول مرة على أقدم عظام الإنسان الحديث عام ١٨٩١م في جزيرة جاوه وأطلق عليه في البداية (الإنسان القرد المنتصب القامة) يرجع تأريخ إلى ما قبل ٥٠ - ١٥٠ ألف سنة وينسبها بعض الباحثون إلى عصر البلايستوسين الأوسط ويقودنا هذا التحديد التاريخي ، علاوة على الخصائص الفيزيائية لتلك الحفريات وكذلك البقايا الثقافية المتقدمة المرتبطة ببعض الحفريات المكتشفة ، يقودنا كل هذا إلى نتيجة لا مفر منها ، وهي أن إنسان جاوه قد تطور من أحد أنواع الإنسان القرد الجنوبي وتنتمي أدوات عمله من فؤوس وأدوات قاطعة صنعها عن طريق التزيق بالطرق على سطح الأداة إلى المرحلة الأييفيلية ، كما تم إكتشاف عدد من العينات القريبة من هذا الشكل في الصين والتي أطلق عليها إسم (إنسان بكين) ، فأوحى كل ذلك بوجود نوع حيواني قديم شبيه بالإنسان كان يتميز بقدر من التنوع والإنتشار المكاني الواسع وتؤكد بعض الشواهد أن هذا الإنسان قد عرف إستخدام النار في أغراض التدفئة والطهو . ومنذ ذلك الحين عُثر على عينات مثيلة لها أو على مستوى أعلى منها في أفريقيا كتلك التي وجدها *Olduvia George* في تنزانيا أو ما أكتشفت منها في المجر وألمانيا .

من الملاحظ أن هناك رابطة بين حجم المخ الكبير نسبياً عند إنسان جاوه والأدوات المتقدمة التي كان يصنعها ، ثم أن هذه الأدوات ، بالإضافة إلى كبر حجم الجسم وإزدياد قدرته على السير على قدمين ، مكنته من مطاردة طرائد أكبر حجماً . والمعروف أن الإنسان القردي الجنوبي لم يكن يأكل اللحم إلا إذا حصل عليه ، وكان يصطاد الطرائد الصغيرة فقط ، أما الطرائد الكبيرة التي كان يأكلها فيبدو أنها كانت من الحيوانات التي فكت بها الحيوانات المفترسة الضخمة . أما إنسان جاوه فكان قادراً على مطاردة وقتل حيوانات كبيرة الحجم وفي ظل ظروف مناسبة له ، بحيث يمكن القول بأنه كان في الأساس صياداً ولم يكن مجرد جامع للمواد الغذائية النباتية والطرائد الصغيرة . وهناك احتمال كبير أن إنسان جاوه قد عرف لغة . ويلاحظ أن متطلبات صيد طرائد كبيرة وظهور علاقات إجتماعية أكثر تعقيداً قد فرض أعباء جديدة على الجهاز العصبي ، وساعد على نموه بشكل أسرع ، وهكذا أخذت تنمو بسرعة عملية التغذية الإسترجاعية هذه بين ألوان التكيف الثقافي من ناحية والتطور البايولوجي من ناحية أخرى ، وهي العملية التي كانت تبدو واضحة من قَبْل عند الإنسان القردي الجنوبي . وهكذا يرى البعض أن

إنسان جاوه هو الصنف الذي تطور نحو الإنسان الحديث في عدة مناطق مختلفة من العالم ، وأن نموذج أقدم إنسان عاقل معروف لنا عبارة عن جمجمة شتانهايم (في ألمانيا) وبقايا جمجمة سوانس كومت (في إنجلترا) . وبالرغم من أن سعة الجمجمة في هاتين العينتين تقرب من سعة الجمجمة عند الإنسان الحديث ، إلا أننا نجد أجزاء أخرى من الجمجمة أكبر حجماً وأثقل وزناً ، مثل عظام الحاجبين وتطور الفك في جمجمة شتانهايم . وترجع هاتان الجمجمتان إلى فترة دافئة في عصر بلايستوسين ، هي فترة ميندل الواقعة بين دورين جليديين أجبروا الإنسان بإستعمال النار . وإذا كان هناك شكوك في إستعمال النار من قبل إنسان *australopithecine* ، فإنه من المؤكد قد إستعمله هومو إيريكتوس *homo erectus* في منطقة *Chou Kou Tien* بالصين الذي كان يقاربه في التكامل إنسان *Paranthropus* (وهو أحد فروع أوسترالوبيثيكيين) . وقد شوهدت في ترانسفال الوسطى بأوروبا مجموعات كبيرة من هياكل هذا الصنف من البشر الذي إستعمل أدوات الصيد ، بينما كانت الهياكل العديدة المستخرجة في منطقة كالكيان من صنف *homo sapiens* (من العصر الباليوليثي) عاش أصحابها قبل ٥٠ ألف سنة مضت على أساس مقياس

كاربون ١٤ (C 14) (٦٢) . وبعد فترة إنتشار الجليد مرة

(٦٢) من الطرق العلمية التي طبقت من أجل تحديد أزمان المواد الأثرية الظاهرة التي تعرف بمصطلح *Isotopes* أو العناصر المشعة *Radio - Active* أي وجود عدة أشكال للعنصر الواحد ذات أوزان ذرية مختلفة ، والعادة في هذه النظائر أنها غير ثابتة ، لأن ذراتها مشعة فتتحول إلى عناصر أخرى . فمن العناصر التي أستخدمت في تحديد أزمان العصور شكل من أشكال «الكاربون» يختلف عن الكاربون الإعتيادي ١٢ ، ولذلك عرف بإسم «كاربون ١٤» ، وكان أول من طبق إستخدام «الكاربون ١٤» في تحديد أزمان الآثار هو العالم الطبيعي *Libby* من جامعة شيكاغو منذ عام ١٩٤٨ م ، وتبعه باحثون آخرون . فالواقع أن الأشعة الكونية *Cosmic Rays* الآتية من خارج الجو الأرضي تولد بتفاعلها مع نايتروجين (آزوت) الأرض نوعاً من الكاربون المشع (C 14) نظير الكاربون الإعتيادي . وإن هذين النوعين من الكاربون موجودان في ثاني أوكسيد الكاربون في الأجواء الأرضية بنسبة ثابتة تقدر بنحو واحد من البليون من «كاربون ١٤» لكل غرام واحد من «كاربون ١٢» الإعتيادي . وتمتص ثاني أوكسيد الكاربون المحتوى على هذين النوعين من الكاربون الأجسام الحية (الأجسام العضوية) وخاصة النباتات ، ولكنه يدخل أيضاً في بناء أجسام الحيوانات عن طريق غذائها بالنباتات . وتبقى نسبة الميتين لهذين الشكلين من الكاربون ثابتة في الأجسام الحية ما دامت على قيد الحياة ، ولكن متى ما مات العضو الحي توقفت عملية إمتصاص الكاربون . وبما

أخرى ، ظهر إنسان النياندرتال في القارة الأوربية مزوداً بجهاز مضغي قوي أصغر حجماً بقليل عن نظيره عند إنسان جاوه ، كما أن عظام حاجبيه أكثر غلظة ، وكذلك منطقة مؤخر العنق (وهي الجزء الخلفي من

الإنسان العاقل الحديث ... → ... إنسان نياندرتال الكلاسيكي

↓ إنسان نياندرتال → إنسان أروديسيا

إنسان شتاينهايم (الإنسان العاقل ما قبل العصر الموستري)

↑

الإنسان للمهر

إنسان حاو (الإنسان القروي الأفريقي) ↑ إنسان حلو (الإنسان القروي الجنوبي)

الشعبة الرئيسية في الإنسان القروي الجنوبي

↑

رامابكوس (نوع من قرد الشجر)

رسم بياني يؤشر إلى الآراء المختلفة عن العلاقة العرقية بين البشر

أن الكربون ١٤ عنصر مشع فيبدأ بالإشعاع من جسم العضو الميت وتتناقص نسبة وجوده بمرور الأزمان إلى أن يتلاشى حيث يتحول إلى عنصر النايتروجين ، في حين أن الكربون الإعتيادي ذا الوزن الذري ١٢ يظل ثابتاً . وقد وجد أن تناقص وزن النوع الأول من الكربون ١٤ يسير على نسب منتظمة ، فإنه يفقد نصف وزنه في مدى كل ٥٦٠٠ عام أو ٥٧٥٠ عام ، أي ما يسمى بدورة «نصف العمر» في ظاهرة العناصر المشعة ، وبعد مضي هذه الدورة يفقد نصف الوزن المتبقي إلى أن يتحول إلى عنصر النايتروجين . ويمكن قياس ما يتبقى منه في المادة العضوية الميتة بواسطة جهاز كهربائي حساس يسمى بـ *Geiger* .

الجمجمة في منطقة العنق) . ورغم ذلك فإن المخ في جمجمة نياندرتال كان أكبر حجماً في المتوسط من مخ الإنسان الحديث . وقبل ٥٠ ألف سنة مضت ، ظهرت فجأة بعض الأشكال الحديثة للإنسان الحديث سمي صنفها الأوربي بـ(إنسان كرومانيون) ، وإعتقد البعض ومنهم لورنج بـيس أن إنسان نياندرتال في أوربا يمثل نوعاً وسيطاً حيث تطور فيما بعد نحو الإنسان الحديث .

الفصل الثاني

مراحل تطور الإنسان في كوردستان

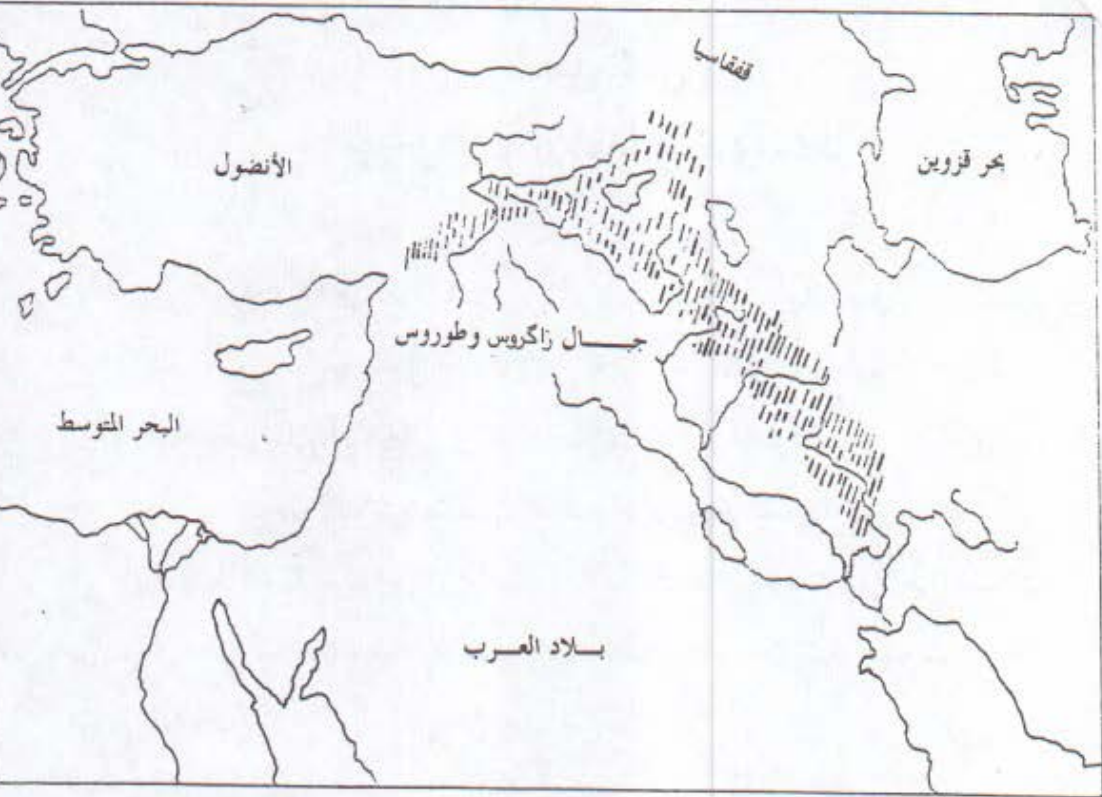
جرت خلال القرن العشرين تحريات جيولوجية وأثرية في كوردستان أوصلتنا إلى معرفة بعض الحقائق عن بداية الحياة فيها ، فقد أثبتت هذه التحريات على أن الجبال في هذه البلاد تكونت تدريجياً بعد أن ظهرت حركة الجبال الإلتوائية بسبب إصطدام الألواح القارية مع بعضها التي أصطلح عليها إسم الجبال الألبية وقد جرت هذه الحركة في الزمن الثالث من حقبة الحياة الحديثة (تريتسير) ثم رافقت هذه الحركة حدوث أماكن للنشاط الزلزالي والبركاني في عدد من البلدان (١) .

إِسْتُكْمِلَ بناء جبال زاكروس في عصر عُرف بالبليوسين بعد أن كانت السلاسل الشمالية مع جبال طوروس قد تكاملت في عصر الميوسين

(١) حول تفاصيل هذا الموضوع راجع دراسات كل من زيونر وجورج رو :

F. E Zeuner, Dating the past, 4th ed. London 1958, P. 145 ff.

G. Roux, Ancient Iraq, Plican Book, 1966, P. 47 ff.



جبال زاگروس و طوروس

، لكن المناطق المتموجة والسهلية الجنوبية ظهرت في عصر *Pleistocene* ،
 البلايستوسين (٢) ، وقد درس بعض العلماء (وخاصة البروفيسور رايت
H. E. Wright) موضوع التعرية الجليدية في جبال كوردستان حيث
 وديان بعضها مليئة بالركامات الجليدية مع إرسابات ثلجات عصر
 البلايستوسين (٣) . فأشار رايت إلى أن جبال كوردستان تُشكل جزءاً من
 القوس الجبلي المتمثل بجبال طوروس - زاغروس الممتدة عبر جنوب تركيا ،
 شمال العراق وجنوب غرب إيران ، وهذا القوس الجبلي يفصل هضبتي
 إيران والأنضول عن منخفض بلاد وادي النهرين . ويصل إرتفاع قمم
 هذه الجبال ، ضمن هذا القوس في الجزء الممتد من منطقة جيلوداغ
 بجنوب تركيا وحتى منطقة هلغورد البالغ إتساعها ٢٥٠ كم إلى إرتفاع
 يتراوح ما بين ٣٠٠٠ م - ٤٠٠٠ م ، إلا أن إرتفاع القمم يبدأ

(٢) راجع المصدرين السابقين .

(٣) راجع : *H. E. Wright, Geological Setting of four prehistoric sites in northern Iraq, American schools of oriental research. Bulletin No. 128 : 11 - 24.*

بالإنخفاض كلما إتجهنا نحو الجنوب الشرقي ويصل إلى إرتفاع يتراوح بين ٢٢٠٠م - ٢٨٠٠م ، لكنه يرتفع محلياً في زَرْدَه كوه في جنوب إيران إلى ٤٠٠٠م ، وأن الجزء الذي يمتاز بكونه أكثر إرتفاعاً من هذه السلاسل عموماً يتكون من نطاق من الصخور المتحولة *Metamorphic Rocks* ، أما السلاسل الخارجية منها فتكون سلاسل إلتوائية طويلة من مكونات الصخور الكلسية الميسوزوكية *Mesozoic Limestone* تنتهي بسلاسل من التلال المتتوية من الرسوبيات البليوسينية *Pliocene* الأحدث .

في كردستان ؛ دُرست آثار التلججات البلايستوسينية بشكل أساسي في ثلاثة مناطق ، في هلگورد ومنطقة وادي رواندز في الجنوب (العراق) ، ومنطقة جيلو داغ في الشمال (تركيا) ، والدليل الدقيق لمناخ هذا العصر هو تكوين التلججات ، وقد أشار الجيولوجي دي مورگان *De Morgan* عام ١٩٠٩م إلى ظواهر ومخلفات التلججات في جبال زاگروس في كردستان الشرقية ولورستان (غرب إيران) ، كما أن هانس بوبك *Hans Bobek* هو الآخر أشار عام ١٩٤٠م إلى وجود آثار تلججات بلايستوسينية واسعة في منطقة جيلو داغ . وعلى العموم ، فإن النظرية المناخية سوف لن تشتد الأجوبة للمشاكل الخاصة بمناخ عصر

بلايستوسين في كوردستان ، فهذه الأجوبة تأتي فقط من الشواهد التي يمكن الحصول عليها عبر الدراسات الميدانية في حقول الجيولوجيا والبايونتولوجيا والتأريخ المحدد للمواد المتحجرة التي بدأتها كل من الباحثة دوروثي غارود ووالف سوليكي في كوردستان الجنوبية . وعلى كل حال ، فقد إتفق المؤرخون على إطلاق مصطلح (التأريخ القديم) على تلك الأدوار التاريخية التي تبدأ منذ أن إخترع الإنسان الكتابة وحتى سقوط روما بيد البرابرة عام ٤٧٦ م ، أما الأدوار التي تسبق هذه المرحلة فهي تُعرف بـ(عصر ما قبل التأريخ) ، أزمان طويلة في القدم تبدأ منذ أن وجد الإنسان على الكرة الأرضية قبل ملايين من السنين . وعلى هذا الأساس ، فإن نهاية عصور ما قبل التأريخ وبداية العصور التاريخية تختلف باختلاف مرحلة التدوين في كل قطر من أقطار العالم . وكما تبين في الفصل السابق ، فإن الكرة الأرضية شهدت تطور بعض مراتب الحيوانات العليا وظهور الإنسان العاقل الناطق والصانع للآلة . فاللغة وصنع الآلة (أي إبتداء الحضارة) هما السمات اللتان ميزتا الإنسان عن سائر المملكة الحيوانية ، وما كاد ينتهي أقدم عصر من عصور ما قبل التأريخ وهو عصر الباليوليث (العصر الحجري القديم) المقابل لعصر البلايسوسين حتى حدث تطور

بايولوجي خطير على الكرة الأرضية ، وهو إنتقال صنف البشرية القديمة *Palaeo Anthropic* قبل نحو ٥٠ ألف عام إلى نوع الإنسان الحديث *Neo Anthropic* أي ما يسمى بالإنسان العاقل *Homo Sapiens* وهو جد الإنسان الحديث ، ويمكننا توضيح هذه المراحل في كوردستان بناء على نتائج الحفريات التي حصلت عليها البعثات الأجنبية والمحلية ، والدلالة البارزة لكون تلال وقدمات جبال كوردستان هي إحدى الأماكن الأساسية لبدء الحياة القروية وقيام الزراعة تثير الإنتباه إلى البيئات الفيزيكية والمناخية السابقة التي أثرت في هذا الإنتقال الحضاري الهام . وإن تحول المناخ الذي أعقب الفترة الجليدية إلى ما يشبه المناخ الحالي يمكن الإستدلال عليه من الفترة التي بدأت فيها ممارسة الزراعة في كوردستان قبل ١١٠٠٠ - ٩٠٠٠ سنة .

وعلى العموم ، فإن عصور ما قبل التاريخ (أو العصور الحجرية) تنفرع ، إنطلاقاً من مفهومها التكنولوجي بإستعمال الحجر كوسيلة لتمشية أمور العيش إلى طورين متميزين عُرف الأول بـ(العصر الحجري القديم *Paleolithic*) والثاني بـ(العصر الحجري الحديث *Neolithic*) . وأهم ما يميز هذين العصرين هو أنه بالإضافة إلى طراز الأدوات الحجرية

المتميزة لكل منهما كان الإنسان في العصر الحجري القديم يعتمد في عيشه على جمع القوت ولم ينتجه بالزراعة أو بتدجين الحيوان وكان إصطياد الحيوان وجمع مصادر القوت الأخرى أساس حياته الاقتصادية . أما في العصر الحجري الحديث فقد تبدلت حياة الإنسان تبديلاً جوهرياً حيث إهتدى إلى إنتاج قوته بيده وضمان عيشه بالزراعة وتدجين الحيوان . لقد لاحظ علماء الآثار في بعض البلدان أن العصر الحجري الحديث لم يعقب العصر الحجري القديم مباشرة بل توجد بينهما فترة تختلف في قصرها وطولها من قطر إلى آخر سميت بـ(العصر الحجري الوسيط *Mesolithic*) ، كما توجد فترة حضارية مهمة تفصل ما بين نهاية العصر الحجري الحديث وبين بداية العصر التاريخي يطلق عليها (العصر الحجري - المعدني *Chalcolithic*) الذي تميز بإختراعات ومنجزات حضارية ومثلت فجر الحضارة الإنسانية . ومما يجدر ذكره هنا هو أن عصراً حجرياً كذلك سبق العصر الحجري القديم سمي بـ(العصر الحجري السحيق *Eolithic*) والأدوات الحجرية الساذجة تقرن بأعمال إنسان هذا العصر ، كما نسبت إلى هذا الدور طائفة من الأدوات الحجرية تسمى بالأدوات الحصوية وبعد فترة زمنية لا يمكن تحديد طولها تبدأ أولى أطوار العصر الحجري القديم .

وقع العصر الحجري القديم في دهر البلايستوسين الذي أتصف ببرودته الشديدة بتأثير الفترات الجليدية الأربعة التي شهدتها الأجزاء الشمالية من الكرة الأرضية ، ويخمن تأريخ أول فترة من هذه الفترات في حدود ما قبل ٦٠٠ ألف سنة وإنتهى آخر فترة في حدود ١٥ ألف أو ١٠ آلاف سنة مضت ، وسميت هذه الفترات بأسماء مناطق الثلجات الألبية في أوربا وهي :

(١) *Günz* ما قبل ٦٠٠ ألف - ٥٤٠ ألف عام

وفترة غونز - مندل قبل ٥٤٠ ألف - ٤٨٠ ألف عام .

(٢) *Mindel* ما قبل ٤٨٠ ألف - ٤٣٠ ألف عام

وفترة مندل - رس قبل ٤٣٠ ألف عام - ٢٤٠ ألف عام

(٣) *Riss* (قبل ٢٤٠ ألف عام - ١٨٠ ألف عام

ورس - ورم قبل ١٨٠ ألف عام - ١٢٠ ألف عام

(٤) *Würm* قبل ١٢٠ ألف عام - ١٥ ألف أو ١٠ آلاف عام .

وكان يستتبع هذه الفترات تغييرات في الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية . وفي الأجزاء الجنوبية من الكرة الأرضية التي لم يصل إليها زحف الثلجات الجليدية بإستثناء كوردستان التي شهدت ظواهر آخر عصر جليدي ، كان

يحدث أبان كل عصر جليدي عصر ذو الأمطار الغزيرة وهناك إحتتمالات في وجود آثار ترسبات جليدية بكوردستان الجنوبية (في منطقة جبل پيره مهگرون وعلى قاعدة الجبل الجنوبية المعروفة بـ «قره چهتان») .

أ) العصر الحجري القديم :

ينتظم العصر الحجري القديم بشكل عام في ثلاثة أدوار أو مراحل هي إبتداءً من الأقدم :

١) العصر الحجري القديم الأدنى *Lower Palaeolithic* ويتضمن الأطوار التالية :

أ - الدور الآيفلي *Abbevillian period*

ب - الكلاكتوني *Clactonian*

ت - الآشولي *Acheulean*

ث - اللفالوازي *Levalloisian*

لم يُعثر في كوردستان على آثار واضحة لهذا العصر بإستثناء ملتقطت سطحية هنا وهناك مشكوك في نسبتها إلى دور واضح من أدوار هذا العصر ومن قبيل ذلك الأدوات الحجرية التي جمعتها مديرية الآثار العراقية (عام ١٩٤٨م) في الموضع المسمى (برده بَلْكه) الواقع على بعد نحو ميلين

شمال شرقي جمجمال في الطريق المؤدى إلى السليمانية حيث تتكون هضبة
الموضع من طبقة الترسبات الكلسية من عصر البلايستوسين المترسبة فوق
صخور عصر الميوسين . وأعقب جمع تلك الملتقطات السطحية تحريات
أثرية قصيرة أجراها في هذا الموضع الباحثان رايت وهاو(١) حيث تأكد
بنتيجة السير الأثري الذي أجرياه في الموضع أن أصل تلك الأدوات
الحجرية الملتقطة يعود إلى مستوطن مكشوف (في العراق) يرجع تاريخه إلى
العصر الحجري القديم ، هو الآن مطمور تحت طبقة من الطمي والحصي
يبلغ ثخنها نحو خمسة أقدام ، الأمر الذي يدل على علاقته مع عصر ممطر ،
لعله كان آخر العصور الممطرة المقابل لآخر عصر جليدي في أوروبا ، وإن
الأدوات الحجرية المكتشفة في الموضع مصنوعة بطريقة التشظية ، أي أنها
أدوات من الشظايا ، وتحتوي على أدوات ذات حدين وبضع فؤوس
حجرية يدوية على هيئة القلب وبعضها لوزية الشكل صنع بعضها من

(١) أنظر إلى :

H. E. Wright and B. Howe, "Preliminary Report On The soundings at Barda Balka" in SUMER, VII (1951), P. 107 ff. ; H. E. Wright in the Bulletin of the American Schools of Oriental Research (ASOR), No. 128, (1952), p. 11 ff.

شظايا كبيرة فيها شيء قليل من فؤوس رقيقة حسنة الصنع وكثير من الفؤوس الغليظة الساذجة الصنع ، كما وجدت عدة أدوات من نوع الحصوية كانت تستعمل للقشط وكانت أدوات الصوان الدقيقة على أنواع مختلفة من مقاشط ساذجة مصنوعة من قطع صوانية لا شكل لها البتة وكذلك من شظايا وكسر لا توجد على حافة أو أكثر من حافتها علامة تدل على الإستعمال أو الصقل ، أما اللب فعلى أنواع فمنها القرصية الشكل والمتعددة الوجوه وكثير من هذه الأنواع هو متوسط أو صغير الحجم . والرأي السائد عن هذه الأدوات أنها تشبه الأدوات الآشولية والكلاكتونية والمستيرية المحلية ، وقد خُصص لزمن هذه الأدوات بداية العصر الجليدي الأخير في حدود ١٢٠ ألف عام قبل الآن . وإضافة إلى الفؤوس اليدوية التي كانت تشبه شكل القلب أو اللوزة والمقاشط المصنوعة من قشرة حجر الصوان شوهدت أدوات مصنوعة من حجر الكلس جرى تكويرها ثم أزيلت منها طبقتان قشريتان أو أكثر لإستعمالها للقشط . وكما يذكر كل من روبرت برايدوود وبروس هاو أن نتائج حفريات عام ١٩٥١م أظهرت في هذا الموقع مخلفات وأدوات لجامعي القوت والصيد عاشوا في المرحلة الوسطى من عصر الباليوليث أي أواخر

عصر البلايستوسين وشوهدت مثيلاتها في كل من جم بازار وفي الطبقات السفلى لجرمو في نفس المنطقة ، وهناك دلائل جيولوجية وأركيولوجية بالنسبة لعظام الحيوانات والفؤوس اليدوية وآلات الصيد في هذه المواقع تشير إلى علاقتها مع العصر الجليدي الثالث والرابع *Riss - Würm* فيما بين ١٠٠ ألف - ٥٠ ألف سنة مضت .

وعلى العموم ، فإن أغلب الصناعات البدائية في كوردستان كانت متشابهة ، فمثلاً أن أدوات العصر المستيري التي أكتشفت في الطبقة *D* من كهف شانيدر هي من نمط الأدوات التي شوهدت في الطبقة *C* من كهف هزارميرد وكذلك تلك التي أكتشفت في برده ولكنه وأدوات كلي سور قرب بيستون في كوردستان الشرقية . ومن جهة أخرى ، فقد شوهدت في هذه المواقع بقايا من عظام الحيوانات تتألف بالدرجة الأولى من أسنان وكسر العظام لحيوانات وحشية كالثور والحمار بالإضافة إلى الفيل من النوع الذي عاش في الهند ، وعلى هذا الأساس فإن هذه الآثار هي مخلفات الصيادين الأوائل الذين حاولوا تدريجياً السيطرة على البيئة الطبيعية . وبجانب التقارب الشديد الذي يظهر بين أدوات ونتائج التحريات التي أجريت في جملة كهوف كوردستان الشمالية

(بجبال نمروود داغ غربي بحيرة وان وجبال هيكارى وقارص التي تشبه مثيلاتها في الطبقة C من كهف شانيدر بكوردستان الجنوبية) وكذلك تلك التي شوهدت في كهوف الجبال البختيارية بكوردستان الشرقية مثل (تنگ پيدا) عام ١٩٤٩ م ، فإن من بين الأدوات المكتشفة في بلاد الكورد عموماً شوهدت مثيلاتها في كل من الهند وأواسط آسيا . وقد أعطت نتائج التحريات التي جرت في كوردستان الشرقية دليلاً لتتابع المناخ في العصر المذكور على أساس دراسة جبوب اللقاح في الإرسابات البحرية (٢) .

أكتشفت مثل هذه المواد الأثرية التي تشمل من الناحية التقنية والتشريحية معالم العصر الحجري القديم المبكر والمتوسط كذلك في سيدي زين بتونس وفي روديسيا وسانغوان بالوسط الشرقي من قارة أفريقيا وحتى في البنجاب بالهند . أما ما شوهدت من مخلفات ومواد في كهوف

Judith Pullar, Early Cultivation In The Zagros, Iran (٢)
(*Journal of The British Inst. Of Persian Studies*) Vol. XV,
1977, PP. 15 - 37 .

كوردستان مثل پاله گهوره في جبل برناند بشمال شرقي بازيان و براك
 الواقع قرب آكري وحاجيان. بمنطقة بيخمه و كيوانيان بشمال غربي
 شقلاوه و بابخال بجبل برادوست و سبيلك بشمال غربي شقلاوه ، فإنها من
 صنف ما أكتشفته دوروثي غارود في كل من كهفي زرزي و هزارميرد .
 فگارود وجدت عام ١٩٢٧م في زرزي آلات دقيقة من العصر الحجري
 القديم يرتقي زمنها إلى إثني عشر ألف سنة ، كما عثر فيه هاو على مواد
 من أواخر العصرين الحجريين القديم والوسيط ، ومن خلال النتائج التي
 وصلا إليها كل من رايت وهاو تبين أن كهف زرزي يعاصر زمنياً موقع
 بالي گهوره والطبقة B من كهف شانيدر . أما في هزارميرد فقد إكتشف
 بريدوود عام ١٩٢٨م أدوات تعود إلى الدور المستيري من العصر
 الحجري القديم وتؤرخ بـ ٥٠ ألف سنة وفترة السكنى في هذا الكهف
 كان يعاصر فترة السكنى في كهف شانيدر .

٢) العصر الحجري القديم الأوسط *Middle Palaeolithic* أو
 المستيري :

تقع الفترة الزمنية لهذا العصر في أواخر الفترة الجليدية الثالثة وفي
 العصر الجليدي الرابع ، وكان أقدم إكتشاف للأدوات الحجرية الممثلة لهذا

العصر في كوردستان ما أظهرته عام ١٩٢٨م الباحثة الأمريكية دوروثي غارود *D. Garrod* في كهفي (زُرْزِي وهزارميرد) الواقع على بعد ١٣ ميلاً جنوبي السليمانية حيث وجدت الأدوات الحجرية من هذا العصر في أسفل طبقات هذين الكهفين (٣) . كما وُجدت آثار هذا العصر أيضاً في كهوف أخرى بكوردستان مثل بابخال وبيستون ولعل أشهرها كان كهف شانيدر الذي دُرست أدواتها المستيرية وبقايا هياكل إنسان النياندرتال التي اكتشفت في طبقتها الرابعة *D* بشكل جيد منذ عام ١٩٥١م من قبل رجال البعثة الأمريكية للدراسات الأثرية برئاسة رالف سوليكي أستاذ قسم الدراسات الأنثروبولوجية بجامعة كولومبيا بنيويورك .

يقع كهف شاندهر في الجناح الجنوبي من جبال برادوست بكوردستان الجنوبية وهويطل على وادي الزاب الأعلى بالقرب من مركز ناحية شاندهر ، وقد شرع رالف سوليكي *Ralph Splecki* بالنيابة عن جامعة مشيغان الأمريكية وبرخصة من مديرية الآثار العراقية أن

(٣) أنظر : *D. Garrod, "The Palaeolithic Of Southern Kurdistan, Excavations In The Caves Of Zarai and Hazar Merd" In The Bulletin Of The American School Of Pre-historic Research (1930) .*

ينقب في هذا الكهف فيما بين أعوام ١٩٥١م - ١٩٦٠م وبلغت التنقيبات في الموسم الأخير عمقاً من الكهف يبلغ ٤٥ قدماً (١٤ متراً) وهي تتألف من بقايا أربعة طبقات أثرية رئيسية حددها سوليكي (٤)

(٤) يحدد رالف سوليكي موقع هذا الكهف كما يلي في التقرير الذي أرسل نسخة منه إلى الأخ عبد الحميد الزبياري الذي رافقه مع رجال بعثته إلى شانيدر في أواسط التسعينات من القرن العشرين وكان منشوراً في الأصل في الجزء ١٣٩ ، العدد ١٥٥١ ، الصفحات ١٧٩ - ١٩٣ من مجلة (العلم) عام ١٩٦٣م :

Science, January 18, 1963, Vol. 39, No. 1551, PP. 179 - 193

«Shanidar cave is situated at longitude 44° 13'E, latitude 36° 50'N, « about 400 kilometers due north of Baghdad, within the outer folds of the Zagros Mountains. The cave, of limestone-solution origin, is about 2,5 kilometers from the Greater ZAb River, a major tributary of the Tigris River. The precipitous mountains there reach an elevation greater than 1900 meters. The region is relatively well wooded. There is still some wild game to be seen in the area.

The cave lies at a measured elevation of 765 meters, facing south. The mouth is about 25 meters wide and 8 meters high, and the cave extends about 40 meters to the rear, with a maximum width of about 53 meters. Its earthen floor is about 1200 square meters in area. » .

بالأحرف A, B, C, D التي لها علاقة بالتوالي مع العصر الحجري الحديث والعصر الحجري الوسيط والعصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري القديم الأوسط (المستيري). ففي الطبقة الأخيرة إستوطن نوع إنسان النياندرتال حيث أمكن تحديد زمن هذا العصر من الكهف بطريقة فحص (الكاربون ١٤) ما بين ٦٠ ألف و ٤٥ ألف سنة مضت ، وهذا يلائم التأريخ المقدر للدور (اللفالوازي) في الأجزاء الأخرى من غربي قارة آسيا . أما الأدوات التي وجدت في الكهف من الدور المستيري فأشهرها مزارف أو مثاقب حجرية شبه مثلثة ، جيدة التشظية ، والمقاشط . وفي الطبقة D أكتشفت بقايا عظام حيوانات متنوعة غير مدجنة كالثيران والغنم والمعز وأصداف السلاحف (٥) .

(٥) نشرت نتائج مواسم التنقيبات في تقارير بالدرجة الأولى في مجلة (سومر) وضمن المجلدات الثامن (١٩٥٢م) والتاسع (١٩٥٣م) والحادي عشر (١٩٥٥م) والثالث عشر (١٩٥٧م) والرابع عشر (١٩٥٨م) والسابع عشر (١٩٦١م) . يقول سوليكي حول هذه الموضوعات ما يلي :

«The archeological investigation of two sites in Shanidar valley have been made more significant through the use of interdisciplinary studies. The combined information provides concrete data regarding man and his environment in this region from the Middle Paleolithic age (perhaps 100,000 years ago) to the present.»

تُوجت المكتشفات الأثرية في كهف شانهدر بالعثور على أربعة هياكل عظمية في الطبقة الرابعة D التي تمثل الدور المستيري ، من نوع إنسان النياندرتال الذي يُعد آخر الأنواع البشرية العتيقة البائدة . فيعود أحد هذه الهياكل إلى طفل قُدّر عمره بستة شهور ، وقد عُثر عليه في موسم عام ١٩٥٣م وتعود الهياكل الثلاثة الأخرى إلى أفراد بالغين (وجدت في موسم ١٩٥٦م - ١٩٥٧م) . وجدير بالإشارة هنا إلى أن ذراع فرد من هؤلاء الأفراد كانت مشلولة وعاطلة منذ الولادة ثم قطعت بعدئذ بسكين من حجر الصوان . والمرجح أن هؤلاء قد ماتوا من جراء

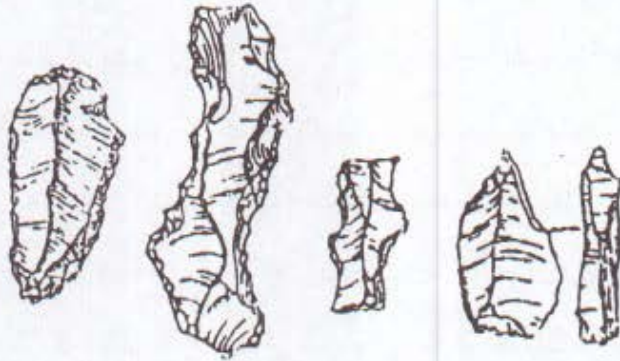
The significance of the Shanidar Valley investigations is that here, in this one locality, there is an almost continuous sequence of human history dating from the time of the Neanderthals. The information derived from these investigations contributes to biological, paleontological, climatological, and geological studies, as well as archeological and anthropological ones-the major concerns of the project. The Shanidar data do much to elucidate man's history in a most interesting period of his existence-the time of the Neanderthals and the replacement of this long-dominant people by Homo sapiens ...»

حادثة وقعت في الكهف حيث تساقطت صخور سقفه عليهم بسبب من الأسباب ، وقد قدرت أزمان ثلاثة هياكل في حدود ٤٥ ألف عام قبل الآن ، في حين أن الهيكل الرابع رجح أن يعود في زمنه إلى حدود ما قبل ٦٠ ألف عام بدلالة عمق الطبقة التي وجد فيها في الكهف .

أن الهياكل العظمية لكهف شاندهر على قدر عظيم من الأهمية بالنسبة لظهور الإنسان في بلاد الكورد قبل أكثر من ٦٠ ألف سنة (٦) ، ومع أنه ليس أقدم نوع من الأنواع البشرية التي عاشت في العصر الحجري القديم بيد أن بقاياها تشير إلى الإمكانات المحتملة في العثور مستقبلاً على أنواع أقدم . لقد شوهدت آثار هذا الإنسان تحت ٨,٥ متر من أرضية الكهف ويقول سوليكي أن ثلاثة من سكان الكهف النياندرتاليين قتلوا وحطمت جماجمهم بالصخور قبل ٦٠ ألف سنة ، لكن ٧,٥ متراً تحت هذه الأرضية كانت خالية من أي أثر لحياة الإنسان حيث تزامنت هذه

(٦) في مجلة *World Archaeology, Volume 10, No. 3* كتب رالف سوليكي في ٣٠ مايس ١٩٧٨م مقالاً بعنوان *Contemporary Kurdish winter-time inhabitants of Shanidar cave, Iraq* التحريات في هذا الكهف *Shanidar cave features* (راجع ص ٣٢٦) .

الطبقة مع فترة البرودة القاسية لعصر جليدي . ويرى أحد مرافقي
سوليكي المدعو ستوارت أن هناك علاقة بين هذا الصنف من النياندرتال
وأولئك الذين شوهدت هياكلهم في كهف تابون بجبل الكرمل بفلسطين ،
إلا أن أدوات العمل وسمات الثقافة بين المجموعتين فتختلف على ما يظهر
حيث تمثل بقايا شانيدر سمات العصر الموستيري بشكل أوضح إنتشرت



صورة تمثل بقايا أعمال إنسان النياندرتال في الطبقة D من كهف شانيدر
(الفترة الموستيرية من العصر الباليوليثي)

بصورة عامة فيما بين غرب أوروبا وشمال أفريقيا حتى أوزبكستان بأواسط آسيا (٧) . وتحت ٥,٤ متر شوهدت في شانيدر آثار فترة دافئة سادت كوردستان قبل ٥٠ ألف سنة ، أما تحت ٤,٣ متر إستمرت هذه الظاهرة حتى ٤٤ ألف سنة مضت .

في الواقع ، لا يُعرف ماذا جرى لنياندرتالي شانيدر ، وآثار الطبقة العليا للعصر الباليوليثي في هذا الكهف تشير إلى أن الإنسان من صنف *Homo sapien* قد إستوطن في هذا المكان ، لكن فترة البرودة القاسية عادت مرة أخرى قبل ٢٦ ألف سنة إلى كوردستان فترك هذا الإنسان الكهف متجهاً نحو المناطق الحارة ثم عاد إليه قبل ١٥ ألف سنة .

٣) العصر الحجري القديم الأعلى *Upper Palaelithic* :

يمثل هذا العصر الطور الأخير من العصر الحجري القديم ويتزامن مع آخر العصور الجليدية وأن أبرز ما يميز هذا العصر ، بالإضافة إلى نوع أدواته الحجرية المتميزة بصناعتها وأشكالها ، ظهور نوع الإنسان العاقل أو الإنسان الحديث *Homo sapiens* وقد أطلق سوليكي على هذا العصر في

(٧) راجع المصدر السابق .

كوردستان كنية (العصر البرادوستي) نسبة إلى جبال برادوست التي يقع فيها كهف شانيدر .

وجدت الأدوات الممثلة لهذا العصر في عدة أماكن بكوردستان ومن بينها جملة من كهوف إستوطنها إنسان هذا العصر ، وكان أقدم إكتشاف لأدواته الحجرية ما وجدته الباحثة الأثرية دوروثي غارود في كهفي زرزي وبالي كهوره بمنطقة چمچمال الذي تحرى فيه الأستاذ هاو *Bruce Howe* كما عُثر عليها في جملة كهوف أخرى تحراها الأستاذ روبرت بريدوود *Robert J. Braidwood* وجماعته في الأعوام ١٩٥٤م - ١٩٥٥م مثل كهف كيوانيان وبراك في منطقة رواندز ، كما عُثر على هذا النوع من الأدوات في الطبقة C من كهف شانيدر وأمكن تقدير زمن هذه الطبقة مع العصر الحجري القديم الأعلى أو الدور البرادوستي (فيما بين ٣٤ ألف - ٣٥ ألف سنة قبل الآن) .

تتكون أدوات هذا العصر من أدوات النصال *Blades* وهي الصناعة المميزة لهذا العصر في معظم الأماكن التي وجد فيها على أن هناك أدوات خاصة بكوردستان تسمى الأزامليل *Gravers* وهذا من جملة الأسباب التي حملت الأستاذ سوليكي على إطلاق تسمية (البرادوستي) على هذا العصر

في كوردستان . وظهر هذا النوع من الأدوات في الأجزاء العليا من الطبقة C في كهف شانيدر وفي معظم الطبقة D وهي من طراز الأدوات الدقيقة الصغيرة المشهورة بـ *Microlith* كما وجدت أنواع من المقاشط *Scrapers* الصغيرة المستديرة والنصال الدقيقة في الكهوف الأخرى مثل زرزي . وتشير بعض الأدوات المصنوعة من الحجر البركاني المسمى *Obsidian* إلى إتصالات تجارية مع المناطق المشهورة بكونها مصدر هذا الحجر ولاسيما منطقة بحيرة وان .

ب (العصر الحجري الوسيط :

يأتي هذا العصر من بعد نهاية العصر الحجري القديم ، وهو في الأغلب طور إنتقال حضاري من العصر الحجري القديم نحو العصر الحجري الحديث ، وتتميز من ناحية أدواته الحجرية بدقة أحجامها لذلك أطلق عليه مصطلح عصر الأدوات الحجرية الدقيقة *Microlithic* التي إشتهرت في كوردستان الجنوبية بالنمط الزرزي نسبة إلى كهف زرزي ، وقد وجدت أدواته المثلة في عدة أماكن بعضها كهوف وملاجئ جبلية وبعضها قرى ومستوطنات في الأرض المكشوفة مثل بالي گهوره وكريم شار والطبقة B من كهف شانيدر وملفعات وگردچاي وزاوي چه مي

شانهدهر حيث أظهر (الكاربون ١٤) رقم ١٠,٠٠٠ ق. م. كحد أدنى
 لزمان هذه الأدوات . ففي بالي گهوره شوهدت بقايا أشجار الحور
 والعرعر أستعملت في مواقد النار ، وأن ما يُلاحظ في أدوات هذه الفترة
 هو أن طريقة التشظية والصقل والتنظيم هي على شكل قطع ذات ثلاثة
 رؤوس وكانت الأعمال الهندسية منحوتة الجانبين شديدة الشبه مع ما
 وجدت في المواقع حوالي بحر قزوين في الشرق وفلسطين (كرمل) في
 الغرب وكذلك في يبرود بسوريا وأبي حلكة في لبنان .

ومع أن الإنسان الكوردستاني قد إعتد على صيد الحيوان في هذا
 العصر كمصدر أساسي لحياته الإقتصادية ، إلا أن هناك إمارات مهمة
 على إنتقال هذا الإنسان إلى أسلوب في العيش صار يعتمد بالتدرج على
 جمع النباتات وظهر لديه أولى بوادر الزراعة التجريبية المحدودة كما تشير
 إلى ذلك أحجار الرحي والمدقات والمساحق والسلال وغير ذلك من
 الأوعية المنزلية المستعملة في تهيئة الحبوب التي شوهدت أقدم أصنافها
 بكثرة في المستوطن المعروف بـ(زاوي چه مي شانهدهر) قرب كهف
 شانيدر على نهر الزاب الأعلى وكذلك في كل من كريم شار وملفعات
 وگردچاي وغيرها من المستوطنات التي تشير غالباً إلى مرحلة الإنتقال من

طور زاوي چه مي شانهدر نحو طور قرية (جرمو) الذي يُعد بداية العصر الحجري الحديث حيث إتضحت مظاهر الحياة الزراعية وتدجين الحيوان فيها بشكل جيد وتم إكتشاف آثار الزراعة الأولية في التلال وعند قدمات الجبال وإستناداً إلى إستخدام طريقة الفحص بكاربون ١٤ ، فإن هذا التغيير في الحياة الإقتصادية حدث في كوردستان قبل ١١ - ٩ ألف سنة . تشير معالم الحياة في المراحل المتأخرة من العصر الحجري القديم وفترة الانتقال إلى العصر الحجري الوسيط ومنه إلى العصر الحجري الحديث وقيام المجتمع الزراعي على القصر الزمني نسبة غلى العصر الحجري القديم ، وهذه الظاهرة نجدها في مجمل المواقع الأثرية التي أكتشفت فيما بين البحر الأبيض المتوسط غرباً وحتى أواسط آسيا شرقاً ويرجع السبب في هذا إلى الإعتدال الذي طرأ على المناخ خلال هذا العصر بينما سادت البرودة قبل ٢٦ ألف سنة على هذه المواقع فتركها الإنسان ثم سكنها قبل ١٥ ألف سنة بعد أن عاد الدفئ غلى الخط المار بين قره كمار في أفغانستان وحتى أواسط كوردستان . وهكذا إستوطن الإنسان الحديث بكوردستان وكذلك في البلاد القفقاسية خلال أواخر العصر الجليدي الرابع فيما بين ٢٣ - ١٣ ألف سنة مضت وكان هناك إنتقال مستمر

للمجتمعات البدائية في هذه المناطق نرى مخلفاتهم الزرزية في كل من هزار
ميرد وبانخال وبالي گهوره وحاجياه وبراك ووارواسي وتوركاكا وكوربخان
(في كوردستان) وبيلت وهوتو على بحر قزوين . وعلى حد قول سوليكي
، فإن الثقافة الميزوليثية إنتشرت في هذه المواقع بتأثير الثقافة البرادوستية
بشانيدر ولأجل توضيح معالم هذا العصر سنتحدث عن المواقع التالية :
زاوي چه مي شاندهر : يقع هذا المستوطن على ضفة نهر الزاب الأعلى
وعلى بعد ٤ كم من كهف شانيدر ويُعتبر من أقدم القرى التي ظهرت فيها
بوادر الحياة الزراعية وتدجين الحيوان (٨) ، وقد نقب فيها رالف سوليكي
أبان مواسم عمله في كهف شانيدر عام ١٩٦٠ م ، وظهر من التحريات
أن أقدم بقايا المستوطن تقع على عمق يتراوح ما بين المتر الواحد والمترين .
وتتألف بقايا السكنى في هذه القرية من جدران من الطين غير منتظمة

(٨) لزيادة المعلومات عن هذا الموقع راجع دراسات دوروثي ككارود وجيمس

ميلارت :

A. E. Dorothy Garrod, "Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe" in Cambridge Ancient History (1965), Chap. III.

J. Mellaart, "The Earliest Settlements in Western Asia" in IBID, Vol. I, Chap. II, (1967), P. 1 ff.

شُيدت على أسس من حجارة الحصى الكبيرة ، كذلك وجدت معالم أكواخ مستديرة ، وسجل فيها دوران من البناء . ومع سداجة هذه البيوت السكنية ، فإنها تمثل أقدم بيت شيدها الإنسان يوم بدأ حياة الاستقرار وإنشاء القرى في كوردستان ، ووجدت من بين المواد المنزلية أدوات بسيطة كالرحى والأحجار المستعملة للدق والسحق والهواوين الحجرية .

إستمر إستيطان القرية مدة طويلة نسبياً ، وكان صيد الحيوان المهنة الرئيسية لسكانها كما تدل على ذلك بقايا العظام الكثيرة ، والغالب على حيوانات الصيد في الطبقة السفلى من الموضع نوع من الغزال الأحمر أو الإيل ، كما وجدت عظام أغنام كانت في الطبقة السفلى من النوع الوحشي المصطاد ولكن سرعان ما دُجن في الطبقة العليا من المستوطن . أما الماعز فظل غير مدجن ، وقد كان السكان يهيمون الحبوب بالهواوين والمدقات ، ووجدت مناجل من العظام مما تدل على إستئناف الزراعة البدائية في هذه القرية ولكن عدم العثور على بقايا من الحبوب المكربنة *Carbonized* يجعل من المتعذر الجزم بأن الإنسان في هذا الطور قد بدأ بزراعة الحبوب البرية وتدجينها ، وإذا إنتفى مثل هذا الجزم فيمكن تفسير

مثل هذه الأدوات المنزلية بأنها أستعملت لتهيئة الطعام من الحبوب التي كان الإنسان يحصل عليها بالجمع مضافاً إلى ذلك أثمار البلوط التي توجد في هذه المناطق منذ أقدم الأزمان ، كما أن القواقع كانت تؤلف جزءاً مهماً من غذاء سكان القرية . ومن خلال هذه الآثار نرى أن البوادر الأولى للإنقلاب الإقتصادي من إنتاج القوت وتدجين الحيوان بكوردستان تمثله قرية زاوي جمبي التي قُدر زمنها على أساس الكاربون ١٤ بـ ١٠٨٧٠ (+ - ٣٠٠) أو ٩٢١٧ عام زائد (+ - ٣٠٠ عام) قبل الميلاد لبقايا طبقاتها السفلى ، وعلى هذا الأساس يمكن تقدير زمن حدوث الثورة الزراعية في بلاد الكورد في حدود الألف ١١ - ١٠ قبل الميلاد ويعاصر هذا التاريخ تقريباً الطور النطوفي في فلسطين ومن خلال أشكال الأدوات حددت السيدة روزا سوليكي زمنها بفترة تسبق عصر الحجري الحديث وسمتها بـ *Protoneolith* (٩) .

أما علاقة كهف شانيدر بقرية زاوي جهمي فتظهر من ظاهرة إتخاذ

(٩) R. S. Solecki, *Sumer, Vol. XVII; XVIII, Baghdad, 1961, 1962*

أهل هذه القرية الطبقة B-I من الكهف للإستيطان فيه خلال الفصول الشتوية وشوهدت في هذه الطبقة نحو ٢٦ قبراً يرجح أنها تعود لأهل هذه القرية ، وعُثر في هذه القبور على أدوات وتجهيزات جنائزية ذات دلائل مهمة . ففي أحد القبور العائدة إلى امرأة شابة وجدة مغرة حمراء وقلادة من خرز صغيرة ووجد في قبر آخر سنكين من الصوان مثبت بالقير في قبضة طويلة العظم ، كما وجدت معالم دكاك صغيرة من الأحجار الخشنة أحدها بهيئة قوس يشبه جدار السور المقوس الذي عثر عليه كذلك في القرية . كل هذه الأمور تشير إلى نوع من الشعائر والطقوس الخاصة بالدفن ومعتقدات أقدم السكان المستقرين في كوردستان . وهناك أشياء مثل الحجر الأوبسيدي والقير والنحاس الخام عثر عليها في الكهف وفي القرية تشير إلى إتصالات تجارية لسكان هذه المنطقة مع المناطق المحيطة ببحيرة وان وديار بكر وكر كوك . وتدل التقنية التي صنعت بها الأدوات الحجرية في هذا الموقع على جمع بين الأساليب القديمة من الأطوار السابقة وبين أساليب جديدة مشتقة من الفنون الزرزوية (العصر الحجري الوسيط) ، فمن بين الأدوات المصنوعة بالأساليب الجديدة الأدوات الحجرية المصنوعة بطريقة الضغط والصقل والنقر . والجدير بالملاحظة في هذه

الأدوات أنه لم يُعثر من بينها على أدوات مصنوعة من الطين ، كالفخار ودمى الطين ، كذلك لم يُعثر على أقراص مغازل أو أدوات مشابهة تدل على الحياكة بالنول ، على أنه وجدت قطع من السلال والحصر ، كما شوهدت بعض الأدوات المصنوعة من العظام مثل المخارز وآلات القشط والأزاميل الصغيرة والسكاكين ومقابض المناجل التي كانت نصالها المصنوعة من العظام تُثبت بالقير . وقد صنع الكثير من الأدوات العظمية على هيئة أشكال هندسية أستعمل بعضها زينة ، كما وجدت في هذا الموقع جملة مواد للزينة أيضاً كحُرز القلائد المعمولة من العظام ومن أسنان بعض الحيوانات وبعضها من حجر الستيتات *Steatite* ومن خام النحاس ودلايات أو قلائد من حجر الأردواز *Slate* المزينة بالحزوز (١٠) .

(١٠) حول تفاصيل هذا الموضوع راجع رالف سوليكي في المراجع التالية :

R. Solecki, "Zawi Chemi Shanidar. A Post Pleistocene Village Site in N. Iraq" Report of Vth International Congress on Quaternary (Warsaw 1961), Vol. IV, (1964) ; R. S. Solecki, Prehistory In Shanidar Valley Northern Iraq, Report From Science, January 18, 1963, Vol. 139, No. 1551, pages 179 - 193 .

كريم شار : يقع مستوطن كريم شار (كريم شهر) على ضفاف نهر
 جه مي گه وره وعلى بعد ميل في شرق جرمو قرب چمچمال . ويبدو أن
 هذا الموقع كان منطقة إستقرار فصلي فقط ، وأهم ما يتميز به الإنتاج
 الحضاري هنا هو وجود المناجل الحادة المصنوعة من الطران ، كما عثر
 على تمثالين صغيرين مصنوعين من الطين ، ويلاحظ أنه لم يكشف في
 مخلفات هذا الموقع عن بقايا واضحة للمنازل ، بينما تشير الفخاريات
 البدائية فيه إلى المرحلة الإنتقالية من العصر الميزوليثي نحو العصر النيوليثي .
 وظهر من بين الآثار المستخرجة في هذا الموقع بعض النماذج المتطورة
 لصناعة النصل من حجر الصوان وأشكال حجرية دقيقة كان سكان
 القرية يستعملونها عند إستقرارهم الفصلي فيه ، وشوهدت مثل هذه
 الأعمال الميكروليثية في گرد چاي على نهر الزاب الأعلى قرب قرية گرد
 مامك وكذلك في كاني سور وخورانامك وخرابه قره چيوار ، وأغلب ما
 أكتشفت في تتوسط فيما بين فنون كريم شهر وجرمو .

ملفعات : أما في مستوطن ملفعات الذي يقع على نهر الخازر في شمال
 غرب أربيل ، فالإنتاج الحضاري فيه يتصل بنهاية الألف السادس قبل
 الميلاد أي بنهاية مرحلة كريم شهر حيث وجدت فيه على بيوت محفورة

في الأرض ذات حيطان مدورة مشيدة من الحجارة غير المهندمة وتباليط من الحصى والحجر كما شوهدت هنا بقايا جدران حجرية غير منتظمة لمساكن إتخذت الشكل البيضاوي . أما الأدوات فقوامها بعض الفؤوس والهواوين وعظام الحيوانات وبقايا طبقات هذه المساكن كانت تحتوي على آثار شاغليها تشبه في نوعيتها مخلفات سكان كريم شهر (١١) .

وعلى العموم ، فإن أدوات الكهف شانيدر (الطبقة B) وزاوي جمبي وكريم شهر وملفعات تدل على معالم التحول من العصر الحجري المتوسط إلى العصر الحجري الحديث ، العصر الذي تتشابه أدوات العمل للإنسان خلاله في جميع مستوطنات كوردستان بعضها مع البعض الآخر ، لكن هذه الأدوات والصناعات المحلية بكوردستان تتخذ في العصر الزراعي طابعاً خاصاً يختلف عن تلك التي شوهدت في بعض مناطق غربي آسيا .

(١١) حول تفاصيل هذا الموضوع راجع

J. Mellaart, "The Earliest Settlement In Western Asia from the Ninth to the End of the fifth Mellemmium B. C. " In C.A.H., Vol. I, Part I, (1970), P. 257f.

ومع ذلك ، من المستطاع مشاهدة بعض التقارب مع تلك التي أكتشفت في وادي النطوف بفلسطين وفي كل من شمال سوريا وقيليقيا وحتى مناطق آمون ومرسين على البحر الأبيض المتوسط . وتزيد هذه العلاقة في الفترات المتأخرة ، لذلك نجد أن خط الروابط آتني من أريحا بفلسطين المار بجرمو في كوردستان يمتد نحو سيالك جنوب كاشان بإيران وحتى جيتون في أواسط آسيا . ولعل أساس المعيشة في المستوطن المعروف بكوردستان الشرقية بـ(تبه سراب) قرب كرمشاه كان يتقارب مع مثيله في أقطار غربي آسيا ، وبالرغم من عدم إكتشاف المساكن فقد شوهدت هنا صحون وأدوات الطبخ والطعام المصنوعة من الفخاريات غير المشوية وعليها نقوش بدائية بسيطة ، أما أدوات العمل فقد صنعت من حجر الأوبسيد وتشبه صناعتها بالتي أكتشفت في موقع جرمو(١٢) . وبجانب مظاهر الحياة الزراعية ، تشاهد في تبه سراب آثار بيوت كثيرة من العصر الحجري المتوسط هي من الصنف الهندسي لمساكن كريم شهر .

وبناءً على ما ذكر ، يمكن الإشارة إلى أن هناك في كوردستان نوعين

(١٢) راجع : *R. Ghirshman, Iran, Pelican Book, 1954, P. 28f.*

من أنواع المستوطنات الزراعية ، الأولى لها صلة بالعصر الحجري الحديث المبكر ، وتحتلط معالمه أحياناً مع معالم العصر الميزوليثي مثلما نشاهددها في كردچاي والطبقات الدنيا من جرمو حيث صناعة الفخار في هذه المستوطنات لا تزال بدائية . أما النوع الثاني فهو ما يشاهد في الطبقات العليا من هذه المستوطنات وقد تقدمت فيها صناعة الفخار وأصبحت متينة وثخينة تشبه مثيلاتها في أريحا وسيالك وسامراء وجتال هيوك . وبعد هذه الفترة إنتشرت مستوطنات لها علاقة بالعصر الحجري المعدني الذي يسبق مرحلة ظهور الكتابة وبدء التدوين .

ج) العصر الحجري الحديث *Neolithic Period* والثورة الزراعية في كوردستان :

تعتبر مرحلة العصر الحجري الحديث من أهم المراحل في حياة الإنسان ، فقد إتخذ الإنسان منذ هذا العصر الزراعة حرفة له ، وأدى ذلك إلى الإستقرار وظهور المجتمع القروي ، مما أدى إلى نشأة نوع جديد من تفكير الإنسان وسلوكه في مختلف مظاهر حياته وذلك على أساس المبادئ والأسس التي يقوم عليها المجتمع الجديد . فمجتمع العصر الحجري الحديث يقوم على أساس الإستقرار الزراعي وليس على أساس الإنتقال من مكان

إلى آخر . وقد أدى هذا الوضع الجديد الذي ظهرت معالمه الأولى في آسيا الغربية بكوردستان (١٣) إلى تطور في السلوك الإنساني فأصبح التعاون بين مختلف الأفراد ضروري للمعاونة في فلاحه الأرض والدفاع عنها ، وقد تطور هذا النوع من التفكير إلى وجود مصلحة في الارتباط بالأرض المزروعة مما أدى إلى الشعور بالوطنية المحلية ، وكان ذلك بداية نشأة القرى في العصر الحجري الحديث (١٤) . وهكذا بدأ الإنسان يستغل في هذه المرحلة الإمكانيات المتاحة في بيئته لصناعة أدواته وتشبيد منازلهم فشيدها في أول الأمر من الطين المتوفر في بيئته الزراعية ، وصنع منه كذلك الأواني الفخارية التي إستخدمها في مختلف شؤونه المنزلية ، وكان لإستقراره خلال هذا العصر أثره في تطور مفاهيمه الفكرية الأولى وخاصة فيما يتصل بعبادة الآلهة والإيمان بالبعث ما بعد الموت وقضية الخلود في العالم الآخر .

(١٣) طه باقر ، عصور ما قبل التاريخ في وادي الرافدين على ضوء التنقيبات الأثرية في كردستان العراق ، مجلة المجمع العلمي الكوردي ، المجلد الأول ، العدد الأول ، بغداد ١٩٧٣ م ، ص ٦٠٢ .

(١٤) رشيد الناضوري ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتأريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ١١٩ .

أثبت علم الآثار بالتعاون الوثيق مع علم الحياة النباتية لما قبل التاريخ ، أن الزراعة لم تظهر لأول مرة في وديان الأنهار الخصبة ، بل في السهول والوديان الداخلية التي ترويتها مياه الأمطار وفي المناطق التي شهدت لفترة طويلة النمو الحر لحقول الحبوب البرية وعلى الخصوص سفوح جبال زاغروس وكوردستان . وكذلك من خلال التحريات الأركيولوجية التي أجريت في سهل وادي الرافدين وبادية الشام ومناطق الجزيرة العربية وسواحل البحر المتوسط ومنطقة الأحراش في الجهات الشرقية من البحر الأسود وبحر قزوين وكذلك في شمال أفريقيا شوهدت أن الانقلاب الزراعي وتربية الحيوان قد تأخرت فيها عن مرتفعات زاغروس وكوردستان بألاف من السنين ، لأن أصول الأنواع الحيوانية والنباتية التي دجنها الإنسان وعلى رأسها الغنم والماعز والبقر والخنزير ، والقمح والشعير والحمص والعدس كانت محصورة في منطقة جغرافية من غربي آسيا تركزت في المنطقة الممتدة من هضبة الأنضول في الغرب مروراً بكوردستان إلى حد جبال هندكوش في الهند (١٥) . وهكذا فإن هذه

(١٥) أنظر *J. Mellaart, Cambridge Ancient History, Vol. I, II* (١٩٦٧), Chap. VII.

المنطقة كانت أقدم مهد لوجود الأصول الوحشية للحيوانات والنباتات التي دجنها الإنسان في آسيا وأقدم نقطة لإستقرار البشر في مساكن مستقرة . ففي كوردستان هيأت الظروف والأحوال الطبيعية من مناخ ملائم وديمومة مياه أمطار ووجود حيوانات ونباتات وحشية صالحة للتدجين المسرح منذ العصر الحجري الوسيط (مطلع الألف العاش قبل الميلاد) لتحقيق ذلك الإنقلاب الإقتصادي المهم في الزراعة الذي ظهرت القرى الفلاحية مثل جرمو وشمشاره ومطاره وتبه سراب وتيلكي تبه وتل حلف على إثره في المناطق المتموجة والسهول . ومع عظم الإنقلاب الذي حدث في حياة الإنسان الكوردستاني خلال هذا العصر ، فإن مجموعات بشرية خارج هذه البلاد ظلت تعيش في مراحل الصيد وفي مرتبة أدنى في سلم الرقي الحضاري . لقد إكتشف المنقبون في القرى النيوليثية بكوردستان أدوات تتصل بواقع المجتمع الزراعي مثل رحى الطحن البسيطة المؤلفة من حجرين أحدهما يضرب أو يدور فوق الآخر ، والأطباق الفخارية لتقشير الحبوب وفركها ثم المعازق والمحارث الحجرية والمناجل المكونة من نصال صغيرة من حجر الصوان ورؤوس النبال والسهام . والمرجح أن يكون الإنسان قد عرف هنا الغزل والحياكة بدلالة ما وجد

من أقراص المغازل . أما الأواني الفخارية فقد كان في البداية من النوع
السمح الساذج الغفل من الزخرفة والألوان والزينة . ولعل المرأة هي التي
إهتدت إلى تدجين الحبوب البرية بالزراعة ، أي أنها هي التي إكتشفت
الزراعة على حد قول غوردن چايلد(١٦) ، وكانت أعمال المرأة بالإضافة
إلى أوضاع الأطفال وتربيتهم طحن الحبوب وتهيئة الغذاء وكذلك الغزل
لصنع الملابس وتهيئة جلود الحيوانات وتدجين الحيوان في الحضائر ، أما
أهم واجبات الرجل فكانت صنع الأدوات الحجرية والأسلحة البسيطة
وحماية قطع الأراضي المزروعة وصيد الحيوانات وتهيئة الحقول لزرعها مرة
أخرى .

إستتبع إنقلاب العصر الحجري الحديث الإقتصادي في أقدم القرى
الزراعية مثل جرمو بكوردستان تطورات إجتماعية مهمة ، منها نشوء
فكرة الملكية الفردية ، وأساليب الحفاظ على ملكية الحقل وأدوات الإنتاج
والحيوانات المدجنة ورعيها خارج المستوطنات ، ولعل أهم تطوّر أحدثته
الزراعة في حياة الإنسان الكوردستاني تحرير القسم الأعظم من نشاطه

G. V. Childe, *New Light on the Most Ancient East*, London (١٦)
(4th ed. 1952), P. 61 .

وطاقته بضمن إنتاج قوته بالزراعة التي كانت في هذه البلاد ديمية وكانت محدودة الجهد لم تكن تتطلب سوى الحرث البسيط والبذر والإنظار الى موسم الحصاد والجني .

أوحى الدورة الزراعية في كوردستان الإنسان بصورة عامة فكرة قيس الزمن والتقويم ، ولاسيما التقويم السنوي الشمسي ، حيث يمكن قياس السنة من وقت بذر إلى وقت بذر آخر أو من زمن حصاد إلى حصاد آخر ، ويحتمل أن الإنسان إستعان لضبط مثل هذه المواسم وتعاقبها ومواعيدها بإقتزائها بطلوع بعض النجوم والكواكب على غرار ما يمارسه الفلاحون الآن في كوردستان . وإذا كنا نملك قدراً ضئيلاً من معلومات حول أصول الديانة عند إنسان العصر الباليوليثي ، فإن ظهور بذور الديانة عند إنسان العصر الزراعي هي أكثر وضوحاً لدينا ، ولعل أول معبود تصورته المجتمعات الفلاحية كان ذا صلة بقوى الأرض المنتجة وخصبها وزراعتها . وإن أول معبود إلترم الإنسان بعبادته يرجح أن يكون إلهة تمثل الأرض وخصبها ، وهي التي يطلق عليها الباحثون (الإلهة - الأم) التي إشتهرت في كوردستان بكنية نينا وشاووشكا أو حيببا أو حيوا (حواء) في مطلع العصر التاريخي حيث أن الدمى الطينية المعمولة بهيئة نسوة

بدينات مبالغ في حجوم أئدائهن ، كما شوهدت في جرمو وتبه سراب ،
 تمثل تصورات المجتمع الزراعي عن شكل هذه الآلهات ، مما يحتمل أن
 الإنسان قرن خصب الأرض وإنتاجها الزراعي بإخصاب الأنثى بعضو
 الذكر ، ولعل هذا يفسر لنا تلك الآلات الغريبة التي تمثل عضو الذكر التي
 وجدت في عدة مواضع من المستوطنات النيوليثية في كوردستان
 والأنضول (١٧) وكان يستعمل أثناء إقامة الطقوس الدينية من أجل الإلهة
 المذكورة . وعلى العموم ، فقد حمل العصر الحجري الحديث في طياته كما
 نرى ذلك في آثار جرمو جنين إمكانيات المستقبل في توسع الإنتاج
 وتقسيم العمل والتخصص في الفلاحة وإنتاج الأدوات إلى غير ذلك من
 الأوجه الأخرى في التقدم التكنولوجي الذي أصبح أساس الحياة المتطورة
 عند مجتمعات العصور التاريخية .

تؤرخ حضارة قرية جرمو التي قدرت بيوتها ما بين ٣٠ - ٣٥ بيتاً بـ
 ٦٧٥٠ عاماً ق.م. عاش فيها ما يقرب من ١٥٠ فرداً وتقع قرب جمجمال
 بنحو ٣٥ كم شرقي كركوك وتتكون من ست عشرة طبقة أثرية تمثل

(١٧) راجع غوردين جايلد *Gordon. V. Childe* المصدر السابق ، ص ٥٧ .

مراحل تطور هذه الحضارة . زارت هذا الموقع بعثة من مديرية الآثار العراقية في الأربعينات ثم شرعت بعثة من جامعة شيكاغو (المعهد الشرقي) تنقب فيه منذ عام ١٩٤٨م برئاسة الأستاذ بريدوود وإستمر العمل فيه إلى عام ١٩٥٥م ، وأظهرت هذه التحريات وجود ست عشرة طبقة أثرية أو دور سكنى في هذا الموقع (١٨) .

وقد كشف في الطبقات الأثرية الأولى التي تمثل فترة ما قبل صناعة الفخار على الأدلة التي توضح توصل الإنسان إلى مرحلة الزراعة والإستقرار . فقد عثر على حبوب القمح المتكرنة ، كما إستأنس الإنسان هنا الماعز والكلاب والأغنام والخنازير لكن البقر لم يزل تدجينه غير واضح لدينا وتشير عظام البقر في جرمو إلى أن هذا الحيوان كان يصطاد مع الغزال والخنزير الوحشي ، وكانت القواقع تؤلف جزءاً مهماً من قوت السكان .

(١٨) نشرت نتائج الحفريات في عدد من المجلات والكتب الأمريكية مثل :

American Journal of Archaeology, LIII, P. 40ff.

Antiquity, XXIV, (1950), P. 189ff.

Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 124 (1951), P. 12ff.

J. Braidwood & B. Howe, Prehistorical Investigation In Iraqi Kurdistan, Chicago - Illinois, (1972), P. 33ff.

ترك أهل جرمو وراءهم سكنى الأكواخ المستديرة التي شاعت في الأقطار الأولى من حياتهم ثم تعلموا فن بناء البيوت . شيدت المنازل من كتل الطين المكبوس ، وأحياناً يلاحظ أنه كان لبعضها أساس من الحجر ، وسويت حيطان المنازل بطبقة من الطين كملاط وغطيت أرضية المنازل بجزم من البوص الذي غُطي بطبقة من الملاط (أي بلطت الأرضيات بالطين المفروش على القصب) وأستعمل القصب مع الخشب لتسقيف الدور وصممت هذه المنازل على هيئة مستطيلة وكانت تتكون من عدد من الحجرات الصغيرة .

صنع إنسان جرمو معظم أدواته من الحجر ، فعثر على العديد من الأدوات المتصلة بالعمل الزراعي مثل المناجل والفؤوس والأجران ، كما صنع من الأحجار العديد من الأواني الحجرية التي صنعت بجودة من الحجر الجيري ، كما شوهدت في بعض البيوت الملاعق المصنوعة من العظام والإبر العظمية للخياطة كما تدل أقراص المغازل على معرفة سكان هذه البيوت غزل القنب والصوف وإتخذوا من الأحجار بعض أدوات زيتهم كالخواتم وصنعوا القلائد ذات الخرز وبعضها من المحار والصدف والأساور والحزرة ودلايات . وفيما يتصل بالصناعات الفخارية ، فإن الإحدى

عشرة طبقة الأولى من الموقع كانت خالية من الآثار الفخارية تمثل الطور القديم من العصر النيوليثي *Pre - Pottery Neolithic period* الذي لم يُصنع فيه الفخار ، ويلاحظ أنها لم تبدأ في الظهور إلا في الطبقات الخمس الأخيرة من الموقع وربما كان ذلك راجعاً إلى إستيفاء الإنسان في المراحل السابقة لحاجياته من الأواني بصناعة الأواني الحجرية الجيدة . ومن الجدير بالإشارة إلى أن الأواني الفخارية التي عثر عليها في الطبقتين الخامسة والرابعة وهي الأقدم تتميز بأنها أفضل من الأواني التي عثر عليها في الطبقات الثلاث الأخيرة وهي الأحدث عهداً . وزينت هذه الأواني بخطوط حمراء مائلة تشبه مثيلاتها التي شوهدت في تبه گوران على نهر الكرخة جنوب كرمنشاه بكوردستان الشرقية التي تتكون من إحدى وعشرين طبقة أثرية كما شوهدت فيها أدوات الإنتاج الزراعي كالهواوين والرحى والمناجل من الألف السادس قبل الميلاد ، وعثر بجانب هذه الأدوات على بعض حبوب الشعير المتكرنة وثبتت المناجل المصقولة على إمتداد حافتها في مقابض خشبية .

كشفت في جرمو عن أمور مهمة عن العصر النيوليثي ليس بالنسبة لكوردستان فحسب بل بالنسبة لغربي آسيا . فنجد في زراعة الحبوب هنا

خلاصة تجارب الأطوار السابقة في إختيار نوع الحبوب الملائمة للتدجين ، حيث بعض أنواعها ما زالت غير بعيدة عن أصولها الوحشية ومنها *Einkorn Wheat* ، ولكن ظهر إلى جانب هذا النوع من القمح النوع المسمى *Emmer Weat* وكذلك نوع الشعير المعروف بـ *Hulled two. row Barley* والعدس والحمص الحقل *Field Peas* كما إستمرت أثمار بعض الأشجار تستعمل من قبل السكان كالبلوط والفسق . أما العادة الغالبة في الدفن فكانت تدفع السكان إلى أن يلحدوا موتاهم في قبر يُحفر تحت أرضيات بيوت السكنى . وفي وسعنا أن نلمح طرفاً من الحياة الدينية في جرمو من دلالة دمي الطين المثلة للحيوانات المختلفة ، ودمي الطين التي تمثل نسوة بدينات حبالى من النوع الذي فُسر بأنها أقدم نموذج لتمثيل الإلهة - الأم.

أما في تبه سراب بشمال شرق كرمنشاه ، فتوضح المادة الأثرية فيها إتصالها كذلك بالمجتمعات الزراعية القروية خلال الألفين ٧ - ٦ ق . م . وهي تشبه تلك التي كشف عنها في جرمو وإن كانت تظهر تفوقاً في بعض المصنوعات وبخاصة الفخار والأواني الحجرية وبعض الأدوات المصنوعة من حجر الظران والأوبسيد . ومن الأشياء التي وجدت في تبه

سراب ، بجانب عظام الحيوانات ، شجر الفستق والقواقع والقمح البدائي الذي مارس سكان هذه القرية في زراعته . أما الفخار المتمثل في الفخار اللامع والمصقول ذا اللون الأحمر والأصفر الضارب للحمرة فيتطابق مع مستوى الأواني الفخارية في تبه غوران وقد يشير ذلك إلى معاصرة سراب للمراحل الأخيرة للعصر الحجري الحديث في غوران .

وفيما يتصل بشكل المنازل في تبه سراب ، فيلاحظ أن المساكن كتنت عبارة عن أكواخ مصنوعة من القصب أو أغصان الأشجار مما يشير إلى أنها قد أستخدمت كمسكن في بعض فصول السنة فقط وليست بهدف الإقامة الدائمة وأن الذين عاشوا فيها كانوا يجمعون ما بين مهنة الزراعة والرعي وكانت توجد مساكنهم الدائمة في أسفل الوادي . ومن المظاهر الفكرية المعبرة في هذه الحضارة وجود بعض التماثيل الطينية الصغيرة التي كانت تمثل الإلهة - الأم وعدداً من الحيوانات المفترسة . وعلى العموم ، فإن الحياة الإنسانية فيما قبل التاريخ شهدت في كوردستان ثلاثة تحولات أساسية ، كان كل منها يحدث إنقلاباً شاملاً في مختلف مناحي الحياة ، ويعطي للحضارة الإنسانية نقلة حاسمة في شتى مظاهرها ومضامينها وهي :

(١) التحول الذي حدث في مطلع العصر البلايستوسين الأعلى بدأ منذ ٥٠ ألف سنة قبل الميلاد إنفصل الإنسان خلاله من عالم الحيوان وكيّف نفسه تجاه الطبيعة من أجل إستغلالها وتوجيهها لمصلحته وعُرف ثقافته المتعلقة بهذا العصر بالثقافة الباليوليثية .

(٢) التحول الذي حدث في الألف العاشر قبل الميلاد وذلك بتأثير ثلاثة عوامل حاسمة وهي الإستقرار في الأرض وبناء المستوطنات الثابتة ، وإكتشاف الزراعة والبداية المنظمة لإنتاج الغذاء ، ثم تدجين الماشية .

(٣) التحول المتعلق بالثورة المدنية *Urban Revolution* وذلك بظهور المدن ذات التنظيمات السياسية والدينية .

ومع بدأ الكتابة في الألف الثالث قبل الميلاد ، يبدأ العصر التاريخي في كوردستان .

الباب الرابع

الفصل الأول

سوبارتو

مهد الأمة الكوردية

صاغ الأكديون كنية Subārtu, Subārt'um, Subārtum, šubāru كنية سوبارتو ، سوبارتوم أو شوبارو(١) كجهة من جهات العالم الأربع من

(١) كانت اللاحقة السومرية *-tum / -tu* - تلحق الأسماء الطبوغرافية والجغرافية عند العراقيين القدماء كإيلامتو ومارتو وأورارتو *Ilām-tu, Mār-tu, Urār-tu* وظلت تُستعمل في الأكديّة بإختزال حرف الميم منها حيث ورثتها العربية كما نسمعها في أسماء من نمط (المدينة والقريّة والدولة) . ويشير المؤرخ أرنست هرتسفيلد *E. Herzfeld* إلى أن *H. Winkler* لم يعطى مبرراً ، في إطلاق تعبير شار *šar kiššatim* (ملك كيش) على ملوك سوبارتو ، والحقيقة فإن هذه الكنية كانت تعني ملك الأقوام أو الأمم (في سوبارتو) ، بينما استطاع *A. Ungnad* من تقديم أمثلة مشابهة لمرادفات هذه الكنية مثل شوراو *šu.ra.a.ù.e* الأورارتية وضيغة الأيديوغرام (سو *Su*) المشيرة إلى سوبارتو في نصب كيله شين مبرهنأ بصورة صحيحة عن علاقة هذه الكنية مع مشتقاتها مثل شوبريا أو شوبريا *šupria, Subria* الآشوريتين اللتان كانتا تُعبران عن منطقة تقع على شمال شرقي

الصيغة *SU ki* «أرض سو» (٢) السومرية المختزلة من سوبير *Su.Bir* .

أميد (ديار بكر الحالية) ، إلا أنها كانت تُعرف عند الأورارتيين كذلك بـ(لوبدي) . ولما كان الأورارتيون يدنون (شوراو) بدلاً من (سو) لم يطرحوا فكرة كون ملوك هذه البلاد يحكمون أقواماً عديدة (شار كيشاتي) كملوكهم . ويظهر أن المبرر الوحيد في هذه القضية هو تفاخر الكتبة بكون ملوكهم حكام أمتهم وغيرها من الأمم . حول تفاصيل هذه النظريات راجع :

E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden 1968, P. 206

(٢) بعد غاراته على سوبارتو وآمورو ، وصف نارام سن نفسه — :

dannum, šar kibrāt arba'im, ilum Akkadim «القوي ، الملك الكبير

لجهات العالم الأربع ، إله أكد» . حول هذا النص راجع :

C. J. Gadd & L. Legrain, Publications Of The Joint Expedition Of The British Museum and The Mesuem Of The University Of Pennsylvania To Mesopotamia, Philadelphia, 1928, P. 73; E. Herzfeld, Op. Cit. P. 65 .

ويرى أونغناد *A. Ungnad* أن نارام سن كان يقصد بـ(الجهات الأربع *kibrāt arba'i*) كل من سومر وسوبارتو وعيلام وآمورو ، وكان لهذا التعبير المتكرر في النصوص اللاحقة للملوك معنى مجازي [أنظر إلى *A. Ungnad, Subartu, Beitrage Zur Kulturgeschichte und Volkerkunde Vorderasiens, Berlin - Leipzig, 1936, s. 45* . فكلمة (كيراتو) مشتقة

فالمقطع الأول (سو) في هذه الكلمة المركبة يشير إلى السوثيين ، أما المقطع

من (كوبوررو) الأكديّة التي ترجمها داريوس في لوحة بهستون بالفارسية القديمة إلى *ârdastâna*, "corner-pillar, frame of doors and windows" «الإطار أو الزوايا» . وعلى هذا الأساس فإن جذر هذه الكلمة لم يكن سامياً ولا علاقة لها بمفهوم العظمة ، وإنما أستعملت كتعبير عام من قبل الملوك السومريين والأكديين الذين تصوروا أن بلادهم تتوسط الدنيا ومحاطة بأربع زوايا من الشرق والغرب والشمال والجنوب [راجع هرتسفيلد ، نفس المصدر ، ص ٢٠٥] . وكان نارام سن أول أكدي أطلق على نفسه (شار كبيرات أرباعيم «الملك الكبير لجهات العالم الأربع») حيث قلده فيما بعد ملوك سومر وأكد الآخرون . وعندما تلقب بوزور شوشيناك ملك عيلام بهذا اللقب ، فإنه لم يكن في الواقع يحكم بلداً أخرى ، وإنما كان قد أغار على سومر وأكد وإستعار منهم هذا اللقب ثم ظهر بجانبه لقب شار كيشاتيم (ملك الأمم) الذي لا يُعتبر مرادفاً لكنية (شار كبيرات أرباعيم) المسجل في بروتوكول الملك الآشوري توكولتي نينورتا الأول

بالصيغة التالية : *šar kissati, šar mat Aššûr, šar kibrât arba'ci,*

dšamšu kissat niši Pl, šarru dannu,

šar mat Karduniaš, šar mat Sumeri u Akkadî

šar tâmti elênîti šaplîti, šar huršâni u nâmê rapšûti,

šar mat Subari, Qûti, u šar kullat matâti Ni.i.ri.

«ملك بلاد آشور ، ملك الجهات الأربع ، ملك مشرق الشمس ومغربها ، الملك

الثاني فكان يعني في البداية (الجنة) ، ثم (سهوب أو مقاطعة) وأخيراً

العظيم ، ملك كاردونياش ، ملك سومر وأكد ، ملك البحر الأعلى والأسفل ، ملك سوباري وكوتي وملك كل البلدان ... إلخ» . حول هذا النص راجع :

Keilschrifttexte aus Assur historischen Inhalts : Deutsch Orientgesellschaft wissenschaft. Veröffentlichungen (KAH)II, n. 58].

لقد ورث زعماء آشور لقب (ملك آشور والملك العظيم) من تراثهم ، لأن الملوك المنحدرين من هؤلاء الزعماء إعتبروا آشور بدورهم مركز العالم تحيطها من الجنوب كاردونياش (سومر وأكد) ، ومن الشرق كوتي ومن الشمال نائيري - بيابنا بالإضافة إلى آشور نفسها ، فوصف عدد منهم نفسه بملك ملوك مشرق الشمس ومغربها *ša šarrāni šit šamsi u erēb šamsi unaššiqu* وكذلك قالوا *ša ultu tāmtim elit adī tāmtim šaplit ibēluma* « ملك البلدان من البحر الأعلى حتى البحر الأسفل » تماماً كما أطلق ملوك بني أيوب على أنفسهم لقب (ملك أمراء الشرق والغرب) ، كما أصبح ركن الدولة شاه سلطان (٤٧٦ - ٤٧٧ هجرية) في إقليم كرمان (صاحب السيرين والبحرين) وظلّ سلاطين آل عثمان في وقت لاحق يستعملون هذا اللقب في بروتوكولاتهم . وإختفت كنية (ملك الجهات الأربع) تدريجياً من ألسن سكان وادي الرافدين ، لكن العرب إستحدثوا بعد ظهور الإسلام لقب (ملك البر والبحر) وحتى أن أحدهم أشار إلى أنه (شمس الدنيا) ويعنى بالتالي (*šar kiššati* « ملك الشعوب ») ، وهذا اللقب يتباين بطبيعة الحال عن المفهوم الجغرافي لـ (*kibrāt arbaʿim* كبريات أرباعيم « كبير الجهات الأربع ») .

أولئك الذين يعيشون في الخارج حيث ظلت هذه الكلمة عند العراقيين بصيغة (برّه) ويعنون بها «الخارج» ، ثم إشتقوا منها صيغة (برّاني) بمعنى الخارجي أو الأجنبي . وعلى هذا الأساس كان يتم التعبير عن رجل سوباري بـ *Lu. Su* «رجل سوئي» .

دخل إصطلاح سوبير أو سوبارتو — م (= سوغير) إلى التاريخ منذ الألف الثالث قبل الميلاد(٣) كبلاد كانت تقع بين Parâhšî في شمال عيلام

(٣) راجع : *A. Ungnad, Subartu, Beitrage Zur Kulturgeschichte und Volkerkunde Vorderasiens. Berlin - Leipzig 1936. S. 45.*

لقد إعتقد محمد أمين زكي خطأ أن سوباري كان شعباً مستقلاً وأن الميتانيين هم قسم من أقسام الكاسيين (تاريخ الكرد وكرديستان ، ص ٦٧) ، لكن أفرام سبايزر قال أن الصيغة الأكديّة لـ(سوبير) كان (سوبارتو) على غرار (إيلامتو) ، وأن أقدم وثيقة تاريخية سُجل عليها هذا الإسم هي لوح نارام سن المدون بالأكديّة حيث تُقرأ بالسومرية على أساس صيغة الأيديوغرام كـ(سوبارتيم *su - bār - tim*) ، راجع بالإنجليزية والألمانية والروسية كل من سبايزر و دياكونوف وخاجيكان :

E. A. Speiser, Mesopotamian Origins. The Basic Population Of The Near East. Philadelphia 1930, P. 125ff.

Hurrisch Und Urartäisch Von M.I. Diakonoff. Vom Verfasser Autorisierte übersetzung Aus Dem Russischen Van Karl Sdrembek. München 1971, S. 6 ; M. Л. Хачикян, Хурритский и Урартски Языки. Издательство Академия Наук (АН)

وجبال أمانوس في شمال غرب سوريا الحالية(٤) . ومن الواضح أنه لم يكن

Армянской ССР, Институт Востоковедениеб Ереван 1985, стр. 6]

كان السوباريون يسكنون في أرابخا (كر كوك) منذ مطلع العصر التاريخي كما تشير إليهم الوثائق السومرية والأكدية وكان كل من مقاطعي نّوار وبارهشي يقعان على الجهات الشرقية من بلادهم المسماة سوبارتو ، حول تفاصيل هذا الموضوع أنظر *E. Herzfeld, The Persian Empire. Wiesbaden 1968, P. 157 ff.*

(٤) أنظر إلى نصوص أور . *Ur Excavation Texts (UET) I, 274.*

إن الصيغة الكاشية *su-gur-a* تقابل الآرية *šū-mali-ia* الآرية و *Humaliya* الهندية التي ظلت في الكوردية بصيغة شهمال *šemāl* (الرياح الشمالية) ومنها دخلت إلى اللغة العربية بمفهوم جهة الشمال . وإستناداً على سبايزر [Mes. Orig. 126] فإن مدينة بإسم سوباري كانت تقع في الألف الثاني ق. م. قرب أريدو بجنوب وادي الرافدين ، وقد قرأ هذا الإسم العالم بوييل عام ١٩١٤م [راجع : *Hisorical Gramm.Texts (HT), PBS IV 1 (1914), P. 121* ، وفي نص آخر شوهد هذا الإسم بصيغة *su?-'a-a-ra* حيث كانت قراءتها الصحيحة بصيغة سواري *suwāri* . كانت تسمية هذه المدينة مرادفة ربما لدى السومريين لمعنى (جهة الشمال) عندما كانت بها تنتهي حدود دنياهم كما كانت تنتهي بإيلامتو في جهة الشرق ومارتو في الغرب والخليج في الجنوب . وفي الواقع لا يمكن التأكيد على إعتقادات سبايزر ، لأن سوبارتو كانت مقاطعة واسعة إعتبرها

لسوبارتو غير المفهوم الطوبوغرافي أو الجغرافي كما دونه نارام سن في فترة

المنجمون جزءاً من جهات العالم الأربع حيث أعتبرت آشور فيما بعد جزءاً من سوبارتو (الشمال) . ومهما يكن الأمر ، فإن إصطلاح سوبير هو من إختراع السومريين . ويشير نص بابلي قديم من عهد سرجون إلى أن «سوبارتو عُرُفت أخيراً بكثرة سكانها حيث إمتلكوا أكد عنة» . *Jorgen Laessoe, People Of Ancient Assyria. English copy, London 1963, P. 25.*

وعلى كل حال فإن كنية *SU.BIR* شوهدت لأول مرة في نص يرجع إلى عصر لوغال آني موندو *Lugal - anni - mundu* الذي حكم مدينة أدابا (تل بسمايه الحالي) خلال الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد أي قبل العصر السرجوني في أكد ، وقد وردنا نسخة من هذا النص من مدينة إيسن دُونت في وقت لاحق ، وفيها إشارات مهمة حول مقاطعات وبلدان مثل عيلام وماراهشي (الضيغة السومرية لپاراهشي) وكوتيوم وسوبير وأمورو (مار تو) وسوتيوم . حول هذا الموضوع راجع كل من بوييل وهرتسفيلد : *A. Poebel, Historical and Grammatical Texts (HGT), PBS V (1914), 75, col. 4. 10, and 27 - 28. ; E. Herzfeld, The Persian Empire, P. 55f.*

وإستناداً على هذه الحقائق بنى أقرام سبايزر إعتقاداته حول تأريخ وادي الرافدين [راجع سبايزر ، نفس المصدر ، ص ١٢٥] ، وبناءً على نص الملك السومري أدابا لوغال آني موندو ، فإن سوبير كانت تقع بين كوتيوم وأمورو .

أعتبرت مناطق الكوتيين واللولوبيين من ضمنها فكان يحكمها زعماء حملوا

كانت الصيغة الأكديّة لسوبير هي «سوبارتو» على غرار «عيلامتو» ، وقد شوهدت هذه الصيغة لأول مرة في سجل نارام سن كانت تُقرأ بالكتابة الصورية (الأيديوغرام) السومرية بصيغة سوبارتيم كمضاف إليه ووُصف كـ(كلام

Royal Inscription from Ur (URI) 274, : راجع : *KALAM «بلاد»* .
col. 1. 13., ed. C. J. Gadd and L. Legrain, Publications of the Joint Expedition of the British Museum and the Museum of the University of Pennsylvania to Mesopotamia, Philadelphia, 1928

وللتأكيد شوهدت نسخة من هذا النص في مدينو أور وهي لا تخرج عن قاعدة النسخة الأصلية ، ونسخة نارام سن تحتوى بدقة على نفس المعلومات . فالنسخة الأكديّة تبدأ كما يلي :

NIMki Kà.li.sa.ma a.di.mà pa.ra.ah.seki
u KALAM. SUBAR su.bar.timki a.di.mà GIS.TIRki giserenim,

«نارام سن ، ملك أكد ، حاكم ؟ ... بلاد عيلام ، كلها ، بعيداً حتى بارهشي وبلاد سوبارتو وحتى غابة الأرز» [راجع المصدر السابق وكذلك هرتسفيلد ، نفس المصدر ، ص ٦٥] . وبذلك يشير هذا النص إلى أن بلاد سوبارتو كانت تبدأ من

بارهشي في شمال شرق عيلام وتستمر حتى جبال أمانوس في بلاد آمورو . راجع :

Royal Inscriptions from Ur (URI), ed. C. J. Gadd and L. Legrain, Publications of the Joint Expedition of the British Museum and the Museum of the University of Pennsylvania to Mesopotamia) Philadelphia, 1928, P. 73, note to col. 1 .

كنية إنسي سوبارتو *Subartu (k) ensi* أي أمير أو حاكم مقاطعة سوبارتو (٥) ، وهنا جدير بالإشارة إلى أن النصين السومريين المسجلين

أعطى ملوك وادي الرافدين إهتماماً خاصاً لأخبار سوبارتو حيث إعتبروها بلاداً واسعة أكثر من كوتيوم وإعتبرها ملك آدابا جزءاً منها ، بينما ميّز النص المكتشف في أور بلاد كوتيوم عن سوبارتو ، أما لولو فلم يُعتبر من ضمن هذه البلدان . وكما يقول سبايزر في مؤلفه [Meso. Orig. P. 126] ، فإن سوبارتو شملت كل شمال وادي النهرين وكان لها مفهوماً جغرافياً لا غير . وعلى هذا الأساس لم يستعملها نارام سن بمفهوم أثني حيث شملت في زمانه كذلك موطن الكوتيين وربما جزءاً من بلاد اللولو .

(٥) راجع *A. Ungnad* ، نفس المصدر ، ص ٤٥ . وعلى رأي هرتسفيلد ، فإن مسألة نارام سن المكتشفة في منطقة ديار بكر والموجودة حالياً في المتحف البريطاني تشير إلى غارات الأكديين إلى هذه المناطق من بلاد السوباريين . وأما المسئلة المكتشفة في سوسه (عاصمة العيلاميين) فتشير إلى الغارات التي شملت المناطق الواقعة على شرقي نهر دجلة . وكما نقرأ في نصوص لوغال آني موندو ، فإن نصوص نارام سن تشير إلى أن سوبارتو شملت المناطق العليا حتى في جبال أمانوس التي لم تُعتبر من بلاد أمورو ، ويرى أونغناد [Ungnad, P. 117] أن سوبارتو بهذا المفهوم الواسع كانت تعني كل الشمال بالنسبة للأكديين وقد أشارت بعض النصوص إلى ملك حلب وأمانوس من ضمن ملوك هذه البلاد [راجع *KBO III* ، [13, BOTU II, 13

على لوحين يعودان إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد على حد قول العالم الأثري الفرنسي ثيورو دانجين يتحدثان عن شعب سوبارتو بصيغة (سو) الساكن قرب *UMA - DA KAR - DA - ka* «مقاطعة قردي» (٦) ، وعلى حد قول درايفر أن بلاد السوثيين كانت تقع إلى الجنوب من بحيرة وان (٧) . وبناءً على هذه الأقوال ، فإن الأراضي الكوردية الحالية فيما بين بحيرة وان (تركيا) في الشمال والحسكة (سوريا) في الجنوب سميت في النصوص المسمارية السومرية والأكدية ببلاد سو وكوردا التي شملت مقاطعة كَرْدَا (قردي) . وهذه المصادر تشير إلى إرتباط المقاطعات الشمالية لسوريا مع

(٦) راجع ثيورو دانجن : *Thureau - Dangin, Notice Sur La Trois, eme Collection de Tablettes. Revue d' Assyriologie, Tom.V, No. 3, Paris 1902, P. 99,101; VI, 67.*

(٧) يقارن مينورسكي في مقاله (الكورد) المنشور في دائرة المعارف البريطانية بين موقع (سوي) قرب بتليس وكنية (سو) الواردة في النصوص السومرية ، في حين كانت سوبار (أو شوبريا) بنظر الآشوريين تقع إلى الجنوب من مدينة موش الكوردية ، راجع بالروسية الصفحة السابعة من مقال ملكشفيلي :

*Г. Л. Мелекшвили, Наири-Урарту, Урариски
Клиписные Надписи. Москва, 1960, Стр. 7 .*

وهي شوراو الحالية قرب ديار بكر (كوردويني القديمة) .

سوباتو التي شكلت المركز على حد قول *J. J. Finkelstein* فينكلشتاين والقراءة الأخيرة لهذه الكنية الواردة في السطر ١١ من سجل إدريمي (٨)



نصب إدريمي ملك ألالاخ (تل عطشانة)
 عامل الإمبراطور ساوساتار الميتاني
 القرن الخامس عشر ق . م .

(٨) كانت ألالاخ (تل عطشانه) في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد عاصمة مملكة أيمخد التي نشأت قرب مدينة حلب الحالية ، وحكمها إدريمي في أواسط القرن الخامس عشر ق . م . عندما أصبحت حماه شمال نوهاشه عاصمة له . حول هذا الموضوع راجع :

B. Landesberger, Assyrische Königsliste und «Dunkles Zeitalter».
"Journal of Coneform Studies (JCS) 1954" 8, 55, n.99.

ملك أيمخد في الألاخ جاءت من قبل *Landesberger* بصيغة *SU.BIR* ولا ريب في إعتبار مقاطعة الألاخ (تل عطشانه) في القرن السادس عشر قبل الميلاد جزءاً من بلاد سوبارتو وشملت كذلك مملكة نوهاشه *Nuhašše* (نوهاسه الحثية ولوكوس الآرامية ولوهوتي الآشورية) التي كانت تقع إلى الجنوب من حلب ورددت أخبارها في سجلات تل العمارنة بمصر . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن الكنية الآشورية الحديثة نوهاو *nu-ha - DU* التي يفضل أونغنادر قراءتها كـ *Na-ha-sa* كانت ترادف سوبارتو على هذا الأساس وقد دعم هذا الرأي فون سودين (٩) أن قراءة أونغنادر قُرب الموضوع من حقيقته بتعاقب أسماء مقاطعات (١٠) ورددت مثل « كيزواتنا

*W. Von Soden, Syllabar 51 ; Akkadische Handwörter - (٩)
Buchlieferung 7. 1966, s. 662ff.*

وفي العصر الأكدي كانت سوبارتو تشمل كل المناطق الشمالية لوادي الرافدين (١٠) راجع *Keilschrifttexte aus Boghazköi (KBo), Leipzig - Berlin,*

*C. J. Gadd, I, 22 rev. 4ff. وحوال إنتقادات نظرية لاندسبيرغر راجع
Kirkuk: Tablets from Kirkuk, Revue d' Assyriologie et d'
archeologie orientale (RA) XXIII, Paris 1926, P. 66 .*

ويشير سبايزر إلى أنه يجب عدم تجاهل أقوال لاندسبيرغر كلياً . وربما مصدر الخلاف في هذه القضية برأيه تأتي من تضارب المعنى الأثني والجغرافي لكنية سوبارتو . وفي الواقع ، فإن للكنية بدون شك مفهوم جغرافي كانت تضم على

وحلبا وسوباري *Kizwatna, Halpa, matSu -bā-ri-i* « وردت في نصوص بوغاز كويى ، وأن نوهاشه تتطابق بالضبط جغرافياً مع سوبارتو إستناداً على مقترحات أونغناد . أما حمورابي فقد إستعمل في مدوناته كنية سوبارتو بمعناها المحدود كبلاد شملت نوعاً متميزاً من السكان (١١) . وكأمر واقع ، فإن القصد من هذه الكنية في البداية كان نوعاً من سكان متميزين ، في حين شملت تدريجياً مختلف الأقوام ومنهم الآشوريين (١٢) . أما فنكلشتاين فقد قال في المؤتمر ٤٣ للمستشرقين الذي عُقد في كميرج يوم ٢٥ آب من عام ١٩٥٤ :

« *A major factor contributing to the difficulties attending the subject of Subartu, Subarians and Hurrians has been the paucity of onomastic evidence both for the ethnic and the geographic aspect of the problem* » .

وكان كيلب *I. J. Gelb* قد إستطاع قبله بنصف قرن أن ينظم ٢٩ إسماً

أغلب الاحتمال المناطق الشرقية من نهر دجلة بشكل عام ، وبالتالي سكنتها مجموعات أثنية حملت هذه الكنية وتسرب أبنائها حتى إلى مناطق نهر الفرات الوسطى حيث عرفت بواسطتهم جهات أخرى بهذه الكنية .

(١١) راجع : *E. A. Speiser, Mes. Orig. P.127.*

(١٢) *A. Ungnad, Beiträge zur Assyriologie VI 5. 20.*

علماً يمكن تعريفها بأسماء سوبارية ، ومن ضمنها عُرف خمسة أشخاص كسوباريين(١٣) . ومهما يكن الأمر ، فإن أغلب المناطق الشمالية لوادي الرافدين عُرفت في المصطلحات البابلية بسوبارتو. ومختلف السكان من غير الساميين ، سواء كانوا من الخوريين أو اللولو أو من غيرهم ، شملهم إصطلاح سوباريين الذي كان يعني في الوقت نفسه (الشماليين) أو (سكان المناطق العليا) . وبكلمة أخرى ، فإن التفتيش عن قوم معين بإسم سوباري هو جهد عقيم لأنه كان يعني موقعاً جغرافياً واسعة الأرجاء لا غير . أما التأكيد على لعلاقات الأثنية فيمكن أن يكون من خلال المسميات الأخرى . واليوم ، يمكننا تمييز سكان سوبارتو من الخوريين واللولوبيين والكويتيين الذين أصبح أحفادهم يُعرفون عند الإيرانيين بأهل كوهستان (سكان ميديا) ، الإصطلاح الجغرافي الذي ترجمه العرب في

(١٣) راجع العدد التاسع من مجلة الدراسات المسمارية :

J.J. Finkelstein, "Subartu and Subarians In Old Babylonian Sources " Journal Of Cuneiform Studies (JCS) 9, New Haven, Connecticut, U. S. A 1955, P.7.

وكما يعتقد سبايزر [ص ١٢٧ من نفس المصدر] ، فإن الناس المتميزين أثنياً بصورة خاصة مثل اللولو والكويتي والآشوريين عُرفوا جميعاً بالسوباريين .

بداية العصر الإسلامي إلى (بلاد الجبل) كما نراه في كتاب نزهة القلوب
 لحمد الله القزويني وغدت هذه البلاد مقسمة إلى الكور (جمع كورة) (١٤)

(١٤) أستعملت العرب الإصطلاح السومري القديم *kur* كور (كورة) . بمعنى المقاطعة . ومن الجدير بالإشارة إلى أن الآشوريين لم يستعملوا مصطلحاً بمفهوم الشمال كما عند البابليين ، وإنما كانت تعني هذه الكنية عندهم الشرق . راجع :
P. Dhorme, "Abraham dans le cadre de l'histoire, " Revue Biblique (RB), Paris 1928, P. 178.

أما إصطلاح كوهستان (بلاد الجبل) الإيراني فلا يزال مستعمل كـ (كوهستان) من قبل الكورد في كردستان الجنوبية . بمعنى «المراعي العليا الباردة» بدلاً من الزوزن (نقزان) المستعمل في كردستان الشمالية والوارد ذكره في معجم البلدان لياقوت الحموي . فمصادر وفروع نهر الفرات التي كانت تمر بقرب ملاطية وكوجين وتمر ١٠٠ ميلاً تقريباً نحو الجنوب ومروراً بـ ٦٠ ميلاً إلى الشرق من حلب لم تكن معروفة لدى الأكديين تماماً ، لذلك أصبحت تسمية (بلاد العليا) عندهم مرادفة لـ (بلاد الشمالية) فاستعاروا الإصطلاح السومري *Harsag* وحولوه إلى *hursâni* كما نقرأه في سجل الملك سرجون الأكدي . راجع :

Poebel, Hist. Gramm. Texts v, 34, VI, 1.] and in Narâm Sîn Ur n^o 274 : "the lord of the Upper Countries, aliâtîm" [later êlâti, cf. Landsberger OLZ 1931, col. 130f.

أو كما إعتبر نارام سن [*Narâm Sîn Ur n^o 274*] نفسه سيد البلاد العليا

وهكذا ظلت طبيعة كوردستان الشمالية مبهمة عند الأكديين إذ أطلقوا
سوها *hursâni* خورساني^(١٥). كما دونه كل من سرجون ونارام سن
معتبران أنفسهما في سجلاتهما سادة البلاد العليا (علياتم) أيضاً^(١٧).

[*Landsberger OLZ 1931, col. 130f.*] (علياتيم أو عيلاتم في وقت لاحق)
ولإعتبارات طوبوغرافية متعلقة بمجرى نهري دجلة والفرات إعتبر الأكديون
مملكة ماري وكل مناطق فرات الأوسط بين آونة وأخرى من ضمن البلاد العليا
(علياتم). وقد إستعمل الحثيون إصطلاح KUR UGU بمعنى البلاد العليا وحددها
فورير إبتداءً من جبال طوروس لحد نهر هاليس بينما مدّ غوتز هذه الحدود نحو
الشمال الشرقي حوالي سيواس وتصور أن تضييقاً حصل في تقليل مقاطعاتها ومنه
توميّتا وپالا وتومانان. حول ذلك راجع : *Kleinasien zur*

Hethiterzeit, in AO, 1924, 7ff., and Kizzuwatna, 1940, map

فكما يقول هرتسفيلد ، فإن هذه المواقع تتصل بنهر الفرات الأعلى ووديان مراد
صو وعلى بعد ١٨٠ - ٢٨٠ ميلاً عن سيواس ، وكانت KUR UGU تشمل
كذلك ديار بكر . راجع هرتسفيلد ، نفس المصدر ، ص ٥٨ .

(١٥) هرتسفيلد ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٦) *Poebel, Hist. Gramm. Texts V, 34, VI, 1.*

(١٧) وفي وقت لاحق أصبحت الكنية عيلاتي ، راجع :

E.Herzfeld, LOC; Landsberger OLZ 1931, col. 130f.

أما بالنسبة للآشوريين ، وإن كانوا قد ورثوا إصطلاح (علياتم) من الأكديين ، لكنهم إستعملوه حسب معاييرهم الجغرافية ، فكان من المعقول أن يسموا المناطق الواقعة على نهر دجلة شمال نينوى ، وخاصة بدليس چاي وبحيرة وان بـ(علياتم) ، بينما لم يطلق شمسي عدد ولا الآخرون من ملوك آشور هذه الكنية على لبنان أي مناطق أمانوس وأنتي طوروس رغم تحديدهم لأماكنها في سجلاتهم . وأصبحت هذه الكنية تُعبر عند الآشوريين عن مقاطعة إدارية وليست جغرافية كما كانت الحالة عند السومريين والأكديين . وكالأكديين الذين فتحوا طريقهم عبر المناطق العليا لنهر الفرات ، فإن الآشوريين وسعوا بدورهم علياتم بقدر توسعهم السياسي والإداري في هذه البلاد فإنتشرت سلطتهم فيها عبر ديار بكر .

وفي هذا الصدد يمكن القول بأن عدداً من المصطلحات الجغرافية والأثنوغرافية التي إستعملها سكان وادي الرافدين كانت تنبع من واقعهم ومعاييرهم وفهمهم لمظاهر الطبيعة والمجتمعات . فالإصطلاح السومري (*ideogr. Mā ri + tu*) المعروف عند الأكديين بـ(عمورو «سكان سوريا القدماء») على سبيل المثال كان يعني في نفس الوقت (جهة الغرب) أو حتى (الرياح الغربية) وكانت هذه المفاهيم معمولة بها عند السومريين

والأكديين ، لأن العموريين أنشأوا مملكتهم في المناطق الوسطى من نهر الفرات وحوالي وادي نهر الخابور الجنوبي (غرب وادي الرافدين) وذلك خلال النصف الأول من الألف الثاني ق. م. وأصبحت مدينة ماري (تل الحريري) مركزاً لهذه المملكة (١٨) .

ومنذ إنتشار مصطلح (إير ناري «عبر النهر») المقصود به نهر الفرات ، فإنه حل محل كنية أمورو ، ولكن ليس بمعنى «جبل الغربيين» كما أراد أن يؤكد ذلك العالمان الشهيران لاندسبيرغر Landsberger وحينسين (*eine ethnische Bezeichnung liegt diesem Namen*) P. Jensen ، [*ZA x, 338* صراجع] (*nich zugrunde" - sadû amurrê*) لكن شوهد هذا المصطلح في سجلات تل العمارنة بصيغة *mât amurrî* وتعني (البلاد الغربية) ، في حين أخذت صيغة *IMMAR. TU* تعني تدريجياً (الرياح الغربية) في المصادر الأخرى . ومن الجدير بالملاحظة هنا فإن الأكديين إستطاعوا أن يتعرفوا في نهاية الألف الثالث على اليونانيين (ياوانا *iawana*) الساكنين بعد بلاد سوبارتو وسجلوا كنيتهم وأخبارهم

(١٨) راجع : د . سامي سعيد الأحمد و د . جمال رشيد أحمد ، تأريخ الشرق القديم ، من منشورات جامعة بغداد ١٩٨٨ م ، ص ٢٠١ وما بعدها .

على النحو التالي :

jawana ša ina tā [mtum u sa i]na nibirtum nār marratum asbû

«اليونانيون القاطنون في البحر وأولئك على ساحل المحيط» ، ثم سجّل الملوك الإخمينيون على سفح جبل بهستون وبرسيبوليس وشوشه في فترة لاحقة هذا الإصطلاح بصيغة يونا :

yônā tyê daryahya uta tyê huškahya . ومن جهة أخرى ، فإنه بالرغم من أن الآشوريين كانوا قد تعرفوا على الآخيين بصيغة أهياوا (أخياوا) وهي المصطلح الذي أطلقه الخثيون على اليونانيين من سكان جزيرة قبرص (١٩) ، إلا أن الإيرانيين ظلوا يطلقون مصطلح (يون وجمعه

(١٩) إن حوليات الملك الخثي مورسيلي (١٣٠٠ - ١٣٤٠ ق.م.) تشير إلى علاقة هذا الملك لفترة عشر سنوات بالملك أوخاليوس ملك أرزاوا الذي طلب اللجوء بمرافقة ولديه إلى البحر حيث مات هناك . لقد نشر غوتز وهرتسفيلد قطعة من هذه الحوليات في دراستهما التالية :

A. Goetze [In Friedrich, Kleinas. Forschgn. I, 1, P. 95f; BO. 8245; cf. also E. Herzfeld, The Persian Empire, P. 92],
A. Goetze [In Friedrich, Kleinas. Forschgn. I, 1, P. 95f; BO. 8245; cf. also E. Herzfeld, The Persian Empire, P. 92],

يونان) على جميع القبائل اليونانية ولا يزال معمول به في اللغات الكوردية والعربية والتركية لحد اليوم ، بينما إستعار الآشوريون كنيتهم القومية من إسم معبودهم الكبير آشور (٢٠) مثلما إشتهر بنفس الطريقة الكاشيون والعموريون والخلديون .

ومن الأمور التي يجب توضيحها هنا هي ما تتعلق بالتقاليد الآسيوية

حيث ورد فيها خير مصر إبنه كما ما يلي :

... and son of Uhhalius ... who from the sea ... to the kifing of the - country} Ahhiyavâ ... with ... I sent

وهنا نستطيع أن نشير إلى أن المقصود من البحر هو جزيرة كانت تابعة للملك أختياوا . وقد إستعمل الإخمينيون هذا المصطلح بصيغة (*tyê drayahya*) وكانوا يقصدون بسكانها يونانيو جزيرة قبرص وسجلوا إسمها عادة بعد مصر وقبل سبارطة وليديا ويونا . حول هذه المصطلحات في كتابات بهستون راجع :

Sir Henry Rawlinson in The Journal of the Rpyal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, 1846 - 1851

(٢٠) لم يكن آشور كمعبود معروفاً لدى الشعوب السامية ، بينما كان إله عمورو زوج الإلهة عشيرات هو إله الحرب حيث إشتهرت به كنية العموريين ، وعلى أغلب الإحتمال ، فإن كنية الخوريين مرتبطة بإله الشمس خوار (خور) الهندي الآري الذي شوهدت في الكاشية والسنسكرتية والميتانية بصيغة (سوار) (*Suarr / Suriya* (š) . وعلى نفس الأساس عُرفت القبائل الكاشية بإسم المعبود

كاش كما إشتهر الأورارتيون بإسم المعبود (خلدي) .

الغربية التي تفسح لنا بعض المجال للتعرف على أسماء أقوام ظهرت على مسرح الأحداث بإنتماءاتهم الدينية وكنية أحد أعضاء مجتمعهم الإلهي ، لكن بوصول العناصر الهندية - الإيرانية إلى شمال وادي الرافدين تغيرت هذه التقاليد تدريجياً حيث إشتهرت أسماء وحدات القبائل الإيرانية أما بتأثير الظواهر الجغرافية أو بالمسميات الطوبوغرافية السائدة في سوبارتو . وعلى هذا الأساس إستعار الإخمينيون لأنفسهم كنية *Pārs - u / Pārs - ua* و *Pārsumaš* / المشتقة من الإصطلاح الجغرافي الأكدي القديم لمقاطعة بارهشي ، ثم حوّل الآشوريون هذا المصطلح إلى پارسوماش (٢١) وغدت إقليمياً من أقاليم ميديا في جنوب بحيرة أورميه ، وأخيراً أصبح يُعرف بكوهستان (٢٢) . وبنفس الطريقة إشتهر إسم الفرث (پورث) من خلال الكنية الجغرافية لبلادهم الأصلية پارثافا (توركمانيا الحالية) ، في حين عُرف الساسانيون بإسم ساسان كاهن معبد أناهيتا وجيد أردشير مؤسس

(٢١) هذه هي صيغة آشورية للإصطلاح الأكدي *Pārahš - î / Pārahš - u* .

(٢٢) كان للمصطلح الطوبوغرافي *Kur - da* نفس الحالة عند تطوره نحو

مفهومه الأثني كما جرى لمصطلح *Pārs - ua* . حول هذا الموضوع أنظر إلى

الفصل التالي من هذا الباب .

الدولة الساسانية . ومع كل هذه الحقائق فقد عنى سكان وادي الرافدين القدماء من مفهوم سوبارتو كل المناطق الشرقية والشمالية التي إحتوت مقاطعة بارهشي وأوركيش ونوار وكوتيوم وزاموا وسيموروم وأورييلوم (٢٣) وحتى آشور (٢٤) ، وأطلقوا عليها أحياناً إصطلاح ālim Hurra ki «أرض خوراً العالية» ، وقد غزاها زيميرليم ملك ماري المعاصر لملك بابل همورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م.) بجيشه الجرار . أما إصطلاح ماتوم عليتوم «البلاد العليا» فقد ظهر أحياناً بدلاً من سوبارتو في بعض سجلات ملوك وادي الرافدين ، وإن نص زيميرليم (١٧٥٩ - ؟) (٢٥) الذي يتحدث فيه عن غزواته في ماتيم عليتوم ضم

(٢٣) تتمثل اليوم هذه المناطق بكوردستان الشرقية والجنوبية . راجع الصفحات التالية .

(٢٤) راجع :

B. Landsberger, *Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete (ZA) XXXV, Berlin - Leipzig, S. 230.*

(٢٥) في النصف الأول من القرن العشرين ، إكتشف أعضاء البعثة الأثرية الفرنسية في مكتبة قصر زيميرليم بمدينة ماري (تل الحريري) حوالي ٢٠٠٠٠ لوحاً مسمارياً [أنظر إلى الأرشيف الملكي في ماري *Archives Royales de Mari*

توتول وكان هذا جزءاً من سوبارتو في الأصل والمقصود منه المناطق العليا لنهر خابور (٢٦) ، في حين شملت البلاد العليا *sā elenum* كل من قرقيش وزلماقوم التي ظهرت فيها فرسان السوبارتو من الميران (٢٧) . وكل هذا التخبط في إستعمال الإصطلاحات ظهرت في الواقع خلال العصر الأكدي القديم .

ومهما يكن الأمر ، فإن بروز جذور أسماء الأعلام السوبارية لا يدل على وجود عنصر أثني بإسم السوباري (٢٨) ، وأن الدلائل الجغرافية التي ظهرت في المكتشفات الأثرية تقدم لنا حقيقة واضحة مفادها أن سوبارتو ، بنظر البابليين كانت أرضاً واسعة الأرجاء تبدأ من حدود عيلام إلى جبال أمانوس شمال غرب سوريا كما نقرأ هذه الحقيقة في سجل سرجون ملك أكد (٢٩) الذي يقول فيه :

[(ARM) II, 21, 17 ff.] بينما إحرق حمورابي هذه المدينة بين أعوام ١٧٥٩ -

١٧٥٠ ق. م. [راجع مؤلفنا ، تأريخ الشرق القديم ، ص ٢٠٧ وما بعدها] .

(٢٦) *ARM I, 18, P. 26f.*

(٢٧) حول هذا الإصطلاح راجع الفصل التالي من هذا الباب .

(٢٨) كما نسمي (العراق) اليوم .

iš - ta mā hur - sag eri / nni adi As - sa - as // - za - as // ki
mat SU . BIR ki

كما يضيف سرجون (٣٠) قائلاً :

ma - tā m^c a - ll - tām ... Ma - ri - am I - ar - mu - ti - a -
am ki Eb- la ki a - di - ma GIš . TIR giš ERIN ù KUR . KUR . KU
 [أي بلاد الجبال] .

ومن جهة أخرى ، فقد حدّد حمورابي في يومياته موقع سوبارتو
 في الجهة الشرقية لنهر دجلة (أي في كردستان الجنوبية الحالية) وسجّل
 هذه المعلومات كما يلي (٣١) :

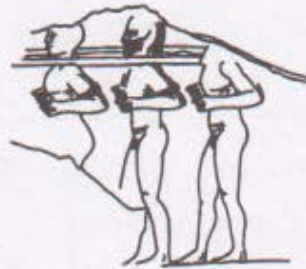
Mā rhāšī ki ta SU . BîR ki Qutium ki Ešnunna ki ù Malgikiki
Ešnunna ki SU . BîR Qutium ki ; Qutium ki SU . BîR ki Tukriš ki
 وفي نفس الوقت ، فإن إصطلاح سوبارتو أصبح يعني تدريجياً عند

(٢٩) عاش سرجون مؤسس السلالة الأكديّة في القرن ٢٤ ق. م. وكانت كنيته
 في اللغات السامية شاروكين الذي يفيد معنى الملك الصادق أو الملك الشرعي .

PBS XV, 41 obv. V - VI + PBS V, 34 obv. V - VI . (٣٠)

(٣١) راجع كل من سدني سميث وأونغناد :

Sidny Smith, Ur Excavation Texts (UET) I, London 1928, P. 73 ;
Ungnad, Subartu... P. 46ff. ; (Hamm. 30, 32).



سوباريون ساقهم سرجون إل مدينته أكد
في الألف الثالث قبل الميلاد - متحف لوفر

السومريين والأكديين جهة (الشمال) التي كانت تسكنها مجموعات أثنية متنوعة (٣٢) ، وكان أغلب هذه المجموعات غير سامية وغير هندية آرية تكلموا بلغات محلية غريبة (٣٣) لم يكن يفهمها سكان المناطق السفلى من وادي الرافدين ، وبسبب غارات وغزوات الملوك السومريين والأكديين نحو المناطق الشمالية لبلادهم وإتساع معلوماتهم الجغرافية عن تضاريسها وطبيعة سكانها ، فقد تغير معنى سوبارتو على ما يبدو منذ العصر الأكدي المبكر ، فسامها نارام سن (٢٢٩١ - ٢٢٣٥ ق.م.) كلام سوبور

Jorgen Laessoe, People of Ancient Assyria. London 1963, (٣٢) P.25 (English translation) .

(٣٣) في الواقع ، كان النوزيون (سكان موقع يورغان تبه بجنوب كركوك) يسجلون أسماء الأعلام السوبارية بدقة أكثر ، بينما كان البابليون ، ولبدهم عن ثقافة ولغات سكان سوبارتو ، غير دقيقين في تسجيل هذه الأسماء ، وقد إعترف حمورابي في سجل من سجلاته بهذه الحقيقة قائلاً :

Qutim (ki) Subártu (ki) Tukriš (ki) ša sadu - sunu nesu lišan - sunu ergu

« كوتيوم وسوبارتو وتوكريش ، جبالها بعيدة وألستها معقدة (غير مفهومة) » .

حول هذا النص راجع :

E. M. Speiser, Mesopotamian Origins. Philadelphia 1930, P. 89

Kalām Subūr أو سوبارتيم Su - bār - tim حيث جلب نظره هناك
 خيولها المتميزة التي سماها بحمير سوبور (٣٤) ENŠĪ SUBURki مما يدل على
 توافد الهنود الآريين مع ENŠĪ (الخيل) ، الحيوان الغريب عن الأكديين
 والسومريين ، إلى المناطق الكوردية الحالية منذ النصف الثاني من الألف
 الثالث قبل الميلاد . ومن المعلومات الواردة في سجل ملك أكد تلك التي
 تخص حقيقة وسعة مساحة بلاد سوبارتو الغنية بمواردها بحيث كانت
 أخبارها تصل حتى سوريا والأنضول خلال هذه الفترة المبكرة من تأريخ
 الإنسانية ، ومن الطبيعي أن يبدأ الجيران كالأكديين والعموريين والحثيين
 بغزوها من كل حذب وصوب .

(٣٤) يقول نارام سن ... *a - di - ma GIŠ. TIR gišERIN* [راجع UET I]

[274 i 12 ff.] ثم يتحدث عن :

ENŠI.ENŠI SUBURki U EN.EN a-li-a-tim



مسلة نارام سن ٢٢٥٠ - ٢٢٠٠ ق. م.
ترمز إلى غارات الأكديين على بلاد سوبارتو
متحف لوفر

الفصل الثاني

المناطق والمدن الرئيسية

في

بلاد سوبارتو

(١) ألابريا Alabbria :

عُرفت المناطق العليا لنهر الزاب الصغير جنوب غرب بحيرة أورميه التي تتجمع عليها الثلوج في كل سنة ببلاد ألابريا (ألابيريا) من قبل ملوك آشور ، وقد شملت هذه البلاد كذلك المناطق الشمالية الشرقية لموطن اللولوبيين المعروف بـ(زاموا) طالما سلكها ملوك آشور مع عساكرهم من أمثال سرجون الثاني وتيغلات بلاصر وأسرحدون ويمرون من محور بنجوين الحالي ويعبرون سهل مريوان بالقرب من بحيرتها الصغيرة وذلك للإستيلاء على ألابريا (أردلان) في منطقة سينيخيبي (سنندج الحالية بكوردستان الشرقية) وإحتلال مدن في سبيل نهبها من أمثال خارخار وإيلديبي وكيساسسو . أما شالمانصر الثالث فلم يصل أثناء غاراته خلال أعوام ٨٤٣ ، ٨٣٥ ، ٨٢٩ ق.م. إلى أبعد من ألابريا ، بينما ساق

شمشي عدّد الخيول والحمير والبغال من كيلزانو وخوبوشكيا في شمال هالمان . ومن سكان الأبريا إستلم سرجون أثناء غاراته الثامنة والتاسعة الهبات وكانت تتّركب من مجموعة من الخيول المعروفة بـ(نيسايا وأرصيني)^(١) .

٢) ألزي Alzi :

أستعملت هذه الكنية في الكتابات الآشورية المتأخرة بصيغة ألشي بينما شوهدت في المدونات الحثية التي أكتشفت في بوغاز كويى كـ(ألزي) . كانت هذه البلاد تقع على الضفاف الجنوبية لنهر الفرات وعلى منابع نهر سبنة سيعر بين خيني وبالو وكانت تشمل كذلك أنزيت التي دونها اليونانيون بصيغة أنزيتيني^(٢) Avζιτενε ، وهي غير أرزنييني أو أرزون السريانية وأرزنريك الأرمنية مع مدينتها تيگرانوكرتا (ميفارقين) بين بتليس

(١) راجع ص ٢٤١ - ٢٤٤ من كتاب هرتسفيلد الموسوم بعنوان :

E. Herzfeld, The Persian Empire. Wiesbaden 1968, P.24, 191,241 and 244.

(٢) راجع الترجمة العربية لحوليات تيغلات بلاصر المنشورة في مجلة المقتطف ، الجزء

التاسع ، أيلول ١٨٩٧ م ، ص ٦٥٨ ، الهامش ٢ .

جاي وبطمان صو شمال نهر دجلة حيث تنفصل عن ألزي - إنزيتيني عن طريق سوفانييني (٣) .

وصف بطليموس أنزيتيني كموقع بين الفرات ومنابع نهر دجلة ويعرف بالكوردية ثاوي أرغني (أرغنه صو) . ومدينته هي أنزيتا التي سمته العرب بتل أنزيت (بطن هنزيت) الواقعة فيما بين بحيرة كوجليك وخربوط (خار برت السجلات الإخمينية الواقعة على الطريق الملكي) . وفي الحوليات الجغرافية لسركجي ، فإن أنزيت كانت تعتبر مقاطعة بيزنطية تقع بين كوبيكي في الشمال وإنجيل في الجنوب وأشار إلى *Cowk* و *Horê* (قلعة أنزعت) ، فالأولى هي بحيرة كوجليك (ثوبيتيس اليوناني) ،

(٣) تسمى المنطقة الواقعة على الجهة الشرقية من نهر دجلة كذلك (أرزن) ومحددة بالزرم أو الزرب (وبالأرمنية جرم) ، الاسم الذي إشتهر عند الإغريق بصيغة كنتريتيس (بوهران صو) . أنظر إلى الكتاب السادس لبلينيوس *Pliny VI, 118* ، وربما تتطابق هذه المدينة مع أرزن أو أرزيف الواقعة في إليشي وهي قسم من *Anzavacik* المعروفة عند العرب بالزوزن في بوهران . وهناك أرزن أخرى معروفة بأرزن الروم قرب البلدة المعروفة بقاليقلا عند العرب ، وقد سماها البيزنطيون ثيودوسيوبوليس وأما العرب فحولوها إلى أرضن الروم . لمزيد من التفصيلات راجع هرتسفيلد ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

والأخرى هي خار بirt (قلعة خار) . فمنطقة كويك *Copck* و *Sahunoc - Sophene* تقع على شمال مراد صو وتشمل مدن خوزات ومزگرد ، ولكنها شملت قديماً كذلك *Alzi-Enziten* ، وهكذا كانت تتاخم إنجليبي ، المدينة الرئيسية التي تسمى الآن إنجيل (إنجيلا في المصادر الآشورية) على نهر آوي أرغانه على مسافة ٢٠ ميلاً شمال أميد (ديار بكر) وأقل من ١٥ ميلاً جنوب منجم النحاس لأرغني . وعلى هذا الأساس فألشي - أنزي(٤) مع مراد صو في الجنوب يشكلان المنطقة المثلثة ، ونهر الفرات في الجنوب مقابل ملاطية (في الجنوب الغربي) والسلاسل العالية لجبال طوروس التي تمتد بين بحيرة گولجيك ونهر أرغني في الجنوب الشرقي . وكان في شرق أنزيت مقاطعتان ، وهما *Palna.tun* في الشمال و *Balahovit* في الجنوب ، وكانت الأولى على شمال مراد صو بين مزگرد وپالو ، والأخرى حوالي پالو وعلى نهر مراد صو . وقد ورد إسم پالو في المدونات الحثية بصيغة پالاً .

(٤) لا يزال الكورد الضاظا (زازا) يستعملون صيغة (هانزي) مع اللاحقة (ي) كما نراها في ترجمة الخوارزمي لكتاب بطليموس .

٣) أرّامو Arramu :

كانت مدينة أرّامو (أو *A-ra-mi*) في علاقة مع مدينة أشنونا ورد إسمها في نص من نصوص سلالة أور الثالثة السومرية يتزامن مع العام الأخير من حكم الملك شولغي (٥) ، بينما يتبين في سجلات نارم سنن الأكدي (٦) أن موقع أرّامو كان في مقاطعة سيموروم وتطابق هذين المكانين من الأمور الأكيدة ، وحسب التقارير البابلية فإن القصد بهذه المنطقة كان وديان نهر الزاب الصغير التي كانت في إتصال مع أشنونا (٧) .

(٥) أن الفقرة المتعلقة بهذا الموضوع كانت حول الحصول على الحيوانات والتصرف معها :

erin As-nunki erin A-ra-miki erin Bi-da DUNki ولا نملك مواداً

مكتشفة حول علاقة هذه المدينة مع الآراميين . راجع :

J. J. Finkelstein, "Subartu and Subarians In Old Babylonian Sources", Journal of Cuneiform Studies (JCS) 9, New Haven, Connecticut, U.S.A., P.2.

(٦) راجع *I. J. Gelb, Materials for the Assyrian Dictionary I 217. 220.*

(٧) فنكلشتاين ، نفس المصدر *J. J. Finkelstein, Op. Cit.*

٤) أرابخا Arraphā :

في سجله حول رحلته الطويلة ، وبعد المرور من خلال أرابخا(٨) ،
يصف سرجون الأكدي الطريق العالي المؤدي إلى الزابين . أما نارام سن
فقد إعتبر هذه المناطق من ضمن سوبارتو(٩) ، وكانت نوزي مدينة في

(٨) راجع هرتسفيلد ، نفس المصدر ، ص ١٥٢ .

(٩) قبل القرن الرابع عشر ق.م. لم يكن هناك ملك آشور ، وحتى أن شمسي
عدد الأول (١٨١٢ - ١٧٨٠ ق.م.) لم يطلق على نفسه لقب شار مات آشور
«ملك بلاد آشور» وإنما شار كيساتي كما يقول ذلك هرتسفيلد في كتابه
الإمبراطورية الفارسية [E. Herzfeld, The Persian Empire, P. 10]
وعلى الختم المطبوع على قطعة آجر يعتب شمسي عدر نفسه باني معبد مدينة
آشور bāni bīt dAssur . وعلى نسخة بابلية جديدة المكتشفة في معبد نين
كيغال قرب ترقة على نهر الفرات يظهر بروتوكول يورد فيه خير مفاده «أن
ساكين هو قائد الإله إنليل إيسك آشور» . وفي الرقيم الثامن من نفس المعبد يورد
النص التالي sar kissati sakin dEnlil, pâlih dDagan, issak dAssur
«إنليل هو إله أكد وداغان هو إله ترقة (وماري) ، وإيساك هو إله آشور» . وعلى
صخرة أكتشف في آشور تأتينا العبارة :
šar kiššati, bāni bīt dAššur,
mustemki mātim birit mārIdiqlat u mārPurātīm

« ملك كل الأمم ، باني معبد مدينة آشور وموستيمكي البلاد الواقعة بين دجلة

أواسط أرابخا ، المنطقة التي كانت تتاخم من الغرب جبل حميرين حيث

والفرات» . راجع : F. Delitzsch, *Lesestücke, MDOG 1905, P. 21*, and M. Streck, in *ZA XXI, 1906, 460* . وتقع وثيقة شمسي عدد الأول التي تتحدث عن غاراته على منطقة ماردين وسنجان كذلك في متحف لوفر بباريس . والنصوص هي قسمين ، الأول يتحدث عن الغارات في أرابخا ثم في أوربيللوم ، وبالتتابع نحو جنوب كركوك و ٦٨ ميلاً نحو الشرق ، ثم إلى الشمال نحو أربيل و ٦٨ ميلاً نحو الشمال الشرقي من آشور . لقد بنى شمسي عدد في أرابخا معبداً لإلهه عدد وقدم الأضاحي له ولإله شمش . حول تفصيلات هذا الموضوع راجع هرتسفيد ، نفس المصدر ، ص ٢١٤ . ولحسن الحظ فقد أورد شمسي عدد أسماء البلدان المحيطة بسومر وأكد في الفقرات التالية :

The paragraph on routes begin with :

6 "[from ---] on the bank of the Euphrates [to] Zupri, country Mari ki,

7 [from to] Ia.bu.se.e, country Ra.pi.qu ki,

8 [from to] M[a.as]kan.sarri, country Assur ki,

9 [harrân, highways of] the (rivers) Tigris and Euphrates"...etc.

ويضيف هرتسفيد قائلاً :

We may assert now, that the "highways of the Euphrates", as the definition of the first lost name by "on the bank of the Euphrates" indicates, were connected in the lost beginning of the original, with Assyria.

فصلها عن تيرهان وسامراء ، ومن الشرق كانت تتصل بجبال

Line 10 - 11 likewise give a route starting from Assyria :

10 [from --]<.a to Lubdi, country Ar.rap.ha ki "

11 harrâna n narZa.ba.an e.li.i ù sap.li.i "

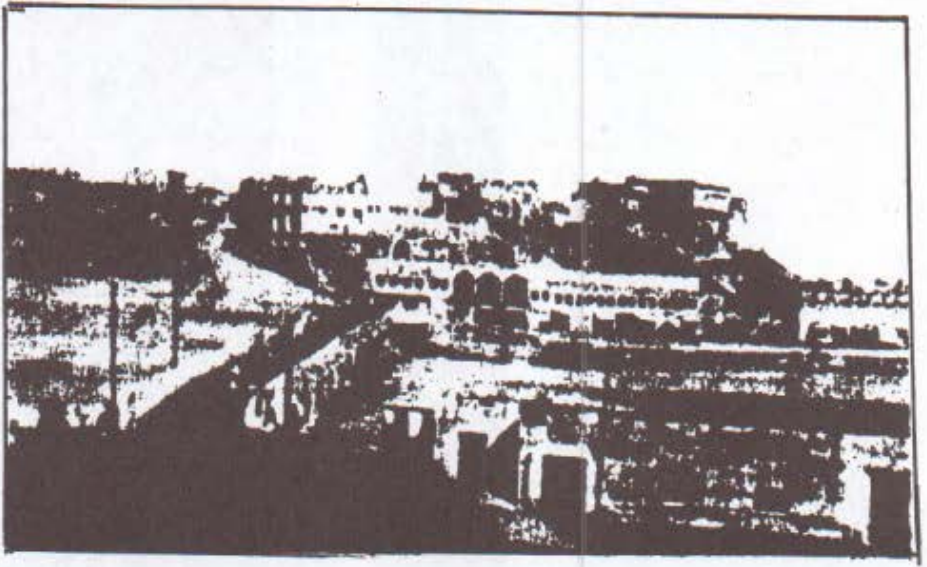
The name "highroad of Upper and Lower Zab" is again only possible in the mouth of an Assyrian; a Babylonian would say "Lower and Upper Zâb". The country of Arrapha was a territory conquered by Narâm Sîn and often mentioned in the documents of Ur III, but never under that name which does not appear before the second millennium. The northern point of a road called "of the Upper and Lower Zab" is necessarily situated north of the Upper Zab. So, the damaged first name may have been [Ne.n]u.a., Nineveh. The southern point, Lubdi, is often mentioned as frontier post of Arrapha, on the course of the Diyala. It is at the same time a point of Shamshi Adad's southern frontier "from Aridi to Sûhi". Since it was on the highroad that crosses the Diyâla between Baradân Tepe and Jalawla, it is Baradan Tepe, a mound dominating the whole region. The roads so far discussed start at Assur or Nineveh and radiate from there, through Subârtu to the Euphrates, down the Tigris, and through Arrapha to the Diyâla. Between the Arrapha road and the continuous road through Gutium and Niqqum, 14 - 16 as says Herzfeld [dependence on the annals of

كوردستان . أما نهر ديبالى الذي كان يمر من خلال مقاطعتي هالمان ونوار فكان يُشكل الحدود الجنوبية لأرابخا ، وفي الشمال كانت حدود أرابخا تصل إلى نهر الزاب الصغير ، وأحياناً كانت تضم مؤقتاً مناطق حذيب وأربيل ، وإن أخبار مدن گانزار وسيموروم ولولوبوم وخومورتوم وكيماش وكاگال وأوربيللوم وردت في سجلات حكام السلالة الثالثة في أور على أنها مدن أرابخا . وفي خريطة بطليموس المشوهة تظهر أرابخا في منطقة أكثر شمالاً ، إلا أن تحديد موقع مدينة أرابخا فهو صحيح في هذه الخريطة .

لم تستطع الوثائق والسجلات الآشورية من إثبات تبعية مدينة نوزي (كاسور القديمة) لعالم آشور *Assur* في القرن التاسع عشر ق . م . ولكن القطع الأثرية التي أكتشفت في ماردين وسنجار (١٠) والمنسوبة على

Assyrian king Shamshi Adad, cf. The Persian Empire, P. 222] are two road sections in 12 and 13 lines of the annals, through Lullubi and Armani. Lullubi is Zâmuca (mod. Shârazûr), Arman must be Hulwân, both regions lie between Arrapha and Gutium. The two section apparently branched off from the Arrapha road to the SE, and the point for the Lullubi road would naturally be at Kirkuk, for Arman road at Tuz Khurmâtu or at Kifri.

(١٠) راجع : *Der Alte Orient (AO) 2776 (Leipzig)*



ديمتو كيرخي شيلواخو «حصن مدينة شيلوا»
قلعة كركوك حالياً

الأغلب لشمشي عدد الأول (١٨١٢ - ١٧٨٠ ق. م.) والموجودة حالياً في متحف لوفر بباريس تشير إلى غاراته المتكررة في هذه المناطق . أما السجلات الخورية المكتشفة في قلعة كركوك فزمن تدوينها يرجع إلى هذه المرحلة حيث يورد فيها خبراً مفاده أن ديمتو كرخي شيلواخو «حصن مدينة بني شيلوا» كانت تحوي عدداً من المخازن الخاصة لحفظ المؤن عُرفت آنذاك عند البابليين ببيتاتو كوباتو «قبو الأغذية» . وبعد ٣٠٠ عام نرى هذه البلاد تحت نفوذ الميتانيين بدليل إكتشاف رسالة الملك شاوشتار في نوزي المرسله إلى عامله إتحيا (إتحى تيل) السوباري ، وكان أغلب الأسماء التي شوهدت في هذه السجلات محلية لها صلة بلغة سكانها من الكوتيين والخوريين . في الواقع لم يستمر الحكم الميتاني فترةً طويلةً في هذه الديار ، فبعد زوال المملكة الميتانية قُسمت سوبارتو فيما بين الآشوريين والكاشيين وظلت أرابنجا ومعها ديمتو كرخي شيلواخو (قلعة كركوك) فيما بين القرن الثالث عشر والثاني عشر ق. م. جزءاً من مغانم ملوك آشور الذين لم يتركوها في سلام ، وأثناء عبورهم من خلالها كانوا يثقلون كاهل سكانها بالجزية والأتاوات .

تحدث المصادر التاريخية المتزامنة مع الفترة المذكورة عن الحروب بين

إنليل نيراري الآشوري و كوريغالزو الثالث الكاشي ملك بابل في ١٣٣٠ ق. م. التي إنتهت على حدود أرابخا بحيث قسّما البلاد من مدينة ساسيلي في سوبارتو حتى كاردونياش على قسمين وحددا أراضيهما وجبهتيهما ، فصارت بلاد وادي الرافدين تُعرف في البرتوكولات الرسمية الكاشية بجبهته (سوبارتو - آشور و كاردونياش - بابل) (١١) . لقد عُيّن موقع ساسيلي في سجل من سجلات توكولتي نينورتا الأول حوالي ١٢٥٠ ق. م. بعد أن أغار هذا الآشوري على كوتيوم (منطقة أردلان بكوردستان الشرقية) مشيراً إلى أن مدينة ترُسينا كانت تقع في المنطقة الجبلية بين مدينة ساسيلي وبرّيانيش على نهر الزاب الصغير ، وكما يظهر من سياق السجل الذي يتحدث عن الغارات على كوتيوم ، فإن المقصود بموقع هذه المدينة هو سهل رانية وقلعه دزه على منابع الزاب الصغير . ومن جهة أخرى ، فإن مدينة أرابخا ولوبدي و كركوك

(١١) أنظر إلى خارطة هرتسفيلد في :

Paikuli, Monuments and inscriptions of the Early History of the Sasanian Empire. Berlin 1924.

وبرّدان تبه (١٢) كانت تُعرف بمعاقل كاردونياش ، وعلى هذا الأساس

(١٢) راجع : *J. Seidmann in Mitteilungen der Altorientalischen*

Gesellschaft (MAOG). IX, 3, Leipzig, 1935 .

عندما عبرت القوات المقدونية نهر الزاب الصغير ، يخبرنا بلوتارخ [في الكتاب ٣٥ من حياة إسكندر] بأن الجيش المقدوني توجه بعد معركة گوگملا نحو بابل عبر أرباخي Arpahi (أرباخا) ، ومما جلب نظر المقدونيين هنا هو مشاهد النيران التي كانت تلتهب من داخل الأرض وسيول النفط الجارية عليها في موقع سماه بلوتارخ بـ Κορκούρα « كوركورا Korkoura » فهو بكل تأكيد موقع بابا كركر الحالي ضمن أرابخي التابع لميديا . ومما لا شك فيه أن لكنية كركوك الجغرافية علاقة مع هذه التسمية في العصر الهليني لحقتها اللاحقة السوبارية ak- وغدت بصيغة Korkourak . لذلك ، فإن ما يدعيه هرتسفيلد من أن هذه التسمية مختزلة من التسمية الآرامية (Karkhâ d bêth Slôkh Xīrxaσελεῦκοῦ) كركخا د بيت سلوخ) فهو غير صحيحة [راجع أرنست هرتسفيلد ، الإمبراطورية الفارسية السلوقيين. كركوك ، ومنذ عام ١٢٨ ق. م. كانت أفراد أسرة سكسية بإسم إزدين ملوك هذه المدينة وإشتهر منهم إثنان بإسم شهرات حيث بنى أحدهم مدينة شهراكرت (آلتون كوبري الحالية) على نهر الزاب الصغير . وفي نفس الفترة حكمت أسرة سكسية أخرى في أربيل إشتهر من ملوكها مونوباز وزوجه هيلينا وإبنتهما إيزاتيس] راجع ص ٢٥٣ في كتاب الحرب اليهودية ليوسف الفلاوي

شكل نهر الزاب الصغير حدود المملكة الكاشية مع آشور ، وفي الفترة التي عقد عدد نيراري الأول إتفاقاً مع نازي ماروتاش الكاشي بدأ القائد أريك دين إيلو يوسع رقعة حدود سلطنة المملكة الآشورية في أرابخا وظل هؤلاء مستمرين في سياسة التوسع حتى في فترة حكم شالمانصر الأول

Josephus, Ant. Jud. xx 35, and Bell. Jud. v 253 . وبناءً على دراسات *Koschaker* ، فإن الزواج الفراتريارخالي كان شائعاً بين هؤلاء السكس .

بدأ التبشير بالمسيحية في كركوك منذ عام ١٠٠ الميلادي وأصبحت المدينة من أوائل مراكز الأسقفية في الشرق حيث آمن بها أفراد بيت إزددين بعدما أطلق البيزنطيون على المدينة كنية كرخا $\text{oikos or Χαλχᾶς (= karkhā) τοῦ 'Ιζδεμ}$.

تحدث سجلات نوزي عن بعض أخبار ديمتو كيرخي شيلواخو [راجع الدراسات السامية لجامعة هارفارد *Harv. Sem. Stud. IX, 21*] . وديمتو في الخورية تعني (القلعة) وتقابل كنية *ugāru* الأكديّة ، أما كيرخو الخورية (القلعة) فتعني دورو *dūru* في الأكديّة التي يستعملها العرب بصيغة (دار) وقد ظلت الصيغة السوبارية لهذه الكنية بصيغة (كرخا) عند الآراميين . لمزيد من تفصيلات هذا الموضوع راجع : *Beiträge z. Ass. Wb., OIChie. Assyriol. Stud. I, 1931, 50; Schaefer in Islam IX, 32* .

فتسمية قلعة كركوك مرتبط تاريخياً بإسم ابن الملك شيلوا تيشوب . فاللاحقة (خو) المشتقة من (خي) تلحق بإسم (شيلوا) فتلفظ محلياً ككرخي شيلواخو ، ومن هذا المنطلق تبقى التسمية في المدونات الآرامية بصيغة (كرخا) .

وتوكولتي نينورتا الأول حيث جعلاً أرابخا (عام ١٢٥٠ ق. م.) جزءاً من مملكة آشور . وإستناداً على رسالة شاورشتار الميتاني المكتشفة في نوزي ، فإن أرابخا ظلت متطابقة مع موقع كركوك ، إلا أنها لم تكن يوماً من الأيام مدينة كوتية بحتة مثل ماسور (نوزي لاحقاً) ، ومع ذلك فالمدينة كانت معرضة دائماً لغارات الكوتيين (١٣) . وفي عام ٩٠٠ ق. م. هاجم عدد نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩١ ق. م.) بلاد نامري عن طريق كرخي (كركوك) وقتل من قتل ونهب ما أراد ، وصارت كرخي مع إقليم أرابخا تابعة له . وبعد أن قضى العيلاميون على الكاشيين في بابل أغار شيلهاك إينشوشيناك على أرابخا . وفي بعض الرقيمات المكتشفة في نوزي نرى من بين ١٥٠ إسماً يورد أسماء مدن أرابخا ونوزي وتيتورو (آلتون كوبري) . وقد لعبت أرابخا دوراً أساسياً أثناء تقدم القوات الميدية - البابلية المشتركة نحو نينوى في نهاية القرن السابع قبل الميلاد ، وبعد سقوط الإمبراطورة الآشورية إستوطن فيها عدد من القبائل الميدية والإسكيثية بجانب القبائل الآرامية التي إستقرت فيها أيام حكم تيغلات بلاصر الثالث ، وقد سميت

J. Gadd in Revue d'assyriologie et d'archéologie orientale (١٣)
(RA) XXIII, P. 64; Thureau-Dangin in RA XXVII, 13; Ungnad,
Subartu 116.

المقاطعة في هذه الآونة بكنية ميديية على صيغة *Garamaea* (وفي الآرامية أصبحت بيت گرملي حيث تحولت إلى با جرمي في العربية) ، وهذه التسمية غير مشتقة من التسمية الأثنية للقبائل الآرامية كما يعتقد هرتسفيلد ، وإنما هي الصيغة المحلية لكلمة جيراميك (وفي العربية جرميق ومزادها الجرامقة) التي ظلت في الكوردية كوريثة شرعية للميدية ، بصيغة گرميان (المناطق الحارة) ، ولا يزال قسم من أقسام كركوك يُعرف لحد الآن بـ *Bêgermê* .

(٥) إلبلي Ellipi :

ذُكرت أخبار بلاد إلبلي في الكتابات المسمارية التي تعود إلى زمن كل من آشور ناصربال الثاني وأسرحدون (١٤) . وكانت القوات الآشورية

(١٤) راجع : *Parpola, Alter Orient und Ailes Testament (AOAT)* 6, s.v. Ellipi.

يقول فورير *E. Forrer* أن أوممانالداس *Ummanaldash* هرب من عيلام إلى إلبلي بعد قهره من قبل آشور بانيبال . وعلى كل حال فالمصدر لا يذكر إلبلي ، وإنما يقول أنه هرب إلى الجبال . ونتيجة لذلك فإن آخر ذكر لإلبلي كان في زمن أسرحدون . راجع : *E. Forre, Provinzeinteilung, P. 102* .

في زمن حملات سرجون الثاني تتوجه إليها أثناء غاراتها على ميديا ، وقد شوهد إسم إليلي في عديد من السجلات الملكية^(١٥) ونصوص المعاهدات والإتفاقيات وأدعية المعابد . ففي كتابات سرجون إعادة لبعض الأحداث يتخللها إسم إليلي كما في الجملة التالية^(١٦) :

KUR mādāi rūqūti : KUR mādāi rūqūti

ša pāt šād bikni adi KUR ellipi KUR rāši šā itē elamtd ...

(١٥) لقد كُتب عن إليلي مقالات عديدة ، وأول من ساهم في هذا المضمار كان العالم شرايدر :

E. Schrader in his Keilinschriften und

Geschichtsforschung (PP. 174 ff.) .

وقد إستطاع شرايدر أن يقدم معلومات جيدة حول هذا الموضوع . ثم قام بهذا

العمل عالم آخر بإسم ستريك *Streck [Zeitschrift für Assyriologie und*

VorderasiatischeArchäologie (ZA) XV, 1900, PP. 376 ff.]

وقد حدد ستريك مكان إليلي في شمال لورستان ، وتبعه بيليريك وكامبيرون

وكونيغ وساغس ويونغ ؛ *Billerbeck, Susa (Leipzig 1893), P. 81;*

Cameron, History of Early Iran (Chicago, 1936), P. 141; König, Reallexikon der Assyriologie (RLA II), P. 357; Saggs, Iraq XX

(1958), P. 210 and n. 5 وقد أدخل يونغ *T. C. Young* كل من مقاطعتي

ماهي دشت وشاه آباد من ضمن إليلي وقال أنها تمتد حتى شمال ماهي دشت

[راجع *T. C. Young, Iran V (1967), PP. 13 ff. and n. 39*]

(١٦) *H. Winckler, Sargon, P. 98, 11-18* وكذلك راجع دراسته في

(I:11; III:11; V:18. All in Hogo Winckler, Sargon).

وقد ترجم شرايدر هذا النص كما يلي : « الميديون البعيدون المحاورون لجبل بيكني وحتى إليلي وراشي التي قرب عيلام... (١٧) ». أما لو كينبيل فترجمه بصورة مغايرة بعض الشيء قائلاً : « الميديون البعيدون على حد جبال بيكني ، كما بلاد إليلي وراشي التي تقع على حدود عيلام (١٨) ». وهناك مصادر أخرى تشير إلى إتصال إليلي بعيلام ، وعند وفاة ملك إليلي المدعو تالتا ظهر صراع بين أبنائه . فالمدعو نبي طلب العون من عيلام ، لأن لهذه الأخيرة كانت مصالح سياسية وإقتصادية في إليلي . أما الإبن الآخر المدعو أسبابارا (*Ishpabarra* أو *Aspa-bara* «سواره») الذي طلب حقه في عرش مملكة والده فالتجأ إلى الملك الآشوري سرجون الثاني لكي يستلم عرش إليلي (١٩) . وعلى هذا الأساس فالتصادم بدأ بين الآشوريين والعيلاميين في مناطق لورستان (٢٠) حيث دعم شالمانصار

(١٧) راجع الصفحة ١١٠ من الدراسة السابقة لوينكلر حول نص سرجون .

(١٨) *LAR II, P. 54*

(١٩) *Louis D. Levine, "Geographical Studies in the Neo-Assyrian Zagros - II", IRAN, vol. XII, (1973).*

(٢٠) هناك معلومات أخرى حول إليلي وطموح العيلاميين في الإستيلاء عليها خلال الحملة الثامنة لسنحاريب ، فكانت مع أنزان وبارسواش حليفة لعيلام .

الثالث في إحدى غاراته الإيليبين . وفي سنة ٨٤٣ ق. م. أنهى العاهل الآشوري حملته بعد أن جمع الهدايا والأتاوات من ملك إلبيني في ممرات توغلياش (٢١) التي كانت تقع قرب أشنونا على نهر ديبالي وكانت حدودها تصل حتى دير (٢٢) وكانت المنطقة الجبلية لتوغلياش في الواقع جزءاً من جبال زاغروس . وفي هذه الحالة يمكن القول أن إلبيني كانت تقع على شرق توغلياش في شمال غرب لورستان (٢٣) . وهناك دلائل أخرى تدعم قضية تحديد موقع إلبيني في شمال لورستان . فبعد نهب وسلب بلاد الكاسيين وياسوبيگالي رجع سنحاريب في حملته الثانية إلى إلبيني (٢٤) ، بينما لا يشير النص إلى أن إلبيني وياسوبيگالي كانتا متجاورتين . وإذا ما وضعنا إلبيني في شمال لورستان وياسوبيگالي قرب سربول زهاو نرى أن هذه الحملة كانت من الشمال نحو الجنوب . وهناك مسلة لسرجون الثاني

(٢١) راجع : *Die Welt des Orients (WO) I/6 (1952), P. 472, II.* 21-22.

(٢٢) *Iran XI, P. 23, n. 109*

(٢٣) لم يغزو شالمانصر الثالث إلبيني ، ومع ذلك فقد قدم ملوك إلبيني الأتاوات للآشوريين . وبناءً عليه كانت توغلياش التي قدمت نفس الأتاوة جارة للإلبيني .

(٢٤) راجع : *OIP II, P. 28.*

أكتشفت في نجف آباد تحتوي بشكل مفصل على أخبار الحوادث خلال الحملة السادسة لهذا العاهل الآشوري ، ومن الجدير بالملاحظة في هذه المسئلة أنها لا تحتوي على كون بلاد إلبلي إحدى أهداف الغارات الآشورية . ومهما يكن الأمر ، فإن حكام إلبلي كانوا متورطين خلال هذه الحملة الآشورية بدعم ثوار خارخار . أما بالنسبة لموقعها فيظهر في مسلة سرجون التي تزن طنين أنه كان على طريق خوراسان شمال لورستان . ومن الممكن الرجوع في هذه الحالة كذلك إلى المواد الأدبية وليس الجغرافية ، فكان لإلبلي في متن هذه المواد علاقة مع نامري والميدين (٢٥) . ولكن من سوء الحظ ، فإن أغلب هذه المواد غير سالمة . وهناك كذلك سجلات بشكل رسائل تحتوي على أخبار هذه البلاد .

ذكرت إلبلي ، كما سُجلت في الحوليات ، مرة مع شوننجبوتو أو Bit-Sangibutu ومرة أخرى مع Uriake المذكورة في الكتابات الملكية ، ومع ذلك فالحديث عن إلبلي يجري في هذه المصادر أكثر من غيرها من المناطق . وبناءً على رأي *Louis D. Levine* فإن إلبلي كانت تقع في منطقتي نفوذ العيلاميين والآشوريين في زاغروس . وفي هذه الحالة يمكن التأكيد على أن شمال لورستان هو الموقع الحقيقي لبلاد إلبلي ومناطقها الجنوبية كانت الوديان التي تؤدي إلى طريق خوراسان ومجاورة لعيلام .

وفي الشمال كانت تجاور خارخار ، وإستناداً على أقوال شالمانصار ، فإن غرب إلليبي يشكل حالياً المناطق الحدودية المتموجة بين العراق وإيران . أما شرقاً فمن الصعوبة تحديد حدودها(٢٦) .

٦) كوتيوم Gutium / Qûtiûm :

كانت كوتيوم (بلاد الكوتيين) مقاطعة مستقلة لم تدخل ضمن سوبارتو على الأغلب ، وسجلت كنية كوتيوم لأول مرة في لوح يعود إلى فترة حكم لوغال أني موندو حاكم مدينة آدابا (تل بسمايه) خلال الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد(٢٧) .

(٢٥) راجع : Winckler, Sargon, P. 176, I. 31.

(٢٦) راجع : L. D. Levine, Ibid., P. 102.

(٢٧) سُجل هذا الإسم بجانب جبال الأرز وعيلام ومارهشي وكونيوم وسوبير وأمورو وسوتيوم وسومر . راجع : جمال رشيد أحمد ، دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، ص ٣ ، راجع كذلك :

Poebel, *Histor. and Gramm. Texts, Univ. Penns. Bab.Sect. vol.v, n. 75, and vol. VI, 135; ZA 1922, s. 43f.; H. Güterbock, ZA N.F. VIII, 1934, text 40ff., transl. 44ff.*

وكما يظهر من نصوص ملوك وادي الرافدين ، فإن هذه البلاد كما هي مُسجل في النصوص الآشورية كانت تقع بين ماراهشي وباراهسو Pârs - u أو Pârâhs - u (منطقة كرمنشاه في كردستان الشرقية) وكذلك سوبارتو (كوردستان الشمالية) وتمركزت في أرابخا (كر كوك وحواليها) . وعلى كل حال ، فإن كوتيوم ، إستناداً على السجلات الأكديّة ، شملت الأراضي الواقعة بين أوربيلوم في الشمال وجبال حميرين ، في حين كان رعائهم ومواشيهم زمن ملك أكد شال كالي شاري (٢٢٩١ - ٢٢٣٥ ق. م.) يصلون حتى شمال بابل قبل أن يغزوها . وفي نص لوغال آني موندو (من الجيل التاسع ما بعد الطوفان حسب الأساطير السومرية) وردت أسماء عدد من البلدان مقابل سومر مثل عيلام وماراهشي وكوتيوم وسوبارتو وأمورو وسوتيوم . وكانت كوتيوم من بين البلدان التي تخترقها محاور إستعملها ملوك وادي الرافدين أثناء غاراتهم

ولمزيد من التفاصيل راجع الفصل الخاص بالكوتين في كتاب سبايزر :

E. A. Speiser, Mesopotamian Origins. The Basic Population Of The Near East. Philadelphia 1930.

إلى بلاد سوبارتو مثل سرجون الأكدي أو شمشي عدد الأول الآشوري
الذي أشار في سجل من سجلاته إلى أن :

14 " from Hi.iz.za.at to KA.GAL.ti, country Ak.ka.di.i ki "

15 from KA.GAL.ti to Hal.la.ba, country Gutium ki "

16 from Hal.la.ba to Zu.mi.ru.ni.i, country Niqqum ki "

(١٤) من حزات إلى كاگالتى هي بلاد أكد .

(١٥) من كاگالتى إلى حَلابا بلاد كوتيوم .

(١٦) من حلابا إلى زمزروني بلاد نيققوم .

فهذا المحور الذي يمر بثلاث أقطار هو أطول المحاور . من كاگالتى

يصل إلى كوتيوم كمحور أول ، ومن حلابا إلى نيققوم محور ثاني ، أما

المحور الذي كان يتفرع من هذا الخط ويتوجه إلى أرمان ولولوبي الواقعتان

على شرق طريق أرابخا وعلى غرب طريق كوتيوم وعلى جنوب الخط

الأول فكان يشكل المحور الثالث ، وأطول هذه المحاور هو الثالث الذي

كان على جهة أكثر شمالاً حيث يستمر نحو الشمال الغربي والجنوب

الشرقي وكانت أرض كوتيوم تتوسع وتمتد نحو كوردستان أردلان وتجاور

كل من أرمان ولولوبي وآشور ، ومن الجنوب بإتجاه الشمال شكَّلت

كاغالتى نقطة الحدود الغربية لكوتيوم شمال لولوبى ، وغدت كل هذه
المحاور جبهات الآشوريين وأهداف غاراتهم .

إذا كانت أسطورة لوغال آنى موندو ، قديمة إلى الحد الذي ذكرناه ،
فتأريخ الكوتى بجانب سوتى فى هذه الحالة يرجع إلى أقدم عصر من
العصور التاريخية ، فكانت فى البداية «دگالا» وبعد ١٢٥٠ عام أصبحت
ريانتو « أو نابخار كوتى » . ومن خلال سرد أسماء عيلام - ماراهشى -
كوتيوم - سوبارتوم - أمورو فى النصوص ، فالناسخ الميسوبوتامى كان
يبدأ محوره من الجنوب نحو الشمال ثم الغرب ، فكوتيوم فى هذه
الحالة كانت تشمل الجهات الشمالية الشرقية لوادى الرافدين التى صارت
فى وقت لاحق قسماً من ميديا .

أما فى زمن آگوم كاكريمى (١٦٠٢ - ١٥٨٥ ق.م.) الذى أعتبر
ملكاً على كوتيوم ، فإن التصورات حول الكوتيين كانت مبهمه وغير
واضحة وحدد النساخ موقع سكناهم فى منطقة أرابخا عندما إعتبروا
كركوك عاصمة كوتيوم . وفى بعض المصادر إمتدت كوتيوم إلى إتجاه
أكثر شرقاً ، بينما أعتبر أحياناً خارج أرابخا شرقى الحافة الشمالية الغربية
لجبال زاگدوس وخارج باراهشى - كاششو شمال الطريق العالى المؤدى من

عقبة حلوان إلى عقبة همدان وبعيداً عن خارخار ونهاوند وإلبي (فرحان محلات) وسيماش (گولپايگان - أصفهان) . وكما يقول هرتسفيلد ، فإن هذه المقاطعات تُعتبر اليوم قسماً من كردستان وهمدان وطهران وآذربيجان ونهاوند وأصفهان أي بلاد ميديا ككل (٢٨) . ونرى سرجون الثاني يستعمل كنية كوتيوم كما يلي :

ištu matja.at.na.na ša qabal tām̄tim salam dšamši adi pāt
matmu.Šu.ri.ù matmu.uš.ki matamurrêki rapastum matḥatti ana sihirtisu
matgu.ti.umki matmadai ruqûti sa pāt sad bikni adi matellipi

« من قبرص في البحر غرباً إلى تخوم موزري وموسكي وسوريا الواسعة وحاتي (قرقيش) ، كلها ، وكذلك كوتيوم (٢٩) والميديون البعيدون وأولئك بالقرب من جبل بيكني حتى بلاد إلبي ... » . ففي هذا النص ونصوص أخرى نرى أن لكوتيوم مفهوم جغرافي تاريخي ، بينما لا نرى هذه الحقيقة بالنسبة للميديين البعيدين ، فيرى هرتسفيلد على هذا الأساس أن كوتيوم كانت تسكنها الميديون القريون حيث أصبح فيما بعد جزءاً

(٢٨) هرتسفيلد ، نفس المصدر ، ص ١٩١ .

H. Winkler, II, pl. 30, n. 64, l. 66ff.

(٢٩) راجع :

من ميديا الكبرى بجانب أكتانا والري ومن ضمنها كوردستان ووديان
 قزل أوزون إلا أن كل من مانتاني وآذربيجان ونهاوند وأصفهان أستثنت
 منها . لقد حكم آگوم كاكريمي كل هذه المقاطعات والبلدان بإسم «ملك
 كوتي» . وقبل أن يقرر الكاشيون بالهجوم على بابل ، فإن الكوتيين
 وسعوا نفوذهم كذلك داخل إيران الحالية ، فأصبحت (كار كاسسي)
 عاصمة كوتيوم كما أصبحت أكتانا عاصمة المادا (الميديين) فيما
 بعد (٣٠) . وفي همدان حصل هرتسفيلد على لوح برونزي كان قد
 اكتشف في شمال المدينة يمكن وصفه بـ(رسالة تصويت) وتتضمن بعض
 الجمل مثل *Uzakki aunêti* و *sar Abdadana Aššuraia* وتفسير هذا
 اللوح من قبل هرتسفيلد كان كما يلي :

«To § 1 : *The merchant is a foreigner, hostis, and must enter in clientela, rikšê, and pay a tax, ilku to his hospes, here the king, consisting in this case of two woollen garments only, seemingly of goat's hair. UDU "sheep" is determinative for sheep and goats, MAS; so in the Kirkuk tablets, at first only in accounts of both animals after the Kassite period generally. GAL is a goat over two years old(31) . The list v. Rawl.*

E. Herzfeld, *Op. Cit.* P. 194 (٣٠)

Landsberger, *Archiv für Orientforschung (AOF) X, Berlin* (٣١)

1935, s. 152ff.

14 enumerates among material of foreign origin precisely "siG gu.ti.um <sipatum> [qûtu.t]um, wool from Gutium", cf. Ungnad, sub. 90, which may also be goat's hair. In the Kurdish city Sihna goat's hair is used for rugs. It is not said that wool was an object of the trade of this merchant, and garments are a common tax. The four signs of the king's name on the Hamadan tablets are all polyphonic; no combination gives it a Semitic semblance. The name is indigenous, and the reading most true to kind is Ud.gur.lim.sah, cf 1. Gurparanzah, 2. Gulpâzah, 3. Kilamzah, 4. Kingistilenzah, 5. Hilpi.issuh, 6. Tunamissuh, and 7. Burnamissuh. » .

وبناء على المعلومات التي أوردها كل من سدني سميث وأرنست هرتسفيلد ومايك Th. J. Herzfeld [The Pers. P. 241]; Sidney Smith; Meek [Nuzi III, P.XI] فإن هذه الأسماء ذات جذور كوتية . ونرى هناك مصطلحات أخرى مثل *be.ta.al.lu.uk* من نوزي و *na.lu.uk* من كاكمو (توروككي في ميديا) و *El. Sir.uk.duh* و *Napir.a.su or* - وماير *G. R. Meyer* ، وقد إعتقد كل من بورك *F. Bork* وماير *G. R. Meyer* في *AOF XII, 1939, s. 368* أن الإصطلاح السوباري *ari.k* ذو صوت مشدد لفعل بسيط .معنى «سيعطي» .

لقد كان محور كوتيوم الغربي في خدمة الأهداف العسكرية الآشورية

منذ زمن شمسي عدد وأريك ديني وقد سلكه دارا الثالث للوصول إلى همدان بسلام ، وتشير مفردات مثل *eriqu quítu* (عربة كوتيوم) إلى دور الصناعة الكوتية لدعم العمليات العسكرية في هذا المحور وذلك بفضل كثرة الخيول الجيدة في هذه البلاد . أما في الشرق ، من أبولات إلى كالكالي ، فكانت تكثر مواقع ومنابع النحاس زمن الملك السومري جوديا(٣٢) ونهبها باستمرار باقي الملوك .

أكتشفت في آشور أربعة أعمدة مدونة من زمن سرجون الثاني وفيها شروحات ومفردات تتعلق بالمدن والمقاطعات وموضوعات جغرافية تاريخية مثل كاردونياش وأساسان أنسان وسوبارتو وأمورو ثم فاكاد وكور كوتيوم (مات كوتي) ومات أداداني . ويظهر من هذه النصوص أن مدخل كوتيوم — ميديا كان موقع أبولاتي على يسار حلابا . وفي الجهات الجنوبية الشرقية من حلابا كانت زوميروني تقع في بلاد نيققوم خلف كوتيوم . ولقد أغار أريك دين إيلو الآشوري في نهاية القرن الرابع عشر ق. م. على هذه المواقع ، وبعده تفاخر به ابنه عدد نيراري(٣٣) قائلاً

(٣٢) هرتسفيلد ، نفس المصدر

(٣٣) E. Herzfeld, *The Persian Empire*, P. 238

«أريك دين إيلو فاتح مدينة كاسيد في بلاد توروكي ونيقيمخي وكل الأراضي والجبال وغابات البلاد الواسعة للكوتيين». وعلى ما يظهر فإن بلاد توروكي في الغرب هي توكريش في الكتابات الخورية . وفي وثائق حمورابي [Hammurâpi Ur no 146, Herzfeld, Ibid, P.234] أعتبرت كوتيوم الخامسة وتوكريش الأخيرة من المواقع الجبلية *hursâni sibatam* ، وقد دوّن النساخون البابليون هذه الأسماء الجغرافية من الغرب بشكل منظم (كوتيوم ، ماراهشي ، توكريش ، عيلام) . وهكذا لدينا في بروتوكول أريك دين إيلو بدلاً من كوتيوم ونيققوم وتوكريش صيغ كيتي *Qêti* نيقيمخي *Nigimhi* وتوروككي *Turukki* . ومع ذلك فقد إستعمل كل من شمسي عدد وحمورابي كنية توكريش بصيغة توروككي ، وعلى هذا الأساس فهذه الأسماء هي مترادفة (٣٤) . ويعتقد هرتسفيلد أن هذه الحالة تُعاد كذلك مع *Parahše* و *Paharašše* بينما نيقيقوم مشتقة من نيقيمخي بزيادة لاحقة الصفة السوبارية - *hi* (وهي لاحقة خورية في الواقع) ، وقد شوهدت هذه اللاحقة في أسماء المناطق الجنوبية من حلب

(٣٤) نفس المصدر ، ص ٢٣٤ .

مثل موكيشخي عندما أغار عليها الملك الحشي شوبيلوليوما بكنية وهذا دليل على أن التأثير اللغوي السوباري إمتد من همدان في الشرق لحد أوغاريت على البحر المتوسط (٣٥) . وفي نص حيشي قديم من بوغاز كويي (٣٦) ذكر ملك توكريش كذلك بصيغة سوبارية أو بالأحرى خورية (*Du.ug.ri.is.he ebirni* « سيد دوغريس ») (٣٧) .

لقد دخل حمورابي في العام ٣٧ من فترة حكمه في عدة معارك على نهر الزاب الصغير وإنتصر على جمهور التوروكيين وكاكموم وكور سوبارتوم وأغار على قوات سرجون الثاني الآشوري فارضاً غرامته على حلفائه من سكان ماننا في كوردستان الشرقية مطالباً منه المحافظة على هذه المنطقة من هجمات كاكمو ، سكان المناطق الجنوبية الشرقية . وعموماً فقد كانت هذه الكنية مهجورة الإستعمال مثل لوللومي وكوتيوم

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) *KBO XXVII, 28.*

(٣٧) سُجل إسم أقدم ملك كوتيوم في الألف الثالث ككيكلب أتل . حول هذه

الحقيقة راجع : *G. Wilhelm, Grundzuge Der Geschichte und Kultur*

Der Hurriter, Darmstadt, 1982, s. 12.

وسيماش . وأثناء الحديث عن الزعماء الميديين ، يذكر سرجون كاكوم كمقاطعة صغيرة في منطقة همدان وكان *vispatis* (حاكمها) زعيماً مادياً بلقب *Aspabāra* (الخيال) . وأخيراً ، فإن نابونائيد يُشير في كتاباته إلى أنه « في شهر تموز ، وعندما كان كورش على *Upê* ، دخل في معركة مع القوات الأكديّة ، وقهّر شعب أكد ... وفي ١٤ سيبار إستولى على المدينة من غير مقاومة » .. « وفي اليوم السادس عشر دخل أوغبانو (كوبرياس) حاكم كوتيوم (ميديا) ومقاتلو كورش إلى بابل بدون قتال . وحتى نهاية الشهر بدأ جنود كوتيوم يجرسون أبواب إيساكييل» (٣٨) .

(٧) هالمان *Halmān* :

يشير أرنست هرتسفيلد في كتابه « الإمبراطورية الفارسية » المطبوع في فيسبادن بألمانيا عام ١٩٦٨م (٣٩) ، إلى أن الطريق العالي المؤدي من بابل إلى أكتبانا كانت تصل إلى حلوان التي عرفت منذ الألف الثالث ق. م .

(٣٨) راجع السطور ١١ - ١٥ من العمود الثالث لمدونات نابونائيد .

(٣٩) هرتسفيلد ، الإمبراطورية الفارسية ، ص ٢٣ .

وحتى العصر الإسلامي بأرمان → إيلمان → هلمان → هلبن →
 حلوان (٤٠) ثم عُرفت عند الإغريق والرومان بخالونيتيس *Kalōnitis*
 و *Kélōnes* ، وإلتقى أليكساندر المقدوني بالخالونيتيسيين في شمال
 سيطكيني (٤١) وكانوا يسكنون في مكان سماه بوليبيوس [*Polybius in*
220 B.C.] بـ *Kallōnitis* وأغار عليه أنطيوخوس الثالث المقدوني على
 حد قول *Isidorus of Charax* إسيدوروس . وكان كل من مدن خانقين
 وقصر شيرين وسربول (٤٢) في كوردستان الجنوبية والشرقية هي المدن

(٤٠) هناك بعض القرابة فيما بين إسمي هلبن وحلب ، إذ أطلق الآشوريون على
 حلب أحيانا إسم هلمان ، وقد ناقش هذا الموضوع كل من كاد وسدني سميث
 وقد إستندوا على ما جمعه *Ehelof* من النصوص الحورية في بوغاز كوي . وفي
 الصفحة ٥٠ من موضوع «سوبارتو» لأونغناد نقرأ الإسم بصيغة
URUhal.pa.a.pa (in 1. 13) و *URUe.eb.la.a.pa (in 15)* وبمائل
 وضع أرمان وإيلا في نصوص أور .

(٤١) أطلق على سيطكيني الواقع بين جبال لورستان ونهر دجلة في وقت لاحق
 إسم أبولونيا *Apollonia* وظهر في الفارسية كـ *PLVNY* * وعند ثيودور
 باركوناي نراه بصيغة *BR.M* * وكان يقع في سهل (موبذ ميشان) ، بينما ورد في
 العربية بصيغة العفرونية [راجع ياقوت الحموي ، معجم البلدان] وهو وهو في
 الواقع الإسم القديم لواسط .

(٤٢) وفي الفارسية الوسطى *hlpan* أي *halpān* أو بالعربية (حلوان) وهو غير

الرئيسية في كيلونيس القديمة التي اشتهرت مقاطعتها بهَلْبَن (وفي الكوردية الوَنْ). وفي عام ١٨٧٨م أشار شرايدر إلى أن هَلْمَان (ومرادفها أرمان) ذُكرت في النصوص المسمارية في مكان حلوان قرب سربول زهاو على طريق خوراسان المشهور (٤٣). وقد أيدته *F. Delitzsch* في نظريته المتعلقة بجغرافية بابل (٤٤)، ثم وافق بيليربيك على هذا الرأي (٤٥). وحتى أن أولستيد ذهب إلى حد غير فيه أسلوب قراءة الاسم إلى هَلْمَان الذي ذكره شالمانصار في سجل غاراته على هاشمار عام ٨٥٩ ق. م. (٤٦). وقد تطرق إلى ممر سيميسي «*ina nîribê sa Simesi ina rêš mât*» *Halman*»، وفي عام ٨٣٨ ق. م. حدد منبع نهر سيروان في نوار، ونرى

مشتق من كلمة (حلو) العربية. واليوم، فإن هذا الاسم لا يزال مستعملاً في الكوردية بصيغة (الوَنْد أو الوَنْ).

(٤٣) راجع : *Keilinschriften und Geschichtsforschung, Giessen*

1878, P. 169.

(٤٤) *F. Delitzsch, Wo lag Das Paradies, Leipzig 1881, P. 205*

(٤٥) راجع : *A. Billerbeck, Das Sandchak Suleimania und dessen persische Nachbarlandschaften zur babylonischen und assyrischen Zeit. Leipzig, 1898, P. 151.*

(٤٦) *A.T. Olmstead, "Shalmaneser III and the Establishment of the Assyrian Power", JAOS XLI (1921, PP. 379 - 380, n. 74.*

أقدم ذكر لـ [Si] mesi (بلاد أرمانو) في بيان سير حملة سرجون وشمشي عدد الخامس وكان آريدي الواقع على شمال ممر سيمييسي بين ثلاثة أزواج من نقاط العبور بالنسبة لمملكة آشور مثل كرنند الحالية في إيران (٤٧) . وفيما بين هذا الممر وبعض التلّول قرب سهل كرمنشاه وعلى بُعد حوالي ١٥ ميلاً جنوب غرب المدينة توجد وديان لجمال سميت في العصر الساساني ماهي دروقاسيان (في الغرب) وماهي شَهرياران (في الشرق) ، ومن المعروف أن القصد بماء في العصر الإسلامي هو الـ(ماد) وجاء عند إيسودوروس بصيغة Μηδία κάτω مقابل η άνω وهمدان وسماء الفرس بـ(زئى مرج) والعرب بـ(مرج القلعة) مع مدينة كيرند ثم ماهي دشت مع هارون آباد (زبيدية) وماسبنان ومهرگان كدك في الجنوب . إشتهرت وديان نامري فيما بين هلمان وبيت هَنْبان في الألف الثالث ق. م. ببلاد نَوار وكانت تُشكل خطأً طويلاً من الشمال نحو الجنوب بعكس حدودها

(٤٧) إشتهرت كوردستان الشرقية عند الآشوريين بخيولها الممتازة ، وقد ساق شالمانصار الثاني عام ٨٤٣ ق. م. عدداً كبيراً من هذه الخيول بواسطة أسرى نوار إلى نينوى . وفي عام ٨٥٩ ق. م. تشير الحوليات إلى خيول آريدي ، المدينة الملكية لـ(نينسي) في شمال عقبة حلوان ، كما يمتدح شالمانصار شراب آريدي .

من الشرق إلى الغرب وكان نهر سيروان (وفي الكوردية شيروان ، وعند بطليموس جوروان ويقابله تورون العيلامي وتورنات الآشوري وتامراً الأرامي والعربي) يمر من خلالها .

أن نظرية شرايدر حول تطابق هلمان وأرمان مع حلوان *Holwân* لم تُطعن إلا عندما طرح *E. Forrer* رأيه عن منطقتين حملتا هذه الكنية (٤٨) معاً . فالأولى هَلْمَان تتطابق مع حلوان ، أما الثانية أرمان فكانت تقع شرق مندلي ، وقد رفض *W. F. Albright* قول فورير وحاول التأكيد على وحدة معنى وموقع كل هذه الصيغ (٤٩) . وبناءً على كتابة آنوم - بانيني في سربول زهاو نستطيع التأكيد على أن حلوان كانت منطقة سكنى اللولوبيين . وعندما جدد *H. Güterbock* المواد المتعلقة بهذا الموضوع ظل على رأي فورير (٥٠) . وأخيراً جمع *J. A. Brinkman* كل

Provinzeinteilung, PP. 45-7. (٤٨)

W. F. Albright, "A Geographical Treatise on : راجع : (٤٩)

Sargon of Akkad's Empire", *JAOS XLV* (1938), P. 213.

H. G. Güterbock, "Die Historische Tradition bei : راجع : (٥٠)

Babyloniern und Hethitern", *ZA XLIV* (1938), P. 73.

المواد التي تدعم رأيه حول أرمان (٥١) ، فرأى أنها مدينة تقع على شرق نهر دجلة بين الزاب الصغير ونهر العظيم (ردانو القديم) . وإعتقد أن أرمان مرادف لهلمان والخلاف لهجوي بحت ، وأخيراً أشار إلى أن موقع هذه المنطقة كانت جنوب نهر ديبالى .

وللكنيتي أرمان وهلمان تأريخ طويل في الأدبيات المسمارية ، إذ تظهر أرمان في النصوص الجغرافية لسرجون الكبير (٥٢) أو لسرجون الأول الآشوري (٥٣) . أما هلمان فتشاهد في ألواح نوزي (٥٤) . وقد أستعمل هاتين الصيغتين في العصر الآشوري ، وإن مرد تعادل الكنيتين جاء من سجلات شالمانصار حين إستعمل هذا كنية هلمان وأرمان معاً أثناء غاراته على حلوان عام ٨٥٠ ق. م. وتبعه قائده دايان آشور عام ٨٢٨ ق. م. وكذلك سنحاريب (٧٠٢ ق. م.) في الإغارة على ذات المنطقة بنفس

An. Or. 43, P. 195, n. 1195. (٥١)

(٥٢) راجع : *Keilinschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts* (KAV), P. 67, n. 92, I. 13 .

E. Weidner, *Archiv für Orientforschung (AfO) XVI* (Berlin. (٥٣) 1952 3), P. I ff.

H. Lewy, "A Contribution to the Historical Geography of (٥٤) the Nuzi Texts", *JAOS LXXXVIII* (1968), P. 155.

الكنية . فمن السجل الأول نلتقط المعلومات التالية : في سنة ٨٢٨ ق. م .
 تركت القوات الآشورية نامري وعبرت ممر سيميسي على مدخل بلاد
 هلمان (٥٦) . وفي سنة ٨٥٠ ق. م . كان مردوك بيل أوساتي قد هرب من
 عند القوات الآشورية وهاجم مدينة گاناتي على جبل ياسوبي في
 هلمان أو أرمان وظل هناك لاجئاً . فهنا نرى ثلاث احتمالات لموقع
 هلبان ، فشيلهاك إينشوشيناك العيلامي تحدث في سجله عن أخبار هذه
 المنطقة (٥٧) . وثانياً كانت قرية من نامري ، وثالثاً كانت گاناتي مدخلها
 ، وأخيراً ربما كانت تقع في منطقة تسمى ياسوبي . فإذا كانت نامري
 مدخل هلبان وهي المنطقة الواقعة على نهر ديالى جنوب دربندي خان ،
 فالوصول إليها كانت تتحقق من خلال الجبال عبر ثلاث محاور . كان

(٥٥) نرى كنية أرمان مسجلة على أبواب بالاوات في آشور . حول ذلك راجع
Die Welt des Orients. (WO) IV, Göttingen 1967, P. 466, I. 46;
BA VI / I (1903), P. 147, I. 80; KAH II, 110, r. 1 = WO I (1947),
P. 67] while others simply refer to the area as "the mountains"
(WO II (1954), P. 34, II. 37-8; WO II (1955), P. 150, II. 79-80).
WO II/3 (1956), P. 230, I. 190. (٥٦)

F. W. König, Die elamischen Königsinschriften, AfO XVI (٥٧)
(Graz 1963), P. II, 54^b 1. 3; Brinkman, An. Or. 43, P. 195, n. 1195

المحور الأول يقع على جهة الشمال الشرقي ويؤدي إلى زاموا . فبذلك تبقى الجبال الشرقية لنامري أو الواقعة على الجنوب الشرقي هو المحور الثاني . أما الثالث فنراه في سجل مردوك بيل أوساتي على نهر ديبالي وقرب جبل حميرين ، ومع ذلك فهذا الكلام قابل للمناقشة (٥٨) . فإبتداءً من كاناناتي ، فإن الجبال الجنوبية الشرقية لنامري كانت تشكل مناطق اللجوء ، فنامري وكاناناتي كانا ركيزة هلمان والنقطة المؤدية إلى زهاو . أما الإشارة الثالثة في هذه القضية فكانت متعلقة بمنطقة عرفت بإسم ياسوبي وهي التي حددها بريكممان كموطن للياسوبيگاليين الذين ذكرهم سنحاريب خلال غاراته عليهم (٥٩) . ولأسباب تكتيكية توجه سنحاريب إلى بلاد الكاسيين والياسوبيگاليين (٦٠) . ويقول بريكممان أن القصد ببلاد الكاسيين هي ملاجئ نامري الجبلية ، فأصبحت نامري في هذه الفترة محاطة من الشمال الشرقي ببلاد زاموا ومن الجنوب الغربي ببابل ومن

(٥٨) *Unger (RLA III, PP. 139-40)* حدده *Unger* في شمال جبل حميرين بينما قال *Weidner* أنه في جنوب هذا الجبل ، راجع : *Weidner [AfO IX (1933), P. 97]*

An. Or. 43, P. 195, n. 1194. (٥٩)

passim و OIP II, P. 26, 1. 66 (٦٠)

الشرق ببارسوا والمحور الوحيد المفتوح أمامهم كان في الجنوب الشرقي .
وهكذا فقد إلتجأ الكاسيون من نامري من هذا المحور بنفس الصورة التي
هربوا عام ٨٢٨ ق. م. أيام دايان آشور وعام ٨٥٠ ق. م. أيام مردوك
بيل أوساتي .

من المفيد الإشارة هنا إلى أن الغارات الآشورية كانت تجري في منطقة
سربول زهاو ، لأن طريق الوصول إلى هذه المنطقة من خلال نامري
وزهاو كان أسهل من المحاور الأخرى . ومن المعروف أن منطقة سربول
في إتصال بنهر ديبالى وبطريق خوراسان . وبما أنها منطقة جبلية ، فصارت
دوماً محلاً للجوء في التأريخ . وفي أحد أحجار كدوررو من زمن
نبوخذنصر الأول نرى ذِكْرَ هَلْمان في علاقة مع نامري . وعلى كل حال
، فإن لدينا في التأريخ هلمان في سربيل زهاو وأرمان فيما بين نهري
الزاب الصغير وديالى . وهذه الملاحظات نراها مع ذكر موقع أوغارسالو في
حوليات عدد نيراري (٩١١ - ٨٩١ ق. م.) حيث سُجِلت مع لاهيرو
وتَبِعها دير ثم أرابخا ولوبدي (٦١) . وفي سجلات نوزي نجد كذلك

أخباراً تتعلق بهلمان ونامري ، ويشير *H. Lewy* إلى مدينة بإسم هلمانيوي في نامري(٦٢). إلا أن تطابقها مع هلمان المذكورة أعلاه غير صحيحة ، وعلى أغلب الاحتمال كانت هلمانيوي في جنوب نوزي . ومن جهة أخرى يشير هرتسفيلد إلى أن الوصول إلى الطريق العالي المؤدي من بابل إلى أكتانا كان عادة عبر خالونيتيس (حلوان) الذي سمي أحياناً بأرمان أو إيالمان في الألف الثالث ق . م .

وخلاصة القول ، فإن السجلات التاريخية التي أمر ملوك سومر وأكد وآشور بتدوينها تنطرق إلى منطقتين متباينتين بإسم هلمان وأرمان ، فالأولى تقع في سربول زهاو ، والثانية شملت المناطق الجنوبية لنهر الزاب الصغير سميت *Ugarsallu* وأستعمل المصطلحان كمترادفين أحياناً لقرب تلفظهما . فبما أن النوزيين هم أقرب الناس للنامريين ، فقد دونوا أخبار المناطق القريبة منهم بصورة أصح فسموا أرمان أوغارسالو التي تشاهد في النصوص الآشورية بصيغة هلمانيوي .

(٦٢) *F. W. König, Ibid, P. 128, 37, 1. 85.* نفس المصدر ، ص ١٢٨

٨) خمازي Hamāzi :

ذُكر إسم خمازي في جدول إثبات الملوك كمرکز لسلاطات
 ميثولوجية (أسطورية) ، ومن خلال هذا الجدول يبدو أن كيش كانت
 مسيطرة عليه وإستعمل فورير هذا الإسم بصيغة Hamāzi الذي أبعد منه
 إساك سوبارتو (وزير أو نائب ملك سوبارتو) المدعو Zigulaë أسبوتي
 وحدد مكانه في المنطقة الجنوبية الشرقية لكوتيوم على حدود بابل :
 "*den südöstlichsten Gau von Gutium an der Grenze*
 "*Babyloniens*" ، في حين أن الملاحظة التاريخية الوحيدة عند أرنست
 هرتسفيلد هو : أن وزير أراد سن في أور كان هو إيساك في لغش
 وحاكم على كل من *Basime* وأوربيللوم وخمازي وغيرها من
 البلدان (٦٣) . والرسالة المكتشفة في إييلا (تل مردوخ ٧٠ كم جنوب
 حلب) توضح العلاقة الدبلوماسية بين إييلا وخمازي عندما حاول ميساليم
 ملك كيش أن يهاجم سوريا ، ويُعكس مضمون الرسالة رغبة ملك إييلا

(٦٣) راجع : *E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden 1968,*

المدعو (اركب دمو) في أن يحصل من مملكة حمازي على جنود أقوياء ومدربين ومقابل ذلك بعث بعشر قطع من الأثاث الخشبية مع حليتين بيد سفير مملكة حمازي إلى ملكها المدعو (زيزي). ومن جهة أخرى ، فإن مملكة كيش كانت تعمل أحياناً على إبراز قوتها إتجاه الممالك المجاورة ، ومما يؤيد ذلك هو النص المكتشف في كيش الذي يشير إلى المعارك التي جرت بين قوات حمازي وكيش (٦٤) . وبالرغم من تهديدات قوات كيش الخمازيين وشمال وادي الرافدين على العموم ، إلا أن الحكم الكاشي في بابل إنتهى بيد اللولوبيين سكان حمازي (٦٥) كما يورد في جدول إثبات الملوك . ومن خلال هذا الجدول ، يبدو أن حمازي لم تنل إستقلاله إلا بعد سقوط كيش وإنتقال زعامة القسم الجنوبي من العراق إلى يد

G. Pettinato, *The Archives of Ebla, An Empire Inscription* (٦٤) *in clay, New York, 1981, P. 73, 108; Reallexikon Der Assyriologie, III, s. 70-71.*

راجع كذلك الصفحة ٤٣ وما بعدها من مؤلفنا [تأريخ الكورد القديم ، أربيل ١٩٩٠م].

(٦٥) راجع سجل الملوك السومريين في : *Thorkild Jacoben, The Sumerian King list, Chicago, 1939, P. 97 - 99.*

سلالة الوركاء ، ويُحتمل أن سقوط كيش كان على إثر هجوم نحاطف قام به اللولوبيون ، لذلك يشير نص من نصوص الجدول المذكور الذي ترجمه جاكبسون في الصفحات ٩٧ - ٩٩ من مقاله " قائمة ملوك سومر " {*Th. Jacobsen, The Sumerian King List, P. 97 - 99*} إلى أن :

Ki ši ki Gis Tukul Ba.An.Sig Nam. Lugal. Bi Ha.ma.ziki SeBa. Tum Hamaziha Ta.Ni.Is Lugal. Am Mu 60 x 6i Ak Hamaziki Gis Tukul Ba. An.Sig Nam Lugal Bi Unugki Se Ba Tum

« كيش ضُربت بالسلاح وملو كيتها إلى حمازي قد إنتقلت ، وفي حمازي صار ختانش ملكاً وحكم ٣٦٠ سنة . حمازي ضُربت بالسلاح وملو كيتها إلى الوركاء قد إنتقلت » .

٩) خارخار Harhar :

كانت مدينة خارخار وما حواليتها من الأراضي في مرتفعات زاغروس من ضمن المقاطعات التي كانت آشور تعتبرها من المواقع الإستراتيجية المهمة لتنفيذ سياستها التوسعية بالإضافة إلى أطماعها في الإستيلاء عليها

ونهب ثروات سكانها ، وقد أصبحت تُعرف بـ(كار شاروكين) من قبل سرجون الثاني الآشوري . وفي خارخار بدأ الآشوريون يحتكون بالميديين ، ومن هنا إنتبه هؤلاء بالخطر الآشوري وبدأوا يجمعون المعلومات حول تحركاتهم العسكرية والإدارية . لا توجد مصدر موثوقة بها تتحدث عن موقع خارخار ، كتقارير سير العمليات العسكرية(٦٦) . ومع ذلك نرى في آخر قسم من سجل حملة شالمانصار عام ٨٣٥ ق.م . ، أنه إنتقل من پارسوا إلى ميسّي وإلى آمادايا (ميديا) وأرزياش ثم خارخار(٦٧) . ومن سوء الحظ ، فإن موقع أرزياش غير واضح لدينا في حين كانت آمادايا متداخلة مع أراضي خارخار . ولعل أهم وثيقة في هذا الصدد هو النص المقدس الذي يشير إلى أن سيسيرتو حصن خارخار كان يقع على حدود

(٦٦) بصورة عامة وبدون تحديد دقيق ، أشار شرايدر إلى موقع خارخار في غرب ميديا [راجع :

Keilinschriften, P. 174] وإقترح بيلليريك منطقة سنندج (سنه)

[*Sulaimania, P. 62*] بينما رأى ستريك هذا الموقع في شمال پارسوا [*ZA XV*

(1900), P. 348] ، ولكن الدلائل التي أتى بها يونغ أثبتت موقع خارخار في

شمال ماهي دشت ورمما قرب سنندج [*Joung, Iran V, P. 15*

WO II/2 (1955), P. 136, 1. 121.

(٦٧)

إلليبي(٦٨) . وهذا القول بالإضافة إلى إشارات شالمانصار ، فإن خارخار كانت تقع في مكان ما بين پارسوا وإلليبي من جهة الشمال أو الشمال الغربي(٦٩) . وأثناء غارة سنحاريب الثانية فصل العاهل الآشوري مقاطعة بيت باررو عن إلليبي وضمها إلى أراضي حاكم خارخار(٧٠) . أما سبب غارة سرجون فكان طرد القائد الآشوري من خارخار على يد السكان ، ثم طلبهم العون من إلليبي . ومن الواضح إن هذه المدينة كانت قريبة من موطن الميديين الذين دخلوا في صراع مع الآشوريين ، فكان هذا من الأسباب غير المباشرة لوصول شالمانصار إلى خارخار(٧١) . وقرب خارخار من ميديا يظهر في العديد من النصوص الآشورية(٧٢) . ومن مسألة سرجون التي يشير فيها أنه سيغزو المقاطعة الميدية زاكروتسي قرب

Knudtzon, Gebete, no. 72.

(٦٨)

(٦٩) لقد عبر شالمانصار هذا المحور عام ٨٣٦ ق.م. من پارسوا شمالاً نحو ميسسي ثم شرقاً نحو آمادايه (الأراضي الميدية) . وللرجوع أخذ الطريق القريب من إلليبي ثم رجع إلى الجنوب ، وعلى هذا الأساس يظهر موقع خارخار وكأنه في جنوب أو شرق پارسوا .

OIP II, PP. 28-29, II. 26-32. (٧٠)

Winckler, Sargon, P. 110, I. 66. (٧١)

ABL, 126; Winckler, Sargon, P. 146, I. 17. (٧٢)

خارخار (٧٣) . والمناطق الأخرى مثل (المقاطع العليا والسفلى للنهر) التي دونها سرجون في غاراته السادسة والسابعة كانت تقع حوالي خارخار ، إلا أنه لم يشير إلى موقع خارخار بالتحديد ، ومن بقية المصادر لا تصلنا معلومات دقيقة (٧٤) ما عدا تلك التي تورّد في كتابه خورساباد محددة موقع خارخار على نهر (٧٥) يحتمل أنه كان في أواسط أو شرق ماهي دشت ، ووجود هذه المدينة في النصف الأول من الألف الثاني وخلال العصر الآشوري الحديث يدعم وصف موقع المدينة .

١٠ كيروري Kurruri :

بناءً على ما يورد في التقرير المدون على اللوحة الصخرية الكبيرة

(٧٣) *Levine, Two Stelae, P. 40, l. 46*

(٧٤) ذكر خبر خارخار في نص من نصوص عدد نيراري الثالث [*IR 35: 1:6*

[وفي عدد من الرسائل [*Parpola, AOAT 6, s.v*] وفي قائمتين [*ADD 919 (=Forrer, Provinzeinteilung, P. 54) and VR 12: 6, cols. III 6. I.*] شوهد إسم *Kar(a)har* في نصوص سلالة أور الثالثة وبابل القديمة وهو

يطابق خارخار [راجع : *Goetze, JNES XII (1953), pp. 118-119*

E.Herzfeld, Archaeological History of Iran (London (٧٥)

1935), P. 15.

المتعلقة بأخبار حملة عام ٨٥٦ ق. م. ، فإن الملك الآشوري شالمانصار الثالث كان قد انسحب من زاغروس إلى سهول آشور من خلال ممرات كيروري "التي تقابل أربا - ئيلو" . ولا شك أنه قصد بأربا ئيلو مدينة أربيل الحالية ، أما المقصود بالممرات المقابلة لأربيل (٧٦) فهي تلك التي تقع على الأغلب أما على طريق كويسنجق أو محور شقلاوة (٧٧) . ومن

(٧٦) راجع :

Louis D. Levine, Geographical Studies In The Neo-Assyrian Zagros, IRAN "Journal of the British Institute of Persian Studies, Vol. XI, 1973, P.14" .

(٧٧) إمتدت كيروري من شرق أربيل مباشرة نحو بحيرة أورميه على حد قول

شرايدر ، راجع :

E.Schrader, Keilinschriften und Geschichtsforschung, Giessen 1878, PP. 162-3

وقد أيدته في ذلك ييلريك ، راجع :

A. Bellerbeck, Das Sandchak Suleimania und dessen persisch Nachbarlandschaften zur babylonischen und assyrischen Zeit, Zeitschrift für Assyriologie und des Vorderasiatische Archäologie. Leipzig (ZA) 1898, P. 20 .

وبناءً على قول ستريك ، فإن كيروري مع كيلزانو يقعان الآن في وسط

كوردستان في غرب البحيرة المذكورة ، راجع :

المعروف أن عدداً من الممرات تتخلل السلاسل الجبلية لزاغروس حتى تؤدي إلى بلدة رواندز ، المركز الذي يتفرع منه ، بالإضافة إلى ممر سبيلك وآلانا ، مسالك عدة نحو جهة الشرق . ففي المنطقة التي تقابل أربيل لا نجد موقعاً غير هذا المحور لكي يتفرع منه ممرات كالتي يشير إليها العاهل الآشوري ، فإذا إستثنينا ممر سبيلك البعيد بعض الشيء ، فيكون ممر جبل سفين مقابل أربيل هو المقصود بكيروري لدى الآشوريين . وعلى هذا الأساس فإن الموقع بمعناه العام يتحدد في المنطقة الواقعة بين سفين ورواندز لا أكثر . وبذلك فإن كيروري كان يشمل بعض المناطق حوالي رواندز ومنها بلدة موساسير التي كانت تقع بين ممر كيله شين وقرية سيدك . وفي هذه الحالة لا يمكننا التأكيد على أن حدود كيروري قد وصلت حتى بحيرة أورميه ، وإنما إمتدت نحو الشرق والجنوب الشرقي من رواندز ولكننا لا نملك الدليل على أن خط هذا الحدود قد ضمت موقعي كهوره شينكه وخانه .

M. Streck, Das Gebiet der heutigen Landschaften Armenien, Kurdistan und Westpersien nach den babylonisch-assyrischen Keilinschriften, ZA XIII (1898), PP.57-100; ZA XIV (1899), PP. 103-72; ZA XV (1900), PP. 257-382

وأخيراً فإن كيروري كانت في إتصال مع وادي نهر الزاب الصغير ،
وتبين هذه الحقيقة من مصدرين ، الأول هو أن الملك الآشوري توكولتي
نينورتا الثاني تقدم مع قواته من هذه المنطقة نحو الجنوب من خلال محور

وتحديد هذا المكان لمنطقة كيروري يأتي من خلال تطابق ممر ذكر في المسلة
المذكورة ويستمر نحو كيله شين . وعلى هذا الأساس رأى وايدر أن الموقع يقع بين
آشور وأورميه [Weider, AfO III (1926), P. 158, n. 8] ثم تبعه في الرأي
ميخائيل [Michel, WO 1/2 (1947), P. 65, n. 2] ومن بعده عارضه بوخمر
[Bochmer, BJV (1965), P. 192]. ولم تفده محاولات أولمستيد في تثبيت
كيروري مع موقع (تورا غاره) جنوب أميدي (العمادية) [راجع مقاله المنشور في
المجلة الأمريكية للدراسات الشرقية *The Calculated Frightfulness of Assur*
Nasir Apal ", JAOS XXXVIII (1918), P. 219, n. 28 .] . ومن جهة
أخرى ، فإن فورير أدخل سهل حرير (دشتي هرير) ضمن كيروري
، وقد وافق سبايزر على هذا الرأي ، [Forrer, Provinzeinteling, P. 38
لأنه كان يشير إلى موقع كيروري بين أربيل ورواندز [Speiser, AASOR VIII
(1928), P. 23] ، ثم قلل برينكمان من مساحة كيروري وحصره في سهل هرير
[راجع : Brinkman, An. Or. 43, P. 278, n. 1808] وهكذا ، بجانب رأي
ويلسون Kinnier-Wilson الذي أشار إلى كيله شين مع ممره كموقع لكروري
[راجع الصفحة ١٠٥ من مجلة العراق : [Iraq XXIV (1962), P. 105] ، فإن كل
من برينكمان وفورير وسبايزر إتفقوا على تحديد الموقع بشكل عام .

الجبال العالية (الممر المعروف الآن بـ «دُولِي آلانا» على أغلب الإحتمال) حتى وصل إلى نهر الزاب الصغير . وثانياً ، فإن ناصربال الثاني إتخذ هذا المحور معكوساً مبتدئاً من آشور عبر نومي التي كانت تقع قرب جبل إيتيني في زاموا (على طريق دوكان) متجهاً نحو كيروري . وفي الواقع ، فإن هذه المحاور التي تشكل مثلث الزابين وتؤدي إلى رواندز نادراً ما أستعملت قديماً لغرض العمليات العسكرية . وبالرغم من قلة المصادر التي تتحدث عن كيروري ، فإننا من خلال الحملتين الآشوريتين إستطعنا أن نحدد موقع كيروري بين أربيل ورواندز ويشمل بالطبع شقلاوه وسهلي هرير وديانا ورواندز ، المناطق التي حاول الآشوريون إدارتها في وقت لاحق مقابل خطر توسع نفوذ الأورارتيين في هذا المحور .

(١١) كوتموخي Kutmuḫi :

أطلق الآشوريون عادة على هذه المنطقة كنية كوموخ(٧٨)

(٧٨) راجع حوليات تيغلات بلاصر في 69, *Almuqtatif*, XI, 1897, P. وكذلك راجع الترجمة العربية لهذه الحوليات من قبل جرجي أفندي بني المنشورة في الجزء الثامن من السنة الحادية والعشرين لمجلة (المقطف) ، أغسطس (آب) ١٨٩٧م الموافق لربيع الأول ١٣١٥ هـ ، ص ٥٩٤ وما بعدها .

(وباليونانية كوماگيني) . وقد وصل الملك الآشوري تيغلات بلاصر إلى هذه المنطقة من "خلال مرتفعات كاشياري" (طور عابدين وقرجه داغ) مستمراً من سوفان دره على نهر دجلة إلى نمرود داغ ، الموقع المشهور بتمثال أنطيوخوس حاكم كوماگيني(٧٩) . وبعد الغارة على جميع مناطق كوتموخي ، طارد تيغلات بلاصر الموشكيين (بنو ماشك المذكورين في التوراة) حتى ميلديس وميليتيني (ملاطيه) شمال كوماگيني(٨٠) . وبهذه المناسبة سجّل الملك الآشوري أخبار هذه الحملة في مسلته كما يلي :

العمود الأول :

٦٢ - ابتداء تملكي عشرون الفاً من رجال

٦٣ - الموشكايا وملوكهم الخمسة

٦٤ - الذين على مدى خمسين سنةً من أرض الزري

(٧٩) E. Herzfeld, *The Persian Empire*, Wiesbaden 1968, P. 116.

(٨٠) نفس المصدر . كان كوموخ يقع في زمن تيغلات بلاصر (١١١٤ - ١٠٧٦ ق. م.) على ضفتي نهر الفرات بكوردستان الشمالية الغربية مبتدئاً من مدن كوموخ القديمة (المدن الكوردية الحالية) ميليتيني (ملاطيه الحالية) على الشمال ومروراً ببيرجيك وآميد (ديار بكر) وحتى مرعش . وإن جبل كاشياري أو كاشيارا (ماسوس) أستعرب إلى طور عابدين في العصر الإسلامي [الصفحات ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، الهامش ٤ من مجلة (المقتطف) ، الجزء التاسع ، أيلول ١٨٩٧م] .

٦٩ - إستسلمو وإنحدروا وأرض كموخ (٨٠) (كؤماگيني ... ج . ر)

٧٠ - إمتلكوها فإتكالاً على آسور ربي

٧١ - جمعتُ مركباتي

٧٢ - وجيوشي

.....

٧٢ - ولذلك ما تمهلتُ وجيل كاشيارا (ماسوس أو طور عابدين ... ج . ر)

٧٣ - صقع حزن إجتزتهُ

٧٤ - فالعشرين ألفاً محارباً منهم

(٨١) مدينة سيرس الوارد ذكرها في حوليات تيغلات بلاصر الأول هي ساريسا وكذلك ساريس الواقعة على الجهة الأخرى من نهر دجلة التي يشير إليها شلماننصار الثاني أيضاً حيث ساق منها أسرى بعد رجوعه من كوموخ في شمال ديار بكر ، وعلى ما يظهر من كتاباته ، فإن حروبه جرت في منطقة ما جنوب نهر دجلة ومدينة أميد (ديار بكر) . وفي وقت لاحق سجل الجغرافي اليوناني سزابو [*Strabo XVI, 1, 24*] مدن كوردويني من الغرب نحو الشرق بإسم " *Sàreisa, Sàtalka, Pínaka* " التي كانت تقع في بيت قرود وتمتد من حصنكيفا إلى جزيرة ابن عمر على جانبي نهر دجلة . كانت بيناكا على بعد ١٢ ميلاً شمال الجزيرة وعلى بعد ٨ ميلاً جنوب حصنكيفا كانت تقع ساريس (وفي الكوردية شيريش) [راجع : *E. Sachau, Reise in Syrien und*

- ٧٥ - وملوكهم الخمسة في أرض كموخ
٧٦ - حاربتُ وهلاكهم
٩١ - زحفتُ وأرض كموخ
٩٤ - إستجلبت ومدنها بالنار

العمود الثاني

- (١) أحرقت ودككت واحتفرت وبقية
٢ - أهل كموخ الذين من أمام سلاحي
٣ - هربوا إلى مدينة سيرس (وهي ساريسا إحدى مدن كوردويني على نهر دجلة)
٤ - على أقصى عدوة دجلة ... إلخ .
وفي زمن آشور نيراري الخامس (٧٥٣ - ٧٤٦ ق. م.) ، فإن
حاكم كموخ كان *Kund - Aspi* كوند أسبي (٨٢) (وفي الكوردية

Mesopotamien, 416, and in ZA. XII, 1897 [وراجع ياقوت الحموي
الذي يشير إلى ساريس في شمال طور عابدين (كاشيان) ، الموقع الذي يطابقه
E. Sachau, Reise in Syrien und سيخاو مع موقع ساريسا ويؤيده كيرت
Mesopotamien, 416, and in ZA. XII, 1897 وراجع كذلك *E.*

[*Herzfeld, The Persian Empire, P. 148, 149*

(٨٢) لقد دَوّن ملوك آشور لعدة مرات كنية *Kundaspi, Kuštaspi* راجع :

كونده نيهسب) ، الكنية التي تحولت في زمن تيغلات بلاصر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م.) إلى صيغة *Kust - Asipi* «كوست أسبي» كما يقول أرنست هرتسفيلد ، حمل إسما تراقياً لها صفة فريجية (٨٣) .

J. Scheffelowiz, *Die Sprache der Kossaer*, KZ (Zeitschrift für Vergleichende Sprachforschung auf dem Gebiete der Indogermanischen Sprachen {"Kuhn's Zeitschrift"}, Göttingen, 1902, s. 276; Ed. Meyer, *Die Ältesten Datiereten Zeugnisse Der Iranischen Sprache und Der Zoroastrischen Religion* - KZ 1908, Bd. 42; H. S. Neberg, *Die Religionen Des Alten Iran*, Leipzig, 1938, P. 333, 473 ; R. Hauschild, *Über Die Frühesten Arier im Alten Orient*. Berlin, 1962, P. 473].

والصيغة الكوردية الأصيلة لهذه الكنية التاريخية للزعماء هي (*Gunda Aspa*) التي تشاهد في السجلات الإيرانية كـ (*Wind Aspa, Wist Aspa*) ، راجع بالروسية :

E, A, Грантовский, Ираноязычные Племена Предней Азии в IX-VII вв Ло н,э,, М, 1964 وقد حمل أحد القواد الساسانيين كنية *Kunda Gus Asp* ، وإن المقطع الأول من الاسم (كونده) يعني «المحارب ، الشجاع أو البطل» ، أما المقطع الثاني (أسبا) فيعني كما في الكوردية «الحصان» . واليوم نرى في كوردستان بعض الأسماء الطوبوغرافية من هذا النمط مثل كوندكي ديري على نهر الزاب الكبير وكوندوك قرب زاخو . (٨٣) هرتسفيلد ، نفس المصدر ، ص ١١٨ .

(١٢) لوبدا Lubda :

كانت مدينة لوبدا معروفة في المصادر المسمارية بصيغة (لوبدي). وفي عام ١٣٠٠ ق. م. تقريباً سجّل عدد نيراري الأول لتوضيح حدود مملكته (٨٤) «الذي أفنى السكان الأعداء من لوبدي ورايقو إلى إلهوات (أي أورفه) وأخضع المدن [وسرد أسمائها من الشرق إلى الغرب وكلها تقع حوالي نصيبين وسركاني (رأس العين وأورفه) إلى حد جبال كاشياري وإلهوات. وكما يقول هرتسفيلد (٨٥) ، فإن بَرَدان تبه الواقع على نهر ديبالي كان يسمى قديماً كذلك لوبدي ، بينما نرى في كتابات تيغلات بلاصر (١١١٥ - ١٠٧٧ ق. م.) أن مدينة أرمان ومقاطعتها أوغارساللو كانا يقعان في آشور السفلى بين الزاب الصغير وديبالي (٨٦) . وكانا بدورهما

E. Weidner in Altor. Bibl. I, n^o xx, 1. (٨٤)

E. Herzfeld, The Pers., P.104. (٨٥)

E. Weidner, "Die Feldzüge and Bauten Tiglatpilesers I", AfO XVIII (1958), P. 350, 1. 37 f. (٨٦)

متصلان بلوبدا كما يشير إليهما نفس النص ، وكانت لوبدا تقع في مكان ما قرب كركوك وأوگارساللو وقد سُجِّل في منطقة الزابيين ، بينما نرى أن هرتسفيلد يشير إلى وجود لوبدا كذلك في مقاطعة شوبريا الأورارتية قرب ديار بكر حيث طابق ماركوارت إسم الشوبيريين مع السوسبيريين (ساسپيري) الذين ذكروهم سترابو ، وعلى هذا الأساس فإن مقاطعة ديار بكر الحالية كانت تُعرف عند الأورارتيين بلوبدي وليس شوپريا(٨٧) .
ومن جهة أخرى ، فهو يشير إلى أن لوبدا هي بَرْدان تبه على نهر ديبالى التي ربطها تيغلات بلاصر الأول بـ(رَدانو) ، القنال الواقع بين نهري عظيم وديبالى وكذلك مع أرمان - حلوان وجلولاء وأرتميتا(٨٨) .

١٣) لوللومي Lullumé :

تظهر لوللومي في كتابات آشورناصربال ككنية تاريخية ، وكان سكان زاموا قبل ٢٥ سنة من هذا التاريخ يطلقون على جبلهم العالي كنية

(٨٧) هرتسفيلد ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧ .

(٨٨) نفس المصدر ، ص ١٠٤ .



مسلة آنوبانینی علی جبل باتیر
سربول زهاو

" *Kinipa* " ، وعندما قام عدد نيراري الثاني بحملته «تحرك من الزاب الصغير على حدود بلاد زاموا وعبر كيرخي وزاموا وإتجه نحو بلاد نامري» . فكيرخي هذا هو (كيرخي شيلواخو أي كركوك) . أما سرجون الثاني فقد قام بدوره في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد بحملة «من خلال بلاد لوللومي التي تسمى زاموا» ، وإستعمل كنية لوللومي التاريخية كمثيلتها سيماش وكوتيوم. ونرى كذلك في نص عدد نيراري لوللومي وزاموا كإسمين مترادفين لمنطقة واحدة .

وفي مدونات نوزي من القرن ١٥ - ١٤ ق. م. نرى أن نوللو (لوللو الألف الثالث ق. م.) هم جيران لإقليم أرابخا تمرکزوا في مقاطعة شهرزور وقد إحتل آنوبابني في نهاية الألف الثالث ق. م. منطقة سربول زهاو وحلوان حيث تشاهد تفاصيل هذا الحدث من خلال النصوص المكتوبة في لوحته المرسومة على سفح جبل سماه باتير *Patir* .

١٤) مانناي *Mannea* :

في بداية الألف الأول ق. م. كان هناك بلدٌ (شعبٌ ؟) في جنوب بحيرة أورميه إشتهر لأول مرة في النصوص الآشورية المسمارية عام ٨٤٣

ق. م. بـ(مانساي) ثم أطلق عليه الأورارتيون كنية (ماننا)(٨٩) ، كما

(٨٩) ذكر الآشوريون أحجار مانساي (مانا ، ماننا ، مينا ، مناش ، وفي التوراة ميني) لأول مرة عام ٨٤٣ ق. م. وكانت مملكة شهيرة تأسست في شرق كوردستان خلال نهاية القرن الثامن ق. م. بعدما بدأ بعض حكام الأقاليم الخاضعة للأورارتيين بالعصيان عليها زمن ملكهم روسا الأول ، وقد تحالفت معها المملكة الآشورية ، ومن خلال هذا الموقف بدأ الماننيون يواجهون كل القوى المعادية للآشوريين ، وعند توسعها تداخلت حدود المملكة الماننية مع حدود المملكة الآشورية ، وخاصة بعدما إتخذ قسم من بلاد زاموا (موطن اللولوبيين) تسمية ماننا بسبب زعامة الماننين السياسي على الإتحادات القبلية في هذه البلاد [راجع R. Ghirshman, Iran, P. 90ff]. لقد استطاعت المملكة الماننية أن تحافظ على شخصيتها السياسية المتميزة بالرغم من الحروب المتكررة بين الآشوريين والأورارتيين على أراضيها . ومن جهته قام سرجون الثاني بحملة قوية على بلاد أورارتو عام ٧١٤ ق. م. حيث قضى على الجيش الأورارتي قضاءً مبرماً إلا أن الملكية الأورارتية ظلت قائمة إلى زمن روسا الرابع (٥٩٠ - ٥٨٥ ق. م.) .

أخذت ماننا تصارع الأزمات التي نشأت حولها وواجهت مباشرة الصراعات التي ظهرت بين آشور وأورارتو . وفي ٧١٩ ق. م. وكذلك عام ٧١٤ تحالف حكام أقاليم قبائل زيكرتو الميدية مع الأورارتيين ووقفوا بوجه ملوك

ذكر سكان هذا البلد في السطور ٢٧ ، ٥١ من سفر إرميا (العهد القديم من الكتاب المقدس) بصيغة مينسي بجانب آارات (أورارتو) وأشكناز (أشكوز أو الإسكيث) ومادا (الميديين) . كانت مانناي بلاداً جبلية يجري فيها نهري تتقو وجغتو ، وتضم المدن الكوردية المعاصرة مثل مهاباد وسقز وشنو (أشنويه) والأراضي التي تحيط ببحيرة أورميه (أرمايد أو

ماننا ، لكن المانيون استطاعوا أن يتحالفوا مع الآشوريين من أجل القضاء على أعدائهم ، وبعد القضاء على قبائل الزيكورتو عظم شأن دولة ماننا عام ٧١٤ ق. م. وفي النهاية عندما إنتهى دور المانيين في التأريخ كانوا يحاربون البابليين بجانب الآشوريين [راجع :

. [D. J. Wiseman, *Chronicles of Chaldean Kings*, P. 54, l. 5.

وهكذا ، ففينهاية القرن الثامن ق. م. ، ومن بين القوى المحلية التي كانت ترفض توسع رقعة أراضي المملكة الأورارتية في كوردستان الشرقية على حسابها (خاصة زمن روسا الأول) كانت المملكة المانية . ومن جهة أخرى ، بدأت المملكة الآشورية تجمع قواها وهاجم سرجون الثاني عام ٧١٢ ق. م. القوات الأورارتية التي كانت قد أخضعت بلاد السوباريين وظل الأورارتيون لحد زمن روسا الثاني . وفي عام ٦٠٨ ق. م. تحالف نبوبولاصر مع الميديين وتقدم مع قواته حتى بلغ منطقة أوراشتو ، وأن إستعمال مصطلح (منطقة) من قبل البابليين جاءت لأغراض سياسية وورد على لسان النبي إرميا خلال السنة الرابعة لحكم صدقيا (٥٩٦ ق. م.) في إسرائيل حيث كانت اليهود يصفون تصدي آارات ومينني وأشكناز (الإسكيث) ضد بابل ظاهرة إلهية لإنقاذهم من عبودية البابليين .

أورميئا القديمة(٩٠) . وأصبحت إيزرتو (سجلها شاملانصار الثالث بصيغة زرتا) عاصمة للمملكة المانية ، ومن أشهر مدنها كانت زيبيا (وتهجأتها الكوردية زيويه) التي سجلها آشور بانيبال بصيغة (أوزيبا) ، أما مدينتها الأخرى ميسسى أو ميسا (وفي الأورارتية ميستا) فكانت تقع على بُعد ١٢,٥ ميلاً غرب وشمال غرب مدينة مياندواو الحالية على حد ما هو مسجل في كتابات تاش تبه ، تلك الكتابات التي تشير أيضاً إلى قصر في ميستا بُنى من قبل الملك الأورارتي مينوا . ويقع مدفن فخرقا قرب مهاباد على طريق هذه المدينة المانية ، ثم فصل كل من شمسي عدد الخامس (٨٢٣ - ٨١٠ ق. م.) وعدد نيراري الثالث (٨٠٥ - ٧٨٢ ق. م.) هذه المدينة عن بلاد مانناي . وبعد سقوط آشور أصبحت بلاد مانناي على العموم جزءاً من إمبراطورية الميديين بدون أن يحتلوها بالقوة . وفي ٧١٩ ق. م. وكذلك في ٧١٤ ق. م. تحالف أحد زعماء الإتحاد القبلي

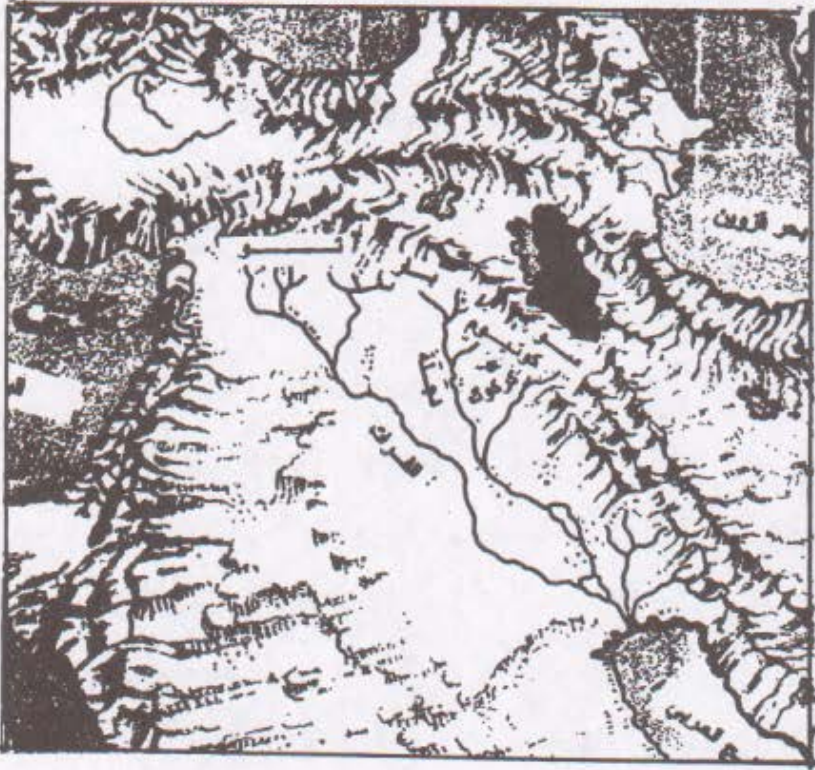
(٩٠) كانت مانناي تحد في الشمال وفي الشمال الغربي مملكة أورارتو ، بينما كانت حدودها في الجنوب تتاخم الحدود الآشورية وبلاد زاموا . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع : R. Ghirshman, *Iran, A Plican Book*, 1954, P. 80

الزاکروتی المیدی مع الأورارتیین ووقف متحدياً سلطة المانیین مما دفع هؤلاء بدورهم أن یشددوا تحالفهم مع الآشوریین ، وعندما قُضي على قوة الزاکروتیین (زیکورتو) سطع نجم المانیین وبدأ عصرهم الذهبی منذ عام ٧١٤ ق. م. حیث إستطاعوا من ضم الأراضی الواقعة على نهر آراس فی شمال بحیرة أورمیه ، وفی الغرب وصلت نفوذهم حتی نهر الزاب الکبیر فی کوردستان الجنوبیة (٩١) . وبناءً على ذلك ، فإن المملكة المانیة إحتوت على أغلب المناطق الکوردیة الشرقیة الحالیة .

بعدها وحدوا مقاطعات سنه وسقز وموکریان ، بدأ المانیون یضمون المقاطعات الواقعة بین بحیرة أورمیه ونهر آراس (کوردستان الشمالیة) إلى مملکتهم . وخلال النصف الأول من القرن السابع ق. م. توسعت رقعة هذه المملكة نحو الغرب ووصلت حدودها إلى نهر الزاب الکبیر شمال أربیل (کوردستان الجنوبیة) . ومع بداية القرن الثامن ق. م. ظهر على رأس الدولة الأورارتیة ملوک إستطاعوا صد التوسع المانی

(٩١) راجع بالروسیة ص ١٧٣ من کتاب (تأریخ المیدیین) لدیاکونوف :

И. М. Дзяконов, История Мидии. М-Л 1956, стр. 173 ff.



المناطق التي إحتوتها مملكة ماننا

والآشوري معاً . وبالرغم من ندرة المصادر ، إلا أن الكتابات الأورارتية (مثل نصب كل من إشبويني ومينوا في كيله شين « ٨١٠ ق. م . » ونصب طوبزواه) تشير إلى تلك الحملات التي قام بها الملوك الخلديون على مناطق نفوذ الماننيين . فقد إستطاع مينوا من إحتلال المناطق الواقعة على أعالي نهري دجلة والزاب الكبير وكذلك المناطق التي كانت ضمن حدود المملكة الماننية في جنوب بحيرة أورميه ومنها منطقة شنو (أشنوية) الحالية ، وإستطاع كل من إشبويني وإبنة مينوا من تأسيس إمبراطورية على حساب الماننيين والآشوريين كانت توازي مساحة الأراضي التي إحتوتها الإمبراطورية الآشورية وحتى أنها جاوزتها بعض الأحيان .

تذكر سجلات ليمو (ضباط) شالمانصار الرابع بصيغة وجيزة عام ٧٨٢ ق. م. الحملة الأولى من الحملات الستة على أورارتو التي تمت في السنين ٧٨١ ، ٧٨٠ ، ٧٧٩ و ٧٧٥ ق. م. وقادها ، على أغلب الإحتمال قواد قديرون مثل تورتانو وشمشي ئيلو الذي كان في نفس الوقت حاكماً لكل من حران وأرابخا كما كان ضابطاً ليمو في ٧٨١ ق. م. ، وقد سجّل في تل بارسيب بعد إستيلائه على معسكره خير دحر قوات الملك الأورارتي أركشتي عقب رجوعه من جبهة الكوتيين (أي

المانيين)(٩٢) ، ولكن يتبين من ماجريات الأحداث أن غموضاً تُغطي على هذا الإنتصار الآشوري ، لأن أرگشتي قد عسكر بعد إنتصاراته ومعه عدد كبير من الأسرى وأسلاب منهوبة إستولى عليها في ماننا وبوشتو بين عامي ٧٨٠ و ٧٧٩ ق. م. كما وضع يده على كل من إركيوني عام ٧٧٨ ق. م. وشنو (أشنويه) عام ٧٧٧ ق. م. وعلى الجبال المشرفة على آشور ، ثم رجع إلى ماننا عام ٧٧٦ ق. م. وعام ٧٧٥ ق. م. وفي عام ٧٧٤ ق. م. كان له تحركات قليلة . وعلى ما يظهر ، فإن الموضوع الذي يورد في سجل شمسي ئيلو هو تصديه لهجمات أرگشتي . وحتى هذه الفترة كانت ماننا بشكل واضح موضع الهجوم من كل حذب وصوب وبدأت قوات الإمبراطوريتين آشور وأورارتو تدخل في مناوشات على أرضها ، وكانت هناك محاولات جديدة من كل الجوانب للإستيلاء

(٩٢) لقد شوهدت أخبار هذه الحوادث في نص أورارتي دون على قطعة حجرية

أكتشفت في دهوك وورد إسم مانناي فيه بصيغة ماننا . راجع :

R. D. Barnett, Urartu, The Cambridge Ancient History, Vol. III, Part 1, 1982, P.346, n. 248.

على مراكز كوردستان الحالية بإعتبارها جهات رئيسية بالنسبة لكل أطراف الصراع ومفتاحاً لتأمين السيادة على الجبهة الماننية .

إعترف سرجون الثاني في بداية حكمه بـ(آزا ابن إيرازو) ملكاً على مانناي ، أما روسا الأورارتي فحاول أن يجد وسيلة لإغتياله ، فإستعمل كل من بگداتتي حاكم أويشديش المجاورة لمانناي وميتتاتي الميدي أمير قبائل زيكورتو التابعة لدولة مانناي كمنخبي قط كما يقال ، وقرر أن يخلع آزا من عرشه ويُعيّن شقيقه أوللوسونو في مكانه ، وقد نجح روسا في خطته كما يقول *R. D. Barnett* حيث إستطاع أن يستولي على ٢٢ حصناً وقصبة حدودية ماننية وجزءاً من أراضي أويشديش من أجل التأمين(٩٣) . وفي هذه الحالة وقعت مسؤولية كبيرة على عاتق سرجون وقرر أن يتحدى هذا الواقع . فقد قبض على بگداتتي وسُلخ جلده حياً ، وفي عام ٧١٥ ق.م. أستعيدت ٢٢ حصناً إلى مانناي مع إخضاع حكام مقاطعتي أنديا وزيكورتو . وفي ٧١٤ ق.م. رجع سرجون إلى كالح مع كثير من الأسلاب والغنائم والحمير والجمال معتبراً ذلك نهاية للأورارتيين

(٩٣) راجع : *R. D. Barnett* ، نفس المصدر ، ص ٣٥٢ .

، إلا أن زعيم الماديين في هَنَكْمَتَانَا (همدان) المدعو دَهْيَوُكُو أو دَيَاكُو (وعند هيرودوت ΔΕΟΚΕΣ) إنتفض ضد سياسة التوسع الآشوري في ميديا ، لكن القوات الآشورية إستطاعت من القبض عليه عام ٧١٢ ق. م. حيث نفته إلى حماه بسوريا . أما إبنه كَشْتَرِيْتَا (٩٤) فقد تزعم الإتحادات القبلية الميديية ووضع يده على أمور القبائل الإخمينية ، وتحالف مع الكيميريين والمانيين ، وبذلك أصبح سيد بلاده . وفي عام ٦٧٣ ق. م. أعلن كَشْتَرِيْتَا ثورته ، وبعد إنتصار أسرحدون في أول عام من حكمه (٦٨٩ ق. م.) على الكيميريين على مقربة من خويشنا في الأنضول أراد أن يتوجه نحو جبهة الميديين ، لكن القبائل الإسكيثية بزعامة إشباكا (أسبأكا) تحالفت مع كل من الأورارتيين والمانيين بعدما وجدوا لهم موطناً للإستقرار في جنوب بحيرة أورميه ، إلا أنهم إستمروا في غاراتهم

(٩٤) الصيغة المحلية لكنية (دياوكو) كان دَهْيَا - وككو *Dahyâ-ukku* (أي الحاكم) ، أما كَشْتَرِيْتُو فهي الصيغة الآشورية للكنية الميديية كَشْتَرِيْتَا (أي الملك) حيث سجلها هيرودوت بصيغة كياكسارس *Cyaxares* . وإعتبره ابن فرائورتيس *Phraortes* وحفيد دياكو ، وفي الواقع كان هو فرائورتيس نفسه .



بعض الهدايا المقدمة إلى ملك مانى
صورة نُقشت على مزهرية - متحف لوفر



من الأعمال الفنية المانية اكتشفت في سقر

حتى بلاد زاموا (٩٥) .

وفي وقت لاحق ، ورث أرغشتى (٧١٤ - ٦٨٠ ق. م.) المعاصر لأسرحدون العرش الأورارتي بعد روسا الثاني وأثار حفيظة الآشوريين أكثر من مرة عند إحتلاله لقلاع على حدود السيادة الآشورية ، فأعاد هؤلاء كل من حصن تابال عام ٧١٣ ق. م. ومليتيني وتارخونازي عام ٧١٢ ق. م. وكوركوم مع موتاللو عام ٧١١ ق. م.

لقد سكن الإسكيث أيام آشوربانيبال على أرض المانناي في الجهات الجنوبية من بحيرة أورميه ، وتدل على هذه الحقيقة الكنوز المكتشفة عام ١٩٤٧م قرب مدينة سقز والمشهورة بكنوز زيويه ، وفي هذه الأثناء وخلال أعوام ٦٦٠ - ٦٥٩ ق. م. وكتيجة للصراع الآشوري - الأورارتي تعقدت الأمور في بلاد مانناي إلى درجة كبيرة أدت في النهاية إلى قيام إنتفاضة شعبية ضد السلطة الحاكمة فيها ، وكانت من نتائجها مقتل الملك (أخشيري) ، كما إلتجأ الملك (أواللي) إلى الآشوريين

(٩٥) حول دور الإسكيث السياسي في جنوب بحيرة أورميه راجع الكتاب الأول

Herodotus, I, 103, 104, 106.

لهيرودوت :

(٧٧٦)



عمل فني ذهبي من زيويه (القرن السابع ق. م.)
متحف طهران



منظر يبين الحياة العادية في ماناي (حسانلو)
متحف طهران

لمساعدته في الرجوع إلى الحكم في بلاده مقابل دفعه لأتاوة سنوية معينة لهم (٩٦). وبهذه الصورة غدت دولة الماننا حليفة للآشوريين وإشتركت معهم في الوقوف أمام الدولة الكلدية في بابل ثم الدخول في صراع معها. لقد عانت ماننا من مشكلتين هامتين، وهما الخطر الذي داهمها من جانب الميديين من الشرق والجنوب وخاصة أيام دياكو وحشثريتا، ثم ظهور النزاعات الداخلية بين زعمائها المحليين حول إستلام السلطة في زرتة العاصمة. وفي الواقع، فإن الماننيين كانوا قد أحرزوا في بداية القرن السابع ق. م. سلسلة من الإنتصارات على الآشوريين قبل أن يتحالفوا معهم، لكن إنضمام القبائل الإسكيشية إلى جانب الآشوريين فيما بين عامي ٦٧١ - ٦٧٠ ق. م. عقّد الظروف السياسية والعسكرية في ماننا، وخاصة عندما بدأت هذه القبائل بالنزوح نحو الأراضي المانية من

(٩٦) راجع بالروسية كتاب تاريخ الميديين لدياكونوف :

Льяконов, История Мидии, М, 1956, Стр. 283.

راجع كذلك :

Charles Burney & David Marshal Lang, The Peoples of the Hills, London 1971, P. 14ff].

الشمال ودخول الميديين إليها من الجنوب . وأخيراً ، وفي معركة كابلينا على نهر الفرات إندحر المانيون والآشوريون أمام قوات العاهل البابلي نبوبولاصر ، وبعد النهب والسلب سيطر الميديون على الوطن الماني بدون قتال وأخضعوا السكان فيه لدولة ميديا الناشئة . وفي أعوام ٥٩٠ - ٥٨٠ ق. م. أصبحت البلاد المانية جزءاً من الإمبراطورية الميديّة .

لم يُدرس لحد الآن تاريخ المانيين ، وما نعرفه عنهم هو عن طريق ما أبقوه من آثار نادرة في بلادهم الأصلية ومن خلال السجلات الآشورية التي ترجع إلى العهد السرجوني ، وكان السكان في هذه البلاد يتكونون من مجموعات قبلية رعوية مستقرة ذات لهجات متباينة بعض الشيء ويتحدرون في الأصل من الكوتيين واللولوبيين وحتى الخوريين ، إلا أنهم تأثروا تدريجياً بالميديين ، وتعتبر المملكة المانية ، في الواقع ، النواة الثقافي والسياسي لقيام الإمبراطورية الميديّة . والجدير بالإشارة هنا إلى أن زوال دولتي أورارتو وآشور لم يكن من جراء الهجمات الميديّة والإسكيثية والكيمرية بقدر ما كان نتيجة للصراع الطويل بين الدولتين المذكورتين إشتراك في المانيون لفترة طويلة ، ولكن الضربة القاضية أتت أخيراً من الميديين والبابليين معاً . وإذا كان البابليون قد حصلوا على أكبر رقعة من

أراضي الإمبراطورية الآشورية ، فإن الميدين صادروا جميع الممتلكات التي تعود إلى مملكتي أورارتو ومانناي .

أما من ناحية بناء الإقتصاد القومي لدولة ماننا فكان يتمثل بزراعة الحبوب التي ذاعت صيتها بإسم (الحنطة المنية كما يورد في التوراة) وتربية الحيوانات والرعي ، وهي من الأمور التي كانت متطورة في هذه البلاد ومن ضمنها تربية الخيول . ومن خلال المكتشفات الذهبية والفضية والنحاسية والحديدية في المناطق الجنوبية لبحيرة أورميه نتعرف على مدى رقي صناعة المعادن في المدن المانية ، وتشير فنون هذه الصناعة إلى المستوى الرفيع لثقافة الطبقة الأرستقراطية التي عاشت في كل من زرته وزويوه وأويشديش وتضاهي أحياناً الفنون الأورارتية والآشورية . ولعل ما اكتشف في المواقع الكوردية مثل سقز وحسانلو وزويوه من مواد تدل على صنف حضاري متميز للمانيين وهي من جملة أجمل ما تحتويه المتاحف الإيرانية . وعلى بُعد ٤٢ كم شرق مدينة سقز كانت تقع مدن مانية عديدة أصبحت بعد سقوط المملكة المانية قاعدة مهمة ومراكز إقتصادية شهيرة للميدين ، ونتيجة لتطور العلاقات الإقتصادية داخل المدن المانية ظهرت طبقة أرستقراطية إلى جانب الطبقات الأخرى ، وساعدت هذه

الظاهرة على تفاقم التناقضات بين أفراد هذه الطبقات وكان جانباً مهماً من ذلك الصراع الداخلي بين الكتل الرئيسية للطبقة الحاكمة والسكان الأحرار وكان من نتائجه إنتفاضة عام ٦٦٠ - ٦٥٩ ق. م. التي أثرت سلباً على المملكة الماننية ومهدت السبيل على سقوطها .

وكما يقول لوي ليفاين *Louis D. Levine* ، فإن الحوليات الآشورية تضم بصورة منتظمة أخبار مانناي ومادا في نفس الوقت وتُميّز مواقع سكناهم ، لكن الجغرافية التاريخية لبلاد ماننا كانت بنظره معقدة لا يمكن تطبيقها في أماكن أخرى (٩٧) . فالآشوريون لم ينظروا إلى المانناي كوحدة سياسية يحكمها حاكم أو ملك واحد ، وإنما كانت منقسمة إلى مقاطعات كبيرة وصغيرة ، وكل واحدة منها عُرفت بكنية معينة حكمها ملك مستقل وظهرت بين سكان هذه المقاطعات بعض الأحيان علاقات عديدة ومتنوعة ، كل هذه المقاطعات عرفت عند الآشوريين بالمانناي .

(٩٧) راجع :

Louis D. Levine, Geographical Studies In The Neo-Assyrian Zagros-II, IRAN, vol xii, 1973, P. 13.

König, AfO VIII, P. 59, n. 17.

(٩٨)

منذ أن كانت ماننا ومقاطعاتها بعيدة عن آشور أكثر من أماكن أخرى في جبال زاغروس وقبل أن تتوضح الحالة الجغرافية لهذه البلاد عُرفت مواقعها بصورة متشعبة . ومروراً ببحيرة أورميه فقد وصلت حدود البلاد المانية أحياناً لحد نهر آراس على الحدود الإيرانية - القفقاسية ، ومع ذلك لم تتحدد هذه الحدود بصورة كاملة . وكانت ماننا في الأصل تشمل أغلب مرتفعات زاغروس الوسطى والشمالية التي جاورت آشور ، أما حدودها الشرقية فكانت بعيدة عن آشور . وبعد إكتشاف بعض الوثائق الجديدة ظهر عدد من الوثائق تتعلق بهذه البلاد . فكان أشهرها هي نصوص تاش تبه التي إكتشفها راولينسون وحُلّت رموزها فيما بعد (٩٨) ، وتشير إلى إحتلال الأورارتيين لهذه المنطقة المانية ، وبناء على محتوى هذه النصوص فإن ماننا كانت تحيط ببحيرة أورمية من جهة الشرق (٩٩) ، وقد أيد هذا التفسير عالم الآثار الفرنسي ثيورو دانجين أثناء دراسته لأخبار الحملة الثامنة لسرجون (١٠٠) . فدانجين رسم هذه الحدود

(٩٩) راجع : *W. Belck, "Das Reich der Mannaer", Verhand. der*

Berl. Gesell. für Anthropologie (Berlin, 1894), PP. 480-481.

TCL III, P. i-xx.

(١٠٠)

جنوباً عبر نهر زرينه رود من جهة والمقاطعات الشمالية لبحيرة أورمية
حوالى جبل سهند جنوب تبريز من جهة أخرى (١٠١) . أما بوهمر
R. Boehmer فقد أضاف معلومات أخرى على أقوال ثيورو دانجن (١٠٢)
، فهذا دعم رأى *A. Godard* أثناء مطابقته لزيويه قرب سقز مع زييا
الماننية (١٠٣) بالإستناد على بعض المكتشفات الأركيولوجية التي تؤيد
تقارب الإسمين (١٠٤) . وعلى كل حال فقد ظهرت في النقوش أسماء
مقاطعات ماننية صرفة مثل ميسسى وأويشديش وزيكورتو
وكوموردو (١٠٥) . ولعل ميساندا (١٠٦) هى ميسسى نفسها مع
أنديا (١٠٧) دوت بصورة خاطئة. لقد ورد إسم مقاطعة أنديا غالباً فى

(١٠١) نفس المصدر .

(١٠٢) راجع *R. M. Boehmer, "Volkstum und Städte der Mannaer",*

Bagh. Mitt. III (1964), PP. 11-24.

(١٠٣) *A. Godard, Le Trésor de Ziwiyé (Haarlem 1950), P. 5.*

(١٠٤) *Bagh. Mitt III, P. 20.*

(١٠٥) حول ميسسى وأويشديش و سوريكاش راجع *TCL III, 11, 51, 91*

(١٠٦) *Winckler, Sargon, P. 104, 1. 37.*

(١٠٧) *C. J. Gadd, Iraq XVI (1954), P. 177.*

علاقة مع زيكورتو وهي بالتأكيد مانية ، ولهذا النوع من الأسماء المانية أهمية تاريخية لسبيين ، أولاً ، لأن من الصعوبة تعيين موقع ماننا ، وثانياً لفصلها عن دويلا أخرى إشتهرت بإسم *vis-à-vis* في مرتفعات زاغروس . وهكذا ، فإن أقصى الحدود المانية في الجنوب كانت ميسسي التي ذُكرت في سجل سرجون المتعلق بحملته الثامنة وسماها (المقاطعة المانية) ومن خلال هذا السجل الذي يشير إلى مسيرة سرجون من بارسوا نحو *Missi* ميسسي (١٠٨) نعرف أنها كانت تقع شمال كرمشاه الحالية وهي *Messi* المذكورة في سجل حملة شالمانصار عام ٨٣٥ ق.م (١٠٩) . وقد ذُكرت ميسسي (١١٠) كذلك بصيغة *Mesu* من قبل آشورناصربال أثناء حملته على زاموا ، أما في مسلة شمسي عدد الخامس (١١) فقد سُجلت

TCL III, 1. 51. (١٠٨)

WO II/2, P. 156, ll. 120-121. (١٠٩)

AKA, P. 324, 1. 82. (١١٠)

حول تفصيل هذه الحملة راجع دراسة سبايزر في مجلة الأمريكية للدراسات الشرقية *Speiser, AASOR VIII (1928), PP. 22 ff.* وميرثيورو دانجين هذه المطابقة

. بدون نقاش *Thureau-Dangin, TCL III, P. v.*

IR 30: 42. (١١١)

هذه الكنية بصيغة *Mesaya* ماسايا (١١٢) ، وفي سجل آشورناصربال كانت ميسسو تقع في المنطقة الجبلية قرب بحيرة زريبار (١٣) شرق شهرزور (وهي بالتأكيد مصو الحالية شمال غرب بنجوين التي أشرنا إليها في مؤلفنا «دراسات كردية في بلاد سوبارتو» . وعلى ما يظهر ، فإن المناطق الشمالية لخط هورامان كانت بلاد ماننا أما في الجنوب فكانت تبدأ أراضي بلاد بارسوا *Parsua* .

أما مقاطعة سوريكاش التي ذكرت أخبارها من قبل سرجون أثناء حملته الثامنة فكانت تقع على شمال ميسسي (١٤) ، ولكن شالمانصار الثالث أغار عليها أيضاً عام ٨٤٣ ق. م. وسماها ببساطة ماننا (١٥) . وتحديد حدودها يأتيها من خلال المحور الذي سار عليه كل من شالمانصار

(١١٢) ومن الممكن مطابقة تسمية ميشتا الواردة في السجل الأورارتى بتاش تبه مع ميسسي الآشورية حول تفاصيل هذا الموضوع راجع :

von Soden, GAG, 30h, 34d, 96g

(١١٣) راجع : جمال رشيد احمد ، دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٥٤ .

TCL III, 1. 31. (١١٤)

Wo, 1/6, P. 472, 1, 61; II/1, P. 36, 1. 34. (١١٥)

وسرجون . وفي السجل المتعلق بالحملة الثامنة نرى أن سرجون بدأ مسيرته من مقاطعة سومبي في زاموا قاطعاً المناطق الجبلية المرتفعة قبل الدخول إلى سوريكاش (١١٦) . وكل هذه المحاور الجبلية بين سومبي وسوريكاش واقعة الآن على شرق مدينة السليمانية حيث تستمر حتى نخانه في الشمال كما يقول رايت (١٧) وكانت تتعرج على منطقة ميسى قرب بحيرة زريبار . وفي نفس الوقت ومن أجل الوصول إلى منطقة بانه إستعمل الآشوريون بعد مقاطعة زاموا محور رانية ودربندي رامكان وممر كاني رَش للوصول عبوراً بمنطقة سردشت ، ويظهر أن موقع سوريكاش كان حوالى بانه .

والمقاطعة الماننية الأخرى شمال سوريكاش فكانت أويشديش التي كانت تجاور حدود الأورارتيين الذين إستقطعوا بعض أجزاءها وكانت واضحة الحدود (١١٨) . وقد مدت دولة أورارتو حدودها بالقوة إلى جنوب

(١١٦) *TCL III, 11. 12-13.*

(١١٧) *JNES II (1943), P. 176-177.*

(١١٨) حول حدود أويشديش مع أورارتو راجع: *TCL III, 1. 167* وهناك ذكر لمقاطعة أوغشتي في حوليات الملك الأورارتى أرغشتي ابن مينوا وهي على أغلب الإحتمال أويشديش الآشورية، حول ذلك راجع:

Afo VIII, no. 80, 9, IV; no. 82, 9, IV

بحيرة أورميه في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد مما أدى هذا العمل إلى قيام سرجون بغارته الثامنة ، إلا أن المناطق الجنوبية لبحيرة أورميه رغم هذه الغارة ظلت تحت السيادة الأورارتية . والوجود الدائم للأورارتيين في هذه المناطق أدى إلى توسع نفوذهم في الوديان الواقعة على السواحل الجنوبية للبحيرة التي كانت ضمن مقاطعة أويشديش . وهناك أخبار آشورية تشير إلى إمتداد النفوذ الأورارتى إلى أويشديش ، ففي الرسالة المرقمة *ABL 381* يتكلم الناسخ عن مانينين يعيشون فى المدن الأورارتية الواقعة على سواحل البحيرة ، كما إستوطنوا في المدن الواقعة على سواحل بحيرة وان بعد مشاركتهم في الإنتفاضات ضد الأورارتيين من أجل تحرير أويشديش كما تشير إليها الرسالة الآشورية المذكورة بصورة واضحة . فالمقاطعة المانية التي كانت تحد أويشديش إشتهرت بإسم زيكورتو التي حافظت غالباً على إستقلالها ، ومن خلال هذا الواقع ، فإن موقعها غير واضح في سجلات الآشوريين والأورارتيين لأنهم لم يحتلوها . ففي السجل المتعلق بالحملة الثامنة لسرجون يظهر أنها كانت تقع في مكان ما بين جنوب ماننا وأويشديش ، حاول الآشوريون الوصول إليه من ميسسى قبل الوصول إلى بانزيش على حدود أنديا . وكان هذا المحور يؤدي شمالاً إلى

مناطق نفوذ الأورارتيين (١١٩) ، وتحديدنا لموقع أنديا يأتي اعتماداً على موقع زيكورتو (١٢٠) . وآخر المقاطعات التي سجل الآشوريون أخبارها هي كوموردو التي عبر منها الملك الآشوري آشوربانيبال (١٢١) . ومثلما يورد في هذا السجل فإن الأورارتيين وقعوا في ورطة أثناء غزواتهم في بلاد ماننا ، فقد إحتل روسا ١٢ مدينة ماننية كانت تقع على حدود أورارتو وأنديا ونايري (١٢٢) . وهناك في خورساباد لوحة آشورية تحوي حوليات سرجون حيث تصور سكان أويشديش وزيكورتو الذين إنتفضوا ضد العاهل الآشوري خلال حملته السادسة . وفي السنة السابعة لحكم سرجون كانت هناك إنتفاضات كثيرة في هذه البلاد قامت ضد الأورارتيين (١٢٣) . وفي الواقع تشير السجلات والرسائل الآشورية إلى كثير من المشاكل التي

(١١٩) ليفاين ، نفس المصدر *Louis D. Levine, Op. Cit. P. 115 .*

(١٢٠) راجع : *E. g. Winckler, Sargon, P. 104, l. 45; 148, l. 20;*

P. 176, l. 38; TCL III, II. 14, 76, I, 162 ..

Pipkorn, Ashurbanipal, P. 52, l. 60 (١٢١)

AfO XIV (1941-44), P. 46, II. 12 ff. (١٢٢)

(١٢٣) ليفاين ، نفس المصدر

ظهرت بين الأورارتيين والمانيين ، وخاصة مع الزيكورتيين (١٢٤) . وكل هذه الأحداث التي تتعلق بالصراع حول أويشديش لا تستطيع أن تعين الحدود الطبيعية لجميع المقاطعات المانية رغم أن خمسة ملوك أورارتيين تحدثوا في سجلاتهم أيضاً عن ماننا (١٢٥) ، ومن أشهرها هو نصب تاش تبه قرب مياندواو (١٢٦) الموقع الذي كان أصلاً مستوطناً مانياً إحتلها الأورارتيون ، كما تأتينا أخبار ماننا من خلال سجل أرگشتى الأول الذي يتكلم فيه عن إحتلاله لأراضيها التي كانت تحد مناطق النفوذ الآشوري (١٢٧) . وتشير هذه الحقيقة إلى أن مقاطعات ماننية أخرى في الجنوب كانت تُدار في هذه الفترة من قبل الآشوريين .

ومن المعلومات الواردة أعلاه ، يمكننا أن نشير في النهاية إلى أن بلاد المانيين كانت تبدأ جنوباً من بلاد بارسوا إلى بلاد الأورارتيين في الشمال

E. g. ABL 215, 434, 198, ect. (١٢٤)

(١٢٥) إشبونى ومينوا وأرگيشتى الأول وساردور الأول وروسا الثاني . وحول

حوادث ماننا في السجلات الأورارتية راجع: König, AfO VIII, no.17, P.59.

König, AfO VIII, no. 17, P. 59. (١٢٦)

(١٢٧) نفس المصدر .

وتجاور زاموا وآشور في جهاتها الغربية ، أما شرقاً فلا يمكننا تحديد حدودها . وبكلمة أخرى ، فإن الأراضي الواقعة بين بحيرة أورميه شمالاً وحتى بحيرة زريبار قرب مريوان جنوباً كانت تدخل ضمن بلاد ماننا وشكلت سلسلة جبال زاكروس جهاتها الغربية .

(١٥) ميديا Media :

كانت ميديا أو بلاد الميديين كما تورد في السجلات المسمارية تلي بلاد ماننا وذكرت أخبارها مراراً كإحدى مقاطعات زاكروس ، ولعبوا دوراً سياسياً مهماً قبل الفرس في هذه المقاطعات ، وسُجل إسم الميديين أول مرة أيام شالمانصار الثالث (١٢٨) ثم تحدث عنهم الملوك الآشوريون الآخرون (١٢٩) ، لكن أغلب أخبارهم دُوّنت زمن كل من تيغلات بلاصر

(١٢٨) راجع المصدر *WO II (1955), P. 156, l. 121* الذي سُجل فيه

كنية كور آمادا *KUR a-ma-da-a-a* وهي مرادفة لـ *KUR ma-da-a-a* أو *mad-a-a (= KUR -a-a)* التي تشاهد في سجل شالمانصار .

(١٢٩) *D. J. Wiseman, Chronicles of Chaldean Kings, P.57, l.24 ff.*

الثالث وسرجون الثاني ، وإن سبب من أسباب عدم إستطاعة الآشوريين من تحديد ميديا بصورة دقيقة كانت تكمن في وسعة أراضيها ، وإن مجاورتها لمنطقتين تساعدنا على التعيين التقريبي لهذه الأراضي . فتمركز ميديا في همدان يعني أن الأراضي المحيطة بها كانت مسكونة من قبل القبائل الميديية ، أما منطقة خارخار فكانت في مساس مع هذه القبائل (١٣٠) ، ويُخبرنا الحاكم الآشوري في خارخار أن الميديين يسكنون كذلك في هذه المدينة (١٣١) التي كانت الحملات عليهم غالباً ما تبدأ منها وشكّلت دائماً مصدر قهرهم ، وبناءً على الحسابات الآشورية ، فإن الأراضي الميديية كانت تقع على طريق خوراسان العظيم بين ماهي دشت والوند . ففي وثيقة سرجون المتعلقة بحملته السادسة يظهر أنه تقدّم من خارخار إلى زاكروتي (١٣٢) ، وكان مسار تلك الحملة تقع على هذا الطريق

(١٣٠) في إحدى الأمثلة أعتبرت خارخار موقعاً ميدياً كما يلي :

URU Harhar ša KUR Madaya [Iraq VII, P. 87, 13].

راجع مجلة (العراق) ، الجزء السابع ، ص ١٣ ، ٨٧ .

ABL, 556, 21 (١٣١)

Levine, Two Stelae, P. 40, 1. 46. (١٣٢)

وعلى شرق ماهي دشت وسُجّلت زاكروتي في الوثيقة الآشورية كمدينة ميديّة . وهكذا ، فإن هذه المدينة كانت تقع بطبيعة الحال على شرق ماهي دشت ، ربما في منطقة بيستون التي كانت تُعتبر الجهة الغربية لميديا . وقد دوّن الآشوريون أسماء مناطق أخرى كمستوطنات ميديّة سُجّلت في القسم الثاني من أخبار الحملة السادسة بمسلة نجف آباد ، وبعد هذه المناطق من الصعب تحديد الحدود الشرقية لميديا ، بينما بإمكاننا تحديد هذه الحدود شمالاً وجنوباً . ففي الشمال كانت تبدأ البلاد المانيّة ، وبالرغم من مجاراتها لإيليبّي ، لكنها أعتبرت غالباً جزءاً من ميديا (١٣٣) . وفي الجنوب كان الميديون يتحركون باستمرار بين منطقة گاماسآب وطريق خوراسان . وبناءً على هذا الواقع ، هناك موضوعين لتحديد المقاطعات التي إنتشر فيها الميديون . ففي الموضوع الأول ، فإن جبل بيكنى الذى حارب الآشوريون الميديين الوارد ذكره في السجلات المسماة يعني جبل ندماوند الحالي الواقع شرق طهران . والموضوع الثاني يتعلق بـ(پاتوشاررا Patusharra) التي تسمى الآن خوهر وتقع في

خوراسان(١٣٤) . ولطابقة بيكني مع دماوند هناك ثلاثة أسباب ، الأول تحديده في المصادر الآشورية كجبل عظيم في إيران ولا يمكن أن يكون غير دماوند ، وثانياً وصف كتعبير مجازي بالجبل اللازوردي الذي تغطيه الثلوج . وأخيراً وصف الموقع بالقرب من مناجم اللازورد في بدخشان وهو بالتأكيد جبل دماوند . ولكن من بين كل ملوك آشور ، إستطاع سرجون فقط من الوصول إلى أبعد نقطة في جبال زاكروس ، وفي كل سجلاته لا نرى أي خبر عن عبوره لسلاسل الوند ، وتشهد على ذلك مسلته التي نصبها في نجف آباد غرب همدان ببعض الأميال . فوصول الآشوريين إلى جبل بكني لا تزال تحتاج إلى بعض المعلومات الأخرى .

أما تطابق باتوشاررا مع خوهر فقد جاء بناءً على قاعدة لغوية ولا يمكننا من تصديق وصول الآشوريين إلى هذه المنطقة من طريق خوراسان شرق طهران الحالية ، ففني هذه الحالة ، فإن موقع باتوشاررا يجب أن

(١٣٤) راجع دراسات هاوبت :

P. Haupt. "Epenthesis of i in Old Persian" , JAOS XLIV (1929), P. 158 .

يكون في غرب إيران . وعلى كل حال ، فإن أهم المحاور التي سلكها الآشوريون في كوردستان كانت طريق خوراسان العظيم . ومن هذا المنطلق يمكن مقارنة بيكني كذلك بالوند ، ففي هذه الحالة يمكننا التعرف على قلب الوطن الميدي في هذه المنطقة الواقعة على غرب العاصمة همدان .

وأخيراً يرى ليفاين *L. D. Levine* أن ميديا كانت معروفة لدى الآشوريين من خط طريق خوراسان شرق خارخار إلى الوند أو أبعد من ذلك ، وكانت تحده في الشمال مع ماننا وفي الجنوب مع إلليي وبعد سقوط آشور إمتدت حدودها أكثر نحو الغرب (١٣٥) .

(١٦) نايري *Nairî* :

كانت المناطق الواقعة على غرب بحيرة أورميه وجنوب بحيرة وان فيما بين الفروع العليا لنهري دجلة والفرات (مركز كوردستان الحالية) تشتهر في حوليات الملوك الآشوريين بكنية مبهمه غير واضحة سُجلت بصيغة

(١٣٥) راجع ليفاين ، نفس المصدر ، ص ١١٩ .

Nairi نائيري (١٣٦) التي تعتبر مهمة لتوضيح تأريخ الأورارتيين (١٣٧) .

(١٣٦) راجع تفاصيل هذا الموضوع في المصادر التالية :

Fisher Weltgeschichte, 4, Die Alorientalischen Reiche, III, Die Erste Hälfte Des 1. Jahr. Tausends; Dr. Jamal R. Ahmad & Dr. Fawzi Rashid, The Ancient History of the Kurds, Erbil 1990, PP. 78-83.; R. D. Barnett, Urartu. The Cambridge Ancient History, Volume III, Part 1, Chapter 8, PP. 314-370.

مجلة المقتطف ، الجزء الثامن من السنة الحادية والعشرين ، أغسطس (آب) ١٨٩٧
الموافق ٢ ربيع الأول ١٣١٥ والجزء التاسع من السنة الحادية والعشرين ، ١ سبتمبر
(أيلول) ١٨٩٧ الموافق ٤ ربيع الثاني ١٣١٥ والجزء العاشر من سنة الحادية
والعشرين ، ١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٨٩٧ الموافق ٤ جمادى الأول ١٣١٥ .

Г. Л. Меликишвилиб Урартские Клинописные
Надписи, Москва 1990, Стр. 7-24ю .

(١٣٧) أن جذر كنية نائيري غير معروف ، وعلى الأغلب تنحدر من الكلمة
الخورية نهرية (نهرية) ، وهي إسم المنطقة التي كانت تقع على شمال جبال
كاشياري (طور عابدين) على حد قول ملكشفيلي الذي يستمر قائلاً :

[Саио происхождение термина «Наири» не совсем ясно.
Скорее всего он находится в связи с названием хурритской
области («Нахрия»), лежащей к северу от Кашиярских гор
(совр. Тур-Абдин). Возможно, это название и превратилось у
ассирийцев в общее обозначение севера, так как древние
караванные пут на север шли именно через эту территорию.]

فتوكولتي نينورتا الأول (١٢٤٣ - ١٢٠٧ ق. م.) ابن شالمانصار دُون في أول عام من فترة حكمه أخبار غارته على أراضي كوتي (Quti) وأوقمانو الجبلية وكذلك على أراضي ملوك آخرين في بلاد سوبارو (سوبارتو) ، ثم قهّر أربعين ملكاً في بلاد نائيري وإمتلك أراضيهم كما إمتلك أراضي الكوتيين والسوباريين (١٣٨) . وإستمر في غاراته نحو الشمال حتى وصل إلى سواحل البحر العليا لنائيري «أي بحيرة وان» التي كانت محكومة من قبل عدد من هؤلاء الملوك الأربعة (١٣٩) . ثم تسكت السجلات الآشورية عن هذا الموضوع لأكثر من قرن ، وأخيراً بدأ تيغلات بلاصر الأول (١١١٤ - ١٠٧٦ ق. م.) يُدَوّن أخبارها من جديد ، ويتحدث عن حروبه في مناطق كدمونخو وپاپخو (١٤٠) التي كان

راجع :

Г. Л. Меликишвили, Наири-урарту. Урартские Клинописные Надписи, Москва 1960, стр.8 .

R. D. Barnett, *Urartu, SAH, v III, Part 1, 1982, P.330.* (١٣٨)

(١٣٩) نفس المصدر

(١٤٠) سُجّلت أسماء هذه المقاطعات كما يلي :

يُحْكَمُهَا كِيلِي تيشوب ابن كالي تيشوب الملقب بكنية إيرروبي ، وهذه الأسماء بالإجماع هي خورية (١٤١) .

سجل هذا العاهل أخبار حملته على مسلة في يونجالو بوادي مراد صو غربي بولانيك وملاز كرد يُخبرنا فيها أنه وصل إلى بلاد دايانو (دايان) . ويتفاخر كملوك آشور الآخرين أنه قتل ودمّر وأحرق كل البلاد التي مرّ بها ، ثم يشير إلى أنه تعرّج من هناك نحو البحر الأعلى (بحيرة وان) . وفي الواقع ، فإن المناطق الجبلية الواقعة خلف جبال هيكاري وجودي ، ومن ضمنها نائيري وكل المناطق الواقعة فيما بين طور عابدين في الجنوب الغربي ولحد بحيرة أورميه في الجنوب الشرقي ووادي جروخ في الشمال الشرقي (مركز كوردستان) ، كانت لحد هذه الفترة (القرن الثاني عشر ق. م.) مجهولة وموحشة لدى الآشوريين . وفي العام الثاني من فترة

Papkhu, Katmukhu, Bushu, Mummu, [A]madanu, Nikhanu, Alaya, Tepurzu and Purukuzzu

ويمكن قراءة الاسم الأخير كـ *Purulumzu* ، والاسم بانجو يقرأ أيضاً بصيغة كورخو وخانجو . راجع المصدر السابق .

(١٤١) راجع تفاصيل هذا الموضوع في الفصول الثالثة .

حكّمه ، سار نحو بلاد سوگو في شرق بانجو وحارب هناك في السنة التالية مع ٢٣ ملكاً نائرياً (ثم قلب هذا العدد إلى ٦٠ ملكاً) ، وكان يقود عرباتهم سييني ملك دايان الذي قبض عليه وساقه إلى آشور ثم عفى عنه وسمح له أن يعيش حراً (١٤٢) ، وسجل العاهل الآشوري في حولياته أسماء ٢٣ مقاطعة على التوالي (١٤٣) ، إلا أن جميعها غير معروفة بصورة واضحة

(١٤٢) يقول تيغلات بلاصر في نهاية العمود الرابع من كتاباته « ستون ملكاً من بلاد نايري زيادةً عن الذين ذهبوا لمعوتهم تبعتهم بعمودي حتى البحر الأعلى وفتحت حصنهم الأكبر» ثم يستمر في العمود الخامس قائلاً « وسلبهم وعروضهم وفتحتهم سلبت ومدنهم بالنار أحرقت ودككت واحتقرت وجعلتها ركاماً وخراباً واسراباً من الخيول والبغال والعحول ومحتويات بيوتهم مما لا يحصى عديده اسرجعت وجميع ملوك كل بلاد النايري احياءً يدي استأسرتهم وهؤلاء الملوك بسطت الرحمة وأبقيت على حياتهم و(من) اسارهم وعبوديتهم بحضرة آسور ربي اعتقتهم وقسماً بالعظماء أربابي ان في مستقبل الأيام إلى لأبد الأبد يكونون عبيداً (لي) جعلتهم يقسمون وأولادهم أبناء مملكتهم أخذتهم رهائن واثنى عشر مئة جواد و ٢٠٠٠ ثور ضربت عليهم جزية وتركتهم في بلادي . سييني ملك داياي الذي لم يخضع لربي آسور أسيراً مصفداً لمدينتي آسور استحضرتة والعفو بسطته له ومن مدينتي آسور ترفيعاً للأرباب العظام إلى أعلى الذرى حياً تركته يذهب وبلاد نايري الفسيحة الأرجاء أخضعت على مدى سعتها وكل ملوكها أخضعت تحت قدمي ... إلخ » . راجع مجلة المقتطف ، العدد التاسع ، ص ٧٣٦ .

(١٤٣) وردت الأسماء بتحقيق [Barnett, P. 330, n. 123] على النحو التالي :

ونسب كل من تومي وخيموا لدايان . ومن المحتمل أن يكون خيموا هو خيمي الذي ذكر في المصادر الحثية بصيغة *Khimuwa* . أما تومي فكانت تقع في جنوب بحيرة أورميه وذكر اسمها بجانب دايان ، ولعل الإسمان يشيران إلى الجهات الشمالية والجنوبية لبلاد نائيري بين المناطق العليا ليينگول داغ وجبال پلانذوكين وينايبقره صو شمال سهل أرضروم ، وعلى هذا الأساس كانت حدود ديان تصل حتى نهر أرسانياس في شمال غرب بحيرة وان . ومرة أخرى يغطي الصمت السجلات الآشورية التي لا تتطرق إلى أخبار هذه البلاد حتى أواسط القرن العاشر . ثم يُسجل تيغلات بلاصر الثاني (٩٦٦ - ٩٣٥ ق. م.) في نفق من أنفاق بنايبقر نهر دجلة أخبار ثلاثة حملات قام بها إلى بلاد نائيري (من بحر آمورو العظيم إلى بحر نائيري العظيم «بحيرة وان») . وفي زمن عدد نيراري (٩١١ - ٨٩١ ق. م.) تحركت قوات آشورية مرة أخرى إلى هذه المنطقة ذكر

Tumme, Tunube, Tuala, Kindaru, Uzula, Unzamunu, Andiabe, Pilakinnu, Aturginu, Kulibarzinu, Shinibirnu, Khimua, Paiteru, Uiram, Sruria, Abaenu, Adaenu, Kirinu, Albaya, Ugina, Nazabia, Abarsinnu and Dayaenu. .

الآشوريون في هذه الفترة خبيراً عن أوروثاتري بصيغة (أوراثري) . وفي هذه الفترة قام الملك بغارات على بلاد لوللومي وخابخي وزاموا وحتى نامرو ، ثم إستمر نحو قومانبو وميخرو وسالوا وأوراثري مستعملاً في سجله الأشكال القديمة للأسماء . وقد قصد باللوللومي اللولوبيين ، ولكن المنطقة كانت تحيط وديان نهر الزاب الصغير التي سكنها الكوتيون ، وفي أربع سجلات الملك عدد نيراري نرى أنه يستعمل إصطلاح خابخو كجانب من بلاد نائيري . والمعلومات التي توردا من هذه السجلات تشير إلى أن نائيري أستعملت بجانب أوروثاتري ، والمنطقة الواقعة جنوب شرق بحيرة وان كانت الموطن الحقيقي لأولئك الناس الذين إشتهروا فيما بعد بالأوراثيين الذين عاشوا ضمن ثمان إتحادات سياسية التي أصبحت بمروور الزمن قاعدة لظهور المملكة الأوراثية ، وفي الأقسام الجنوبية الغربية من بحيرة أورميه يمكننا مشاهدة الآثار التي تعود إلى هؤلاء ومنها موقع موصاصير . في الواقع لم يطلق هؤلاء على أنفسهم كنية أوروثاتري أو شعب أورارتو ، فملوكهم دونوا كنية نائيري أو بياينيلي ، في حين كان نائيري عند الآشوريين إسماً مرادفاً لأورارتو . وهكذا يظهر أنه بالرغم من كثرة ورود كنية نائيري ، فإن كلمة أورارتو لم توردا في القرن الثالث

عشر ق. م. ضمن كتابات توكولتي نينورتا ولا في القرن الثاني عشر
ضمن كتابات تيغلات بلاصر الأول . فأوروثاتري لم تكن الموطن الأصلي
للأوراثيين على ما يظهر وإنما المناطق الجنوبية الشرقية من مملكة أورارتو
قامت في وقت لاحق في أرض نائيري هي مهد هؤلاء . وهذا الواقع
يتحدد مع وضعية كل من خيممي ولوخا الواقعتان في سوغي وخابجو
حيث حربهما شاملانصار الأول ولم تقم لهما قائمة إلا بعد قرنين من
الزمان . وفجأة ظهرت نائيري في نص من نصوص آشور بيل كالا
(١٠٧٣ - ١٠٥٦ ق. م.) في فترة جرت في هذه البلاد تغييرات جذرية
في حالة المجتمع . ففي السنة الثالثة لحكمه أرسل هذا الملك قوة ضد (بلاد
أوروثاتري) الذي يحده خلف جبال خيني ولاتكون ونهر سامامونا ، في
حين لم يذكر كنية نائيري ، ثم يذكر أسماء ٣٢ مدينة إحتل جميعها وهي
غير معروفة لدينا ماعدا كل من زيقونو (وهي زينكون في سجل شاملانصار
الأول ومعروفة كذلك بزيبقوني في الكتابات الأوراثية اللاحقة وكانت
تقع في قلب أورارتو) وكيريشتو التي ربطها تيغلات بلاصر الأول بخابجو.
وعلى كل حال ، فإن سجل آشور بيل كالا ملئ بأخطاء تتعلق بمواقع
المدن في بلاد أورارتو ، فلا نرى من الحاجة أن نخوض في تفاصيلها .

١٧) نامري - نوار Nāmri / Nawār :

في الجهات الجنوبية الشرقية من أرائخا وفي هورين شمال حلوان وعلى
بعد ٢٥ ميلاً شمال غرب كيرند عاصمة نوار هناك نصوص ولوحة
مرسومة على صخرة مستقرة على وادي يسمى شيخان يحدد هرتسفيلد في
الصفحة ١٥٤ من كتابه (تأريخ الإمبراطورية الفارسية) زمنها فيما بين
فترة حكم سلالاتي أكد وأور الثالثة . والنص هو كما يلي :

- | | | |
|-----------------------|-----------------------|----------------|
| 1. <u>H</u> ub.ba.ni- | 5. salmmam us.zi.iz | 9. pi.ri.su |
| 2. pī.ri.ni | 6. i nu ma la a ba an | 10. ù su.um.su |
| 3. mār ik.ki- | 7. u.te.īr/ra | 11. dUD dUDU |
| 4. ip.ša.ah.ma.at | 8. ša šalmam i.sir | 12. i.NI.NI.ku |

« خوباني بيريني ابن إكيب شاحمات أقام هذا النصب ... من يخربه ؟
النصب ستفني سلالته وأحفاده من قبل شمش وتيشباك » .

أن لإسم نامري ومرادفه نامار ونوار تأريخ حافل بالأحداث التي
درست تفاصيلها بشكل أو بآخر من قبل المستشرقين (١٤٤) . ويقول العالم
الأثري الفرنسي ثيبورو دابجين في الصفحات ١ - ٤ من العدد التاسع من

(١٤٤) على سبيل المثال :



خوباني بيريني ابن ايكب شاحات

Hub. ba. ni pi. ri. ni. mār ik.ki.ip ša. aḥ. ma.at

مجلة الدراسات الآشورية إن هذه التسمية شوهدت ضمن نصوص الألواح

التي تعود إلى العصر الأكدي القديم [أنظر إلى F.Thureau-Dangin, "Tablet de Samarra", *Revue d'assyriologie et d'archéologie orientale (RA) IX, Paris, 1912, 1-4.*]

وإستمر الحديث عنها خلال العصر الآشوري (١٤٥) ، وسبب توقف

E. Herzfeld, *The Persian Empire, Wiesbaden 1968, P. 154.*

Louis D. Levine, *Geographical Studies in the Neo-Assyrian Zagros, IRAN, Vol. XI, 1973*; E. Schrader, *Keilinschriften und Geschichtsforschung, Giessen, Sandchak Suleimania und dessen persische Nachbarlandschaften zur 1878*; F. Delitzsch, *Die Sprache der Kossaer, Leipzig 1884*; A. Billerbeck, *Das babylonischen und assyrischen Zeit, Leipzig, 1898*; M. Streck, *Das Gebiet der heutigen Landschaften Armenien, Kurdistan und Westpersien nach den babylonisch-assyrischen Keilinschriften, Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische Archäologie (ZA), XIII, 1898.*

(١٤٥) حول الوجود الآشوري في العصر الحديث راجع :

Perpola, *Alter Orient und Altes Testament (AOAT) 6, P. 257*; W. Schramm, "Das land Zab der assyrischen königinschriften", *Orientalia. Nova Series (Or., N.S.) 38, Roma, 1969, P. 126-127.*

إن العلاقة بين لوح سامراء ونصب شيخان لم يجلب إنتباه أحد ، ومن المعروف أن

الحديث عن نامري ناتج عن إعتبار هذا الإقليم جزءاً من المناطق الكاسية (١٤٦). وعندما سجّل نبوخذنصر الأول رسالة إلى ريتي مردوك على حجر كدوروك كانت تحمل صورة خيل ، الحيوان الذي وصل إلى هذا الإقليم قبل نزوح الإيرانيين إليها . وكان ريتي مردوك رئيس بيت (بطن) كارزياپكو *bêl bîti sa bît Karziapku* وقائد العربات التي كان يسوقها على يمين الملك *GISmagarra.su sa imitti* . وكان هناك ضابط آخر ينتمي إلى صنف أقل رتبة يسير على يسار الملك ، وأحياناً كان هناك الثالث كمساعد للآمر ويسمى *salsu rakbu* الكلمة المشتقة من ركوب العربة . وبعض المعلومات الواردة في حجر كدوروك هي :

العمود ١ ، السطور ٤٧ وما بعدها (١٤٧) :

Col. I, 47 ff: "Ritti Marduk, concerning the town of bît Karziapku in the land, qaqqar of matNawar, all that there are, which under

معدن نرغال بُني من قبل ملك نوار وأوركيش الذي كان يستقر في شمال حلوان ولا علاقة له بسامراء ، حول ذلك راجع : *E. Herzfeld, Ibid. P. 157* (١٤٦) *D.D. Lukenbill, The Annals of Sannacherib, Chicago 1923* (١٤٧) *Th. Dangin, Un synchronisme entre la Babylonie et l'Elam, in RA X, Paris 1913, P. 9ff.*

لم نر من الحاجة ترجمة هذا النص إلى العربية ، لأنه مترجم من الفرنسية .

a former king had been freed, but through enemies had, contrary to their laws, come under ilku (vassalage, corvée) of Nawar, informed the king, his lord ... and the king consulted the judges and (to) the towns, as in days of old, (he gave) their freedom, zakûtum, from the whole ilku, (decreeing): officers of the king and the governor, saknu, of Nawar, and the luⁿâgiru, are not to enter the town; the master of the horse, lu^rab ûrê, is not to bring stallions or mares, ûra u fûrâêPl, into the towns; sibat, requisition of cattle or sheep is not to be carried out for the king or the governor of Nawar; a pu.lu.uk or a load of pines, imêrburâsi, is not to be rendered; the master of the saddle horses awel^sa pithali, is not to enter the towns, nor to take therefrom mares as riding horses; the fences, [m]akkalti? kîrê, of the plantations and the date-palm groves no man is to cut down etc.... From all ilku of Nawar whatsoever, Nabuchadnezzar ... freed the towns of Ritti Marduk, the mâr Karziapku, in the territory of matNawar, all that there are, for ever. And the soldiers quartered in those towns he appointed for special protection (only) of the governor of Nawar and the nâgiru".

ومن بين الشاهدين الذين ذُون أسماءهم في هذا العمود هم كل من تاب
أساب مردوك ابن إساكيل زيرو ، ساكنو حلوان ، إنليل نادين سومي ،
مار خبيان ساكنو نوار وكل من نابو كودوري أوسور وناغير نوار .
العمود الثاني : خُرب هذا العمود ويظهر عليه أن أحد أعضاء أسرة

ماري هانبان الذي تلقب باللقب الكاسي (يانزو «الحاكم») ورث الحكم في نوار أيام شالمانصار الثالث عام ٨٤٣ ق. م. ولهذا اللقب صلة بأبناء أسرة (بيت هانبان) الذين حكموا منطقة كرمشاه على مر الألف الأول ق. م. ورثوا الحكم من أبناء (بيت كارزياپكو) الذين كانوا في علاقة جيدة مع الحكام الكاشيين في بابل. وكان الضباط والجنود المذكورين في النص يمثلون الحكم العسكري بجانب الحكم المدني في هذه البلاد. فكلمة *qêpu* تعني (المقيم «قائمقام» أو مفوض الملك)، أما راب أوري *rab ûrê* وكذلك *rab pithali* التي تماثل الكلمة الآشورية *rab sîsê - are* فكانت تعني الخيالون «الفرسان العسكريون في الجيش».

العمود الثالث، السطر ٢٦ وما بعده :

Col. III, 26 : "Whenever in aftertime one of the *mârê Habban* or any other man who may be appointed as governor of Nawar or as *qêpu*, prefect of Nawār ... with regard to the cities of *bât Karziapku*, which the king has freed from the *ilku* of Nawar, shal ... again place them under its *ilku* or obliterate, change [anything written on the *kudurru*, *aban nâra*] or destroy, coneal it ... may *Šumalia*, lady of the snowy mountains, who dwells upon the summits, who enters the houses, *kâbisat quppâti*, Adad., Nargal and Nanâ, the gods of Nawār, *ṢMUŠ* (= *saḥan*) the shining god, *mâr bîti sa* ^{al}Di.e.ir, the heir of (the town) *Dêr*, Sin, and the *Bêlit Akkadi*, the gods of *bît Habban* ... punish him!"

ومجمل المعلومات المتعلقة بموقع نامري تأتينا من السجلات الحديثة الآشورية ، كما نرى في أسطورة حيثية أن الإله كوماربي رئيس مجمع المعبودات السوبارية يحارب الإله تيشوب معبود كوميا(١٤٨) السوباري . وفي الواقع فقد إمتدت حدود نوار ، على حد قول أرنست هرتسفيلد ، حتى هامبان (منطقة كرمنشاه) في الشرق . وهناك في ألواح سامراء إشارات حول تطابق نوار مع نامري كما يقول لاندسبيرغر(١٤٩) . وحسب تصورات الآشوريين ، فإن نوار(١٥٠) كانت تقع إلى جهة

(١٤٨) لم يستطع هرتسفيلد من تحديد موقع كوميتا ، أما حول الأسطورة فهو يقول أنها لا تساعدنا في تحديد موقع أوركيث شرق نوار [هرتسفيلد ، نفس المصدر ، ص ١٥٧] . كانت هذه المدينة مركز عبادة تيشوب (تيشيا الأورارتي) رب العواصف يعينها كيرنوت ويلهلم بمدينة زاخو الحالية على الحدود العراقية التركية ، راجع كتاب ويلهلم بالألمانية :

G. Wilhelm, Grundzüge Der Geschichte und Kultur der Hurriter, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstat, 1982,
 وراجع الصفحة ٨٨ من الترجمة الروسية لهذا الكتاب ، طبعة موسكو ١٩٩٢ . أما حول كوميا فراجع :
I. Read, "Studies in Assyrian Geography, RA, 72, P. 177.

E. Herzfeld, LOC. (١٤٩)

Louis D. Levine, Ibid. P.22; Wo II,2 (1955), P. 162, 1. 93. (١٥٠)

الجنوب من بلادهم بعد نهر الزاب الصغير ، وكان هذا المحور يتجه نحو الجهات الشرقية الواقعة بعد إقليم زاموا على ما يظهر (١٥١) . ويمكن إعتبار التخوم الجنوبية لنامري من الأدلة المهمة لكشف موقعها حيث إجتاحتها شالمانصار الثالث عام ٨٣٥ ق. م . ففي خلال هذه الحملة عبر شالمانصار نهر الزاب الصغير ثم إجتاح جبلاً سماه هاشيموز ودخل بعده إلى بلاد نامري (١٥٢) . وتحديد موقع هاشيموز يأتينا بشكل أدق من نص شمسي عدد الخامس الذي سجله أثناء حملته على بابل (١٥٣) ويقول أنه عبر أيضاً جبل إيبه (جبل حميرين) شمال نهر ديبالي ثم وصل نهر ديبالي . وبعد إحتلاله مدناً ثلاثة في هذه المنطقة عرج نحو الشرق عابراً جبل هاشيموز ثم إتحه نحو الجنوب . وعلى هذا الأساس ، فإن جبل هاشيموز كان يقع قرب ديبالي أسفل حميرين (١٥٤) . ويعتقد وايدنر أن المقصود بهاشيموز هو القسم

MAOG IX, P. 14, II. 23-24. (١٥١)

Wo II 2 (1955), PP. 154-156. (١٥٢)

Afo IX (1933-34), P. 92. (١٥٣)

(١٥٤) هذا النص يساعدنا في مطابقة هاشيموز مع هاشمار الذي يسمى الآن

(دربندي خان) بداية ديبالي المارة بجبل برّناند . فموضوع تطابق الإسمين جاء من

قبل بيليريك ثم تبعه أفرام سبايزر :

الشرقي من جبل حميرين الواقع جنوب ديبالى (١٥٥) . ومهما يكن الأمر ، سواء كان حميرين هو الجبل المقصود أم لا ، فمن المفروض أن يكون هاشيمور جبل من الجبال الواقعة في هذه المنطقة عبره شالمانصار قبل دخوله إلى نامري (١٥٦) . وعلى العموم ، فإن الأخبار التي تصلنا من مختلف المصادر عن موقع نامري تتناقض بعضها مع البعض الآخر ، فلم تتحدث هذه المصادر مثلاً عن مدن في نامري ، وبناءً على هذا الواقع ، فإنها لا بد قد وقعت حوالي جبل حميرين ، في حين يشير شمسي عدد الخامس في نصوصه عن حدود نامري مع كلدو وعيلام وأرامو ، المناطق المفروضة

Billerbeck [Sulemania, P. 30, n. 3] ; Speiser, AASOR VIII (1928), P. 26, n. 49].

(١٥٥) AfO IX (1933-34), P. 97 والرأى الثاني لوايدنر هو وقوع هاشيمور في أرض زاموا .

(١٥٦) هذا الموقع لهاشيمور يجعلنا أن نعيد النظر إلى موضوع حملة عام ٨٣٥ ق. م. فبعد أن عبر شالمانصار نهر الزاب الصغير إتخذ بحرى نهر دجلة سبيلاً للوصول إلى بابل ثم هاجم نامري من الخلف ، وكان لهذا العمل هدف إستراتيجي بدلاً من أن يتخذ طريق أرابخا - كفري محوراً نحو نامري . ومهما يكن الأمر ، فإن الدخول إلى هذا البلد كان من الجهة الشرقية المقابلة لجبل مكحول .

وقوعها على شرق نهر دجلة (١٥٧) . فمُجارات هذه البلدان مع نامري تعنى شيئاً كثيراً من الناحية الجغرافية ، وقد جاءنا حول هذا الموضوع معلومات إضافية من شالمانصار الثالث . ففي عام ٨٤٣ ق. م. تقدم شالمانصار من نامري إلى توغلياش وإستمر نحو الجنوب الغربي لمرتفعات زاغروس (١٥٨) . وبما أن توغلياش كانت تقع في منطقة ديبالى أسفل جبل حميرين ، فإنه من الواقع أن يكون نامري على نهر ديبالى شمال سلاسل هذا الجبل (١٥٩) .

في بداية حكم شالمانصار ، كانت نامري مملكة مستقلة (١٦٠) ، ولم تُدار من قبل الإدارة الآشورية ، في حين كانت أرابخا ضمن هذه الإدارة ، وبناء على هذا الواقع ، لم تتوسع حدود مملكة نامري نحو أرابخا في الشمال أو المناطق التي كانت تُدار من قبل حاكم أرابخا ، بينما كانت حدودها الشرقية تصل إلى مضيق بازيان في زاموا . وعلى هذا الأساس فمملكة

J. R. Brinkman, An. Or. 43, P. 200, n. 1227. (١٥٧)

WO I/6 (1952), P.472, 11. 9-21. (١٥٨)

Cf. J. R. Brinkman, An. Or. 43, P. 200. (١٥٩)

Brinkman, An. Or. 43, P. 200. (١٦٠)

نامري كانت تقع فيما بين بازيان وجبل حميرين . ومن جهة أخرى ، فإن حدود نامري كانت تصل حتى پارسوا(١٦١) ، وكما يظهر في خلاصة بعض نقوش ملوك آشور أن هذه البلاد كانت تصل إلى سفوح جبال زاگروس(١٦٢) . ومن المفيد الإشارة إلى أن النصوص الآشورية تتحدث عن نهر نامري ، وهو بدون شك سيروان أحد فروع ديبالى الذي يمر من منطقة دربندی خان . وفي نص من النصوص يتكلم سنحاريب عن إسكان بعض الهاربين من الكاسيين واليوسوبيگاليين في مدينتين من المدن الواقعة على نهر ديبالى (أي في نامري) وهما هارديشي وبيت كوباتي وربط إدارتهما بإقليم أرابخا . ومع ذلك لا يمكننا تصديق وجود إدارة آشورية في نقطة أبعد جنوباً من أرابخا . وفي هذا المجال فإن قول سرجون في إدارة نامري من قبل حاكم لوللومي هو صحيح(١٦٣) . فإذا فرضنا أن هذا هو حاكم زاموا ، فموقع نامري يكون بعيداً عن إطار نهر ديبالى ، كما أن علاقة هذه المنطقة بحاكم أرابخا هو أيضاً غير واضح ، ولكن العصيان الذي

WO II/2 (1955), PP. 154-156, II. 111-120; WO II/2, (١٦١)

(1956), PP. 230-232, II. 185-187.

D. G. Lyon, *Keilschrifttexte Sargon's* (Leipzig 1883), P. 3. (١٦٢)

واجهه سنحاريب في هذه المناطق أدى به أن يعتبرها من ضمن ممتلكاته .
 ومهما يكن الأمر ، فإن نصين بابليين قديمين يشيران إلى شهرة امرأة
 نوارية (١٦٤) تلقبت بكنية ناواريتوم *Nawaritum* . وفي كلا النصين يعزوا
 البابليون موقع بلاد هذه المرأة بقرب أشنونا وعيلام وكوتي . ويشير أحد
 النصين (*ARM VI: 27: 8'*) إلى أن ناواريتوم قادت كملكة نوار
 ١٠٠٠٠ من المحاربين الكوتيين ، ونفس الحقيقة نراها في نص لاحق .
 وفي أيام نبوخذنصر (١٦٥) (العصر البابلي المتوسط) سُجل إسم ناوار في
 عدد من أحجار كدورو . وهناك في نص من نصوص هذه الأحجار
 إشارة إلى إمتناع حاكم نامري من دفع الضرائب المستحقة على مقاطعة
 كارزيابكو ، ويظهر من سياق النص أن هذه المقاطعة كانت نامرية تقع
 قرب حلوان . وخلاصة القول ، فإن كل الدلائل (مثل المصادر الآشورية
 الحديثة وألواح سامراء) تشير لحد اليوم إلى أن موقع نامري أو نوار كان
 فيما بين قره داغ وجبل حميرين أي فيما بين النفوذ الآشوري والبابلي .

Winkler, Sargon, II, 45, E. 15-21. (١٦٣)

ARM II : 26: 9; ARM VI: 9; ARM XV, P. 153. (١٦٤)

BBSI. VI: P. 33 ff. (١٦٥)

(١٨) پراهشو Parāhš-u :

من بين الدويلات العديدة المتميزة في مرتفعات زاغروس التي سُحلت أخبارها في الكتابات المسمارية السومرية والآكدية كانت پراهشو (وفي الآشورية پارسوا Parsua) التي صارت في وقت لاحق الكنية القومية للفرس (١٦٦). وفي نقش من العهد الكاشي يشير الملك آگوم كاكريمي إلى ثلاثة أنواع من الصخور ، نوعين منها جُلبا من هذه المنطقة وأشتهرا بصخور مرهاشي ، كما عُرفت كذلك في السجلات المسمارية المحلية

السومرية ب : = (Sum.) zà.du_s.si. mar.ha.šī

وبالأكدية : (Akk.) (du.su.ú) pa.ra.šī.a "stone of marhāšī"

(١٦٦) حول الصيغ المختلفة لهذه الكنية راجع Parpola, *Alter Orient und Altes Testament (AOAT) 6*, PP. 274-275.

فتقارب پارسوا مع پارسوماش وجد تأييداً من قبل ليون [راجع Lyon,

Sargon, 3, 15 with Iraq XVI, P. 199, 3.] ونجد الحرف (ش) في كلا

الصيغتين پارسوماش وپارسوماش ، كما نرى هذا الحرف كذلك في كنية ماننا

ومانناش [راجع Parpola, AOAT 6, PP. 236-7] وهذه الظاهرة لم يميز

المكان الذي سجل أخباره كل من سرجون [TCL III] وشالمانصار عام ٨٤٣ ق.

م. فإعتماداً على المصادر الآشورية يظهر الإسم عند الأورارتيين بصيغة (پارشوا) ،

راجع مثلاً كونيغ : F. W. König, *Handbuch der Chaldischen*

. *Inscriptionen, AfO VII (Graz, 1955-57)* وعند الإخمينيين بصيغة Parsa .

على حد قول شيل [*P. Scheil RA XV, 116*] . ويشير سياق النص إلى أن آكوم يملك هذه المنطقة من دون عيلام وهي جزء من كاششو . وفي العصر الإسلامي أشار حمد الله المستوفي القزويني إلى هذا النوع من الصخور التي سماها بالمرقشيحي حيث كانت تكثر في جبال هُوَيْن بلورستان الصغرى (١٦٧) .

إنتصر ريموش ابن سرجون الأكدي على أبالگماش ملك پراهسي *šarru Para.ah.se* وأطلق على نفسه لقب «خاضع عيلام وپراهسي» *nêr elamtimki u pa.ra.ah.seki* كما نرى في نص من نصوص نارام سن الذي يرجع إلى نهاية الألف الثالث ق. م. أنه «إحتل عيلام مع پراهسي *NIMki kâ.li.sa.ma a.di.ma pa.ra.ah.se* وهذا القول يؤكد على پراهسي كان في الأصل جزءاً من عيلام . وفي السنة الرابعة من حكم *Pûr.Sin* في بلاد سومر وأكد ، كما كان هناك في پراهسي *إيساكاً* (حاكماً) محلياً إسمه ليبانوك ساباس ، ومن إسمه يتبين أن لغته كانت من صنف اللغة التي إنتمى إليها كل من آروك سيبوري حاكم أبادانا

(١٦٧) راجع هرتسفيلد ، الإمبراطورية الفارسية ، ص ١٨١ . والصبغة العربية لإسم هذه الصخور هي مرقشينا القصدير المشتقة من الصبغة الآرامية مرقسيسا ، أما صبغتها اليونانية هي : *καροστροπος μαρκασσότης*

وسوبوس موت حاكم كاكمي ، وإن إنتهاء إسم أبالگماش مع حرفي (-اش) كإسم من الأسماء الكاشية كانت ظاهرة تشير إلى ما يسمى بأسماء *El.theophoric* ومنها لاگامار والأسماء الملكية الكوتية مثل وارلگب ، إيارلگب ، إيارلگنده وأرلگن .

وبعد حوادث الكوتيين ، خضعت باراهسي كجميع مقاطعات عيلام إلى النفوذ السومري والأكدي ، ولمصالح سياسية تزوجت بنت شولگي بحاكم پراهسي وسميت *nam.nin* «سيدة ماراهشي» ، بينما تزوجت إبنته الأخرى بإساک أنشان والثالثة بإساک زابسالي وأصبحن جدات للسلالات الحاكمة في كل من عيلام وسيماش وأنشان . وقد أشارت الوثائق الإقتصادية والتجارية إلى عدم وجود التعامل الضريبي بين عيلام وپراهسي ، وإذا كانت تصوراتنا حول بوزور سوسيناك وإيلو مُطَبَّل صحيحة ، فإن أنشان في هذه الحالة كانت قد إستردت إستقلالها مع كل من سيماش وعيلام إلى أن قهرها گونگونوم حاكم لارسا . ومصادر الألف الثالث ق. م. التي تشير إلى هذه الحوادث أوردت الإسم بصيغة پراهاشي بينما أصبحت في عهد حمورابي يتداول بصيغة مرهاسي ، كما ظهرت بنفس الصيغة في سجلات لوغال آني موندو وسلالة أور الثالثة والأساطير

الأكدية التي شوهدت في وثائق الحثيين . أما في السجلات الآشورية ،
 فنرى أن الحديث يجري حول صخور مرهاسي = پرهاسي
 Parasi ، بينما سجل الحثيون هذا الإسم بصيغة Parasi
 التي ترجمها البابليون والآشوريون إلى مرهاسي (١٦٨) . وعلى حد قول
 أرنست هرتسفيلد وإعتماداً على نظرية كل من گاد وسيدني سميث ، فإن
 عيلام وفي شمالها برهاسي ثم سوبارتو في شرقي نهر دجلة شكلت عند إي
 أناتوم ملك لغش مفهوم كل شمال وادي الرافدين وبعدها كانت تأتي
 حلب وأمانوس (١٦٩) . أما في ألواح أرابخا ونوزي التي تعود إلى أواسط
 الألف الثاني ق. م. فنرى هذا الإسم بصيغة Parāhše القديمة أو
 Pahrašše وأحياناً Paharasse في بعض اللهجات المحلية (١٧٠) . ولعل
 النوزيون إستعملوا إسم جيرانهم بصورة أصح ، لكن الإملاء الأكدي
 مرهاسي يتناقض مع التهجئة الصحيحة لأنه سامي التعبير (١٧١) . ولاشك

-
- (١٦٨) E. Herzfeld, *The Persian Empire*, Wiesbaden 1968, P.184
 (١٦٩) نفس المصدر ، ص ٦٦ . يقول هرتسفيلد في الصفحة ١٨١ أن الأراضي
 الواقعة خارج الجبهات الشرقية لسيتاكيبي كانت تُعتبر جزءاً من باراهسي .
 (١٧٠) يشبه كل من *Paharasse, pahrase* بالصيغة العيلامية والفارسية
 الحديثة *pahirissen* جد *Hubanmana* الذي عاش في ١٣٠٠ ق. م. وحرف
 الهاء بخنفي عادة في اللغة العيلامية .
 (١٧١) إن ظاهرة تحول باراهسي إلى مارهاسي لا تزال تُسمع في العربية مثل

من أن پاراهسي وصلت إلى أرابخا من خلال منطقة هورين ، وقد شملت أراضي پاراهسي الواسعة في بعض الأحيان كل من نوار وبين هانبان . وكما ذكرنا ، فإن لبيت هانبان كان مفهوماً جغرافياً - سياسياً عُرفت بعد أن حكمها أفراد من سلالة ماري هامبان الذين تلقبوا باللقب الكاشي (يانزو «الحاكم») وكانوا كذلك ساكنو (مفوضوا الملك) في نوار . وقد أطلق شالمانصار الثالث عام ٨٣٥ ق. م. على هؤلاء لقب (يانزو نوار) ، وعندما قبض عليهم ونفاهم سماهم *Habbanjanzu mār* «أبناء بني هبان». والأسرة التي يمكننا أن نرجعهم إلى سَهان أوسور في ١١٥٠ ق. م. وسَهان سوم إيدين في ١١٨٠ ق. م. كانت كاشية ، ولم يظهر إسمهم في نصوص نوزي التي تعود إلى العصر الميتاني ، وإنما بعض الشيء في عصر آگوم كاكريمي . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن الكاشيين أصبحوا يمثلون الطبقة الأرستقراطية الحاكمة في بلاد وادي الرافدين الوسطى وجعلوا اللغة البابلية المحلية بجانب لهجتهم الزاگروسية لغة دولتهم الرئيسية ، ومن بين أهم

(رحبة ورحابة ومشتى ومشاة... إلخ) . وحتى أن إيسم بغداد يتحول إلى مغداد وبكة إلى مكة . وفي الأكديّة كان الحرف (م) يتحول إلى (و) . حول هذا الموضوع راجع *Ungnad, Sub. 44, 1* .

الأعمال التي إشتهروا بها هي كتابة النصوص القانونية والإقتصادية والإدارية والعلاقات الدولية بتحديد حدود الأقطار على أحجار من الأوبسيد سموها بالكذورو . ومن المظاهر التي تُنسب لهم هو تشييد بعض المدن الجديدة ومنها دور كوريغالزو .

لقد ضمت پاراهسي ، في الحقيقة ، الأراضي الواقعة من آوي شيروان (نهر سيروان) في الشمال حتى سهول خوزستان في الجنوب وإن أقدم الصيغ السومرية والأكدية (Pāharašše, Pārahš-u / Pārahš-ī) (Pahrase) والصيغ الآشورية Parsuwāš > Pārsu-māš مشتقة من الصيغة الأصلية Pāharāšī التي كانت تُعبر عن المناطق الشمالية لعيلام (مقاطعة كرمنشاه الحالية) وكانت معروفة لدى ملوك الآشوريين بشكلها الواسع على أنها مركز خيول ناساي (١٧٢). إن خيول هذه المنطقة كانت

(١٧٢) كانت باراهشي ، الوطن الأصلي للكاشيين ، في الواقع ، أقدم مهد للخيول ومنه ساق العيلاميون والسومريون قبل العام ٣٠٠٠ ق . م . أفضل الخيول وأحسن الأحجار والصخور إلى بلادهم مثلما يشهد على ذلك بروتوكول آگوم كاكريمي (١٦٠٢ - ١٥٨٥ ق . م.) [حول ذلك راجع كل من هرتسفيلد ، المصدر السابق ، ص ١٦ ، ١٨٥ ودراسات يونغ : T. Cuyier Young Jr., *The Iranian Migration in to the Zagros. IRAN. Journal of British Inst. Of Persian Studies. Vol. V, 1967, P. 11.*

ممتازة ومرغوبة من قبل الآشوريين . وبجانب الخيول فقد ساق كل من

وعلى كل حال ، فإن أقدم صورة للخيول والعربة ببلاد الرافدين شوهدت في
مخلفات أور وأشنوناك وماري وفي المرحلة اللاحقة نرى في أضرحة الملوك بأور
صور الخيول والبغال والحمير ، وقد إستعمل الأكديون في عهد نارام سن مقطع
أنسو ANSU مع الأسماء المركبة لهذه الحيوانات ، فسموا البغل أنسو باران = بارو
ANSU BAR AN = parû و الجواد ANSU LIBRA RA والعجل agalu .
B. Meissner, *Pferd in Babylonien*, MVAG XVIII, 1913, s. 12
وعندما نشرت هذه الأخبار ، ظهر في بوغاز كويى سجل خاص يتعلق تربية
وسباق الخيول يعود إلى عام ١٣٨٠ ق.م. [F. Hrozny, *Arch. Orientalny*]
III, 432 - 461] ويقول أدوارد ماير أن ما سجله حمورابي هو ليس
الحصان، لأن هذا الحيوان وصل إلى بلاد الشرق الأوسط مع مجيء الهنود الآريين
لأول مرة [Eduard Meyer, *Sb. Pr. Ak. d. W. 1908, I, 9. Jan., P. 2*]
كما نشر أونگناد عام ١٩٠٧م فقرتين من الرسائل التي تعود إلى عهد حمورابي
(١٧٩٠ - ١٧٥٠ ق.م.) المرسلة من آهوني إلى بيلانوم [A. Ungnad]
[*JOLZ 1907, col. 638 f., and Dilbat, P. 22, n. 4*] إذ يقول الكاتب في
الفقرة الأولى : « *To Ahuni from Bêlânûm : Samas and Marduk may keep you alive! Take 1 kor grain as fodder for the horses, ANSU.KUR.RA, that the horses have enough to eat and do not go hungry* » أما في الفقرة الثانية فيتكلم الكاتب عن *qapût sîsê* في بلاد سوخي

سنحاريب وشمشي عدد الخامس البغال والحمير من حلوان و كيلزانو

(أي عانه وهيت) في مناطق الفرات الأوسط . وكلمة *qapût* الأكديّة تعني *qḥvvt* الآرامية (الإصطبل) ، وكان سوخي أحد الأسواق تُباع فيه الخيول .
 ورسائل حمورابي تخلو من كلمة (الخيول) ، وإذا تحتوي على كلمة *ANSU* فإنها تعني في هذه الحالة كل حيوانات الركوب والحمل ومن ضمنها الجمال
ANSU.A.AB.BA, imêr gamalu التي تماثل كلمة الماشية كالأبقار والجواميس والخرفان . ومن جهة أخرى ، فإن الألواح الآشورية القديمة المكتشفة في كانيش (كبدوكية) تشير إلى إستيراد الخيول إلى هذه البلاد خلال القرن ١٩ ق. م. وسمي *rab sîsê* وفي وقت لاحق *rab ûrê* وكذلك *rab pithalli* وكانت ألقاباً للفرسان . ومعنى (راب أوراتي) في العصرين الكاشي والبابلي دعمه قطعة من السطر الخامس للعمود الأول ل حجر كدورو العائد لريتتي مردوك حيث نرى فيها هذه العبارة *"the rab ûrê shall bring neither stallions nor mares, ûrê u ûrâtê, in the towns of bît Karziapku* « وهو مسؤول عن مجموعة من الخيول . نفس العمل كان يقوم به (راب ترباسي أو ترباسو) خلال الحملة الثامنة لسرجون ، تحدث الأورارتيون عن خيولهم خلال القرن الثامن ق. م. فسامها مينوا في سجلاته بخيول أرسيني *Lehmann-Haupt, c. I. chald.] ANSU.KUR.RA ar.si.bi.ni ti.ni,* [col.83] ، وأرسيني منطقة كانت على شرق بحيرة أورميه سميت بـ(أرزيابا) . وإشتهر هذا الصنف من الخيول بإسم ميسايا أيام آشوربانيبال، وكانت ميسا

وخوبوشكيا شمال حلوان إلى بلادهما ، وحتى أن شمسي عدد نهب وسلب كليا مدينة مان (أو سوبي) عاصمة ميسا (تاش تبه الحالية) بكردستان الشرقية . ومن هنا وكذلك من الأبريا في الجنوب نهب سرجون خلال حملته الثامنة والتاسعة عدداً كبيراً من الخيول التي اشتهرت بخيوا ميسايا وأرسييني . وفي حوليات ملوك أورارتو نرى نفس الظاهرة في سلب الخيول والحياد والمواشي من كوردستان الشرقية . فسردور مثلاً ساق عام ٧٥٠ ق . م . ٢٥٠٠ حصاناً من برواتاي خلف ماننا ، المنطقة التي سجل الآشوريون إسمها بصيغة Barūda في ميديا و ٣٥٠٠ حصاناً من أوشكياني (أوشقايا الآشورية) ، المنطقة التي كانت تقع إلى جنوب شرق بحيرة أورميه وكذلك إستلم ١٠٤٠٨ حصاناً و ١٣٢ حميراً من شورا . كما أن سرجون إستلم عام ٧١٤ ق . م . ٤٠٦٩ حصاناً وأكثر من ذلك

منطقة في جنوب البحيرة المذكورة قرب نصب تاش تبه . وفي زمن إسرحدون اشتهرت خيول كوسايا التي كان الآشوريون يستولون عليها في بارسوا ويسوقونها بجانب ميسا المانية . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع :

Waterman, Royal Correspondence of the Assyr. Empire, nos 61 and 165

حميراً وأسلاباً أخرى من ٤٥ زعيماً من زعماء الميديين الأقوياء في منطقة همدان . وبعد أن ربطها بمقاطعة پارسوا بدأ يستلم من الميديين الخيول سنوياً *madan sîsê shattisham elishunu uktîn* . أن هذه البلاد لم تشتهر بنيسايا - هرسين بقدر ما إشتهرت بخيولها الأصيلة (١٧٣) . ومن هذا المنطلق ظلّ إسم فرّس أو فارس في اللغة العربية يدل على مصدره في كنية پارس أو پاراهسو (كرمنشاه وحواليها) بكورديستان الشرقية (١٧٤) .

E. Herzfeld, P. 25. (١٧٣)

(١٧٤) طبع شيل P. Scheil عام ١٩٢٣م لوحاً مسمارياً يرجع إلى ما قبل العهد العيلامي [راجع *Mémoires de la Délégation en Perse (MDP) XVII, n^o 105, Paris 1923*] ويحتوي على بعض المواضيع المتعلقة بالحمير ، ويقول هرتسفيلد أنه يشمل كذلك البغال والخيول . وعلى كل حال فإن الصورة المرسومة في اللوح هي لرأس أحد صنف من هذه الحيوانات ، وإذا كان كلام هرتسفيلد صحيحاً ، فالخيول كانت موجودة في عيلام خلال الألف الرابع ق. م. فهرتسفيلد [راجع *E. Herzfeld, Iran in the Ancient East, London 1941, P. 122*] يقول : «أن العلامات البكتوغرافية من عهد جمدت نصر (ما قبل العهد السزمري) التي نشرت من قبل لانغدون عام ١٩٢٨م تمحي الشكوك حول عدم وجود الخيول في وادي الرافدين » ثم يقول :

The pictographic signs of the contemporary proto-Sumerian tablets from Jamdat Nasr, as saus Herzfeld [cf. E. Herzfeld, Iran

ومن هذا المنطلق دخلت أسماء الجبال والصخور والعربات والكلاب

in the Ancient East, London 1941, P. 122], published by St. Langdon in 1928, remove the last possible doubt and prove the presence of the horse also in Sumer at the same remote antiquity: n^o 130 is the head of an ass - notice the divergent direction of the ears - and is the origin of the later cuneform sign for ass, ANŠU; n^o 129 adds to this head - with changed direction of ears and different mane - the sign for mountain, KUR (phonetic complements are not yet used), hence ANŠU.KUR, later ANŠU.KUR.RA, the known ideogram for Akk. "sîsû, hors". The little ivory figure from Susa, representing an equus Przewalsky true to life [cf. Pictographic Inscriptions from Jamdat Nasr, Weld Collection in the Ashmolean Museum, List of signs n^{os} 1396 - 1406], belongs to that prehistoric period.

Sum. KUR "country" and "mountain", is never used for Sumer itself, hence the word combines the two not differentiated notion "foreign country" and "mountain". There are no mountains in Sumer, but one can see at sunrise the blue outline of the Luristan mountains at many places on the southern Tigris. The only possible observation was generalized: the homeland is a plain, mountains ar foreign lands. Therefore IM.KURA "mountain - wind"

الزاكروسية ضمن المفردات الآشورية مثل الكنية الطوبوغرافية أور مرهاسي
 Ur mar.ha.si السومرية التي تُرجمت في وقت لاحق إلى كَلْب پارهاسي
 ka.lab pa.ras.si.i في الأكديّة والمقصودة بها الكلاب الميديّة التي تسمى
 في الكوردية (تاجي أو تازي) وكذلك خيول مرهاسي *ANSU.KUR.RA
 mar.ha.si = *si.su.u pa.ra.si.i ومن هذه الكنية جاءت كلمة
 (فرس) العربية .

وفي عام ٨٣٥ ق. م. أغارت قبيلة حملت إسم پارسوا أو پارسوما

means "East", opposed to IM.MARTU "West", but KUR.MARTU, Akk.amurrû, does not mean "western mountain", but "western country", the flat Syrian desert. Th. Danging [Archiv Orientalny 1927, P. 271] insisted on the meaning "âne étranger", not "âne de l'Est" of ANSU.KUR.RA. The term proves at any rate that the donkey was indigenous, the horse imported. But since the term ANSU.MARTU, Akk. imêr amurrû, (a real) "donkey of the west" exists, the different interpretation would have a bearing only on the question, whether the ideogram for "horse" clearly expresses the provenance from the Luristan mountains or allows the alternative of the Syrian prairies. The fact that at a prehistoric period the horse was known in Elam speaks strongly in favour of Luristan as a region from which the first horses were imported.

على بيت هانبان حيث إشتهرت المنطقة الواقعة بين عقبة حلوان وعقبة همدان عند خضوعها للآشوريين بإسم هذه القبيلة .

حارب قوات پارسوا وأنزان و پاسيم وإليبي المشتركة في معركة هلولة بجانب عيلام وبابل ضد سنحاريب الذي قام بحملته الثامنة على هومانومينا ملك عيلام (٦٩٢ - ٦٨٩ ق. م) . ومن زمن *Tepti.huban.Inshushinak* تشير القائمة الملكية الرسمية ونصوص

المعبد إلى أن پارسوا وأنجان لعبا نفس الدور في دعم العيلاميين الذين سجلوا الإسم الأول بالصيغة الآشورية مرهاسي المنحدرة من الأصل البابلي وشوهدت أيضاً في نصوص بوغاز كوبي . وهكذا ، فإن المقصود بكنية (پاراهسو وپارسوا) هو نفس المقاطعة التي إتخذها الإخمينيون كنية قومية لهم بصيغة پارسا(١٨٥) بعدما سكنوا في ربوعها في الفترة الواقعة فيما بين ٨٤٠ - ٦٩٠ أو ٦٤٠ ق. م . ، وبعد هجرتهم إلى أنزان أطلقوا تسميتهم الأثنية على هذه الأنحاء من إيران وإختفى أنزان تدريجياً .

(١٨٥) *Pârsa < parsua* هي الصيغة الفارسية المشتقة التي كانت في المدينة

بصيغة **pârspa* مثل **kasua* ، التي أستعملت كذلك بصيغة *Kaspa*

وعلى كل حال ، فإن أغلب المستشرقين يتفقون فيما بينهم حول موقع پارسوا في جنوب بحيرة أورميه ومن ضمنهم ثيورو دانجين الذي إستند في رأيه على محور الحملة الثامنة لسرجون الثاني (١٨٦) . فخطط هذا المحور فيما بين موقع السليمانية الحالية مروراً بيبانه وسقز ، بينما إعتقد كل من رايت (١٨٧) و مينورسكي (١٨٨) أنها كانت واقعة على السواحل الجنوبية لهذه البحيرة . فرايت غير المتخصص في التأريخ القديم إستند في رأيه على معلومات عن طريق تضاريس كوردستان وآذربيجان والعمليات العسكرية الآشورية التي جرت فيها ، فأشار إلى أن المحاور الثلاثة التي إستعملها سرجون ومنها وادي سلدوز كانت ضمن بلاد پارسوا . ومن جهة أخرى ، حاول مينورسكي أن يطابق پارسوا مع الموقع الحالي قلعة

TCL III, map. (١٨٦)

(١٨٧) راجع آراء رايت في المصدر التالي :

E. M. Wright, "The Eighth Campaign of Sargon II of Assyria (714 B.C.) JNES II (1942), PP. 178 ff.

(١٨٨) راجع رأي مينورسكي في المصدر التالي :

V. Minorsky, "Mongol place-names in Mukri Kurdistan", BSOAS XIX (1957), PP. 77-81.

پاسوه في المجرى العلوي لنهر الزاب الصغير وغير بعيدة عن سلدوز . ثم حاول أن يجد تبريرات حول إختفاء حرف الراء من (پاسوه) . وقد كان جورج كامبيرون قد نشر رأيه حول هذا الموضوع في الصفحة ١٤٩ من دراسته عن التأريخ المبكر لإيران [*George Cameron in his History of Early Iran (P. 149)*] مشيراً إلى أن الدلائل التي تأتينا من فترة حكم تيغلات بلاصر الثالث تؤكد على أن پارسوا كانت تقع إلى الجنوب من بحيرة أورميه . بمسافة حيث عبره الإخمينيون نحو منطقة فارس الحالية . وهناك عديد من الأقوال المتضاربة حول هذه البلاد ، فدياكونوف ، إستناداً على فراي يقول أن كنية پارسوا تعني في الفارسية (البلاد الحدودية) وهي في علاقة مع پارس وپارثيا ، وبرر فراي تعدد مواقع پارسوا إستناداً على تحرك القبائل الفارسية من الشرق إلى مختلف المناطق من غرب إيران . ومن الذين أيدوا نظرية كون پارسوا مقاطعة كانت تقع جنوب بحيرة أورميه هم :

(١٨٩) حول أقوال دياكونوف راجع درامة فراي التالية :

R. Frye, The Heritage of Persia (London, 1962), P. 48 .

T. C. Young, Jr. ; J. V. Kinnier-Wilson ; R. Boehmer ; C. Burney
 حيث أشار كل من يونج وبوهرم إلى أن پارسوا كانت تمتد نحو الجنوب
 بناءً على هجرة القبائل الفارسية كما وجدها تغلات بلاصر الثالث (١٩٠)
 أن سبب حصول هذا التناقض في قصة موقع هذه البلاد هو لكون تغلات
 بلاصر قد إعتمد في كتابة سجله على سجلات سرجون التي تعود زمنها
 إلى الفترة التي كانت الحدود الشمالية لپارسوا أكثر قرباً من بحيرة أورميه .
 حاول يونج أن يحل هذه المشكلة بطريقتين . ففي الطريقة الأولى إقترح
 أن يكون فراي مصيباً في قوله المتعلق بإشارة تيغلات بلاصر عن وضعية
 پارسوا في جنوب أورميه . أما بوهرم فقد لجأ ببساطة إلى تناقضات سجل
 الحملة الثامنة لسرجون . وبجانب هؤلاء فقد طرح آخرون بعض الآراء

(١٩٠) راجع المصادر التالية :

T.C.Young, "The Iranian Migration into the Zagros ", *Iran V*
 (1967), P. 17; J.V.Kinnier-Wilson, *The Kurba'il Statute of*
Shalmaneser III ", *Iraq XXVI* (1962), P. 111; R.Boehmer, " *Zur*
Lage von Parsua im 9. Jahrhundert vor Christus ", *BJV* (1965),
 PP. 193-8; C.Burney and D.M.Lang, *The People of the Hills*
 (London, 1971), P. 123 .

حول موقع هذه البلاد ، ومنهم أولمستيد الذي أشار إلى أن پارسوا ،
 خلاف ما طرحه كل من بيلربيك وستريك ، كانت تقع أكثر جنوباً
 وغرباً من بحيرة أورميه (١٩١) . وتبع فورير أولمستيد بإشارة جديدة حول
 الموضوع حيث قال بأن پارسوا كانت تقع في منطقة سنندج الحالية
 مستنداً في قوله بحجج غير واقعية . ولعلنا نجد في أقوال سدني سميث رأياً
 قريباً من الواقع (١٩٢) . فقد أشار سميث إلى وجود ثلاثة أدلة تدعم موقع
 پارسوا ، ينطلق الدليل الأول من أخطاء خطة مسيرة سرجون ، والدليلين
 الآخرين يتعلقان بتحديد هذا الموقع في مكان أكثر جنوباً وغرباً من البحيرة
 المذكورة . وفي هذه الحالة حدد سميث مكان پارسوا شمال أردلان ببعض
 الأميال وبالذات في سلدوز ، بينما قال ساگ أنها كانت أكثر جنوباً نوعاً
 ما (١٩٣) .

نستنتج من هذه الأقوال المذكورة أعلاه حقيقة وجود منطقتين بهذا

A. T. Olmstead, Western Asia in the Days of Sargon of Assyria (Lancaster, 1908), P. 118. (١٩١) راجع :

S. Smith, " Parsua and Solduz ", Professor Poure Dauoud Memorial II (Bombay, 1951), PP. 66-67. (١٩٢) راجع :

Saggs, "The Nimrud Letters, 1952-Part IV; The Urartian Frontier ", Iraq xx (1958), P. 210, n. 9. (١٩٣)

الإسم في مرتفعات زاگروس ، إحداها جنوب بحيرة أورميه مباشرة ،
والثانية في منطقة أكثر جنوباً من هذه البحيرة ، ولكن ليس محل فارس
اليوم . فما قصده شالمانصار الثالث كانت المنطقة الأولى . أما ما جاء في
سجلات كل من تغلات بلاصر الثالث وسنحاريب فهى المنطقة الثانية .
أما سجلات سرجون فلا تحدد المكان بدقة .

ومن أجل التعرف على موقع پارسوا بدقة ، علينا دراسة المصادر التي
تتطرق إلى أخبار هذه البلاد وتحليلها بصورة شاملة ، وأغلب هذه المصادر
تعود إلى سجلات ملوك آشور مثل تغلات بلاصر الثالث وآشور بانيبال .
ومن بين نصوص وبيانات الحملات الآشورية وردت كنية پارسوا خمس
مرات من قبل شالمانصار الثالث وأقل من هذا من قبل سرجون (١٩٤) ،

(١٩٤) أن السنين التي سُجلت خلالها كنية (پارسوا) من قبل شالمانصار هي ٨٤٣
٨٣٥ ، ٨٢٩ ، ٨٢٨ ق . م . وحول حملة ٨٤٣ راجع *WO 1/6 (1952)* ،
P. 472 مع النصوص المستنسخة :

*WO 1/6, P. 470, n.c.; WO II/1 (1954), P. 36; and WO II/2 [1955],
P. 152. In WO II/2 (the Obelisk)*,

وحذفت پارسوا في هذه النصوص لأنها اعتبرت جزءاً من نوار . وحول الحملات
الأخرى فراجع :

*Obelisk (835 = Wo II/3 (1955), PP. 154-6; 829 = WO II/3
[1956], PP. 226-8; 828 = WO II/3, P. 230).*

وفيما بين فترة حكمهما لم يتغير الموقع . وبناءً على هذه المستندات يمكن التأكيد على حقيقة هذا الموقع مع مقارنته بالذي مُسجّل في كل من سِجَل شالمانصار عام ٨٤٣ ق. م. وأخبار الحملة الثامنة لسرجون عام ٧١٤ ق. م. ففي أقوال الإثنين تورد حقيقة مسيرة الحملة متطابقة حتى مقاطعة پارسوا ، وإنطلاقاً من آشور ، يذكر الملكان وصولهما إلى هذه البلاد عبر زاموا وماننا ثم الأبريا . وهكذا فالنصوص (١٩٥) التي تعود إلى هذين الملكين تدعم وقوع پارسوا جنوب ماننا ، وخلال خمس حملات آشورية على مرتفعات زاگروس ذُكرت پارسوا مرتين كمقاطعة من مقاطعات نامري الواقعة على نهر ديالى المجاورة لآشور مباشرة . وعلى هذا الأساس ، فإذا كانت پارسوا كذلك في إتصال مع هذه المواقع ، فتحدد حدودها جنوب بحيرة أورميه أمر مقبول . ومن جهة أخرى ، فإن بلاد نانري كانت في إتصال كانت مع زاموا في جهاتها الشمالية الشرقية كما ذكرنا ، وفي الجنوب الشرقي كانت تجاور هالمان وياسوبيگاللي ، و جهاتها الشمالية الغربية كانت محتلة من قبل حكام أرابخا التابعين للآشوريين ، أما

في الجنوب الشرقي فكانت تحد سلسلة جبال حميرين والمدن التابعة لبابل (١٩٦). وعلى أساس هذا الواقع كان يبقى محور الشرق المؤدي إلى جبال زاگروس (ماهي دشت) هو السبيل الوحيد لتحديد موقع بلاد پارسوا . أما الدليل الآخر لموقع هذه المقاطعة فنجده في حوليات شالمانصار الثالث التي دونها خلال حملة عام ٨٣٥ ق. م. وكذلك تلك التي دونها سرجون الثاني في ٧١٤ ق. م. ففي كلا المصدرين إشارة واضحة إلى حدود پارسوا مع ميسسي (١٩٧). وعلى العموم ، وكما يظهر من المصادر الآشورية ، فإن پارسوا كانت مقاطعة لها أهمية تسربت إليها القبائل الإيرانية للإستقرار فيها . والجبال الواقعة على شمال غرب ماهي دشت التي من المفروض أن تكون جزءاً من پارسوا لم يستقر الفرس فيها ، وإن الروابي التي تشاهد هنا وهناك تشير إلى ماجريات الماضي في هذه البلاد التي إستوعبت يوماً ما عدداً كبيراً من السكان . وعلى كل حال ، فقد شملت پارسوا الأجزاء الشمالية لماهي دشت التي ترتبط جغرافياً مع نامري

Iran XI, P. 26. (١٩٦)

(١٩٧) وهي مصو قرب بنجوين ، راجع كتابنا: دراسات كردية في بلاد

سوبارتو ، ص ٥٤ .

ومع منطقة بحيرة زربيار (ميسسي) . وحتى العصر الميدي لم يتحد سكان هذه المناطق من مرتفعات زاغروس في وحدة سياسية ، فكان الآشوريون يغيرون عليها بكل سهولة (١٩٨) . وتدقيق باقي المصادر الآشورية يُعزز المعلومات الواردة في السجلات المتعلقة بالحملة العسكرية . فالسجل المتعلق بالحملة الستة لسرجون يعطينا دليلين لأحوال پارسوا (١٩٩) . وخلال إحدى الحملات يتحرك سرجون إلى مرتفعات زاغروس من خلال *Mancca* ثم يغير على *Karalla* التي من المفروض أنها كانت تقع في منطقة زربيار . ومن كارالا توجه من خلال شورگاديا وكيشيسيم التي كانت تضم بيت ساگیات نحو ماهي دشت . وهكذا نرى مرة أخرى أن پارسوا تقع فيما بين زربيار وماهي دشت (٢٠٠) . أما المواد المذكورة من قبل سنحاريب (٢٠١) وتغلات بلاصر (٢٠٢) فهي أمر مشكوك فيه .

(١٩٨) فعلى سبيل المثال يذكر شالمانصار أنه إستلم الهدايا من ٢٧ ملكاً من ملوك

پارسوا . حول هذا الموضوع راجع : *WO II/2 (1955), P. 156, 1, 119*

(١٩٩) حول هذه الحملة راجع : *Levine, Two Stelae, PP. 29 ff.*

(٢٠٠) راجع وينكلر *Winckler, Sargon, P. 124, 1, 139.*

(٢٠١) *OIP II, P. 43, P. 91, 1. r.9; P. 88, 1. 44.*

(٢٠٢) *Rost, Tiglath-pileser III, P.44, 1, 18; P.50, 1.20; P. 62, 1, 29.*

ففي نصوص تغلات بلاصر نرى أن پارسوا تُذكر مع نيغو وتوگلباش ،
وهما مقاطعتان مشكوكتان في أمرهما . ومن جهة أخرى ذُكرت پارسوا
أيضاً مع بيت كاپسي وزاكروتي على أساس أنهما يقعان في شمالها (٢٠٣) .
فإذا كان هاتان المنطقتان قريبتين من المقاطعة المقصودة ، فالمنطقتان
المذكورتين أعلاه كانتا مستقلتين عن پارسوا تماماً وربما كانتا في الجهات
الجنوبية منها . ومن إشارة سنحاريب المتعلقة بتحالف قوات كل من
إيلليي وأنزان وپارسوا مع عيلام ضد قواته نفهم أن تقارب پارسوا مع
عيلام لم يكن سياسياً بل وجغرافياً أيضاً .

كان آخر ذكر لأسم پارسوا في المصادر الآشورية في زمن
آشوربانيبال . ففي قطعة من حولياته يشير العاهل الآشوري إلى أن كورش
ملك پارسوماش أرسل ابنه إليه كرهينة دليلاً على عدم إنخيازه إلى
العيلاميين (٢٠٤) ، وإن هذا النص يخلو من تحديد موقع پارسوماش خلال
هذه الفترة ، ومن المعروف أن كورش كان أحد الملوك الإخمينيين الذين

Young, Iran V, P. 17. (٢٠٣)

Afo VII (1931), P. 4, 1. 7. (٢٠٤)

إستقروا في مقاطعة فارس جنوب غرب إيران الحالية ، وعلى هذا الأساس يكون المقصود بپارسوماش مقاطعة فارس (٢٠٥) .

ومن جهة أخرى ، فإن الحديث عن موقع پارسوا بدون دراسة الكتابات الملكية الأورارتية يكون ناقصاً . ففي هذه الكتابات جاء ذكر پارسوا مرتين ، وأقدمه كان أيام كل من إشيوييني (٨٣٠ - ٨١٠ ق. م.) وولي عهده مينوا (٩١٠ - ٧٨٦ ق. م.) (٢٠٦) ، ثم في زمن أركشنتي (٧٨٦ - ٧٦٤ ق. م.) (٢٠٧) . وقد سُجِّل هذا الإسم بجانب ميشتا ، المنطقة الواقعة قرب مياندواو التي ذكرت أيضاً في كتابات تاش تبه (٢٠٧) ، التل الذي يُعتقد أنه ميشتا نفسها (٢٠٨) ، وميشتا كانت في نفس الوقت في إتصال مع ميسسي المجاورة لپارسوا على حد ما هو مذكور في الكتابات الآشورية . ففي هذه الحالة كانت پارسوا تشمل المناطق الجنوبية

(٢٠٥) وبالرغم من عدم وجود دليل ثابت عن موقع پارسوا، فتبقى القضية المتعلقة بالتحديد المناسب لهذا الموقع حتى يشتمل المستقبل. وقد تغير الواقع مرة أخرى عندما أثار الإسكيثون والكيميريون على جنوب أورميه أيام إسرحدون الآشوري .

König, Chaldischen Inschriften, P. 40, no. 7, II. (٢٠٦)

König, P. 86, no. 80, 5, V. (٢٠٧)

König, P. 59, no. 17. (٢٠٨)

لميانداواو (٢٠٩) . وبالتأكيد لم يتواجد مثل هذه الكنية في سواحل بحيرة أورمية الشمالية ، كما يقول لويس ليفاين ، وأدق تحديد لهذه البلاد يأتي من أقوال آشوربانيبال حيث نجد پارسوا تشمل المناطق الجبلية الشمالية الغربية لماهي دشت التي شملت الحد الشمالي لماهي دشت نفسها ، ومن الصعوبة تحديد مدى توسع هذه الأراضي نحو الشرق . أما في الشمال فكانت تحد ماننا وفي الغرب نامري ، لكن ذكرها إحتفى لفترة طويلة ثم ظهر أيام آشوربانيبال لكي يعني به مقاطعة فارس الحالية (٢١٠) .

١٩) سيمورروم Simurruum :

يظهر إسم سيمورروم في نصوص مدينة نوزي قرب كركوك مرات عديدة كموقع قريب منها (٢١١) . ففي الكتابات السومرية دون هذا الإسم بصيغة *si.úr.ru* بينما ترجمه الأكديون إلى *al - Za.ban* (الزابان) ،

König, PP. 6 and 59-60. (٢٠٩)

Lévine, Op. Cit., P. 112. (٢١٠)

(٢١١) راجع : *Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts* :
(KAV) 183, 18.

كما يقول هرتسفيلد ، وبعدها صارت المنطقة تشتهر بصيغة (سوماراتي) في زمن كل من آشوربانيبال وشاماشموكين (٢١٢) إعتقد البعض أن المقصود بهذا الإسم هو سامراء . فتحديد موقع سيمورروم على بُعد ١٥ ميلاً شمال غرب پردي (آلتون كوبري) على نهر الزاب الصغير هو أقرب إلى الصواب (١١٣) . وبالرغم مما يورد في نصوص نوزي من تحديد مكان سيمورروم شمال كركوك ، وبالإضافة إلى كنيته الأكدية (الزابان) ، فقد حدد وايدنر خطأ موقعها في الجهة الجنوبية للوبدي وعلى بعد ٨٠ ميلاً من نهر الزاب الصغير (١١٤) . وعلى كل حال ، فإن ما تذكره نصوص نوزي من أخبار المناطق المجاورة لها هي الأصح (١١٥) ، وقد سُجل هذا الإسم في وقت لاحق بصيغة شومراتي في زمن شاماشموكين على غرار نامري ونامريتي وأوتواتي وكنناتاي وغيرها حتى غدت بصيغة سوميرا في النصوص الآرامية (١١٦) .

E. Herzfeld, Ibid. P. 75. (٢١٢)

Meissner, Orientalistische Literaturzeitung (OLZ), راجع : (٢١٣)
Leipzig - Berlin 1919, s. 69f.

AfO, IV, P. 79f. (٢١٤)

Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts (KAV, (٢١٥)
Lepzig) 183, 18.

E. Herzfeld, The Persian Empire, P. 75. (٢١٦)

٢٠) أوربيللوم *Urbillum* :

كان أراد سين وزير *Sē.sī* (٢٠٣٦ - ٢٠٢٨ ق. م.) ملك أور إساكاً على لگش وحاكماً على كل من بسيمه وأوربيللوم وحمازي وغيرها من المقاطعات (١١٧). ذكرت أخبار مقاطعة أوربيللوم مراراً في سجلات سلالة أور الثالثة كجزءٍ من أرابخا. وفي قطعة من مسلة أكتشفت في ماردين أو سنجار (١١٨) وتقع في متحف لوفر باريس وتُنسب لشمشي عدد الأول (١٨١٢ - ١٧٨٠ ق. م.) يورد خَبر الغارة التي قام بها هذا العاهل الآشوري على أوربيللوم ثم أرابخا عندما كانتا مقاطعتين منفصلتين عن بعضهما في هذه الفترة. وبعد فجوة في سياق الأحداث، نرى أن هذه البلاد أصبحت بعد ٣٠٠ عام جزءاً من الإمبراطورية الميتانية، ولعل رسالة الإمبراطور شوششتار إلى عامله السوباري إتخيا (إتخي تيلا) حاكم نوزي جنوب كركوك تدل على ذلك الإرتباط السياسي لكوردستان الجنوبية مع الميتانيين.

E. Herzfeld, The Pers. P. 227.

(٢١٧)

(٢١٨) راجع :

Der Alte Orient (AO) 2776, de Genouillac in RA VII, 151 ff.; Ed. Meyer, GdA. I, 2; Forrer in Reall. Assyr. I, 243., 1930.

ومن جهة أخرى ، كان موقع مدينة أوريللوم من المواقع الإستراتيجية الذي أشرف على المحور المشهور أيام الإخمينيين بـ(الطريق الملكي) حيث كان يوصل هذا الطريق حسب قول هيكتاييوس وإعتماًداً على أقوال هيرودوت (Herodotus v, 52) بلاد ماتيني شمال غرب ميديا إلى بَدْرَاي و بَكْسَاي . وكان طول هذا المحور ١٣٧ فرسخاً . وبعد أن عبّر موقع *Saphe* سار أليكساندر المقدوني على هذا الطريق حتى إلتقى فيه قوات غريمه داريوس الثالث في موقع گوگمِیلا ودخل معه في معركة عرفت بإسم أرييلا ، الإسم المحوّر من أوريللوم . وفي الكتاب السادس عشر للجغرافيا [Strabo, XVI, 1, 3] يشير سترابو إلى أن نينوى كانت تقع في سهل آتوريا ثم كانت تأتي بعده *Kalaxηηη* (كلخو ونمرو) وتليهما *Αδίαβηηη* (أديابيني) . ويضيف قائلاً « أن آتوريا تحد مقاطعة أرييلا ويقع لوكؤس (الزاب الأعلى) فيما بينهما ، وتقع أرييلا في السهل الواقع بعد لوكؤس ويليهها كاپرؤس (الزاب الصغير) على بُعد مساوٍ لنهر لوكؤس والمنطقة تسمى *Αρτακηνη* (أرتكيني) » . وفي الواقع ، فإن المنطقة الواقعة بين الزابين إشتهرت ببلاد أديابيني ، الصيغة الرومانية لحذيب الآرامية وليس أرتكيني ، ومن الممكن أن سترابو قد قصد مكاناً آخر بهذا

الإسم . ومهما يكن الأمر ، فإن كل من أريانوس وديودوروس وكورتيس يُبلغونا عن وصول أليكساندر إلى أربيل خلال الليلة التي تلت المعركة ، وتقدم بمشاركة بعض قوات حرسه ومرافقيه نحو أكتانا من خلال الجبال الكوردية وليس من خلال الطريق الملكي .

ومنذ العهد السلوقي (القرن الثاني ق. م.) أصبحت أوريلوم (أديابيني) تحت حكم أمراء السكس الذين إشتهر منهم إيزاتيس (عزة) وإبنته هيلينا زوج مونوبازوس وشقيقته في آن واحد حيث آمنوا باليهودية ودفنوا في أورشليم (٢١٩) .

(٢١) أوركيش *Urkish* :

كانت أوركيش مقاطعة في بلاد سوبارتو ، وقد ورد إسم حاكمها (آن آري) بجانب نوار سين حاكم نوار في لوح يرجع زمنه إلى فترة حكم پور سين في أور فكّ رموز النص المكتوب في هذا اللوح العالم الأثري

Josephus, Ant. Jud. XX 35, and Bell. Jud. V 253. (٢١٩)

الفرنسي ثيورو دابنجين (٢٢٠). وليس من الغريب أن نجد هذا الاسم كذلك في منحوتة هورين ، إلا أنه لم يستمر في الإستعمال كثيراً بعد فترة كتابة هذه المنحوتة . وقد أشار بوليبيوس في كتابه الخامس [*Polibius, V, 51*] إلى أن أنطيوخوس الثالث عبر دجلة قرب لبيان آشور ووصل بعد ثمانية أيام إلى أبولونيا التي كانت تقع على الضفة الجنوبية لنهر ديبالى وقضى على قوات مولون عام ٢٢٠ ق.م. في موقع بين جلولاء (گنناتاي) وخانقين (بادان) ، ثم عبر *Ὀρεικον ὄρος* «جبل أوروخ» على بُعد ١٣٨ ميلاً جنوب كركوك ، وهذا الاسم مشتق من كنية أوركيش القديمة ، المنطقة التي إحتوتها أرابخا حتى سلاسل حميرين التي فصلتها عن سيمورروم ، بينما كانت تحدها من الشرق هورين مع نوار التي كانت تمتد حتى حلوان (٢٢١) .

(٢٢٠) راجع :

TH. Dangin l.c. and Ungnad, Sub., 143; the tablet in de Genouillac, Tabl. de Dréhem.

(٢٢١) نفس المصدر

(٢٢) زاموا Zāmuā :

من بين جميع مقاطعات جبال زاغروس التي تطرقنا إلى جغرافيتها التاريخية لا نجد معلومات كافية مثل تلك المتعلقة ببلاد زاموا ، وهناك عدة أسباب لهذه الظاهرة ، أولها يرتبط بالحملة الكثيرة التي قام بها آشور ناصربال الثاني على هذه البلاد (٢٢٢) ، وثانيها يرجع إلى موقع زاموا القريب من حدود نفوذ الإمبراطورية الآشورية التي كان من السهل إحتلالها أكثر من البلاد البعيدة الأخرى (٢٢٣) . وأخيراً ، فإن زاموا كانت تحتل مناطق واسعة من كوردستان الجنوبية التي وجد المستشرقون فيها مجالاً أوسع لدراسة آثارها أكثر من أقسامها في الشمال والشرق . وهكذا ، فالسجلات الحافلة بأخبار زاموا (٢٢٤) تساعدنا مباشرة في التعرف على جغرافيتها التاريخية بصورة أكثر دقة من المقاطعات الأخرى . فأهم ظاهرة يمكن ملاحظتها في هذا المجال هي أن كنية هذه البلاد إشتهرت في

E. Herzfeld, *Ibid.* P. 157. (٢٢٢)

AKA, P. 268. (٢٢٣)

(٢٢٤) حول التفاصيل عن زاموا راجع :

Parpola, Alter Orient und Altes Testament (AOAT) 6, P. 381-2.

النصوص الآشورية بثلاثة صيغ وهي على التوالي (زاموا ومازاموا وزاموا شا بيتاني) ، لكن صيغة زاموا كانت متداولة أكثر من غيرها حيث سُجّلت لأول مرة في حوليات عدد نيراري الثاني وهي الشكل الوحيد الذي إستعمله آشور ناصربال الثاني في نصوصه ، كما أستعملت من قبل سرجون الثاني وإسرحدون وظهرت ضمن الرسائل ونصوص العقود التجارية . وآخر مرة ظهر هذا الإسم في السجلات المسمارية كان في رسالة كُتبت خلال حكم آشور بانيبال ، بينما ظهرت صيغة مازاموا في مسلة شالمانصار الثالث ، ثم تكررت كتابتها في قائمة الشخصيات وشوهدت كمقاطعة في كتابات تغلات بلاصر الثالث ، كما أنها أستعملت مرتين في المراسلات الملكية الآشورية . أما صيغة زاموا شا بيتاني فأستعملت فقط من قبل شالمانصار الثالث إضافة إلى زاموا التي تظهر في مسلته .

إن الحديث عن تناوب هذه الصيغ جاء لأول مرة من قبل سايك عام ١٨٨٢م وأشار في حينه إلى أن زاموا أستعملت لتمييزها جغرافياً عن زاموا شا بيتاني (١٢٥) . أما ستريك وبيلريك فقد شاركا من جانبهما في تفسير

تناوب هذه الصيغ (١٢٦) . ومنذ هذه الفترة ، فإن كل ما يتعلق بزاموا حُصرت في نصوص آشورناصربال وفي تلك السجلات الملكية التي تتطرق إلى هذه البلاد (٢٢٧) . ولأجل تفسير هذه الملابس نقول أن شالمانصار دوّن هذا الإسم بصيغة مازامو في مسلته عام ٨٥٥ ق. م. وفي نفس السنة

ZA XV (1900), P. 261 ff. and Suleimania, P. 18 ff. (٢٢٦)

(٢٢٧) إن أول حديث مثل هذا جاء من قبل أولمستيد ، راجع :

A. T. Olmsted in JAOS XXXVIII, P.209 ff.

والحديث عن الحملات على زاموا يبدأ من الصفحة ٢٢٩ ، ويقول لويس ليفاين مايلي :

"Special attention should be paid to the footnotes, where much of the geographical argument was contained. Olmstead's argument was marred by three important shortcomings. First, he relied heavily on modern place names to fix ancient ones. Second, he did not understand the terrain, and thus was misled on the course of the campaign. Finally, while he recognized two new important documents for the geography of Zâmua, ADD 1096 and ABL 635, he did not fully understand them. Much more significant was the work of Speiser".

راجع : Louis D. Levine, Ibid, P. 17 .

إستعمل الإسم بصيغة زاموا شا بيتاني (٢٢٨) . وقد إستنتج ستريك من هذه الحقيقة كون التسميتين أستعملتا لنفس الغرض ، ثم طابقتها مع الصيغة الثالثة . فالمعلومات المتعلقة بمعرفة الطرق المؤدية إلى زاموا وزاموا شا بيتاني تأتيان من سجلات آشورناصربال وشالمانصار وسرجون الثاني ، فمن أقوالهم يظهر أن محور زاموا وزاموا شا بيتاني هو واحد يعبر جبل كوللار . وعلى كل حال فأغلب المعلومات حول تحديد موقع زاموا تأتيان من نصوص آشورناصربال حيث يمكن ملاحظة جبل كوللار فيها بجانب ممر بابيت (ممر بازيان الحالي على طريق كركوك - جمجمال - السليمانية) ، وعلى هذا الأساس فالمقصود بجبل كوللار هو سلسلة جبال بازيان (٢٢٩) ،

WO II/2 (1955). P. 148, l. 50. (٢٢٨)

(٢٢٩) راجع مقال سبايزر في مجلة الدراسات الآشورية :

Speiser [AASOR VIII, P. 19-20].

حيث يطابق فيه كوللار مع جبل *Kolar* الحالي ، بينما يرى ليفاين [راجع مقاله في مجلة إيران *IRAN XI, P. 18*] أن هذا التطابق جذاب ، ثم يستمر قائلاً :

«at first glance this identification is appealing, «the geography of the area, makes it almost impossible. No documented route passes from Assyria over Kolâr to the Sulaimaniya area. Indeed, Kolâr is only a small segment of a larger but not particularly important range in the Qalâ Çulân area. Such an approach to

أما باييت فهو الإسم القديم لممر بازيان الواقع على جانبي سلاسل جبال قره داغ (٢٣٠) التي كانت تفصل جهتي كوللار (٢٣١) وتحدد الخط فيما بين كل من مقاطعتي زاموا وزاموا شاييتاني . وفي عام ١٨٤٣ ق . م . هاجم

Zâmua would be unsuitable to a campaign whose general thrust was eastward (as was for example Sargon's eighth), as it would have involved doubling back from the east to the west and then turning east again. Finally, it is expected that the sources would draw attention to the most important ranges in the area, the Bâziân ranges, and not to one of several unimportant ridges well off the main track. In the light of this, as says Levine, the equation of Kullâr and Kolâr must be abandoned. » .

(٢٣٠) راجع :

E. A. Speiser, Annual of the American Schools of Oriental Research. VIII (New Haven 1928), P. 3.

(٢٣١) يقول ليفاين أن إسم الممر غير مشتق من إسم الجبل ولا من إسم المملكة التي ظهرت في هذه البلاد وإنما من إسم القرية التي نشأت عليها هذه المدينة كما نقرأها في *ADD 1096, I, II* . وربما السبب الذي أدى بأشورناصربال أن يُسجل باييت بدلاً من كوللار أو بونايس يكمن في كونه حصل على إنتصار ساحق في هذا الممر على إتحدات قوى زاموا غداة وصوله إلى هذه البلاد وبالتالي إستعمل إسم المعركة بدلاً من الأسماء الأخرى للأرض التي جرت فيها . أما بونايس فقد ذُكرت من قبل شالمانصار الثالث وذلك لأنها أصبحت جزءاً من مازاموا .

شالمانصار مدينة بورتو في زاموا شاييتاني (٢٣٢) . وأثناء الغارة الأولى على زاموا عبر آشورناصربال الثاني ممر باييت وإستولى على مدينة بورتو (٢٣٣) . وعند مقارنة النصين نفهم أن بيروتو أو بورتو لفظة أكديية تعني الحصن ولعل الآشوريين إستعملوها هنا بهذا القصد ، إلا أننا نراها بنفس الصيغة في نصوص أخرى كإسم مدينة في بلاد زاموا (٢٣٤) . وبالإضافة إلى هذه المدينة فقد إستولى آشورناصربال هنا على مدينة أخرى بإسم بوناسي (٢٣٥) . وفي مسلة شالمانصار الثالث نرى أن زاموا شاييتاني تقع في ممرات بوناسي (٢٣٦) ، وبكل تأكيد ، فإن بوناسي هي بوناسي (٢٣٧) ،

WO (Die Welt des Orients) I 6 (1952), P. 470, I. 59. (٢٣٢)

AKA, PP. 303-30, II. 25-9. (٢٣٣)

(٢٣٤) لقد إستعمل توكولتي نينورتا الأول في كتاباته كلمة *Birite* عند دخوله لأرابخا [راجع *AfO XII, P. 27, I. 79*] وجاءت بصيغة *Birte* في *ABL, 311* عند الحديث عن زاموا كمدينة وليس كحصن ، بينما كُتبت بصيغة *Birate* كموقع بين بارسوا وآشور .

AKA, P. 306, I. 34. (٢٣٥)

III R 8 : 76. (٢٣٦)

G. Hüsing, OLZ (1896), P. 360. (٢٣٧)

وكل هذه الشواهد تدل على وحدة المقاطعتين . ومن الجدير بالإشارة إلى أن مدينة واحدة بإسم إيدي(٢٣٨) ذُكرت في زاموا شا بيتاني من قبل شالمانصار الثالث خلال حملة عام ٨٥٥ ق. م. ، لكن الحادثة الوحيدة الأخرى التي جرت في مكان هذا الإسم سُجلت بجملة قصيرة على طاسة أكتشفت في تل حسانلو بكوردستان الشرقية لا تفيد هنا موضوعنا(٢٣٩) .

وآخر وسيلة لنا في البحث عن أخبار هذه البلاد هي مقارنة أسماء الأعلام التي اشتهر أصحابها في كل من زاموا ومازاموا وزاموا شا بيتاني ، ومن أهم هذه الأسماء هي تلك التي تنتهي بلاحقة (تياري) ظهرت في كتابات آشورناصربال مثل كيرتياري ملك لاربوسا في زاموا(٢٤٠) .

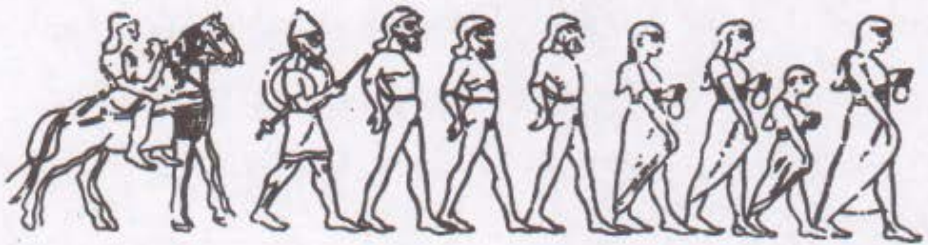
وبناءً على ما يقول سبايزر ، فإنه من الممكن مقارنة هذا الإسم مع كل من نيقديارا حاكم إيدي في زاموا شا بيتاني ذُكر أثناء حملة شالمانصار عام

WO/I 6 (1952), P.462, I, 12; WO/II 2 (1955), P.148, I.51. (٢٣٨)

Journal of Near Eastern Studies (JNES) XXIV (Chicago (٢٣٩)
1965), P1.XXIX.

AKA, P. 307, I. 40.

(٢٤٠)



صورتان من صور بوابات بالوات تبيين أعمال وقسوة قوات
شالمانسار الثالث الآشوري تجاه سكان كوردستان القدماء خلال القرن التاسع ق . م .

٨٥٥ ق. م. وميكديارا حاكم سونباي ذكر من قبل شمشي عدد الخامس (٢٤١) . وهذا المكان هو نفس سونباي الذي ذكره سرجون الثاني في زاموا فيما بعد (٢٤٢) . وهكذا نرى أن الأسماء كانت متقاربة بين سكان زاموا وزاموا شا بيتاني .

لقد بدأ سبايزر دراسته بوصف طويل عن مناطق السليمانية وشهرزور وإستند في هذه الدراسة على المعلومات الواردة في حوليات الملوك القدامى (٢٤٣) ، ثم حاول أن يختصر عدداً من نصوص حوليات آشورناصربال مطابقاً في نفس الوقت الأماكن الواردة في هذه الحوليات مع مواقع الخرائط المعاصرة . وعلى كل حال ، فهو إعتمد بصورة رئيسية على نصين (*ADD 1096 & ABL 635*) وأهمهما كان منشوراً من قبل أولستيد قبل ذلك بفترة . وقد إعتقد سبايزر أيضاً أن للنصوص التي تنطرق إلى الأماكن في بلاد زاموا أهمية للتعرف على جغرافية المنطقة . ومن هذا المنطلق وبناءً على تطابق بابيت مع بازيان حدد سبايزر موقع

(٢٤١) *AASOR VIII (1928), P. 18.*

(٢٤٢) *Louis D. Levine, "Geography..." [IRAN XI, P.19].*

(٢٤٣) *AASOR VII (1928), PP. 1-14.*

بيروتو ولاگالاگا في وادي بين سلسلة بازيان وجبل برّاناند. ومن جهة أخرى طابق جبل نيسير مع پيره مهگرون وحدد بونايس في الشمال الغربي وبارا في الشمال وفي الجنوب الغربي من نيسير . وبعد كل هذا الجهد حدد موقع دور لوللومي في جنوب شرق بارا وأراكدي في منطقة بنگرد الحالية قرب موهان في جنوب شرق السلیمانية(٢٤٤) ، وإستناداً على هذه المعلومات حدد سبايزر الحملتين الأولتين على زاموا . ومهما يكن من أمر ، فإن تفسيره للحملة الثالثة على زاموا تشير إلى وسعة هذه البلاد حيث حدد مركزها في موقع حلبجة الحالي وكانت تمتد حدودها نحو شرق هذه المدينة . وهكذا ، فإن سبايزر رسم على راحته هذا الواقع . فعلى رأيه كانت زاموا مقاطعة تقع على الجهات الشمالية الشرقية لسلاسل بازيان التي كانت تفصلها عن المناطق الآشورية في أرزوخينا(٢٤٥) ، وكانت تمتد

(٢٤٤) تقع بونايس في خارطة سبايزر على الجهة الشمالية الغربية لجبل نيسير (بيره مهگرون) . ويظهر من النصوص الآشورية أن تفاصيل هذه الخارطة التاريخية صحيحة رغم أنه أشار في الصفحة ١٨ من كتابه [Mesop. Origin] أن موقع هذه المدينة هو في الجهة الجنوبية الشرقية من نيسير .

(٢٤٥) يجب تصحيح موقع أرزوخينا وتحويله من المناطق المرتفعة نحو السهول ، وتأتي توقعات سبايزر عن هذه المقاطعة من إعتماده على وثائق نوزي ونمرود .

من نهر الزاب الصغير إلى نهر ديبالى وتنفصل عن هذه المنطقة بممرات هاشيمور (دربندي خان الحالية) . وفي الجبهة الشرقية توسعت زاموا إلى حد هورامان ، في حين وصلت حدودها في الشمال إلى نهر قلا چولان شاملة مناطق زريبار ، وكان المركز الحضاري لهذه البلاد سهل شهرزور مع مدنها العامرة .

نستطيع أن نوضح مسألة توسع أراضي زاموا بصورة أدق بالإعتماد على نصوص شالمانصار الثالث ، ففي هذه النصوص إشارات إلى بحر زاموا شاييتاني . ومن المعروف أن هناك بقعتين في كوردستان الشرقية يمكن أن يطلق عليهما بحر بالمفهوم القديم ، وهما بحيرتي أورميه (٢٤٦) وزريبار (٢٤٧) اللتان وقعتا في بلاد زاموا شاييتاني . وبعد ستين عاماً من دراسات ستريك وعند حديثه عن بارسوا ، تطرق بوهمر بشكل تفصيلي

حول هذا الموضوع راجع :

H. Lewy, "A Contribution to the Historical Geography of the Nuzi Texts", JAOS LXXXVIII (1968), PP. 160-2.

(٢٤٦) راجع آراء ستريك بالألمانية في المصدر التالي :

M. Streck, Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische Archäologie. (ZA) XV, Leipzig 1900, P. 263.

E. A. Speiser, AASOR VIII, P. 19.

(٢٤٧)

عن وضعية أورميه (٢٤٨) ، فهو طرح برهانين ليطابق بهما بحر زاموا شا بيتاني مع أورميه . فالبرهان الأول يتعلق بالحديث عادة عن كثرة مياه البحار في النصوص المسمارية مثل بحر الكلدانيين (الخليج الفارسي) وبحر نائيري (بحيرة وان) ، وعلى أساس كثرة مياه زاموا شا بيتاني رأى بوهيمر أن المقصود به هو أورميه ، لأن بحيرة زريبار أصغر مساحة . أما في البرهان الثاني فإستند على تلك الأخبار المتعلقة بهروب ملك إيدي عام ٨٥٥ ق . م . إلى بحر زاموا شا بيتاني المفروض أن يكون أورميه . وبالرغم من ذلك ، فإننا لا يمكننا أخذ هذين الرأيين أساساً لهذا الموضوع لكون وسعة المياه لا يُعتبر مرجعاً لكشف الأحداث التاريخية ، ثم أن هروب الملك إيدي نحو أورميه هي مجرد ظن وليس حدث تاريخي ، وأخيراً فإن الآشوريين لم يطلقوا بحر زاموا شا بيتاني على أورميه وإنما سموها «بحر نائيري الأسفل»

(٢٤٨) راجع آراء بوهيمر في المصدر التالي :

M. Boehmer, "Zur Lage von Parsua in 9. Jahrhundert vor Christus" Berliner Jahrbuch für Vor-und Frühgeschichte V (1965), PP. 189 ff.

نسبة لبحر نائيري الأعلى (بحيرة وان) . وبعد بوهيمر ناقش كيننر ولسون موضوع التطابق بين التسميتين في كتابات شالمانصار الثالث (٢٤٩) ، إلا أن الأسباب التي يأتي بها في هذه المناقشة تحتاج إلى التنقيح (٢٥٠) كإستعمال إصطلاح بحر نائيري الأسفل الذي تدعمه الكتابات الأورارتية المكتشفة عام ١٩٦٨م في منطقة شنو (أشنويه) والقابعة في متحفى الجامعة بفلاذلفيا وميتروبوليتان للفن بالولايات المتحدة الأمريكية . في الواقع أكتشفت هذه الكتابات في موقع قلعة گاه وأقتلعت من بين مجموعة آثار أورارتية أخرى

"The Kurba'il Statue of Shalmaneser III", *Iraq XXIV* (٢٤٩)

(1962), P. 102.

(٢٥٠) يشير كيننر ولسون إلى أن تأريخ إصطلاح بحر زاموا شا بيتاني يرجع إلى عام ٨٤٣ ق. م. حيث كان إصطلاحى بحر نائيري الأعلى وبحر نائيري الأسفل متداول في الكتابات الآشورية في هذه الفترة ، وفي هذه الحالة لا يكون المقصود ببحر زاموا شا بيتاني سوى زربار ، والضعف في رأي ولسون يكمن في إشارته إلى أن الأراضي المحتلة من قبل الآشوريين عام ٨٤٣ ق. م. كانت تحيط ببحيرة أورميه ، والواقع فإن هذه الأراضي كانت تقع على جنوب تلك البحيرة وليس حوالها ، وهذا الكلام لا يؤكد كون هذه البحيرة هي بحر زاموا شا بيتاني . فما أكتشفت في موقع حسانلو من آثار تشير إلى النفوذ الآشوري في هذه المنطقة من كوردستان الشرقية . حول ذلك راجع :

R. H. Dyson, Jr., "Prehistoric Iran as seen from Hasanlu", *JNES XXIV* (1965), PP. 198-203

كانت تعود لمجموعة أعمال كل من الملك مينوا (٨١٠ - ٧٨٦ ق.م.)
 ووالده إشبويني . إن كتابات قلعة گاه بجانب مسلة كيله شين وتلك في
 تاش تبه تؤكد على أن هذه الأراضي المحيطة ببحيرة أورميه كانت جزءاً من
 مملكة أورارتو في نهاية القرن التاسع ق.م. (٢٥١) ، وقد بدأ الحكم
 الأورارتي في هذه المناطق زمن مينوا أو قبله بعدد من السنين ولم يعترض
 هذا الحكم قوى عالمية أخرى ، لذلك فالمقصود بكنية بحر نائيري الأسفل
 لا بد يكون هو أورميه لا غيرها ، فبحر زاموا شا بيتاني يكون المقصود به
 بحيرة زريبار . وزيادة على ذلك ، ففي فترة الحملة الثالثة لآشورناصربال
 على زاموا شا بيتاني هرب المنتفضون من هذه البلاد إلى الجبال في الجهات
 الشرقية من بلادهم ، أي نحو بحيرة زريبار . وخلال حملة شالمانصار عام
 ٨٥٥ ق.م. إلتجأ الملك إيدي إلى قرب البحيرة المذكورة حيث كانت
 منطقة زريبار (فيما بين بنجوين ومريوان) مكاناً حصيناً للزامويين . وفي

(٢٥١) حول مكتشفات قلعة كاه راجع :

O. Muuscarella, "Qalatgah : An Urartian site in North-western
 Iran", Expedition XIII /3-4 (1971), P. 47.

حالة مطابقتنا لبحر زاموا شا بيتاني مع زريبار ، فإن أقوال آشورناصربال يكون قريباً من الواقع أكثر من قول آخر . ففي الجنوب ، كانت سلسلة قره داغ تشكل حاجزاً أمام زاموا تجاه الآشوريين ، كما ذكرنا ، وشكل كل من نهري الزاب الصغير وديالى الحدود الشمالية والجنوبية لهذه البلاد التي كانت تحيطها جبال زاگروس العالية مثل بيده مگرون في الغرب وجبال هورامان في الشرق وتلك التي تلى سهل شهرزور في الجهات الجنوبية . وبالرغم من المعلومات الواردة في الكتابات الآشورية ، فإن إستعمال كنية مازاموا في نصوص شالمانصار لا يتطابق مع مازاموا المدونة في النصوص اللاحقة ، وسبب هذه الظاهرة يرجع إلى التغيرات التي حصلت على النفوذ الآشوري في هذه البلاد أيام عدد نيراري الثاني وشالمانصار الثالث وآشورناصربال الثاني . ففي زمن شالمانصار وبعده بفترة كانت هذه البلاد أو قسم منها كمقاطعة مندبجة بمملكة آشور ، ومن سوء الحظ ، فإن النصوص التي تتحدث عن التوسع الجغرافي لمزاموا في هذه الفترة غير واضحة ، لذلك يصعب علينا تمييز حدود مازاموا ضمن جغرافية بلاد زاموا التي كانت تقع في الجهات الشرقية من أرابنجا (كر كوك) وفي منطقة السليمانية بالتحديد . وهناك بعض المعلومات تشير إلى أن زريبار لم تكن

جزءاً من مازاموا (٢٥٢) وإنما إرتبطت بأحداث حملات سرجون السادسة (٢٥٣) في هذه البلاد ، وقد إستمر هذا الترابط لفترة وجيزة حيث إمتدت نفوذ ماننا إليها . ومهما يكن الأمر ، فإن زاموا لم تكن مركزاً للتجمع السكاني فحسب ، وإنما كان منبع الخيرات التي كان الآشوريون يطمعون في نهبها دائماً .

(٢٥٢) لقد إلتجأ أهل زاموا إلى منطقة زريبار لكونها أقرب وأمنع الأماكن للإلتجاء ، ومع ذلك لحقهم الآشوريون في هذه الأنحاء .

(٢٥٣) راجع دراسات ليفاين وفنكلشتاين وهرتسفيلد في المصادر التالية :

Louis D. Levine, Two Neo-Assyrian Stelae from Iran, Royal Ontario Museum, Art & Archaeology Occasional Paper 23 (Toronto, 1972), P. 30.

ENŠI SUBUR^{ki} ú EN - EN a - II - a - tim ...". J. J. Finkelstein, Subartu ... JCS 9, P. 3 ; UET 1, 274. I 122ff. ; E. Herzfeld, Ibid.

الفصل الثالث

السوباريون ... أو أقوام كوردستان القدماء

من أصعب الموضوعات المتعلقة ببلاد سوبارتو ، كما يقول فنكلشتاين ، هي التعرف على لغات تلك الأقوام التي سكنت فيها منذ مطلع العصر التاريخي ، ومن بينها الحوريون الذين تَوَزَّعوا في أكبر رقعة من هذه البلاد خلال الألف الثاني قبل الميلاد بحيث أصبح الإصطلاحان (سوبارو) و(خور - ا) يعنيان مفهوماً أثنياً وجغرافياً واحداً في سجلات السومريين والآكديين^(١) . وعلى هذا الأساس إعتبر أونغنناد كنية (سوبارتو) مرادفة لكنية (خور و Hurr-u)^(٢) ، إلا أنه كان في سوبارتو بجانب الحوريين مستوطنون قدماء آخرون كالكوتيين (Qûti / Qûtu) واللؤلؤيين (Lullu - bi) الذين كانوا يجاورون الكاشيين في الجهات الجنوبية من مقاطعاتهم ويتوزعون في المناطق الشرقية والجنوبية من

(١) J. J. Finkelstein, Subartu P. 1.

A. Ungnad, Ibid. (٢)

كوردستان الحالية مثل همدان وسربول زهاو والوند(٣) وسيروان
وكركوك وشهرزور وكانوا بطبيعتهم جبليين إتخذوا من معظم مقاطعات
جبال زاگروس موطناً لهم وعن طريقهم تسربت الحضارة الإنيوليثية
تدريجياً نحو المناطق الجنوبية لوادي الرافدين . وبصورة عامة يمكننا تصنيف
هؤلاء السوباريين على النحو التالي :

(١) كوتي *The Quti* :

عاش الكوتيون في المناطق المحصورة ما بين نهري الزاب الأسفل وديالى
عُرفت في السجلات المسمارية بـ(كوتيوم) وشكلت كركوك وحواليها
مركز هذه البلاد وغدا سكانه قوة سياسية كبيرة خلال الألفين الثالث
والثاني ق. م. ثم توسعت نفوذهم على حساب سكان المناطق الوسطى
لوادي الرافدين وإحتلوا جنوب هذا الوادي منذ عام ٢٢٣٠ ق. م.

(٣) أنظر رسالتنا التالية باللغة البلغارية :

*Студи Върху Историјата На Кјурдистан В
Древността "Studii Wirhu Istoriyata Na Kurdistan W
Drewnostta" . The disertation Kliment Ohridski / Sofia University
1973. In Bulgarian .*

واضعين نهاية للحكم الأكدي في زمن الملك شار كالي شاربي وبدأوا يديرون الشؤون السياسية والإدارية من بعده في المدن السومرية والأكادية (٤) .

تشير الوثائق التاريخية (من الألف الثالث والثاني ق. م.) بأن (كوتني) كانت كنية تُطلق كذلك على الناس الذين سكنوا في شرق وشمال وشمال شرق بلاد اللولوبيين ، ثم كانت تعني جميع القبائل التي عاشت في المناطق الشمالية الشرقية من بابل . وفي الألف الأول ق. م. كان الأورارتيون يعنون بهذه الكنية سكان ماننا وميديا بصورة عامة ، بينما ميّز سرجون الثاني الآشوري هؤلاء عن الميديين .

(٤) راجع الصفحات ٢٥ - ٥١ ، العمود السادس ، الجزء الثاني من طبعة أكسفورد للنصوص المسمارية *Oxford Editions of Cuneiform Texts* (OECT), II, pl. IV, col. 6. 25 - 51

ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن أسباب إنهيار مملكة أكد ترجع بالدرجة الأولى إلى توسع حدودها أيام سرجون ونارام سن ثم استعمال الشدة والقسوة تجاه السوباريين بشكل عام والضعف الذي دبّ في كيان هذه المملكة أيام حكم شار كالي شاربي . للمزيد من المعلومات حول هذه الفترة راجع :

C. J. Gadd, *A Sumerian Reading - Book* (Oxford, 1924) 64 ff.

كان أول ملك كوتي ورد إسمه في الكتابات المسمارية هو إيريدوبيزير الذي عاصر الملك الأكدي نارام سن (٥) ، ويبدو أنه فرض سيطرته لفترة قصيرة على مدينة نيبور (نفر) حيث ترك فيها كتابة مطولة وصف نفسه فيها على أنه ملك الجهات الأربعة . ومن الملوك الكوتيين الذين ذكرتهم النصوص المسمارية هو الملك الرابع سار لغب الذي إشتهر كذلك كـ(سارلاگ) في كتابات شار كالي شارلي المعاصر له (٢٢٢٣ - ٢١٩٨ ق. م.) وكانت فترة حكم هذا الملك تمثل مرحلة خطيرة على

(٥) من بين المواد الأثرية لمدينة نيبور (نفر) القابعة في متحف جامعة بنسلفانيا إكتشف Hilprech في القرن الماضي نسخة من الكتابة الطويلة للملك الكوتي إيريدوبيزير *e-er-ri-du-pi-zi-ir* (والأصح *en-ri-da-pi-zi-ir*) ملقباً نفسه بالأكدية *da-núm sàr gu-ti-im ù ki-ib-ra-tim ar-ba-im* «القوي ، ملك كوتيوم وجهات العالم الأربع» حول تفاصيل هذا الموضوع راجع Hilprecht., *The Earliest Version of the Babylonian Deluge Story and The Temple Library of Nippur* (Pennsylvania. University. *Babylonian Expedition. Series D : Researches and Treatises v 1 {Philadelphia, 1910} chap. IV ; cf. Poebel, PBS IV 1, P. 134*) إن هذا اللقب (من دون مصطلح ملك كوتيوم) هو في الأصل لنارام سن الأكدي . لذلك إعتقد جاكوبسون *Theorkild Jakobsen* أن حكم السلالة الكوتية في بلاد سومر وأكد يبدأ منذ أن إحتلها إيريدوبيزير وتلقب بهذا اللقب [راجع *The Sum. King List, P. 117* «قائمة ملوك السومريين»] .

الإمبراطورية الأكديّة فقام شار كالي شاري بشن حملة على الكوتيين لكي يوقف تسربهم نحو أكد نفسها . أما الملك الكوتي السادس المشهور الذي ذكرته النصوص المسمارية فهو إيلولوميث الذي هدّد كيان الدولة الأكديّة بعد أن مات شار كالي شاري حيث أسقط هذه الدولة ولقّب نفسه بالملك القوي لأكد ، ومنذ هذه الفترة فإن مجموع الملوك الكوتيين الذين حكموا بلاد سومر وأكد كان ٢١ ملكاً(٦) . وعلى حد قول سبايزر *Speiser*

(٦) حول أسماء ملوك الكوتيين راجع المصادر التالية :

Thorkild Jacobsen, The Sumerian King List. Chicago 1939, PP. 97 - 99; C. F. Lehman - Haupt, Materialien zur älteren Geschichte Armenien und Mesopotamiens, "Abh. der könig. Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen", Phil. - Hist. Klasse NF Bd. 9, Nr. 3 (1907).

وبناءً على النظام الملكي الأوليغارشي الذي كان يستند على الانتخاب الحر عند الكوتيين ، فقد إستغرب السومريون والأكديون من هذا النظام الذي يجب أن يكون مُنزلاً من السماء حسب أساطيرهم الدينية إذ نظموا قوائم ملوكهم الذين حكموا منذ الألف الثالث قبل الميلاد إثر رجوع الحياة الإنسانية إلى مدنهم بعد الطوفان ، وقد وجد النساخون زمن ريم سين فرضة لتنظيم هذه القوائم وخاصة أثناء حكم العيلاميين في لارسا ونيبور . وعلى أساس التغيرات السياسية والاجتماعية الكوتية التي جرت في المدن ، كان الكاتب السومري يسأل نفسه :

[*Mes. Orig. P. 109*] أن هناك إعتقاد بأن إيكولابا مؤسس السلالة

غير الملك « ويستمر متسائلاً » هل كان إيگيگي هو الملك ؟ هل كان نانوم هو الملك ؟ هل كان إيمي هو الملك ؟ هل كان إيلولو ؟ الذين حكم كل منهم ثلاثة سنوات « وبنفس الطريقة سأل الأكديون أنفسهم قائلين : "ma - nu - m šārrum

"ma - nu - um lā šārrum" راجع *A. Poebel, Historical Texts (HT), PBS IV,1(1914)P.133;E.A. Speiser, Mesopotamian Origins, P.97.*

وقد تأتي هذه الغرابة بنظر السومريين والأكديين بسبب الاختلاف الذي كان موجوداً بين تقاليد المجتمع الرعوي الكوتي وبين النظام العبودي السائد في دويلات المدن السومرية والأكدية حيث كانت العلاقات الاقتصادية في المجتمعين المتميزين تحدد العلاقات السياسية بين الناس . فزعيم الإتحاد القبلي الكوتي كان يُنتخب من قبل مجلس الشيوخ، بينما كان الملك السومري أو الأكدي يحكم بأمر الآلهة طول حياته . وأن المشاكل السياسية التي حدثت في المدن الأكدية زمن شار كالي شاري لم تكن بسبب حكم الكوتيين أو قصر مدته ، لأن ذلك الحكم كان قوياً وكانت الضرائب تُحبي من جميع المناطق بانتظام وساد الهدوء أغلب مراحل فترة الحكم الكوتي ، ثم أن قصر مدة الحكم كان فقط زمن الملك الثاني وحتى السابع الذين حكم كل واحد منهم ست سنوات (ما عدا إينماباغيش الذي توفي قبل إنهاء مدة

الآشورية في القرن الثالث والعشرين كان يحمل لقباً كوتياً .

يعتبر السومريون والأكديون هذا العهد من الفترات المظلمة في تاريخ بلادهم السياسي ، على أن حكمهم هناك لم يكن عاماً شاملاً ، فلم يسيطروا على جميع أقسامها وبدأت سيادتهم تنقلص قبل القضاء على آخر ملك لهم ، والدليل على ذلك هو أن إثبات الملوك تذكر سلالة حكمت في الوركاء من بعد العهد الأكدي وأن بعض ملوكها عاصر فترة حكم الكوتيين ، كما قامت في لغش سلالة من الحكام السومريين عاصر بعض حكامها الفترة المذكورة وخلفوا مآثر مدونة ، منهم أور - بابا الذي إمتد حكمه إلى مدينة أور أيضاً . فسبب إختلال النظام في العهد الكوتي بنظر أهل البلاد الأصليين يرجع إلى التباين الذي كان موجوداً بين نظامهم

الحكم) ، ثم تلاه إيارلكب الذي حكم خمسة عشر عاماً ، ومن بعده بدأ الملوك يحكمون أكثر من هذه المدة وقد وصلت لحد ثلاثين سنة . أما الملك الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فحكموا مدة تقل عن ستين ، ومن بعد الملك السادس عشر بدأت تطول مدة الحكم مرة أخرى . ومع ذلك فقد كان الأمراء السومريين والكديين يشغلون المراكز العليا في إدارة شؤون الدولة والجيش الذي كان أغلب جنوده من الكوتيين .

العبودي والحرية الفردية التي كان الكوتيون يتمتعون بها في مجتمعهم البدوي وأن العلاقات القانونية لم تُشرع بناءً على المفاهيم الأسطورية التي كانت تسود في مدن سومر وأكد أيام كان الكهنة ورجال المعابد أصحاب سلطات فيها . وعلى هذا الأساس تحرر العبيد في هذه المدن ، وكان أغلبهم من السوباريين ، لأن الحياة الرعوية الكوتية لم تكن بحاجة لطاقتهم ، وهذه الظاهرة كانت جانباً رئيسياً في التخلف بنظر السومريين .

وفي أواخر العهد الكوتي كان أحد الأمراء السومريين المسمى أوتو - حيكال يحكم في مدينة الوركاء سجّل لنا نصاً تاريخياً يتحدث فيه عن إنهائه لحكم الكوتيين في بلاد سومر وأكد بعد أن جمع محاربيه وسار على رأسهم للقاء قوات الكوتيين بقيادة الملك تريكان الذي مرّ على حكمه أربعين يوماً فقط ، فهزّمه وقضى على قواته .

وبناءً على هذا الواقع ، ورغم إستخفاف الأكديين بالنظام السياسي الأوليغارشي الكوتي ، إعتترف السومريون بالملكية الجديدة في بلادهم ، لأنهم أدخلوا أسماء ملوك السلالة الكوتية ضمن قائمة إثبات حكامهم (٧)

(٧) في قائمة الملوك السومرية نقرأ المعلومات التالية :

حيث سادوا على إدارة مدنهم لأكثر من قرن من الزمان

العمود السابع (السطور ٢١ - ٢٨) : « حكم أور أوتو ست سنوات ، ثم حكم خمس ملوك مدة ٣٠ عاماً ، وقضي على أوروك بالسلاح ونُقلت ملكيتها إلى الجبال ، وفي قبيلة الكوتيين ظهر ملك بدون إسم [لوكال مانو - توك] ، ثم أصبح إيمتاي ملكاً وحكم ثلاث سنوات وحكم إينكيشوش ست سنوات وسارلكب ست سنوات وشولمي ست سنوات وحكم إيلولوميش ست سنوات وحكم إينيماباكيش خمس سنوات وحكم إيارلكب ١٥ عاماً وحكم إيباتي ثلاث سنوات وإيارلا حكم ثلاث سنوات وكوروم سنة واحدة وحكم هايلكين ثلاث سنوات ولييراوم حكم سنتين وإيراروم سنتين وهابلوم سنتين وبوزور سين ابن هابلوم حكم سبع سنوات كما حكم إيارلكندا سبع سنوات وحكم سيثيوم سبع سنوات وتريكان أربعين يوماً ، والمجموع الكلي لحكم الكوتيين ٩١ عاماً و ٤٠ يوماً .
العمود الثامن : « القوة مع الأسلحة ، نُقلت ملكيتها إلى أوروك ، وفي أوروك أصبح أوتو - حيكال ملكاً وحكم ٧ سنوات و ٦ أشهر و ١٥ يوماً ... إلخ » .

COL. vii 21 - 28

21 Ur Utu(k) reigned 6 years.

5 kings

reigned its 30 years

Uruk was smitten with weapons ;

25 its kingship

<to> the horde of Gutium was carried

قرن من الزمان (أي حتى عام ٢١٣٠ ق. م.) التي قدسوا فيها التقاليد

In the horde of Gutium

A king without name! [lugal munu - tuk]

29 *Imta^ē became king and reigned 3 years;*

30 *Inkishush reigned 6 (var. 7) years;*

Sarlagab reigned 6 years;

Shulme^ē (var. Iarlagash) reigned 6 years;

Elulumesh reigned 6 (var. 7) years;

Inimabakesh reigned 5 years;

35 *Igeshaush reigned 6 years;*

Iarlagab reigned 15 years;

Ibate reigned 3 years;

Iarla<ngab> reigned 3 years;

Kurum reigned 1 year;

40 *Habil-kîn (?) reigned 3 years;*

Laerabum (?) reigned 2 years;

Irarum reigned 2 years;

Ibranum reigned 1 year;

41 *Hablum reigned 2 years;*

45 *Puzur-Sîn, son Hablum,*

reigned 7 years;

Iarlaganda (?) reigned 7 years

Si^ēu(m)(?) reigned 7 years;

Tiriga(n) reigned 40 days.

50 21 kings

reigned its 91 years and 40 days.

الدينية لسكانها(٨) ، إلا أن أغلب المشاكل والصراعات التي حدثت في هذه الفترة التاريخية كانت تقوم أصلاً بين الحكام والزعماء مما أدى إلى السومريين والأكديين أن ينظروا إلى الكوتيين كنعابيين الجبال .

Col. VIII
The horde of Gutium

<was smitten with weapons;>
its kingship to Uruk was carried
In Uruk Utu-hegal became king
and reigned years 7x60+7, days
(emend to 7 years, 6 months, 15 days).
1 king

للاستزادة من هذا الموضوع راجع قائمة إثبات الملوك السومرية لجاكبسون :
Th.Jacobsen, *The Sumerian King List*, Chicago 1939, PP. 117-121 .

(٨) أن المصادر التي تشير إلى أحوال مدن وادي الرافدين أثناء الحكم الكوتيي تؤكد على تمتع بعضها بالاستقلال التام وكان يدير أمورها الحكام المحليون (إينسيك) ، وقد نظم الكوتيون في هذه الآونة قائمة الأوقات الزمنية وخاصة في مدينة لغش . [راجع RLA II, P. 133 f.] وكان لمدينة أوروك تقويم (روزنامه) خاص لها رغم التقويم السامي الذي ساد فيها حتى سقوط أكد .

أما عن اللغة الكوتية ، فإن كل ما نعرفه عنها هي من خلال الألقاب الملكية غالباً . فقد إحتوت السجلات المسمارية السومرية هذه الألقاب بشكل منظم وضمن قائمة خاصة ، وهي توضح جانباً مهماً من القضية اللغوية الكوتية . فهناك ثلاثة ألقاب تبدأ مقاطعها الأولى بـ(وارلا ، إيارلا ، أرلا) حيث تشبه المقطع الأول للإسم الطوبوغرافي أيالمان أو أرمان (حلوان) . أما المقطع الثاني في هذه الألقاب فهو (- لاگا) ، إلا أن هذه الألقاب تنتهي عادة أما بحرف (ب ، ش أو ن) مثل الأسماء إيارلگاب ، إيارلا ، إيارلاگان -دا التي نشرتها أو كسفورد(٩) ، وقد سُجلت هذه الألقاب بصيغ أخرى مثل وارلگابا ، إيارلگاش وإيارلگان(١٠) . واللقب

(٩) راجع : *OECT II, pl. IV, col. 6; E. A. Speiser, Mes. Orig.*

P. 97.

(١٠) لقد أعتبرت اللغة الكوتية من صنف لغة البنانا . ففي المصادر الآشورية نرى ذكر لمناطق لاگالاگاتاگالاگا وحتى لاگابگالاگا قرب أولوبولاغ القريب من جبل كينيبا أو نيسير (بيره مكرون) في منطقة السليمانية الذي أشتهر بشاد كوتي (جبل كوتي) . حول ذلك راجع : *Annual of the American Shools of Oriental Research, New Haven (AASOR) VIII 17.*

الأخير هو من نمط لقب آخر لملك كوتي حكم في سومر وأكد في نهاية فترة السيادة الكوتية وهو تريكان ، أي أن قسم من هذه الألقاب كانت تنتهي بحرف النون ، وكانت شائعة بين سكان جبال زاغروس ، في حين كان هناك ألقاب كوتية أخرى مثل لاسيراب وشارلاك وغيرهما (١١) . فالنهاية -ان وكذلك - اك في الإسم الأخير لا يزالان يُسمعان في الألقاب الكوردية المعاصرة مثل *Ser-ak, Zîr-ak, Rûn-âk, Kenîz - ak, Bal-ak, Baht-ak, even Res-ok, or Dil-ân, Ser - ân, Soz - ân, Sor - ân, Sâz- ân, Seyr - ân* . أما بالنسبة للائحة (ش) فكانت تستعمل على الأغلب مع أسماء الأقاليم مثل سيما - ش وكيما - ش وتوكريد - ش ، ومن المحتمل أن يكون هذا الحرف نفس النهاية لإسم پرها-شي ومثيلاته ، وعلى ما يظهر فإن للحرف (سي) الذي ساد في أسماء مدن اللولوبيين علاقة بالحرف المذكور (١٢) في حين نراه في إسم هَدَانِيش ملك

(١١) حول لاسيراب راجع دراسات بوييل : *A. Poebel, LOC.*

(١٢) يُحتمل أن يكون لقب إيلولوميش في الأصل أكدياً بصيغة (إيلولوم) لحقته اللائحة الكوتية (يش) ، وإيلولوم هو ذلك الذي أصبح حاكم أكد بعد موت شار كالي شاري ، وفي السجلات السومرية جاء هذا اللقب بصيغة (إيلولو) .

خمازي . ويشير ميخائيل دياكونوف في الصفحة ١٠٩ من كتابه (تأريخ
الميديين ، موسكو ١٩٥٦) إلى أن هذه اللاحقة تتواجد في بعض اللغات
القفقاسية وهي تشير إلى حالة *Ergative* ويضيف بأن الكوتية كانت لغة
مستقلة لها قواعد ثابتة وبعض العلاقات مع اللغات الأخرى لسكان
زاغروس . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن نهاية الأسماء الكاشية (- أش
أو - ياش) المشابهة للشين الكوتي كانت تعنى (الإله) أستعملت لتبريك
ألقاب الملوك من نمط گانداش وبوگاش وكاشتلياش وأسماء الأماكن مثل
تويلياش وكاردونياش . وهكذا نرى العلاقة بين اللاحقتين (ش ، س) (١٣)
الكوتي - اللولوبي مع (ياش) الكاشي ، وبهذه المناسبة حاول سبازير أن
يجد علاقة بين نهاية إسم مدينة لگش السومرية وأسماء المدن الكوتية (١٤) .

(١٣) راجع : *E. A. Speiser (Mes. Orig. P. 98)* ، حول كيماش راجع
S. Smith, Early History of Assyria (EHA), New York 1927, P. 378,
and A. Poebel, ZA XXXIX 129 ff. وكان ملك كيماش خلال فترة حكم
السلالة الثالثة لأور يحمل لقباً عيلامياً أو بالأحرى لولوبياً هو هونيني مثل
آنوبابيني وتردونيني . وفي نفس الوقت نرى بعض الألقاب المتشابهة للملك كوتيوم
وبارسوا مثل *Igesa'u - s'* الكوتي و *Sidga'u* ملك بارسوا .

(١٤) إعتقد سبازير أن مصدر اللاحقتين هي اللغة الكوتية ، وعلى حد قوله ، فإن

ومن جهة أخرى ، فإن اللاحقة (ب) التي تظهر في الألقاب الملكية الكوتية مثل وارلگ - ب ولاسيرا - ب ، إنما لها دلالة فعلية أكثر من إسمية على حد قول سبايزر (١٥) . ويشير إلى أننا نرى في المفردات العيلامية واللولوبية نفس هذه اللاحقة أو بصيغة (پ p) كانت تلعب دور علامة الجمع في الأسماء ومع حرف العلة كانت تستعمل في الكوتية كالعيلامية واللولوبية . ففي نقش من نقوش أراو ن نار حاكم لگش نجد التعبير التالي ما - دا كو - تي - بو - وم كي ما (١٦) *ma-daGu-te-bu-um ki-ma*

كوتيين كانوا يعيشون في سومر منذ أقدم السلالات ، وقد أثبتت حفريات مديرية الآثار العراقية في منطقة جبال حميرين أن مستوطنات سومرية كانت متواجدة في جنوب كوتيوم [راجع : فوزي رشيد ، أقدم الكتابات المسماوية المكتشفة في حوض سد حميرين] . وكما يقول سبايزر ، فإن سكان ما قبل العصر السومري في جنوب حميرين كانوا لا بد من العناصر العيلامية التي أدت وجودهم هنا إلى نارام سن على أن يقوم بحملاته على الكوتيين الجبليين الذين نزحوا بدورهم نحو الجنوب أيام واراو سين وريم سين وسلالة أور الأولى ، وأن إزدهار لغش في زمن غوديا صادف عصر الحكم الكوتي وكانت لهذه المدينة السومرية علاقات متكررة مع الشمال .

(١٥) سبايزر ، نفس المصدر *E. A. Speiser, Ibid.*

(١٦) راجع : *G. A. Barton, The Royal Inscription of Sumer and Akkad, (RISA), New Haven, 1929, P. 260. 16, line 20 .*

كمقاطعة في كردستان الحالية . ف(كوتي - بوم *Gute - bu-um*) هو في حالة الجمع وتعني الكوتيون تماماً كما دُونُ إسم اللولو أحياناً بصيغة لولوبوم (١٧) *Lu-lu-bu-um ki* .

إشتهر الكوتيون بنظر السومريين والأكديين كجنس أبيض وأشقر ، وكان الإقبال على شراء عبيدهم أكثر من غيرهم بعد أن كانوا يتمتعون بالحرية وعدم الخضوع لأية سلطة في بلادهم . وهناك معلومات قليلة عن حياتهم الإجتماعية والثقافية ، ويدعى السومريون أن بلادهم شهدت ركوداً سياسياً وحضارياً أيام حكمهم ، لذلك لا نملك غير إسم ٢١ ملكاً من ملوكهم (١٨) وشذرات من إدعاءات السومريين والأكديين حول عدم معرفتهم من هو الملك ومن هو غير الملك (١٩) . وفي بداية السيادة الكوتية على المدن السومرية والأكدية ، لم يكن الكوتيون بطبيعة الحال يؤمنون بالقيم الروحية لسكانها ولا يقصدون طقوس معابدهم ولا نظامهم

(١٧) سبايزر ، المصدر ذاته : *E. A. Speiser, LOC.*

(١٨) حمل بعض الملوك ألقاباً ذات مقطع كوتي وأكدي مثل كل من إيلوميش

و *E - Lu - Mēš* و *Laerâbum* . حول هذا الموضوع راجع :

Th. Jacobsen, The Sumerian King List, Chicago 1939 ; Fisher Weltgeschichte, Band 2, S. 97, 98, 114, 115.

(١٩) *C. J. Gadd, A Sumerian Reading - Book (Oxford, 1924) P. 64 ff.*

العبودي ، لذلك حرروا النامروتي (٢٠) . ويظهر من خلال الألقاب السامية مثل غيرانوم وحابيل كين وكوروم وسيثوم وپوزور سين وحابلوم عند الكوتيين ذلك التأثير الثقافي الأكدي عليهم ، ومع ذلك فقد حافظوا على لغتهم المستقلة عن العالم السامي ، لذلك فقد ميز حمورابي كوتيوم من الناحية اللغوية عن مقاطعة توكريش التي سكنتها الخوريون . وعى كل حال ، فقد إندمج الكوتيون تدريجياً بثقافة السومريين والأكديين وخاصة في الفترة الواقعة بين الملك الثاني والسابع اللذان حكم كل واحد منهما ست سنوات (ماعدًا إنيماباغيث الذي توفي قبل أن يُكْمَل فترة حكمه ، ثم إيارلغب الذي حكم ١٥ عاماً ومن بعده إمتدت هذه الفترة حتى وصلت إلى ثلاثين سنة إذا إستثنينا منهم الملوك الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر الذين حكم كل منهم سنتين فقط) . ووصل الأمر إلى حد ، لم يتدخل الكوتيون في الشؤون الخاصة لأهل البلاد الأصليين وأبقوا الناس في مناصبهم الإدارية وحتى العسكرية مثل القائدان نبي إنليل

(٢٠) كانت كلمة نامروتي *nāmrūtī* تعني الأمة السوبارية أو العبدية الشابة التي كانت في الغالب من الكوتيين وهي مشتقة من نامرو «عبد من الشمال» .

الأكدي وأور نينازو السومري ، إلا أن الجنود كانوا من الكوتيين (٢١) .
 إنتهت فترة حكم الكيوتيين في جنوب وادي الرافدين حوالي عام
 ٢١٣٠ ق . م . عندما قضى أوتو حيكال Utu - Hegāl أمير أوروك على
 ملكهم تريكان (٢٢) كما ذكرنا ، وتركوا المدن السومرية والأكدية بسلام
 ولم يعاودوا الكرة مرة أخرى في حكم هذه المدن ، لكنهم إنتشروا في
 أجزاء مختلفة من كوردستان الحالية وحتى في المناطق التي إشتهرت فيما بعد
 ببلاد آشور ، وعلى هذا الأساس إتخذ أكلوم (ربما تعني الحاكم) إيتيتي في
 هذه الفترة لقب إياكولابا وهو من الألقاب الكوتية (٢٣) . ومن بين أقدم
 حكام آشور نجد أسماء من نمط أوشيبيا وكيكيا اللذان إعتقد سبايزر أنهما

(٢١) راجع مؤلفنا [تأريخ الكورد القديم ، أبريل ١٩٩٠ م ، ص ٥٣ وما بعدها]
 (٢٢) حدد جاكبسون موقع إنتصار أوتو حيكال على تريكان في موقع مورو يوم
 ٢١ حزيران من عام ٢٤٠٣ ق . م . (٤) . وأن ما يعزز هذا الرأي ، حسب قول ،
 هو أن هذا الإنتصار لا يحدد زمن حكم أوتو حيكال ... لأن حكم السلالة الثالثة
 في أور بدأ في ٢٣٩٢ ق . م . الذي يمثل العام الأول لحكم أور - نامو (ك) .
 وبهذه الصورة نرى أن فترة إنتصار أوتو حيكال تسبق هذا التاريخ بسبع سنوات
 وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . [راجع قائمة إثبات الملوك ، ص ٢٠٤] .

(٢٣) راجع كل من : *Keilschrift - texte aus Assur historischen*

Inhalts(KAH) II, no. 1. 1-3, E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 109.

خوريان في الأصل (٢٤) . ثم دخلت البلاد الكوتية ومنها آشور اللاحقة

(٢٤) على ما يظهر ، فإن مفردات هندية آرية مثل كاكيا (أو كاك) قد إنتشرت في لغات شعوب مرتفعات زاكروس خلال الألف الثاني ق. م. *A. Clay, Personal Names from Coneiform Inscription of the Cassite Period. New Haven 1912, "Yale Oriental Series" Vol. I* . سبايزر بعض العلاقة بين هذه المفردات واللغة الميتانية ، لكنه قال أن أو شيا وكيكيا هما حوريتان على أية حال . راجع نفس هذا الرأي عند ملكشفيلي [G. A. Melikishvili, *Nayri - Urartu, Tbilisi 1954, Str. 92*] . ومن الجدير بالذكر هنا هو ، أن المقطع الأول من إسم السائس الميتاني المشهور في البلاط الحثي بإسمه الخوري كيكولي هو (كيك) الذي لم يظهر في سجلات كركوك فحسب ، وإنما دخل إلى أسماء بعض حكام كيدوكيا ، راجع *Sir Sidney Smith [Early History of Assyria (EHA) New York, 1927, p. 112]* وراجع كذلك *G. Contenau, Les tablettes de Kerkouk (Paris, 1926) 4* . وفي الحقيقة ، فإن عدد من حكام كوردستان القدماء تلقبوا بكنية كاك أو كيكيا مثل كاكيا حاكم خوبوشكيا خلال مطلع الألف الأول ق. م. راجع بالروسية ، *E. A. Грантовский, Ираноязычные Племена Предней Азии в XI - VII в До Н. Э. Москва 1970, стр. 129* .

ضمن الإمبراطورية الميتانية منذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد ، ثم توزع الكوتيون في أنحاءها بحيث أدت هذه الحالة بالملك الآشوري شالمانصار الأول (١٢٨٠ - ١٢٦١ ق. م.) أن يقول خلال حملته على المناطق الشمالية لبلاده «أن دم الكوتيين يسيل كالمياه من حدود أورارتو حتى كوتموخي» ، كما يبلغنا توكولتي نينورتا بعد أحد عشر عاماً (عام ١٢٥٠ ق. م.) بأن الكوتيين يعيشون أيضاً على نهر الزاب الصغير . وفي الواقع ، فإن الرسائل التي اكتشفت في أرشيف الموقع شمشاره (شوششاره القديمة) بقرب رانيه ، وهي متبادلة بين الملك المحلي كوارى والسلطات الآشورية (٢٥) ، يمكن أن تربط قصص الحوادث الواقعة بين الفترة الأكديّة

وقد سُجل مرة بصيغة كاكيا عام ٨٥٩ ق. م. كما سُجل عام ٨٥٦ بصيغة كاكى
K. Tallqvist, Assyrian Personal Names, Heisingfors, 1918, P. 110; F. Justi, Iranisches Namenbuch, Marburg 1895, S. 152

أما في كتابات شالمانصار المدونة عام ٨٣٦ فقد جاء هذا اللقب بصيغة كيكى ،
J. Laessler, A Statue of Shalmanser III, from Nimrud, - راجع : "Iraq" London 1959, Vol. XXI Fragment E, Stk. 26.

كما نرى هذا اللقب مسجّل بصيغة كاكى عام ٧٤٤ ق. م. مؤلفنا الموسوم بعنوان "دراسة لغوية حول تأريخ البلاد الكوردية ، بغداد ١٩٨٨ م] وفي عام ٥٢٠ ق. م. كان كاكيا رجلاً ميدياً *Lu ma-da-a* ، وفي كتاب الشاهنامه إشارة إلى أن كاكوبى كان أحد أحفاد الملك الميدي أزدهاك . حول هذا الموضوع راجع :

ضمن الإمبراطورية الميتانية منذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد ، ثم توزع الكوتيون في أنحاءها بحيث أدت هذه الحالة بالملك الآشوري شالمانصار الأول (١٢٨٠ - ١٢٦١ ق.م.) أن يقول خلال حملته على المناطق الشمالية لبلاده «أن دم الكوتيين يسيل كالياه من حدود أورارتو حتى كوتموخي» ، كما يبلغنا توكولتي نينورتا بعد أحد عشر عاماً (عام ١٢٥٠ ق.م.) بأن الكوتيين يعيشون أيضاً على نهر الزاب الصغير . وفي الواقع ، فإن الرسائل التي أكتشفت في أرشيف الموقع شمشاره (شوششاره القديمة) بقرب رانيه ، وهي متبادلة بين الملك المحلي كوارى والسلطات الآشورية (٢٥) ، يمكن أن تربط قصص الحوادث الواقعة بين الفترة الأكديّة

W. Eiles, Kleinasiatisches., "Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft" (ZDMG), Leipzig - Wiesbaden, S. 202

وفي اللغات الإيرانية ، وكما في الكوردية ، فإن كلمة كاكّا أو كاكوي تعني الأخ الكبير ، العم أو الخال ، والكاكائية هم طائفة من الطوائف الكوردية المعاصرة .

(٢٥) كان أغلب هذه الرسائل المدونة على قطع طينية ذات النمط البابلي

(الألف الثالث ق. م.) ومشاركة الكوتيين ضمن قوات كورش الإخميني

شوهدت مثيلاتها في كل من بابل وماري على نهر الفرات مرسله إلى كوارى ملك مدينة شوششاره (محل قرية شمشاره الحالية في سهل رانية) الذي كان متعاوناً مع إشمى داغان أحد قواد شمسي عدد بكوردستان الجنوبية أما الذين أرسلوا هذه الرسائل فيحملون أسماءاً أكديّة وخورية وآخرون لم يحملوا أسماء أكديّة ولا حورية (وإنما على الأغلب كانت لوللوبيّة وكوتية) . وقد ترجم *F. S. Browne* قسم من هذه الرسائل على حد قول العالم الأثري الدانماركي يورگين لاسو في الصفحة ١٤٤ من كتابه سكان آشور القدماء [*Jorgen Laessoe, People of Ancient Assyria, London 1963, P. 144ff., translated by F. S. Browne*] ، فكان ٤٠ نصاً من هذه الرسائل يتحدث عن قضايا إدارية وتوصيات . ومن بين الرسائل الموجهة إلى كوارى نجد شخصاً يحمل إسماً سامياً (أكدياً) بصيغة شمش ناصر بجانب كل من نورم شرور وياشوب عدد .

يرجع زمن هذه الرسائل إلى أواسط الألف الثاني ق. م. ونجد إسم الملك كوارى مدونة في سجلات نوزي وشهربازار وألاخ وماري . ومع الأسف فقد أشعل النار في قصر كوارى أثناء غارة من الغارات لا نعرف مصدرها وأحرق عدد كبير من الألواح المدونة في غرف هذا القصر ، وكان أطول رسالة ظلت سالمة مرسله إلى كوارى من قبل شمسي عدد الأول ملك آشور ويرجع زمنها إلى الفترة ما بين أعوام ١٧٤٨ - ١٧١٦ ق. م. حيث نرى في رسالة أخرى أن الكلام يجري حول شوبات إنليل عاصمة شمسي عدد .

على بابل عام ٥٣٩ ق. م. (٢٦) . وتدل هذه الرسائل على أن القبائل التُروكية التي وقفت بوجه الآشوريين كانت كوتية واقعة تحت التأثير الخوري . وتوضح سجلات ماري أن التُروكيين الجبليين هددوا النفوذ الآشوري في شوششاره وأخيراً وضعوا النهاية لهذه النفوذ ، وعندما إستلم كوارى رسائله من شمشى عدد ، حاول القائد الآشوري إشمى داغان أن يتفاهم مع خصمه ليدياى قائد التُروكيين في مدينة أوتا . وتشير رسائل شوششاره إلى أن زعيماً كوتياً آخر يسمى إندوششى شكل خطراً كبيراً على الآشوريين وعزز موقعه العسكري في شيكشابوم ، المدينة التي يُحتمل أنها كانت تقع في الجهات الجنوبية الشرقية من سهل رانيه . وفي النهاية ،

التالية : تلهو - شاررى وتيندورى وشيراتو ، أمم الأسماء الواردة في هذه الرسائل من نمط أوشتان - شاررى ابن أوللوم - تيشنى فكان لأفراد من القبائل التورروكية . أما توندورى فقد شوهد كذلك في سجلات نوزي فهو إسم خوري وبالرغم من إكتشاف هذه الرسائل في شمشاره ، إلا أن جميعها مكتوبة باللغة الأكديّة ، اللغة التي إستعملها كذلك النساخون الخوريون في نوزي خلال إنتشار النفوذ الميتاني . وكمرسلين شوهد في هذه الرسائل عدداً كبيراً من أسماء الأعلام الخورية ، وهذه الظاهرة تدل على أن أكثرية المسوطنين هنا ومنهم كوارى نفسه كانوا من الخوريين (٢٦) حول السنين الأخيرة في مدينة بابل راجع :

R. C. Thompson, "The Babylonian Empire". Cmbridge Ancient History (CAH), Vol. III. 1965, P. 206 - 212.

كان التُّروكيون يتربصون على الحلف الآشوري الضعيف مع سكان شوششارة لكي يجدوا فرصة لضربه ، وتعطينا رسائل شمشي عدد إلى تابعه كوارى صورة واضحة عن الوضع المتأزم في شوششاره وعن تخاذل القائد الأمورى جاشوب عدّد أمام الكوتيين حيث يُبلِّغ العاهل الآشورى ملك شوششاره ببعض النصائح التي ترجمها ليسو إلى الإنجليزية كما يلي :

«He dose not know his own work, and the oath the swears he dose not know either, He swears an oath as if it were something he were doing in his dream ».

لكي يقول لكوارى ما يلي :

«Say to Kuwâri : Thus says your lord. A messenger from the Qutians who is now in Shikshabbum has come to me and has told me the following : "The Qutian Endushshe his very self said to me : If my father, (27) Shamshi-Adad's army has approached Shikshabbum, do not take up arms. I will never trangress against my father. If they have given you orders to leave, then leave. If they have not given you such orders, then stay." Such were his [i.e. the messenger's] words to me. Who can tell whether these words are true or false? Perhaps they have had information from the city [Presumably Assur or Shubat-Enlil] and have taken the

(٢٧) لقد أستعملت كلمة (الأب) للدلالة على الإحترام الزائد لكاتب الرسالة تجاه

matter into their own hands. or perhaps they are acting under [i.e. the messenger], and he mentioned to me matters of a domestic character instructions from their own place-who can tell? However I interrogated him concerning the men who associate with **Warad-Sharrim**. He (also) mentioned as a sign a ring that I (once) gave to the messenger **Mutushu**. Finally the matter stands thus : **Etellini**, a colleague of **Mutushu**, has fallen ill at **Arrapha**, and he mentioned the men's sickness to me. He declared all the indications to me. For this reason I was inclined to believe their statement, and so I asked him about news from **Warrad-Sharrim**, and he said " He (i.e. **Warrad-Sharrim**) has received news from **Endushshe** in the form of the following declaration : I have no intention of using violence against **Shushaâ** in the land that is subject to my father's hand." Thus he said. **Warrad-Sharrim** should (therefore) be able to bring me joyful tidings. Be sur of that.».

• أن تفسير هذه الرسالة يستند بعض الشيء على تلك الحوادث التي كانت تقع في مقاطعة رانيه بين الغزاة البابليين والآشوريين والسكان المحليين لكوردستان من الكوتيين والخوريين خلال الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد . وعند الحديث عن السلام مع القائد الكوتي إندوشي ، يتبين أن الكوتيين كانوا أشداء وأقوياء وفي وضعية الدفاع العام عن بلادهم أمام المعتدين من حكام الممالك السامية ولم يحاولوا غزو

شوششاره التي كانت محتلة مقبل الآشوريين وموالية بالإكراه إلى الملك شمسي عدد إلى درجة كان على ملك شوششاره المدعو كوارى أن يعتبره والده الذي يجب أن يطيعه . ويتبين من سياق المعارك ، أن إندوشي كان قد تحالف مع سكان الجبال الكوردية الذين كانوا في علاقة سلبية مع إنتشار النفوذ الآشوري في بلادهم وقد شوهدت طلباً من طلبات هذا الزعيم الكوتي من كوارى في إحدى الرسائل المكشفة بشمشاره يقول له « إنني أريد تمثلاً لك وآخر لي مصنوعان من الذهب ، وعلى الأخ أن يحتضن أخيه » (٢٨) . ومن سياق هذا الحديث يظهر أن كوارى

(٢٨) أن هذا الطلب يوضح إمكانية الكوتين في صهر وصب المعادن كالذهب لصنع التماثيل وبهذه المناسبة يشير ليسو إلى :

« *the Ranya plain consists geologically of deposits laid down in a lake that covered the area in the remote past. The transformation of the plain into a reservoir has cost Kurdistan one of its most fertile area. It may well have been this very fertility that caused the land of Shusharrâ to be covered from many quarters at the time of Shamshi-Adad. Kuwârî's home-town seems at the same time to have been an important focus of trade in metals and ores as well as a centre for metal-working. Bronze axes and spears like those shown in some plates may very well have been made at*

الخوري لم يكن حليفاً للآشوريين من كل قلبه ، لذلك يعتبره إندوشي الكوتي أحاً له . وبعد موت شمسي عدّد وخلال نهاية حكم حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م.) علا شأن بابل بعد التغيرات التي جرت على مدن الآموريين ، فقام حمورابي بغزو مساكن التروكيين وأراضي كاكوم وبلاد سوبارتو لغرض نهب ثرواتها المعدنية ، وبعد إجراء الاستكشافات الأثرية في حوض سد دوكان ، ظهرت تفاصيل غزوات حمورابي في هذه المناطق من خلال السجلات التي أستخرجت من عدة مواقع ، وفي إحدى الرسائل التي كلنت ضمن أرشيف قصر كوارى ، إشارة إلى إنتشار النفوذ البابلي هنا بدلاً من النفوذ الآشوري ، وبعد سقوط بابل بيد مورسلي الحثي إنتشرت نفوذ الإمبراطورية الميتانية بين السوباريين (الكوتيين واللوليويين والخوريين) التي أثرت جذرياً على

Shusharrâ, for in 1958 continuation of the excavation in conducted under Iraqi auspices, led to the discovery of stone mould for the casting of axe-heads of a similar type, the texts, too, speak of stores of tin or tin ore to be used in the making of bronze » .

لهجاتهم وثقافتهم . ومنذ عام ١٦٥٠ ق. م. بدأ الخوريون بالانتشار في إطار المملكة الميتانية التي دامت نفوذها من جبال زاغروس حتى البحر المتوسط لمدة ١٥٠ عاماً ، وفي هذه الفترة تمازجت مصالحي زعماء السوباريين مثل زازيا وليدايا التروكيين وإندوششي الكوتي وملوك اللولو وكواري الخوري وأدت هذه المصالح إلى تحالفهم وانتشار رعاياهم في عموم كردستان وشمال وادي الرافدين ، وعندما يطرح ليسو سؤالاً عن نتائج هذا التحالف السوباري يجيب نفسه (٢٩) على هذا السؤال قائلاً

" *The names found in the documents of Kuwâri's archives do not seem to suggest that there were any Indo-Europeans present at Shusharrâ in his time.* "

وفي وقت لاحق سجل الملك الآشوري عدّد نيراري (١٣١٠ - ١٢٨١ ق. م.) تقريراً عن إنتصاراته على الكاشيين والكوتيين واللولومي

(٢٩) نفس المصدر . ومن دون شك ، فإن هذه الفترة كانت عصر إستقرار الهنود الآريين في مرتفعات زاغروس وشمال وادي الرافدين وإمتزاجهم بالسكان المحليين لبلاد سوبارتو وقيادتهم للسلطة السياسية للسوباريين التي نتجت عنها ظهور المملكة الميتانية في الشمال ومملكة كاردونياش في بابل بعد سقوط سلالة حمورابي فيها عام ١٧٤٦ ق. م.

والشوبارو (٣٠) . وفي هذا التقرير يظهر سكان زاگروس ضمن ثلاث مجموعات خضعت لآشور . فالملك يشير في هذا التقرير إلى أن والده أريك دين إيلو كان حاكماً على البلاد الجبلية الواسعة للكوتيين (٣١) . ثم تابع شالمانصار الأول (١٢٨٠ - ١٢٦١ ق. م.) الغارات على أوروئثري وخانيگلبات ، ولكن الكوتيين لم يخضعوا له ، فكتب عن هذه الحالة قائلاً « عقب ذلك نجح الكوتيون الذين يعدون كنجوم السماوات ومتضلعين في القتال في التمرد عليّ وأقاموا العداوة معي » (٣٢) . وهذا القول يشير إلى وسعة أرض الكوتيين ابتداءً من أرابخا في الجنوب حتى أورارتو في الشمال وإلى قوتهم الكبيرة وإلى تحديهم الإمبراطورية الآشورية . كما نرى في نفس التقرير خبر سيلان الدم الكوتي كالمياه من حدود أوروئثري حتى

(٣٠) راجع المصدر التالي :

Altorientalische Bibliothek (AOB), Vol. 1: "Die Inschriften der altassyrischen Könige," ed. by E. Ebeling, B. Meisser, and E. F. Weidner, Leipzig, 1926, S. 57-58.

(٣١) راجع : *Keischrifttexte aus Assur historischen Inhalts (KAH), Vol. 1, l. c. 21; E.A. Speiser, Mes. Orig. P. 110f*

(٣٢) راجع سبايزر ، نفس المصدر .

كوثموخي (٣٣) . وبهذه الصورة كان الكوتيون منتشرين كذلك فيما بين أرمينيا وسلسلة جبال طور عابدين في كردستان الغربية . ومن جهة أخرى ، يخبرنا توكولتي نينورتا (حوالي عام ١٢٥٠ ق. م.) أنه إلتقى بالكوتيين على نهر الزاب الصغير شمال أرابخا (٣٤) . وعلى هذا الأساس ، فإن موطن الكوتيين توسّع من جبل لالار قرب شوششاره في شمال شهرزور حتى الجزيرة وبلاد كوثموخي (٣٥) . وهكذا يظهر أن كردستان برمتها كانت موطن الكوتيين قبل حصول التغيرات الأثنية واللغوية فيها بيد الهنود الآريين .

أما عن الأعمال الفنية التي تُعبّر عن المستوى الحضاري للكوتيين فهي نادرة جداً ، وذلك لوقوعها بيد السومريين والأكديين الذين حطموا أغلبها بعد أن تركها الكوتيون في مدنهم ، أو قضى عليها البابلون والآشوريون والعموريون أثناء غزواتهم على ربوع الموطن الكوتي . ويعتقد دياكونوف معتمداً على آراء مختلفة بأن اللوحة المكتشفة في

(٣٣) نفس المصدر .

(٣٤) KAH I, No. 16. P. 19-23.

(٣٥) KAH I, No. 17. P. 7-8.; E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 112.

كوردستان والمشهورة بلوحة شيخان ، هي من أعمال الكوتيين ، وتدل الكتابات التي عليها أنها تعود إلى الألف الثاني ق . م . أو أقدم من ذلك بفترة وتصور شخصاً (ملكاً؟) بإسم ليشير - بيراني منتصراً على أعدائه . كما أن لاسيراب الملك الكوتي في سومر نذر دبسة قتال وأرسلها إلى سيار تحمل كتابة تذكارية جاء فيها « أن إلهي الكوتيين هنا عشتار وزن» . ومن جهة أخرى ، فإن الرأس البرونزي المكتشف حوالي مدينة همدان والمحفوظ لحد الآن في متحف برايمر غاليري بنيويورك هو رأس أحد الملوك الكوتيين (٣٦) ، وما يماثل هذا العمل أكتشف في سلماس بكوردستان الشرقية . ومع ذلك ، فإن تأريخ الكوتيين يحتاج إلى دراسات أوسع وأعمق ، وأن مخلفاتهم الأثرية في وادي الرافدين أقل بكثير من مخلفاتهم الكتابية .

(٣٦) راجع بالروسية الصفحة ١١٦ من كتاب (تأريخ الميديين) لدياكونوف .

И. М. Дьяконов, История Мидии. Москва 1956, Стр. 116.



الرأس البرونزي لأحد ملوك الكوتيين
متحف برايمر غاليري - نيويورك

٢) لولو *The Lullu* :

لو نظرنا إلى نصوص الكتابات المسمارية التي تحوي أحبار اللولوبيين ، نجد أن كنيتهم الأثنية قد ورد بصيغتين ، الأولى (لولوب LU. LU.B) ، وهذان أو (لولوبوم LU. LU.BUM) والثانية (لولو LU. LU) ، وهذان النوعان من الأسماء قد نُسب إلى لغة مجهولة أطلق عليها الباحث المسماري الأمريكي *J. Gelb* عند دراسته لنصوص سرجون الأكدي المكتشفة في منطقة ديبالي [*Sargonic Texts From The Diyala Region, 1952*]

إسم لغة البنانا *Banana Language* . والدليل الآخر على أن الأسماء المنسوبة إلى لغة الـ(بنانا) هي أسماء لولوبية يتوضح من خلال ترجمة النصوص المسمارية الأكديّة التي ظهرت فيها تلك الأسماء ، لأن الأكديين هم أول من سيطر على بلاد اللولوبيين حيث إستعبدهم وجلبوا عدداً كبيراً منهم كعبيد إلى أكد ، ولهذا وجدنا أن أغلب أسماء الأفراد المسجلة في السجلات الأكديّة هي من صنف البنانا . ومع ذلك ، هناك أسماء علم لولوبية تستطيع أن تساعدنا في التحكم على قرار إنتماء اللغة اللولوبية ، كما وأن الأصوات والمصطلحات في هذه الآثار اللغوية تكفيها لتمييزها وتوضيحها .

أن علاقة اللولوبيين مع السوباريين تظهر من مصطلح لو- لو سوبور (سكان سوبور) الذي نراه في نص من نصوص مدينة فارا . وفي نفس الوقت جاء تفسير كنية لو-لو في نص من نصوص سلالة أور الثالثة كتعبير عن *lù SU Aki* « رجل من بلاد سو » . والتعبير المحلي عن هذه الكنية كانت بصيغة لولو - بي أو لولو - مي التي دوت في سجلات كركوك حيث نرى فيها هذه الكنية أحياناً بصيغة (نولو) ، وكانت بلادهم على حد تعبير ناسخي هذه السجلات هي *mā t Nu-ul-lu-a-i-û* ، ومن المعروف أن التبديل الحاصل بين صوتي اللام والنون ظل مستعملاً حتى العصر الميتاني ونراه في صيغتي خانينغلبات وخالينغلبات ولا يزال متداول في الكوردية مثل صيغتي إسم مدينة گلاله وگزاره . وفي بداية القرن العشرين وبعد إتمام الحفريات في موقع نوزي (على بُعد ٢٥ ميل جنوب كركوك) ، قَدّم أفرام سبايزر بعض المواد والشواهد المتعلقة بأقوام سوبارتو ولغاتهم (٣٧) ، فاللاحقة الشفهية (بي ، مي) الملحقة عادة بكنية لولو

(٣٧) راجع : *E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 101.* وحول بلاد *Nu-*

ul-lu-a-i-u أنظر إلى : *Harvard Semitic Series (HSS) V 8. 9.*

كانت تستعمل كذلك في العيلامية ودلت على حالة الجمع ، على حد قوله . وعلى هذا الأساس ، فإن لوللوبي أو لوللومي كانت تعني «شعب لولو» أو ماشابه ذلك ، وهذه الظاهرة نراها في إسم نهري زا - با «الزبان» حيث لا زالت حالة المفرد لهذا الإسم في الكوردية هي زي Zê أو Zêb ومزادها يكون بإضافة لاحقة الجمع (ان) عليه فتغدو بصيغة (زا - ب - ان Zaban أو Zêban) .

لا يُعرف حدود الموطن الذي إستقر فيه اللولوبي (٣٨) ، إلا أنهم

(٣٨) ومن دون شك ، فإن صيغة الجمع السومرية الأصيلة لكلمة ' LU. LU " كانت تعني مجرد (الناس) وكان مفردها ' LU " يعني (الرجل) . أما في الخثية فمصطلح LU.ULU LU DUMU كان يعني «الإنسانية» [راجع Cord Kühne (Münster), Das Ritualfragment KBo XVI 56 + KUB XXXIV 85. Festschrift H. Otten, ed. E. Neu, Ch. Rüster. Wiesbaden 1973, S. 162ff.] ، وقد إنتقلت كلمات من هذا النمط من بلاد الرافدين عبر سوريا والأنضول حتى سواحل البحر المتوسط على حد قول سبايزر ، وأكثر من ذلك ، فقد إكتشف كريتيشمير بعض المفردات العيلامية عند سكان جزيرة صقلية في البحر الأبيض المتوسط . إقرأ عن هذه العلاقة الغريبة المرجع التالي

تمرکزوا في منطقة جمجمال وبازيان والسليمانية (زاموا القديمة) وسهل

P.Kretschmer, "Das nt - suffix," Glotta XIV (1928), 319, n. 1

وفي الواقع ، فإن الكنية القديمة للولوبيين التي شوهدت في سجلات أرابخا بصيغة

لولو أو نولو كانت تعني الجيليون الذين يُجلب منهم العبيد [راجع :

Saarisalo, Aapeli, New Kirkuk Document Relating To Slaves. Studia Orientalia (SO), Vol. V. Part 3, Helsinki 1934, PP. 65 - 68.

بينما كانت في قطنة بسوريا تعتبر من أسماء الأعلام [راجع : *Ch. Virolleaud,*

Syria VIII (1928), P. 95. وفي صقلية ليلوبي كانت تعني طبقة إجتماعية ،

وسجلت في الأورارتية بصيغة أكديّة مع اللاحقة *ina* - الخلدية على حد قول

تسيرثيلي [راجع *M. Tseretheli, Die neuen haldischen Inschriften*

König Sardurs von Urartu, Heidelberg, 1928, s. 54.

وقد ناقش لاندسبيرغر في مقاله الموسوم بعنوان (خابيرو ولوللاخو) :

[راجع : *Kleinasiatische Forschungen, (KAF) Leipzig 1929, P. 321-334*

تلك العلاقة بين لولو و لوللاخو ، وقد حدد لوللاخو كصيغة أصيلة

للمفهوم الأثني للولوبيين وتعني بالتالي الجيليون . وجاء في سجلات نولاي خير عن

خابيرا ابن نولي [راجع : *E. Chiera, Inheritance Texts (Paris 1927) 6,*

16, كما ورد كل من خابيرو ولولو أو نولو في سجلات كركوك ، وحاول

لاندسبيرغر أن يشرح لوللا او يلو الوارد في ملحمة الخلق كرجل متوحش أو ما

شابه ذلك [*Keilinschriftliche Bibliothek (KB) VI, P. 126, 6*] . ومن

شهرزور وألوند وزهاو بكوردستان الجنوبية والشرقية . وكان هذا الموطن يتوسع ويتقلص بتأثير الحملات الأكديّة والآشورية والأورارتية عليه ، وقد حدده الملك سزجون الأكدي في سجلاته بين منطقتي أورونا وصينو اللتان نشأت فيهما مملكة حمازي في الألف الثالث ق. م. وفي العصر الآشوري إنتشر اللولوبيون في الأراضي الواقعة بين بحيرة أورميه في الشمال ونهر سيروان (أحد فروع ديسالي) في الجنوب وكان مركز بلادهم يقع على ضفاف نهر الزاب الصغير في شمال شرق سيمورروم وكوتيوم (شهرزور الحالية) (٣٩) . وخلال الألف الثالث ق. م. كان اللولوبيون *Lu-llu-p* *Lu-llu-me* يعيشون في المنطقة التي تلي أرابجا مباشرة على حد قول

هذا المنطلق كانت الكلمة تعني (العبد) . وخلال النصف الأول من الألف الأول ق. م. كانت كلمة لولو تعني الغريب ، الأجنبي أو حتى العدو [راجع بالروسية : *И. М. Дьяконов, История Мидии. М. 1956, стр. 101.*

(٣٩) نفس المصدر ، وكانت الصيغة الساسانية لكنية شارزور الكوردية هي سيارزرد [راجع الترجمة الألمانية لتأريخ أردشير من قبل ثيودور نولدكه :

Th.Nöldeke, Geschichte des Artachsir i Papakan. Göttingen 1879

بينما سجلها هيراكليوس بصيغة سيارزردون أو سيارسردون [راجع هرتسفيلد ، الإمبراطورية الفارسية ، ص ١٨ وما بعدها] ، والصيغة الآرامية لهذه الكنية خلال السنين ٥٤٤ - ٦٠٥ الميلادية كانت سيرزرد أو سيارزرد .

سرجون الأكدي (٤٠) ، وإن هذه الحقيقة تؤكدها وثائق وسجلات أرابنجا ، وقد واجهوا القوات الأكديّة الغازية على بلادهم وخاصة أيام نارام سن الذي صورّ إنتصاراته في مسلته المشهورة التي نهبها العيلاميون وأكتشفت في سوسة . ومن سجلات حملات آشور ناصربال على زاموا إستطعنا التعرف على أسماء بعض المدن اللولوبية التي كانت تقع خلف ممر

Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts (KAV) 92. (٤٠)

S. 10-11.

كانت هذه الصيغة للإسم تنتهي بلواحق عيلامية ، وكانت اللاحقة ك *-k* و ر *-r* تستعمل مثل الحرف - ب أو - ب . وعلى هذا الأساس كانت كلمة سونكيك *sunki-k* تعني «ملك» *(a) king* و سونكير *sunki-r* «الملك» *The King* و سونكيب *sunki-p* «الملوك» و *sunki-me* فكانت تعني «المملكة» . وهكذا فكنية *Lullu-p ; Lullu-b* كانت تعني «الللولوبيون» أما لولومي *Lullu-me-me* فتعني «مملكة اللولو أو بلاد لولو» ، وعلى الأغلب فإن هذه الظاهرة اللغوية كانت مستعملة كذلك عند الكوتيين . ففي نقش أراد نينار حاكم لغش نرى إسم موطن الكوتيين بصيغة *ma-da Qu-te-bu-um ki -ma* [راجع :

G. A. Barton, The Royal Inscription of Sumer and Akkad (RISA) New Haven 1929, P.260. 16, line 20.] وهكذا نرى أن لاحقة الجمع -

ب متصلة بنهاية إسم كوتي كما نراها كذلك في إسم *Lu-lu-bu-umki* . راجع

سبايزر [Speiser, *Mes.Orig.* P.100] .

بازيان(٤١) . وعلى أغلب الظن ، فإن منحوتة دربندي گاور في قره داغ تصور أحد ملوك اللولوبيين بخلاف ما يُعتقد كل من إدموندس وسدني سميث وسبايزر(٤٢)على أنها لنارام سن . وإذا كانت لوبدو آشوخ على نهر الزاب الصغير في سيموروم لا تُعتبر جزءاً من لولوبوم ، فإنها على الأقل كانت مسكونة من قبل عدد كبير من اللولو . وقد إنتشر هؤلاء من سهل شهرزور بإتجاه الجنوب الشرقي نحو هلمان وزهاو(٤٣) قرب سَري

(٤١) راجع :

E. A. Speiser, Southern Kurdistan in the Annals of Ashurnasirpal and today, Annual of the American Shools of Oriental Research (AASOR) VIII, New Haven 1928, P. 1 - 42.

(٤٢) راجع آراء هؤلاء في المصادر التالية :

-- *C. J. Edmonds, Two Ancient Monuments in Kurdistan, "The Geographical Journal LXV, P. 63 - 64".*

-- *S. Smith, Early History of Assyria (EHA), New York 1927, P. 97.*

-- *E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 88.*

Джамал Рашид Ахмед, Студи върху Историята на Кюодистан в Древността.. София 1973 .

(٤٣) تسمى هذه المنطقة بالكوردية بكنية Ser pûl î Zahāw

بول زهاو وأصبحت هذه الأنحاء الواسعة تدريجياً موطن اللولوبيين (٤٤) .
ويظهر من منحوتة آنوباني في زهاو أن هذا الملك اللولوبي قد غزا
هالمان ، ومن أجل تمجيد إنتصاراته أقام عدة مسلات في هذه المناطق
وأهمها تلك المنحوتة المدونة باللغة الأكديّة (٤٥) . وعلى ما يظهر من نمط
الكتابة ، فإن آنوباني حكم بعد نارام سن بمدة قصيرة ، أي بعد الغزوات
التي قام الأكديون على بلادهم ، وإن لإسمه علاقة بالإله العيلامي هانوباني
أو هومبان . ووقوف هذا الملك أمام الإلهة الأم بإجلال وإحترام مقدماً لها
رموز الإنتصار تنفي الإدعاءات الأكديّة على كون اللولوبيين أمة متوحشة
، ولعلنا نصيب جانب الصواب فيما لو قلنا أن آنوباني حرر بلاده

E. A. Speiser, Op. Cit.

(٤٤)

(٤٥) حول نصوص هذه المنحوتات راجع :

*G. A. Barton, The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad (RISA),
New Haven 1929, P. 150 - 151.*

وبناءً على أقوال هوزينغ ، فإن لإسم آنوباني علاقة مع إسم المعبود العيلامي

هومبان أو أوممان ، راجع : *G. Hüsing, "Anubani - Annubani - ni,"*

Der Zagros und seine Völker, AO IX nos. Leipzig 1905, S. 16 ff.

بينما يرى آخرون أن الإسم مركب من مقطعين ، آنو (إله السماوات السومري) و

باني (الفعل الأكدي الذي يماثله الفعل العربي بناني أو خلقتي) .

نتيجة سقوط أكد بيد الكوتيين(٤٦) . وبالرغم من الحملات الأكديّة المتكررة على سوبارتو ، فإن اللولوبيين حافظوا على إستقلالهم السياسي على الدوام . ومن خلال إحدى الرسائل المدونة بالخط المسماري المكتشفة في موقع إيبلا (تل مردوخ ٧٠ كم جنوب حلب) نتعرف على وجود علاقات دبلوماسية بين اللولوبيين (مملكة خمازي) والكنعانيين (مملكة إيبلا) ، ومضمون الرسالة يُعكس لنا رغبة ملك إيبلا المدعو أركب - ديمو في أن يحصل من اللولوبيين على جنود أقوياء ومدربين(٤٧) ومقابل ذلك بعث بعشر قطع من الأثاث الخشبية مع حليتين بيد سفير مملكة خمازي إلى ملكها المدعو زيزي . ومن خلال سجلات وادي الرافدين يتبين أن مملكة خمازي كانت في حرب مع مملكة كيش السومرية التي حاولت أن تسيطر

(٤٦) كانت بلاد اللولو مستقلة قبل غارات الكوتيين على سومر وأكد حيث أقام فيها ملوكها منحوتاتهم ومسلاتهم ومنها تلك التي تحمل إسم تار-دو-ني المنتهي بنهاية مثل نهاية إسم آنتوبانيي يتحدث عنها أرنست هرتسفيلد في "Reisebericht." ZDMG LXXX (1926), S. 232 . وعلى هذا الأساس لا يرى هوزينغ أن آنتوبانيي من الأسماء السامية .

G. Pettinato, *The Archives of Ebla, An Empir Inscribed in clay*. New York, 1981, P. 108 .

وحول مملكة خمازي وحاكمها هذّانيش راجع : OECT II, pl.II, col. 4. P.

على أراضي المملكة اللولوبية(٤٨) . والمعلومات التاريخية المتوفرة لدينا تؤكد على أن مملكة كيش كانت تعمل على إبراز قوتها تجاه الممالك المجاورة لها ، ومما يؤيد ذلك هو أحد النصوص المسمارية المكتشفة في كيش حيث ذكر لنا معركة دارت رحاها ما بين كيش وخمازي ونص آخر من بين النصوص المكتشفة في إيبلا قد أشار إلى أن ملك كيش المدعو ميسالم كان ينوي السيطرة على إيبلا ، لذلك تعاون اللولوبيون مع مملكة إيبلا(٤٩) . وكما نرى في قائمة إثبات الملوك السومرية ، فإن مملكة كيش استطاعت لمدة قصيرة أن تغير على مملكة حمازي إلى أن سقطت بيد سلالة

(٤٨) *Reallexikon Der Assyriologie, III, S. 70 - 71* وفي قائمة إثبات الملوك السومرية نرى أن العهد الزاهر للحكام الأوائل في مدينة أور قد إنتهى بسبب غزوات العيلاميين الآتين من أوان *Awan by weapons was smitten; its kingship passed to Kiš* [راجع : *OECT pl. II, col. 4. P. 17*] . فدور ميسليم في إعادة الوضع إلى حالته الطبيعية بعيد الإحتمال كالذي تتحدث أساطير كيش عن قيام الملكية فيها بعد الطوفان [راجع سبايزر ، المرجع السابق ، ص ٣٦] .

(٤٩) *H. Klengel, Lullubum. Mitteilungen Des Instituts Für Orientforschung, Band XI. Heft 3, 1966, S. 350.* وحول هذه الحروب راجع : *Reallexikon Der Assyriologie, III, S. 70 - 71.*

أوروك (٥٠). وفي الواقع ، فإن مملكة حمازي لم تنل إستقلالها في البداية إلا بعد ظهور سرجون الأكدي وفرض سيطرته على دويلات المدن السومرية (٥١) حيث فسح إنشغاله بتوحيد المدن السومرية والأكدية المجال أمام مملكة حمازي لنيل إستقلالها . وفي زمن حفيده نارام سن (٢٢٦٠ - ٢٢٢٣ ق. م.) إتحد اللولوبيون عندما كان يحكمهم الملك ساتوني مع

(٥٠) نقرأ في قائمة إثبات الملوك السومرية المعلومات التالية :

Kiš ki Giš TUKUL BA. AN. SIG = Kiš was attacked by arm
NAM. LUGAL. BI = Its royalty
HA. MA. Zī^{ki} SE BA. TUM = to Hamâzi had carriaged
HA. MA. Zī HA. TA. NI. Iš = in Hammâzi , Hattânîš
MU 360 AK = ruled 360 years
HA. MA. Zī^{ki} GIS TUKUL BA. AN. SIG = Hammâzi was attacked by arm
NAM. LUGAL. BI UNUG^{ki}. SE BA. TUM = Its royalty to Uruk had carriaged

« كيش ، ضربت بالسلاح ، ملوكتها إلى حمازي قد إنتقلت ، في حمازي ، ختانيش صار ملكاً وحكم ٣٦٠ عاماً ، حمازي ، ضربت بالسلاح وملوكتها إلى الوركاء قد إنتقلت ... » .

(٥١) حول ملكية سرجون راجع :

A. L. Oppenheim, "Sargon of Agade" in Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (ANET), Princeton 1955, PP. 267 - 268.

بلاد سيدوري ضد الأكديين الغزاة ، وبعد إنسحاب قوات نارام سن من سوبارتو تحرر اللولوبيون من الإحتلال الأكدي .

لا نسمع عن اللولوبيين كقوة سياسية بعد حملة نارام سن إلا نادراً ، ففي العصر الآشوري ، وبالأخص في زمن آشورناضربال ، أي بعد ما يقارب من ألفي عام نسمع عن هؤلاء وقد إرتبط إسمهم ببلاد زاموا التي دخلت مراراً ضمن الإمبراطورية الآشورية وكان بعض الملوك الآشوريين خلال القرن الثاني عشر ق. م. من أصل لولوبي كما ذكرنا . وبعد زوال الحكم الكوتي في المدن السومرية والأكدية ، عادت الجماعات اللولوبية لتقع تحت سيادة الدول التي ظهرت من بعد هذا الحكم . فنصوص سلالة لغش الثانية (٢١٦٤ - ٢١٠٩ ق. م.) قد أشارت إلى أن الحاكم نمخاني (٢١١٣ - ٢١٠٩) عيّن ابنه لو - ننا حاكماً على حمازي . وكتابات سلالة أور الثالثة (٢١١١ - ٢٠٠٣ ق. م.) وبالأخص كتابات الملك شوسين (٢٠٣٦ - ٢٠٢٨ ق. م.) رابع ملوك السلالة المذكورة قد أشارت إلى أنه قد عيّن مستشاره المدعو إيرننا حاكماً على أرييل وأميراً على حمازي وعلى سكان سو وأراضي كردا . وعلى كل حال ، فأخبار اللولوبيين وصلت في هذه الفترة إلى مصر حيث ورد على لسان ملوك

السلالتين ١٨ و ١٩ من المملكة الحديثة إذ تطرق تھوتموس الثالث إلى ذكرهم من خلال حديثه عن الخوريين والميتانيين في شمال سوريا(٥٢). وإضافة إلى ذلك ، فقد إستمر ذكرهم في المصادر المسمارية إلى ما قبل سقوط العاصمة الآشورية نينوى عام ٦١٢ ق. م. حيث أن كتابات الملك تيغلات بلاصر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق. م.) قد جاء فيها ذكر اللولوبيين الذين ظلوا منذ سقوط أكد متحالفين مع الكوتيين وغيرهم من السوباريين(٥٣) . ولهذا السبب ولوقف توسع رقعة بلادهم أرسل حاكم لغش نيمحاني إبنه لو - ننا لكي يحكم شعب لبلاد الخمازية(٥٤) حيث كانت كثير من المقاطعات الشمالية لوادي الرافدين وحتى آشور قبل التحولات اللغوية فيها في مطلع الألف الثاني ق. م. جزءاً من

J. Simons, Handbook For The Study Of Egyptian (٥٢) Topographical Lists Relating To Western Asia, (Leiden 1937), NR. IV, Z. 9.

J. Laessoe, People of Ancient Assyria, London 1963, P. 15. (٥٣)

(٥٤) راجع دراسة زميلنا (مملكة خمازي) المنشورة في العدد ٢١ من مجلة (كاروان

- المسيرة) ، أبريل ١٩٦٤م ، ص ١٤٧ .

موطن اللولوبيين وحمل ملوكها الأوائل ألقاباً لوللوية كما ذكرنا (٥٥) .
ومن جهة أخرى ، فإن الدور السياسي لهؤلاء في سوريا دُونَ من قبل

(٥٥) كان هؤلاء الملوك برأي سبايزر هم أداسي ولوباي (؟) وبازاي ولولاي .
حول هذا الموضوع راجع كل من *E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 90. Cf. also E. F. Weidner "De Grosse Königslist aus Assur," Archiv für Orientforschung (AFO) III 70. P. 1 - 7, Berlin, and E. Nassouhi, "Grand liste des roid d'Assyrie," AFO IV "(1927), 4, col. 2, P. 17 - 19 .*

ومن الواضح أن هذه الأسماء هي غير سامية ، وإن اللاحقة - سي si- في إسم أداسي تنتشر غالباً في أسماء الأماكن اللولوية بينما نراها منتشرة في أسماء الأعلام الكوتية والكاشية ، للتفاصيل راجع دراسات ألبرايت *W. F. Albright* في المجلة العلمية التالية :

Society of Oriental Research " (JSOR) VIII, (Toronto 1924), P. 54 - 55 .

وقد سمى سبايزر الإسم الذي تلحقه هذه اللاحقة بـ *a gentilic termination* حيث أن لولايي *Lullai* تعني «رجل من اللولو» وبازاي تعني «رجل من بازو» ، ولا تزال هذه اللاحقة مستعملة في الكوردية بنفس المعنى مثل بارزاني وزياري وبوتاني وموكراني... إلخ . وفي نفس الوقت نرى أن بازاي هو إسم علم وكان ابن لولايي [راجع : *AFO, IV 3. P. 21*] وقد إنتشرت هذه اللاحقة في آشور عندما كان يحكمها ملوك اللولو قبل إنتشار الثقافة السامية فيها على حد قول ألبرايت .

السلالتين ١٨ و ١٩ المصرية عندما قام تحوتموس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٦٨ ق. م.) بحملته العسكرية على سوريا وجابه فيها مقاطعات الإمبراطورية الميتانية بشمال وادي الرافدين (٥٦).

ومن الإشارات التي أكدت على أن اللولوبيين قد إنقسموا إلى مجموعات عديدة بعد زوال الحكم الكوتي تلك المذكورة في إحدى الرسائل الموجهة إلى كوارى ملك شوششاره (٥٧) يذكر فيها مرسلها شيراتو *Shepratu* بأن ملوك اللولوبيين (وليس ملك واحد) يعانون نقصاً في الحبوب ، لذلك هم يتقدمون بطلب السلام مع ملك شوششاره (٥٨).

J. Simons, Handbook For The Study of Egyptian (٥٦)

Topographical Lists Relating To Western Asia, (Leiden 1937)
Nr. IV, S.9.

(٥٧) نرى الصيغة القديمة لإسم شمشاره في رسالة تلبو شاررى المرسله إلى كوارى المتعلقة بموضوع بناء المساكن في هذه المدينة ويقترح له بعض المقترحات ، وإن هذا الإسم مرتبط بسلسلة من وثائق مدينة مارى التي يحذر فيها باسمه عدد أخيه إشمى داغان من التقرب من شوششاره لمهاجمة التُّروكيين . فشمشاره هي شوششاره القديمة . راجع : *J. Laessoe, People of Ancient Assiria, 146ff.*

(٥٨) راجع : *L. Laessoe, The Shemshara Tablets, P. 77ff.* بجانب

الرسائل الشخصية التي وصل عددها إلى ٥٠ رسالة في أرشيف شمشاره ، فإن أهم التقارير التاريخية (وصل عددها إلى ٤٠ تقريراً على حد قول العالم الأثري

والإشارة الأخرى التي تؤيد إنقسامهم إلى وحدات متفرقة وردت على
 على لسان الملك الآشوري تيغلات بلاصر الأول (١١١٤ - ١٠٧٦ ق. م.)
 حيث جاء فيها بأنه قد أخذ ٢٥ صنماً للمعبودات اللولوبية ووزعها
 على المعابد الآشورية . ومن جهة أخرى ، فإن سجلات ماري توضح
 المواقف الآشورية من السكان المحليين على نهر الزاب الصغير عند الصراع
 مع التُّروكيين الكوتيين والتحالف الذي قام بين هؤلاء واللولوبيين ومملكة
 كوارى في شوششاره حيث يبلغنا جاسم إيل في رسالة من رسائله المدونة
 بعد عام ١٧١٦ ق. م. بأن العداوات إنتهت أخيراً وأن معاهدة عقدت
 بين الأطراف المتصارعة بعد أن أجريت عقد زواج بين الأسر الحاكمة في
 المنطقة حيث تزوجت بنت زازيا ملك التُّروكيين بموت عسكور ابن إشمي

الدانماركي ليسو) التي تتحدث عن الوضع السياسي بكوردستان الجنوبية خلال
 العهد الآشوري المبكر هي تلك المرسله من قبل إشمي داغان خليف شمسي عدد
 الأول وقائد الحملات العسكرية على الممالك المحلية إلى شقيقه باسمه عدد . فقد
 قام إشمي داغان بالإغارة على مملكة توكريش التي دافع عنها الكوتيون واللولوبيون
 معاً ، كما توجه إلى كل من قيرا وتوروكوم اللتان كانتا في علاقة جيدة مع مملكة
 شمشاره في سهل رانيه .

داغان الآشوري قائد شمسي عدد الأول (٥٩) . وهناك رسالة أخرى من رسائل أرشيف شوششاره يرجع زمنها إلى فترة الصراع الدائمي للترروكيين مع الآشوريين وهي مرسله من شمسي عدد الأول إلى كوارى يعرض له عن إرسال القائد جاشوب عدد الأهمزي إلى منطقتة في فترة أقام التروكيون إتفاقاً مع إشمى داغان ، لذلك ، فإن الأخبار تشير إلى أن ليديا زعيم التروكيين وأحد أعداء إشمى داغان في معركة مدينة أوتا وقائد الحملة على شوششاره قد أقام حلفاً مع الآشوريين . وعندما درس العالم الأثري الدانماركي *Jorgen Laessoe* رسائل شمشاره ، رأى فيها إتفاقاً رسمياً بين شمسي عدد و كوارى حول إيواء الجنود لمقاومة التروكيين ، ويقول شمسي عدد «أن الأعداء يجب أن يلحقوا إلى عشائهم» وهم بلا شك العشائر الكوتية واللولوبية التي تأتينا أخبارهم في رسائل مدينة ماري كأعداء الآشوريين الذين وضعوا نهاية للنفوذ الآشوري في كوارى والمناطق المحيطة بها بعد موت شمسي عدد .

(٥٩) راجع : *J. R. Kupper, "Northern Mesopotamia and Syria"*

. *Cambridge Ancient History (CAH), 1973, P. 1ff.*

ظلت العلاقات تأريخياً بين اللولوبيين وسكان وادي الرافدين عرضية ، فبعد عصر نارام سن وما عدا عمليات حمورابي نسمع قليلاً عن الحالة السياسية في بلاد اللولوبيين حتى جاء آشورناصر بال الثاني (٨٨٢ - ٨٥٩ ق. م.) بعد ثلاثة عشر قرناً لكي يخدم الانتفاضة في زاموا بأربعة حملات عسكرية فيما بين أعوام ٨٨٤ - ٨٨٠ ق. م. ففي الحملة الأولى كان نور - عدد هو ملك اللولوبيين في بابيت (بازيان) ، وبعد معركة دموية إحتل الآشوريين المدن اللولوبية مثل بابيت ودغارا وكاكري ، بينما تقهقر أميخا ملك المقاطعة المركزية اللولوبية زيمري وإنسحب إلى جبل كينييا (جبل نيسير) حيث عاود القتال مع الآشوريين ، وقد أقام آشورناصر بال هنا نصباً بقرب النصبين الذين أقامهما كل من تيغلات بلاصر (١١١٦ - ١٠٩٠ ق. م.) وتوكولتي نينورتا (١٢٤٣ - ١٢٢١ ق. م.) . وفي عام ٨٥٩ ق. م. دخل شالمانصار زاموا وإحتلّ جبال نيكديم ونيكديارا ، وفي عام ٨٤٤ ق. م. هاجم نامري من خلال زاموا ، لذلك إنضم مردوك مودمق ملك نامري إلى المنتفضين وإلتجأ إلى الجبال ثم هاجم كرخي عام ٨٢٩ ق. م. ، وعندما حاول شالمانصار إحتلال جبل كينييا المقدس (بيره مهغرون) ، خسر الآشوريون كل طاقاتهم في الحرب

ضد اللولو (٦٠) .

أما فيما يخص نمط حياة اللولوبيين خلال الألف الثالث ق. م. فإن النصوص الاقتصادية التي جاءتنا من مدينة غاسور (نوزي في وقت لاحق) قد أظهرت لنا على أنهم كانوا يعيشون على تربية الحيوانات والمتاجرة بها ، أي أنهم كانوا مهتمين بالحياة الرعوية أكثر من إهتمامهم بالحياة الزراعية ، لأن التجار آنذاك كانوا يعتبرون منطقة اللولوبيين خير سوق لبيع الحبوب (٦١) . وعندما إنتهت فترة سيادة الكوتيين على سومر وأكد بدأ هؤلاء يعيشون على شكل جماعات متفرقة تحولت بمرور الزمن إلى عدة عشائر بحيث كان لكل عشيرة إلهها وحاكمها الخاص بها . ، وأن تأثير الجانب الديني الآكدي ظل سائداً عندهم كما توضحه صورة عيشتار أمام آنوباني في زهاو (٦٢) . ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن بين اللولوبيين

(٦٠) ي . م . دياكونوف ، تأريخ الميديين ، ص ١٥٦ (موسكو ١٩٥٦ م ، الطبعة الروسية)

(٦١) *Harvard Semitic Series, X, 42, P. 6f.*

(٦٢) *Fischer Weltgeschichte, Band 2, Altorientalischen Reich,*

إشتهر نحاتون ماهرون الذين أقاموا منحوتات دربندي رامكان ودربندي كاور وزهاو وهورين وشيخان ، لذلك إستغلهم ملوك آشور لإقامة منحوتاتهم في مدنهم حيث جلب آشورناصربال عدداً كبيراً من البنائين اللولو إلى عاصمته (٦٣) .

قدمت كتابات شوسين في التأريخ معلومات هامة عن علاقة اللغة التي تكلم بها السوثيون (السوبارتيون) واللولوبيون حيث ذكر لنا أحد نصوص هذا الملك أن لغة السوثيين واللولوبيين كانت متشابهة وعلى النحو التالي :

𐎠𐎡𐎢𐎣	𐎤𐎥	𐎦𐎧𐎨𐎩𐎪𐎫𐎬𐎭𐎮𐎯𐎰𐎱𐎲𐎳𐎴𐎵𐎶𐎷𐎸𐎹𐎺𐎻𐎼𐎽𐎾𐎿	𐏀𐏁𐏂𐏃𐏄𐏅𐏆𐏇𐏈𐏉𐏊𐏋𐏌𐏍𐏎𐏏𐏐𐏑𐏒𐏓𐏔𐏕𐏖𐏗𐏘𐏙𐏚𐏛𐏜𐏝𐏞𐏟𐏠𐏡𐏢𐏣𐏤𐏥𐏦𐏧𐏨𐏩𐏪𐏫𐏬𐏭𐏮𐏯𐏰𐏱𐏲𐏳𐏴𐏵𐏶𐏷𐏸𐏹𐏺𐏻𐏼𐏽𐏾𐏿
U . BA	KUR	SHUBUR	KI HA . MA . ZI
آنذاك	بلاد	شوبُر	أرض خمازي

𐎠𐎡𐎢𐎣𐎤𐎥𐎦𐎧𐎨𐎩𐎪𐎫𐎬𐎭𐎮𐎯𐎰𐎱𐎲𐎳𐎴𐎵𐎶𐎷𐎸𐎹𐎺𐎻𐎼𐎽𐎾𐎿

EME . HA MUN

مشابهة لغة

(٦٣) د. جمال رشيد أحمد ، د. فوزي رشيد ، تأريخ الكورد القديم ، ص ٥١ ،

دياكونوف ، نفس المصدر السابق .

أي « في ذلك الوقت تكلم سكان بلاد شوْبَر ومنطقة خمازي لغة متشابهة
 «(٦٤) . وقد حاول هوزينغ أن يبين علاقة اللغة اللولوبية مع العيلامية ،
 إلا أننا لا نملك لحد الآن غير شذرات من اللاحقات في الأسماء اللولوبية
 التي لا تساعدنا في التعرف على بناء الجمل في اللغة اللولوبية رغم بقاء
 بعض المسميات الجغرافية اللولوبية في اللغة الكوردية . فهذه اللاحقات
 والأصوات القليلة النادرة لدراسة اللغة اللولوبية ، سمة كافية وواضحة
 لدراسة اللغة اللولوبية على حد إعتقاد سبايزر(٦٥) . فيرى هذا العالم
 الأمريكي ، أن اللاحقات من نمط (- ك ، - ر ، - س ، - ان) كانت
 تستعمل كذلك في اللغة العيلامية مع حروف العلة والمعلقة أو بدونها ومع
 الحروف الصامتة الصحيحة مثل P التي تشير إلى الجمع ، مثال ذلك
 (سلسلة جبال سيم - اكي «وفي الكوردية المعاصرة سمّاه») في زاموا

(٦٤) حول تقارب لغة اللولوبيين مع السوباريين راجع :

*D. O. Edzard, Die Zweite Zwischenzeit Babylonien. Wiesbaden
 1957, S. 31.*

(٦٥) سبايزر ، نفس المصدر .

و(سلسة آز - يرو) قرب السليمانية التي تسمى الآن أزمر عند الكورد .
 ومن جهة أخرى ، يسود الحرف (ر) في نهاية بعض الأسماء الطبوغرافية
 مثل جبل كولل -ار (كوللار) وجبل باتير الذي نقش عليه آنوبانيي
 منحوته وكذلك نهر (إيد -ير) ومدن (زام -ري) و(با -ري) ومناطق
 (لا -ره) وجبل (لا -لار) ومضيق (هاشم -ار) وغيرها(٦٦) . وكان هناك
 مدناً تنتهي أسماءها أما بـ (ـ ئو) مثل ميسو (وفي الكوردية مه صؤ) أو
 أرزیزو أو بـ(ـ سي) مثل بونا - سي أو بـ(ـ ان) مثل أرمان أو
 هدون(٦٧) . وعلى هذا الأساس فإن لهذه الأسماء في كوردستان كنهري
 الزاب (زا - با أو زا - بان) وأزمر وكَلار مدلولات لغوية لوللوية .

(٦٦) راجع دراسات سبازر في :

E. A. Speiser, Southern Kurdistan in the Annals of Ashurnasirpal and today, Annual of the American Schools of Oriental Research (AASOR) VIII, New Haven 1928, P. 28.

(٦٧) راجع : *G. A. Barton, The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad (RISA), New Haven, 1929, P. 150.*

٣) الكاشيون *The Kušš* :

كان الكاشيون (Kušš, Koss, Kassu) جيراناً جنوبيين للولوبيين وتمر كزوا في المقاطعات التي كانت تقع شمال عيلام وجنوب شرق سوبارتو (المناطق الوسطى من جبال زاغروس) وإشتهروا في التأريخ بإسم معبودهم (كاش *Kass / Kuss*) الذي سجله اليونانيون فيما بعد بصيغة كيسسابي *Kissabai* (١) .

ورد هذا الإسم بصيغة كاسسو لأول مرة في النصوص العيلامية في نهاية الألف الثالث ق. م. منتهية بالنهاية الأكديّة (- و) ، وظهر هذا الإسم في سجلات أرابخا (كر كوك) بصيغة (كوشو - خاي) (٢) ، وكلمة (كوش) الواردة في التوراة كان يقصد بها الكاشيين وهي مقبسة من

(١) حول هذه الحقيقة راجع المصادر التالية :

Fr. Delitzsch, Die Sprache der Kossäer (Leiozig 1884) 1 f.; E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 121 ; M. Diakonoff, Op. Cit.

فيما لو لم تكن هناك علاقة بين هذه الكنية مع مقطع إسم المعبود كوش الهندي - الآري في تسمية جبل الهند (هيندوكوش «وفي الإيرانية هيندو كوه») ، فإنها في الحالة هذه تعني معبود أو إله الأرض (*âš, Jâš*) عند الكاشيين مضافة بلاحقة زاغروسية (*-k*) .

(٢) سبايزر ، نفس المصدر .

الكتابات البابلية التي سُجّلت كـ(كاشو) حيث ظلت مستعملة حتى العصر الهليني عندما أُطلق عليهم المقدونيون إسم كؤسسايبؤي *Koossaioi* (٣) إنتشر مصطلح كاششو أو كوششو تيمناً بإسم معبود سكان البلاد الكاسية الذي إشتهر في كتابات نوزي بكوششي خربي (كوششي السيد أو البعل) (٤) وبدأ هؤلاء السكان العيش ضمن إتحادات قبلية ثم إستقر قسمٌ منهم في المناطق التي جرت فيها تحولات إقتصادية ، وتذكر الوثائق التي تعود إلى النصف الأول من الألف الثاني ق. م. كثيراً من أسماء الكاشيين عملوا كطبقة مسودة بين مجتمعاتها في مواسم الحصاد أو كانوا مستخدمين على الحقول في مدن وادي الرافدين الوسطى والجنوبية (٥) ، إلا

(٣) راجع بالروسية كتاب إ. م. دياكونوف ، تأريخ الميديين ، موسكو - لينينغراد ١٩٥٦ م ، ص ١٠١ ، وأنظر إلى طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

(٤) إن كنية *Ku-us-si-ia* المدونة في سلسلة الدراسات السامية بجامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية [*Cambridge (HSS) V 73*] هي صيغة أخرى لـ(كوشي خربي) . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع سبايزر :

E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 124.

(٥) سبايزر ، نفس المصدر ، ص ١٢٠ وما بعدها .

أنهم تحرروا من هذه الحالة بوصول العناصر الهندية - الآرية إلى بلادهم حيث جعلوهم يهيمنون على السلطات السياسية في هذه المدن (٦) ، لكن خلفاء حمورابي ، وخاصة سمسو إيلونا وأبي - إيشوخ إستطاعوا أن يصدّوهم لبعض الوقت ، فإتجهوا عبر نهري ديبالى ودجلة إلى الجهات الشمالية الغربية وتمركزوا في منطقة الفرات الأوسط ولبثوا فيها رداً من الزمن إلى أن دخل الملك الحثي مورسلي الأول إلى بابل وقضى على الأسرة الأولى التي تولت مقاليد الحكم فيها خلال القرن السادس عشر ق. م . ولم يشكل هذا الغزو وبالتالي موت سمسو - ديتانا ، آخر ملوك البابليين ، سوى نقطة إنطلاق لتغيير شامل في هذه البلاد ، وكان قد مهد لهذا التغيير من الناحية البشرية قبل مدة من الزمن للتغلغل وتثبيت النفوذ لفترة ٥٧٦

(٦) راجع : *R.C. Thompson, Cambridge Ancient History*

(CAH) I, ch. XV.

يعترف أونغناد بحكم سمسو - إيلونا في بابل لمدة ٩ سنوات (١٧٤٠ ق. م.) أي

في بداية الحكم الكاشي ، حول هذا الموضوع راجع :

Mitteilungen der Altorientalischen Gesellschaft (MAOG) Leipzig 1940, XIII, 3 and Archiv für Orientforschung (AOF) XIII, Berlin 1940, 145 ff.

عاماً (فيما بين ١٧٤٦ - ١١٧١ ق. م.) ، سواء كان هذا عن سبيل مسلح أو سلمي . ولقد أكد أونغنناد على أن السنين التسعة التي حكم خلالها سمسو - إيلونا في بابل كانت بداية حكم السلالة الكاشية (٧) . وجدير بالإشارة إلى أن تيليبيوس ابن مورسلي الأول الحثي دوّن أخبار غزو والده لبابل عام ١٥٩٤ ق. م. ، ذلك الغزو الذي توسعت بعده النفوذ الكاشي في الجهات الغربية من نهر دجلة حيث إستطاع آگوم كاكريمي لأول مرة أن يحكم في بابل (٨) . ومن سوء الحظ فإن سجلات ملوك وادي الرافدين غير دقيقة بالإجمال حول هذا الموضوع ، وبالرغم من أن الكاشيين حكموا بلاد بابل لفترة تقرب من ستة قرون ، إلا أن الملك الكاشي الأول گانداش (٩) أدارها من خارج المدينة في فترة حكم آخر ملك عموري من السلالة البابلية المحلية على أغلب الإحتمال ،

(٧) راجع كل من المجلتين (MAOG), 1940, XIII, 3 and (AOF) XIII, 1940, 145 ff.

(٨) راجع مدونات بابل لكينگ وكذلك هرتسفيلد :

Babyl. Chronicles, L. W. King, 22.; E. Herzfeld, Ibid. P. 41.

(٩) يصف أرنست هرتسفيلد موضوع هذه الفترة من تأريخ بابل على النحو التالي

لذلك فهو بدأ حكمه خلال القرن الثامن عشر ق. م. ففي هذه الفترة

The invasion of Babylon by the Hatti, "the Hattû marched against Samsu.ditana, unto the country of Akkad" [Babyl. Chronicles, L. W. King, 22.], referring to the raid of Mursilis I of Hattusa mentioned in a text of one of his successors Telibinus would have taken place about 1594 B.C. according to this chronology, and it seems that only after that raid the Kassites extended their rule over the land west of the Tigris, and that the first Kassite actually rulling Babylon would have been Agum Kakrime. His protocol is :

"šar kaš.ši.i u ak.ka.di šar māt Bāb.ilu ra.pa.as.tim mu.se.si.ib māt Aš.nun.na.ak nišê rapša.tim šar māt Pa.da.an u Al.wa.an šar māt Gu.ti.i, King of Kassû and Akkadu, king of the vast country of Babylon, he who settled the country Asnunnak with hosts of people, king of the country Padan and Alwan, king of the country Gutu". [cf. k. 4348, v. Rawl. pl. 33; copy of the Assurbanipal library; Delitzsch, *Sprache der Kossaeer*, 56ff.].

وإعتماًداً على أقوال بنجيس Ph. G. Pinches الذي طبع في مايس من عام ١٨٨٤م نصاً ضمن أعمال مكتبة جمعية الآثار وبين فيه أسماء الملوك الكاشيين وسني حكمهم يقول هرتسفيلد ما يلي :

The text which Ph. G. Pinches published in the Proceedings of the Society of Biblical Archeology for May, 1884, has, in chronological order, the folowing additional names :- Gandas (or Gaddas), 16 years.

بالذات إستطاع الكاشيون قطف ثمار هذا الغزو بعد أن كانوا منتشرين في المقاطعات الواقعة فيما بين مرتفعات زاغروس الجنوبية شرقاً إلى نهر الفرات غرباً متاخمين العيلاميين من الجنوب ثقافة ولغة (١٠) والسوباريين من الشمال (١١) حاصلين على المكاسب السياسية جراء الصراع بين القوى

<i>Agum-si, his son,</i>	22 years
<i>Kastilyasi,</i>	22 years.
<i>Ussi (or Dusi), his son</i>	8 years.
<i>Adu-me(?) -tas</i>
<i>Ur-zi-u-mas</i>	

(١٠) يرى بعض المستشرقين أن اللغة الكاشية كانت في علاقة مع الأسرة العيلامية . فالكلمات المشتركة في هذه اللغات هي من نمط ميرياش (الأرض - وهي هندية - آرية ولا تزال مستعمل عند الشعوب السلافية بصيغة مير) وكذلك كيددار (معنى الحاكم) وكيكي (السماء) . للإستزادة من هذا الموضوع راجع سبايزر ، نفس المصدر .

(١١) إشتهرت هذه المقاطعة في العصر الهليني بـ (سيتاكي *Sitakênê*) ، ويُسَجَل سَتْرِيك هذه الكنية بصيغة *-sat.ti.ki* -- *-sa.ti.ki* [راجع E.: *Herzfeld, The Persian Empire, P.10*] حيث أصبحت فيما بعد تُعرف

المتخاصمة في بابل ، وأصبح القرن السادس عشر ق. م. عصر التركيز

بالفارسية الوسطى *PLVNY* (أبولونيا) وبالآرامية BRVMY من قبل ثيودور بار كونيائي ، وسجل ياقوت الحموي هذا الاسم بصيغة (العفرونية) وقصد بها مقاطعة واسط في مكان موبذ ميشان الواقعة بين نهر دجلة ومرتفعات لورستان ومن سوسيانا في الجنوب لحد نهر ديالى في الشمال . وعندما يتطرق هيكتايوس إلى Σιτάκη polis Περσική لا يحسبها ضمن بابل ولا ضمن ميديا ، وكما يقول هرتسفيلد ، فإن المدينة كانت النقطة الأخيرة في الجنوب وصلها كسينوفون عندما عبر نهر دجلة متوجهاً نحو أوبيس Opis في الضفة الشرقية ، ولكنه أهمل التحدث عن القنوات في غربي دجلة مقابل سيتكي التي أشار إليها بعده أريانوس ، ولم يستطع في الوقت نفسه من وصف خط سيره بدقة عندما عبر فيسكوس (ديالى) قرب أوبيس (في نقطة العزيزية الحالية التي سميت قديماً دار العاقول) معتبراً نهر دجلة الحدود الغربية لكل من سيتكي وميديا يفصلهما عن نهر ديالى . وبعد الحديث عن *Apollodorus of Artemita* يشير سترابو [*Strabo XVI, I, 17*] إلى أن : «مدينة سيتكي تقع بين السلوقية وأرض بابل وسوسة وعلى الطريق المؤدي لهذه المدن ... ونقطة العبور من دجلة للآتين من بابل والمتوجهون إلى سوسة كانت مدينة سيتكي في الضفة الشرقية من النهر ، أما أوبيس فكانت تقع على طريق أكبثانا بعد هذه النقطة ... إلخ» . وبعد بدراي (بدره) وعلى بُعد ٣٠ ميلاً شمال بكساي كان المسافرون يلتقون بالطريق الملكي (الآتي من سارديس

وتثبيت دعائم السلطة السياسية الكاشية في بلاد ما بين النهرين . وعلى ما يظهر أن الملوك السبعة الأوائل من السلالة الكاشية إبتداءً من گانداش المعاصر لسمسو - إيلونا قد حكموا في منطقة الفرات الأوسط خارج بابل ، وأن السلالة الكاشية بدأ حكمها في بابل إبتداءً من الملك آگوم الثاني (آگوم كاكريمي *Agum Kakrime*) وهو الذي إنتهز فرصة الغزو الحثي فأثبت حكمه هناك في حدود عام ١٥٩٠ ق. م. (١٢)

والمتوجه نحو سوسه المار بكبدوكيا والعابر لنهر الفرات في توميسا «إيزأوغلو» قرب ملاطيه واصلاً لحد *Saphê* «سوفان دره» مقابل *Pêshâbûr* فيشخابور «نقطة عبور دجلة» ومستمرا خلال بلاد ماتييني «ميديا» على حد قول هيرودوت وبعد مسافة كان المارون يعبرون من خلال وادي موسيان سلسلتين جبليتين في قلب البلاد الكاسية . يورد إسم كل من بدراي وبكساي في السجلات الآرامية بصيغة (بي درايه *Bê Derâyê* وبي كوسايه *Bê Kussâyê*) وإستنسخها الكتاب المسلمون الأوائل بصيغة بادرايا وباكوسايا المشتقان في الأصل من (دَرُ و كاسي) القديمان .

(١٢) حول هذه الفترة يقول النص البابلي ما يلي : « في زمن شمسي - ديتانا أغار حاتو على أكد» [راجع *L. W. King, Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. II, London, 1907, P. 125.*] وهناك نصوص أخرى تبين وصول الكاشيين إلى بابل من موطنهم الأصلي في وادي نهر

وبالرغم من ذلك ذلك ، فإن هناك ثغرات في تسلسل أسماء ملوك السلالة الكاشية الذين حكموا في بابل حيث دُوِّنت على مائتي نص تقريباً . كما أن هناك عدداً من الرسائل والوثائق الاقتصادية والتجارية والقانونية تعود إلى العصر الكاشي في بابل ، ولعل أهم مصدر من هذا العصر هو مجموعة من الرسائل أكتشفت في أرشيف موقع تل العمارنة. عصر تعود إلى الملوك الكاشيين أرسلوها إلى فراعنة الأسرة الثامنة عشرة من المملكة الحديثة (١٣) .

ديالى كاخالص والنهروان وديلتاوه زخاصة تلك المدونة من قبل *Ulaburarias* « أولابورارياس إيسن *mâr Burnaburarias, sarri, sar mât A.AB.BA* بومابورارياس ملك البحر » [راجع *F. H. Weissbach, Babylon. Miscellen, Wissenschaftliche Veröffentlichungen der Deutschen Orient Gesellschaft (WVDOG) IV, Berlin 1903*] وهناك زعم على كون بومابورارياس هو ابن آكوم كاريمي الذي إحتل سومر .

(١٣) حول هذه الرسائل راجع كل من :

J. A. Knudtzon, Die El - Amarna Tafeln, Leipzig 1907 ; E. F. Campbell, The Chronology Of The Amarna Letters, Baltimore 1964 .

لقد أضفى أحياناً ملوك الكاشيين الأوائل مثل گانداش و آگوم وكاشتلياش على أنفسهم اللقب الملكي القديم (ملك جهات العالم الأربع ، ملك سومر و أكد و ملك بابل) ، وإن كان حكمهم لم يستقر بعد ، ذلك الحكم الذي وطد أركانه الملك الكاشي الثاني عشر المدعو أولام بورياش في مملكة واحدة من أقصى الجنوب لحد حدود بلاد آشور في الشمال إشتهرت في التاريخ بمملكة كاردونياش (مملكة تسليم النفس إلى إله الأرض) في التاريخ (١٤) . فالعهد الكاشي الحقيقي في بابل بدأ منذ حكم آگوم الثاني (آگوم كاكريمي ١٦٠٢ - ١٥٨٥ ق . م .) *Agûm II*

(١٤) تتركب هذه الكنية الطوبوغرافية من المقاطع التالية :

كار : مصطلح أكدي يعنى السكان أو البلاد .

دون أو تون : مصطلح عيلامي بمعنى تسليم النفس .

ياش : الأرض (رب الأرض) .

للتفاصيل راجع بالروسية الصفحة ١٢٧ من كتاب تأريخ الميديين لديالكونوف :

И. М. Дьяконов, *История Мидии*. Москва 1956, стр. 127

وبالألمانية وحول الموضوع ذاته يقول لاندسبيرغر في مجلة الدراسات ما يلي :

"*The Kossaeer erdreisten sich, ganz Babylonien als kâru, Kolonie, ihres Gottes Dunias umzunennen*"

راجع : *Zeitschrift für Assyriologie (ZA), N. F. 1, Leipzig 1924,*

(*Agum or Agu-kak-rime = Agum Kakrimî 1602 - 1585 B.C.*) الذي
 إشتهر عند الكاشيين بـ *ursi gurumas* المنحدر من الإله سوقامونو ،
 كما وصف نفسه كسليل لـ *Abi - gu - ...* ملك الكاشيين والأكديين
 وملك البلاد الواسعة لبابل وأشنوناك وملك يادان وألمان وملك كوتيوم
 ونيشي ساكلاتي (القوم الغيبي) ، وبرضى الآلهة إدعى أنه يحكم المقاطعات
 الأربعة ، ويشير العمود الثامن من نصوصه إلى تقدير آشور بانى أبلي ملك
 آشور له عندما وصفه بالقاتح العظيم (١٥) .

حكم من بعد آگوم تسعة ملوك لا يُعلم ترتيب عهودهم بوجه
 التأكيد ، ثم يأتي من بعد ذلك الملك المسمى بورنابورياش الأول وخلفه
 في الحكم أولام بورياش في حدود ١٥٠٠ ق. م. ، وقد ميّز هذا الملك
 حكمه بقضائه على آخر ملوك سلالة القطر البحري المسمى اياگامل أي
 سلالة بابل الثانية التي نشأت في زمن سمسو - إيلونا خليفة حمورابي .
 وبهذا العمل أعاد أولام بورياش الوحدة السياسية الكاملة في القطر .

(١٥) وردت هذه الأخبار في النصوص التي جددت كتابتها في معبد بيلوس في
 بابل بأمر من آگوم ، راجع : *Th. G. Pinches, The Language of the*

Kassites. J R A S 1917, P. 109.

أما علاقات الملوك الكاشيين مع ملوك آشور فقد سارت على مبدأ التعايش السلمي بسبب تعادل قواهم وأبرمت بين الطرفين معاهدات لإقرار الوضع الراهن وتحديد الحدود وخاصة تلك المعاهدة التي إتفق عليها بورنابور ياش مع بوزر - آشور الثالث ثم تلك التي وقعها كل من كراينداس وآشور بيل نشيشو في حدود عام ١٤٣٠ ق. م. وهكذا فيبدو أن أهم ما يميز العهد الكاشي قلة ما وقع في اثنائه من إصطدامات حربية .

يشير التأريخ التعاصري *The Synchron. History* إلى أن كنية كاردونياش أطلقت على جميع الكاشيين كما يذكرها توكولتي نينورتا الأول الآشوري في سجلاته ، بينما ذكرهم عدد نيراري عام ١٣٠٠ ق. م. بالتسمية القومية فقال أنه «أهلك جيوش كاسسي» وأن غريمه هو «ملك كاسسي» [راجع *KAHI, 1*] حيث قصد بهم أعدائه البابليين .

وإذا كانت كنية كاششو في بروتوكول آگوم لم تُذكر قبل أكد ، فإنها لا تعني بلاد بابل مطلقاً . ومن جهة أخرى ، إستعمل آگوم كنية كاردونياش في خطابه المرسل إلى آمونخوتب الثاني فرعون مصر حيث ذكر فيه أنه «شاررو داننو ، شار بابلي ، شار سوميري وأكادي ، شار كاششي ، شار كاردونياش» ومن بعده يَختفي مصطلح شار كاششي (ملك الكاشيين) .

كان العصر الكاشي أطول فترة في تاريخ بلاد بابل عمّها الإستقرار النسبي وحكمت فيها مملكة القطر وليس دول المدن ، لكن الكاشيين كانوا أقلية حاكمة مع سكان البلاد الأصليين ، وقد طغت عليهم حضارتها فإندمجوا بها وصهرتهم في بودقتها ، فإتخذوا لغة البلاد وثقافتها العامة ولم يخلفوا لنا شيئاً كثيراً مدونة بلغتهم بإستثناء أسماء أعلام ملكية وعدد من آهتهم ومفردات كاشية قليلة مترجمة إلى اللغة البابلية . وأوضح ما يُعبر عن إندماج الكاشيين بحضارة وادي الرافدين أن أول ملوكهم الذي حكم بابل آگوم كاكريمي (١٦٠٢ - ١٥٨٥ ق. م.) قام بحملة خاصة لإسترجاع تمثال الإله مردوخ وتمثال زوجه صربنيتم من منطقة عاناه ، وإحتفل بهذه المناسبة إحتفالاً ضخماً ، ثم قام بإعادة بناء معبد هذا الإله في بابل وحلّف لنا نصاً مطولاً مهماً عن هذا الحدث . كما أن الملك المدعو كرايندش الذي عاش في منتصف القرن الخامس عشر ق. م. ينسئ معبداً وهبه إلى الربة إينانا أباتته لنا التنقيبات الأثرية في أوروك (الوركاء) (١٦) . وبالرغم من أن هذا المعبد ليس بذلك المبنى الكبير الجبار ، إلا أنه يُرينا

(١٦) طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٤٥٠ .

بأسسه وإرتفاع جدرانه صفات خاصة تميزه عن فن البناء الأقدم عهداً في بلاد بابل .

يتألف المخطط العام للبناء من غرفة طولانية الشكل مع صالة أمامية ، ويحيط بالأولى قاعات جانبية صغيرة . وبالإضافة إلى ذلك يتميز المعبد بإرتفاع واجهته الأمامية المبنية من آجر يؤلف صفوفاً متناوبة بأشكال بارزة تمثل آلهة الجبال والمياه . وهذا العمل هو أحد البراهين الحية للحضارة الكاشية الخاصة وعلاقتها بحضارة شعوب كوردستان القديمة . وكانت التزيينات الجدارية فيه شبيه بأسلوب الزخارف الجدارية في باب عشتار بمدينة بابل من عهد متأخر . وعلى العموم شغّل أغلب الملوك الكاشيين أنفسهم في المشاريع العمرانية في مختلف المدن البابلية المهمة وفي مقدمة ذلك تجديد المعابد في نفر وأور ولارسا والوركاء بفن معماري متميز ورثه فيما بعد الإخمينيون وإستعملوه في أبنية عاصمتهم برسيبوليس .

وفي منتصف العصر الكاشي أسس الملوك الكاشيين مدينة جديدة ضخمة على بعد نحو ٢٠ ميلاً غرب مركز مدينة بغداد وتُعرف بقاياها الآن بإسم عقرقوف ، أطلقوا عليها إسم «دور كوريكالزو» حيث أصبحت إلى جانب بابل العاصمة الثانية للمملكة الكاشية. وكان المؤسس

الأول لهذه المدينة هو كوريكالزو الأول في القرن الخامس عشر ق . م .
وسلف الملك كراينداس . أما المجدد والمتمم لبناء المدينة فقد كان ملك آخر
يحمل إسم الباني الأول وأحد خلفائه وهو كوريكالزو الثالث . وهنا نرى
أن الطابع المعماري البابلي القديم في فن العمارة يتجلى في الكثير من معالم
هذه المدينة ، بيد أن هناك بعض الميزات الفنية الخاصة بالكاشيين كالرسوم
الملونة على الجدران مثلاً تذكرنا بفن شعوب زاغروس وكوردستان . ومن
المرجح أن كوريكالزو الثاني هو الذي شيّد برج المدينة (الزقورة) ووسّع
معابدها وقصورها ، وكان هذا نشاطاً في البناء والتعمير في مدن أخرى .
ويُعتبر هذا البرج حلقة مهمة في تطور الزقورات ما بين بداية ظهورها في
عهد سلالة أور الثالثة حيث كانت مؤلفة من ثلاث طبقات مثل برج أور
وبرج الوركاء وبين المرحلة النهائية التي تطورت فيها في العهود المتأخرة
ولاسيما في العصر البابلي الحديث (القرن السادس ق . م.) حيث أصبحت
فيه على الأغلب ذات سبع طبقات . وإلى ذلك ، فإن أجزاء القصور التي
تم التحري فيها أظهرت نواحي مهمة في الفن المعماري وفي مقدمة ذلك
ضخامة الجدران ، وكانت في عقرقوف ثلاثة أمتار وهي مشيدة باللبن
الكبير الحجم . ووجدت في بعض هذه الأجزاء من القصور نماذج من

الزخارف الجدارية المصبوغة ، وقد زُيّن البعض منها بأشكال آدمية ذات أهمية خاصة من ناحية الأزياء والملابس . أما المعابد فكانت تتسم كذلك بالسعة وضخامة الجدران وخصصت لعبادة الإله إنليل وزوجه ننليل وإبنتهما نينورتا ، وكان هناك على جدران الممر الرئيسي لهذه المعابد الآجر المختوم بإسم الملك كوريكالزو وتدوين إقامته المعابد إلى أولئك الآلهة مع أسمائها وأسماء معابدها . ووجدت في هذه المنطقة كسر كثيرة من تمثال ضخم للملك كوريكالزو نفسه ، وهي منقوشة بخط مسماري يتسم بمسحة القدم وباللغة السومرية .

وفي الواقع ، فإن الكاشيين ، إضافة إلى آلهاتهم المحلية التي عبدوها في بلادهم الأصلية ، فقد آمنوا ببعض آلهة الهنود - الآريين الذين شكلوا الطبقة الأرستقراطية في مجتمعاتهم ، ومن بين هذه الألهة سورياش (إله الشمس) المضاهي للإله الميتاني آسورا والهندي سوريا وآهورا الإيراني ، ثم الإله ماروتاش ، وهو ماروتاس اليوناني وماروت الهندي الذي ذكره القرآن بنفس الصيغة (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت

وماروت .. الخ) ، وكذلك بورياش (إله العواصف) الذي سجله اليونان بصيغة بورياس وبَگاش (بَگا الإيراني و بۆگ السلافي) الذي أشتق منه تسمية مدينة بغداد (١٧) . وبالرغم من إعتقاد الكاشيين بمعبودات بلاد ما بين النهرين ، فإنهم ظلوا يعبدون بجانب آهتهم الكبيرة المحلية مثل كاش وشيباك وخربي ، كذلك آلهة البلاد المفتوحة .

ولعل من أبرز الظواهر المتميزة للجانب الحضاري في العصر الكاشي هو العلامات المصنوعة من الحجر لتحديد الأراضي الزراعية التي سميت بالـ(كودورو) ، وقد عُثر على العديد منها في مدينة سوسه عاصمة عيلام ، حيث نقلت من بلاد بابل كغنائم لتلك الحرب التي شنها أحد ملوك عيلام على بلاد ما بين النهرين فيما بعد . تتميز هذه القطع بشكلها الطولاني

(١٧) تذكر قائمة إثبات المعبودات (K. 2100) إن الكنية المقابلة لإسم الإله عدد أو حدد وريمون عند الكاشيين هي بورياش وكانت تُنطق (أوبرياش) ، حول هذا الموضوع راجع بنجيس ، نفس المصدر : *Th.G.Pinches, Ibid. P.112* . وقد ظلت كنية بوران في الكوردية تُعبر عن الرعود والأمطار والظوفان وهي نفسها (بوريا) في اللغات السلافية ، بينما بغداد (وفي الأصل *Bagâ-dât*) هي الكنية المركبة الهندية - الآرية التي تعني (معمورة الإله بَگا) .

المخروطي الذي يتسم أغلب الأحيان بعدم الإتقان في نحت جوانبه ، ولقد صُنعت هذه الحجارة في الأصل خصيصاً لتكون علامة مقدمة تفصل بين تلك الحقول الزراعية التي قام الملك بإقطاعها لموظفين كبار أو كهنة أو وقفها للمعابد . وكثيراً ما إرتبطت في هذه الحجارة إلى جانب ذلك إمتيازات خاصة كعدم دفع الرسوم والضرائب مثلاً عن هذه الأراضي الزراعية التي تحددها . تحمل هذه الحجارة بلا إستثناء نص إقطاع الأرض وبجانبه نقشٌ يُمثل صفاً طويلاً من رموز المعبودات أو شعارات لها كشهود على صحة نص الوثيقة .

وإلى الجانب التاريخي في أهمية هذه الأحجار فهي على قدر كبير من الناحية الفنية أيضاً ، لما فيها من المنحوتات البارزة التي تمثل رموز الآلهة كقرص الشمس والهلل رمزي شمش وسن ، وكذلك الفأس أو المحراث الصغير رمز الإله مردوخ والكوكب رمز الإلهة عشتار مع صور الحيوانات العائدة إلى مثل هذه الإلهة . وينقش في ظهر الحجر النص المطول بذكر إسم المالك صاحب القطيعة وتحديد الأرض والإمتيازات الأخرى الممنوحة له وأسماء الشهود ، وتذكر لعنات الآلهة المختلفة في ختام النص على من يكسر الحجر أو يُبدل نصوصه . وعلى العموم ، يمكننا حصر العناصر

الحضارية التي أستحدثت بأيدي الكاشيين ببلاد ما بين النهرين في النقاط التالية :

- ١) تسمية بلاد بابل بكاردونياش (بلاد الإستسلام لرب الأرض) .
- ٢) إدخال الخيل لأول مرة إلى بلاد بابل وإستعمال العربات التي تجرها الخيول أيام السلم والحرب .
- ٣) إستبدال تقويم التواريخ وصياغته على أساس فترات حكم الملوك .
- ٤) إستعمال أحجار كدورو في ترسيم حدود المزارع والمناطق والمقاطعات .
- ٥) إنتشار اللغة البابلية بخطها المسماري بشكل أوسع حيث جعلها الكاشيون لغة المراسلات الدولية والعلاقات الدبلوماسية وإنتشر من خلال هذه الظاهرة أن إنتشر الخط المسماري في بلاد غربي آسيا وحتى مصر .
- ٦) إنبعثت الحركة الأدبية وإستنساخ القطع والنصوص السومرية والأكدية القديمة المشهورة مثل ملحمة كلگاميش ونسخة من قصة الطوفان المعنونة (أترا - حاسيس) والقصة الأدبية التي سميت بقصة أيوب البابلي لمضاهاتها لقصة أيوب التوراتية ، كما وصلت إلينا من العهد الكاشي نصوص طبية مهمة ونصوص فلكية إلى جانب الكتابات الخاصة بالتنجيم ولاسيما

خصائص الأيام المختلفة وما يتوقع فيها من سعد ونحس . وظهر في العصر الكاشي أيضاً إهتمام ملحوظ بأساليب نصوص التعاويذ والرقى ، ثم وصلت إلينا طائفة من الإثبات أو المعاجم بالعلامات المسمارية وقيمها السومرية والآكدية ، وبعضها يتضمن شرح المفردات الكاشية باللغة البابلية .

أما اللغة الكاشية ، فكانت لها صلة باللغة العيلامية على ما يظهر ، بل وقد إعتبرها هوزينغ اللهجة الشمالية لها (١٨) ، أما سبايزر فحاول إيجاد علاقة بينها وبين الحاتية (ما قبل الحثية) وذلك بناءً على وجود مفردات متشابهة كثيرة فيما بين هذه اللغات القديمة مثل وجود الحرف (ب) في الكلمة الكاشية ماشو «الرب» التي أستعملت في الحاتية بصيغة (واشا - ب) وميرياش «الأرض» المشتقة من مورو العيلامية وورو الحاتية (١٩) . ومن خلال دراستنا للقاموس الكاشي - البابلي (٢٠) إستطعنا

G. Hüsing, "Die elamische Sprachforschung," *Memnon IV* (١٨)
(1910), P. 24.

E. A. Speiser, *Mes. Orig.* P. 123. (١٩)

(٢٠) للمزيد عن هذا الموضوع راجع الصفحة ١٠٢ من مقال بنحيس ، لغة الكاشيين ، مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ١٩١٧ م :

Th. G. Pinches, *The Language of the Kassite.* *JRAS* 1917,
P.102f.

التأكد من الخلفية الزاگروسية للمفردات الكاشية مثل *sa-ah* (وفي البابلية شمش «الشمس») و *hu-ut-ha* أو *hulahha* وكذلك *tu-ru-uh-na* (وفي البابلية أددو «ريح» أو رمانو «الرحمن») وكذلك *gi-dir* (وبالبابلية إنورتا «الحرب») و *ka-mul-la* (وفي البابلية إ - يا «منبع الماء») و *su-ga-ab* (وفي البابلية نرگال «طاعون») و *ba-as-hu* (وفي البابلية إيلو «الإله») و *da-ka-as* (وفي البابلية ككابو «الكوكب») و *da-gil-gi* (وفي البابلية سَموء «سمو أو سماء») و *nu-la* أو *yan-zi* (وفي البابلية شارو «ملك») و *ma-li* (وفي البابلية أويلو «رجل») و *me-li* (وفي البابلية أر - دو «خادم») و *lu-lu* و *as* (وفي البابلية *pap-pu-u* «خادم شاب») و *na-as-pu* (وفي البابلية ني-ي سو «روح») و *ma-ar-hu* (وفي البابلية قاق-قا-دو «رأس») و *ha-me-ru* (وفي البابلية *se-e-pu* «قَدَم») و *ya-su* (وفي البابلية *ma-a-tum* «البلاد») و *as-rak* (وفي البابلية *mu-du-u* «عاقل ، حكيم») و *sir* (وفي البابلية *qa-as-tu* «قوس») و *e-me* (وفي البابلية *a-su-u* «ينمو») و *na-zi* (وفي البابلية *sil-lum* «سلّوم ، سلامة») و *ka-daš-man* (وفي البابلية توکولتوم *tu-kul-tum* «مساعدة») و *sa-ga-rak-ti* (وفي البابلية *nap-sa-ru*

«الخلاص من الذنوب» و *nim-gi-ra-ab* (وفي البابلية *e-te-rum* «حماية» و *u-zi-ib* (وفي البابلية *e-te-rum* «إفعل») و *si-im-maš* (وفي البابلية *li-da-nu* «ذرية ، نسل») و *sa-ri-bu* (وفي البابلية *tu-ul-lu-u* «التعليق») و *sim-di* (وفي البابلية *na-da-nu* «إعطاء») و *Sibaru* (وفي البابلية شيماليا *šimalia* «البلاد العليا أو الشمال») (٢٠) .

ومن جهة أخرى ، كانت هناك لاحقات مشتركة في كل من الكاشية والعيلامية مثل — مان *mān* «العون» و— اك *-ak* — والنهاية الإسمية — ياش *(D)āš*— وعدد من السابقات مثل ميرى — (وفي العيلامية مورو —) كما في إسم ميرياش *Mīri-yāš* وكيدار — (وفي العيلامية كوتور —) وداكيغي (وفي العيلامية كيغي) و بورنا — «الوجه الجميل» (٢١) .

(٢١) لقد رتب بنجيس مجموعة من المفردات الكاسية الأصيلة نورد منها الأمثلة التالية :

Agissi, Agi-tešub, Agizzi, Agu, albadī, alban, algizzi, Ari (followed by pami, kime, or Tesub), Ariamma, Arianni, ašlulu (= young slave), ašrak (= wise man), Barsi, bašhu [= god], Bugaš/bur [= lord], burma / burra [= ordinance], buzazar / Buzalzar, dagilgi [= heaven], dakas [= star], Dur / Tur [= Nergal], Eme [= to go forth], Gab, Gidar [= the g

ومن أجل المقارنة نشر رداً من أسماء الملوك التي شوهدت في

En-urta], Gurumas, Hadi, Hala [the goddess Gula], hameru [= foot], Harbe (= the god Enlil), Hardas, Has-mâbu, hašmar, hašme, Hulahha [= Hadad, Rimmon]. Humar or Humurbia - Sah, hut, las or yas [= earth], Ikukku, ilulu [= heaven], indas, ippi, Kadas [= trust], Kamullu [= the god Ea], kara, karak, kasyau, Kilamdaku, Kilamdi, Kilan, Kilandi, Kil-tesub, Kubsia, Kunindi, kuřiad, saripu [= foot, to hang up], Si-barra or Sugurra [the god ři-malia], siggar, sigme, simdi [= to Limmergag [or -gak], Mali [= man], Marattař [= the god En-urta], mařhu [= head], Meli [servant], mirař [= the earth], Mirizir [= Beltis], Nagim, nasbu [= man], Nan [in Nan-tesub], nazi [= protection], nibia, ningi, ningirab(i) [= protect], ni... [= righteousness], niras, nula [= king], Pakki, Qa [in Qa-Sugab], sad [in Sad-dirme], Sagarak [= trust], Sah [the sun-god], sali, give], simmař [= offspring], řipak [the god Merodach], sir [= bow], Sirisas, siristi, Subani [in Subani-Sah], Sugab, Suhisabil, Suigig, Suqamuna [Nergal and Nusku], Taramdi-sah, tessu, řia(m)ma [in Tia(m)ma harbe], tilias, tilisu [in Tilsu-sah], Tunami(s), Turgu [the god Enlil], turuhna [= wind], udasas, uddi [in Uddi-sah], ugnisa [in Ugnisia sah], ulam [= child], Umbi [in Unbi-tesub], Urbi [in Urbi-tesub], ursi, uzab [= protect], Uzubsia [in Uzubsia-sah],

- الرسائل الكاشية (٢٢) وهؤلاء حكموا بابل في الفترة الواقعة بين ١٥٧٠ -
 ١٠٧٥ ق. م. ، وقد كان بعض هذه الأسماء متأثرة بالعالمين الهندي
 الآري والسامي ومحافظة لتقاليدها الزاگروسية (٢٣) مثل :

<u>Kassite names</u>	<u>Babyl. translation</u>	<u>English</u>
Ku-ur-gal-zu (Zagrosian)	Ri-'-bi-si-i	Be my shepherd
Sim-maš-šī-pak (Zagrosian)	Li-dan-īlu Marduk	Child of Merodach
U-lam-bur-yā-āš (+ Indo-Arian)	Li-dan-bêl-mâtati	Child of the lord of the land

بينما ربط سبازير من جهة أخرى اللاحقة الكاشية (ياش) مع اللاحقة الخورية ثم الأورارتية *si/si* بأصل واحد وحاول أن يجد علاقة بين الكاشية والحاتية وذلك من خلال الغزو الذي قام به مورسلي الأول على بلاد بابل فقط . وعلى حد زعمه أن الحاتية كالكاشية كانت تتبادل بعض حروفها مثل الراء مكان اللام وبالعكس كما نسمعها اليوم في الكوردية ، لذلك فإن إسم اللولوبيين دونت أحياناً بصيغة (نولو) وخنايكلبات بصيغة خنايكلبات . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع :

E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 123.

(٢٢) راجع رسائل من أرشيف معبد نيبور إلى الملوك الكاشيين :

Letters to Kassite kings from the Temple-Archives of Nippur, Philadelphia, 1908.

(٢٣) طبعت هذه الأسماء في خمسة أجزاء للكتابات المسماة في *W. Asia. Pl, 44*

، راجع : *Th. G. Pinches, The Language of the Kassites. J R A S 1917, P. 101ff.*

Na-zi-muru-tāš (Zagrosian)	ii-īlu En-urta	Protection of En-urta
Me-li-ši-pak (Zagrosian)		A wil-īlu Marduk Man of Merodach
Bur-na-bur-yā-āš (+ In.Ar.)	Ki-din-bêl-mâtati	Ordinance of the lord of the land (=world)
Ka-dašmān ^d .En-lil (+Sum.)	Tukul-ti-īlu-En-lil	My trust is Enlil
U-lam-ḥar-be (Zagr.)	Li-dan-īlu En-lil	Child of Enlil
Me-li-ḥa-li (Zagr.)	A wil-ītu- Gu-la	Man of Gula
Me-li-su-mu (Zagr.)	A wil-īlu Su-qa-mu-na	Man of Suqamuna
Me-li ^d . Si-bar-ru (Zagr.)	A wil-īlu Si-i-ma-li-ia	Man of Simalia (North)
Me-li-saḥ (Zagr.)	A wil-[īlu Samas]	Man of the Sun-god
Nim-gi-ra-bi (Zagr.)	E-te-ru	Protect
Nim-gi-ra-bi-saḥ (Zagr.)	E-te-ru [īlu Samas]	Protect, (o) Sun-god
Nim-gi-ra-bi-bur-ia-as (+ In.Ar.)	E-te-[ru-bêl-mâtati]	Protect, (o) Lord of the land
Ka-daš-man-bur-ia-aš (+ In.Ar.)	Tukul-[ti-bêl-mâtati]	My trust is the lord of the lands Na-zi- ši-pak
[Si]-īlu Marduk (Zagr.)		Protection of Merdach
Na-zi-bur-yā-āš (Zagr.)	[Si]-bêl-]mâtati	Protection of the Lord of the lands

وفي هذه القائمة تأتي السطور المقسمة ثم يتبعها سطر من كتابة مسمارية وينتهي بكلمة قابو بمعنى (هو أو يتكلمون) . وإعتقد بنجيس أن السطر يجب أن يُقرأ بالصيغة التالية : *Annuuti sarrâni sa Kassû qabû* «هؤلاء هم الملوك الذين يسمون كاششو» . وبالإضافة إلى هذه المعلومات ، فإن الأسماء الكاشية تظهر في القائمة التي رتبها هيلريخت في كتابه المعنون بـ

Hilprecht in Old Babylonian Inscriptions chiefly from Niffer, Philadelphia, 1893, P. 37

مع التصحيحات التي أجرى عليها ليهمان هاوبت وهي كما يلي :

- | | |
|---|-----------------------------|
| 13. Addu-musêsir (Semitic) | 1442-1422 (abt. 20 years). |
| 14. Kadas-man-Sin (+Sem./my trust is the moon-god) | 1422-1408 (abt. 15 years). |
| 15. Kudur-Turgu | 1408-1393 (abt. 15 years). |
| 16. Šagarkti-buriaš, his son | 1393-1373 (abt. 20 years). |
| 17. Kuri-galzu I, Son of Kadašman-ḥarbe | 1373-1348 (abt. 25) years). |
| 18. Kara-indaš | 1348-1343 (abt. 5 years). |
| 19. Burna-buriaš, son of Kuri-galzu I | 1343-1318 (abt. 25 years). |
| 20. Kara-ḥardaš, son of Kara-indaš | 1318-1308 (abt. 10 years). |
| 21. Nazi-bugaš (protection is Bugaš) | 1308-1307 (abt. 1 year). |
| 22. Kuri-galzu II, son of Burna-buriaš | 1307-1284 (abt. 23 years). |
| 23. Nazi-Maruttaš his son | 1284-1258 (26 years). |
| 24. Kadaš-man-Turgu (my trust is Turgu), his son | 1258-1241 (17 years). |
| 25. Kadaš-man-buriaš (my trust is the Lord of the lands), his son | 1241-1239 (2 years). |

26 Kudur- ... -ti (Elam-)	1239-1233 (6 years).
27. Sagark-ti-Suriaš	1233-1220 (13 years).
28. Kaštilyašu, his son	1220-1211 (9 years).
29. Bêl-sum-iddina I (Semitic)	1211-1209 (1½ years).
30. Kadaš-man-ḥarbe (+Sum./my trust is Enlil)	1209-1208 (1½ years)
31. Addu-sum-iddina (Semitic)	1208-1202 (6 years).
32. Addu-sum-usur (Semitic)	1202-1172 (30 years).
33. Meli-šipak (man of Merodach), his son	1172-1157 (15 years).
34. Marduk-âbla-iddina (Semitic), his son	1157-1144 (13 years).
35. Zagaga-sum-iddina (Semitic)	1144-1143 (1 year).
36. Bêl-sum-iddina II (Semitic)	1143-1140 (3 years).

ويمكن إضافة بعض الأسماء التي سجلها آگوم كاكريمي في كتاباته إلى هذه القائمة التي يصفها بالمصطلح الكاشي *ursi gurumas* ، كما أن هناك عدداً كبيراً من الأسماء المنتحلة من السامية والآرية نورد منها الأمثلة التالية :

Hasma, Has-mar, Hu[dibti] I, father of Abb[utt]anita (Mitannian), Meli-Sipak, "man of Merodach.", Nazi - Enlil, "protection is Enlil.", Nimgi - sar - îli, "Nimgi is king of the gods.", Sirisas or Siridas, Tâdu, in Mâr (or Mârat) - tâdu, "child of Tâdu.", Udasas, in Mâr - Udasas, "son of Udasas.", Usub - šipak, "protect (?), (o) Merodach," in Mâr - Usub - šipak ... etc .

وبالرغم من إهتمام ملوك كاردونياش الهنود الآريين بثقافة البابليين ولغتهم ، فإنهم لم يتركوا إستعمال مفرداتهم وأسمائهم الزاگروسية في التراث الأدبي لحضارة وادي الرافدين عندما بدأوا بإحيائه فحفظوا هذه المفردات في أرشيفهم الخاص وذلك بإستعمال الأنماط الكتابية القديمة التي تشبه في علاماتها المسمارية خط حضارة وادي الرافدين من عصر فجر السلالات (مطلع الألف الثالث ق. م.) ، وعلى هذا الأساس إستطاع البروفيسور كلاي أن يُقدم ١٥ جزءاً من نتائج أعمال البعثة البابلية لجامعة بنسلفانيا تحت عنوان «وثائق أرشيف معبد نيبور من عصر الملوك الكاشيين» وشملت الأسماء التالية :

Simdi-šipak, "give, (o) Merodach."; Simdi-Sugab, "give, (o) Sugab."; simdi-šūqamuna, "give (o) šūqamuna."; Sindi-Buriaš, "give, (o) Lord of the lands."; Sindi-Ubriaš, "give, (o) Wind-god."; Tunamis.

كما كانت هناك مجموعة من الأسماء الكاشية مركبة مع مصطلحات بابلية
مثل :

أسماء كاشية - بابلية و بابلية - كاشية مركبة

(a) <i>Kassite noun or verb and Babylonian divine name</i>	(b) <i>Babylonian noun or verb and Kassite divine name</i>
Burra-Gu-silim, "Ordinance Šuqamuna."	Ériba-Šuqamuna, "Augment, (o) of Gu-silim
Burra-lštar, "Ordinance of recorded."	Izkur-Šuqamuna, "Šuqamuna lštar." has
Burna-lštar-Agade, " Ordinance of lštar of Agade" (Akkad).	Kidin-Šuqamuna, "Ordinance of Šuqamuna" (= Burra-Šuqamuna).
Burra-Rammānu, "Ordinance of Hadad" (Burra-buriaš).	Nūr-Šuqamuna, "Light of Šuqamuna."
Meni-Enlil, better, perhaps, Meli-Enlil, "Enlil's man"	Siristi-Šuqamuna, "Šuqamuna's (= Meli root," Harbe)
Nazi-Bēl, "Bel is protector." Bēl, "Give,(o)Bel planteth."	Šuqamuna-ēris, "Šuqamuna Sindi-

وعلى العموم ، فقد دام الحكم الكاشي في بلاد بابل لحد عام ١١٦٢

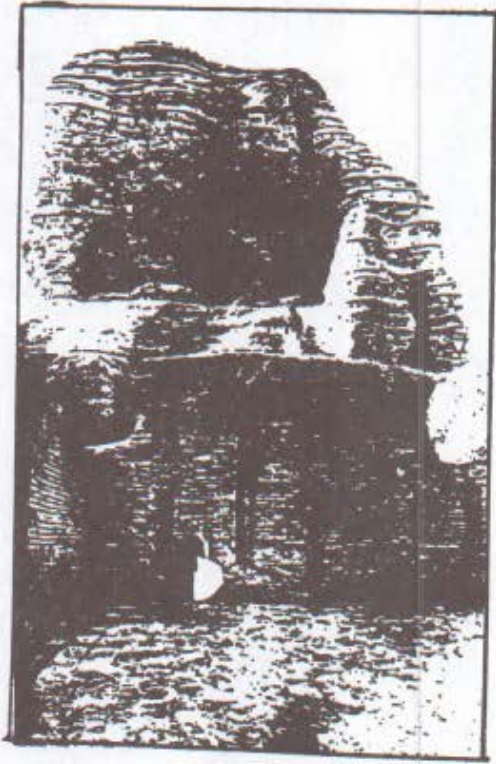
ق.م. وكان زواله بسبب تدخل الآشوريين والعلاميين بشؤون بابل حيث

بدأت الدولة الآشورية بالتعاظم منذ القرن الرابع عشر ق. م. وإستطاع



صورة ربة الأسماك في الميثولوجيا العيلامية مرسومة على
مسلة الطامع في عرش الكاشيين الملك العيلامي أونتاش كال - نابيريشا
(١٢٥٠ ق. م.)

الملك آشور أوبالط (١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق. م.) أن يفرض على الملك الكاشي بورنابورباش الثاني مصاهرة سياسية بزواجه لابنة الملك الآشوري وقد واتته الفرصة حينما قُتل زوج إبنته في إنقلاب عسكري ، فنصب على العرش أحد صنائعه من البابليين ، ثم إزداد هذا التدخل في شؤون بابل زمن شالمانصار الأول (١٢٧٤ - ١٢٤٥ ق. م.) في الوقت الذي حل فيها الضعف وساءت أحوالها الداخلية . ومن جهة أخرى قامت سلالة حاكمة قوية في بلاد عيلام ، فأخذت تتجدد أطماعها وتحرشها في عهد ملكها أوتتاش - كال على بابل . وهكذا وجد الملك الكاشي كاشتلياش الرابع (١٢٤٢ - ١٢٣٥ ق. م.) نفسه بين قوتين لا يقبل له إزاءهما . وأخيراً إندحر في معركة مع العيلاميين ولم يخلص بابل من الإحتلال العيلامي إلا هجوم الملك الآشوري توكولتي نينورتا الأول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق. م.) عليها حيث ظلت تابعة له طوال سبع سنوات نصب في أثنائها ثلاثة ملوك تابعين له . وبعد موت الملك الآشوري إستعاد الكاشيون إستقلالهم السياسي في بابل ، لكن جاءت الضربة القاسية من العيلاميين الذين هجموا على بابل وقضوا على السلالة الكاشية في حدود ١١٦٨ أو ١١٦٢ ق. م. على يد الملك العيلامي شوتروك ناخونتي الذي



بقايا مدينة دور كوريكالزو (قرب عقرقوف)

دمّر بابل ومدناً أخرى ونهبها ونقل إلى بلاد عيلام جملة غنائم منها
 مسلات مانشتوسو ونارام سن الأكديين ومسلات من شريعة حمورابي ،
 ثم نصب شوتروك ناخونتي ابنه ملكاً على بابل ، إلا أن أحد الأمراء
 الكاشيين المدعو إنليل - نادن - آخي إستطاع أن يستعيد الحكم في بابل
 غير أنه لم يحكم سوى ثلاث سنوات ، إذ إنتهى حكمه بغزوة أخرى قام
 بها الملك العيلامي شيلاك - أنشوشيناك عام ١١٦٢ . وهكذا سقطت
 السلالة الكاشية للمرة الأخيرة ولم تقم للكاشيين أي قائمة سياسية في
 التاريخ .

٤) الخوريون *The Hûrr - u* :

تؤكد الدلائل المتوفرة لدينا على أن مهد الخوريين كانت البلاد
 الكوردية الحالية التي تمتد من جبال زاغروس شرقاً حتى البحر الأبيض
 المتوسط غرباً ، وكان ظهورهم في التاريخ منذ الألف الثالث ق. م.
 حيث أشارت السجلات المسمارية في الألف الثاني ق. م. إلى أن هؤلاء
 كانوا سكان المناطق المشرفة على نهر الزاب الصغير (شمشاره وحواليها)
 بسهل بيتواته وكر كوك وأرييل والموصل^(١) وووان والجزيرة ووديان نهر

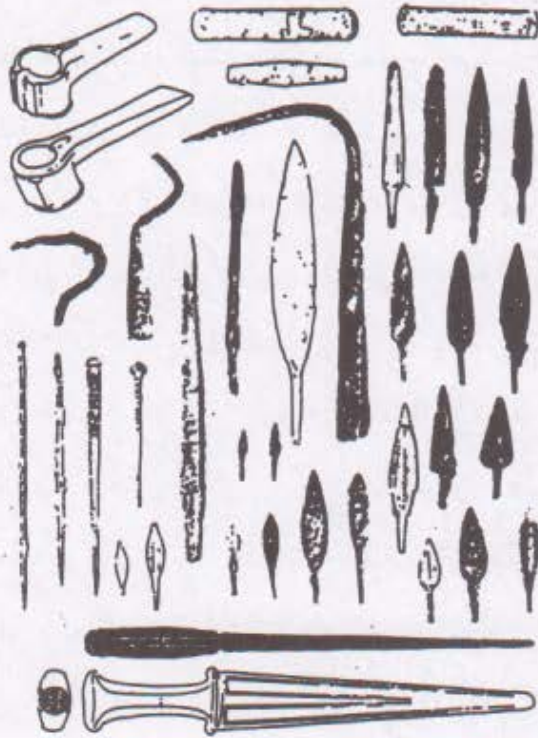
الخابور وحتى حلب وحواليها(٢) . وبعدهما وقع هؤلاء تحت تأثير الحضارة السومرية والأكدية أصبحوا الوسيط الذي نقل معالم حضارة وادي الرافدين إلى آسيا الصغرى وبلاد الشام .

(١) نقصد بالموصل بلاد آشور القديمة التي كانت في الأصل موطن الشعوب غير السامية (وعلى الأغلب الزاگروسية) ، لذلك نرى أن والد أول حاكم في آشور المدعو إيتي كان أكلوم (الحاكم) الذي عاش في القرن ٢٣ ق. م. واتخذ لنفسه اللقب الكوتي إياكولابا ، كما نجد من بين ألقاب الباتيسي أو الإيشاك (الحكام المحليين) الأوائل في آشور كل من أوشيبا وكاكيا كما ذكرناهما . للتفاصيل راجع . *E.A. Speiser, Mes. Orig. P. 109*

(٢) لقد نقل المؤرخ السوفياتي ميخائيل دياكونوف بصورة خاطئة كل الشعوب الزاگروسية مع ثقافتهم ولغاتهم إلى أصل قفقاسي وربط الخوريين بالحضارة الكالكوليثية لنهري الكور وآراس ، في حين لم يستطع أن ينكر وجودهم في عيلام وديلبات وألاخ وقطنه وماري وأوغاريت ومركزهم في المقاطعات الكوردية مثل أولاً أرابجا ونوزي في إقليم كركوك الحالي وفي سيباريا وشوششاره بسهل بتوين ثانياً شهر بازار وخانيگلبات (طور عابدين) والمناطق الواقعة على شرق نهر دجلة .

حول إدعاءات دياكونوف راجع :

I. M. Diakonoff, Hurrisch und Urartäisch. Von verfasser Autorisierte übersetzung Aus Dem Russischen Von Karl Solrembek. R. Kitzinger. München 1971, s. 5ff.



نماذج من أدوات الزراعة وأسلحة القتال تعود إلى بداية الألف الثاني ق . م .
أكتشفت في مدينة نوزي بكوردستان الجنوبية

ومن أوائل الملوك الخوريين الذين ذكرتهم لنا النصوص المسمارية التي جاءتنا من فترة متأخرة عن حكمه ومن مدينة حتوششا عاصمة الدولة الحثية هو كيكليپ - أتل ومقر حكمه كان في مدينة توكريش بكوردستان الجنوبية ، وفترة حكم هذا الملك كانت في نهاية الألف الثالث ق. م. ، والفترة التي تمكن فيها الخوريون من تأسيس دولتهم الواسعة كانت بعد سقوط الإمبراطورية الأكديّة وزوال السيادة الكوتية في سومر وأكد (٣) ، والملك الذي كان على رأس هذه الدولة الواسعة يدعى أتل - شين ويرد أحياناً بصيغة آري - شين حيث ترك لنا لوح من البرونز عُثر عليه في أساس معبد نرغال عليها كتابة مدونة بالخط المسماري وباللغة الأكديّة جاء فيها «أن أتل شين ابن شترّمات هو ملك أوركيش ونوار» (٤) ، وبما أن أوركيش كانت مركزاً لعبادة رئيس المعبد الإلهي الخوري كوماربي ، فلا بد وأنها كانت عاصمة الدولة .

(٣) راجع بالألمانية الصفحة ١٣ من كتاب كيرنوت ويلهم :
G. Wilhelm, Grundzuge Der Geschichte Und Kultur Der Hurriter, Darmstadt, 1982, s. 13.

(٤) سبايزر ، نفس المصدر ، ص ١٢٠ .

وعند ظهور سلالة أور الثالثة (٢١١١ - ٢٠٠٣ ق. م.) قام ملوكها وخاصة شولغي (٢٠٩٣ - ٢٠٤٦ ق. م.) بعدة معارك مع الخوريين وجلبوا منهم الكثير من الأسرى بحيث أن أسمائهم كانت تزرد ضمن النصوص المسمارية ، ومن أبرز هذه الأسماء أوناب - شين . هذا ويبدو من نصوص سلالة أور الثالثة نفسها بأن مدينة أور كيش بقت بعيدة عن سيادة هذه السلالة ، لأنها لم ترد ضمن أخبار حملاتها الحربية^(٥) . وعندما بدأت الموجات العمورية الآتية من سوريا نحو العراق تسلط ضغطها على سلالة أور الثالثة في أواخر الألف الثالث ق. م. ، حرر ذلك الخوريين من نفوذ السلالة المذكورة ، بحيث تمكنوا من إعادة سيطرتهم على معظم المناطق الكوردية ، بحيث أن أحد ملوكهم المدعو تيش أتل قد لقب نفسه بـ(رجل نينوى) ، لأن نصوص مملكة أشنونا على نهر ديبالى قد أكدت أنه كان مسيطراً على الأجزاء العليا من آشور وبالأخص المدينة التي اعتبرت مركز عبادة الإلهة الأم شاوشكا^(٦) . وتيش أتل هذا ترك لنا أقدم كتابة

(٥) ويلهلم ، نفس المصدر ، ص ١٤٠ .

(٦) أنظر إلى دراسة ويغنر حول تقاليد عبادة شاوشكا في آسيا الصغرى :

كتابة مسمارية خاصة بمعبد الإله نرغال مدونة بالخورية وهي أحسن نموذج لدراسة اللغة الخورية في الألف الثالث ق. م. حيث يقول فيها «تيش أتل ، إندنان (= حاكم) أوركيش ، بنى معبداً للإله نرغال ، وليت هذا المعبد يُحفظ من قبل الإله لوباگادا .. الذي يَهْدُمُه ليت الإله لوباگادا أن يببده وليت إله الجو لا يتقبل صلاته والسيدة نكار وإله الشمس وإله الجو ليتهم .. للذي يهدمه» (٧) . ومن الحقائق التي يجب ذكرها في هذا المجال هو أن النصوص المسمارية قد ذكرت لنا أسماء العديد من الملوك الأكديين الذين ألّهوا أنفسهم بحيث أنهم وضعوا العلامة الدالة على الألوهية أمام أسمائهم . ومن خلال أحد الأختام الإسطوانية الخورية تبين لنا أن تيش أتل قد وضع أيضاً العلامة الدالة على الألوهية أمام اسمه ووصف نفسه بملك كاراخار (خارخار) الواقعة في أعالي نهر ديبالي (٨) ،

Wegner, Gestalt Und Kult Der Ishtar- Shawushka In Kleinasien Hurritologische Studien 3 .

(٧) راجع : *D.O. Edzard, Reallexikon Der Assyriologie 4, s. 507f.*

E. Sollberger, Two New Seal - Inscriptions, Anatolian (٨)

Studies, 30, 63 - 65, PL (لوح) IV .

كما قام ملوك خوريون آخرون بتأليه أنفسهم مثل أدي سين ملك سيمورروم وإبنة زاردامو ملك كاراخار ، ومنذ هذه الفترة إشتهر ملوك خوريون حكموا شمال وادي الرافدين ومنهم :

(١) أتل شيني ملك بوروندوم (قرب غازي عين تاب) .

(٢) شوكروم تيشوب ملك إيلاخوت (بين كركميش والبحر المتوسط) .

(٣) ناناب شاويري ملك خابوراتوم (قرب تل عجاجة على نهر دجلة) .

(٤) شادوشري ملك أزيخينوم (قرب نوزي) .

(٥) تيش أولية ملك ماردنام (ماردين الحالية) .

(٦) ميين نام ملك أورشوم (على نهر الفرات قرب أورفه) .

(٧) أنيش حوربي ملك خاشوم (قرب كركميش) (٩) .

مع مطلع الألف الثاني ق. م. بدأ الحوريون بالانتشار نحو جهات عديدة إثر الضغوط التي جاءتهم من الشمال والشرق نتيجة تسرب القبائل الهندية - الآرية إلى جبال زاغروس ومرتفعات كردستان ومنذ هذه الفترة بدأوا

(٩) بخصوص هذه الممالك راجع : *Repertoire Geographique Des Textes Cuneiformes, Wiesbaden, 1980, Band 3 .*

يتوزعون من مناطق وان وشوششاره ونوزي(١٠) إلى تبه گهوره وتل بيبلا

(١٠) حول كون نوزي من أهم المراكز التاريخية راجع الدراسات التالية :

J. R. Brinkman; V. Donbaz, *A Nuzi - type tidennûtu - Tablet Involving Real Estate. - Oriens Antiquus (OA) 16, Roma 1977, P. 99 - 104, Tablets V - VII.*

E. Cassin, *Le palais de Nuzi et la royauté d'Arrapha. - La palais et la royauté 19 - e Rencontre Assyriologique Internationale (RAI) Paris 1974, P. 373 - 392.*

Chow W. Wing - *Kin, Kings and Queens of Nuzi. - Dissertation Brandeis University (DBU) University Microfilms Ann Arbor 1973, P. 73 - 32, 371.*

B. L. Eichler, *Indenture at Nuzi. The Personal Tidennûtu Contract and its Mesopotamian Analogues. - Yale Near Eastern Researches, 5. New Haven - London 1973.*

I. J. Gelb; P. M. Purves; A. A. MacRae, *Nuzi Personal Names. Oriental Institute of the University of Chicago. Publications, 57. Cicago 1943.*

D. Stein, *Khabur Ware and Nuzi Ware. Their Origin, Relationship and Significance. - Assur, 4 1, 1984, P. 1 - 65.*

قرب الموصل وإلى شمال سوريا وخاصة إلى الألاخ (تل عطشانه) الواقعة بين حلب وأنطاكية واللاذقية وحتى فلسطين . وبما أن مصادر الحثيين تنقل لنا الأخبار والسجلات القومية للشعوب المجاورة لهم فأطلقوا على لغة الخوريين كنية (خور - ليلي *Hur-lili*) بينما تعرفوا إليهم بإسم عام هو (خور - ليش *Hur-lês* و خور - لاش *Hur-lâs* وكذلك خورلوش *Hurlus*)^(١١) وجميعها في حالة الجمع^(١٢) أي (الخوريون) ومفردها كان بصيغة خور- لو سُجِلت بشكل *Hu-u-ur-lu-u*^(١٣) والحروف الصوتية في هذه الكنية تتغير أحيانا فنراها بصيغة *HAR* أو *HUR*^(١٤) وعلى هذا

(١١) حول النصوص الحثية راجع : *E. Forrer, Boghazkoi Texte in Umschrift, "Die Inschriften und Sprachen des Hatti-Reiches," Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft (ZDMG) LXXVI, Leipzig 1922, P. 133-140.*

(١٢) *F. Hrozny, "Churri," Archiv Orientalni (AOR) I, Prague 1929, P.91ff.*

(١٣) *E. A. Speiser, Mes. Orig. P. 130.*

(١٤) حاول جيحر في القرن التاسع عشر أن يجد علاقة بين هذه الكنية وإسم المعبود الإيراني (خوار أو خور) الذي كان يُنطق عند الميتانيين بصيغة (سوار) وعند الكاشيين (سوريا) . حول هذا الرأي راجع : *W. Geiger, Ostiranische*

Kultur in Altertum. Erlangen 1882, S. 29.



شعار المعبود الميتانسي سوار (خوار)

الأساس كانت تُقرأ بدون النهايات الحثية بصيغة (خورري *Hurri*) ، أما البلاد الخورية فقد عُرفت في الرسائل الميتانية التي أكتشفت في تل العمارنة بصيغة *Hurrû-he* (KUR) أو *Hurwû-he* المشتقة في الأصل من خوررووكي أو خورر(١٥) . وقد ذكرت هذا الإسم في العهد القديم بصيغة (حوريم) (*Hôrî (m)*) (١٦) التي لم تكن تشير إلى الخوريين من الناحية الأثنية ولا اللغوية على حد قول الإختصاصي الألماني في تأريخ الخوريين كيزنوت ويلهيلم (١٧) ، ونظريات كل من علماء الآثار والمؤرخين مثل بيدريج هروزني *B. Hrozny* وأونغناد *A. Ungnad* وأفرام سبايزر *I. M. Diakonoff* وبول *P. Pohl* و *E. A. Speiser*

(١٥) حول أرشيف تل العمارنة راجع :

J. A. Knudtzon, Die El-Amarna Tafeln, Vorderasiatische Bibliothek (V A B) II, Leipzig 1915, S. 1575.

(١٦) راجع سفر التكوين من العهد القديم للكتاب المقدس ، ص ٣٤ ، سطر ٢

Gen. 34. 2.

(١٧) راجع هذا الرأي في :

Gernot Wilhelm, Grundzüge Der Geschichte und Kultur Der Hurriter. Wissenschaftliche Buchgesellschaft. Darmstadt 1982.

حول هذا الموضوع لا تزال تحتاج إلى دراسات أوسع وأشمل (١٨) . وتعني الكلمة (خورادي $hur (a) + di$) الخورية «حام ، راع ، نصير» كما تُشاهد في النصوص الأكديّة والآشورية وكذلك في نصوص أوغاريت على حد قول ويلهلم (١٩) ، وبدون ($-adi$) كانت لهذه الكلمة علاقة بالأوساط العسكريّة . وبعد تراجع الهكسوس (ومعهم الخورين) إلى آسيا نرى في سجلات المملكة الوسطى في مصر هذا المصطلح مدون بصيغة $H, 'rw$ (hur) التي كانت تشير إلى سكان سوريا وفلسطين ، وفي الترجمة اليونانية للعهد القديم من الكتاب المقدس سُجّلت الصيغة العبرية $Hurri$ بصيغة $Xoppaios$ وذلك بتشديد الراء .

(١٨) راجع دراسات هؤلاء في المصادر التالية :

F. Hrozny, Le Hittite histoire et progres du dechiffrement; des textes - Archiv Orientalia (Ar Or), 3 P. 272 - 295; A. Ungnad, Subartu. Beitrage Zur Kulturgeschichte und Volkerkunde Vorderasiens. Berlin - Leipzig 1936; E. A. Speiser, Introduction to Hurrian. The Annual of the American Scool of Oriental Research (AASOR), 20, 1948, P. 4; A. Pohl, Personalnachrichten. - Orientalia (Or), 20, P. 476 - 495; I. M. Diakonoff, Die Arier im Vorderen Orient. Ende eines Methos - Or, 41, P. 91 -120.

(١٩) كيرنوت ويلهلم ، نفس المصدر .

وهذه الترجمة تقودنا إلى حقيقة مفادها أن إسم الخوريين دُون في العهد القديم بوضوح أكثر من النسخ الحديثة للكتاب المقدس ، وفي مثالين إحتوتهما قصة شحيم (٢٠) وردت الصيغة اليونانية Χορραϊος «خوررايوس» محل الصيغة العبرية ٦٦٣ «خور» . وكحقيقة ، فإن سكان مدينة شحيم لم يكونوا ساميين وبمكنا تمييز التشابه الخطي بين الكلمتين ٦٦٣ و ٦٦٣ ببساطة ، وأخيراً يتبين هذا التمييز من النص العبري نفسه. ففي سفر التكوين (ص ٣٢ ، السطر ٢) نرى الكلمة ٦٦٣ بدلاً من ٦٦٣ وفي نفس الوقت نجد الثانية مرة أخرى في الفصل ذاته بالصيغة نفسها (v. 20) والقصد منهما هو واحد . وهكذا ، فإن الخوريين كانوا منتشرون بشكل واسع على ما يظهر أكثر مما يورد في التوراة ، وليس من البعيد أن تكون هذه التسمية قد شملت كذلك سكان إيدوم . فالتسمية كانت منذ أقدم الأزمنة تُعبر عن السكان الذين عاشوا في الكهوف القريبة من إيدوم ، إلا أن زمن وجودهم في أواسط فلسطين فغير معروف . وقام عدد من المستشرقين بتحليل أصل هذه التسمية إعتماًداً

כ"ו

الصيغة العبرية لكنية الخورين الأثنية

على المخلفات الأثرية ، فإعتقد العالم الأثري التشيكي هروزني أن جذر هذه التسمية مشتق من كلمة (خوررو) الأكديّة . أما سبايزر فشكّ من هذا القول ، لأنه لم يجد علاقة بين هذه التسمية واللغات السامية . وظهر هذه الكنية في النصوص الحثية إنما هي من أعمال الخوريين أنفسهم . وظاهرة وجود عدد كبير من الخوريين في فلسطين لا تحتاج إلى مناقشة طويلة . فرغم عدم ورود خبر في التوراة عن الخوريين الذين يعيشون في منطقة يسرائيل ، لكن أسماء الأعلام الخورية المسجلة في ألواح تعنك التي اكتشفت بوادي يسرائيل تبين حقيقة كون سكان هذه المنطقة من الخوريين ، وقد درس غوستاف *A. Gustavs* هذه الأسماء التي كان أغلبها هي خورية وأكثر بكثير من الأسماء الكنعانية (٢١) . وهذا الواقع ينطبق على أماكن أخرى في فلسطين خلال أواسط الألف الثاني ق. م. فالمواد الأثرية التي يمكن أن تقدم برهاناً جزئياً حول هذا الموضوع تدعم بعض الحقائق

A. Gustavs, Die Personalnamen in den Tontafeln von (٢١)
Tell Ta'annek (Ein Studie zur Ethnographie Nordpalästinas zur
El-Amarna-Zeit), Leipzig, 1928 .

التي نحن بصدددها . وعلى حد قول سبايزر ، فإن لأسماء بعض هذه الأماكن غير السامية مثل جوردان *Jordan* وكريتان *Cretan* علاقة مع العالم الهندي - الأوربي (٢٢) ، وليس من البعيد أن تكون للطبقة الميتانية التي قادت الخوريين إلى هذه الأماكن لهم دور في هذه الفترة . وهناك مصادر أخرى تشير إلى إنتشار الخوريين في فلسطين حيث عُرفوا أحيانا في الكتاب المقدس بالحثيين ، إذ بعد إجتياح الحثيين لمملكة ميتاني وكونهم القوة الأساسية في شمال سوريا لفترة ما ، إستعاروا إسم الخوريين وعناصر ثقافتهم في هذه الأنحاء ، وعلى هذا الأساس كان الإسرائيليون يعتبرون الخوريين جزءاً من المجتمع الحثي في سوريا . وبالنسبة للآشوريين ، فإن جميع الجهات الغربية من بلادهم كانت تُشكل مملكة الحثيين ، وعلى هذا

(٢٢) راجع الدراسات التالية :

E. S. Speiser, Mes. Orig. P. 134; E. Meyer, GA. Geschichte des Altertums, I. 2 (4th ed.), Stuttgart, 1921, S. 476.; E. Hommel, "Der Name und die Legend des Jordan in altkanaanäischer Zeit," Journal of the Society of Oriental Research (J S O R) XI, Toronto, 1927, S.169 ff..

موطن الحثيين في آسيا الصغرى

الأساس عُرف سكان مدينة أسدود في فلسطين بـ(حاتي الخائن)(٢٣) .
ومن الجدير بالذكر ، فإن حِيثُوا عهد النبي إبراهيم هم الحاتيون الذين
عاشوا مع الخوريين جنباً إلى جنب في فلسطين خلال الألف الثالث ق. م.
كما ظهرُوا كذلك في سوريا والأنضول حيث ورد أسمائهم الزاگروسية
بجانب الأسماء الآشورية في مدونات المدينة المعروفة بـ(كانيش) المركز
التجاري المهم في الأنضول ، كما إنتشر في فلسطين إسم المعبود الخوري
بوري وكانت هناك مدينة فلسطينية بإسم خوررا(٢٤) .

(٢٣) راجع تفاصيل هذا الموضوع عند كل من جيررا وسبايزر :

E. Cherra & E. A. Speiser, "A New Factor in the History of the Ancient East," AASOR VI (1926), P. 75 - 92 .

(٢٤) راجع كيرنوت ويلهلم ، نفس المصدر . وبالرغم من الرسائل التي أرسلت
من قبل الملك الميتاني توشراثا إلى كل من أمونخوتب الثالث وإبنة أمونخوتب الرابع
(أخناتون) دونت باللغة الخورية ، إلا أنها عُرفت بالرسائل الميتانية بدلاً من
الرسائل الخورية ، لأن ٤٩٣ سطرأ التي أكتشفت في تل العمارنة كانت مرسلة
بإسم الملك الميتاني . راجع دراسة هوغو وينكلر حول هذه الرسائل :

H. Winckler; L. Abel, Der Thontafelfund von el Amarna. Königliche Mussen zu Berlin. - Mittheilungen aus den orientalischen Sammlungen. H. 1. 1889

في حين جاءت تسمية البلاد الخورية وكذلك الشعب الخوري في الوثائق الحثية التي

أما نصوص شهر بازار (وفي الكوردية شاربايزين) (٢٥) فتحتوي شواهداً تشير إلى وجود مجتمعات خورية عديدة في شمال وادي الرافدين خلال عام ١٧٠٠ ق. م. ومن جهة أخرى أكتشفت في أرشيف ماري (تل الحريري قرب ألبو كمال على الحدود العراقية - السورية) بعض السجلات التي تحتوي على أدعية دينية سُجّلت باللغة الخورية بدون أن تترجم إلى الأكديّة . والمغني المشهور في معبد نرغال المدعو كولبي - أتل الذي اقترح شمسي عدد أن يرسله إلى ابنه ياسماه عدد في شوبات إنليل كان يحمل إسماً خورياً وهو ابن حصري أموم الذي حمل إسماً عمورياً ، وفي ماري حمل كثيرون أسماء خورية . ويمكن أن تُنسب نصوص الألاخ إلى فترة حكم حمورابي في بابل إذ ظهرت فيها نصف أسماء الأعلام خورية الأصل . كما زاد عدد المستوطنات الخورية في جنوب وادي الرافدين أيام حكم حمورابي ومن أهمها كانت في مدينة ديلبات على بعد ٢٠ كيلومتراً جنوب بابل ،

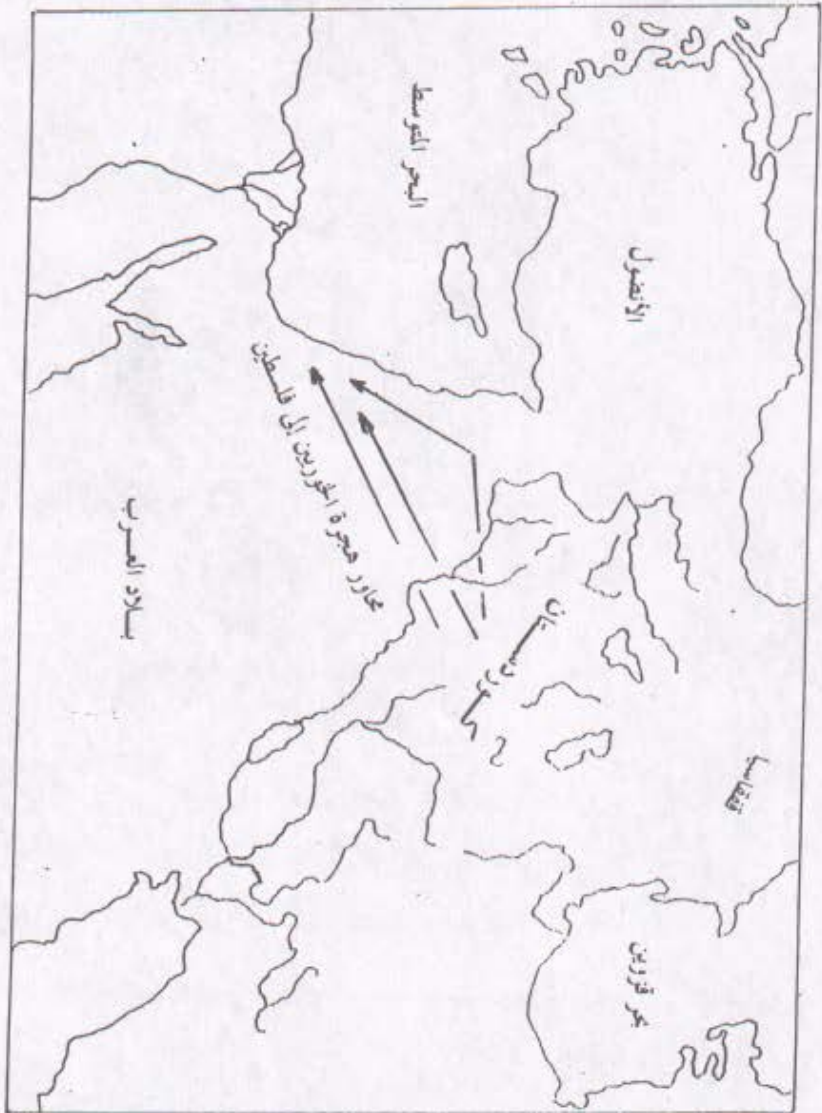
أكتشفت عام ١٩٠٦ بحتوشا بصيغة *HUUR* . بينما اللغة الخورية فعرفت بـ (خورليلي *hurlili*) المشتقة من *hurrohe* < *hurwohe* . راجع بالكوردية مؤلفنا (دراسة لغوية حول تأريخ البلاد الكوردية ، بغداد ١٩٨٨ م) ، الصفحات

أما سكان المستوطن الخوري في نيبور ، فكانوا يشكلون مجموعات معزولة مسالمة إذ لم يخلقوا مشاكلًا مع السكان القدماء للمدينة .

إن المصادر المكتشفة في خارج سوبارتو توضح محور إنسياب الحوريين إلى البلاد المجاورة من الأراضي الكوردية الحالية بإتجاه الجنوب والجنوب الغربي وذلك في بداية الألف الأول ق. م. حيث أصبحوا يمثلون أكثرية السكان في قطانوم (مستوطن كوردي واقع في شمال سوريا يسمى الآن مِشرفة) وأوگاريت (رأس شَمْرًا قرب اللاذقية) ، كما أن أسماء أمراء أورشليم المركبة بأسماء الآلهة الخورية مثل عبدي - جيبا *Abdi - Hepa* (١٣٨٠ - ١٣٥٠ ق. م.) التي ظهرت في وثائق تل العمارنة دليل على إنتشار النفوذ الخوري في فلسطين (٢٥) . وعقب إنتشار الحوريين بعد عام ١٦٨٩ ق. م. بإستعمال السلاح بدأت هجرات سلمية نتيجة ضغوط القبائل الهندية - الآرية التي جاءت من الجهات الشرقية عابرة هضبة إيران وصاعدة نحو زاگروس ثم توزعت في شمال وادي الرافدين في الجهات الغربية (٢٦) . أما وجود الحوريين في نوزي (بورغان

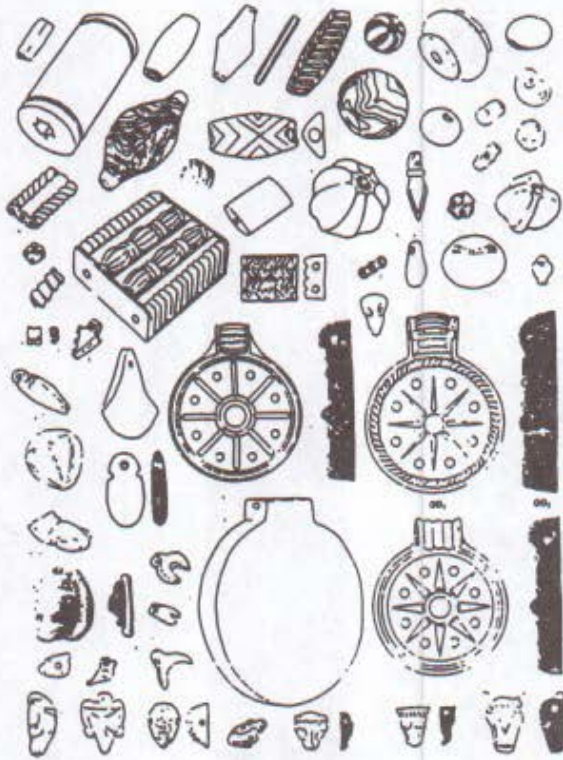
J. LAESSE, *People...* P. 84. (٢٥)

(٢٦) راجع كتاب هجرة النود - الآريين إلى إيران لكريشمان :



بلاد فلسطين خلال هجرة الخورزميين

الألف الثامن ق . م .



بعض الأعمال الفنية لسكان مدينة نوزي
في النصف الأول من الألف الثاني ق . م .
كوردستان الجنوبية

تبه جنوب كركوك) (٢٧) فتدعمه آلاف السجلات التي أكتشفت في هذا

R. Ghirshman, L' Iran et la migration des Indo - Aryens et des Iranien. Leiden 1977.

(٢٧) حول إكتشاف ووثائق نوزي يقول العالم الأثري ستار *R. Starr* أن شخصاً

باسم عطية كان

يبحث الأرض في يورغان تبه (ليلان) رأى ألواحاً مدونة في مخبأ داخل الأرض ،
فملاً ٤٠ خرجاً من هذه الألواح ونقلها مع ٢٠ حملاً إلى بغداد لكي يبيعهها هناك]

راجع أقوا ستار في المرجع التالي : *R. S. Starr, Report on the*

excavations at Yorgan Tewa near Kirkuk, Vol. 1. Cambridge,

Katarzyna Grosz [Mass., 1939, P. XXXIX. وتشير كاتارزينا كروز

إلى « أن تاريخ إكتشاف هذه الألواح غير معروف » وتضيف قائلة :

"The exact date of discovery is unknown; the story was told to Dr. W. Corner, the resident Civil Surgeon who around 1925 passed it on to E. Chira, then the Annual Professor of the American School of Oriental Research who, at that time enquiring about the place of origin of the so - called Kirkuk tablets. (K. Grosz, The Archive Of The Wullu Family. Copenhagen 1988, P.9). The city of Kirkuk was mentioned together with Yorgan Tepe as the place of origin of the tablets. Starr provides the following information about their discovery:

الموقع الأثري ويرجع زمنه إلى القرن السادس عشر ق. م. ، والوثائق

" A few of these inscriptions have come to light in recent years from wellshafts, or cuts into the side of the citadel of the modern city of Kirkuk, or from surface erosions in the immediate vicinity...". (R. S. Starr, Loc.).

Dr. W. Corner who had succeeded in securing a larg group of tablets for the Baghdad and British Museums wrote in 1925 to C. J. Gadd, then working on the first major publication of Yorgan Tepe and Kirkuk texts :

"...As far as I can make out, these tablets were found as a result of a fall of earth in the Kirkuk mound about 2½ years ago. The tablets found consisted of : (1) about nine or ten tablets which found their way to the 'Iraq Museum about November 1923, (2) a batch of about thirty or more secured by me for the 'Iraq Museum about Desember 1924, (3) a bach of about eighteen secured by me in driblets during January and February, 1925, and brought home, with the permission of 'Iraq authorities... The tablets were all secured from one man who was their finder, and, as far as I can make out, no tablets, or practically none, exist of this particular find apart from those mentioned above... A good number of these tablets when found had clay envelopes. The finder will not state the exact spot of finding the tablets, giving vague replies, but I am quite certain... that these tablets come from the Kirkuk mound..."

التجارية مدونة بلغة أكديّة متميزة نوعاً ما تتضمنها بعض التعبيرات

And further :

" There is a definite story, personally told me by a respectable Kirkuk man, from personal knowledge, of a similar find of tablets at the same spot about 10 or 12 years ago. This was war - time and most of the tablets were bought by a German (?) engineer who was there at that time. The find also took place after a fall of earth." (J. C.Gadd, Tablets from Kirkuk. *Revue d'assyriologie et d'archèologie orientale*. (RA) 23, Paris 1926, P. 51.).

Dr. Corner was regrefully concluded that any excavation, even of the slightest nature, was out of the question, because of danger to foundations. The spot where the tablets were found was on the side of the mound, and, before excavating, about three houses on top of the mound would have to be first bought up". (Ibid). Then K. Grosz says : " According to Dr Corner, two falls of earth took place at the edge of the Kirkuk mound: the first some time befor, or during World War (when the mysterious German engineer acquired his [collection]), the second about 1923. Since several tablets from Kirkuk in the European collections were bought around 1912 it can be concluded that, unless there was yet another fall of earth, this year is the terminus ante quem of the first find of tablets in Kirkuk. "

الخورية وذات تهجئة وصياغة ونحو محلي تداوله السكان الخوريون لمدينة نوزي (٢٨) . وفي مدينة آشور أكتشف مئات من الألواح المدونة بالخورية

(٢٨) أن أرابخا هي أقدم تسمية للقسم الغربي من مدينة كركوك الحالية المعروفة الآن بالـ(عَرَفَه) وكانت موطن الكوتيين في الألف الثالث ق. م. وأن إسم كركوك غير مشتق من التعبير الآرامي كرخا د بيت سلوخ «مدينة بلاد سلوقس» كما يورد في دائرة المعارف الإسلامية ، إنما أقدم صيغة لهذا الإسم هي ديمتو كرخي شيلواخو **Dimt - u Karhî Šiluâhu** «قلعة مدينة شيلوا» ، وشيلوا هو الملك الخوري شيلوا - تيشوب . راجع :

E. Herzfeld, The Persian Empire. Wiesbaden 1968, P. 154.

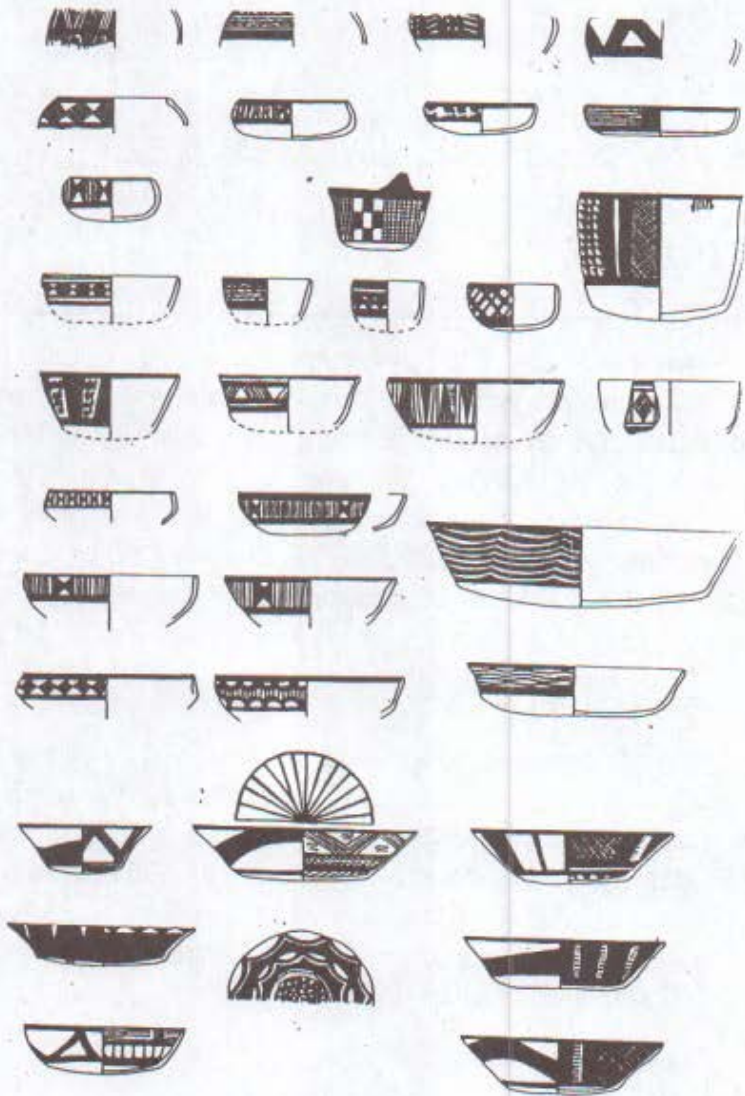
ويضيف هرتسفيلد معلومات قيمة حول هذا الموضوع قائلاً :

The ancient names of Kirkuk and Yorgan Tepe were identified in 1926 by C. J. Gadd in his pioneer publication "Tablets from Kirkuk". Despite its title, the publication contains tablets from Yorgan Tepe as well as from Kirkuk. Gadd noted that the toponym Arraphe was recurrent in the latter group (published as nos 1 - 51) and suggested that this ancient city be identified with modern Kirkuk. Nos. 52 - 82 of Gadd's edition refer, on the other hand, to the city of Nûzî which Gadd identified with Yorghon Tepe. In contrast to Arraphe, this toponym was not already known from other sources. (Gadd, 1926, P. 52 and 64 ff.).

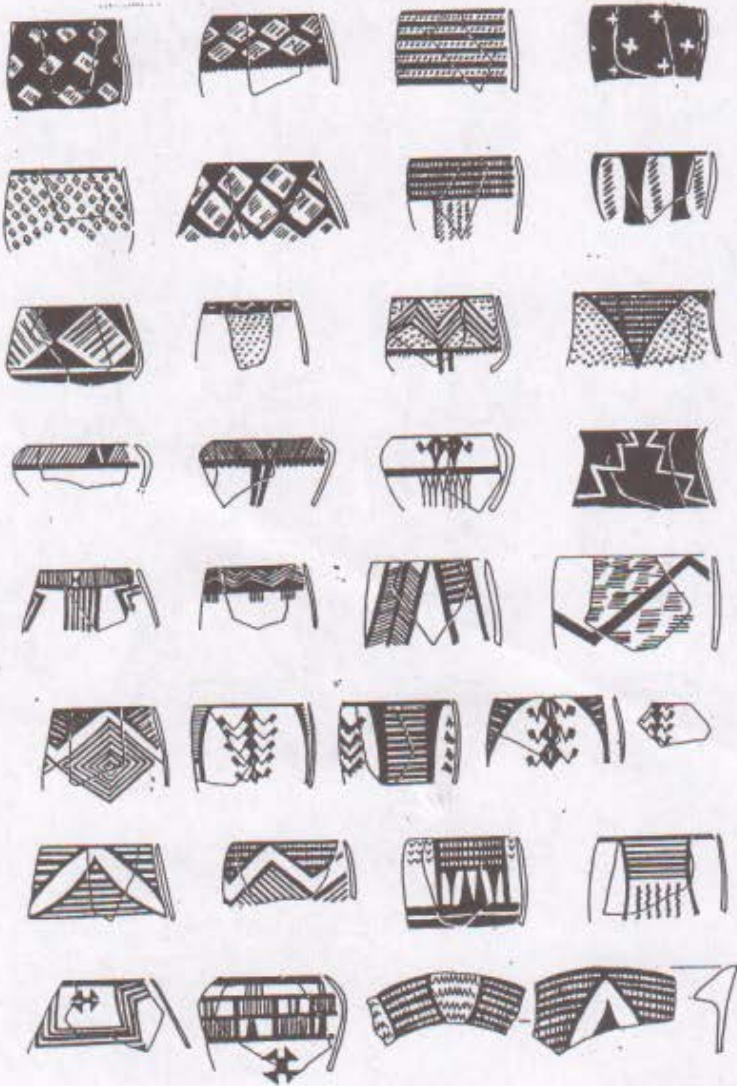
تعود إلى ١٤٠٠ ق. م. وكثرة الأسماء الخورية في هذه الألواح تدل على أن الخورين إستنسخوها وكانوا يحتلون أغلب الوظائف الإدارية في هذه المدينة .

The character of the Nûzî evidence consisting of undated, formulaic documents difficult. This is true of the absolute chronology as well as of the internal sequence of the tablets. Only a handful of tablets provide a clue to the absolute chronological setting of the whole period: a letter from king Sausattâr of Mitânnî about 1420 B.C. (G. Welhelm, Grundzüge ..., Band 45, P. 140 - 141). and an administrative document in which the death of king Parsatatar, his father about 1440 B.C., is mentioned. For more detail about this case see the following chapter of this book.

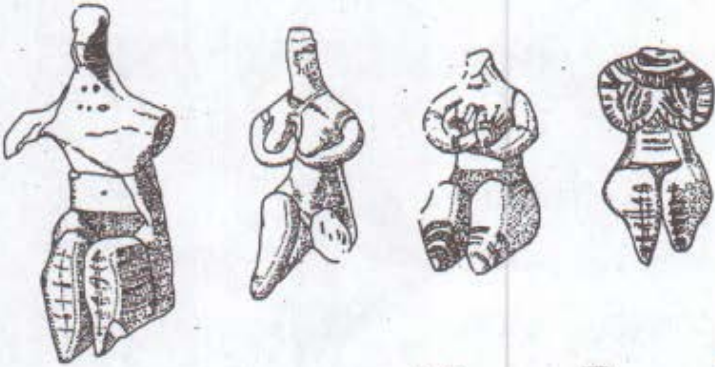
The internal chronology of the Nuzi material is reckoned in generations; the Têhîp - tillâ family archive with its nearly one thousand tablets illuminating activities of six generations constitutes the universal point of reference for all chronological considerations. (Cf. M. P. Maidman, The Tehip - tilla Family of Nuzi: A Genealogical Recostruction. Journal of Cuneiform Studies (JCS) 28/3, New Haven 1976.



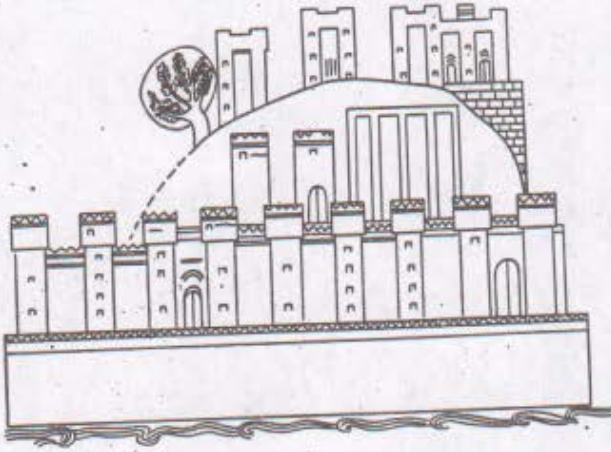
بعض الفنون الفخارية للعصر النيوليثي
من خزنة (تبه سبز - كوردستان الشرقية)



بعض الفنون الفخارية للعصر النيوليثي
من تبه گیان (کوردستان الشرقية)

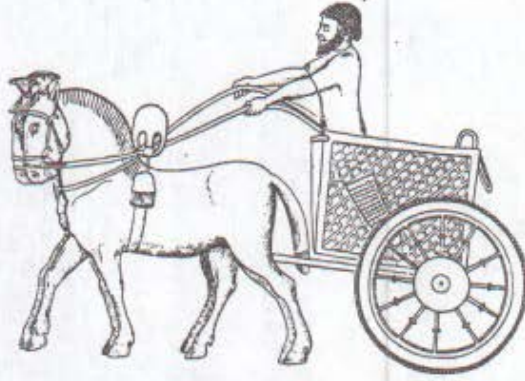


قطع من تماثيل الإلهة الأم في شهربازار
كوردستان الغربية



حصن ميدي في خارخار

نهایة القرن الثامن ق . م .



عربة ميدية يجرها حصان نيساي

ROJ DILAN DASUK
KZA CEI STUGAHLUM

هذا الكتاب

يتطرق المؤلف في هذا الكتاب ، وهو متخصص في تاريخ الشرق القديم ، الى عدد من الظواهر الموضوعية المتعلقة بنشوء الأمة الكوردية التي استندت مقوماتها بمراحل على ظواهر شتى ، منها الكنية القومية واللغة والأفكار الميثولوجية والدينية والعلاقات الثقافية التي ربطتها بجيرانها من الأمم الأخرى . إستند المؤلف في جهده على تحليلات علمية ودراسات تاريخية ومورفولوجية وأثنوبولوجية وأثنوغرافية عديدة ويتحدث عن التطورات التي طرأت على هذه المظاهر عبر مراحل العصور التاريخية وما قبلها ، وقد ساعدته في هذا المضمار إلمامه ومعرفته باللغات الأوربية والآسيوية منها السلافية والجرمانية والأنكلو السكسونية والهندية - الإيرانية والسامية والتركية إضافة الى بعض اللغات البائدة واجادته في تتبع أصول الكلمات والمصطلحات التاريخية .

الناشر



Aras Press and Publisher
Kurdistan - Erbil
2005

www.araspublisher.net

مطبعة وزارة التربية